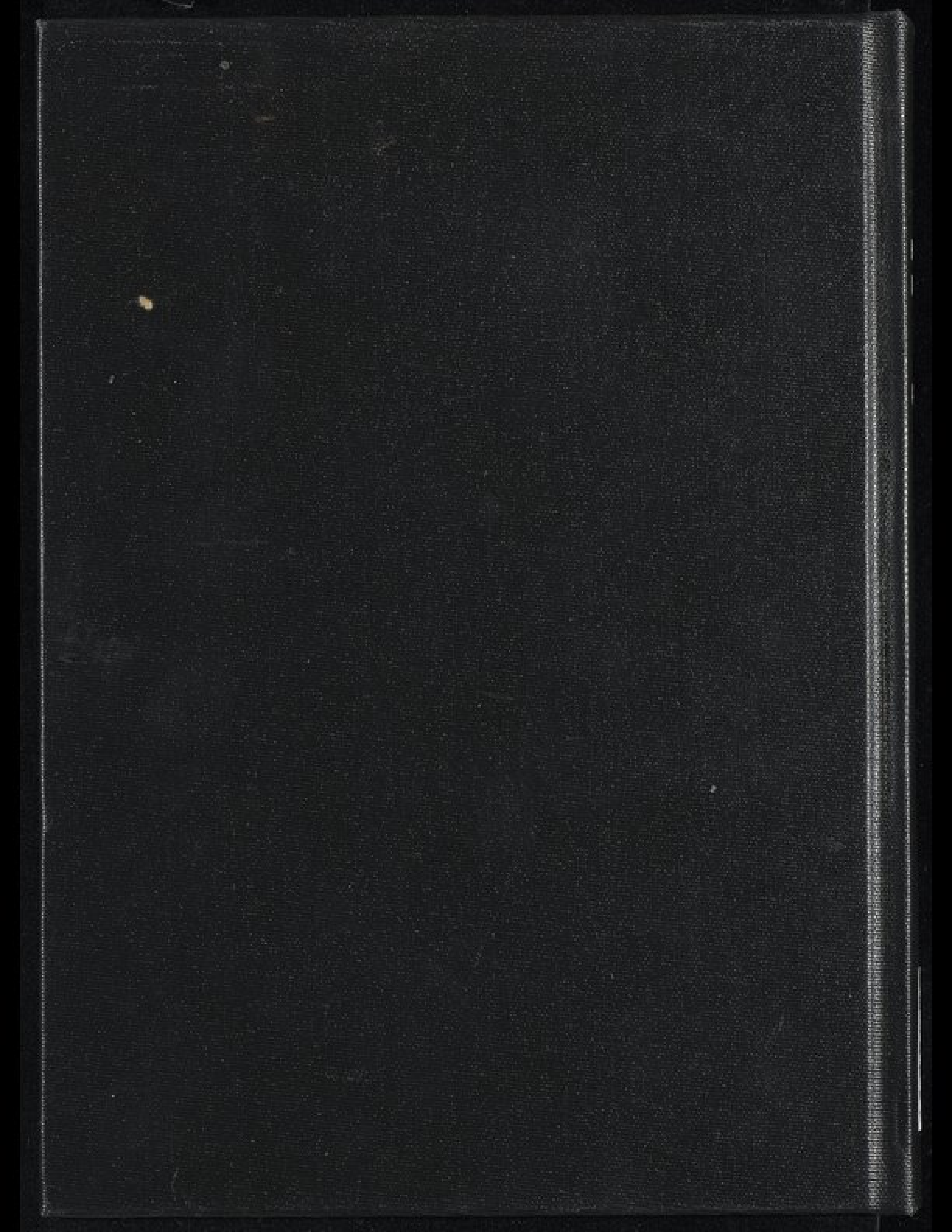


(فهرسة الجزء الاول من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

•(تمت)•

الناشر

عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفه

جامع الدرويشية — دمشق

الجزء الاول من حاشية العالم العلامة الحبر البحر الفهامة امام الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض القدوسى الاستاذ السيد مصطفى العروسى المسماة بنتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام زكريا الانصارى نفع الله بها كما نفع بأصلها آمين

م

•(وبهامشها الشرح المذكور)•

•(يقول كاتبه مؤلف وجامع هذه النتائج حاكيا قول بعض الافاضل)•

يقولون ان المرء يحيا بنسله • وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى • فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

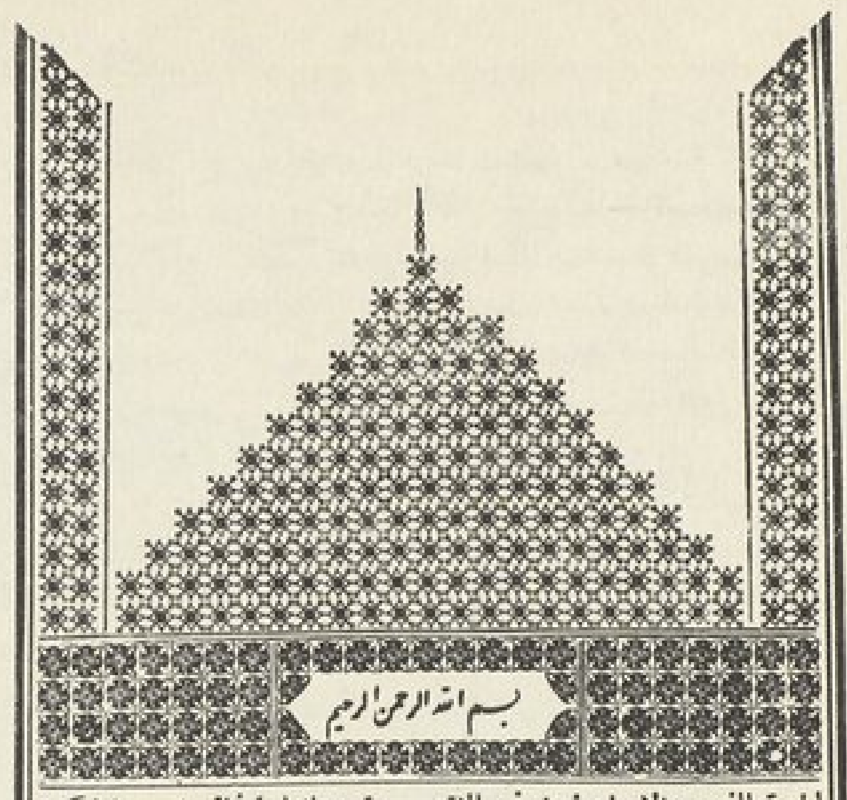
•(وأقول أيضا متمثلا بقول بعض العارفين من المحبين)•

وقد تبنيت ابائى على ثقة • ولا محالة انى جد كل أب

•(وأقول أيضا متمثلا بقول العارف النابلسى شارح ديوان ابن الفارض)•

دع المنكرين الجاحدين فانهم • ستائرنا اللاتى تحجب الاجانب
من الغيب مدت بالكنانة وهى من • تجلى اسمه الستار رب المواهب
نصان بهم كالدر فى صدف السوى • وكالعين بالاجفان تحت الحواجب
ولا ملك الا وحجابه به • تحف اشتمالا بالقنا والقواضب
والكنز أرصاد وفيه طلاسم • يصان بها فى الناس عن نيل طالب
صدقت هم الحساد نار قلوبهم • لقد نفعت فى عودنا بالاطايب
وصان بهم عنهم لباب علومنا • اله البرايا بالقشور السوالب
وقد ذادهم عن ورد حوض نبينا • لدينا بتبديل من الوهم غالب
خيالات أفكار من الغيب سلطت • ملائكة فهم بهم فى تناسب
ويخبث أويزكو من الارض نبعها • على قدرها وهو اختلاف المشارب

•(وفيما ذكرته الكفاية والله ولى الهداية)•



الحمد لله الذي عين الاعيان بفيض نوره الاقدس وقدر غاياتها في ذاته على وجه الحكمة الانفس وأشرق ببديع الابداع وعجيب الاختراع ما كشف به حجاب العماء وديجور خفاء الظلماء فاظهرها بمفاتيح الجود والكرم وأبرزها من مكامن الغيوب ومقار العدم وقضى بالخير لمن شاء وبالشر لمن شاء على حسب استعداد كل بما سبق به العلم والحكم وذلك بابداع ملابس اسمائه في القدم وأنشأها بتدبيره فاتقن واحكم فسبحانه من اله قد تجلى بذاته لذاته فابدع آدم وأودعه مظاهر أسمائه المنعوتة بالعالم وأجمل فيه جميع الحقائق وألهم فجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وجعل له من نعوت التلوين ما قد يكون بغير التمكين منزلة للقدم ومنحه سر العليم الاعلم فهو العلم والعالم والمعلم والحاكم والمحكوم عليه والحكم والمسمى بالاسماء الحسنى ومرآة درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع أسرار الآيات البينات كيف لا وهو الانسان الكامل والطلسم المعمى على سائر الاواخر والاوائل المكمل بابداع جوهر السعادات ويتيمة عقد النبوات والرسالات من قيل فيه لولاك ما خلقت الافلاك السيد الفاتح الخاتم سيدنا ومولانا أبو القاسم جمع الجوامع وسر الاسرار من كان من نوره سائر الانوار فهو الاسم الاعظم الناطق بلسان أنا سيد ولد آدم أول التعينات الالهية وآخر الدلالات الارشادية المبعوث الى كافة الارواح والاجسام من المجردات والمركبات من أول التعين الى آخر الختام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مولى الفضائل ورب الاحسان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث

الى

الى كافة الخلق باشرف الاديان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المصطفين من العرب والعجم والدافعين بأنوارهم آثار الظلم وعلى الوارثين من العارفين الغواص على اسرارهم بدائع الحكم (وبعد) فيقول الفقير المعترف بالقصور والتقصير مصطفى محمد العروسى الصغير انى لما وفقنى الله سبحانه وتعالى لمطالعة رسالة العارف القشيرى بشرحها فى مجمع من أهل العلم بمسجد جدى وقدوتى الى ربى العارف الكامل مربى الفقراء المريدين والافاضل سيدى واستاذى وعمدتى وثقتى وملاذى المرحوم برحمة ربه الكريم المنان سيدى الحاج أحمد أبى بدير الشهير بالعريان كتبت على هامش نسخة شرح الرسالة ما ألهمته وقت القراءة من باب امداد الفتح المبين من غير مراجعة ديوان من الدواوين والسبب عدم ذلك عندى . ولو فرض وجوده فشأنى لا أعيد ولا أبدى لان حقيقتى من القصور والتقصير لا تخفى على كبير ولا صغير ثم بعد اتمام هذه الرسالة أردت جمع ما حررته من تلك المقالة فساعدنى الحق تعالى حيث لاح بدر الفلاح وتيسر نقل ما راق ولاح فأرجو ممن اطلع عليها ومد البصر اليها ان يصلح ما عساه يكون من الخلل ويسامح فيما قد يظهر من الزلل ولاسيما وقد قيل

ان تجد عيبا فسد الخللا ❊ جل من لا عيب فيه وعلا

وأستغفر الله العظيم وأتوب اليه مما ذكرت انه مراد الصوفية نفعنا الله بهم لقصور فهمى ولم يكن فى نفس الامر مرادهم ومما زدته على كلامهم لما قام عندى انه يقتضيه كلامهم وكان فى الواقع خارجا عنه بعيدا منه وابرأ الى الله سبحانه وتعالى من نسبة شئ مما اصح لى اثباته لنفسى حيث اعتقد اعتقادا جازما ان الله جل جلاله الفاعل المختار يفعل مايشاء ويحكم ما يريد وربك يخلق ما يشاء ويختار فالامور جميعها منه تعالى ايجادا واليه معادا (وسميته) نتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية وأسأل الله تعالى من خزائن جوده وكنز وجوده ان يجعلنا من الذين تألقت أرواحهم فى الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا فى بحر اليقين وتنزهوا فى زهر رياض المتقين وركبوا سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة فى جداول قرب رب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم) الباء فيها قيل انها زائدة فلا تحتاج الى متعلق وقيل أصلية للاستعانة أو المصاحبة متعلقة بمحذوف مثل ابتدئ أو أؤلف مستعينا باسم الله أو متبركا به والاسم عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاعجاز لكثرة الاستعمال بنيت أوائلها على السكون بمعنى وضعت ساكنة وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وهو مشتق من السمو وهو العلو ومن السمة وهى العلامة أو من السما فوزنه على الاول افع وعلى الثانى اعل وعلى الثالث افل كما لا يخفى على من له المام بالتصريف والاسم ان أريد منه اللفظ فغير المسمى قطعا لانه يتألف من

❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊

حروف وأصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة و يتحد
أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى
فمنشأ الاختلاف عند من يقول هو عين المسمى كاكثر الاشاعرة ومن يقول هو غير المسمى
من غير الاشاعرة اغاليا من هذين الاستعمالين اذ لا يذهب عاقل الى القول بانه عين المسمى
مع ارادة لفظ الاسم ولا بانه غيره مع ارادة الذات والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد شخصى جزئى وان كان لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم وعليته
بالغلبة التقديرية عند جمع منهم صاحب الكشاف والقاضى وبالغلبة التحقيقية عند جمع
منهم ابن مالك ولكل وجهة هو موليها فاذا أردت الوقوف على ذلك فارجع الى المطولات
حيث نكتفى بهذا المقصد وهذا الاسم الشريف أعرف المعارف قيل انه مشتق وقيل
مرتجل وعلى القول باشتقاقه فهو من اله بمعنى عبد او من اله اذا تحير أو من الهت الى فلان
أى سكنت اليه والمناسبة لا تخفى على عارف على انه قيل غير ذلك قال بعض المحققين
الحق انه وصف فى أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم أجرى
مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان
ذاته من حيث هى بلا اعتبار أمر آخر حقيقى أو غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدل
عليها بلفظ وهو عربى خلافا للبلخى حيث زعم انه معرب والرحمن الرحيم اسمان بنيا
للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة وان
كان أصل معناها فى اللغة رقة القلب وانعطافا تقتضى التفضل والاحسان المراد منها
هنا غايتها فلا تؤخذ فى أسماء الله تعالى الا باعتبار الغايات كما لا يخفى وعليه فهى صفة
ذات أو صفة فعل وقدم لفظ الجلالة عليهما لانه اسم ذات وهما اسما صفة وقدم الرحمن
على الرحيم لانه اسم خاص لا يقال لغيره تعالى والرحيم عام يقال له ولغيره تعالى والخاص
مقدم على العام ولانه لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر بعده الرحيم ليتناول مادق
منها ولطف ليكون كالتتمة له والرديف وللمحافظة على رؤس الآى والابلغية تارة تؤخذ
باعتبار الكمية ولهذا قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه
يخص المؤمن وتارة باعتبار الكيفية ولهذا قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان
النعم الاخروية كلها جسام بخلاف الدنيوية فبعضها جليل وبعضها حقير وقيل هما بمعنى
واحد كندمان ونديم جمع بينهما تأكيدا وقيل الرحيم أبلغ هذا وبعبارة أخرى مناسبة لما
نحن بصدده فنقول الف البسملة يشار به الى حضرة الذات الاحدية المعبر عنها بحضرة العماء
اذ لا يعرفها أحد غيره تعالى فهو تعالى فى حجاب الجلال وقيل هى الحضرة الواحدية التى هى
منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض
فهذه الحضرة هى الحائلة بين سماء الاحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ويؤيد ذلك
الحديث النبوى حين سئل عليه الصلاة والسلام أين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال

قوله لكنه لم يشتهر الخ أى مع عدم
الداعى الى ذلك فلا فائدة فى هذا
الاختلاف ولا وجه للدعاء الى
القول بانه عين المسمى مع مخالفته
للغة والاصطلاح اه مؤلفه

قوله قيل انه مشتق الخ أقول الادب
ترك هذا الاختلاف عند من أحب
ان يكون من الرفاق وأرباب
الاتفاق اه مؤلفه

قوله بحضرة العماء أى وهى مقام
الاحدية اه مؤلفه

كان فى عماء يعنى هو مستور بالاطلاق فى هو اعدم التعينات وهذه الحضرة تتعين بالتعين
الاول لانها محل الكثرة ومظهر ظهور الحقائق والنسب الاسمائية وكل ماتعين فهو مخلوق
فهى العقل الاول قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله العقل فاذا لم يكن فيه قبل
أن يخلق الخلق زل الاول بعده والدليل على ذلك أن القائل بهذا القول يسمى هذه الحضرة
بحضرة الامكان وحضرة الجمع بين أحكام الوجوب والامكان والحقيقة الانسانية وكل
ذلك من قبيل المخلوقات ويعترف بان الحق فى هذه الحضرة متجل بصفات الخلق وكل ذلك
يقتضى انه ليس قبل أن يخلق الخلق اللهم الا أن يكون مراد السائل بالخلق العالم
الجسمانى فيكون العماء الحضرة الالهية المسماة بالبرزخ الجامع ويقويه أنه سئل عن
مكان الرب فان الحضرة الالهية منشأ الربوبية هذا ويوضح قولنا يشار بالالف الى
الحضرة الاحدية ان الحقيقة ان أخذت بشرط ان لا يكون معها شئ فهى المسماة بالمرتبة
الاحدية المستهلكة فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى أيضا جمع الجمع وحقيقة الحقائق
والعماء وان أخذت بشرط شئ فاما أن تؤخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كلياتها
وجزئياتها المسماة بالاسماء والصفات فهى المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية
ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الايصال لظاهر الاسماء التى هى للاعيان والحقائق الى
كمالاتها المناسبة لاستعداداتها فى الخارج تسمى مرتبة الربوبية وان أخذت لابشرط
شئ ولابشرط لاشئ فهى المسماة بالهوية السارية فى جميع الوجودات وان أخذت
بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهى مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب
الاعيان الثابتة وان أخذت بشرط كليات الاشيا فقط فهى مرتبة الاسم الرحمن رب
العقل الاول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الاعلى وان أخذت بشرط أن
الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهى مرتبة الاسم
الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين
وان أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئية متغيرة فهى مرتبة الاسم الماحى
والمثبت والمحيى رب النفس المنطبعة فى الجسم الكلى المسمى بلوح المحو والاثبات وان
أخذت بشرط ان تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية فهى مرتبة الاسم
القابل رب الهيولى المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور وان أخذت مع قابلية
التأثير والتأثر فهى مرتبة الاسم الفاعل المعبر عنه بالموجد والخالق رب الطبيعة الكلية
وان أخذت بشرط الصور الروحانية المجردة فهى مرتبة الاسم العليم والمفصل والمدبر
رب النفوس والعقول الناطقة وما يسمى باصطلاح أهل النظر بالعقل الاول يسمى
باصطلاح أهل الله بالروح ولذلك قال الله العقل الاول روح القدس وما يسمى بالنفس
الناطقة المجردة يسمى عندهم بالقلب اذا كانت الكليات فيها مفصلة وهى مشاهدة اياها
شهودا عيانيا والمراد بالنفس عندهم المنطبعة الحيوانية وان أخذت بشرط الصور

الحسية الغيبية فهى مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد وان أخذت
بشرط الصور الحسية الشهادية فهى مرتبة الاسم الظاهر المطلق رب عالم الملك ومرتبة
الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس
الكلية والحسية ومراتب الطبيعة الى تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضا
فهى مضاهية للمرتبة الالهية ولافرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية فلذلك صار خليفة
الله سبحانه وتعالى فاذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والكونية والربوبية
أشار الى ذلك العارف السهروردى وغيره من المحققين ٭ ويشار بالباء الى أول الممكنات
وهى المرتبة الثانية من الوجود الملوح له بخبر كنت كنزا مخفيا المعبر عنه بالنكاح السارى
فى جميع الذرارى الذى هو التوجه الحبى فان قوله فى الخبر المذكور كنت كنزا مخفيا
يشير الى سبق الخفاء والغيبة والاطلاق على الظهور والتعين سبقا أزليا ذاتيا وقوله فيه
فأحببت ان أعرف يشير الى ميل أصلى وحب ذاتى هو الوصلة بين الخفاء المشار اليه بكنت
كنزا مخفيا وبين الظهور والاظهار المشار اليه بان أعرف فتلك الوصلة هى أصل النكاح
السارى فى جميع الذرارى فان الوحدة المقتضية لحب الظهور وشؤن الاحدية تسرى فى
جميع مراتب التعينات المرتبة وتفاصيل كلياتها بحيث لايخلو شئ عن ذلك وهى
الحافظة لشمل الكثرة فى جميع الصور عن الشتات والتفرقة فاقتران تلك الوحدة
بالكثرة هو وصلة النكاح أولا فى مرتبة الحضرة الواحدية باحدية الذات فى صور
التعينات وبأحديتها بجميع الاسماء ثم باحدية الوجود الاضافى التى هى منشأ جميع المراتب
فى الاكوان بحسبها حتى فى حصول النتيجة من حدود القياس والتعليم والتعلم والذكر
والانثى فهذا الحب المقتضى للمحبية والمحبوبية بل العلم المقتضى للعالمية والمعلومية وهو
أول سريان الوحدة فى الكثرة وظهور التثليث الموجب للايجاد بالتأثير بالفاعلية
والمفعولية وذلك هو النكاح السارى فى جميع الذرارى ٭ ويشار بالباء أيضا الى باب
الابواب وهى التوبة لانه أول مايدخل به العبد حضرة القرب من جناب الرب والى
البارقة وهى لائحة تبدو من الجناب الاقدس وتنقطع سريعا وهى من أوائل الكشف
ومباديه ٭ ويشار باسم الى الذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير أو عدمية
كالقدوس والسلام فليس المراد عند الصوفية بالاسم اللفظ بل ماقدمناه ومن الاسماء
اسماء ذاتية وهى التى لايتوقف وجودها على وجود الغير وان توقفت على اعتباره كالعليم
وتسمى الاسماء الاولية ومفاتيح الغيب ٭ وأئمة الاسماء والجامع لها جميعها هو الله فهو
الاسم الاعظم اذ هو اسم للذات الموصوفة بجميع الصفات المسماة بكل الاسماء فهو
مرجع الاسماء الالهية اذ جميعها يدور على الاسم المعظم دوران الصفات والنعوت فهو
معدن سر جميع الاسماء والصفات الالهية لكمون معانيها وانطوائها تحت حيطته ويشار
بالرحمن الى الجمعية الاسمائية التى فى الحضرة الالهية الفائض منها الوجود ومايتبعه من

الكمالات على سائر الممكنات * ويشار بالرحيم الى فيضان الكمالات المعنوية على أهل الايمان كالمعرفة والتوحيد ويشار بهما معا الى الرحمة الامتنانية المقتضية للنعم السابقة على العمل وهى التى وسعت كل شئ والى الرحمة الوجوبية وهى الموعود بها للمتقين والمحسنين فى قوله جل شانه فسأكتبها للذين يتقون وقوله عز سلطانه ان رحمة الله قريب من المحسنين وهى داخلة فى الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة * والحاصل أن الباء يشار بها الى بدء الكائنات والالف يشار بها الى مقام الاحديات والاسم يشار به الى المسمى بالاسماء والمنعوت بالصفات ولفظ الجلالة يشار به الى معدن الاسماء والصفات ولفظ الرحمن يشار به الى منشا الرحمة الامتنانية التى تعم المؤمن والكافر والمطيع والمخالف واسم الرحيم يشار به الى منشا الرحمة الوجوبية التى تخص المؤمن المشار اليها بقوله جل جلاله فسأكتبها للذين يتقون هذا * وقد وقع خلاف فى الاسم فقيل انه عين المسمى وقيل غيره ولكل وجهة هو موليها وطرق هو معانيها والتحقيق انه ان أريد به اللفظ فهو غير مسماه قطعا وان أريد به ما يفهم منه فهو عينه ولا فرق فى ذلك بين جامد ومشتق فيما يقضى به التأمل الصحيح والقول بانه عين المسمى لاكثر الاشاعرة (فان قلت) على ما ذكرناه من هذا التفصيل فى الاسم فكيف صح الاختلاف فيه (فالجواب) كما أفاده السعد أن اللفظ قد يراد به نفسه كضرب فعل ماض وقد يراد به الماهية الكلية كالانسان نوع وقد يستعمل فى فرد معين أو غير معين كما فى انسان الى غير ذلك فكان هذا مثيرا للتردد هل هو عين أو غير ثم وقد قيل الرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وقيل الرحيم أبلغ لانه على صيغة فعيل وقيل هما سيان وقد تقدم بعض هذا وان أردت سبر ما تشير اليه البسملة فهو غير ممكن لان ذلك مما تقصر عنه القوى البشرية * قال بعضهم فى بيان بعض فوائد البسملة مما تشير اليه هذه الكلمة تزيل الهم هذه الكلمة تكشف الغم هذه الكلمة تبطل السم هذه الكلمة نور دائم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على الفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية فمن كان لله كان فى حفظ الله ومن أحب الله لا يرى غير الله ومن سلك طريق الله وصل الى الله ومن وصل الى الله عاش فى كنف الله ومن اشتاق الى الله أنس بالله اقرع باب الله الجأ الى جناب الله هذا سماع اسمى فى دار الشقاء فكيف الحال عند اللقاء هذا فى دار المحنة فكيف فى دار النعمة هذا وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف اذا تجلت القوم فى المشاهدة وأجزل الفضل اليهم واردة الحب كالطير فى الاشجار يناجى حبيبه فى رياض الاسحار (قوله قال الشيخ) هذه الديباجة ان كانت لغير الشيخ فالامر ظاهر والا فتكون من باب التحدث بالنعمة أو قصد بها تقوية حال المريد المحب للشيخ والشيخ فى اللغة من

قال الشيخ الامام

(قوله الامام) اى يأتم به غيره ويقدمه فى مهمات دينه اه مؤلفه

بلغ الاربعين وفي اصطلاح الصوفية العارف بالله وباسمائه وبصفاته المشتغل بها
المستغرق فيها الفانى عن السوى الصالح لارشاد غيره من المريدين واعلم ان له شروطا
تأتى فى آخر الرسالة وحقائق وفعوتا زيادة عما ذكرناه (قوله العالم) أى الشخص الذى
قام به صفة العلم ولومسألة غير أن المراد به هنا العارف وهو من أشهده الله تعالى ذاته
وصفاته وأفعاله اذ المعرفة حالة تحدث عن شهود والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن
شهود بل عن يقين مستند الى دليل وبرهان والعلماء بهذا المعنى هم العامة فى اصطلاح
الصوفية لان العلماء عندهم هم الذين اقتصر علمهم على أحكام الشريعة فهم علماء الرسوم
والرسم هو الخلق وصفاته لان الرسوم هى الآثار فكل ماسوى الله تعالى آثاره الناشئة
عن أفعاله واياه عنى من قال الرسم نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل لان الخليقة
وصفاتها جميعها بقدرة الله تعالى ورسوم العلوم ورقومها هى مشاعر الانسان لانها
رسوم الاسماء الالهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهيا كل
البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نفسه وصفاتها بأنها آثار
الحق وصفاته ورسوم أسمائه وصور رحا فقد عرف الحق • واعلم ان الممكنات بأسرها يعبر
عنها بالظل وهو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة فأحكامها التى هى
معدومات ظهرت باسمه النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها الساتر لظلمة
عدميتها فتسميتها بالظل لظهورها بالنور وعدميتها فى نفسها قال تعالى ألم تر الى ربك
كيف مد الظل أى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم
وكل ظلمة فهى عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور به قال تعالى الله ولى الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من ظلمة الكفر الى نور الايمان والظل الاول هو
العقل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صور الكثرة فهى شؤون الوحدة
الذاتية وظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والعالم الذى هو
علامة على وجود موجده الظل الثانى اذ ليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات
كلها فلظهوره بتعيناتها سمى باسم السوى والغير وذلك باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا
وجود للممكنات الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق فالممكنات ثابتة على عدميتها
فى علم الحق فهى شؤونه تعالى الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه
التعينات فى الوجود الواحد احكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن هذا والعالم
أنواع فمنه عالم الجبروت وهو عالم الاسماء والصفات الالهية وعالم الامر وعالم الملكوت
وعالم الغيب وهو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بأمر الحق بدون واسطة مادة
ومدة وعالم الخلق وعالم الملك وعالم الشهادة وهو عالم الاجساد والجسمانيات وهو يوجد
بالامر بواسطة مادة ومدة (قوله العلامة) صيغة مبالغة فهو من تفنن فى كل علم وبالغ
فى تحصيله واتقانه وقوله الحبر هو بمعنى العالم وقوله البحر أى الشبيه به والجامع مطلق

العالم العلامة الحبر البحر
قوله اذ المعرفة الخ أى ولذلك يقال
العارف فوق ما يقول والعالم دون
ما يقول فافهم اهـ مؤلفه

قوله وعالم الأمر هذا الايضاح فى
وجوده الى مادة ومدة اهـ مؤلفه

الفهامة سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ مشايخ الاسلام

السعة ولا تخفى الاستعارة فى هذا المقام (قوله سيدنا ومولانا) أصل سيد سيود بتقديم الياء (فان قيل) قاعدة اجتماع الواو والياء تصدق بسبق الواو فهلا قيل به (قلت) أجاب ابن هشام بان فعيل لا نظير له ووجد من فيعل صيرف وان كان مفتوح العين وفى المقام اطلاق السيد على غيره تعالى وهو جائز بل مطلوب فى مثل هذا المقام خلافا لمن منعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له ياسيد السيد هو الله فانه يجاب عنه بانه الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره فبطريق العارية ثم ذكر بعضهم ان فى اطلاق السيد على غير الله أقوالا ثلاثة بالمنع والكراهة والجواز (قوله سيدنا) أى معاشر العلماء وغيرهم بالاولى ويطلق السيد على معان على من ساد فى قومه من السودد وهو الشرف وعلى من يفزع اليه غيره فى الشدائد وعلى من كثر سواده أى جيشه وعلى الحليم الذى لا يستفزه الغضب وعلى المالك ولا مانع من اجتماع هذه الاوصاف فى الشيخ وجمع سيد سادة أو سادات (قوله ومولانا) قيل الصواب تقديم المولى على السيد كما فى قول الخنساء

وان صخر المولانا وسيدنا

ووجهه ان المولى أعم لاطلاقه على العتيق والمعتق والسيد خاص بالمعتق فلو اخر المولى لم يكن لذكره فائدة وأيضا يتعين فى طريق البلاغة الترقى فيما اذا كان الابلغ أخص كما هنا (وأجيب) بان من جملة معانى السيد من يفزع اليه فى الشدائد ومن معانى المولى الناصر والنصر انما يكون بعد الفزع فناسب الترتيب الخارجى (قوله قاضى القضاة) لقب له ويقال انه تولى القضاء عشر سنين وعمى عشر سنين ليكون عمى كل سنة كفارة لها من مدة القضاء كذا قيل وهو لا يناسب مقام الشيخ فالحق ان عماه بسبب بكائه على ولده عند موته وفيه نظر أيضا والحق ان عماه لزيادة درجاته كما هو اللائق به وتسميته بقاضى القضاة لانه كان قاضيا بمصر وجميع قضاتها تحت أمره وقوله شيخ مشايخ الاسلام تقدم معنى الشيخ لغة واصطلاحا فلا حاجة لاعادته قال بعضهم شيخ الاسلام لقبه به القطب وقيل الخضر ولا يخفى ان قوله شيخ مشايخ الاسلام على تقدير مضاف أى مشايخ أهل الاسلام ومشايخ بالياء ولا يجوز همزه لان ياء المفرد ليست مدا وحينئذ لا تقلب فى الجمع همزة فهو من قبيل محترز قوله فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد ❊ همزا يرى فى مثل كالقلائد

(قوله مشايخ الاسلام) الاسلام فى اللغة الخضوع والانقياد الظاهرى والايمان لغة التصديق الباطنى فهما متباينان لغة وأما شرعا فقيل انهما متباينان أيضا لان معنى الاسلام شرعا امتثال الاوامر واجتناب النواهى وذلك كناية عن الانقياد الظاهرى الناشئ عن الاذعان الباطنى ومعنى الايمان التصديق بجميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وان كانا متلازمين فى الوجود أى الشخص الذى يوجدان فيه وقيل انهما متحدان مفهوما أى بحسب الوجود الخارجى بمعنى ان كل من اتصف باحدهما يكون متصفا بالآخر شرعا (أقول) وهذا الخلاف لفظى لان تفسير الاتحاد فى المفهوم بالاتحاد فى

الشخص الذى يوجدان فيه تفسير مراد وبالجملة لا يعقل شرعا مسلم غير مؤمن وبالعكس والحاصل انهما متباينان لغة متلازمان مفهوما متحدان ماصدقا شرعا كما يعلم ذلك من له علم دقيق (قوله مفتى الانام) أى الخلق فهو مرجعهم فى جميع الاحكام ولا تخفى المبالغة (قوله محيى السنة فى العالمين) الاحياء اعطاء الحياة وهو ادخال الروح فى البدن والمراد هنا لازمه وهو الاظهار ففى بمعنى اللام ففى الكلام اما استعارة تصريحية بتشبيه الاظهار بالاحياء واستعارته له ثم اشتق منه محيى أو بالكناية بتشبيه السنة بالميت بجامع عدم الانتفاع واثبات ما يخصه وهو محيى أى الاحياء الذى فى ضمنه تخييل والسنة هى أقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته فقوله محيى السنة على حذف مضاف أى أهل السنة وهم من اتصف بعزا ولتها والعمل بمقتضاها من اشاعرة وماتريدية أولا يحتاج الى تقدير مضاف مبالغة وتجوز لا يخفى لما تقدم والعالمين اسم لما سواه تعالى من جميع الكائنات (قوله زين الملة الخ) يحتمل انه على حد قولك زيد عدل فهو اما باق على مصدريته وصف به مبالغة أو بمعنى اسم الفاعل أى مزينهما أو على تقدير مضاف أى ذو زين أى تزيين وهذا بحسب الاصل والافهو الآن لقب للشيخ فهو من أقسام العلم الجامد مدلوله الذات فقط والزينة ما يتزين به والزين ضد الشين والملة بالكسر الدين والجمع ملل مثل سدرة وسدر يقال أمللت الكتاب على الكاتب املالا القيته عليه وامليته عليه املاء والاولى لغة الحجاز وبنى أسد والثانية لغة بنى تميم وقيس وجاء بهما القرآن العظيم قال تعالى وليملل الذى عليه الحق فهى تملى عليه بكرة واصيلا وقدم اللقب على الاسم لاشتهاره مثل قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم أو جريا على عادة المؤرخين (قوله أبو يحيى) كنية للشيخ نفعنا الله به وقوله زكريا بالمد والقصر وبهما قرئ فى السبع اسمه (قوله الانصارى) نسبة للانصار وهم الاوس والخزرج نسب الشيخ الى الخزرج منهم وهو جمع ناصر كاصحاب جمع صاحب أو جمع نصير كاشراف جمع شريف وهو جمع قلة على وزن افعال (وفيه) أن جمع القلة لا يكون لما فوق العشرة وهم الوف (وأجيب) بان القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما (وفيه) ان حق النسبة للمفرد وقد نسب لنفس الجمع (قلت) محله ما لم يجر الجمع مجرى المفرد كالانصار فانه صار علما عليهم بتسمية النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وبلد الشيخ سنيكة كجهينة قرية بالشرقية قرب بلبيس وكان الشيخ يكره النسبة اليها (قوله زكريا الخ) قال المناوى ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزى ثم تحول للقاهرة سنة احدى وأربعين فقطن بالجامع الازهر وحفظ به المنهاج والالفية والشاطبية والرائية وبعض الفية الحديث والتسهيل ثم أخذ الفقه والاصول والمعانى والبيان عن القاياتى والشرف المناوى ولازم درسه وعن العلم البلقينى والونائى والحجازى وابن حجر والزين رضوان والكافيجى والشروانى والعز

مفتى الانام محيى السنة فى العالمين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الانصارى

قوله مفتى اسم فاعل وهو من افاد حكما شرعيا لا على وجه الالزام اه منه

البغدادى وابن الهائم وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الغمرى والادكاوى والنبتيتى والحنبلى وتلقن عليهم وجد واجتهد على طريقة جميلة من التواضع وحسن العشرة والادب والعفة والانجماع عن بنى الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والتحمل والمداراة الى ان أذن له غير واحد فى الافتاء والتدريس فتصدى لذلك فى حياة جمع من شيوخه وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة ثم تصدى للتصنيف فشرح البهجة والروض وغيرهما مما هو معروف مشهور حتى بلغت مؤلفاته نحو الستين وكان يميل الى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربى وابن الفارض وهو ممن كتب فى نصرتهما وجزم بولايتهما وكان له بر وايثار لاهل العلم والفقراء بحيث لا يجهر السهم على مجالس الامراء وكان له تهجد وصبر وترك للقيل والقال واوراد واعتقاد وكتابته أميز من عبارته وولى عدة مدارس ولم يزل فى ازدياد من الترقى حتى ولاه قايتباى الصالحية ثم استقر به فى القضاء الاكبر بعد صرف الاسيوطى فباشره بعفة ونزاهة وعمى آخر عمره ومع ذلك لم يترك الافتاء والتدريس وعمر نحو مائة سنة حتى انقرض جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار من فى زمنه من أتباعه او أتباع اتباعه وقرئ عليه شرحه للبهجة سبعا وخمسين مرة حتى كان شيخنا الرملى يقول هذا شرح أهل بلاد لا شرح رجل واحد وكان مجاب الدعوة فجاءه رجل عمى سنين فقال ادع الله ان يرد بصرى فدعا فابصر ثانى يوم وله كلام فى طريق القوم كثير نافع حكى بعضه الشيخ المناوى فارجع اليه ان شئت اه (قوله الشافعى) أى المتعبد على مذهب الامام الشافعى المنسوب الى جده شافع فلما أريد نسبة الشيخ له حذفت منه ياء النسبة وأتى فى المنسوب بياء بدلها قال فى الخلاصة ومثله مما حواه احذف (قوله تغمده الله برحمته) أى جعل الرحمة عامة لجميعه كالغمد للسيف والمقصود المبالغة فلا يرد ان الغمد أى الجراب لا يعم السيف كله وهى جملة دعائية خبرية لفظا انشائية معنى أى اللهم تغمده برحمتك الخ (قوله بمنه) أى امتنانه وتفضله وكرمه أى احسانه وحقيقة الكرم اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى على وجه ينبغى لا لغرض ولا لعلة (قوله الحمد لله) أى الثناء بالجميل مختص أو مستحق أو مملوك لله واللام الداخلة على الحمد للعهد أو الجنس أو للاستغراق وخير الامور أوساطها وآثر الاسمية اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الحديث (قوله الذى يسر) فيه تعليق الحكم بالمشتق وهو يؤذن بالعلية فيكون الحمد فى مقابلة نعمة فهو حينئذ شكر وشكر المنعم واجب يثاب عليه ثواب الواجب والمراد بالنعمة كل ملائم تحمد عاقبته وذلك على طريق علماء الظاهر أما هى على طريقة الصوفية فكل ما أراده الحق لعبده وان لم يلائم النفس واعلم ان الحمد الصادر من الكاملين مطلق فلم جعل المقيد أفضل قلت هو مطلق عن التشوف الى جزاء وذلك لا ينافى وقوعه فى مقابلة نعمة واعلم ان الحق تعالى يستحق الحمد لذاته ولاسمائه ولصفاته كما يستحقه لا لانه (فان قلت) لم قال الذى يسر

الشافعى تغمده الله برحمته بمنه وكرمه الحمد لله الذى يسر سبيل السالكين

قوله وعملا بخبر الخ لا يقال انه يعارض حديث البسملة لامكان رده بجعل البسملة صلة الحمدلة فتأمل اه مؤلف

وأتى بالموصول ولم يقل الميسر مع انه الاخصر (قلت) لان الاطناب أولى فى مقام الثناء مع أوضحية الابهام فى الموصول المستقل ثم التخصيص الانسب فى التعظيم وقوله يسر معناه سهل واعلم ان الشارح نفعنا الله به أوقع حمده بازاء الذات والصفات وهو أولى منه بازاء أثر الصفات لانها تتلاشى وتضمحل والذات والصفات باقيتان ابدا سرمدا وفيه ان صفة الفعل حادثة الاان يراعى مذهب الماتريدية وأيضا لانه حمد بدون واسطة بخلافه بازاء الآثار وفيه ان الحمد فى مقابلة الآثار كانه حمدان أو على شيئين ضرورة اعترافهم بملاحظة الفعل فيه بخلاف العكس ويوجه أيضا بان مقام الصحو أفضل من مقام الفناء لان الآثار انما تذم باعتبارها باعتبار ذاتها (قوله على العارفين) جمع عارف وهو من أشهده الحق تعالى ذاته واسماءه وصفاته فاعيانه عن عيان لا عن دليل وبرهان (قوله وسهل منهج) أى سبيل وطريق السالكين أى وهم من وقف مع أحكام الشريعة المطهرة المحمدية ولم يخرج عنها فى حركة أو سكون ولا يخفى ان المنهج بمعنى السبيل والطريق معنوى بجامع التوصل الى المقصود به كما يتوصل اليه بالطريق المحسوس (قوله وبصر بصائر) أى أفاض النور على اعين قلوب المصدقين الموقنين تصديقا وايقانا وجزما بالايجامع شكا ولا وهما ولا ظنا وذلك لما انقدح عندهم من واضح الدلالات بل لما أكرموا به من باهر المشاهدات والمكاشفات على انهم قد يتمتعون بالمكالمات والشهوانيات واعلم ان للقلوب عينا تدرك بها المعقولات كما ان للاجسام أعينا تدرك بها المحسوسات بل الادراك باعين البصائر المنورة بنور الحق أتم لانها تدرك الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر وادراك بصر الجسم قد يخطئ (قوله بسائر الحكم) أى بجميعها والحكم جمع حكمة وهى احكام العلم واتقان العمل به على وفق الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله ومنحهم) أى اعطاهم اسرار الايمان أى عما أضمر على غيرهم من دقائقه ورقائقه واشاراته التى هى ثمرات الاعمال المشار اليها بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وذلك بواسطة افاضة الانوار على قلوبهم الناشئة من قوة ايمانهم بالله ورسوله (قوله وأنوار الاحسان واليقين) أى الانوار التى أثمرها واقتضاها مقام الاحسان المشار اليه بخبر ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا يخفى ان اليقين هو جزم القلب عن دليل وبرهان (قوله والصلاة والسلام) جمع بينهما امتثالا للامر به والخروج من كراهة افراد احدهما عن الآخر ولو خطا على القول به وذكرهما بالجملة الاسمية للاشارة الى الدوام والثبات والصلاة اسم مصدر اذ مصدر صلى التصلية لكنه لم يسمع ومصدر سلم التسليم واغا لم يأت به نظرا للمناسبة بين لفظى الصلاة والسلام فى كونهما من أسماء المصادر غير ان القول بانه لم يسمع فى مصدر صلى التصلية بمعنى الدعاء بخير فلا ينافى سماعه فى العذاب قال تعالى وتصلية جحيم (قوله على أشرف الخ) أى أرفعهم رتبة متعلق بالسلام على اختيار البصريين ومتعلق الصلاة محذوف

تقديره

على العارفين وسهل منهج السالكين على المتقين وبصر بصائر المصدقين بسائر الحكم والاحكام فى الدين ومنحهم اسرار الايمان وأنوار الاحسان واليقين والصلاة والسلام على أشرف

قوله والاحكام جمع حكم أصليا كان أو فرعيا فقد صل انهم علماء وعرفاء فليس لله تعالى ولى جاهل اه منه

قوله وأنوار الاحسان الخ اعلم ان المقامات ثلاثة الايمان والاسلام والاحسان الاول التصديق والاذعان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والثانى الاعمال المكلف بها العبد والثالث المراقبة فى الاعمال لمن هى له على ما ذكره المصنف والثانى شرط للاول لا شطر على الصحيح المعتمد اه منه

قوله ان تعبد الله الخ لا يخفى ان الدرجة الاولى درجة المقربين والثانية درجة الابرار والله اعلم اه

المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين (وبعد) فان هذه
الرسالة فى علم التصوف للامام العالم
الجامع بين الشريعة والحقيقة
أبى القاسم عبد الكريم بن

تقديره عليه ولا يجوز ان يتعلق المذكور بالصلاة لانه كان يجب ذكر المتعلق بالسلام على الاصح وكل ذلك بناء على انه من باب التنازع وهو مردود على ما لا يخفى وقوله المرسلين أى المبعوثين للخلق بالشرائع والاحكام (قوله سيدنا) أى معاشر الخلق وأمة الاجابة هى الاولى بسيادته صلى الله عليه وسلم علينا لما له من الشرف الذى لا يضاهى وجملة الصلاة والسلام خبرية لفظا انشائية معنى والغرض طلب صلاة وسلام لائقين بمقام الرؤف الرحيم على ما هو الواجب علينا بازاء بعثته الينا (قوله محمد) اعلم ان الحقيقة المحمدية هى الذات المتعينة بالتعين الاول كما يشير اليه خبر جابر حيث قال صلى الله عليه وسلم له أوّل ما خلق الله نور نبيك من نوره فهو صلى الله عليه وسلم له الاسماء الحسنى بل هو الاسم الاعظم الاول الآخر اه واعلم ان على هنا مجردة عن المضرة كما فى قوله تعالى فتوكل على الله على انه يمكن الفرق بين صل عليه ودعا عليه (قوله وعلى آله) المراد بالآل بنو هاشم وبنو المطلب كما تقتضيه اضافتهم اليه صلى الله عليه وسلم والاقى اللائق بمقام الدعاء الحمل على عموم من اتبعه من المؤمنين (قوله وصحبه) قيل هو اسم جمع وقيل جمع لصاحب وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان قل زمن الاجتماع وقوله أجمعين تاكيد لقوله وآله وصحبه (قوله وبعد) قيل الواو عاطفة وأما محذوفة والفاء دالة عليها ولا نيابة وقيل الواو نائبة عن اما والفاء دالة عليها لانها لازمة لها فحذفت أما وبقيت الفاء دالة عليها قائمة للازم مقام الملزوم وابقاء للاثر فى الجملة ويرد لزوم الجمع بين العوض والمعوض اذ المحذوف مع بقاء ما يدل عليه كالثابت والجواب ان الجمع يمتنع فى اللفظ لا فى التقدير على ان السكاكى فى المفتاح قد جمع بين الواو وأما الا ان يقال انه جعل الواو عاطفة والتقدير وأقول اما بعد وبعد ظرف زمان بالنظر للتكلم ومكان بالنظر للرسم أى بعد ما تقدم فحذف المضاف اليه ونوى ثبوت معناه فبنيت على الضم (قوله فى علم التصوف) فى هذه الظرفية نظر وذلك لان الرسالة اسم للالفاظ المخصوصة باعتبار دلالتها على المعانى المخصوصة واسماء العلوم من قبيل الملكات أو الادراكات أو المسائل ولا معنى لظرفية نحو المسائل للالفاظ وأجيب بان فى بمعنى على فهو من ظرفية المدلول للدال والمعنى فان هذه الرسالة موافقة للدلالة على مسائل علم التصوف أو محصلة للادراكات المخصوصة أو الملكات المخصوصة وسيأتى له التكلم على التصوف وملخصه انه الانخلاع والتجرد عن سائر الحظوظ والعادات النفسية مع التبرى من الحول والقوة فى جميع الحركات والسكنات (قوله للامام) أى القدوة المقدم على غيره من المحققين (قوله العالم) تقدم ان المراد به هنا العارف وهو من اشهده الله جمال ذاته وهيمه فى مجالى أسمائه وبهره فى آثار صفاته (قوله الجامع بين الشريعة والحقيقة) أى المحقق بذلك عملا وحالا وذوقا ولا تتوهم بالعطف مغايرة وفرقا اذ الحقيقة هى أسرار الشريعة (قوله أبى القاسم) كنيته (قوله عبد الكريم) اسمه (قوله ابن

هوازن) اسم أبيه (قوله القشيرى) لقبه نفعنا الله ببركات علومه ومعارفه (قوله
نور الله مضجعه) أى محل اضطجاعه الذى هو قبره وهى جملة دعائية فى مقابلة ما أهداه
من هذا المؤلف اللائح عليه لوائح القبول (قوله وبرد مثواه) أى محل اقامته
ومنزعه أى محل انفصاله وخروجه بمعنى جعلهما باردين بواسطة عموم الرحمة والرضا
(قوله لما اعتنى بها) أى أقبل بكليته وتوجه بجل قصده ذو والجد أى أصحاب الجد وهو
مقابل الهزل والاجتهاد الذى هو بذل الوسع والطاقة فعطف الاجتهاد على الجد للتفسير
(قوله وكانت) الضمير عائد للرسالة المتقدم ذكرها محتاجة أى مفتقرة لقصور الافهام
عن ادراك حقائق معانيها بواسطة قلة من يعانيها الى بيان المراد أى الى اظهار المعانى
المقصودة منها (قوله وضعت عليها شرحا) جواب لما أى ألفت وجمعت عليها شرحا أى
الفاظا كاشفة عن معانيها المقصودة (قوله يحل الفاظها) أى يفك تراكيبها ببيان
الفاعل والمفعول ومرجع الضمائر فاطلق الحل على الفك ثم اشتق منه الفعل فصارت
الاستعارة فى المصدر أصلية وفى الفعل تبعية ويصح ان يكون استعارة مكنية أو مجازا
مرسلا لان التبيين لازم للحل بقى ان فى اضافة الفاظ الى ضمير الرسالة اضافة الشئ الى
نفسه ولا يقال هى بيانية لما ذكره الناصر من انها لا تتأتى فى الاضافة الى الضمير ثم يقال
انها من اضافة كل من الاجزاء الى كله (قوله ويبين مرادها) هو من عطف الخاص على
العام أو بينهما عموم وخصوص من وجه لان حل الالفاظ قد لا يبين بمجرده المراد وبيان
المراد قد يكون بدون حل التراكيب (قوله ويحقق مسائلها) التحقيق هو ذكر الشئ
بدليل أو ذكره على الوجه الحق ويصح ارادتهما هنا والمسائل جمع مسئلة وهى مطلوب
خبرى يبرهن عليه فى العلم فالمراد انه يذكر مسائلها مع أدلتها المثبتة لها (قوله ويحرر
دلائلها) التحرير تخليص الشئ على وجه محمود ويرادفه التنقيح وقيل ان بينهما عموما
وخصوصا مطلقا لان التنقيح على هذا القول مطلق التخليص سواء كان على وجه محمود
اولا (قوله مع فوائد) هى لغة كل ما استفيد من مال أو جاه وفى الاصطلاح هى ما استفيد
من علم نافع (قوله مستجادات) أى جيدة مقابلة الرديئة (قوله وضوابط) جمع ضابط
وهو قانون كلى يتعرف به أحكام ما اشتمل عليه من الجزئيات وقوله محررات أى مخلصات
من التعقيد والصعوبة (قوله على وجه) أى طريق لطيف أى مختصر مع افادته للمعانى
الكثيرة وقوله ومنهج أى طريق منيف أى زائد فى البيان والكشف والايضاح (قوله
راجيا) حال من فاعل وضعت والرجاء هو تعلق القلب بمرغوب فيه يقع فى المستقبل مع
الاخذ فى الاسباب بخلاف الطمع فانه تعلق القلب بمرغوب فيه مع عدم الاخذ فى
الاسباب وهو محرم بخلاف الرجاء فانه مطلوب (قوله جزيل الاجر) أى الاجر الجزيل
فاضافته من اضافة الصفة للموصوف والاجر مقدار من الجزاء أعده الله تعالى فى مقابلة
الاعمال والجزيل الكثير (قوله والثواب) عطفه على الاجر للتفسير (قوله من فيض

هوازن القشيرى نور الله مضجعه
وبرد مثواه ومنزعه لما اعتنى بها ذوو
الجد والاجتهاد وكانت محتاجة الى
بيان المراد وضعت عليها شرحا يحل
الفاظها ويبين مرادها ويحقق
مسائلها ويحرر دلائلها مع فوائد
مستجادات وضوابط محررات
على وجه لطيف ومنهج منيف
راجيا بذلك جزيل الاجر والثواب
من فيض

مولانا) أى من الفائض من احسان الحق وانعامه على خلقه والمولى بمعنى السيد هنا وان أطلق على غير ذلك كما هو معلوم (قوله الاكرم) أى الذى كرمه زائد على كرم غيره بل لا كرم الا له تعالى لانه المالك على الحقيقة والمعطى فى حقيقة الطريقة (قوله الوهاب) أى كثير الهبات تفضلا واحسانا لا فى مقابلة شئ كيف لا وهو الغنى المطلق والمنعم المحقق (قوله والله أسأل) أى أسأل الله ولا أسأل غيره كما يفيده تقديم الاسم الشريف (قوله ان يجعله خالصا) أى عن أسباب عدم القبول كالرياء وحب المحمدة وغير ذلك من موانع القبول (قوله لوجهه) أى لذاته وقوله الكريم أى المتحقق له الكرم الذى هو اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى على وجه ينبغى لا لغرض ولا لعلة (قوله وسميته) أى سميت ما وضعته من الشرح المذكور أحكام الدلالة على تحرير الرسالة (قوله وارويها) شروع فى بيان سنده فى تلقيها عن الثقات من المشايخ (قوله منهم الامام الخ) ان أحببت تراجمهم فارجع الى الطبقات المؤلفة فى ذلك (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية من الشارح قصد بها طلب الرحمة منه تعالى للمصنف (قوله أى ابتدئ) أشار به الى تقدير المتعلق (قوله والاسم مشتق من السمو) أى مأخوذ منه وليس المراد به الاشتقاق الحقيقى لان لفظ الاسم جامد وقوله وهو العلو أى فهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم بنيت أوائلها على السكون وادخل عليها همزة الوصل لتعذر النطق بالساكن (قوله وقيل من الوسم وهو العلامة) أى او من السما فوزنه على الاول افع وعلى الثانى اعل وعلى الثالث افل كما حكاه الشبراملسى ولا يخفى وجهه على من عرف التصريف (قوله والله علم) أى علم شخصى جزئى وان كان لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم ادبا فى حقه تعالى لا يقال أخذ الواجب الوجود فى مفهوم المسمى يصيره كليا لانا نقول هو ليس من جملة المسمى وانما هو لتعيينه واعلم ان هذا الاسم الشريف هو نقطة دائرة جميع الاسماء والصفات فانه اليه مرجعها حيث هى كامنة فيه وبالتزاوج بينه وبين اسم الرحمن كان ما كان (قوله الواجب الوجود) أى الذى وجوده واجب ذاتى له كيف لا وجميع الاكوان والموجودات الجائزة انما هى مظهر الظهور الحق فيها بالعلم والارادة والقدرة مع الاتقان وذلك من حيث اظهارها ظهور دلالة لا حلول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فعرفت بذلك ذاته واسماؤه وصفاته وبهذا الوجه يفهم معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض من ان الكون مشكاة فيها زجاجة الافعال الجامعة لزيت النسب المعتصرة من زيتونة الاوصاف الجمالية لا شرقية ولا غربية جلالية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار التأثير الظاهر من مصباح الصفات نور على نور نور الافعال على نور النسب على نور الاسماء على نور الصفات وهى التى ظهر بها الكل يهدى الله لنوره من يشاء فى أى مقام كان فيشهد الحق على قدر ما حصل له من الهداية والشهود مختلف فمن حصل على شئ من الهداية والشهود كان كالآله ومن لم يحصل على شئ فهو فى

مولانا الاكرم الوهاب والله أسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للفوز بجنات النعيم (وسميته) أحكام الدلالة على تحرير الرسالة وأرويها بالسند عن جماعات منهم الامام الشريف أبو الفتح محمد بن الزين أبي بكر بن الحسين المراغى بمكة المشرفة عن ابى الخير أحمد ابن الحافظ أبى سعيد العلائى عن ابى العباس الصالحى عن ابى الفضل جعفر بن على الهمدانى عن الحافظ أبى طاهر السلفى عن أبى المحاسن عبد الواحد ابن اسمعيل الرويانى عن مؤلفها ومولده فى شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة ووفاته صبيحة يوم الاحد سادس عشر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة بمدينة نيسابور قال رحمه الله تعالى

• (بسم الله الرحمن الرحيم) • أى ابتدئ والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة والله علم على الذات الواجب الوجود

دائرة النقص وعمى البصيرة ولهذا أشار صاحب الحكم العطائية حيث قال فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار قلت ومن شهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فهو الكامل الأسرار وان تفاوتت الرتب قال بعضهم ويمكن ان يفهم المعنى بوجه آخر وهو ان قوله تعالى الله نور السموات والارض مرادبه النور الوجودى المشرق على أعيان الممكنات كمشكاة ككوة غير نافذة وذلك عبارة عن القلب النورى الذى وسع الحق الذى ضاق عن وسعه عوالم الارض والسماء فيها مصباح أى فى المشكاة مصباح وهو نور الايمان الذى هو معدن الهدى والفلاح المصباح المذكور فى زجاجة أى فى جسم نورانى شفاف تلاشت فيه البشرية حتى التحق بعالم النور بالمجاهدة الشاقة مع الحضور حتى صارت هذه الزجاجة كأنها كوكب درى مشرق بالنور يوقد ذلك الكوكب أى يضىء ويشرق نوره على العالم المأنور من شجرة النور مباركة أى كثيرة البركات وهى عبارة عن الذات التى تفرعت عنها وظهرت من بواطن غيبها أسرار الاسماء والصفات بواسطة شجرة النور المحمدى التى تفرعت عنها وانسلخت منها جميع الموجودات من عوالم الارض والسموات الروحانية والجسمانية زيتونة بدل أو عطف بيان على الشجرة خصت بالزيتونة لكثرة اشراق نورها لاشرقية تلك الزيتونة ولا غربية أى لاهى مشرقة ظاهرة من حيث كنه الذات ولاهى غاربة باطنة من حيث تجليها بالاسماء والصفات فى مظاهر الممكنات أولاهى ظاهرة باعتبار أهل الحجب والغفلات ولاهى باطنة باعتبار أرباب المشاهدات ولاميل لها لجهة من الجهات ولاتنزل لها من حضرة غيبها من حيث الذات يكاد زيتها أى زيت زيتونة حضرة الذات يضىء أى يشرق فى قلب المؤمن ولو لم تمسسه نار المجاهدات بالاعمال الشاقة الممزقة للحجب المانعة عن شهود حضرة الذات ولكن اذا مست قلب المؤمن نار المجاهدات فذلك نور على نور نور مصباح الايمان ونور المشاهدات لعرائس جمال الذات يهدى الله لنوره المشار اليه بقوله الله نور السموات والارض المشرق من زيتونة مباركة من يشاء من أرباب العلوم والمعارف والكمالات ويضرب الله الامثال للناس تقريبا لافهام أهل العقول الجزئيات فكنى عن حضرة الذات الالهية بالشجرة التى هى من التشاجر للاشارة الى المشاجرة الواقعة بين الاسماء والصفات المتقابلات ومشاجرتها كناية عن مجاورتها بسبب مجاورتها ومقابلتها كالمعطى يقتضى العطاء والمانع يقتضى المنع فتتحاكم الاسماء والصفات بين يدى حضرة الذات فان قضت حضرة الذات للاسم المعطى على الاسم المانع حصل الاعطاء وظهر الاسم المعطى وبطن الاسم المانع واذا قضت للاسم المانع على الاسم المعطى حصل المنع وظهر الاسم المانع على الاسم المعطى وبطن الاسم المعطى وهكذا الحال على هذا المنوال والمشاجرة الواقعة بين الموجودات بسبب المشاجرة الواقعة بين الاسماء والصفات المتقابلات نعمنا ان كنت معنا وان لم تكن معنا فدعنا

وتدبيرتهم والافضال (قوله المستحق لجميع المحامد) أى المستحق لها الذاته وصفاته ولافعاله استحقاقا ذاتيا حقيقيا اذ هو جمع جميع المحامد اليه باعتبار الانشا والمصدرية واعلم ان جميع المحامد باعتبار الحامدين على قسمين حمد خاصة وحمد عامة فالخاصة هم المثنون بالذات على الصفات وهم الموفقون لحقيقة الحمد والعامة هم المادحون للذات بالصفات لاستدلالهم على الصفات بالافعال وعلى الذات بالاوصاف فهم محجوبون عن درك الحقائق وان كانوا عند من دونهم من العامة من خواص الخلائق مع ان ذلك عين الشرك لجعلهم الغير وجودا وكيف يستدل عليه وما غاب وكيف يتوصل اليه بغيره ولااين ولابين ولاحجاب وكيف يستدل عليه بما هو فى وجوده مفتقر اليه (قوله والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان) أى والاسم الاول منهما تجليه عام لعمومه المؤمن وغيره والثانى تجليه خاص لانه يخص المؤمن (قوله من رحم) أى من مصدره اذ هو الاصل فى الاشتقاق وذلك بعد تنزيله منزلة اللازم أو جعله لازما ونقله الى فعل بالضم كما يأتى وفيه ان اشتقاق رحمن من رحم على غير قياس لان فعل بالضم لاتأتى منه الصفة المشبهة اذ لاتأتى الاعلى فعل بسكون العين وفعيل بكثرة وفعل بفتح العين قال ابن مالك فى الخلاصة وفعل اولى وفعيل بفعل الخ (قوله والرحمة رقة القلب) أى بحسب اصل معناها اللغوى وقوله وهى كيفية نفسانية أى صفة وحالة للنفس طبيعية لها تقتضى الحنو والشفقة وقوله تستحيل فى حقه تعالى أى مرادا بها مبدأ معناها المذكور وقوله فتحمل على غايتها أى من الانعام بالفعل أو ارادته فتكون صفة فعلية على الاول أو ذاتية على الثانى كما ينبه الشارح اذ غاية مبدا الرحمة ذلك (قوله وبنيت الصفة الخ) قد تقدم ما فيه فلاحاجة الى اعادته (قوله لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى) أى غالبا فلا نقض بحذر الابلغ من حاذر على ان بعضهم ذكر ان قولهم زيادة البنا تدل الخ مشروط بشروط ثلاثة الاول ان يكون ذلك فى غير الصفات الجبلية فخرج نحو شره ونهم اذ لاتفاوت والثانى ان يتحد اللفظان فى النوع فخرج حذر وحاذر والثالث ان يتحدا فى الاشتقاق فخرج زمن وزمان (قوله الحمد لله) أى الثناء بالجميل على الجميل لله اختصاصا واستحقاقا وملكا على ما يأتى (قوله بدأ بالبسملة وبالحمدلة) أى بمسمى هذين اللفظين أو يقال بدأ بهما منحوتان منه هذا وعلم النحت سماعى يتوقف فيه على ما ورد عن العرب ثم رأيت فى الزرقانى على المواهب ما نصه ونقل المازرى عن المطرزى فى كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال التى أخذت من أسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لاحول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حى على الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك وزاد الثعلبى طبقل اذا قال أطال الله بقاك ودمعز اذا قال أدام الله عزك (قوله اقتداء بالكتاب العزيز الخ) قال بعضهم عبر فى جانب الكتاب بالاقتداء وفى جانب الحديث بالعمل لان

قوله فالخاصة الخ أقول وذلك قليل جدا لانه من ذوق الانبياء والرسل اه منه

المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم كغضبان من غضب وسقيم من سقم والرحمة رقة القلب وهى كيفية نفسانية تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها وهى الانعام فتكون صفة فعلية أو الارادة فتكون صفة ذات وبنيت الصفة المشبهة من رحم مع انه متعد بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع (الحمد لله) بدأ بالبسملة وبالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز

الكتاب ليس فيه تصريح بطلب البسملة والحمدلة وانما ثبتا في أوله بخلاف الحديث فان
فيه الطلب وان كان ضمنا وذلك لانه لما ذم الامر المبتدأ بدونهما استلزم ذلك النهي
عن تركهما في الابتداء والنهي عن الشيء يستلزم الامر بضده فلزم من الحديث الامر
بالبدء بهما (قوله وعملا بخبر كل أمر) الخبر بدون تنوين لاضافته الى ما بعده اضافة
بيانية أو من اضافة الاعم للاخص ويصح ان ينون على ابدال ما بعده منه أو على انه
خبر عن مبتدأ محذوف تقديره هو كل أمر ذي بال (قوله كل امر ذي بال) لفظ كل
مفرد معناه بحسب ما يضاف اليه فان أضيف الى مذكر رجع الضمير اليه مذكرا كما هنا
وان اضيف الى مؤنث رجع الضمير اليه مؤنثا ومن الاول قول بعضهم

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

ومن الثاني قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة والامر بمعنى الحال كما قاله بعضهم وفيه
نظر كما لا يخفى فالاولى أن يقال بمعنى الشيء واضافة كل الى أمر على معنى اللام وليس
المراد على صحة تقديرها وانما المراد ان المضاف انما عمل لما فيه من معنى الحرف لان
الاسماء المحضة لاحظ لها في العمل (قوله ذي بال) أي حال يهتم به شرعا بمعنى اهتمام
الشرع به طلبه اياه وجوبا أو ندبا أو تخييره فيه وهذا معنى قول بعضهم وليس محرما
ولا مكروها (قوله لا يبدأ فيه) نائب فاعل يبدأ ضمير مستتر فيه يعود على الامر نفسه ففي
من قوله فيه تعليلية أي لا يبدأ هو لاجل نفسه وبينها حينئذ يدخل ما اذا اقترن الشروع
في الاكل والسفر وبسمل قاصدا الاكل فقط فالسفر في هذه الصورة يقال انه خال عن هذه
التسمية لانه وان بدئ بها لكن البداءة بها ليست لاجله بل لاجل الاكل فالسفر قليل
البركة وقس على هذه الصورة غيرها هذا والبال يقال على القلب وعلى الحال الذي يهتم به
شرعا لكنه في الاقوال والافعال بالنسبة للبسملة وأما بالنسبة للحمدلة فهو خاص بالافعال
اذ لو كان عاما فيها أيضا لاقتضى طلب الحمدلة عند ابتداء الاكل مثلا مع ان المطلوب
الاتيان بها عند الاختتام (قوله وفي رواية بالحمد لله) هو بالرفع أي بهذا اللفظ اذ هو
الذي يظهر عليه التعارض وأما لو قرئ بالجر فلا تعارض لان المعنى حينئذ بالثناء على الله
على ان بعضهم ذكر أن التعارض لا يتم الا بشروط خمسة رفع الحمد وتساوي الروايتين
وكون رواية البسملة ببسم وكون الباء صلة يبدأ وان يراد بالابتداء فيهما شيء واحد
(قوله فهو اقطع) أي وفي رواية أجذم وفي أخرى أبتر والاقطع هو ما قطع منه جزء
والاجذم قيل هو مقطوع اليد أو الذاهب الانامل والابتر قيل هو مقطوع الذنب وهذا
التركيب ونحوه يجوز ان يكون من التشبيه البليغ المحذوف فيه الاداة والاصل
كالاقطع مثلا في عدم المقصود من تمامه ويجوز ان يكون من باب الاستعارة ولا يضر فيها
الجمع بين المشبه والمشبه به لان ذلك انما يمتنع اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه لا مطلقا
على ان المشبه في هذا التركيب محذوف والاصل عمله ناقص كالاجذم فحذف المشبه وهو

ناقص

وعملا بخبر كل أمر ذي بال
لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو أقطع وفي رواية بالحمد لله وفي
رواية بذكر الله رواه أبو داود وغيره
وحسنه ابن الصلاح وغيره وجمع
بين الابتداءين

ناقص وعبر عنه باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع اذ لم يذكر
حينئذ الاسم المشبه به فقط غير أن في قوله لان ذلك انما يمتنع الخ نظرا لان ما هنا من الجمع
الذى ينبئ عن التشبيه لان ضابطه ان يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو صفة له أو حالا منه
وما هنا من قبيل الاول فتأمل (قوله عملا بالروايتين) أى واقتداء بالكتاب العزيز (قوله
اذ الابتداء حقيقى واضافى) قال عبد الحكيم على الخيالى الافتتاح الاضافى ما يكون
بالنسبة الى البعض والحقيقى ما يكون بالنسبة الى جميع ما عداه فلا يقال ان يكون
الابتداء بالبسملة حقيقيا مخالف للواقع اذ الابتداء الحقيقى انما يكون باول اجزاء
البسملة ووجهه عدم الورود لان الشرط تقدم الشئ على جميع ما عداه وان تقدم بعض
أجزائه على بعض هذا ويحصل الجمع بين الروايتين أيضا بحمل الابتداء على العرفى الممتد
أو ملاحظة أحدهما مقدمة الشئ والثانى أول اجزائه أو أن الباء للاستعانة والاستعانة
بشئ لا تنافى الاستعانة بغيره نعم فى هذا انه لا ينفع فيما نحن فيه لان الاستعانة بالشئ
ابتداء انما تكون اذا تلفظ به ابتداء نعم لو أريد الاستعانة بربط القلب لصح لعدم التوقف
حينئذ على النطق وأما الجمع على ما ذهب اليه بعضهم بان الابتداء باحدهما خطا والثانى
نطقا فغير مطرد نعم قيل يتساقط قيد البسملة وقيد الحمدلة ويرجع الامر لرواية مطلق ذكر
الله ومحل حمل المطلق على المقيد ان اتحد القيد لعدم المعارض وحينئذ فالجمع بينهما
تأكيد واحتياط (قوله وبالحمدلة حصل الاضافى) المراد أن الاضافى الذى ليس بحقيقى
حصل بالحمدلة فلا ينافى أن الابتداء بالبسملة حقيقى واضافى لان الحقيقى هو الذى لم يتقدم
عليه شئ والاضافى هو الذى تقدم على غيره سواء تقدم عليه غيره أولا فهو أعم من الحقيقى
(قوله وقدم البسملة الخ) أشار به لدفع ما يقال من انه ما المانع من دفع التعارض بعكس
ما ذكره فاجاب بان الدليل عليه موافقة الكتاب العزيز (قوله ولاقتضاء المقام الخ)
دفع به ما يقال الاهم ذكر الله فلم قدم الحمد عليه فاجاب بان المقام اقتضى ذلك بواسطة
شهود نعمة التوفيق لهذا التأليف (قوله أيضا ولاقتضاء المقام) فيه ان ذكر الله حاصل بما
ذكر مع زيادة الثناء بالصيغة المذكورة (قوله وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى)
أى فالمقصود بها انشاء الحمد والثناء على الله تعالى بصفات ربوبيته ومظاهر واحديته
(قوله خبرية لفظا الخ) أقول بل قال بعضهم بل لو جعلت خبرية لفظا ومعنى لافادت ثبوت
الحمد من المخبر وهو وجيه (قوله موضوعة شرعا الخ) أقول ومع ذلك فلابد من نية الانشاء
لما لا يخفى (قوله والحمد مختص بالله) أى مقصور عليه وقوله كما أفادته الجملة أى القاعدة
المشهورة من ان المبتدأ اذا كان معرفا بال يكون مقصورا على الخبر كما ذكره الاجهورى
حيث قال مبتدأ بلام جنس عرفا * منحصر فى مخبر به وفا
وان عرى عنها وعرف الخبر * باللام مطلقا فبالعكس استقر
ثم المدار فى ذلك على تعريف المبتدا باللام مطلقا جنسية أو استغراقية ولذلك أشار

عملا بالروايتين واشارة الى انه
لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقى
واضافى فبالبسملة حصل الحقيقى
وبالحمدلة حصل الاضافى وقدم
البسملة عملا بالكتاب والاجماع
ولاقتضاء المقام تقديم الحمد لله
على الله وان كان الاهم ذكر الله
وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية
معنى ويجوز ان تكون موضوعة
شرعا للانشاء والحمد مختص بالله كما
افادته الجملة

قوله وهو وجيه فيه نظر اذ الاعمال
بالنيات اه منه

الشارح بقوله سواء الخ فى تقييد اللام فى كلام الاجهورى بالجنسية نظر انما فى قول
الشارح كما أفادته الجملة شئ اذ يلزم عليه اتحاد المشبه والمشبه به لان المعنى
كالاختصاص الذى افادته الجملة الا ان يقال المراد بقوله مختص بالله فى الواقع ونفس
الامر فيكون الاختصاص فى نفس الامر مشبها بالاختصاص الذى أفادته الجملة أى
بالاختصاص من حيث فهمه منها وان كان المفهوم منها هو ما فى نفس الامر فالتغاير انما
هو بالاعتبار وقد اشتهر احتمال أل العهدية أى الحمد القديم ومما ينبغى التنبه له انه
نفس الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات لان الصفة القديمة لا تتبعض وانما
لم يذكر واحدا فى أقسام الكلام الاعتبارية أعنى أمرا ونهيا خبرا استخبارا الى آخره
فان هذا غير حاصر كيف والكلام يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى كلياتها
وجزئياتها فتدبره فانه نفيس (قوله سواء جعلت أل فيه للاستغراق) أى والمعنى حينئذ
كل فرد من افراد الحمد مختص بالله تعالى يعنى بالنظر للحقيقة وقوله أم للجنس اى والمعنى
عليه جنس الحمد مختص بالله تعالى وهذا أولى الاحتمالات لانه كدعوى الشئ بدليل
اذ لو خرج فرد من افراد الحمد لخرج الجنس فى ضمنه كما هو ظاهر وقوله أم للعهد أى
والمعهود هو الحمد القديم أى الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات كما تقدم (قوله
أم للعهد الخ) لا يقال انه يصير حينئذ قليل الجدوى لان حمد العباد راجع اليه تعالى أيضا
اذ هو الفاعل لا فاعل غيره (قوله والحمد لغة الثناء) أقول الثناء من أثنيت اذا أثنيت
بخير لا من ثنيت الحبل حتى يكون قاصرا على التكرار (قوله باللسان) المراد به آلة
النطق ولو كانت غير المعهودة وبخلاف العادة وعلى كل حال فمورد الحمد لغة خاص كما هو
ظاهر (قوله على الجميل) أى ولو كان جماله بحسب زعم الحامد والمعتقد (قوله على جهة
التبجيل) أى مع جهة التبجيل فعلى بمعنى مع والاضافة بيانية والتبجيل التعظيم (قوله
سواء تعلق الخ) استفيد من هذا التعميم الذى هو زائد على التعريف أن الحمد اللغوى
لا يلزم ان يكون واقعا فى مقابلة نعمة واصلة للحامد أو لغيره اذ الفضائل هى النعم القاصرة
كالصلاة والصوم هذا وقال بعضهم الفضائل سبعة الصدق والحياء والتواضع والسخاء
والوفاء والعلم واداء الامانة وفى قوله سواء حذف همزة التسوية والمعنى تعلقه بالفضائل
أم بالفواضل مستوفان الثناء على كل منهما حمد أو يقال ان تعلق الثناء بالفضائل أم
بالفواضل فالامران سواء (قوله وعرفا) قيل العرف والاصطلاح متساويان وقيل
الاصطلاح هو العرف الخاص وهو ما تعين ناقله والعرف اذا أطلق يراد به العام وهو
ما لم يتعين ناقله وعلى كل فالمراد اللفظ المستعمل فى معنى غير لغوى ولم يكن ذلك مستفادا
من كلام الشارع (قوله فعل ينبئ) أى سواء كان باللسان أو بغيره كالجوارح والقلب
والفعل القلبى هو اعتقاد العظمة فالاعتقاد الاول ينبئ عن الثانى (قوله من حيث انه
منعم على الحامد أو غيره) أقول فيه دور لان الحامد مشتق من الحمد فيقتضى توقف كل

منهما

سواء جعلت ال فيه للاستغراق
كما عليه الجمهور أم الجنس كما عليه
الزمخشرى ام العهد كما نقله ابن عبد
السلام وأجازه الواحدى وقد بينت
ذلك فى شرح البهجة والحمد لغة
الثناء باللسان على الجميل الاختيارى
على جهة التبجيل سواء تعلق
بالفضائل ام بالفواضل وعرفا فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه
منعم على الحامد أو غيره

قوله للاستغراق أى استغراق
الافراد فمعنى ال الاستغراقية كل
فرد الخ كما ذكره المحشى اه منه
قوله يعنى بالنظر للحقيقة أى نفس
الامر اذ لا فاعل غيره تعالى اه منه
قوله فمورد الحمد أى محل وروده وهو
آلة النطق من لسان أو غيره اه
منه

منهما على الآخر وأجيب بانه توقف انقلي أو بسلك سبيل التجريد بان يراد بالحامد الذات المجردة عن وصفها وقوله على الحامد أو غيره أى سواء كان للغير خصوصية بالحامد كولده وصديقه أولا بل ولو كان كافرا (قوله والشكر لغة فعل الخ) اى فهو بمعنى الحمد عرفا (قوله صرف العبد الخ) محصله ان حقيقة الشكر هى القيام بحق العبودية وهو لا يكون الا بالقيام بوظائف المطلوبات من أنواع الطاعات مع التخلى عن العادات والمألوفات (قوله الذى تفرد الخ) جملة الموصول وصلته نعت لله (قوله من بين الموجودات) أى سائر الكائنات (قوله بجلال ملكوته) الاضافة من اضافة الصفة للموصوف أى بملكوته الجليل أى العظيم قال بعضهم الجلال هو احتجاب الحق تعالى بعزته ان تعرفه بحقيقته وهويته كما يعلم هو ذاته فلا يعلم ذاته سبحانه وتعالى علم احاطة بالكنه الا هو والملكوت فعلوت وهو ما غاب عنا معشر المحجوبين بشهود ابخلاف الملك اذ هو عالم الشهادة وبما ذكرناه يظهر لك ما فى الشرح (قوله كما افادته المبالغة الخ) هذا مبنى على ان صيغة ملكوت مبالغة فى الملك كما درج عليه المقتضى ان أصل معناهما واحد من انه عالم الشهادة وليس كذلك كما قدمناه فلا تغفل (قوله وتوحد) أى تفرد بجمال جبروته أى عظمته وجماله هو تجليه بذاته لذاته فجماله المطلق جلال وهو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه لذاته فلم يبق أحد حتى يراه وذلك علو الجمال وله دنو منا وهو ظهوره فى الكل كما قال بعضهم

جمالك فى كل الحقائق سافر * وليس له الا جلالك ساتر

واعلم ان لهذا الجمال جلالا وهو احتجابه بتعينات الاكوان فتلخص ان لكل جمال جلالا ووراء كل جلال جمال ولما كان فى الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والذل والهيبة منا ولما كان فى الجمال ونعوته معنى الدنو والسفر لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا ومن هذا الذوق منشأ الجمعية والتفرقة فالاولى شهود الحق بلا خلق والثانية شهود الخلق بالحق (ان قلت) أى مناسبة بين العبد والرب حتى يشهد العبد بها مظاهر جمال الحق الذاتى (قلت) والله أعلم المناسبة من وجهين اما بان لا يؤثر أحكام تعيناته وصفات كثرته فى أحكام وجوب الحق ووحدته بل يتأثر منها فتنطبع ظلمة كثرته بنور وحدة الحق تعالى واما بان يتصف العبد بمثل صفات الرب ويتحقق باسمائه كلها فان اتفق الامران فذلك العبد الكامل المقصود بعينه وان اتفق الاول دون الثانى فهو المحبوب المقرب وحصول الثانى بدون الاول محال وفى كلا الامرين مراتب كثيرة اما فى الاول فبحسب غلبة شدة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الامكان وضعفه وأما فى الثانى فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه هذا وبشهود مظهر الجمال الذاتى هام المهيمون من الملائكة عن سماهم الله تعالى بالعالين ومن ثم لم يكلفوا بالسجود لآدم لعدم شعورهم به وبكل كائن لاصطلامهم وغيبتهم فى الحق تعالى وذلك أيضا

والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان باللسان ام بالجنان ام بالاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وقد بسطت الكلام على ذلك فى الشرح المذكور (الذى تفرد) من بين الموجودات (بجلال ملكوته) أى بملكه العظيم كما افادته المبالغة المنبئ عنها زيادة اللفظ (وتوحد) من بينهم (بجمال جبروته) أى قهره لغيره

قوله بأن يتصف العبد أى عملا بخبر تخلقوا بأخلاق الله الحديث اه منه

لغاية ولهمهم بالجمال وعدم سعتهم لشئ مما سواه وقوله فيما تقدم أن لكل جمال جلالا أى كالهيمان الحاصل من الجمال فانه عبارة عن انقهار العقل وتحيره فيه ووراء كل جلال جمال وهو اللطف المستور فى القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن كل ذلك يعلم سر قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات . واعلم ان بالجلال والجمال يتحقق الكمال الذى غابت انوار البدور فى ساطع لامع باهر ظاهر ضياء شمس الذات الاحدية وقمر أسماء وصفات الواحدية وبهما كذلك ظهر الوجود المقيد الذى سبى العقول برونقه الذى من جملته الجمال اليوسفى وما ضاهاه فادهش عشاقه قال تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا الآية والكمال اما ذاتى وهو ما لا يتوقف على شئ أصلا واما اسمائى وهو ما يتوقف على الظهور والاول الغناء المطلق . واعلم ان الجلال والجمال لا ينفك أحدهما عن الآخر وانما الظهور أولا بالجلال لانه سبحانه كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء باشارة خبر كنت كنزا مخفيا فكان الجلال ظاهرا اذ ذاك وكانت الاكوان باسرها تحت قهر ذلك الجلال اعيانها وذواتها وصفاتها وآثارها ورسومها لم يكن لها وجود فى الوجود كان الله ولا شئ معه أى كان كنزا أى غيبا فى غيب هويته المطلقة وذلك هو المعبر عنه فى الحديث بالعماء أى لا يدرك ولا يعرف ولا يشهد اذ لا علم ثمة ولا معرفة ولا عالم ولا عارف ثم ان العماء عماآن الاول قديم وهو عبارة عن بطون الذات للذات وهو المشار اليه فى الحديث القدسى بقوله كنت كنزا مخفيا لا أعرف اى وذلك قبل خلق النور المحمدى فضلا عن سائر المخلوقات فأحببت ان اعرف فخلقت خلقا فهو عبارة عن النور المحمدى وما تنصل منه من عالم الارض والسموات وغيرهما وقوله وتعرفت لهم فبى عرفونى يعنى فسمعوا منى بسمعى وأبصروا فى ببصرى وتكلموا معى بكلامى فقوله فخلقت خلقا أى أوجدت مخلوقا لاجل ظهورى وتجلياتى بسائر أسمائى وصفاتى فهذا هو العماء الثانى المعبر عنه بالنفس الرحمانى وقوله فى الحديث أولا كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى كان كنزا مخفيا لا يعلم ولا يعرف ولا يوصف لانه كان فى الحضرة العمائية وما فوق هذه الحضرة من الحضرات الالهية وما تحتها من الحضرات عدم لعدم وجود الاعيان الكونية واندراج الاسماء والصفات فى خزانة غيب الذات العلية لان الحضرة العمائية فى اصطلاح أرباب الحقائق الالهية عبارة عن بطون الذات للذات العلية بمقتضى التعالى وأول ما أفيض من التعينات الكونية النور المحمدى والحقيقة الاحدية بالتجلى الذاتى الاقدس الذى هو عبارة عن ظهور الذات للذات بمقتضى التنزل والظهور بمرآة الحقيقة المحمدية فهى القبضة الاصلية واول التعينات وكل الحقائق تنصلت منها وتكونت عنها واستمدت بها ولهذا قد

حازت

حازت رتبة السبقية والختمية فهو الاب الاكبر لآدم فمن دونه من سائر الكائنات علوية وسفلية مجردة أو مركبة فبكلها تقدمه فيما تفتقر اليه من الازل قبل ظهور أعيانها الى الابد بعد تحقق تعيناتها هذا ويحتمل ان يقال فى معنى قوله كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء انه لا يتوصل اليه ولا يهتدى لمعرفته اذ لا يعرف الا بارادته ومشيئته لمن سبق علمه أن يكون عالما بمقتضى قوله كن عالما فهنالك كانت الاوصاف غيبا فى الذات والذات متعززة بوحدتها ثم ظهر بجماله لعلمه وتكلم به لذاته فسمعه بسمعه وشهده ببصره وعم الجمال بقية الاوصاف فبزغت أنوار بدورها فى أفق غيب الهوية العظمى فاضاءت بسنائها وانعكس من ساطع ضيائها نور أفيض على الاسماء فهنالك اراد ان يبرزها من خدورها العزيزة ويطلعها من مشارقها الحريزة حسبما أشار اليه بقوله فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فظهر الاسم الخالق والرازق والبارئ والمصور والوهاب والكريم ونحوها وأما ظهوره فى الآخرة فاوله بالجلال بدليل نفخة الصعق التى هى من مظاهر القهر ثم بعد ذلك يتجلى بالجمال والرحمة على من يشاء قال بعضهم الجلال للقهر والجمال للبر الجلال للتعالى والجمال للتدانى الجلال للتفرد والجمال للتوحد (أقول) وسر جمعهما الاشارة الى ما به يتحقق الكمال لذاته تعالى وفى هذا القدر كفاية والله سبحانه ولى الهداية (قوله على وفق ارادته) أى على ما يوافق ارادته المخصصة للممكنات ببعض ما يجوز عليها دون غيره على ما سبق فى علمه (قوله فالجبار الخ) محصله انه يطلق بمعنى القاهر و بمعنى الجابر للكسر فهو يكون من صفات الجلال ومن صفات الجمال (قوله ما شاء الله كان) هو فى قوة التعليل لما قبله (قوله ما شاء الله كان) أى وجد وتحقق لا محالة البتة فلا راد ولا مانع له وما لم يشأ لم يكن أى لا يوجد ولا يتحقق البتة كذلك فلا يمكن من الغير معارضته فيما ذكر (قوله بالصفات السلبية) أى التى مفهومها سلب ونفى لما لا يليق به تعالى (قوله مثل انه ليس بجسم الخ) تقدم ان الجسم أخص من الجوهر لانه يختص بالمركب بخلاف الجوهر فانه يستعمل فى المركب وغيره كالجوهر الفرد والمجردات والجسم ما يقوم بنفسه ويحوزه مكان والعرض ما لا يقوم بنفسه فلا بد له من جسم يقوم به (قوله ولا فى مكان ولا زمان) أى لانهما مما يختص بالحوادث والاول الحيز والثانى حركة الفلك (قوله ولا فى مكان ولا زمان الخ) من ذلك يعلم انه لا وجه لما أطال به بعض المفسرين فى معنى استوائه تعالى على العرش لتعين ان المراد بذلك انه تعالى استتم خلقه بخلق العرش كما يدل عليه كثير من آيات الكتاب العزيز ولا سيما خبر كان الله تعالى ولا شئ معه (قوله وبالصفات الثبوتية) أى التى مفهومها ثبوت كالحياة وهى صفة أزلية تقتضى صحة العلم فهى واجبة له تعالى لوجوب اتصافه بالعلم والقدرة والارادة وغيرها اذ لا يتصور قيامها بغير حى (قوله كالحياة) هى صفة له تعالى قديمة تتحقق منها باقى الصفات وتنتفى بانتفائها (قوله والعلم) أى وهو صفة أزلية قائمة

على وفق ارادته فالجبار من تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار فى كل شئ ولا تنفذ عليه مشيئة غيره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد يكون الجبار بمعنى جابر كل كسير واشار بهذا مع ما قبله الى انه تعالى متصف بالصفات السلبية مثل انه ليس بجسم ولا عرض ولا فى مكان ولا زمان وبالصفات الثبوتية كالحياة والعلم

قوله يطلق بمعنى القاهر اى الغالب لغيره على ما أراده وعلمه بحسب استعداده الذى هو من سر بقائه وقدره الذى لا يعلمه غيره لا يسئل عما يفعل لانه الخبير الاحكم اه منه

قوله ان الجسم أخص من الجوهر أى وهو أعم من الجسد لانه يعم الانسان وغيره بخلاف الجسد فانه خاص بالانسان اه منه

قوله والمجردات أى التى قال بها الفلاسفة بخلاف أهل السنة اه منه

قوله لانهما مما يختص بالحوادث أى فهما مخلوقان مثل باقى الحوادث اه منه

بذاته تعالى ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها فكل ما يتعلق العلم به معلوم له تعالى
اذهو فاعل محكم متقن وكل من كان كذلك فهو عالم وهو أيضا فاعل مختار ولابد له من
قصد الفعل وقصد ما لم يعلم محال واعلم ان تعلق العلم عام لكل من الواجبات والجائزات
والمستحيلات (قوله والعلم) هو عام التعلق أزلا وأبدا لا يتخلف ولا يتجدد بتجدد المعلومات
لجميع المعلومات من متعلقاته ثابتة بعلمه تعالى أزلا وابدا منكشفة به (قوله والعلم)
اعلم ان العلم والمعرفة بمعنى وانما الفرق اصطلاحي (قوله والعلم والقدرة والارادة) اعلم
انها مترتبة التعلق تعقلا لا في نفس الامر فالقدرة على وفق الارادة والارادة على وفق
العلم (قوله والقدرة) اى وهي عرفا صفة أزلية يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على
وفق الارادة وثبوتها له تعالى لانه صانع قديم له مصنوع حادث وصدور الحادث عن القديم
انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الاجبار (قوله والارادة) أى وهي صفة
قديمة زائدة على الذات قائمة بها شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه (قوله
والسمع) أى وهو صفة أزلية قائمة به تعالى تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات يدرك بها
ادراكا تاما زائدا على الادراك بالعلم (قوله والسمع) صفة انكشاف زائد عن انكشاف
العلم وقد يطلق على الله تعالى بمعنى العلم وبمعنى القبول (قوله والبصر) أى وهو صفة
أزلية تتعلق بالمبصرات أو بالموجودات يدرك به ادراكا تاما منزها عن التخيل والتوهم
وتأثير الحاسة ووصول الشعاع وعدم الحائل (قوله والبصر) هو صفة انكشاف
زائد عن العلم (قوله والكلام) أى وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت
هو بها آمر ناه مخبر الى غير ذلك من انواع الكلام منزه عن الحروف والاصوات (قوله
والبقاء) أى وهو صفة أزلية تنافى العدم اللاحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعد
صفة البقاء من الصفات الثبوتية مبني على ان معناه استمرار الوجود أو الوجود المستمر
(قوله يستفاد الخ) أى فهو تعالى غالب لا يغلب (قوله يستفاد من السلب) أى من
سلب مقهوريته تعالى من الغير (قوله يستفاد من الايجاد) أى وذلك لانه من النعمة
العامة (قوله ليكون العبد الخ) أى ففي صحته يغلب الخوف وفي مرضه يغلب الرجاء
(قوله بين الخوف والرجاء) أى والاول ينشأ من مظهر العظمة والجبروت والثانى من
مظهر الجمال والاحسان (قوله وتعزز) أى اتصف بالعزة والقوة والمنعة وقوله بعلو
احديته اعلم ان الاحدية اسم للذات باعتبار انتفاء تعدد الاسماء والصفات والنسب
والتعينات بها فهى اعتبار الذات مع اسقاط الجميع واحدية الجمع اعتبار الذات من
حيث هى بلا اسقاط ولا اثبات بحيث يندرج فيها نسب الحضرة الواحدية وقيل الاحدية
بمعنى الواحدية لان أصل احد وحد كما لا يخفى (قوله أى تطهر) هو تفسير باللازم
والا فمعنى التقديس التنزيه ويؤخذ منه ان صفة التقديس من صفات السلوب وهو
كذلك (قوله وهى كونه مقصودا) أى فمعنى الصمد المقصود في سائر الحاجات لما سواه

قوله ينكشف بها الخ هذا من
التقريب للعقول والا فجميع
متعلقات العلم منكشفة به أزلا
وأبدا فافهم اه منه

والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام والبقاء لان صفات
الجلال صفات قهر والقهر
يستفاد من السلب وصفات الجمال
صفات لطف واللطف يستفاد من
الايجاد وجمع بينهما ليكون العبد
بين الخوف والرجاء (وتعزز) أى
اتخذ لنفسه العزة (بعلو أحديته)
فالمتعزز من عزته بذاته لا بغيره فهو
تعالى العزيز قبل الخلق ومعهم
وبعدهم وقس بذلك نظائره
السابقة واللاحقة (وتقدس) أى
تطهر بمعنى تبرأ (بسمو) اى علو
(صمديته) وهى كونه مقصودا فى
الحوائج على الدوام

قوله وعدم الحائل أى اشتراط عدم
الحائل اه منه

ويطلق

والباء في بجلال وما بعده للمصاحبة لا للسببية ولا للاستعانة (وتكبر) أي تعاظم (في ذاته عن مضارعة) أي مشابهة (كل نظير)
وشبيه فان قلت هذا يوهم ان له نظراء تكبر عن مشابهتهم قلت المشابهة بين الشيئين انما تتحقق بالمشابهة التامة فاذا انتفت
المشابهة انتفت النظراء على ان
ذلك وارد على طريقة قوله
• ولا ترى الضب بها ينجحر •
فانه نفى الضب وانجحاره وبالجملة فهو
تعالى منزه عن الاشباه والاضداد
والاشكال والمشابهة الموافقة في
الكيفية والمضادة المنافاة الذاتية بين
موجودين والمشاكلة المشاركة
في الشكل والهيئة (وتنزه) أي
تباعد (في صفاته) كعلمه وارادته
وقدرته (عن كل تناه وقصور) بل تم
صفاته اى تعلقها جميع متعلقاتها
الواجبة والجائزة والمستحيلة فعلمه
يتعلق بكل معلوم فيعلم نفسه وغيره
وما يستحيل وجوده وارادته تتعلق
بكل ممكن وقدرته تتعلق بكل معلوم
خصصته ارادته بالوقوع فلا
مخصص بغير ارادته ولا واقع بغير
قدرته (له) تعالى (الصفات المختصة
بحقه) وهي صفات الربوبية التي بها
تميز عن خلقه (و) له (الآيات
الناطقة) اى الدالة (بانه غير مشبه
بخلقه) كقوله تعالى ليس كمثله شيء
(فسبحانه من عزيز لا حد يناله) فلا
يدرك كنهه (ولا عد) بكسر العين
أي كثرة (يحتاله) بالمهملة أي
يحتوشه ويقدر عليه بالاحتيال
(ولا أمد) أي غاية (يحصره) فلا
أوله ولا آخر (ولا أحد ينصره)
فلا معين له في ايجاد الاشياء وقوله
تعالى ان تنصروا الله أي دينه ورسوله بكسبكم وقيامكم بالحق (ولا ولد يشفعه) فلا شريك له (ولا عدد يجمعه)
فهو واحد (ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه) فهو مستغن عن عرشه ومتنزه عن المكان والزمان

و يطلق أيضا على من لا جوف له وعلى غير ذلك (قوله والباء الخ) دفع به ما قد يتوهم من
الاحتياج الى شيء من فعله تعالى (قوله لا للسببية ولا للاستعانة) أي لاستحالتهما عليه
تعالى (قوله عن مضارعة الخ) يقال انها مشتقة من الضرع بفتح الضاد (قوله فان قلت
الخ) محصله ان الذي علم من قوله وتكبر الخ ان انتفاء المشابهة بمجرد التكبر وذلك لا ينافي
وجود النظير وقوله قلت الخ محصل الجواب ان المشابهة عند الاطلاق انما هي التامة
من كل الوجوه والغرض نفي اصل المشابهة وبنفيها ينتفي النظير وذلك واضح (قوله
وبالجملة) اى أقول قولا ملتبسا بالجملة أي بالاجمال بعد التفصيل (قوله عن الاشباه)
الشبيه ككريم وهو من شابه شيئا في صفة من الصفات جامعة بينهما والاضداد جمع ضد
وهو المخالف والاشكال جمع شكل وهو المثل وقيل هو من يشاكل غيره في طبعه (قوله
وقصور) عطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله فيعلم نفسه) بكمالاته أي التي
لا تتناهى علما تفصيليا وعدم تصور العلم التفصيلي في حالة عدم التناهي انما هو بالنسبة
للحادث لا للقديم (قوله وارادته تتعلق الخ) أي تتعلق تعلق تخصيص بما يجوز في حق
الممكن على وفق تعلق العلم الازلي بمقتضى الحكمة الباهرة (قوله وقدرته تتعلق بكل
معلوم) أي تتعلق به تعلق ايجاد او اعدام على ما سبق في العلم الازلي والارادة العلية (قوله
له الصفات الخ) أقول يشعر ذلك بعدم جواز مثل تلك الصفات لغيره تعالى فقوله المختصة
أتى به للتوكيد لثبوت هذا المعنى بتقديم الجار والمجرور واعلم ان للصفات الثابتة له تعالى
معاني ومعنوية جنة معنوية للقلب كما ان للروح جنة الذات بسبب مشاهدة الجمال
الاحدي (قوله وله الآيات الخ) أي له الدلالات العقلية او النقلية أو هما وذلك باعتبار
حال العوام اما الخواص فطريقهم الكشف أو الشهود بل المكاشفات والفهوانيات
(قوله غير مشبه بخلقه) اى وذلك لوجوب مخالفته للحوادث واستحالة المماثلة لهم في
شيء ما من الاشياء (قوله فسبحانه الخ) هو اسم مصدر لسبح من التسبيح الذي هو التنزيه
والبعد عما لا يليق به تعالى فهو من صفات السلوب (قوله لا حد يناله) اى لان الحد حصر
وهو عليه تعالى محال (قوله ولا عد الخ) اى لثبوت واحديته تعالى واحديته تعالى
واستحالة غير ذلك فهو واحد احد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله (قوله يحتاله) أي لان قدر
ما سواه أثر قدرته تعالى (قوله ولا امد الخ) أي وانتفاء الامد لانه مخلوق له تعالى ومقهور
فعاليته فكيف يتصور ان يحصره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله اى دينه) بدوام
التنزه والتمسك به (قوله ولا ولد الخ) أي وانتفاء الولد لقوله تعالى لم يلد (قوله ولد الخ)
أي لانه للتكميل وهو الغني عن كل ما سواه (قوله ولا مكان يمسكه) اى لوجوب
ازلية الحق تعالى وحدوث المكان والزمان كيف وهو الغني المطلق واعلم ان مراد

المصنف بالزمان انما هو الحاضر الذى هو عبارة عن حركة الفلك اما هو بمعنى الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية فهو الذى يندرج فيه الازل فى الابد وكلاهما فى الوقت الحاضر وذلك لظهور ما فى الازل على احايين الابد فكل حين منها هو مجمع الازل والابد فيتحد به الازل والابد والوقت الحاضر وذلك يقال له باطن الزمان وأصله لان الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيرات تظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائما سرمدا وقد يضاف الى الحضرة العندية كقوله عليه الصلاة والسلام ليس عند ربك صباح ولا مساء (ثم اقول) مستطردا الفائدة يقال فى الفاظهم الانانية بكسر الهمزة وهى الحقيقة التى يضاف اليها كل شئ من العبد كقوله نفسى وروحى وقلبى وبدنى وانانية الحق تعالى وجودية وهى تحقق الوجود العينى من حيث الرتبة الذاتية وانانية العبد عدمية محضة من حيث المبدأ والغاية (قوله ولا فهم بقدره) أى لقصور العقول الكاملة فضلا عن غيرها عن الاحاطة به تعالى ومثل ذلك يقال فى قوله ولا وهم بصوره وايضاحه ان التصور انما يمكن فى حق من له صورة وكيفية والله تعالى منزه عن ذلك (قوله تعالى عن ان يقال كيف هو) اى ولمثل هذا أشار بعضهم حين قيل له أين الله حين قال كان قبل أن يخلق الخلق ثم قيل له فأين كان فقال حيث هو الآن بمعنى انه تعالى لا يعرف بالاين اذ لا شئ معه فى أزله كما يبقى ولا شئ معه فى أبده (قوله تعالى عن ان يقال الخ) اى عن كل ما يسئل عنه مما يعرض للحوادث لانه يجب مخالفته تعالى لها (قوله او كيف اكتسب بصنعه الخ) أى فلا يقال ذلك لان حسنه وكماله تعالى ذاتى له كيف لا وله الغنى المطلق والكمال المحقق (قوله بزيادة الكاف الخ) محصله انه جواب عما يقال ان الكاف بمعنى مثل فيؤل الى قولك ليس مثل مثله شئ ونفى مثل المثل لا يلزم منه نفى المثل ومحصل الجواب ان الكاف زائدة أو يجعل مثل بمعنى الصفة أو الذات وحينئذ فلا حاجة الى القول بزيادة الكاف (قوله أو المثل كالمثل الخ) المراد ان الكاف اذا كانت غير زائدة يجعل المثل كناية عن الذات كما فى قول العرب مثلك لا يبخل ومثلك يجود فان البلغاء يثبتون الشئ مثلا أى لمثله وصفا أو ينفونه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشئ أو نفيه عنه على أبلغ وجه وآكده لانه بمنزلة اثبات الشئ أو نفيه بالدليل لان مثل الشئ أنقص حالا منه كما هو القاعدة فى باب التوحيد فالمشبه اذا كان أنقص حالا من المشبه به اذا اتصف بصفة كمال أو تباعد عن صفة نقصان فيكون المشبه به متصفا بالاولى متباعدا عن الاخرى وهذا لا يتوقف على انه يتحقق لذلك الشئ مثل فى الخارج حتى يقال نفى مثل مثله يستلزم اثبات المثل وهو محال اه ملخصا من زاده (قوله وهذا نوع من الكناية الخ) الكناية هى ان يتكلم بشئ يستدل به عن المكنى عنه فليس الملفوظ به مقصودا بالحكم بل المقصود به ما كنى عنه به فهى أبلغ لما لا يخفى (قوله ولا يغلبه شئ) انما اقتصر عليه لانه المتوهم نفيه أولى (قوله ولا يغلبه شئ) أى لانه العزيز لا عزيز غيره (قوله

(ولا فهم بقدره ولا وهم بصوره) فهو منزه عن الجوهر والعرض (تعالى عن ان يقال كيف هو أو اين) هو منزه عن الجسمية والمكان (أو) كيف (اكتسب بصنعه الزين) اى الكمال والحسن (أو دفع بفعله) عن نفسه (النقص والشين) فهو غنى عن خلقه فى جلب نفع أو دفع نقص (اذ ليس كمثله شئ) بزيادة الكاف لانه تعالى لا مثل له أو بدون زيادتها والمثل بمعنى الصفة كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا أو المثل كالمثل فى قولهم مثلك لا يبخل أى انت لا تبخل فلا يراد به غير ما اضيف اليه وهذا نوع من الكناية التى هى أبلغ من الصريح لتضمنها اثبات الشئ بدليله كما هو مقرر فى محله فيكون المعنى ليس هو كشئ (وهو السميع) لما يقال (البصير) بما يفعل (ولا يغلبه شئ) فلا يغلبه أحد

ولايغلبه شئ) أى لانه تعالى العزيز من عز من باب ضرب اى لايقدر عليه فهو الغالب لكل ما سواه (قوله وهو الخبير باحوال خلقه) أى فالظاهر منها والخفى بالنسبة الى علمه تعالى سواء فى الانكشاف قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (قوله وهو الخبير) من خبر من باب قتل أى العليم لاعليم سواه (قوله القدير) اسم فاعل من قدر من باب ضرب قوى على الشئ وتمكن منه (قوله براعة استهلال) هى ان يذكر فى المبدا مايشعر بالمقصود (قوله الجمالية والجلالية) أى المنسوبة الى الجمال والى الجلال والاول من مظاهر الرحمة والاحسان والثانى من مظاهر القهارية والجبروت والمظهر الاول هو السابق واللاحق دنيا وأخرى والمظهر الثانى هو الاول فى الاخرى بشاهد نفخة الصعق (قوله أحمده الخ) أتى بالجملة الفعلية فى الحمد ثانيا بعد ان أتى بها اسمية فى الاول للاشارة الى ان المراد انشاء الحمد الثابت والمتجدد كما أوضحه الشارح (قوله على ما يولى عبيده الخ) قال بعضهم وذلك مما يقال له الرقيقة والوسيلة التى يتقرب بها العبد الى جناب الرب تعالى من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها أيضا رقيقة العروج وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة ومايلطف به سر العبد وتزول به كثافة نفسه هذا والاولى عندى ان يحمل قوله ما يولى أى من خيرى الدنيا والآخرة فيكون اشمل وفيه اعتراف من المؤلف واقرار بانه لم يصل الى ما وصل اليه بجهده واستحقاق فعله وانما ذلك ابتداء فضل ولطف منه تعالى (قوله ويصنع لهم) من صنع والفاعل الصانع والجمع صناع والصنعة العمل والاسم الصناعة والمراد ايقاع الحمد فى مقابلة ما يتفضل الله به على عباده رحمة وكرما (قوله نوعى الحمد) أى باعتبار ما وقع بازائه من الصفات القديمة أولا والنعم المتجددة ثانيا (قوله على ما يزوى الخ) ان قلت الحمد على ما بسطه الحق تعالى من النعم ظاهر فكيف هو على ما يقبض ويمنع منها قلت لعله باعتبار ما فى علمه تعالى من ان الحكمة والمصلحة فى المنع بدليل خبر لواطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله واتوكل عليه الخ) لايخفى ما اشتمل عليه كلامه من جمع الحمدين والشكرين والتوكل والقناعة والرضا فلله دره من عارف وشارب من خمر المحبة وللحقائق مشارف (قوله واقنع وارضى الخ) هو لازم لما قبله لان من توكل على الله تعالى قنع ورضى بكل شئ (قوله واشهد الخ) استئناف أو عطف على الجملة بناء على الاتفاق أو جواز عدمه فى الخبرية والانشائية والشهادة اخبار عن الاعتراف القلبى أو اللسانى الحاصل بنفس الصيغة على ما هو المأخوذ من كلام القرافى وهو الظاهر وقيل هى انشاء تضمن اخبارا (قوله ان لااله) خبر لا من الامكان العام اهتماما بنفى امكان الشريك ووجود المستثنى معلوم فلا يقدر موجود وأغرب الزمخشرى فادعى ان لاحذف والاصل الله اله فلم يكن الا مجرد تقديم خبر المبتدا ودخول لا والا للحصر (قوله الا الله) استثناء متصل اذ مفهوم الاله وهو المعبود بحق يتناول المستثنى بالضرورة وان استحال

قوله الى ان المراد انشاء الخ اى وذلك مما يوافق حال الحامد من العباد اهـ منه

(وهو الخبير) بأحوال خلقه (القدير) على ايجاد واعدام ما يريد وفيما ذكره من الصفات براعة استهلال وهى كون الابتداء مناسبا للمقصود وهو هنا معرفة ان الله تعالى متصف بالصفات الجمالية والجلالية (أحمده على ما يولى عبيده (ويصنع) لهم ذكر الحمد مرتين اشارة الى ان الجمع بين نوعى الحمد الواقع فى مقابلة صفات الله العظام والواقع فى مقابلة نعمه الجسام التى من جملتها التوفيق لتأليف هذه الرسالة ولما كانت الصفات قديمة مستمرة والنعم متجددة متعاقبة ذكر الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثانى بالفعلية الدالة على التجدد والتعاقب (واشكره على ما يزوى) أى يقبض من النعم (ويدفع) أى يبسط منها (واتوكل عليه) أى أفوض امورى اليه (واقنع وارضى بما يعطى ويمنع واشهد) أى اعلم (ان لااله) اى لا معبود بحق (الا الله

قوله واغرب الزمخشرى الخ انما كان من الاغراب لبعده مع خلوه عما يكون فى الحذف والتقدير مما لايخفى على خبير اهـ منه

وجود غيره والعمدة في اتصال الاستثناء على تناول اللفظ بمجرد مفهومه وبعبارة أخرى
فقوله اشهد أي أقر وأعترف واذعن ان لا اله أي لا معبود بحق موجود الا الله ولفظ
الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على الله وقيل من
لا اله لان محلهما رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء (قوله وحده لا شريك له)
متأكدان أو متغايران فان قلنا هما تاكيدان لنفي التعدد واثبات التوحيد فهما
متأكدان وان قلنا ان وحده تاكيد وحدانية الذات ولا شريك له تاكيد لنفي الشريك
في الافعال والصفات فهما متغايران وقوله لا شريك أي في ملكه وهو حال كوحده
(قوله ولا فعله) لعله قصد بالاضافة للضمير الاحتراز عن نفي مطلق البناء لانه ينبني عليه فهم
معنى التكليف الثابت عقلا ونقلا وحسا (قوله واشهد) أي أقر وأذعن ان سيدنا
أي معاشر الخلق آدم فمن دونه محمدا قال بعضهم هو المالك والمسول به ولاجله فهو
العمد المعنوية والمقصود من نسخة الممكنات والمختص بسابق العنايات والمقدس
من حظوظ البشريات من قيل فيه لولاك لما خلقت الافلاك فهو الخليفة الاول فخلافته
هي الكبرى الاصلية وخلافة غيره الصغرى الفرعية والخليفة لا بد وان يتصف بمثل
اوصاف من استخلفه ومن جملة الاوصاف الصفة العلية فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا يخفى عليه شيء بل يعرفه بالكيفية والماهية ويتصرف في
جميع الخلق نيابة عن الحق فيعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويضر وينفع ويعز ويذل
ويميت ويحيي ويضحك ويبكي ويحلم ويقهر وهكذا الحال على هذا المنوال لانه مظهر
الجلال ومجلى الجمال ومعدن الكمال بل كمال الكمال فظاهره ناسوتي وباطنه لاهوتي
(قوله وأمينه المجتبى) أي المختار لامانة اسرار الحق تعالى كيف لا وهو باعتبار الحقيقة
الروحية واللطيفة النورية التي يعبر عنها بالروح المحمدي السر الساري مدد هاتي
الاكوان العلوية والسفلية التي آدم صوانها وحقيقته المحيطة بالاسماء ترجمانها فهو
المقصود من هذا النوع الانساني الذي هو نسخة الكون العلوي والسفلي الروحاني
والجسماني الغيبي والشهودي قال بعضهم

وآدم الاب الأعلى إذ اكتسى شرفا * من نسج بردك لم تنسج سواعيد
فهو ابن معناك اذ كانت ابوته * لصورة الجسم فهو الوالد الولد

ثم اقول فهو صاحب المحاسن الظاهرة في جميع العوالم الكونية وزادت بما انطوى
عليه في الحقيقة المحمدية من محاسن عرائس الذات العلية ومن هذا كان اذا دخل
مكانا مظلما اشرق فيه النور واذا تبسم اخجل البدور فلولا نوره صلى الله عليه وسلم
الساري في جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وفي أولياء الله الكرام ما لاح
لاحد منهم لمحة بارق ولا خيال طارق ولا ظهر على ايديهم خوارق ولقد در البوصيري

حيث

وحده) أي منفردا (لا شريك له) في ذاته ولا ملكه ولا فعله (شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تأييده) أي تقويته (واشهد ان سيدنا محمدا) سمي به لكثرة خصاله الحميدة (عبده المصطفى وأمينه المجتبى) بمعنى المصطفى أي المختار من الناس ليدعوهم

حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(قوله الى دين الاسلام) قيل انما سمى بذلك لاننا ندين اليه وننقاد كما سمى ملة لانه يملى علينا ولنا وشرعا لانه وضع الحلال والحرام (قوله ورسوله) أصله مصدر بمعنى الرسالة قال بعضهم

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بقول ولا ارسلتهم برسول

أى ورسوله الى كافة الخلق انسا وجنا وملائكة وان كانت رسالته الى الانس والجن تكليفية والى الملائكة تشريفية فهو صلى الله عليه وسلم واسطة الفيض والمدد والرابطة بين الحق والخلق بمناسبة بينهما للطرفين (قوله ورسوله) أى ونبيه ووليه والنبوة والرسالة فى وقت واحد وقيل النبوة أسبق والمعتمد الاول (قوله وقيل الا الملائكة) قد أشار لضعفه فى حكايته بقيل ونهاية الامر ان رسالته اليهم للتشريف كما قدمناه لانهم جبلوا على الطاعة كما يصرح به قوله جل جلاله لا يعصون الله ما أمرهم الآية (قوله والرسالة أفضل) أى وقيل بل النبوة أفضل لانها الانصراف من الخلق الى الحق بخلاف الرسالة فانها الانصراف من الحق الى الخلق والاول أشرف ورد بان الرسالة فيها الانصرافان (قوله صلى الله الخ) لما كان لله تعالى علينا نعم لا تحصى وكذلك لنبينا بهدايته لنا ما منن لا تستقصى قرن الصلاة والسلام عليه بحمد الله تعالى قضاء لبعض حقه والقصد بذلك الدعاء له صلى الله عليه وسلم لان الكامل يقبل الكمال كما هو غير خفى (قوله صلى الله عليه الخ) هذه الجملة خبرية لفظا انشائية معنى فالغرض منها طلب صلاة وسلام لائقين برفيع مقداره من فيض فيوضات الرحمة الالهية صلى الله عليه وسلم واغرب الشيخ يس حيث جوز خبرية المعنى زاعما ان القصد مجرد الاعتناء والتعظيم والثواب فى نحو ذلك لا يتوقف على نية الانشاء الملاحظة حيث اشتهر كما افاده بعض المحققين (قوله وهم مؤمنو بنى هاشم الخ) الاولى وهم كل مؤمن ولو كان عاصيا لانه الانسب بمقام الدعاء فان قلت بعين تفسير الشارح قول المصنف مصابيح الخ قلت يكفى فيه نور الايمان الذى لا يضاهى (قوله فهو تشبيه بليغ) اى وهو ما كانت اداة التشبيه فيه محذوفة وقوله فهو استعارة تحقيقية اى وهى فيما اذا كان المستعار له محققا حسا أو عقلا (قوله وعلى أصحابه) اعلم ان الصحابى كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان قل زمن الاجتماع (قوله مفاتيح الهدى) أى السبب فى الهداية كما ان المفتاح سبب فى الفتح فالكلام من باب التشبيه البليغ أو الاستعارة هذا والمفتاح الاول هو اندراج الاشياء كلها على ما هى عليه فى غيب الغيوب الذى هو أحدية الذات اندراجا كاندراج الشجرة فى النواة وتسمى بالحروف الاصلية واعلم ان الهداية لا يشترط فيها ايصال خلافا للمعتزلة على ان الاستعمالين واردان فالخلاف انما هو بحسب الاطلاق (قوله وسلم

قوله الدعاء له الخ أى الدعاء له بالرحمة والاحسان اللائق بجنابه اه منه

الى دين الاسلام (ورسوله المبعوث) أى المرسل (الى كافة الورى) أى جميع الخلق وقيل الا الملائكة والرسول انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه والنبى انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فهو أعم منه مطلقا من الرسول والرسالة أفضل من النبوة على كلام فيه ذكرته مع جوابه فى شرح البهجة (صلى الله عليه وعلى آله) وهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب (مصابيح) جمع مصباح وهو السراج اى الفتيلة الموقودة (الدجى) أى الظلمة وصف الآل بالمصابيح مبالغة فهو تشبيه بليغ أو شبههم بها فهو استعارة تحقيقية وذكر الدجى ترشيح (وعلى أصحابه) جمع صحب قال سيبويه وهو اسم جمع لصاحب وقال الاخفش جمع له وبه جزم الجوهرى والنووى (مفاتيح الهدى) فى مفاتيح ما مر فى مصابيح وذكر الهدى تجريد للاستعارة (وسلم) عليهم (تسليما) كثيرا) قرن الثناء على الله تعالى بالصلاة والسلام على من ذكر اما على محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكر الا وتذكر معى كما فى صحيح ابن حبان وأما على آله وأصحابه فتبعا له

قوله لانهم باشروا الخ اى وبذلك فضلوا على من بعدهم اهـ منه

وبخبر الصحيحين قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويصدق على الاصحاب فى قول ولانها اذا طلبت على الآل غير الصحابة فعلى الصحابة أولى والصلاة لغة الدعاء بخير وقال الأزهرى وغيره هى من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدمى تضرع ودعاء (هذه) الرسالة الموجودة خارجا ان الفت قبل الخطبة وذهنا ان الفت بعدها (رسالة) لطيفة (كتبها الفقير) أى المفتقر (الى الله) تعالى (عبد الكريم بن هوازن القشيرى) رحمه الله ونفعنا ببركاته (الى جماعة الصوفية) الآتى بيانهم فى باب التصوف (ببلدان الاسلام فى سنة سبع وثلاثين واربعمائة أما بعد) هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر والاصل مهما يكن من شئ بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه (رضى الله عنكم) أيها الصوفية (فقد جعل الله) تعالى (هذه الطائفة) أى الصوفية (صفوة أوليائه) بتثليث الصاد أى خلصهم (وفضلهم على الكافة) أى الجميع (من عباده بعد رسله وانبيائه صلوات الله) وسلامه (عليهم وجعل الله) تعالى (قلوبهم معادن اسراره) جمع سر وهو ما يكتم

الخ) أتى به فرارا من كراهة الافراد فان قلت قد يأتى الصلاة عليه غير مقرونة بالتسليم فى آخر التشهد فى الصلاة قلت قد تقدم السلام فى قول المصلى السلام عليك أيها النبى (قوله وبخبر الصحيحين قولوا الخ) الامر فيه للندب على ما ذهب اليه المحققون وقيل هو للوجوب كما ذكر وقيل غير ذلك راجع كتب الفروع (قوله فعلى الصحابة أولى) أى لانهم باشروا من الانوار المحمدية ما لم يباشره غيرهم (قوله هى من الله رحمة) أقول هذا المعنى للصلاة لغوى وشرعى كما ذكره فى دقائق المنهاج وقوله ومن الملائكة استغفار أى بلفظه أو بمرادفه فليس المراد الاستغفار بصيغة مخصوصة لحديث اذا صلى أحدكم لم تزل الملائكة تصلى عليه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه (قوله ومن الآدمى تضرع ودعاء) الاولى ان يقول ومن غيرهما ليشمل الجمادات وبقية الحيوانات وقوله ودعاء أى بلفظ الصلاة ولا يجوز لهم الدعاء له صلى الله عليه وسلم بلفظ الرحمة فى غير الوارد بل يحرم كما قاله الزركشى أقول وهو ضعيف والمعتمد الكراهة كما مشى عليه المحققون وان كان وجه التحريم ظاهرا لما فى الدعاء بلفظ الرحمة من الاشعار باستحقاق العذاب (قوله هذه الرسالة الخ) محصله ان الاشارة لما فى الخارج أو لما فى الذهن على التقديرين المذكورين (قوله اى المفتقر) آراد به دائم الفقر الى الله تعالى (قوله عبد الكريم) اسم المصنف وقوله ابن هوازن اسم والده وقوله القشيرى لقبه وقوله رحمه الله جملة دعائية (قوله الى جماعة الصوفية) الجار والمجرور متعلق بكتبها يريد انه كتبها لبيان ما كانوا عليه من الاخلاق ومعاملة الرب الخلاق طلبا للاقتداء بهم والحذر من مخالفة اخلاقهم جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء ونفعنا بأنفاسهم (قوله الى جماعة الصوفية) جمع صوفى وهو الكائن البائن أى الموجود مع غيره مع ستر حاله عند البائن عنه بما انطوى من اسراره (قوله ببلدان الاسلام) اى بأى بلد كانوا الا من كان فى بلد مخصوصة (قوله اما بعد هذه كلمة يؤتى بها الخ) أى فلا يسوغ الاتيان بها فى أول الكلام ولا فى آخره بل بين كلامين متغايرين وقيل هى فصل الخطاب الذى أوتيه داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد تقدم الكلام على وبعد فلا حاجة لاعادته على انه من المقلقة لذكره فى كل مؤلف غالبا (قوله من أسلوب الى آخر) أى من نوع من الكلام الى نوع آخر (قوله رضى الله عنكم الخ) جملة دعائية (قوله صفوة أوليائه) أى خيارهم واعلم أن الاولياء ينقسمون الى تائبين ومنيبين ومخبتين وزاهدين وورعين واتقياء وغيرهم فهم رضى الله تعالى عنهم وان اجتمعوا فى دائرة الايمان فقد افترقوا فى منازل العرفان وتشعبوا فى أودية الاحسان قد علم كل أناس مشربهم (قوله بتثليث الصاد) أى والفتح أشهر (قوله وجعل الله قلوبهم) المراد بها اللطيفة المودعة فى القلوب وقوله معادن أسراره أى مستقرها والاسرار جمع سر وهو ما يختص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون

ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به كما قال صلى الله عليه وسلم عرفت ربي بربي ومن السر سر العلم وهو حقيقة سر العالمية لان العلم عين الحق في الحقيقة غيره بالاعتبار ومنه سر الحال وهو ما يعرف به مراد الله تعالى ومنه سر الحقيقة وهو ما لا يخفى من حقيقة الحق في كل شئ ومنه سر التجليات وهو شهود كل شئ في كل شئ وذلك بانكشاف التجلي الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التي تظهر في الاكوان التي هي صورها فيشهد كل شئ في كل شئ ومنه سر القدر وهو ما علمه الله تعالى من كل عين في الازل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها كلها عند وجودها فلا يحكم تعالى على شئ الا بما علمه من عينه في حال ثبوته ومنه سر الربوبية وهو توقفها على المربوب لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين واحدهما المربوب وليس هو الا الاعيان الثابتة في العدم والموقوف على المعدوم معدوم ولهذا قال سهل التستري للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وذلك لبطلان ما تتوقف عليه ومنه سر سر الربوبية وهو ظهور الرب بصور الاعيان وحينئذ فما حصلت الربوبية الا بالحق فافهم (قوله أي خصهم بالالهام) أي وهو وارد رحماني يرد على بعض القلوب المقدسة بواسطة نفث ملك أو بدونه ومثل هذه القلوب ما عنى صلى الله عليه وسلم بقوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون اذ ليس كل قلب يصلح لذلك (قوله كما جرى لعمر) اى من هذه الكرامة حيث الهمه الله القول المذكور بعد ان كشف له ما يلزم لذلك واسمع من بالجبل قوله مع بعد المسافة اه (قوله بطوالع أنواره) قال بعضهم الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن اخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ويحفظ ظاهره من المخالفات وكذا باطنه من الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار فاذا كان ممن سبقت له عناية الحق تعالى يكون طاهر السر والعلانية ويكون ممن يقوم بتوفية حقوق الله تعالى وحقوق الخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين فحينئذ يلهم الطب الروحاني الذي هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها وردّ امراضها عنها فيندرج في عداد أهل الطريقة وهي السيرة المختصة بالصالحين السالكين ممن قطع المنازل وترقى لاعلى المقامات (قوله أي بأنواره الطالعة) اشار به الى ان الاضافة من اضافة الصفة للموصوف (قوله من المكاشفات) اى لرفع الحجب عن قلوبهم والاغيان الساترة لها اه (قوله فهم الغياث للخلق) أى المستغاث بهم عند جميع المخلوقين اذ هم الوسيلة الى الله المعنيون بخبر رسول الله حيث أشار لطبيب القلوب والابدان ورمز للانسان بقوله اتخذوا عند الله الوسيلة (قوله وهم القوم الخ) وحينئذ يستحق ان يقال كما اشار اليه بعضهم

قوله عما انطبع فيها الخ أى من جبلة العناصر المركب منها الناسوت ولذلك الاشارة بقول بعضهم لولا ان الماء طون انا انهم فافهم اه منه

أى خصهم بالالهام الصحيح كما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله وهو على المنبر بالمدينة لسارية أمير الجيش وهو بنهاوند يا سارية الجبل الجبل والسر عند الصوفية معنى سيأتي بيانه مع فوائد أخر قبل باب التوبة (واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره) أى بأنواره الطالعة من المكاشفات وكمال الاستبصار في أحوالهم وأحوال غيرهم (فهم الغياث للخلق) أى مرجعهم ومحل استغاثتهم في مهماتهم حيث ينتفعون بدعائهم وغيره

قوله فلا يحكم تعالى الخ أقول ان لي رسالة سميتها الآيات البينات في الجمع بين المتشابهات دعا اليها القول بالكسب في فعل العبد تشير الى ما ذكر فارجع اليها ان شئت اه منه

وما الناس بالناس الذين عرفتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعرف

(قوله وهم القوم) أى هم المقصودون وغيرهم همج لا يبالى الله بهم وقوله لا يشقى جليسهم أى مجالسهم وذلك لان مجالسهم محل تنزل الرحمات ومهبط فيض الامدادات واذا كان عدم الشقاء يترتب على مجرد مجالستهم فما ظنك بمن أحبهم وأخذ عنهم وتلقى منهم واهتدى بهديهم وفضل الله يؤتيه من يشاء (قوله والدائرون الخ) أى وذلك لتخلقهم بظاهر الشريعة وتحققهم بلطائف الحقيقة فظاهرهم عنوان باطنهم وخلواتهم بجلواتهم لا يخافون فى الله لومة لائم قال الشاعر منهم

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلنى اللوم

رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله صفاهم) أى خلصهم وطهرهم من كدرات البشرية أى عما يكدر عيشها الابدى ونعيمها السرمدى حيث وفقهم للمجاهدات مع دوام الرياضات حتى تنبت منهم عادات البشريات فلها الفضل ظاهرا وباطنا بشاهد قل لا تمنوا على اسلامكم (قوله الى محال المشاهدات) أى الى منازلها والمراد بها وظائف العبادات التى دعا اليها قوة اليقين حتى صار تحققها كنصب العين فشاهد منها المكلف فى التكليف فترقى الى مقام الاحسان الشريف (قوله بما تجلى لهم من حقائق الاحدية) قال بعضهم التجلى هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب ومنه التجلى الاول الذاتى وهو تجلى الذات وحدها للذات فى حضرة الاحدية التى لا نعت فيها ولا رسم اذ الحق الذى هو الوجود المحض وحدته عينه لان سوى الوجود من حيث هو وجود ليس الا العدم المطلق وهو اللاشئ المحض فهو تعالى لا يحتاج فى أحديته الى وحدة وتعين يمتاز به عن شئ اذ لا شئ غيره فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية لانها عين الذات من حيث هى اعنى لا بشرط شئ أى المطلق الذى يشمل كونه بشرط ان لا شئ معه وهو مظهر الاحدية وكونه بشرط ان يكون معه شئ وهو مظهر الواحدية فالحقائق فى الحضرة الاحدية كالشجرة فى النواة وهى غيب الغيوب والتجلى الثانى هو الذى يظهر به الاعيان الممكنة الثابتة التى هى شؤن الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية والقابلية لان الاعيان معلوماته الاولى القابلة للتجلى الشهودى وللحق فى هذا التجلى تنزل عن الحضرة الاحدية الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية ومن ذلك التجلى الشهودى وهو ظهور الوجود المسمى بالنور وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الاكوان وذلك الظهور هو نفس الرحمن الذى يوجد به الكل فالمحقق العارف من يشهد الحق تعالى فى صور أسمائه التى هى الاكوان فلا يحجب بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق فيعطى كل ذى حق حقه ومن ذلك التجلى الفعلى ويعبر عنه بالتأنيس وهو التجلى فى المظاهر الحسية تأنيسا للمبتدئ المريد بالتذكية والتصفية

وهم القوم لا يشقى جليسهم (والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق) لا مع اغراضهم وشهواتهم (بالحق) تعالى وهو متعلق بالدائرون (صفاهم من كدرات البشرية) أى حظوظ أنفسهم (ورقاهم الى محال) وفى نسخة محل (المشاهدات بما تجلى) أى انكشف (لهم من حقائق الاحدية)

وسمى فعليا الظهوره فى صور الاشياء المحسوسة تامل تفهم والله بالحال أعلم (قوله من حقائق الاحدية) المراد بها الاحدية الجامعة لجميع الحقائق المسماة بحضرة الجمع والوجود (قوله وملأ قلوبهم من انفراده) أى أوجد قلوبهم عما أشرقه فيها من أنوار التوحيد ثابتة على الجزم بانفراده بسائر الافعال فلم يلتفتوا الى ماسواه فى شئ جل أو قل بل اخلصوا المقاصد والنيات فى سائر عباداتهم وفى معاملاتهم صابرين راضين حامدين شاكرين مفوضين الامر لمن له الامر رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فانقطعوا الخ) يؤيده قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فالقلب حينئذ لا يسع غير ما امتلأ به بل ولا يخطر بفكره قال العارف ابن الفارض

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

اى بخروجى عن محبة الحق جل جلاله فهكذا هكذا والا فلا لا اه (قوله فانقطعوا) هذه نتائج امتلاء القلوب المذكورة (قوله ووفقهم الخ) التوفيق هو خلق قدرة الطاعة فى العبد ولا يحتاج الى زيادة الداعية ان قلنا انها عرض مقارن وان قلنا انها عرض سابق كما قيل به فرارا من تكليف العاجز زيد لاخراج من لم يطع (قوله ووفقهم أى اقدرهم الخ) صريح فيما درجنا عليه فى الهامش امامه (قوله القيام بآداب العبودية) أى وهو الوفاء بالعهد حين ما قيل ألست بربكم قالوا بلى فهو لعامة عباده رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة للوقوف عند ما حد والوفاء بها أخذا لا رغبة ولا رهبة بل محبة وشوقا ولخاصة الخاصة التبرى من الحول والقوة فهو للعبد لصون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب ثم ومن الوفاء ان ترى كل نقص يبدو منك راجعا اليك ولا ترى كمالا لغير ربك ثم لا تذهل عن عبوديتك وعجزك فى وقت ان يحصل التعرفات وخرق العادات والحاصل ان الكامل ينظر فيما حضره فى الحال فان كان من تصريف الحق فعليه الرضا حتى يكون بحكم الوقت وان كان مما يتعلق بكسبه فليلزم ما أهمه منه مع قطع نظره عن الماضى والمستقبل اذ تدارك الماضى تضييع الحاضر والمستقبل عسى ان لا يبلغه ولذا قيل الصوفى ابن وقته (قوله واشهدهم مجارى أحكام الربوبية) اعلم ان الرب اسم للحق باعتبار نسبة الذات الى الموجودات العينية أرواحا كانت أو اجسادا فان نسبة الذات الى الاعيان الثابتة هى منشأ الاسماء الالهية كالقادر والمريد ونسبتها الى الاكوان الخارجية هى منشأ الاسماء الربوبية كالرازق والحفيظ فالرب اسم خاص يقتضى وجود المربوب وتحققه والاله يقتضى ثبوت المألوه وتعينه فكل الذى يظهر من الاكوان صورة اسم ربانى يربيه الحق به ومنه يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه فهو المعطى اياه ما يطلبه منه ورب الارباب هو الحق باعتبار الاسم الاعظم والتعين الاول الذى هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات واليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوى لجميع المطالب وله الاشارة بقوله

وملأ قلوبهم من انفراده تعالى بالافعال فانقطعوا بقلوبهم اليه واقبلوا بكليتهم عليه ودامت مشاهدتهم له ولما يرد عليهم من أحكامه (ووفقهم) أى أقدرهم (القيام بآداب العبودية واشهدهم مجارى أحكام الربوبية) أى منشأ تصرفاته تعالى فيهم وفى غيرهم من العطاء والمنع والاسعاد والاضلال والتوفيق والخذلان

قوله وان قلنا انها عرض سابق الخ انظره مع القول بالكسب على مذهب الاشعرى ومن تبعه فالحق الذى لا ينبغى العدول عنه حمل القول المذكور على انه باعتبار ذات العبد وقطع النظر عما خلقه الله تعالى له من مشاعر الصفات التى هى أسباب لتمكنه من الافعال المكلف بها شرعا هذا هو المتعين فى المذهب المذكور والا فلا يصح مع ثبوت التكليف اه منه

جل جلاله ان الى ربك الرجعى (قوله فقاموا بأداء ما عليهم) أى اتصفوا بتمام الامتثال فى جميع ما أمروا به ونهوا عنه من الاحكام التكليفية والارشادية التى جاءت على لسان سيد البشر صلى الله عليه وسلم وهذا الوصف الذى ثبت لهم رضى الله عنهم يعبر عنه بمبادى النهايات التى هى فروض العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج وذلك لان نهاية الصلاة كمال القرب والمواصلة الحقيقية ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية وما يقرب اليها بالفناء فى الله تعالى ولذا قال فى الكلمات القدسية الصوم لى وأنا أجزى به ونهاية الزكاة بذل ما سوى الله تعالى لخلوص محبة الحق ونهاية الحج الوصول الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان المناسك كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية ومقام أحدية الجمع والفرق والحاصل ان مبنى التصوف على خصال ثلاث وهى التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (قوله وتحققوا أى اتصفوا الخ) أى وذلك لطمأنينة قلوبهم رضا بما أبرزته القدرة العلية على وفق العلم القديم والحكمة الازلية سواء لايم نفوسهم أم لا حيث الصدور من العزيز الحكيم (قوله ثم رجعوا الخ) أى عملوا باحكام الله تعالى متبرئين من الحول والقوة مع دوام المراقبة لله تعالى فى كامل حركاتهم وسكناتهم وملاحظة أنفسهم بالذل والانكسار مع الافتقار الدائم له تعالى (قوله ثم رجعوا الى الله الخ) أى شهدوا ان الامر منه واليه وان ذواتهم محل تصريفه ومجارى أفعاله واخلصوا هذا الشهود واستمروا على مراقبة الاله المعبود (قوله ولم يتكلوا الخ) أى لم يعتمدوا ولم يعولوا على أفعالهم المرضية ظاهرا وأحوالهم الخالصة باطنا حيث هم متبرؤن من حولهم وقدرهم بشهود الفعل لله وحده لا شريك له فيه (قوله علما منهم الخ) أى وله الاشارة بقول صاحب الحكم العطائية رضى الله عنه سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار ومراده الهمة العالية وهى قوى النفس الفعالة فى الوجود بلا توقف باعتبار ما يظهر فى الشهود ويدل له أيضا خبر كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وقوله تعالى وكان الله على كل شئ مقتدرا واعلم ان المراد بالسبق السبق باعتبار جلالة الهمة لا باعتبار تقدمها الزمانى ففى كلام صاحب الحكم مبالغة لا تخفى على من له ذوق (قوله لا يحكم عليه خلق) أى لكونه الغالب على أمره القاهر فوق عباده فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع (قوله ولا يتوجه عليه لمخلوق حق) لانه لا يجب عليه لخلقه فعل شئ خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى الذين ذهبوا الى وجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله ثوابه ابتداء فضل) أى فضل مبتدأ واعلم أن الثواب مقدار من الجزاء أعده الله تعالى فى مقابلة عمل العبد عملا بما جاء به صلى الله عليه وسلم منشؤه الاحسان والعدل منه تعالى فالثواب وان ترتب ظاهرا على العمل فهو فى الباطن محض المنة والعدل قال الشاذلى رضى الله عنه فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك انظر حزبه الكبير

(فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا) أى اتصفوا (بما حصل (منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف) فى الافعال (ثم رجعوا الى الله بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال أو صفا لهم من الاحوال) بل تبرؤا من اعمالهم (علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار) (من يشاء من العبيد) أى يصطفى لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق) اذ هو المالك فيتصرف كيف يشاء (ثوابه ابتداء فضل) منه لا تأثير للعمل فيه

(قوله

(وعذابه حكم بعدل) منه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (وأمره قضاء فصل) لا تردد فيه وهؤلاء الموصوفون بما ذكره هم المقربون المتصفون بالاحسان فى الخبر الصحيح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك والامة درجاتهم متفاوتة وينقسمون الى أصحاب اليمين والى المقربين كما دل عليه الكتاب العزيز فمن صح ايمانه وعمل بما أمر به شرعا فهو من أصحاب اليمين ومن قلت غفلاته وتوالت منه نوافله وطاعاته وتوالى على قلبه ذكره ودعواته فهو المقرب والمحسن ويعبر عنه بالصوفى الذى صفا عن الاخلاق المذمومة وتخلق بالاخلاق المحمودة حتى أحبه الله وحفظه فى جميع حركاته وسكناته كما جاء فى الخبر الصحيح ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث أى بى يسمع وبى يبصر الى آخره أى احفظه فى سائر تصرفاته فلا يخطئ فى شئ منها وفى آخره فان دعانى أجبته وان سألنى اعطيته (ثم اعلموا) أيها الصوفية (رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة) أى طائفة الصوفية

(قوله وعذابه حكم بعدل) أى حكم بعدله لانه المالك المطلق والمنعم الحقق لا يسئل عما يفعل (قوله وعذابه حكم بعدل) أى لانه ما حكم الاعا علم من الاستعداد بسر القدر الذى لا يشهده أحد من العباد ثم الاعمال علامات وبسر القدر مبشرات أو مخوفات فالاعتبار فى المطالب انما يكون بما يكون فى الخواتم والعواقب (قوله وأمره قضاء فصل) أى حكم أزلى سرمدى لا يقبل التغيير والتبديل حيث صدر من عليم حكيم (قوله وهؤلاء الموصوفون الخ) الاشارة الى جماعة الصوفية رضى الله عنهم وقوله هم المقربون أى المقربون قربا معنويا بتوفيقهم ودوام مراقباتهم وشهودهم بنور بصائرهم ان الامر منه واليه فى جميع حركاتهم وسكناتهم (قوله ان تعبد الله كأنك تراه الخ) اعلم ان الحالة الاولى فى الخبر اعلى من الحالة الثانية فمن لم يقو حاله على الدرجة الاولى عبد الله على الثانية والدين يسر ومبناه على الرفق بالعباد (قوله كأنك تراه) اشار بكاف التشبيه الى ان كل ما تصوره العبد فى رؤية الحق مرجعه اليه لا الى ربه لان مشاعره تقصر عن درك الحق تعالى علوا كبيرا (قوله والامة درجاتهم الخ) المراد أمة الاجابة كما لا يخفى واعلم ان تفاوت الدرجات أى الفضائل مبنيه القسمة والتقدير الازليان (قوله الى أصحاب اليمين والى المقربين) أى فاصحاب اليمين هم الموفقون لاداء العبادة غير انهم لم يصلوا الى حال دوام المراقبة فلهم السابقية لدخول جنة الاعمال وأما المقربون ممن ترقى الى دوام المراقبات فلهم جنة المحبين المحبوبين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله ومن قلت غفلاته) أى وتحقق الغفلة بالرجوع الى السوى فى شئ من الاشياء اعتمادا أو استنادا وذلك من النقص والحجاب (قوله وتوالت منه نوافله الخ) أى بدوامه على الجد فيما أمر به فرضا ونفلا بحسب الطاقة والوسع (قوله وتوالى على قلبه ذكره) أى بان كان دائم المراقبة له تعالى فى جميع حركاته وسكناته (قوله وتوالى الخ) أشار بذلك الى المراقبة بالقلب والذكر باللسان معها على الطريق الاكمل (قوله الذى صفا الخ) يشير بذلك الى وجه التسمية بالصوفى فهو من الصفاء الذى هو التخلص من كدورات البشريات (قوله ما تقرب الخ) المراد ان التقرب من احسان الرب له أسباب أفضلها اداء الفرائض التى فرضها على المكلف ثم ما ندبه الشارع اليه باداء نوافل العبادات فمن داوم على القيام بها أحبه الله تعالى على ما يليق به كما أشار اليه الشارح اه (قوله يتقرب الى بالنوافل) أى بعد اداء الفرائض فلا يقال هذا يصدق بترك الفرائض أو بفضيلة النوافل عليها على ان النافلة قد تفضل الفريضة كما فى ابتداء السلام ورده (قوله حتى أحبه) المراد بمحبة الحق لعبده احسانه اليه بالفعل أو ارادته ذلك فهى صفة فعل أو ذات (قوله أى احفظه) يشير بذلك الى ان المعنى على حفظ الجوارح والقوى الظاهرة والباطنة والافتعالى الله علوا كبيرا عما يظهر من معناه (قوله ثم اعلموا) أى بلفظ اعلموا الغرض توجه السامع بكليته لما يلقى عليه بعد هذه الكلمة وقوله ان المحققين أى ممن اتصف

بالضرر والاخلاص ظاهرا وباطنا وقوله انقرضوا اكثرهم يعنى بالموت (أقول) واذا
كان هذا فى زمان المصنف فكيف الحال بزماننا الكثيرة الظلمة فلا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم (قوله من التشبه بهم) أى فهم مصداق خبر المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى
زور (قوله من التشبه بهم الخ) أى ولا سيما اذا كان مع التشبه المذكور علماء
الالسنة جهلة القلوب قال صلى الله عليه وسلم فى مثل هؤلاء اخوف ما أخاف على امتى
المنافق عليم اللسان أعاذنا الله تعالى من شرورهم انه كريم جواد (قوله وهذا كما قيل
الخ) أى فى ان المشابهة فيما يظهر للاعيان مع المباينة لحقيقة الانسان ومثل هذا محروم
الثواب بل استعداده ليس الا للعقاب (قوله أما الخيام الخ) الخيام هى بيوت من شعر
أو قطن أو كتان أو صوف او غير ذلك تتخذ لتقى حر الشمس ونكاية البرد وقوله فانها
كخيامهم أى كبيوت الاحبة فى الظاهر والصورة غير ان ما كنها لم يكن بينهم وبين من
أحبهم الله تعالى مشابهة من وجه من الوجوه (قوله أما الخيام الخ) أى فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم أما الساكنون ففى رحمة رب العالمين فعوضنا الله تعالى عنهم خيرا
وجزاهم أحسن الجزاء (قوله وذلك) أى بعد المشابهة للاحبة انما هو من اختلال العلم
أى العلم النافع فى طريق السير الى الله تعالى وقوله وغلبة الجهل أى الناشئ عنه هذه
المخالفات والبعد عما به المشابهات بل قد يكون العلم مع عدم العمل به أضر على العبد
من الجهل لعدم عذر الانسان معه (قوله وحب الدنيا الخ) أقول هو رأس المفاسد كما ان
رأس الخبائث الخمرة مع انه لا يمكن ان يكون الا ما قدر كونه فلا حول ولا قوة الا بالله
(قوله وحب الدنيا) أى ميل القلب الى تحصيل عرضها الفانى أو الرياسة والتقدم على
الغير مع الجهل بسوء عاقبة ذلك (قوله وهذا فى زمانه) أى ما اشار اليه المؤلف فهو
باعتبار زمانه أقول هو وما أشار اليه الشارح نفعنا الله به انما هو بالنسبة لظاهر الحال
من فشو القبيح وخفاء الحسن بسبب قوة الحجاب والا فالخير ثابت الى يوم القيامة كما
أشار اليه خبر الصادق صلى الله عليه وسلم حيث قال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة
(قوله وبالجملة) اى أقول قولا ملتبسا بالاجمال (قوله حصلت الفترة) أى التراخى
والتفريط وقوله فى هذه الطريقة أى السبيل المعنوى الموصل الى جناب الحق تعالى
(قوله لا بل اندرست) أى زالت ومحيت بالكلية وذلك الاضراب جى به للمبالغة فى
قلة الظاهرين بالخيرات مع محاسن الطويات فالغالب الآن فى الاحوال قلة المبالاة
بالمخالفات الشرعية وذلك داء عضال (قوله لا بل اندرست الخ) اضراب لابطال
ما قدمه من التراخى مع امكان الاخذ كما يفيده قوله اذ قد مضى الشيوخ الخ (قوله
اذ قد مضى الشيوخ) هو تعليل لما قبله وهو قوله حصلت الفترة وقد فى كلامه للتحقيق
كما هو ظاهر باعتبار الظاهر (قوله كان بهم الخ) أقول كل من النسختين يصح والمراد
المشايخ لان المريدين مذكورون بقوله بعد وقل الشباب (قوله وزال الورع الخ)

انقرض اكثرهم ولم يبق فى زماننا
(هذا من هذه الطائفة الا اثرهم)
من التشبه بهم فى لبس المرقعات
والتلبس بالهيآت فى الظواهر مع
خلو القلوب عن السرائر وهذا
(كما قيل
أما الخيام فانها كخيامهم
وأرى نساء الحى غير نسائها)
وذلك لاختلال العلم وغلبة الجهل
وحب الدنيا وميل المقاصد العاجلة
منها وهذا فى زمانه كما قال فكيف
بزماننا المعروف حاله فانا لله وانا اليه
راجعون وبالجملة فقد (حصلت
الفترة فى هذه الطريقة) أى طريقة
الصوفية (لا بل اندرست الطريقة
بالحقيقة) أى فيها اذ قد (مضى
الشيوخ الذين كان بهم) وفى نسخة
لهم (اهتداء) يهتدى بهم غيرهم
(وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم
وسنتهم) أى بطريقة الشيوخ
(اقتداء وزال الورع وطوى
بساطه) وهو التفتيش عن الحلال
والتثبت عند القيل والقال

(واشتد الطمع وقوى رباطه) لحب الرفعة والمال (وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق ذريعة) بالذال المعجمة أى وسيلة لمقاصدهم الخسيسة (ورفضوا) وفى نسخة ونقضوا (التمييز بين الحلال والحرام ودانوا) أى تدينوا (بترك الاحترام) للكبير والشيخ والعالم ونحوهم (وطرح الاحتشام) أى الاستحيا منهم فعدوا ذلك من جملة الصدق وهو جهل منهم اذ كيف يكون صادقا من لم يعظم من عظمه الله تعالى ولم يحترم من أمره الله باحترامه (واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا فى ميدان الغفلات) لزعمهم بجهلهم إن العبادات انما هى وسيلة لحضور القلب مع الله تعالى فاذا حضر المتوسل اليه اغتنى عن الوسيلة وقد سئل الجنيد رحمه الله عن هذه الطائفة فقال الذى يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يزعم هذا وما قاله حق لان من يسرق ويزنى يعتقد نقص نفسه وعصيانه لربه وترجى له التوبة بخلاف من اعتقد ان من جملة ما يقربه الى ربه ترك هذه العبادات فلا يرجع عن ذلك أبدا ونقل عن بعضهم انه قيل له عمن يقول ذلك ويزعم انه وصل فقال صدق وصل ولكنه وصل الى سقر

فيه مبالغة والورع الاقتصار على ما تحقق حله وقوله واشتد الطمع أى قوى وكثر بسبب كثرة أسبابه من الانهماك على الدنيا والتهافت على تحصيلها والطمع حقيقته تعلق القلب بمرغوب فيه مع عدم الاخذ بأسبابه (قوله وزال الورع) أى وهو الاصل فى السير والسلوك الى رب الملوك (قوله وارتحل) أى زال وانتقل عن القلوب أى القلوب الحيوانية وقوله حرمة الشريعة اى احترامها بسبب كثرة الغفلة وعمى البصيرة (قوله فعدوا قلة المبالاة) أى الاعتناء والاهتمام بالدين اى بأحكامه (قوله أوثق ذريعة) أى أقوى وسيلة فالذريعة الوسيلة والجمع ذرائع (قوله ورفضوا الخ) الرفض الترك من باب ضرب وقيل من باب قتل والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لتركهم زيد بن على حين نهاهم عن الطعن فى الصحابة ثم استعمل هذا اللقب لكل من غلا فى هذا المذهب وقوله ورفضوا أى تركوا التمييز بين الحلال والحرام وذلك لعدم طلبهم الفرق بينهما ليأخذوا الحلال ويجتنبوا الحرام بل تعاطوا الاخذ بالجمع من غير حساب وقوله ودانوا الخ هو معلوم مما قبله اذ من لم يبال بالدين لايبالى بالمشايخ فلا يحترمهم وسبب كل ذلك فرط الجهالات وكثرة الغفلات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله واستخفوا بأداء العبادات) أى تهاونوا بها بسبب تضييعها وعدم فعلها فى أوقاتها الشرعية (قوله واستهانوا بالصوم) عطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله وركضوا) أى اسرعوا فى ميدان الغفلات أى فى الغفلات الكثيرة الشبيهة بالميدان فى السعة (قوله لزعمهم بجهلهم الخ) أقول ومثلهم مبدع مبتدع يخاف عليه الكفر والعياذ بالله تعالى فان اكمل الكمل صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما بوظائف العبادة فرضا ونفلا حتى لقى ربه عز وجل وكان فى مرض موته يعضد فينطلق ورجلاه تخطان فى الارض من شدة الضعف محافظة على الصلاة فى الجماعة فكان كذلك اكابر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اذ لم ينقل أن أحدا منهم اخل بأدب من آداب الشريعة ولقد سلك هذا المسلك اكابر العارفين من العلماء والاولياء ولكن الامر من الله والى الله ولقد قال العارف الغزالى قدس سره فى بعض كتبه الاصولية لو زعم زاعم ان بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه بعض جهلة الصوفية فلا شك فى وجوب قتله بل قتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر اه لكنى أقول بعض المجاذيب التاركين لنحو الصلاة ممن ظهرت امارات صدقهم لايتعرض لهم ولا يجوز الاقتداء بهم لاحتمال أنهم وصلوا الى حالة تسقط عنهم التكليف لم نطلع عليها والله أعلم (قوله انما هى وسيلة الخ) أى وذلك لجهلهم بمعنى عبوديتهم الذاتية التى لاتفارقهم مدة حياتهم ولكن من يضلل الله فلا هادى له (قوله بخلاف من اعتقد الخ) أى شأنه والغالب عليه ذلك والا فلو فرض انه تاب ورجع لقبل منه (قوله ولكنه وصل الى سقر) أى لتلبسه باسباب

(وركنوا الى اتباع الشهوات و) الى (قلة المبالاة بتعاطى المحظورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنسوان و) الظلمة من (أصحاب السلطان) والسوقة بضم السين خلاف الملك يستوى فيه المفرد والمذكر وضدهما ذكره الجوهرى (ثم)

انهم (لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا) الى وصولهم (الى اعلى الحقائق والاحوال وادعوا انهم تحرروا) أى انفكوا (عن رق الاغلال وتحققوا) أى اتصفوا (بحقائق الوصال وانهم قائمون بالحق يجرى عليهم احكامه) تعالى (وهم محو) أى ذاهب اثرهم يعنى لا تكليف عليهم (وليس لله عليهم فيما يؤثرونه) أى يختارونه ويفعلونه (او يذرونه) أى يتركونه (عتب ولا لوم وانهم كوشفوا بأسرار الاحدية) فكشف لهم عنها (واختطفوا عنهم) أى عن انفسهم (بالكلية وزالت عنهم احكام البشرية وبقوا بعد فنائهم عنهم) أى عن انفسهم متصفين (بأنوار الصمدية و) انهم (القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا) فيه (بل) فيما (صرفوا) عنه وذلك كله كذب اذ الدرجات العلية لا تنال بما اتصفوا به ثم احتذر عن ثلب المتشبهين بالمتحققين من الصوفية فقال (ولما طال الابتلاء) لنا (فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة) وهى ارتكابهم ما ذكر (وكنت لا ابسط الى هذه الغاية) من الثلب (لسانى الانكار غيرة على هذه الطريقة) مخافة (ان يذكر أهلها بسوء او) ان (يجد مخالف) لها (ثلبهم) اى لنقصهم (مساغا) اى مدخلا (اذ البلوى فى هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديد وكنت

ذلك فكأنه ممتقد وصل حقيقة (قوله وركنوا الى اتباع الشهوات) أى وطنوا انفسهم على ذلك وقوله المحظورات من الحظر وهو المنع وقوله والارتفاق أى الانتفاع اى فلم يكونوا غير قطاع طريق خائنين انفسهم والرفيق والشهوات جمع شهوة وهى انبعاث النفس لطلب الملائم طبعا من حيث هو ملائم لا من حيث وجه الحق منه (قوله ثم انهم لم رضوا) أى لم يكتفوا بهذه المقاصد حتى أشاروا الى وصولهم الى أعلى الحقائق واعلم ان الوصول عند الصوفية كناية عن فناء العبد عن أوصافه وعاداته فى اوصاف الحق تعالى وذلك بالتحقق بأسمائه المعبر عنه باحصاء الاسماء المشار اليه بخبر من أحصاها دخل الجنة فافهم (قوله وادعوا انهم تحرروا الخ) أى تخلصوا عن محبة ما سواه تعالى المشبهة برق الاغلال بجامع عدم القدرة فى كل على الانفكاك فمن تعلق بشئ فهو فى رقه باشارة خبر تعس عبد الدينار الحديث (قوله بحقائق الوصال) أى القرب المعنوى منه تعالى وقوله وهم محو هو من جملة مدعاهم اى فلم يبق فيهم بقية يتعلق بها التكليف لتمام فنائهم عن شهواتهم وحظوظهم النفسية حتى صاروا الى حالة عدم العتب واللوم فى كل ما يصدر عنهم مع انه ليس كما زعموا قبحهم الله تعالى (قوله وانهم كوشفوا الخ) أى انهم طلبوا الكشف عن اسرار الاحدية فانكشفت لهم فشاهدوا منها انفراد الحق ذاتا وصفة وفعلا واسرار الاحدية هى ما غاب من نعوت الذات ويعبر عنها بحضرة العماء المشار اليها فى المنبهجة بقوله «بعماء كنت به أزلا» وبخبر كنت كنزا مخفيا كما تقدم غير مرة والمعنى انهم تحققوا بالوجود المطلق بعد فنائهم عن السوى الفناء المحقق وليس الامر كما زعموا بل هم قد ضلوا وعموا عن الطريق ولم يهتدوا الى شئ من التحقيق (قوله واختطفوا عنهم) أى جذبت قلوبهم وأرواحهم للحق جذبا بسرعة حتى لم يبق فيهم سعة لغيره تعالى من أنفسهم ولا غيرها بالاولى كما هو حال العارفين ممن تحقق بهذا المقام وأدخل حظائر الانعام والاكرام (قوله وبقوا بعد فنائهم الخ) أى تحققوا بمقام البقاء بعد الفناء مهيمين بأنوار الصمدية المباينة لسائر الخلق ومحصله انهم خرجوا عن احكام البشر لعدم السعة القابلة لها فيهم (قوله وانهم القائل عنهم غيرهم) محصله انهم ادعوا الوصول الى مقام جمع الجمع الذى لا يشهد فيه فعل الا لله تعالى ولا حركة ولا سكون الا كذلك فليس الا الله وحده لا شريك له (قوله بما لوحت ببعضه) أى من هذه المعايب القبيحة وحيث كانت المذكورات بعض المعايب فكيف التى لم تذكر مع ان من المذكور ما هو من المكفرات او هو من التجرد من العقليات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وكنت لا أبسط الخ) أى لا اتوسع فى الانكار والثلب لاجل غيرتى مخافة ذكر هذه الطائفة بسوء (قوله من الثلب الخ) أى العيب واللوم ثلبه اذا عابه ولامه وبابه ضرب (قوله غيرة الخ) هو مفعول لاجله راجع لقوله وكنت لا أبسط الخ (قوله ان يذكر أهلها بسوء) أى بسبب اختلاط الحق بالمبطل اذ الصورة واحدة والحقيقة متباينة (قوله اذ البلوى) علة لقوله

ولما كنت أؤمل من مادة هذه الفترة) أى اصلها المقتضى لها (ان تصسم) أى تنقطع ولم تحسم (ولعل الله سبحانه يجود بلطفه) أى باقداره (فى التنبيه) اى التوفيق (لمن حاد) اى عدل (عن السنة المثلى) مؤنث امثل بمعنى اشرف (فى تضييع آداب هذه الطريقة) اى ولعل الله ان يلطف بمن حاد عن السنة الشريفة فيما ذكر بان يفهمه على ٣٩ الرجوع اليها (ولما أبى) اى امتنع (الوقت الا استصعابا و) أبى (اكثر اهل العصر بهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه) مما لا ينبغى (واغترارا بما ارتادوه) أى اختاروه وتلبسوا به ولما فى الموضعين معطوفة على لما الاولى ويحتمل كسر لام الثانية وتخفيف ميمها وعطفها على على غيره وجواب لما مع ما عطف عليها (أشفقت على القلوب) ونصحت أربابها مخافة (ان تحسب ان هذا الامر) وهو الوصول الى اعلى الحقائق والاحوال (على هذه الجملة) وهى ما تشبهوا به وادعوه (بنى قواعده وعلى هذا النحو) أى الطريق (سار سلفه) فعلى الاولى صلة بنى والثانية صلة سار (فعلقت هذه الرسالة اليكم) أيها الصوفية (اكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير) أى طرق (شيوخ هذه الطائفة فى آدابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم) أى مواجيد قلوبهم وفضائل ربهم عليهم (و) فى (كيفية) أى صفة (ترقيهم من بدايتهم الى نهايتهم لتكون) أى الرسالة منى (لمريدى هذه الطريقة قوة ومنكم لى بتصحيحها) أى هذه الطريقة وفى نسخ بتصحيحه أى ماذكر (شهادة و) منى (لى فى نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله الكريم) لى (فضلا ومثوبة) أى ثوابا واللام فى المواضع الثلاثة متعلقة بالمنصوب بعدها بتكون (واستعين) أى واطلب العون (بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه واستعصمه) أى واطلب منه الكفاية والعصمة بمعنى الحفظ (من الخطا) وهو =

وكنت الخ أوليذكر الخ والبلوى الابتلاء (قوله ولما كنت الخ) جوابه مع ما عطف عليه قوله بعد اشفقت (قوله من مادة هذه الفترة الخ) أى اصلها والفترة والفتور التهاون والتكاسل عما به صلاح الانسان بترك ارتكاب التسويف والتعلل بلعل ولو والامل هو تعلق القلب بمرغوب فيه عساه ان يكون فى المستقبل (قوله ولما أبى الوقت الخ) أقول اذا كان مثل هذا فى وقت المصنف من الذى ذكره فما ظنك فيما حدث فى وقتنا من أهل زماننا خاصة وعامة ثم ذلك من علامات يوم القيامة ومبادى اشراط الساعة فنسأل الله تعالى حفظ ايماننا حتى نلقاه سالمين من أهوال زماننا (قوله استصعابا) أى صعوبة (قوله اشفقت) أى حنوت وعطفت وشفقت أشفق من باب ضرب لغة والاسم الشفقة وقوله على القلوب اى على أربابها (قوله قواعد) جمع قاعدة وهى ما يبنى عليها غيرها أو هى قضية كلية يتعرف منها احكام جزئيات موضوعها (قوله فعلقت) جمعت وألفت هذه الرسالة أى الفاظها وقوله اكرمكم الله جملة دعائية وقوله وذكرت فيها بعض سير الخ أى ما يدل على ذلك (قوله فى آدابهم) أى ما أدبوا به نفوسهم من متابعة احكام الشريعة والاعمال الموصلة الى اشراق أنوار الطريقة ليكون سببا فى الاقتداء بهداهم والتحذير عن اعتقاد من عداهم والله أعلم (قوله واخلاقهم) جمع خلق وهو السجية والطبيعة غير ان المراد ما تخلقوا به من نعت الكمالات ووظائف العبادات التى بدوامهم عليها صاروا كأنهم طبعوا عليها فقوله بعد ومعاملاتهم تفسير لما قبله (قوله وعقائدهم) جمع عقيدة وهى تصميم القلب وجزمه تصميما وجزما لا يجامعه شك ولا وهم ولا ظن غير ان المراد بالعقائد المعتقدات (قوله وما أشاروا اليه من مواجيدهم) أى مما تجده قلوبهم بالهام الانوار الواردة من الرحيم الرحمن المدركة بعين بصيرة الاستبصار والله أعلم (قوله من مواجيدهم) أى مما يجدونه فى حالة سيرهم مما تهم به قلوبهم بواسطة زيادة الانوار الفائضة على اسرارهم نفعنا الله بركاتهم (قوله ترقيهم) أى انتقالهم من كمال الى ما هو أعلى منه مما يزيد به القرب الى حضرة الرب سبحانه وتعالى (قوله لتكون الخ) حاصله ان القصد بها بيان ما ينبغى ان يتخذه الانسان طريقا لوصوله الى ربه وعلى هذا يكون المؤلف ناصحا حيث وضع فى هذا المؤلف ما كان عليه السلف الصالح من المتقدمين لجزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء بمنه وكرمه (قوله شهادة) أى اقرارا بانه قد صحح طريق السلف بايضاح ما كانوا عليه (قوله سلوة) اى بغضا لمن تقدم وصفهم بالصفات الذميمة (قوله ومن الله الكريم لى فضلا) أى سبب فضل حيث وفقنى الى ما قصدته وساعدنى حتى أتممت ما أردته والله أعلم (قوله واطلب العون الخ) أشار به الى ان السين والتاء للطلب فى الافعال

المذكورة (قوله عما يصدر منى من الخطا) وهو عدم موافقة الصواب الجائز في حق الانسان (قوله وهو تعالى الخ) تعريض باجابة دعائه رضى الله تعالى عنه

● (فصل) ● قال شهاب الدين السهروردي نفعنا الله به الصوفية من بين الطوائف قد ظفروا بحسن المتابعة له صلى الله عليه وسلم فقاموا بما أمرهم به ووقفوا عما نهاهم عنه ثم اتبعوا بالجد والاجتهاد في العبادة فرزقوا ببركة المتابعة التخلق بما يقرب من اخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من أحواله كالخشية والسكينة والرضا والهيبة والتعظيم والصدق والتوكل فاستوفوا أنواع المتابعة رضى الله عنهم (قوله في بيان اعتقاد الخ) اى في كشف وايضاح معتقداتهم والاعتقاد تصميم القلب واذعانه تصميما واذعانا عن دليل وبرهان لا يقبل شكا ولا ترددا (قوله هذه الطائفة) الاشارة راجعة الى جماعة الصوفية (قوله في مسائل الاصول) المسائل جمع مسئلة وهى مطلوب خبرى يبرهن عنه في العلم والمراد بالاصول أصول التوحيد وهى فنونه التى يبحث فيها عن الادلة والبراهين المتعلقة بذاته تعالى وصفاته باعتبار ما يجب له تعالى ويجوز في حقه ويستحيل في حقه (قوله اعلموا الخ) أتى بقوله اعلموا طلبا لاقبال المخاطب اقبالا تاما لما يلقيه عليه بعدها اهتماما به (قوله بنوا قواعد أمرهم الخ) اعلم وفقنى الله تعالى واياك ان الدين بستان والشريعة سياجه والطريقة رياضه والحقيقة ثمراته فمن لا شريعة له لا دين له ومن لا طريقة له لا شريعة له ومن لا حقيقة له لا طريقة له واعلم أيضا ان طريقة الصوفية تشتمل على عشرة أشياء أحدها حقيقة التصوف وهى ترجع الى صدق التوجه الى الله تعالى والثانى ان مدار ذلك على افراد القلب والقالب لله وحده والثالث انه من الدين بمنزلة الروح من الجسد والرابع ان نظر الصوفى في وجه الكمال والنقص والخامس ان نظر الفقيه فيما يسقط الحرج والاصولى فيما يصح به الايمان ويثبت فنظر الصوفى اخص من نظرهما ولذلك صح انكارهما عليه ولا يصح انكاره على أحدهما فصوفى الفقهاء خير من فقيه الصوفية والسادس اظهار شرف التصوف ودليله برهانا ونصا والسابع ان الفقه شرط في صحته فلذلك قدم عليه والثامن ذكر الاصطلاح واختصاصه بكل فن على حسبه والتاسع مفاتيح الفتح فيه أربعة احكام المبادى وصدق الرغبة في الوصول والتشوف للحقائق وعدم التقيد بالمنقول مع التحقيق والعاشر انه طريق عجيب غريب وبناه على اتباع الاحسن دائما ففى العقائد على اتباع السلف وفى الاحكام على الفقه وفى الفضائل على مذهب المحدثين وفى الآداب على ما به صلاح القلوب (قوله بنوا قواعد امرهم) أى أسسوها والقواعد جمع قاعدة وهى ما بنى عليها غيرها من فروعها (قوله على أصول صحيحة) أقول كيف لا وعلم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير ذلك فهو المغاليط والزندقة (قوله صانوا بها) أى حفظوا بها عقائدهم اى

= نقيض الصواب (فيه) أى فيما
أذكره (واستغفره واستغفيه) أى
واطلب منه الغفران والعفو عما
يصدر منى من الخطا (وهو) تعالى
(بالفضل جدير) أى حقيق (وعلى
ما يشاء قدير) ومنه الاعانة والحفظ
والمغفرة والعفو

● (فصل ● في بيان اعتقاد هذه
الطائفة في مسائل الاصول) في
التوحيد (اعلموا) أيها الصوفية
(رحمكم الله ان شيوخ هذه
الطائفة) منكم (بنوا قواعد
أمرهم على أصول صحيحة في
التوحيد صانوا بها عقائدهم

عن البدع) كالتشبيه الذى قال به المجسمة وتنزيهه تعالى الذى قال به الفلاسفة القائلون بقدم العالم والتعطيل (ودانوا) أى تدينوا (بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم) والقدم يقال القدم الذاتى وهو ما لا يحتاج وجوده الى غيره والقدم الزمانى وهو ما لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم والقدم الاضافى وهو ما يكون وجوده اكثر من وجود آخر فيما مضى كوجود الاب مع وجود ابنه (وتحققوا) أى اتصفوا (بما هو نعت) اى وصف (الموجود عن العدم) وهو الحادث الذى وجد بعد ان لم يكن (ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث) بمعنى الحدوث والحدوث يقال الحدوث الذاتى وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزمانى وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافى وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعانى الثلاثة وهى من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج (واحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد) أى بالدلائل الواضحة والشواهد اللائحة (كما قال الشيخ (ابو محمد) احمد بن محمد بن الحسين (الجريرى) بضم الجيم رحمه الله (من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور) بفتح الغين (فى مهواة) هى ما بين الجبلين ونحوهما (من التلف) يريد بذلك ان من ركن الى (التقليد) فى توحيده (ولم يتأمل دلائل التوحيد) من افتقاره كل حين الى فعل ربه من صحته وسقمه وجوعه وشبعه وطاعته وعصيانه ونحوها

معتقداتهم (قوله عن البدع) جمع بدعة وهى ما لا يجرى على أصول الشريعة من نص الكتاب أو الحديث او الاجماع او القياس ومع ذلك فيها الحسنة والقبيحة كما لا يخفى على من له المام بالفروع (قوله الذى قال به المجسمة) اى وهم فرقة من المعتزلة افترقوا على فرقتين فمنهم من قال انه تعالى جسم لا كالاجسام ومنهم من قال انه جسم كالاجسام فالاولى فسقة والثانية كفرة كما لا يخفى (قوله ودانوا الخ) أى ولذا قال ابن خفيف ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس بالركون الى الرخص والتأويلات (قوله ودانوا الخ) أى اتخذوا ما وجدوا عليه السلف من الاعتقادات والاعمال دينا لهم انقادوا اليه (قوله من توحيد الخ) أى اعتقادهم وحدته تعالى فى الذات والصفات والافعال وانه لا يستحق العبادة غيره تعالى وقوله ليس فيه تمثيل أى تشبيه بحادث من الحوادث (قوله ولا تعطيل) أى بنفى الصفات فرارا من تعدد القدماء كما ذهب اليه جماعة يقال لهم المعطلة (قوله وعرفوا ما هو حق القدم) أى اعتقدوا واذعنوا بما يجب فى حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل فالمراد بالقدم القديم وهو الله سبحانه وتعالى (قوله يقال القدم الذاتى) أى يطلق عليه وهو لا يكون الا له تعالى وقوله والقدم الزمانى الخ أقول هو والاضافى محالان بالنسبة له تعالى فلا يثبت له الا القدم الذاتى فقط والقدم الزمانى المستحيل فى حقه تعالى يصور بقدم العالم على القول به وان كان غير صواب (قوله وتحققوا بما هو الخ) أى اتصفوا وداموا على الخضوع والذل والافتقار اليه سبحانه وتعالى فلم ينازعوا فى شئ من احكام الربوبية كما هو شأن العبيد (قوله افراد القدم الخ) أى وهو غاية بعد معرفة ما يجب له تعالى وما يجوز وما يستحيل ولذلك قالوا معرفة ذلك اول واجب على المكلف (قوله وهى) اى أنواع الحدوث الثلاثة من الاعتبارات أى من الامور التى يعتبرها الانسان ذهنا مما لا تحقق له فى الخارج (قوله والشواهد اللائحة) قال بعضهم اللائحة ما يلوح من نور التجلى ثم يذهب ويقال لها بارقة أيضا غير ان المراد هنا باللائحة ما يلوح ويظهر فى نظر العقل من الادلة (قوله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد) أى بدليل من الادلة المعتبرة فيه سواء كانت عقلية او نقلية بل ولو كانت جلية على القول بايمان المقلد كما درج عليه المحققون وان اثم ذلك المقلد اذا كان فيه قوة النظر فى الادلة وقصر عن النظر فيها وحاصل المراد ان من لم يثبت اعتقاده واذعان قلبه بالتوحيد بدليل وبرهان من أدلته وبراهينه الكافية فيه زلت به قدم الغرور والخ ولذلك أشار النصراباذى حيث قال التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك الرخص والتأويلات (قوله من صحته) أى من جعله صحيحا وسقيما الخ أى فيشهد ان جميع ما يعرض له من هذه الاحوال اثر القدرة الفاعل المختار جل شأنه فيلزم نفسه بالقيام فى

(سقط عن سنن) اى طريق (النجاة ووقع فى اسر الهلاك) فالتقليد فى الاعتقاديات ممتنع بل يجب على كل احد النظر لا على طريقة المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشبه عنها لانه اذ ذاك فرض كفاية على المتأهلين له بل على طريق العامة كما اجاب الاعرابى الاصمعى عن سؤاله بم عرفت ربك ٤٢ فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير ومع ذلك تصح عقائد المقلد وان اثم بترك النظر (ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد فى مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يشفى بتأمله) أى بسببه (بان القوم لم يقصروا فى التحقيق عن شأو) أى غاية (ولم يعسر جوا فى الطلب) له (على تقصير ونحن نذكر فى هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها) اى بعد بيانها (ما يشتمل على ما يحتاج اليه فى) صحة (الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار) هما بمعنى وهو اقلال اللفظ مع توسع المعنى أو الاقلال بلا اخلال أو اقلال المبانى وابقاء المعانى أو رد الكثير الى القليل وفى القليل معنى الكثير وقيل غير ذلك والكل متقارب وقيل الاختصار يكون فى حذف الجمل فقط والايجاز اعم من ذلك وقيل الاختصار اقلال من عرض الكلام والايجاز من طوله (ان شاء الله) أتى به للتبرك ورعاية للادب بذكر الله تعالى فى أموره ولقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم رد على القائل بالجسمية وحدوث كلام الله تعالى بقوله (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى) بضم السين (رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامى) بضم السين (يقول سمعت ابا بكر الشبلى يقول) فى توحيد الله جل وعز (الواحد) هو (المعروف قبل الحدود) أى الجهات (وقبل الحروف) والاصوات (وهذا صريح من الشبلى) فى (أن القديم سبحانه لا حد لذاته

٢ قوله جل الواحد نسخ المتن المعتمدة الواحد المعروف الخ من غير ذكر جل وحينئذ يظهر نكتة تقدير الشارح هو

كل حال بما طلب منه ففى الصحة يلزم نفسه بالشكر بصرف قوته فى طاعة مولاه وفى حالة السقم يلزم نفسه بالصبر وعدم القلق والشكوى والرضا بما يجرى به القضاء وهكذا الحال فى باقى الاحوال (قوله سقط الخ) أى ولذا قال أبو الغيث نفعنا الله به أنا مقيد بشعرة من الشريعة وانى لارى سيف القدرة معلقا فوق رأسى ان ملت كذا أو كذا قطع رأسى (قوله فالتقليد فى الاعتقاديات) أى الامور التى يلزم اعتقادها ممتنع اى لانه لا تحصل به النجاة ولا الخروج من عهدة الامر بالمعرفة وحد هذا المقلد هو من اذا قيل له من أين لك هذا يقول سمعت الناس يقولونه فقلته (قوله من تحرير الادلة) أى كنصب دليل من الشكل الاول مثلا على طريقة أهل الميزان لان ذلك فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين (قوله بل على طريق العامة) اى يكفى بالنسبة اليهم الدليل الاجمالى (قوله ومع ذلك الخ) يظهر منه القول بصحة ايمان المقلد وان قدر على النظر فى الادلة وهو كذلك على الاصح وان اثم بترك النظر وقيل لا يكفى التقليد ولا يخرج من ربقة الكفر والمذهب السنوسى وهو ضعيف كما قدمناه (قوله وتصفح كلامهم) أى تتبعه وقوله وجد فى مجموع اقاويلهم هو من اضافة الصفة للموصوف أى وجد فى اقاويلهم المجموعة والمفرقة (قوله لم يقصروا فى التحقيق) اى التحقيق للعقائد (قوله على تقصير) أى بل بذلوا جهدهم فى تحقيق اصوله (قوله فيما يتعلق بمسائل الاصول) أى فى مباحث تتعلق بجزئيات مما يلزم مراعاتها بطريق أصول الدين (قوله ثم نحرر) أى ننقح الذى يحتاج اليه المكلف فى صحة اعتقاده على وجه الترتيب بذكر الاهم فالاهم (قوله مع توسع المعنى) أى بحيث ان الالفاظ القليلة تفيد ما كانت تفيده الكثيرة وزيادة (قوله أو اقلال المبانى) أى الالفاظ التى يبنى ويتركب منها الكلام (قوله وابقاء المعانى) أى حفظها وعدم الاخلال بشئ منها (قوله والكل متقارب) أى وذلك بالنسبة الى حاصل المعنى فالاختلاف انما هو فى الفاظ التأدية (قوله وقيل الاختصار يكون الخ) أى فما تقدم مبنى على اتحاد الاختصار والايجاز وما بعد هذا القيل على تغايرهما من كل وجه أو من بعض الوجوه (قوله اتى به للتبرك) أى لا للتعليق لعدم صحة ارادته هنا (قوله ورعاية للادب) اى وللاشعار بالتبرى من الحول والقوة (قوله ٢ جل الواحد) اى عظم ذاتا وصفة وفعلا وقوله هو المعروف أى بالآيات البينات والدلالات الواضحات وقوله قبل الحدود الخ أى فهو منزه عنها كيف وهو المبدع لها بقى انه لم يظهر نكتة تقدير لفظ هو قبل المعروف مع صحة عدم تقديرها (قوله لا حد لذاته) أى لا جهة

ولا حروف لكلامه) فهو قديم منزه عن الحدوث في ذاته وصفاته التي منها كلامه ثم بين ان أول الواجبات معرفة الله بقوله (سمعت أبا حاتم الصوفي يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سئل) القاضي أبو محمد (رويم) بضم الراء وفتح الواو ابن أحمد البغدادي (عن أول فرض افترضه الله عز وجل على خلقه ماهو فقال) هو (المعرفة) بالله تعالى (لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس) رضي الله عنهما (الا ليعرفون) فهو تعالى انما خلق العالم ليستدل به عليه كما قال وفي انفسكم أفلا تبصرون ولهذا قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فمن عرف نفسه بالحدوث عرف ان فاعله قديم لوجوب افتقار الحادث الى محدث قديم اذ لو كان حادثا لزم التسلسل وهو محال وما استدل به لايدل على ان أول الفروض المعرفة مع ان جماعة على ان أولها الاقرار بالشهادتين لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك تقدم على اهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا والاقرار بهما يتضمن المعرفة وقيل أولها النظر وقيل القصد الى النظر ولعله لا خلاف لان المعرفة أولا مقصود وماعداها أولا وسيلة (وقال الجنيد ان أول مايحتاج اليه العبد من عقد الحكمة) أي اعتقادها والحكمة تقال لاصابة الصواب قولا وعقدا وفعلا وللعلم بحقائق الاشياء على ماهي عليه وبما فيها من المصالح وغيرها ولعلم الشرائع (معرفة المصنوع صانعه و) معرفة (المحدث) بفتح الدال (كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث) لئلا يقع في الاتحاد والحلول (ويذل) أي يخضع (لدعوته) تعالى (ويعترف بوجوب طاعته

نحو به (قوله ولا حروف لكلامه) أي لاحادثة ولا قديمة وان مشى بعضهم على ثبوت احرف قديمة لكلامه مثل العضد وهي طريقة مخالفة لما عليه الجمهور من المحققين (قوله المعرفة بالله) أقول ومناطها المعتبر اللطيفة الانسانية التي هي النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب والمعرفة الواجبة على المكلف هي ما في وسعه والا فالحق سبحانه وتعالى هو المعبر عنه بالكنز الذي هو الاحدية والهوية المكنونة في الغيب فهو ابطن كل باطن واعلم ان المعرفة المذكورة هي كوكب الفتح المصدق بظهوريته النفس الكلية قال تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا فافهم (قوله قال ابن عباس الخ) أقول الكل يطلبون ولكن اختلفت المطالب فالعوام يطلبون الحظوظ با داب الشريعة والخواص يزهدون فيها بعلم الحقيقة وربك هو أعلم بمن هو اهدى سبيلا (قوله انما خلق العالم الخ) أي وذلك بسبب اللب والعقل الذي هو مهبط النور الالهي القدسي فيدرك به العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المحجوب بالعلم الرسمي وذلك النور من حسن السابقة المقتضي لخير اللاحقة (قوله ليستدل به عليه) أي ليبصر كذلك حيث افعاله تعالى لاتعلل (قوله اعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) أي فمن زادت معرفته بعجز نفسه وذلها وقدرة الله تعالى وعزه وهكذا في باقي الصفات ثبتت له الاعلمية والله أعلم (قوله لزم التسلسل) أي او الدور (قوله وما استدل به) أي من الآية الشريفة لايدل الخ فيه نظر لان العبادة بمعنى المعرفة على ماقاله ابن عباس حيث جعلت هي المقصود من الخلق دل ذلك على انها هي أول الواجبات على المكلف (قوله قالوا والاقرار بهما الخ) شروع في ارجاع الخلاف لفظيا وانظر وجه التبري (قوله تقال) اى تطلق أي وتقال أيضا على تحقيق العلم واتقان العمل وعلى وضع الشئ في موضعه (قوله لاصابة الصواب) أي للاهتداء والوصول اليه وقوله قولا وعقدا وفعلا انما عمم ليوافق ظاهر العبد باطنه كما هو شأن الكمال بل الاكمل زيادة حسن الباطن عن الظاهر (قوله معرفة المصنوع صانعه) اى معرفته بما يتميز به عن سائر الممكنات من صفاته القديمة واجبة كانت أو جائزة او مستحيلة (قوله بفتح الدال) احترز به عن مكسورها الذي هو محدث العالم والموجد له جل شأنه (قوله كيف كان احداثه الخ) أي من كونه كان بعد عدم بايجاد الله القديم قادر حي منعوت بكامل نعوت الكمال منزه عن صفات النقص والحدوث ومن كونه في قبضة قدرته تعالى ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والحاصل انه يعرف مولاه بصفات الربوبية ويعرف نفسه بحقيقة العبودية (قوله لئلا يقع) أي لو لم يعرف ذلك (قوله ويذل الخ) أي ولا يتم ذلك الا بتمام الانقياد الظاهري بالجوارح الدال على الباطني والتابع له فقوله ويذل عطفه على ماقبله من عطف اللازم على الملزوم اذ من عرف سلم

الربوبية فحقق بنعوت العبودية من الذلة وغيرها (قوله فان من لم يعرف مالكه) تعليل لقوله أول ما يحتاج اليه العبد من عقد الحكمة وذلك لان من لم يعرف مالكه بصفات الالوهية التى من جملتها الملكية المطلقة المقتضية لسائر التصرفات اللائقة وغيرها لم يعترف بالملك لمن استوجبه أى لم يعتقد صحة التصرف فى ذاته وروحه وغيرهما لمن وجبه التصرف (قوله واطلاق اسم الصانع الخ) جواب عن الذى قد يقال اسماء الله تعالى توقيفية وحاصل الجواب انه يكفى وورود أصل المادة (قوله العقل الخ) أى العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والشكوك وقوله غريزة أى قوة خلقها الله تعالى النفس غريزية وطبيعية لها (قوله دلالة) أى امور تتضح لمدركها صاحبها بسبب ذلك ادراكا تاما ان صفاء العبادات الخ ثم اذا حصلت المعرفة اذعن القلب وجزم تبعا للعقل والمراد الاشارة الى ان الشريعة اذا كانت بالحقيقة فالحقيقة حينئذ بالشريعة ومن لم يكن هنا فليس من الرجال والحاصل ان الكامل اذا كان واقفا مع الحقيقة فقد يشير بهنا الى الشريعة وعالم الشهادة القريبتين وبهناك الى الحقيقة وعالم الغيب البعيدتين وقد تكون الحقيقة هى القريبة فافهم (قوله والحكمة اشارة) اعلم ان الحكمة هى العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ماهى عليه وبارتباط الاسباب بالمسببات واسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضى ذلك كله ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة نوعان منطوق بها وهى علوم الشريعة والطريقة ومسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم بل ربانيتها لكهم فافهم والله أعلم (قوله والمعرفة شهادة) أى مشاهدة باعتبار ما يتحقق للنفس بسببها من ان صفاء العبادة لا يتم الا بصفاء التوحيد واطلاق الشهادة بمعنى المشاهدة للمعرفة طريقة المبالغة والتجوز والا فالمعرفة تحقيق المعروف كما اشار اليه الشارح نفعنا الله ببركات علومه حيث قال أى تحقيق لها هذا ويحتمل ان المراد بالشهادة معنى الاخبار بحق للغير على الغير فكان المعرفة شهدت بحقه تعالى على النفس الناطقة للروح والغرض التصديق كما تقدم فى الاحتمال الاول (قوله ان صفاء العبادات) أى خلوصها لوجه الله تعالى من أسباب العوائق كالرياء وشهود الاعمال مع الركون اليها وقوله لا ينال أى لا يصل العبد اليه الا بصفاء التوحيد اى لانه به تشرق أنوار الباطن على صفحات وجه ظاهر الجوارح فتصدر الاعمال مقدسة من كدورات العوائق (قوله فقد اتفق العلماء الخ) فيه اللف والنشر المرتب لان قوله فقد اتفق العلماء راجع لقوله العقل دلالة وقوله والحكماء راجع لقوله والحكمة اشارة وقوله والعارفون راجع لقوله والمعرفة شهادة (قوله باستحضار الواحد تعالى) اى لانه يحقق مقام المراقبات المشار اليه بالاحسان فى خبر ان تعبد الله كأنك تراه الحديث (قوله عن التوحيد) قال بعضهم للتوحيد أركان وهى الاسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا فى الحضرة الواحدية فافهم (قوله افراد

فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه) واطلاق اسم الصانع عليه تعالى ماخوذ من قوله تعالى صنع الله الذى اتقن كل شئ (أخبرنى محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا الطيب المراغى يقول العقل) وهو غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات (دلالة) يستدل بها على وحدانيته تعالى (والحكمة اشارة) أى اليها (والمعرفة شهادة) أى تحقيق لها فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهدان صفاء العبادات لا ينال الا بصفاء التوحيد) فقد اتفق العلماء والحكماء والعارفون على ان صفاء الاعمال لا ينال الا بذلك ومعناه ان الاعمال سلامتها من الرياء والعجب انما يكون اذا امتلأ القلب باستحضار الواحد تعالى وعظمته (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال) هو (افراد

الموحد) بفتح الحاء (بتحقيق وحدانيته بكمال) اى مع كمال (احديته) وهو (انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد) أى مع نفى سائر (الاضداد والانداد) وهم النظراء (والاشباه) وهم الامثال أى (بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل) فالتوحيد افراده تعالى ذاتا وصفة وفعلا (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) فهو منزه عن الزمان والمكان والانتقال والحلول (اخبرنا محمد ابن احمد بن محمد بن يحيى الصوفى قال اخبرنا عبد الله بن على التميمى الصوفى يحكى) أى حاكيا (عن الحسين بن على الدامغانى قال سئل أبو بكر الزاهراباذى) وفى نسخة الزاهر (عن المعرفة فقال المعرفة) أى لفظها (اسم ومعناه وجود تعظيم فى القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال أبو الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجى رحمه الله) بضم الموحدة وبالمعجمة (التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفى الصفات) القديمة خلافا لمن نفاها عنه أو اثبتها له حادثة (اخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال سمعت أبا نصر احمد بن سعيد الاسفنجانى) بفتح الفاء وبالنون (يقول قال الحسين بن منصور) الحلاج مخاطبا الخطاب العام (الزم الكل الحدث) أى احكم بلزوم حدوث جميع الخلق (لان القدم ثابت (له) تعالى خاصة للناس (فالذى بالجسم ظهوره) أى ادراكه (فالعرض يلزمه) لاستحالة خلو الجسم والجوهر عن العرض (والذى بالاداة) أى الاسباب (اجتماعه فقواها يمسكه) حتى لو فقدت تفرق والباء فى الموضعين

(قوله الموحد) أى اعتقاد وحدته تعالى المستند الى التحقيق بالنظر الصحيح المنتج له (قوله بتحقيق وحدانيته) أى بسبب التحقيق او بملابسته فافراد الموحد أى اعتقاد وحدته لا يكفى مجردا عن ذلك التحقيق فخرج بذلك اعتقاد المقلد على ما مر فيه فلا تغفل (قوله اى مع كمال احديته) أقول الذى يظهر من كلامه مغايرة الاحدية للواحدية وذلك هو ما عليه طريقة الصوفية اذ الواحد عندهم مظهر اول التعينات المشار اليه بخبر فخلقت خلقا والاحد هو مقام العماء المشار اليه فيه بكنت كنزا مخفيا اما الذى عليه علماء الظاهر فهو انه لا فرق اذ أحد هو وحد وهو الذى لا ثانى له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ومحصل ذلك ان التوحيد هو اعتقاد الوحدة له تعالى الناشئ عن النظر الملابس لنفى الضد والمخالف والند والنظير والشبيه والمثل بلا كيف ولا صورة (قوله ليس كمثله شئ الخ) تقدم ان الكاف فيه زائدة أو المثل بمعنى الصفة أو الذات فلا يقال حينئذ نفى مثل المثل لا يلزم منه نفى المثل (قوله فهو منزه الخ) أى ولذا قيل اذا أتت التوبة من قبل الحقيقة فالنداء من قريب واذا أتت من قبل الشريعة فالنداء من بعيد فافهم (قوله ومعناه وجود الخ) أقول ذلك من لازم معنى المعرفة والا فحقيقتها الجزم والاذعان القلبيان الناشئان عن دليل (قوله يمنعك عن التعطيل) أى يكون سببا فى عدم ذهابك الى القول بتعطيل الذات العلية عن صفاتها كما قال به أهل البدع والضلال فارين بذلك من تعدد القدماء (قوله التوحيد ان تعلم الخ) أى اعتقاد الوحدة ناشئ عن علمك انه غير مشبه للذوات (قوله خلافا لمن نفاها عنه) أى ومنشأ ذلك عندهم الفرار من تعدد القدماء كما قدمناه وهؤلاء يقال لهم المعطلة لاخلائهم الذات وتعطيلها عن الصفات (قوله اى احكم الخ) أشار به و بقوله قبل مخاطبا الخطاب العام الى ان الزم يقرأ على صيغة الامر مع انه يصح أيضا ان يقرأ على صيغة الفعل الماضى والفاعل الله تعالى وعليه فيكون المعنى ان الله تعالى قهر عباده على ذلك بخلق واضحات الادلة والبراهين ثم ما جرى عليه أظهر (قوله لان القدم ثابت له) علة لقوله الزم الخ (قوله فالذى بالجسم الخ) أى فالمدرك الذى أو الحادث الذى أو الممكن الذى فالموصول صفة لموصوف محذوف وهذا شروع فى لوازم الحوادث التى بوضوحها يتحقق القدم لمحدثها جل شأنه (قوله لاستحالة خلو الجسم والجوهر الخ) الجسم هو ما تركب من اجزاء والجوهر أعم مما تركب وغير ما تركب (قوله اى الاسباب) أى كالحياة المفاضة عليه من المولى العظيم وقوله اجتماعه أى اجتماع حواسه الظاهرة والباطنة وتحققها بتعلقاتها وقوله فقواها يمسكه أى قوى هذه الاسباب يمسكه من التفرق اذ السبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته (قوله والباء فى الموضعين) أى وهما قوله فالذى بالجسم وقوله والذى

صلة لما بعدها (والذى يؤلفه وقت يفرقه وقت) أى والذى يأتلف وقتا يجوز أن يفترق وقتا (والذى يقيمه غيره فالضرورة) أى افتقاره الى غيره (تمسه والذى الوهم) أى الذهن (يظفر به) أى يتخيله (فالتصوير يرتقى اليه ومن آواه محل أدركه أين) لان أين يسئل به عن المكان (ومن كان له جنس طالبه) أى فطالبه (مكيف) له لان الجنس تحته أنواع تميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها وأما نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله وقولها له فى السماء مع تقريره لها عليه فمؤول (انه) استئناف بيانى مفيد للتعليل وفى نسخة وانه (سبحانه لا يظله فوق) أى ليس فوقه شئ (ولا يقله) وفى نسخة يقطعه (تحت) يكون مقرا له (ولا يقابله حد) ينتهى به (ولا يزاحمه عند) أى محل (ولا يأخذه) يعنى يحده (خلف ولا يحده امام) ولا غيرهما (ولم يظهره قبل) بل هو ظاهر قبل وجود الخلق وبعده (ولم يفنه بعد) بل هو باق بعد وجود العالم وقبله (ولم يجمعه كل) لانه واحد لا يتجزأ (ولم يوجده كان) باثباتها له فى الزمن الماضى لانه موجود دائما لا أول ولا آخر لوجوده (ولم يفقده ليس) بنفيها له وجميع ذلك تنزيه له عما ذكر اذ (وصفه) تعالى (لا صفة) أى كيفية (له وفعله لا علة له) أى لا غرض له ولا حامل عليه لان افعاله لا تعلل بذلك (وكونه) اى وجوده (لا امد) أى غاية (له) فلا اول ولا آخر له (تنزه عن أحوال خلقه) أى صفاتهم

بالاداة وقوله صلة لما بعدها أى وهو قوله فى الاول ظهوره وقوله فى الثانى اجتماعه (قوله والذى يؤلفه وقت الخ) أى الذى تجتمع اجزاؤه فى وقت سبق عليه تعالى اجتماعها فيه تتفرق اجزاؤه فى وقت آخر كذلك وهو مشاهد وقوله والذى يقيمه غيره أى الذى يكون وجوده ودوام وجوده بغيره فالضرورة أى شدة الافتقار الى ذلك الغير لازم له لزوما ذاتيا (قوله يظفر به) أى يتعلق به تعلق تخيل لكونه محدودا محصورا فالتصوير يرتقى اليه أى يصل اليه اذ من امكن ان يتخيل يجوز ان يتصور (قوله ومن آواه محل) اى ثبت له الحيز ادركه أين أى جاز ان يسئل عنه بها لانه يسئل بها عن المكان (قوله ومن كان له جنس) أى مما يقال على كثيرين مختلفين بالحقيقة طالبه بكيف اى اسأله عما يميز ما تحته من الانواع كالفصول مثلا (قوله والخالق منزه عنها) أى لوجوب مخالفته لسائر الحوادث وصفاتها وجميع ما يعرض لها ويجوز فى حقها (قوله فمؤول) أقول ولعل تأويله انه من باب التنزل رحمة بها لاجل التقريب والتلطف بأصحاب العقول القاصرة والله أعلم (قوله انه الخ) لما وضح عوارض الحوادث ولوازمها وكان ذلك مما يستحيل فى حق القديم تعالى استأنف الصفات اللائقة بالوهية الحق تبارك وتعالى فقال انه سبحانه الخ (قوله استئناف بيانى) أى وهو ما يقع فى جواب سؤال مقدر بخلاف الاستئناف النحوى فانه ليس كذلك (قوله لا يظله فوق) أى علو وذلك لان الفوق والتحت من عوارض الحوادث كيف وهو القاهر فوق عباده بالعظمة وعلو السلطان ونفوذ الاحكام لا باتيانهم فى شئ (قوله ولا يقله تحت) أى لا يحمله سفل لان ذلك تحيز وهو من عوارض الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ولا يقابله حد) أى جهة لتعاليه عنها وهو الخالق لها ولغيرها (قوله يعنى يحده) أى يحصره (قوله ولا غيرهما) أى من باقى الجهات (قوله ولم يظهره قبل الخ) أى لان قبل وبعد من الاضافات اللازمة للحوادث (قوله بل هو ظاهر قبل وجود الخلق) أى ظاهر بذاته اذ انه (قوله بل هو باق الخ) أى لخبر كان الله ولا شئ معه ويبقى الله ولا شئ معه (قوله ولم يجمعه كل لانه واحد الخ) أى وذلك لاستحالة التركيب المتصل والمنفصل فى حقه سبحانه وتعالى لانه من لوازم الحوادث تعالى الله عنها علوا كبيرا (قوله ولم يوجده كان) أى لا يقال فى حقه تعالى وجد فى وقت كذا لحدوث الزمان اذ هو من حكم ما لا يزال والحق تعالى أزلى قديم (قوله ولم يفقده ليس) أى ولا غيرها من أدوات النفى وذلك لان وجوده تعالى لا يقبل الانتفاء لثبوت قدمه تعالى وبقائه (قوله اذ وصفه لا صفة له) أى لعدم تصوره فلا يمكن ادراك حقيقة وصفه حتى يكيف (قوله وفعله لا علة له) أى لا باعث ولا غرض له وان كان فعله لا يخلو عن حكمة ومصلحة يعلمها هو وان كنا قد لا نعلمها (قوله لا امد الخ) أى وذلك لوجوب القدم والبقاء السرمديين له تعالى (قوله تنزه الخ)

اى

قوله طالبه مبتدا خبره مكيف وله صلته هكذا فى جميع النسخ الصحيحة وهو ظاهر بين لمن تأمل

اذ ليس له من خلقه مزاج) خلافا لمن قال بالحلول ومزاج البدن ما ركب عليه من الطبائع قاله الجوهري (ولا له في فعله علاج) أي مباشرة بآلة أو نحوها كمعين وظهير قال تعالى وما له منهم من ظهير بل فعله يوجد بقوله له كن كما قال انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون (باينهم) أي خلقه (بقدمه) بل بجميع صفاته ليس كمثله شئ (كما باينوه بحدوثهم) بل بجميع صفاتهم وفي ذلك ابطال لمذهب الاتحاد والحلول (ان قلت متى) وجد (فقد سبق الوقت كونه) أي وجوده فلا يقال متى وجد لانه سؤال عن وقت وجوده وهو من الحوادث ووجوده تعالى سابق عليها (وان قلت) الله تعالى (هو فالهاء والواو خلقه) فلا يقال ذلك لان الحروف حادثة خلافا لمن زعم قدمها وليس المراد انه لا يقال له هو فانه فاسد لوقوعه في القرآن وغيره كثيرا قال تعالى هو الاول وقال وهو الذي خلق السموات والارض وقال وهو الغفور الودود (وان قلت أين) وجد (فقد تقدم المكان وجوده) فلا يقال اين وجد لانه سؤال عن مكان وجوده وهو من الحوادث ووجوده تعالى متقدم عليها (فالحروف آياته) أي دلائله المنزلة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم التي عجز الخلق عن الاتيان بسورة من مثلها (ووجوده اثباته) أي اقامة الادلة على ثبوته والعلم بوجوده (ومعرفته توحيده) لان من لم يوحده لم يعرفه (وتوحيده تمييزه من خلقه) لان من لم يميزه عنهم لم يوحده (ما تصور في الاوهام) أي الاذهان (فهو) تعالى (بخلافه) لانه تعالى لو تصور فيها لدخله التصوير وقد مر انه منزه عنه (كيف يحل به ما منه بدا) من الحوادث

أي تنزه لاستحالة قيام الحادث بالقديم (قوله اذ ليس له من خلقه مزاج) المزاج هو ما اقتضته الطبيعة بل ما تركبت منه والمعنى ان ايجاده تعالى ليس بالطبع كما ذهب اليه من اضله الله تعالى وأعمى بصيرته (قوله ولا له في فعله علاج) أي معالجة بوسايط واسباب للايجاد بل ايجاده تعالى لجميع الكائنات بمجرد تأثير قدرته الباهرة التابع لتخصيص ارادته العلية على وفق سابق علمه الازلي بالحكمة السنية (قوله بقوله له كن) أقول وذلك أيضا كناية عن سرعة الوجود عند توجه الارادة العلية وانما ذلك تقريب للعقول القاصرة بحسب مألوفاتهم فلا حاجة له زائد عن تعلق الارادة والقدرة في سرعة الوجود لمن أراد ايجاده (قوله باينهم) أي خالفهم مخالفة تامة في كل وجه في قدمه وفي بقائه وفي باقي صفاته وذلك لما وجب له من مخالفته للحوادث في ذاته وفي صفته وفي فعله (قوله وفي ذلك ابطال) أي في وجوب مباينته لخلقه ومباينتهم له تعالى في الذات والصفات والافعال ابطال لمذهب الاتحاد والحلول اذ لا يعقل اتحاد المتباينين ولا حلول احدهما في الآخر ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (قوله ان قلت متى وجد) أي في اي وقت وجد فلا يصح لان كونه ووجوده تعالى قد سبق الوقت باشارة خبر كان الله ولا شئ معه وانه الخالق والمبدع لكل شئ وذلك من المصنف زيادة ايضاح والا فتفاصيل ذلك تعلم مما قدمه (قوله وان قلت هو الخ) محصله انه لا تصح ارادة كون لفظ الهاء والواو الحادثين خبرا عنه تعالى أزلا وابدا لعدم صحة ذلك كما لا يخفى وأما كون هو من جملة الاسماء التي تسمى بها فهو واجب لا يصح نفيه اذ هو من جملة أسمائه تعالى أو المعنى ان هو لا يصح ان يخبر به عن كنهه تعالى لفساده وبطلانه بدلالة العقل والنقل (قوله فالحروف آياته) أي لانها من جملة خلقه أو المراد انها مادة آياته المنزلة على رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله ووجوده اثباته) المراد ان اعتقاد وجوده لا يكفي مجردا عن تحقيق ادلته بل لا بد من اقامة الادلة على ثبوته ولا بد من العلم بوجوده حتى يتخلص المكلف من ربقة الجهالات ويبعد عن طرق الهلكات هذا ما ظهر والله أعلم (قوله اي اقامة الادلة الخ) يشير الى كسر همزة اثبات (قوله ومعرفته توحيده) أي معرفته بالقدرة وباقي صفات الكمال ينشأ عن توحيده اي اعتقاد وحدته تعالى فالمعرفة المعتبرة الخلصة من أسر التقليد غير الكافي التي تكون بعد تحقيق توحيده واعطاء كل ذي حق حقه (قوله وتوحيده تمييزه) أي اعتقاد الوحدة له تعالى ذاتا وصفة وفعلا انما يعتبر بتمييزه تعالى عما باينه من مخلوقاته وذلك بشهود نعوت الكمال التي لا تمكن الا له تعالى (قوله ما تصور الخ) أي وذلك لان الوهم حصر اذ لا يتخيل ويتصور الا المحصور فكل ما يخطر بالخيال والوهم من أحواله تعالى فهو تعالى بخلافه اذ لا قدرة على توهم وتصور ماله تعالى من الاحوال (قوله كيف يحل الخ) غرضه بيان استحالة

(او يعود اليه ما) أى شئ (هو انشاه) منها وهو تعالى ليس محلا للحوادث (لاتماقله العيون) أى لاتراه بالمقلة فى جهة لانه منزه عن الجهات اما رؤيته لافى جهة فجائزة بل واقعة فى الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء وفى الآخرة لجميع المؤمنين فيرونه فيها بادراك خلقه الله لهم يدركون به ما ليس فى جهة كما خلق فى قلوب العارفين فى الدنيا العلم بما ليس فى جهة ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وقد تعرض المصنف له فى الفصل الآتى وفى باب كرامات الاولياء والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض (ولا تقابله الظنون) والشكوك والاوهام المفهومات بالاولى أى لا تدركه (قربه) من عبده (كرامته) له (وبعده) عنه (اهانته) له لانه تعالى منزه عن القرب والبعد فى المكان (علوه) عليه علو جلالة وعظمة له (من غير توقل) أى علو مكان لانه منزه عنه يقال توقلت الجبل اى علوته قاله الجوهرى (ومجيئه) اليه مجئ أمره وفضله كما فى خبر ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا أى ينزل امره وفضله (من غير تنقل) انتقال (هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (القريب) بكرمه (البعيد) باهانته (الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وتقدم بيان هذا (سمعت ابا حاتم السجستانى يقول سمعت ابا نصر الطوسى السراج) بفتح السين وتشديد الراء (يحكى عن يوسف بن الحسين قال قام رجل بين يدى ذى النون المصرى فقال أخبرنى عن التوحيد ما هو فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج) كما مر (وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه) لانه منزه عن الاغراض كما مر (وليس فى السموات العلا ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله) لانفراده بذلك (وكل ما تصور فى وهمك فالله) تعالى (بخلاف ذلك) لما علم مما مر

قيام الحوادث بذاته تعالى (قوله او يعود اليه الخ) أى مع انه الغنى المطلق المفتقر اليه سائر الكائنات (قوله لاتماقله العيون) احترز به عن شهوده تعالى بالبصائر لمثل ارباب القلوب المقدسة التى اشرق فيها نور اليقين وفاضت على أرواحها اسرار المقربين الدائمين على امتهان الجوارح فى العبادات حتى زالت عنهم أنواع الكدورات فصفا لهم الحال وشاهدوا الحق فى الخلق رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله اما رؤيته لافى جهة) أى و بلا كيف ولا صورة (قوله بل واقعة) أى على المعتمد خلافا لمن انكر ذلك مستدلا بقوله تعالى لاتدركه الابصار المجاب عنه بان المنفى ادراكه على وجه الاحاطة بالكنه فتدبر (قوله ومن كان فى هذه أعمى) أى ومن لم يؤمن فى الدنيا بسبب عمى بصيرته فهو فى الآخرة أعمى اى غير مهتد الى مافيه الخير والنعيم فالمراد عمى البصيرة التى هى عين فى القلب يدرك الانسان بها كما يدرك المحسوسات بعين رأسه فمن لم يره فى الدنيا بعين بصيرة لايراه فى الآخرة بعين بصره (قوله ولا تقابله الظنون الخ) أى لا يمكن ان تتعلق به تعلق ادراك لقصور الحادث عن ادراك القديم جل شأنه (قوله قربه كرامته له الخ) أى اكرامه والاحسان اليه أو ارادة ذلك ومثله يقال فى قوله وبعده عنه الخ فالمراد القرب والبعد المعنويان لاستحالة ارادة حقيقتهما (قوله علوه عليه) أى على عبده علو جلالة وعظمة وعطف العظمة على الجلالة للتفسير وقوله من غير توقل لاستحالة لوازم الحادث عليه تعالى (قوله مجئ امره) أى او ملكه وقوله كما فى خبر ينزل ربنا اى فهو من باب مجاز الحذف وقوله من غير تنقل أى انتقال اذ الحركة والسكون من لوازم الحادث (قوله بلا بداية) أى لوجوب القدم له تعالى وقوله بلا نهاية اى لوجوب البقاء له تعالى كذلك (قوله والظاهر بالادلة الخ) أى وهى تعيناته وآثار قدرته المشار اليها بخبر كنت كنزا الحديث (قوله بلا مزاج) فيه رد على أهل الضلال ممن يقول بالتعليل أو بالطبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ هو الفاعل المختار (قوله بلا علاج) أى معالجة فلا يفتقر تعالى فى ايجاد شئ الى اسباب ووسايط كالآلة بل وجود الاشياء متوقف على مجرد تعلق ارادته وقدرته (قوله وعلة كل شئ صنعه) أى وجود الكائنات باسرها ناشئ عن ايجاده بقدرته العلية فلا فاعل غيره لشئ من الاشياء ولا تعليل ولا طبع (قوله وليس فى السموات الخ) أى فالمكونات بأسرها وجدت بتدبيره المحكم المتقن على وفق سابق علمه الازلى كما اشار اليه العارف الغزالى حيث قال ليس فى الامكان ابدع مما كان فافهم (قوله فالله تعالى بخلاف ذلك الخ) أى لما علم من استحالة تصوره سبحانه اذ لا يقبل العقل الا تصور الحادث (قوله لما علم مما مر) أى من قوله لانه تعالى لو تصور دخل

التصوير

التصوير وقدس انه منزه عنه غيران الاولى ان يقول لانه تعالى لو تصور فيها لكان محدودا محصورا وهو محال لان ماذكره لايخلو عن مصادرة (قوله علمك الخ) قال بعضهم وهذا من جواهر العلوم التى هى حقائق لاتتبدل ولاتتغير باختلاف الشرائع والامم والازمنة كما قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه (قوله أى تصديقك) مراده الجزم والاذعان المطابقان للواقع عن دليل وقوله واقرارك الخ كأنه درج على ان الاقرار شطر من الايمان كما قيل به والاصح انه شرط لاجراء الاحكام فى الدنيا ولاتتوقف عليه النجاة فى الاخرى (قوله فرد فى أزليته) أى متفرد فيها لانه كان ولاشئ معه والازلية مالاافتتاح له بخلاف مالايزال فانه الزمن المتجدد وقوله لاثانى معه الخ أى لاثانى معه فى الوحدة فهو ايضاح لقوله فرد فى أزليته (قوله ولاشئ يفعل فعله) أقول كان الاولى فى التعبير ان يقول ولاشئ يفعل غيره لايهام ماذكره بجواز وقوع فعل من الغير لايضارع فعله وهو محال قال الله تعالى والله خلقكم وماتعملون (قوله وان اختلفت العبارات) أى لان المدار على صدق المعانى وقربها (قوله بما أعلمه الحق الخ) محصله ان الايمان جزم القلوب واذعانها بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم بما سبيله الوحى وكان قبل البعثة من الغيوب بالنسبة للامة (قوله تصديق القلوب بما أعلمه الحق الخ) أى جزم القلوب وتصميمها بحقية الذى أعلمه الحق لنبيه من الاحكام والشرائع التى كانت قبل البعثة من الغيوب أى مما غاب عن الخلق ولم تعلم الابواسطته عليه الصلاة والسلام (قوله وهذا بيان لما قبله) أى قوله من الغيوب بيان لقوله قبل بما أعلمه الحق (قوله عطاؤه) أى ماتفضل به عليك من التوفيق والقيام بانواع الطاعات منقسم على نوعين باعتبار شهودك فما ابقاه عليك بحفظه اياك من الاعتماد عليها ورؤيته بالاستناد اليه بدوام خوفك ورجائك فهو كرامة لك وما ازاله عنك باغترارك ووقوفك معه فهو استدراج لك واهانة (قوله عطاؤه تعالى لك الخ) محصله الارشاد الى عدم رؤية العمل والاغترار به وذلك لجهل العاقبة وان من الامارات على صحة العمل وقبوله دوام الخوف مع الالتجا الى الله تعالى فان تم هذا للعبد كان العطاء كرامة وبالضد يعلم حكم ضده فتأمل (قوله فالافعال كلها) أى الافعال الصادرة من جميع الجوارح الظاهرة والباطنة سواء الحركات والسكنات خيرها وشرها باعتبار نظر الشرع جميعها من الله تعالى اى بشاهد قوله جل شأنه قل كل من عند الله وقوله عز سلطانه ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله جل جلاله والله خلقكم وماتعملون الى غير ذلك من الادلة وقوله خلافا للمعتزلة أى القائلين بان الافعال الاختيارية بقدرة العبد وذلك ضلال (قوله نظرا الى العاقبة المجهولة الخ) محصله ان التعليق بالمشيئة لايضر اذا قصد النظر لعاقبة لجهلها بالنسبة اليه او قصد الكمال للايمان أو التبرى من الحول والقوة او ذكرها ادبا معه تعالى لا ان

(وقال الجنيد التوحيد علمك) أى تصديقك (واقرارك) أى نطقك (بان الله فرد فى أزليته لاثانى معه ولاشئ يفعل فعله) وهذا لاينافى ماقيل بعد عن بعضهم من ان التوحيد اليقين ولاماقاله قبل من انه افراد الموحد الى آخره وان اختلفت العبارات (وقال أبو عبدالله) محمد (بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق) أى بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى (من الغيوب) التى اطلعه عليها وهذا بيان لما قبله (وقال ابو العباس) القاسم (السيارى عطاؤه) تعالى لك (على نوعين كرامة واستدراج فما ابقاه عليك) لكونك خائفا من الله تعالى شديد الرغبة فى طاعته (فهو كرامة) لك (وما ازاله عنك) لكونك أعجبت بنفسك ورأيت بفعلك (فهو استدراج) لك فالافعال كلها خيرها وشرها من الله خلافا للمعتزلة واذا أخبرت عن نفسك بالايمان (فقل أنامؤمن ان شاء الله) تعالى كما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه نظرا الى العاقبة المجهولة لا الى الحالة الراهنة أو الى كمال الايمان لا الى أصله اورعاية للادب بذكر الله تعالى فى أمورها وهضما لنفسك وترك تزكيتها لاشكا فى ايمانك فانه

(وابو العباس السيارى) هذا (كان شيخ وقته) وستأتى ترجمته ومنها قول المصنف هنا (سمعت الاستاذ أباعلى) الحسن بن على (الدقاق رحمه الله) تعالى (يقول غمز رجل رجل ابى العباس السيارى فقال تغمز رجلا مانقلتها قط فى معصية الله عزوجل وقال أبو بكر) محمد بن موسى (الواسطى من قال أنا مؤمن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراف واطلاع) على المغيبات (واحاطة) بها (فمن فقده) أى ماذكر من الاشراف وما بعده (بطل دعواه فيها) اى فى حقيقة الايمان (يريد بذلك) أى بماذكر من ان الحقيقة تشير الى آخره (ماقاله اهل السنة ان المؤمن الحقيق من كان محكوما له بالجنة) أخذا مما تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح لما سأله جبريل عن الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره (فمن لم يعلم) فى نفسه (ذلك من سر حكمة الله تعالى) بان نطق بالايمان بلسانه مع خلو قلبه عن معانيه (فدعواه بانه مؤمن حقا غير صحيح) وفى نسخة غير صحيحة بل هو شاك أو منافق وعليه يحمل قول ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قال انا مؤمن حقا فهو كافر حقا أما من علم ذلك فدعواه صحيحة نعم ان قصد رتبة الكمال كما فى قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا فهو تزكية للنفس وعليه يحمل قول سفيان الثورى قول المؤمن أنا مؤمن حقا بدعة اما من قال انا مؤمن فى علم الله أو عند الله فظاهر كما نبه عليه السبكى انه ان قصد الحال أو الماضى لم يمتنع لان علمه تعالى يتعلق بالواقع كما هو واقع والا امتنع لانه يجهل خاتمة امره فى علم الله أو عنده لكن محله فى عند الله اذا أراد به فى علم الله فان أراد به فى حكم الله لم يمتنع لان حكمه تعالى جار عليه كذلك فان تغير الحال جرى العبد الحكم المغاير (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله التسترى يقول ينظر اليه) تعالى (المؤمنون) فى الآخرة (بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية)

فصد الحالة الراهنة معتبرا أصل الايمان لانه يكون حينئذ شاكا وذلك كفر (قوله شيخ وقته) أى المستحق ان يطلق عليه اسم المشيخة والارشاد لتفرده بذلك حين ذاك (قوله فقال تغمز رجلا الخ) الغرض اما التحدث بالنعمة أو حمل المريد على دوام الانقياد زيادة الاعتقاد (قوله الحقيقة تشير الخ) المراد أن الايمان المجرد عن النظر الصحيح المؤدى الى التصديق بكل ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم و بما جاء به الانبياء والمرسلون بالملائكة واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره منه تعالى لا ينفع لان صاحبه اما شاك أو منافق وكل من الهالكين (قوله الحقيقة تشير الى اشراف) أى تستلزم الاطلاع على ما كان غائبا عن العقل قبل النظر الصحيح فقوله بعد واطلاع واحاطة عطف على اشراف للتفسير (قوله فمن فقده الخ) أى فمن لم يحصل له اعتقاد صحيح مستند الى نظر قوى بطلت دعواه بانه مؤمن بالله حقا بل هو فى هذه الحالة اما شاك أو منافق وكل منهما من الهالكين (قوله من كان محكوما له بالجنة) أى محكوما له بها بحكم الشرع على لسان سيد الكاملين وذلك هو المتحقق بالاعتقاد المستند الى البرهان الذى لا يعتوره تردد بتشكيك مشكك ولا وهم ولا ظان والحاصل ان مدار صحة هذا القول على قوة اليقين بحيث يصير المغيب الخبر بوقوعه كنصب العين ولذلك أشار بعضهم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (قوله من كان محكوما له بالجنة) أى بلسان الشريعة المطهرة والمحكوم له بها من آمن بما يأتى بعده فى الخبر (قوله فمن لم يعلم ذلك) أى المذكور فى جواب جبريل من الايمان بالله وملائكته وكتبه بما اشتملت عليه من الاحكام وغيرها ورسله واليوم الآخر علما جازما لا تردد معه مستندا الى دليل فدعواه غير صحيحة اذ النطق باللسان مع خلو القلب عن معانى الايمان وثبوت منافيه لا يكفى فى الخروج من أسر الجهالات والضلالات (قوله وعليه يحمل قول ابن عمر الخ) أى يحمل على من لا اعتقاد له لخلو ذهنه عن النظر (قوله نعم ان قصد رتبة الكمال الخ) استدراك على قوله اما من علم ذلك فالمراد حينئذ ان العالم الجازم اذا قال أنا مؤمن حقا وقصد رتبة الكمال كان مزكيا لنفسه مبتدعا بذلك والله أعلم (قوله بدعة) أى لقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم الآية (قوله فظاهر) اى ان كان صادقا فيما اخبر به (قوله والا امتنع) أى والا قصد الحال أو الماضى بان قصد الاستقبال امتنع لما ذكره الشارح (قوله ينظر اليه تعالى المؤمنون الخ) قال بعضهم الايمان ظاهر وعينى يتنزل من أفق يختص برحمته من يشاء فيسقط على شجرة قلب

وعليه حمل قوله تعالى لا تدركه الابصار أى ادراك احاطة ونهاية لان ذلك انما ٥١ يكون فى محدود محصور وهذه صفة الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك (وقال ابو الحسن) فى نسخة أبو الحسين (النورى شاهد الحق) تعالى (القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم) بخلقه تعالى ذلك له (فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة) له اظهارا لفضيلته (سمعت الامام أبا بكر محمد ابن الحسن بن فورك رحمه الله يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم أبى عثمان المغربى يقول قال لى أبو عثمان المغربى يوما) على وجه الامتحان لينقطع عنى توهم الالتفات الى الجهات (يا محمد لو قال لك احد أين معبودك ايش) أى اى شئ (تقول قال قلت) له (أقول حيث لم يزل قال فان قال) لك (أين كان فى الازل ايش تقول قال قلت أقول حيث (هو الآن يعنى انه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان) أى فلا حيث اى مكان له كما لا زمان له لانه الخالق لكل مكان وزمان (قال فارتضى منى ذلك ونزع قميصه واعطانيه) شكرا او زيادة فى تثبتى (وسمعت الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربى يقول كنت اعتقد شيأ من حديث الجهة) وانه تعالى على العرش (فلما قدمت بغداد) وسمعت كلام المحققين فى تنزيهه تعالى (زال ذلك عن قلبى فكتبت الى مكة) اى الى أصحابنا بها وفى نسخة فكتبت الى أصحابنا بمكة ممن كان يعتقد مذهبى ويعمل به (انى أسلمت الآن اسلاما جديدا)

العبد يترنم له بلحون يشرهم ربهم فيطير فى قفص صدر صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المحمدية التى هى ثمرة شجرة الوجود وشمس اضاءت بنورها ظلمة الكون فاتباعها يعطى سعادة الدارين فاحذر ان تخرج من دائرته واياك ان تفارق اجماع أهل ملته فتلقى قلب صاحب الشرع بدائع الحكم فى اسرار صاحب الناموس الاكبر وخزائن جواهر الغيب فقبول أمره يصير القلب مهبط الاملاك وكلمات أحكامه من ماء غمام أقواله يشرب عطاش الارواح وفى عيون حبات الفاظه يغتسل حصير العقول فتأمل تفهم والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله وعليه حمل قوله تعالى الخ) أى فالمنفى فى الآية ادراك الابصار مع الاحاطة والنهاية فرؤيته تعالى بالابصار فى الدنيا والآخرة على هذا الوجه جائزة وثابتة فلا وجه لمن نفاها عنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا مستدلا بهذه الآية لما علم من تأويلها (قوله شاهد الحق الخ) أى علم وراقب القلوب أى اللطيفة الانسانية المودعة فى الجسم الصنوبرى الشكل وقوله فلم ير قلبا الخ أى لم يعلم قلبا أشوق الى محابه ومرضاته من قلب محمد وذلك لكونه خلقه مقدما من سائر الحظوظ (قوله شاهد الحق الخ) أقول ذلك من تجلياته سبحانه وتعالى ومظهر من مظاهره والا فالمعنى انه خلق قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كما أشار اليه الشارح حيث قال بخلقه تعالى ذلك له (قوله فلم ير قلبا الخ) يشير الى انه لما نادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب ثار ساكن غرامها الى العلا فطارت بأجنحة الشوق فى فضاء المحبة فوقفت بعد التعب على اغصان الهيمان فتناغت على الاشجار بلابلها بطربات الحان الحنين الى الجمال المقدس فاقلقهم هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذات ألست بربكم فخرجت بعض الطيور من اقفاص الصدور تلتقط أثرا من امطارها القديم فتنشق نسمة من مهب التكليم فسمعت داعى الله تعالى بلسان انسان عين الوجود فانتقش دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى صفحات الواح الارواح فصارت دعوته تهز أغصان اشجار الاشجان القلبية فاضطربت فرسان العقول فى ميادين الصور غراما بما سمعت فصار عشقها له سرا من أسرار القدم وأصبح وابله لطفا من لطائف القدر فافهم (قوله فاكرمه بالمعراج) أى الاسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم بالعروج الى السموات الى العرش وما بعده مما علمه الحق سبحانه وتعالى وراجع قصة الاسراء والمعراج (قوله والمكالمة) أى المكالمة المنزهة عن الحروف والاصوات بدون واسطة من املاك السموات (قوله حيث لم يزل) أى على الحالة والصفة اللائقين به فيما لا يزال من الزمن المتجدد وقوله اين كان فى الازل اى على أى صفة كونه فى القدم الذى لا افتتاح له (قوله وزيادة فى تثبتى) أى فاشاره بذلك شكرا له تعالى ومحبة منه فى زيادة تثبته (قوله كنت اعتقد شيأ من حديث الجهة) أى كنت اميل الى القول بالجهة له تعالى تبعا للجمهور يقصهم الله تعالى وقوله وسمعت كلام المحققين اى مما ورد به

من الادلة والبراهين الدالة على تنزيهه تعالى عن الجهة وقوله حيث عرفت الحق أى حيث رجعت للحق واتبعته بعد غفلتى عنه (قوله كنت اعتقد شيأ الخ) اعلم يا أخى ان علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلى فلو بلغ طفل عقلك الاشد فى حجر التأديب ما التفت لكن هو بعد فى مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا فافتح باغلام عين عقلك لتلقى اسرار عرائس الازل واتشق بمشام روحك هبوب نسيم لطائف القدر واعلم ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون أهل البصيرة فسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال أرواح اقيمت فى مهود الثبات وربيت فى حجر العظمة وارخيت عليها اكناف آيات الامر وكوشفت بمخبئات لطائف القدر وجليت عليها عرائس الغيب فسبحان اللطيف الخبير ثم أقول ذلك غير بعيد لانه اذا أشرقت على النفوس انوار الغيب حفظت الاسرار واذا ارتفعت الحجب عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون فشاهدته بصفاء مرايا الاسرار فكعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه وأقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة المحمدية والاستقامة على جادة الطريقة الاحمدية والله أعلم (قوله فقال هم قوالب واشباح الخ) أى اجسام وصور ورسوم تجرى عليهم احكام القدرة لكونهم فى قبضتها فالكيس من لم ينظر اليهم بعين الاعتماد فى شئ من الاشياء حيث هم مثله فى العجز والافتقار فعليه ان لا يعتمد الا على من بيده النفع والضر (قوله تجرى عليهم احكام القدرة) المراد انهم باعتبار حقيقتهم محل لتصاريف احكام قدرته تعالى لا يملكون نفعا ولا ضرا لانفسهم ولا لغيرهم (قوله وهى صفة تؤثر الخ) أى بالقوة أو بالفعل حيث انها تعلقان صلاحى قديم وتنجيزى حادث كما هو معلوم (قوله خلافا للقدرية) أى ممن يقول بان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية (قوله لما كانت الارواح الخ) اعلم ان الارواح من عالم الامر والمجردات والاجساد من عالم الخلق والمركبات والكل من آثار القدرة العلية وكذا لوازمهما من الحركات والخطرات اذ ما ثبت للملزوم يثبت للازم ضرورة فحيث ثبت الحدوث للارواح والاجساد فكذا هو ثابت للحركات والخطرات قال تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله قامت الخطرات والحركات) الخطرات ما يخطر للنفس والقوى الباطنية لا عن الجوارح الظاهرة اذ الذى يخطر بالنسبة لها الحركات والسكنات لا غير (قوله فروع الاجساد والارواح) أى تتفرع عنها وتتحقق بواسطتها اى وما ثبت للاصل من كونه اثر القدرة الالهية يثبت للفرع بالضرورة (قوله ان اكساب العباد كلها) أى افعالهم البدنية والقلبية جميعها مخلوقة لله تعالى بضرورة حدوث ملزومها (قوله خلافا لمن زعم الخ) أقول هو مذهب باطل وضلال بين كما يتضح ذلك لمن علم عموم تعلق القدرة الباهرة بجميع ما سواه تعالى (قوله الشاملة للاجسام) أى فالجوهر اعم من الجسم لشموله المركب وغيره

حيث عرفت الحق واتبعته (سمعت محمد بن الحسين السلمى رحمه الله يقول سمعت اباعثمان المغربى يقول وقد سئل عن الخلق فقال) هم (قوالب واشباح تجرى عليهم احكام القدرة) القديمة وهى صفة تؤثر فى الشئ عند تعلقها به فهم وافعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافا للقدرية ولا حاجة لقوله فقال (وقال الواسطى لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به) الانسب بما يأتى قامت وظهرت أى وجدت بقدرته تعالى (لا بذواتها كذلك قامت) أى وجدت (الخطرات والحركات بالله) تعالى (لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع الاجساد والارواح) لان الحركات تابعة للاجساد والخواطر للارواح (صرح بهذا الكلام) ليفيد (ان اكساب العباد) كلها (مخلوقة لله تعالى خلافا لمن زعم ان الخطرات والارواح قديمة (وكما انه لا خالق للجواهر) الشاملة للاجسام (الا الله فكذلك لا خالق للاعراض الا الله) فجميع الجواهر والاعراض حادثة

بخلاف الجسم فانه خاص بالمركب (قوله لانها اقسام العالم) أى الذى هو اسم لكل
ماسواه تعالى من الحوادث (قوله اذ هو الخ) علة للعلة التى هى قوله لانها أقسام العالم
وقوله اما قائم بنفسه اى كالاجسام والجواهر او بغيره أى كالعرض اللازم لها فتبين
انحصارها فى العالم الثابت حدوثه (قوله من ظن انه يبذل الجهد الخ) محصله ان الوصول
بمعنى القرب من رحمته سبحانه وتعالى لا يلزم ترتبه على العمل بل الاعتبار بما سبق به
القضاء الازلى مما لا اطلاع لنا عليه وحينئذ فلا يصح الاعتماد على خير العمل ولا القنوط
من شر مبطل المقدر فعلى العبد الامتثال مع التفويض اليه تعالى وغاية الامر أن
الاستقامة على الاعمال الخيرية علامة على حسن العاقبة فنسأل الله سبحانه وتعالى
حسنها من فضله وكرمه (قوله متعب نفسه) أى محصل لها التعب بلا فائدة بسبب
تضييع ثمرات اعماله بواسطة ركونه اليها واعتماده عليها اذ الوصول بها فرع قبولها
منه وانى يكون له علم ذلك (قوله فمتمن) أى فمتمنه التمنى المجرد عن العمل بما طلب منه
أو نهى عنه وذلك منشؤه غرور النفس بوساوس الشيطان والله وحده ولى الفضل
والاحسان (قوله المقامات المطلوبة) والمقامات جمع مقام وهو طريق ثبت صاحبه عليه
من الطرق الموصلة اليه تعالى كالزهد والورع وقوله المطلوبة اى المقصود حصولها بهمة
السائر الى الله (قوله أقسام قسمت الخ) هو كالتوضيح لما قبله أى ويدل لذلك خبر كل
ميسر لما خلق له فلله الامر من قبل ومن بعد فافهم (قوله اقسام قسمت) أى قدرت بتقدير
الفاعل الحق وقوله ونعوت اى صفات خيرية وضدها اجريت أى اجراها الله تعالى فى
خلقه حيث هم فى قبضة قدرته وتصريف أحكامه واذا تبين هذا فكيف يستجلب الخ
فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اى فلا تستجلب بذلك (قوله كيف تستجلب بحركات
او تنال بسعايات) أى لا يمكن جلب الحركات والسعايات الموصلة الى الدرجات العلية
حيث امر ذلك مرجعه للقسمة الازلية وهى مما ليس للعبد اليه سبيل وحاصل الغرض
ان اللازم فى حق العبد القيام بمقتضى الامر والنهى مع تفويض القبول وعدمه اليه
تعالى حتى يدوم لهم الخوف والرجاء اللذان بهما تحقق لهم العبودية والله أعلم (قوله
على مازعمه القدرية) أى ممن قال ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية (قوله
شروط الفلاح) أى فان وجدت وجد الفلاح والا فلا يلزم وجود ولا عدم (قوله شروط
الفلاح) اى اسبابه الشرعية من الذى ثبت عن خير البرية وهو لا يمكن تخلفه شرعا
(قوله وحاصل بقدر الله) أى بتقديره وقوله لا بفعل العبد اى بالنظر لحقيقة
ونفس الامر (قوله وفى ذلك اثبات الكسب) أى خلافا لاهل الضلال من الجبرية
قبحهم الله تعالى ومحصل ذلك ان الفلاح ودليله من الحركات والسعايات الثابتة للخلق
ظاهر امقدر أزلا فالله تعالى هو الخالق للدليل والمدلول وحيث كان كذلك
فادراك تحقق الكسب من العبد عسر جدا فسبحان من لا يسئل عما يفعل (قوله فلا

لانها أقسام العالم اذ هو اما قائم
بنفسه أو بغيره والثانى العرض
والاول ويسمى بالعين وهو محل
الثانى المقوم له اما مركب وهو
الجسم أو غير مركب وهو الجوهر
الفرد (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد
ابن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر
الصيدلانى يقول سمعت أبا سعيد
الخراز يقول من ظن انه يبذل
الجهد) بفتح الجيم وضمها أى
فى الاوامر والنواهى (يصل الى
مطلوبه فمتعن) أى متعب نفسه
ولا يصل اليه بذلك (ومن ظن انه
بغير بذل (الجهد يصل) اليه (فمتمن)
وصوله بغير اجتهاد ومغتر بعفو الله
فعلى العبد أن يجتهد ويتكل على
فضله قال صلى الله عليه وسلم
احرص على ما ينفعك واستعن بالله
(وقال الواسطى المقامات) المطلوبة
(اقسام قسمت ونعوت اجريت
كيف تستجلب بحركات أو تنال
بسعايات) على مازعمه القدرية
فالحركات والسعايات فى الطاعة
جعلها الله شروط الفلاح فالفلاح
مشروط فى الازل بجريانها وحاصل
بقدر الله لا بفعل العبد وفى ذلك
اثبات الكسب والتبرى من الحول
والقوة فالعبد لا يترك العمل ولا
يتكل عليه فلا

يكن ممن كذب بالقضاء وصدق بالامر والنهى فيكون من جنس المجوس ولا ممن آمن بهما لكن قصر فى الامر والنهى فيكون من
جنس المشركين الذين قالوا لوشاء الله ما أشركنا فكلا الفريقين ضال والثانى أضل من الاول (وسئل الواسطى عن الكفر) هل هو
(بالله أو لله) أو من الله أو الى الله (فقال الكفر والايمان والدنيا والآخرة) الجامعتان لسائر المخلوقات (من الله والى الله وبالله ولله)
لانها (من الله ابتداء وانشاء) أى ايجادا (والى الله مرجعا وانتهاء) للسؤال يوم القيامة (وبالله بقاء وفناء) فلا تاثير للعبد فى شئ منها
(ولله ملكا وخلقا) فهو الخالق لافعال العبد ٥٤ كلها النصوص الواردة فيه كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله خالق كل
شئ اى ممكن بدلالة العقل فبطل
قول المعتزلة ان بعض أفعال العبد
كالكفر والشر خارج عن قدرته
تعالى (وقال الجنيد سئل بعض
العلماء عن التوحيد فقال هو
اليقين فقال) له (السائل بين لى ما
هو) اليقين او ما هو التوحيد لانى
ما عرفت تفسيره باليقين (فقال هو
معرفتك ان حركات الخلق
وسكونهم فعل الله عز وجل وحده
لا شريك له فاذا فعلت) أى عرفت
(ذلك فقد وحدته) وحقيقته ان
توقن بان الله واحد لا شريك له ذاتا
ولا صفة ولا فعلا (سمعت محمد بن
الحسين) السلمى (رحمه الله يقول
سمعت عبد الواحد بن على يقول
سمعت القاسم بن القاسم يقول
سمعت محمد بن موسى الواسطى يقول
سمعت محمد بن الحسين الجوهرى
يقول سمعت ذا النون المصرى
و) قد (جاءه رجل فقال) له (ادع
الله لى فقال ان كنت قد ايدت فى
علم الغيب) أى علم الله (بصدق
التوحيد فكم من دعوة مجابة قد
سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرق) كان الشيخ غلب عليه فى هذا الوقت النظر فى السوابق فكلم السائل بما غلب بحاله مع
علمه مع معرفته ان الدعاء مطلوب لا سيما ممن يظن به الخير وترجى بركة دعائه ويحتمل ان يكون السائل ممن يميل الى القدر ويبنى على
الاسباب فاجابه الشيخ بانك ان كنت من المخصوصين فى علم الله تعالى بدرجة الموحدين فكم من دعوة مجابة لك من الانبياء والاولياء
الذين يدعون لكل مؤمن ومؤمنة فاراد ان يحضه على معرفته تعالى وتحصيل درجة الموحدين (وقال الواسطى) فى مقام الذم
لمذهب القدرية (ادعى فرعون الربوبية على الكشف) أى الصريح حيث قال انا ربكم الاعلى

يكن ممن كذب بالقضاء) أى والقدر وهو مرتب على قوله ولا يتكل عليه وقوله ولا ممن آمن
بهما الخ مرتب على قوله لا يترك العمل (قوله عن الكفر) أى والفسوق والعصيان
فالاقتصار على الكفر لكونه أغلظ انما (قوله هل هو بالله الخ) ظاهر حال السائل
يقتضى ان استفهامه تقريرى مراده به حمل المخاطب على ما أجابه به لما ثبت عنده من
عموم تعلق قدرته تعالى بسائر الكائنات خيرها وشرها الغرض الرد على المخالف
صريحا من مثل المسؤل (قوله فقال الكفر والايمان الى آخره) غرضه رضى الله عنه
الرد على المعتزلة القائلين ان الشرور والقبائح غير مخلوقة لله تعالى فأفاد ان جميع
الكائنات خيرها وشرها بالله الخ وان الثواب والعقاب بالفضل والعدل لا يسئل عما
يفعل وقوله أى ممكن اى لان القدرة لا تتعلق الا به (قوله فقال هو اليقين) أى جزم
القلب واذعانه بما يجب له سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل عن دليل وبرهان (قوله
ما هو اليقين أو ما هو التوحيد) الترديد لعدم تعيين المستفهم عنه فى مراد السائل (قوله
فقال هو معرفتك ان حركات الخلق الخ) أى اعتقادك ان جميع ما يصدر منهم من خير
أو شر فعل الله وحده فى الحقيقة وان نسب اليهم بحكم الشريعة (قوله ان كنت قد
أيدت الخ) محصله كما أشار اليه الشارح نفعنا الله به كانه أن عدم اجابة السائل بالدعاء له
لاستغراق المسؤل ذلك الحين فى مشهد السوابق واصطلامه فيها فلم يسع غير ذلك أو لحمل
السائل على الترقى الى مقامات المقربين من خاصة عباد الله المتقين والا فالدعاء قد تعبدنا
به فنثاب عليه ونجاب فيما سألناه وان كانت الاجابة على حسب القسمة الازلية
والحكمة العلية فافهم (قوله فان النداء لا ينقذ الغرق) أى وان لم تكن مؤيدا فى علم
الغيب فمجرد الدعاء لا ينتج حصول المطلوب بعينه كمجرد نداء الغريق بدون الاسباب
لاخراجه من الغرق (قوله النظر فى السوابق) أى من حيث انها المعتبرة والمعول عليها
فى الحقيقة وذلك منه لا ينافى ان الدعاء مطلوب وينفع ولا سيما ممن ترجى بركته كما ذكره
الشارح (قوله ممن يميل الى القدر) أى الى حكمه وقوله ويبنى على الاسباب اى يعتقدها
بظاهر الحال (قوله ادعى فرعون الخ) يريد ان ما آل ماذهبت اليه المعتزلة حيث قالوا

(وادعت المعتزلة) القدرية ذلك (على الستر) لانها (تقول ماشئت فعلت) فادعت الربوبية بافعالها وذلك ممتنع فانه لا يفعل مايشاء
الا الله ولهذا قيل القدرية مجوس هذه الامة لانهم لا يرجعون الى دين لكن لا يحكم بكفرهم عند المحققين لانهم لم يثبتوا شريكا في
الالوهية بمعنى وجوب الوجود كالمجوس ولا بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الاوثان بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى
لافتقاره الى الاسباب والآلات التى هى بخلق الله تعالى الا ان بعضهم بالغ فى تضليلهم فى ذلك حتى قال ان المجوس اسعد حالا منهم
حيث لم يثبتوا الاشريكا واحدا وهم اثبتوا شركاء لا تحصى (وقال أبو الحسن النورى التوحيد كل خاطر يشير) أى اشارة كل
خاطر أى توجهه (الى الله تعالى) بقول أو عمل (بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه) فالتوحيد كما يقال على
علم الموحد وعلى اقراره بالوحدانية
كما مر يقال على افراده الحق بكل
ما هو فيه وهذا توحيد الصوفية
وربما تبرؤا من اضافته الى كسبهم
وبهذا الاعتبار قال كل خاطر الى
آخره وقريب من هذا ما ذكره فى
قوله (وأخبرنا الشيخ أبو عبد
الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت
عبد الواحد بن بكر يقول سمعت
هلال بن أحمد يقول سئل أبو على
الروذبارى عن التوحيد فقال
التوحيد استقامة القلب باثبات
مفارقة التعطيل وانكار التشبيه
والتوحيد) بالرفع وفى نسخة
فالتوحيد (فى كلمة واحدة) وهى
(كل ما صوره الاوهام والافكار
فالله سبحانه بخلافه لقوله) تعالى
(ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير) كما مر (وقال أبو القاسم
النصراباذى الجنة باقية بابقائه)
تعالى (وذكره لك ورحمته ومحبته
لك) أى كل منها (باق ببقائه) تعالى
(فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين
ما هو باق بابقائه) فان الاول غير مخلوق بخلاف الثانى كما بينه بقوله (وهذا الذى قاله الشيخ ابو القاسم النصراباذى هو غاية
التحقيق فان أهل الحق قالوا صفات ذات القديم سبحانه باقيات) وفى نسخة باقية (ببقائه تعالى فنبه) الشيخ النصراباذى (على هذه
المسئلة وبين ان الباقى باق ببقائه) تعالى فهو قديم (بخلاف ما قاله مخالفو أهل الحق) من انه لا يبقى شئ ببقاء لئلا يلزم تعدد القدماء
قال أهل الحق لا استحالة فى تعدد صفات قديمة انما المستحيل تعدد ذوات قديمة والغرض مما قاله الشيخ انه ينبغى للعبد ان يكون
مشتغلا بنيل ذكر الله له ومحبته له وشرف منزلته عنده دون ما يخلقه له من كرامة ونيل درجات دنيوية أو أخروية كالجنة

بخلقهم أفعالهم الاختيارية الى مذهب فرعون غير ان ذلك لازم لمذهبهم وعين مذهب
فرعون ومن أجل ذلك كان كفره متفقا عليه بخلافهم والله أعلم (قوله وادعت
المعتزلة القدرية ذلك) أى ادعت الربوبية على التستر أى مستترين حيث اثبتوا فى
الفعل شريكا معه تعالى على ما لزم مذهبهم قبحهم الله تعالى (قوله وذلك ممتنع) أى
وجود فعل لغيره تعالى غير جائز عقلا (قوله مجوس هذه الامة الخ) القصد من ذلك
الزجر عن مثل ما ذهبوا اليه والا فهم مؤمنون ناجون على الاصح (قوله حتى قال
الخ) أقول فيه مبالغة والافشتان بين كافر وفاسق (قوله كل خاطر يشير الى الله الخ)
أقول هذه حال من يشهد الحق فى الخلق فيفنى عن الكائنات حتى عن نفسه فيتبرأ من
اكتسابه وحوله وقوته وهو مقام رفيع نسأل الله التوفيق (قوله كما يقال الخ) محصله
ان التوحيد يطلق على معان ثلاثة علم الموحد واقراره بالوحدانية وافراده الحق بكل
ما هو فيه والاخير هو نعت الصوفية وحالهم (قوله بكل ما هو فيه) أى فهو يرى حركاته
وسكناته المتعلقة بجوارحه الظاهرة والباطنة به تعالى بل يراها منه فناء فى أفعاله تعالى
(قوله استقامة القلب الخ) أى وهى لا تكون الا عن شهود حضرة واحديته تعالى التى
هى منشأ الوجود العينى البديع المثال فافهم (قوله والتوحيد فى كلمة واحدة) مراده
ان ما تضمنته هذه الجملة يفيد التوحيد الاجمالى فالكلمة يريد بها الجملة مبالغة فى القلة
مع عظيم الفائدة (قوله الجنة باقية بابقائه تعالى الخ) محصله الفرق بين نفيسين والحث على
الانفس منهما ببيان أن الجنة وما أعده الله فيها للمؤمنين مما يبقى بابقاء الله تعالى اياه
ومحبة الله وذكره لعبيده من الذى يبقى ببقاء الذات فالثانى أفضل وأشرف من الاول فعلى
ذى الهمة العالية ان يجتهد فى تحصيل الاشرف وفى ذلك الاشارة بقول بعضهم

عبدوك خوفا من لظى ✽ عبدوا لظى لا ربنا

فافهم (قوله من انه لا يبقى شئ ببقائه) أى وبنوا على ذلك قولهم بتعطيل الذات عن
الصفات فرارا من تعدد القدماء وذلك بسبب جهلهم ان الذى يضر فى العقيدة تعدد

فشتان بين من علق قلبه بصفاته تعالى ومن علق قلبه بافعاله فاراد الشيخ نقله من الوقوف على الافعال الى كمال الذات والصفات (أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت النصراباذى يقول) مخاطبا الخطاب العام (أنت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات و) مع ذلك (كلاهما صفته تعالى على الحقيقة فاذا هيمك) أى فرق قلبك (فى مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك بصفات ذاته) فاذا ذكرت الله تعالى بصفات ذاته فقد قرنك بها اى جمع قلبك عليها واذا ذكرته بصفات فعله فقد قرنك بها وهى متسعة فبعد قلبك بالفكرة فيها عن الفكرة فى الذات وصفاتها وكل من القسمين فضل من الله عليك لكن فرق بين مجموع القلب مع الحق ومفرق البال فى تفاصيل الخلق وتحرير ذلك ان صفات الذات كالعلم والقدرة قديمة عند أهل الحق وصفات الفعل كالتخليق والترزيق اضافات واعتبارات عقلية عند المحققين مثل كونه تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومعبودا لنا ومميتا ومحييا لكن مبدؤها من القدرة والارادة قديم فهى قديمة بهذا الاعتبار ومن قال انها حادثة مطلقا يلزمه قيام الحوادث بذات الله تعالى وهو ممتنع (وأبو القاسم النصراباذى كان شيخ وقته) وستأتى ترجمته ومنها قول المصنف هنا (سمعت الامام أبا اسحق الاسفراينى رحمه الله يقول لما قدمت) الى نيسابور (من بغداد) بدالين مهملتين وبمهملة ثم معجمة على الاشهر (كنت ادرس فى جامع نيسابور مسئلة الروح) وهى النفس (وأشرح القول فى انها مخلوقة وكان ابو القاسم النصراباذى قاعدا متباعدا عنا يصغى الى كلامى فاجتاز بنا بعد ذلك يوما) متراخيا عن ذلك (بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء اشهد) على (انى أسلمت) اسلاما (جديدا على يدى هذا الرجل وأشار الى) لانه كان يعتقد قدم الروح فلما سمع منه أدلة حدوثها صرح بذلك والروح لم يتكلم عليها النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنها لعدم نزول الوحى ببيانها قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من موجود مخلوق كما قاله جماعة

التوراة

القدما من الذوات اما اعتقاد ذات قديمة مع صفات لها قديمة فلا يضر بل هو الواجب فى الاعتقاد كما أشار اليه الشارح (قوله فشتان بين من علق قلبه بصفاته تعالى) أى بون بعيد بين من علق قلبه بصفاته تعالى وبين من علقه بآثارها فراد الشارح بقوله ومن علق قلبه بافعاله أى بآثارها (قوله أنت متردد الخ) مراده رضى الله عنه ان العبد يدور أمره على كونه اما ان يشاهد مظاهر الافعال الالهية تارة واما ان يشاهد مجالى الصفات السنية الذاتية فهيم فى هذا أو ذاك فصاحب سابقة العناية يثبت له المشهد الثانى ويترقى منه الى مقام الجمع بالفناء عما سوى مشهوده وصاحب المقام الاول يكون فى حال التفرقة وربما اتسع عليه بكثرة الكائنات فيتفرق باله وشتان بين من جمع وقرن بالصفات ومن تفرق وتشتت بتغيرات الكائنات فتدبر (قوله متردد بين الخ) أى وذلك التردد بتصريفه تعالى فمن اكرمه من خلقه أقامه فى مشهد الصفات الذاتية له تعالى ويرقيه منها الى الفناء والجمع فيرى الحق قبل كل شئ ومعه وبعده ومن كان اكرامه دون الاول يقيمه فى مشهد أفعاله ويهيمه بها ويرقيه الى ان يشهد الخلق بالحق فلكل وجهة هو موليها وسريرة انار الحق صافيها والله أعلم (قوله بين صفات الفعل وصفات الذات) أقول والفرق بينهما ان صفات الذات القديمة عند الاشاعرة ما قام بالذات أو اشتق من معنى قائم بها كالعلم وعالم وصفات الافعال الحادثة عندهم ما اشتق من معنى خارج عن الذات كخالق ورازق (قوله فاذا ذكرت الله الخ) المراد توضيح قوله قبل كنت مترددا الخ أى فمن تجلى الحق له بصفاته الذاتية فقد ثبت له مقام الجمع عليها ومن تجلى له بصفات فعله فقد تفرق فى ميادين سعتها وهام فى محاسن صورها ورسومها ولا يخفى الشهود مع كثرة الوسائط ومع قلتها فافهم (قوله لكن فرق الخ) أى ويوضح الفرق قلة الوسائط وكثرتها (قوله اضافات واعتبارات عقلية) أى ولا مانع من قيام الاضافات والاعتبارات بالذات العلية اذ لا وجود لها فى خارج الاعيان (قوله مطلقا) أى سواء اعتبر مبدؤها ولم يعتبر فهى حادثة عنده (قوله مسئلة الروح الخ) أى كان يبين حدوثها ويكشفه بايضاح البراهين الدالة على ذلك واعلم انها من المجردات ومن عالم الامر وهل هى النفس أو غيرها والحق ان الاختلاف بالاعتبارات والاحوال فافهم (قوله والروح لم يتكلم عليها الخ) أقول لعل عدم الكلام عليها لكونه من أدلة نبوته كما ثبت ذلك فى

والناسُ أنضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء العود الاخضر به وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتصريف غير داخل فيه ولا خارج عنه (سمعت محمد بن الحسين السلمي يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير) حتى ٥٧ يقال فلان وصل الى الله ويراد به الوصول بالحس والقرب المعهودين (هيهات) أى بعد ذلك (هذا ظن عجيب الا) أى لكن الاتصال به انما هو (بما لطاف اللطيف) أى بلطفه (من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان) أى بل بالاشارة الى ذلك يعني بكمال اليقين ومعرفة الله تعالى ودوام الذكر له وقلة الغفلة (واخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثني أحمد بن محمد بن على البرذعي قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازى قال قيل ليحيى بن معاذ اخبرني عن الله عز وجل فقال) هو (اله واحد فقيل له كيف هو فقال) هو (ملك قادر فقيل) له (أين هو فقال) هو (بالمرصاد) يرصد أعمال عباده لا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فقال) له (السائل لم أسألك عن هذا فقال) له كل (ما كان غير هذا) الذى أخبرتك به مما هو ظاهر سؤالك من الماهية والكيفية والمكان المتنزه عنه تعالى (كان

٨ ج ل صفة المخلوق فاما صفته) تعالى (فما أخبرتك عنه) ومثل ذلك ما صدر من فرعون لموسى لما سأله عن الماهية بقوله وما رب العالمين فاجابه بأفعاله الدالة عليه والى ذلك يرجع ما ذكره بقوله (وأخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول كل ما توهمه متوهم) أى تخيله (بالجهل انه) تعالى (كذلك فالعقل يدل على انه بخلافه) اذ المتوهم الجاهل انما يتوهم الاجسام (وسأل) أبو اسحق ابراهيم (بن شاهين الجنيد عن معنى مع) فيما فيه المعية من الله بالنسبة الى خلقه نحو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله ان الله مع الذين اتقوا

التوراة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد ان أعلمه الله تعالى بما كان وما يكون على حسب قابليته فتدبره فتجده أليق مما ذكره الشارح نفعنا الله بعلومه (قوله جسم لطيف) اى جسم من المجردات ومن عالم الامر غير محتاج في وجوده الى مادة ولا الى مدة (قوله وقال كثير منهم انها عرض) أقول وعليه فكيف الحال بعد مفارقتها البدن والعرض لا يقوم بنفسه (قوله بالهبوط الخ) أى مما هو من عوارض الاجسام (قوله غير داخل فيه الخ) أقول كون الشئ غير داخل وغير خارج غير بعيد بالنسبة لقدورالله سبحانه وتعالى وان كان بعيدا بالنسبة للمالوف في الخارج (قوله يقول متى يتصل الخ) مراده رضى الله عنه ان معنى الوصول اليه سبحانه وتعالى غير ما عهدنا بل هو كناية عن قوة الايمان ورسوخ اليقين بمشاهدة ومراقبة رب العالمين فتدبر (قوله هيهات أى بعد) يعني استحال وانما قال بعد لانه معنى هيهات (قوله بما لطف اللطيف) محصله ان الوصول الممكن للعبد هو شموله بالعناية الالهية والالطاف الخفية حتى يتخلى عن المشغلات ويتحلى بالطاعات فيصل بذلك الى درجة الهبات والاحسانات (قوله بما لطف اللطيف الخ) أفاد بذلك ان سبب الوصول اليه سبحانه لطفه بما وفق عبده للقيام به من التخلى عن المشغلات مع دوام المراقبات في جميع الحركات والسكنات (قوله اخبرني عن الله) أى عن حقيقته بالكنه وقوله كيف هو يعني بيان كيفيته وحالته وقوله أين هو يقصد بيان مكانه تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا وقوله في الجواب اله واحد أى هو الموحد العالم المنفرد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله لا شريك له في الملك وقوله ملك قادر أى هو المتصرف في جميع الكائنات القادر على ايجادها وعلى اعدامها بقدرته الباهرة وقوله بالمرصاد أى هو المراقب لاعمال العباد المحصى لها لا يفوته شئ منها (قوله فقال هو اله واحد الخ) فيه اشارة الى انه لا يسلك السائل في سؤاله عنه تعالى الا طريق الادب فلا يسأل عن الحقيقة والكنه بل انما يسأل عن الصفة والفعل كما أفاده خبر لا تفكروا في ذات الله الحديث ولذلك اجاب بما له من الصفات (قوله بأفعاله الدالة عليه الخ) أى حيث قال في الجواب رب السموات والارض

(فقال) لا (مع) في ذلك (على معنيين) احدهما النصرة والآخر العلم لانه تعالى (مع الانبياء بالنصرة والكلاءة) بكسر الكاف وبالمد أي الحفظ (قال الله تعالى) لموسى وهرون (انني معكما اسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى) أي جماعة يتناجون (ثلاثة الا هو رابعهم) ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم (فقال) له (ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله) تعالى فالمعية فيما ذكر لا تكون بمعنى المجاورة ولا المقارنة ولا المداناة (وسئل ذو النون المصري عن قوله تعالى الرحمن ٨٥ على العرش استوى فقال أثبت ذاته) بدلالة قوله الرحمن (ونفى مكانه) بدلالة العقل لانه ثابت قبل العرش وغيره من سائر الخلق (فهو موجود بذاته) غير مفتقر الى غيره (والاشياء) المخلوقة (موجودة بحكمه كما شاء سبحانه) فهي مفتقرة اليه ولفظ استوى محامل جلس واعتدل واستولى وعلا مكانا أو رتبة وقصد كقوله تعالى ثم استوى الى السماء أي قصد الى فعل أمر فيها فالاولان والرابع بمعنى علو المكان محالات في حقه تعالى بخلاف ما عداها والعرش لغة سرير الملك والسقف (وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل) أي قديم (والعرش محدث والعرش بالرحمن) أي بقدرته (استوى) فهو تعالى مستغن عنه وعن غيره وانما خلقه اظهارا لعظمته لا مكانا لذاته لتعاليه عن ذلك وفي تفسير استواء الله باستواء العرش بعد (وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شئ) من عرش وغيره (فليس شئ أقرب اليه من شئ) بخلاف علم الخلق وسئلت أم سلمة رضي الله عنها عن قوله الرحمن على العرش استوى فقالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به تعالى واجب والجحود له كفر وسئل عنه الامام مالك رضي الله عنه فقال الاستواء منه غير مجهول والكيف به غير معقول والايمان به سنة والسؤال عنه بدعة (وقال جعفر الصادق عليه السلام من زعم ان الله في شئ أو من شئ او على شئ فقد أشرك) به غيره (اذ لو كان على شئ لكان محمولا) على غيره (ولو كان في شئ لكان محصورا) محدودا (ولو كان من شئ لكان محدثا) واللوازم باطلة لانها تدل على الجسمية والقول بها في حقه تعالى كفر (وقال جعفر الصادق) ايضا (عليه السلام في قوله)

الآية (قوله فقال لا مع في ذلك) أي في هذا المقام يتعين حملها على معنيين لاستحالة ما يتخيل من معنى المصاحبة (قوله فقال اثبت ذاته الخ) محصل ذلك ان المعهود من معنى الاستواء المألوف فهو محال في حقه تعالى لانه تعالى الخالق والموجد لجميع الكائنات من عرش وغيره فقد كان تعالى ولا شئ معه فحينئذ استوى في حقه تعالى معناه قصد أو استولى او علا علو مكانة لا مكان تعالى ربنا علوا كبيرا (قوله ولفظ استوى محامل) أي معان يحمل عليها منها ما يليق به تعالى ومنها ما لا يليق بادلة العقل فيجب حمله على المعنى اللائق به سبحانه وتعالى (قوله فقال الرحمن لم يزل الخ) أقول هو قريب في المعنى مما قبله وقال بعضهم مستوى العرش والبيت المقدس والبيت المحرم انما هو قلب الانسان الكامل لانه موطن التجلي ومهبط واردات الرحمن تعالى فهو محرم على غيره ان يرده أو يخطر فيه ولهذا ورد خبر ما وسعني أرضي ولا سمائي الحديث وقال سلطان العشاق ابن الفارض قدس سره

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

(قوله بعد) أي لان النسبة في التركيب المذكور اليه تعالى (قوله فقال استوى علمه الخ) أقول هو أقرب مما للشبلي قبله (قوله بخلاف علم الخلق) أي بسبب اختلافه وتفاوته في حالة القرب وحالة البعد (قوله غير معقول) أي لانه من متعلقات الكنه ولا سبيل للخلق اليه (قوله غير مجهول) أي باعتبار معناه فالذي يصح من معناه يحمل عليه وما لا فلا (قوله والايمان به واجب) أي لثبوته في القرآن العظيم وقوله والجحود له كفر أي انكاره يحقق الكفر اذ انكار القرآن أو بعضه مكفر (قوله والسؤال عنه بدعة) أي بدعة محرمة لانا نهينا عن التفكر في ذاته بصريح الخبر الصحيح (قوله من زعم الخ) أي لان من ثبت قدمه ومخالفته للحوادث يستحيل في حقه ذلك (قوله من زعم الخ) أقول كيف وهو المعبر عنه بغيب الغيوب والهوية المطلقة وحقيقة الحقائق والياقوتة وهي النفس الكلية المبدع لسائر الممكنات على وفق حكمته وعلمه الازلي وارادته الازليه فيتعالى عن كل ما يخطر للافهام فتنزه عنه على الدوام (قوله في قوله

تعالى ثم دنا الخ) الغرض له رضي الله عنه بيان معنى الدنو المذكور في الآية الشريفة وأنه غير ما عهد فمعناه اللائق هو شهود الوحدة الحقيقية الواصلة بين الظهور والبطون وقد يعبر به عن شهود قيومية الحق للأشياء فإنها توصل بعضها ببعض في الكثرة حتى تتصل ولذا قيل من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد فالمراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن الفناء في أوصاف الحق وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنه بإحصائها في خبر من أحصاها دخل الجنة أو يقال معنى الدنو في الآية أنه كناية عن افاضة النور المسبب عن تحقق حقيقة اليقين مع الابصار عن جمال الذات له صلى الله عليه وسلم فبما اشتغل وعليه أقبل بعد عن سواه ففهم (قوله برؤيته الخ) الباء بمعنى مع حيث ثبت انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين بصره كما رآه بعين بصيرته (قوله بعده عن أنواع المعارف) أي المعارف المتعلقة بالحوادث لاشتغاله به سبحانه وعدم بعثه لغيره (قوله وقيل دنا النبي من الخلق) أي بسبب ما أفيض عليه من الكمالات وما ألقي في قلبه من الرحمة (قوله اى غيبك الخ) أي فيكون ذلك من الدعاء بمقام جمع الجمع الذى هو الفناء سوى الله تعالى حيث لم يبق في الفاني بقية فان بقيت فيه بقية فهو مقام الجمع فقط (قوله تطلب مع العين أين) أقول قال بعض الفقراء برزت من عالم الأين الى حضرة العين فوجدت المطلوب قريبا والمحب حبيبا ثم قلت أيها الامر العالي والشأن الغالي ائذن لي في السؤال عن الفرق بين حالتي فقال سل تجاب واعلم انه لا فرق بيننا إلا في الالقاب فقلت لم انت ذو القدرة والعز وأنا ذو الذل والعجز فقال لانك مظهري في عالم الأين وأنا مظهرك في حضرة العين فقلت لم كان مظهري هو العالي اللطيف ومظهرك هو البدن الكثيف فقال لأنى حقيقتك وأنت حقيقتي وحقيقتك هي الثابتة الوجودية وحقيقتي هي الفانية الحكمية وعن قليل ازول وتبقى فيزهق الباطل عند أن يجيء حقا أما علمت انك مرآتي وأنا مرآتك والمؤمن مرآة المؤمن فالموجود في صفاتك والموجود فيك صفاتي مع صفاتك هي الموجودة الكاملة وصفاتي هي المفقودة الزائلة فلهذا اذا رأيتني وجدتني بحر الكمال ومعدن الجمال والجلال واذا رأيت نفسك وجدتها محل التغير والحدثان ومعدن النقص والزوال بالالسان ولو وقفت لا سقاطي رأسا لما كان عليك جناح ولا بأسا الى آخر ما قال وقصد من أشار لهذا حيث قال

دع الوقوف مع الآلات والعلل ... واحذر من القيد بالاعلام والطلل
واترك السوى عنك ما في الحي من أحد ... سواك واعمد الى ما شئت من عمل

تنبيه تفهم والله بالحال أعلم (قوله تطلب مع العين أين) اعلم ان الطلب تحته جهتان جهة الوجوب وجهة الامكان وهما طلب اسماء الربوبية ظهورها بالاعيان الثابتة وطلب الاعيان ظهورها بالاسماء وظهور الرب في شؤونها باجابة السؤالين وحضرتهما حضرة

تعالى (ثم دنا فتدلى من توهم انه) صلى الله عليه وسلم (بنفسه) أى بجسمه (دنا) من ربه (بجعل ثم مسافة) بينهما وهو تعالى منزه عنها (انما التدانى) أى دنوه من ربه (أنه كلما قرب منه) بقلبه برؤيته ومناجاته له وامتلاء قلبه بذكره بحيث غاب عن جميع الخلق (بعده عن أنواع المعارف) وغيرها فانه من كمل شغله بجلال الله وكماله بعد قلبه عن ذكر غيره بل عن ذكر نفسه واحساسه بكونه ذاكرا (اذ لا دنو ولا بعد) في المسئلة وقال جماعة المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دنا النبي من الخلق ولان لهم وصار كواحد منهم وقيل دنا من مكان شرف فلم يبق غيره من الخلق فيكون الدنو والبعد في المسافة (ورأيت بخط الاستاذ أبي علي) الروذبارى (انه قيل لصوفي أين الله فقال) للسائل (أسحقك الله) أى غيبك عن نفسك بكمال شغلك به (تطلب مع العين أين)

التعين الاول فافهم والله أعلم (قوله كان فى حال الحضرة) أى كان متحققا بالحضور
وتمام المراقبة مستهلكا فيهما غائبا عن حال تضاعفهما (قوله دعا الخ) أى طلب السائل
الوصول الى هذا المقام الشريف (قوله ومن اصطلاحاتهم السحق والمحق) أى والمحو
وهو أنواع محو ارباب الظواهر وهو رفع اسباب العادة والخصال الذميمة ويقابله
الاثبات الذى هو اقامة أحكام العبادة واكتساب الاخلاق الجيدة ومحو ارباب
السرائر وهو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع اوصاف
العبد ورسوم اخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق واخلاقه وأفعاله وله الاشارة بخبر
كنت سمعه الحديث ومحو الجمع وهو فناء الكثرة فى الوحدة ومحو العبودية وعين العبد
وهو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان اذ هى شؤن ذاتية ظهرت فى الحضرة الواحدية
بحكم العالمية فهى معلومات معدومة العين أبدا الا ان الوجود الحق ظهر فيها فهى مع
كونها ممكنات معدومة لها آثار فى الوجود الظاهر بصورها المعلومة والوجود ليس
الا عين الحق والاضافة نسبة ليس لها وجود فى الخارج فلا فاعل الا الحق وحده فهو
العابد باعتبار تعينه والمعبود باعتبار اطلاقه وعين العبد باقية على عدمها فتأمل وافهم
والله سبحانه أعلم (قوله فالمحق اتم من السحق) أى لانه فناء وجود العبد فى ذات الحق
كما ان المحق فناء افعاله فى فعل الحق والطمس فناء صفاته فى صفات الحق فالاول الذى
هو صاحب السحق لا يرى فى الوجود فعلا الا للحق والثانى الذى هو صاحب المحق
لا يرى لشئ حقيقة الا للحق والثالث الذى هو صاحب مقام الطمس لا يرى وجودا
الا للحق (قوله والمعنى الاول انسب) أى لان فيه تحسين الظن ولاسيما فى مثل هذا الشيخ
(قوله حقيقة القرب) أى القرب المعنوى كما أشار اليه الشارح بقوله بالقلب (قوله
حقيقة القرب الخ) اعلم ان القلب المراد به النفس الناطقة الذى يحيا بموت النفس عن
هواها وشهواتها ويموت عن الحياة الحقيقية العلمية بالجهل والشهوة الذى به حياة
النفس فاذا ماتت النفس عن هواها انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه
عالم القدس والحياة الذاتية التى لا تقبل الموت أصلا ولذا اشار افلاطون حيث قال مت
بالارادة تحى بالطبيعة وقال الامام جعفر الصادق الموت للنفس هو التوبة قال تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه فافهم (قوله فقد محى
الاشياء) أى بملاحظة العبد عينه متصلة بالوجود الاحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده
بتعينه واسقاط اضافته اليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام
بلا انقطاع حتى يبقى موجودا معدوما بنفسه وذلك معنى الاتصال أيضا ومعنى المحاضرة
كذلك اذ هى الحضور مع وجهه بمراقبة تذهله عما سوى الحق حتى لا يرى غيره لغيبته
عن الكل فافهم (قوله وهدوّ الضمير الخ) هو معنى قوله فقد محى الاشياء اذ المراد منه
عدم التأثر بما يهب منها فيستوى عند صاحب هذا المقام نيل الملائم وغير الملائم فلا

فيه دلالة على ان الصوفى كان فى
حال الحضر مع الله بحيث لا يرى فى
كل متحرك ولا ساكن الا الله فصار
كالعيان عنده فلغلبة ذلك على قلبه
دعا السائل بذلك ومن اصطلاحاتهم
السحق والمحق فمن شغله الله بذكره
عن نفسه وبقيت فيه بقية يتنعم بها
يسمونه سحقا ومن غاب عن نفسه
بالكلية يسمونه محقا فالمحق أتم من
السحق ويحتمل ان السائل لم يشم رائحة
السحق ولا المحق فدعا
عليه حاله بسؤاله عن ذلك فدعا
عليه بقوله أسحقك الله أى ابعدك
والمعنى الاول انسب (أخبرنا الشيخ
أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت
أبا العباس بن الخشاب البغدادى
يقول سمعت ابا القاسم بن موسى
يقول سمعت محمد بن أحمد) العثمانى
(يقول سمعت) أحمد بن عمر بن محمد
(الانصارى) المرى (يقول سمعت
الخراز يقول حقيقة القرب)
بالقلب من الله تعالى (فقد حس
الاشياء) المخلوقة (من القلب وهدو
الضمير) أى القلب (الى الله تعالى)

لانه اذا امتلأ قلب العبد بذكر الله تعالى وبالشغل بمناجاته فقد نسي غيره من قلبه كما مر (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد ابن علي الحافظ يقول سمعت أبا معاذ القزويني يقول سمعت أبا علي الدلال يقول سمعت ابا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابر الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان) وكان هذا الشيطان مؤمنا بقرينة سماعه الاذان الآتي وقد آمن بعض الجن لما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كما نص عليه القرآن (فجعلت أؤذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه) بقوله (دعني أقتله فانه يقول القرآن مخلوق) فيه كلام الجن لبني آدم وهو من خوارق العادات وفيه أن القول بخلق القرآن كفر وأن قائله يستحق القتل (وقال) احمد (بن عطاء) الروذباري (ان الله تعالى لما خلق الاحرف) في الهواء (جعلها سرا له) أي لم يطلع عليها أحدا غير جبريل حين نزل بها لافهام معانيها القائمة بذاته تعالى (فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر) أي جعل فيه تلك الحروف واظهرها له (ولم يبث ذلك السر في أحد من الملائكة) ولا غيرهم غير جبريل كما عرف (فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات) قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها (فجعلها الله تعالى) (صورا لها) أي الفنون المذكورة والمراد المعاني اى جعلها قوالب لمعانيها بان يفهم معانيها منها فقد (صرح ابن عطاء بهذا (القول) أي فيه (بان الحروف مخلوقة) ولا حاجة للفظ القول مع انه ساقط من نسخة وفي نسخة تقديم القول على ابن عطاء (وقال سهل بن عبد الله) التستري (ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات) اى دالة على الفعل لا على الذات (لانها فعل) وجد (في مفعول) لا صفة حقيقية قائمة بذات الفاعل (قال) القشيري (وهذا أيضا) من سهل (تصريح بان الحروف مخلوقة) ففي ذلك رد على من زعم ان الله يتكلم بالحروف والاصوات اذ يستحيل أن يقوم الحادث بالقديم (وقال الجنيد في جوابات مسائل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب)

التفاته لغيره بل ميله دائما الى كل ما يصدر عنه تعالى باعتبار أنه مراده فربما يتلذذ بالآلام وذلك من هذه الحيثية فافهم * (فائدة) * قال بعضهم حقيقة القرب هو عبارة عن الوفاء بالعهد السابق بين العبد وربه المذكور في قوله جل شأنه ألست بربكم قالوا بلى أقول ومن القرب قاب قوسين اذ هو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهي المسمى بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنينية المعبر عنه بالاتصال ولا اعلى من هذا المقام الا مقام أو أدنى وهو احدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله أو ادنى لارتفاع التميز والاثنينية الاعتبارية هنالك بالفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها تدبره تفهم والله أعلم (قوله لانه اذا امتلأ قلب العبد بذكر الله) أى مع غاية الحضور وتمام المراقبة وهو علة لقوله فقد نسي الاشياء (قوله وقد صرعه الشيطان) أي تلبس به (قوله كما نص عليه القرآن) أي بقوله أنه استمع نفر من الجن (قوله فناداني الشيطان من جوفه) أي دعاني بقوله دعني الخ (قوله فيه كلام الجن الخ) أي فيه دلالة على جوازه ووقوعه (قوله جعلها سرا له) أي غيبها عن ملأ الملائكة غير جبريل (قوله لافهام معانيها القائمة بذاته) أي القائم مثلها بذاته تعالى اذ القرآن يدل على مثل ما دلت عليه الصفة القديمة (قوله لما خلق الاحرف الخ) قال بعضهم هي عبارة عن الشؤن الذاتية الكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة والى ذلك الاشارة بقول بعضهم

كنا حروفا عاليات لم تقل * متعلقات في ذرى أعلى القلل

انا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

فافهم (قوله فلما خلق آدم الخ) أي اوجده سبحانه وتعالى بالفعل بث فيه ذلك السر أي علمه اياه فجرت على لسانه بانواع الجريان وفنون اللغات باشارة وعلم آدم الاسماء كلها فمن حينئذ صارت هذه الحروف قوالب للمعاني على حسب اختلاف اللغات (قوله لسان فعل) أى دالة عليه دلالة الاثر فافهم (قوله لا على الذات) أي بدون الفعل (قوله لانها فعل) أى من جملة الخلق وقوله وجد في مفعول اى وهو فنون اللغات (قوله عمل القلب) أي فعله لانه التفويض الحسن له الامر كله وانما اللسان ترجمان وقوله والتوحيد قول القلب أى لانه قوله اذعنت وصدقت بانه اله واحد في ذاته وصفته وفعله واعلم أن المتوكل من يرى الحق في صور الاسباب فاعلا مختارا لجميع الاشياء التي فيها المحجوبون

كما أنه قول اللسان (قال) القشيرى (هذا قول أهل الأصول ان الكلام) حقيقة (هو المعنى الذى قام بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار) وهذا هو الكلام النفسى المعبر عنه بما صدقات اللسان وأما الكلام فى اللسان فمجاز هذا هو المختار وقيل حقيقة فى اللسان وقيل مشترك بينهما وبكل حال فالكلام يطلق عليهما قال تعالى ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أى بالسنتنا عما لحقنا الحق بجعل القول فى النفس واللسان جميعا (وقال الجنيد) أيضا (فى) جوابات (مسائل الشاميين أيضا تفرد الحق بعلم الغيوب) لتعلق علمه بالواجب والجائز والمستحيل (فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان) حالة كونه (كيف كان يكون) أى عما يصح ان يكون فرق رحمه الله تعالى بهذا مع ما قبله بين العلم وكلام النفس فان من انكر كلام النفس يرده تارة الى العلم وتارة الى الارادة (وقال الحسين بن منصور من عرف الحقيقة فى التوحيد) بأن عرف افراد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا وأنه لا يتغير معلوم ولا يتبدل مقسوم (سقط عنه) الاعتراض على ما يشاهده والسؤال بنحو (لم وكيف) اذ لا يسئل عما يفعل (أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد أشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد) فتفكر العبد فى عظمة الله وجلاله ووحدانيته فى قدمه وبقائه واستغنائه عن خلقه وهو ذلك أشرف من تفكره فى الجنة وما فيها من الخيرات أو فى النار وما فيها من أنواع العذاب

اليها فهو يكل الامر الى من له الامر ويرضى به وكيلا (قوله كما انه قول اللسان) أى قراره بتحقق الالوهية والوحدانية له تعالى (قوله هذا قول أهل الاصول) يشير الى الخلاف وهو ان الكلام حقيقة فى النفسى مجاز فى اللفظى أو بالعكس او هو مشترك (قوله من معنى الامر الخ) الاضافة بيانية فيه وفيما بعده (قوله المعبر عنه بماصدقات اللسان) الماصدقات أفراد الكلام اللسانى فتلك الافراد يعبر بها عما فى النفس من الكلام (قوله وقيل حقيقة فى اللسانى) أى مجاز فى النفسى (قوله فعلم ما كان) أى وجد بالفعل وما يكون اى ما يوجد فى المستقبل وما لا يكون اى ما لا يوجد فى المستقبل أن لو كان أى لو فرض كونه ووجوده فيعلمه كيف كان يكون ويوجد بتقدير (قوله أى عما يصح ان يكون) أى من جميع الجائز والممكن (قوله فرق رحمه الله تعالى بهذا الخ) قلت الحاجة الى الفرق هنا ظاهر تضلافه بين العلم والكلام اللفظى فان الفرق بديهى غير محتاج اليه (قوله من عرف الحقيقة فى التوحيد الخ) قال بعضهم ومثل هذا يقال له عبد الله الذى تجلى الله بجميع أسمائه وهو لا يكون أرفع مقاما منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته واذا عبر عنه صلى الله عليه وسلم به فى آية فانه لما قام عبد الله يدعوه فافهم (قوله سقط عنه الاعتراض) أى لم يقع منه اعتراض على ما يشاهده بلم كان كذا أو كيف كان كذا وذلك لتحققه بعلم مظاهر أحدية الحق تعالى ومن جملة ذلك انه لا يسئل عما يفعل (قوله اشرف المجالس الخ) فيه تعلم ان زينة الباطن بالتفكر فى ميادين التوحيد والتنزه فى رياض هذا الفهم والتفكر بمعنى عمار هذه الحدائق هو الذى عليه المعول عند أهل العناية والتسديد ولذلك قيل انه لما رؤى الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى ثوب خلق لا قيمة له عاتبه بعض الجهال فقال له رضى الله تعالى عنه (شعرا)

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس ● فلى فيه نفس دون قيمتها الانس

فثوبك شمس تحت أنوارها الدجى ● وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

فافهم (قوله الجلوس مع الفكرة الخ) أى التفكر فى مجالى الاسماء والصفات ذاتية وهى ما لا يتوقف على وجود الغير وان توقفت على اعتباره او كانت غير ذاتية والغرض نفعنا الله به الحث على التفكر فيما له سبحانه من الاسماء والصفات والآثار المصنوعات ولا يخفى ان الاشرف التفكر فى المصادر كما ذكره الشارح والله أعلم (قوله فى الجنة الخ) أقول هى جنات احدها جنات الافعال وهى صورية اذ هى من جنس الالذ والمشتهيات جعلت بازاء الخيرات وهى المرادة هنا وثانيها جنة الوراثة وهى جنة الاخلاق الحاصلة بمتابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وثالثها جنة الصفات وهى الجنة المعنوية تحصل من تجلى الصفات والاسماء الالهية وهى جنة القلب ورابعها

جنة الذات وهى من مشاهدة الجمال الاحدى وهى جنة الروح والله أعلم (قوله اكرم الخ) أى لانها من عالم الامر وهو أشرف من عالم الخلق (قوله بان الروح مخلوقة) قال بعضهم ويعبر عنها بالياقوتة الحمراء وهى النفس الكلية وذلك لامتزاج نورانيتها بظلمة الجسم بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء فافهم (قوله روح اليقظة) أى التى تتوفى فى حالة النوم وقوله وروح الحياة أى وهى التى لا تتوفى فى حالة النوم ولا تفارق الا بالموت (قوله أهل الحق) أى من اهل السنة والجماعة (قوله الى موجود ذهنا) أى لتأخر الفصول فى الوجود الخارجى (قوله أى مسائل) فسر الفصول بالمسائل لاشتمالها عليها (قوله الاولى ومجموعاته) أى لان مرجع الضمير الكلام (قوله ان الحق سبحانه وتعالى موجود الخ) قال بعضهم الوجود بالنسبة اليه تعالى عبارة عن وجدان الحقيقة ذاته بذاته وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود واعلم ان الوجود قيل انه مشترك اشتراكا لفظيا كعين وعليه فليس هناك وجود مطلق ووجود خارجى هو فرد له بل ليس الا حقائق متخالفة فوجود الشئ عينه وقالت الحكماء انه مشكك موضوع للمفهوم الكلى المختلف الافراد بالقوة والضعف فوجود الحق تعالى أقوى كل الوجودات وقالت المعتزلة انه متواطئ أى موضوع للمفهوم الذى تواطأت وتوافقت افراده فيه ثم اختلف فى معنى الوجود فقال الاشعرى انه عين الذات وقال الرازى هو أمر اعتبارى وقال امام الحرمين والقاضى أبو بكر الباقلانى انه حال له ثبوت فى نفسه غير أنه لم يصل الى مرتبة الوجود الخارجى وقال الكرامية انه صفة معنى لا صفة متحققة فى الخارج يمكن رؤيتها وقيل انه صفة سلبية ويفسر بسلب العدم على الاطلاق وبالجملة هو غير ظاهر المعنى ولذا كثر الاختلاف فى معناه (قوله لانه الموجد لغيره الخ) أى فوجود الغير دليل على وجوده اذ لابد لكل حادث من محدث بالضرورة (قوله اى لا أول لوجوده) أى وان شئت قلت لا افتتاح لوجوده فالمعنى الاول يرجع الى عدم أولية الوجود والثانى الى عدم افتتاحه وهما سلبيان فالقدم حينئذ سلبى أى معناه نفى وسلب وهو وان كان كذلك فهو ثابت له تعالى فتأمل (قوله واحد) قال بعضهم هو اسم للحضرة الواحدية التى هى جامع أسمائه تعالى وصفاته وقوله لا مثل له يشير به الى أنه من السلوب باعتبار معناه وان شئت قلت لا ثانى له يعنى فى الالوهية (قوله ذو حكمة) أى وهى وضع الشئ فى موضعه أوهى احكامه واتقانه أوهى اصابة الصواب قولا وعقدا وفعلا أوهى العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه وعواقبها من المصالح (قوله فهو عندهم صفة فعل) أى لان الاتقان المأخوذ فى معنى الحكيم من الافعال وقوله وعندنا صفة ذات أى حيث قلنا ان معناه انه ذو حكمة أى صاحب حكمة (قوله قادر) أى على ايجاد واعدام كل ممكن (قوله عليم) أى ذو علم كشفى عام بلا تعمل وفكر فمن تجلى له الله تعالى من العبيد بهذا الاسم رزق مثل هذا العلم بالصفاء الفطرى وتأييد النور القدسى واعلم ان الناس

(وقال الواسطى ما احدث الله شيأ اكرم) وفى نسخة أشرف (من الروح صرح) فى هذا (بان الروح مخلوقة) فيه ردة على من زعم قدم الارواح سواء فى ذلك روح اليقظة وروح الحياة (قال الاستاذ الامام زين) وفى نسخة جمال (الاسلام) القشيرى (رحمه الله دلت هذه الحكايات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول) كما تقرر (وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما آثرناه) أى اخترناه (من الايجاز والاختصار)

* (فصل) *

(قال الاستاذ) الامام (زين الاسلام) القشيرى (أدام الله عزه وهذه) اشارة الى موجود ذهنا (فصول) أى مسائل (تشتمل على بيان عقائدهم فى مسائل التوحيد ذكرناها على وجه الترتيب) الآتى ذكره (قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها) الاولى ومجموعاته (ومصنفاتهم فى التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود) لانه الموجد لغيره والمعدوم لا يوجد شيأ (قديم) أى لا أول لوجوده (واحد) أى لا مثل له (حكيم) أى ذو حكمة وتقدم بيانها وعن المعتزلة تفسير الحكيم بالحاكم أى المتقن لافعاله فهو عندهم صفة فعل وعندنا صفة ذات (قادر) أى لا يعجزه شئ (عليم) أى لا يعزب عن علمه شئ

اختلفوا فى العلم هل يحد أولا فقيل لا يحد لانه كاشف لغيره فهو غنى عن ان يظهره غيره
وقيل لا يحد لعسره لانه لا يحد بحد الا نوزع فيه وقال ابن الحاجب أصح الحدود فيه انه
صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وهو منقول أيضا عن ابن ذكرى وهو يتعلق
بالواجبات والجائزات والمستحيلات جميعها اذ لو تعلق بالبعض دون البعض لكان حادثا
لافتقار الصفة حينئذ الى الفاعل وحدوثها يستلزم حدوث موصوفها الاستحالة تعريها
عنه وعن اضدادها فتأمل (قوله قاهر) أى لمن ناواه ويهزم كل من بارزه وعاداه فهو
يؤثر فى الاكوان ولا يتأثر منها (قوله رحيم) قال بعضهم هو الذى تختص رحمته بمن اتقى
وأصلح كما ان الرحمن هو الذى تعم رحمته العالمين فلا يخرج احد عن رحمته بحسب قابليته
(قوله مريد الخ) قيل ان الارادة ترادف المشيئة والاصح انها أعم (قوله سميع) أى
لجميع ما يقال وقوله أى كريم ومعناه على ذلك الذى يعطى ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه
الذى ينبغى (قوله أى عظيم) أشار به الى ان المراد رفيع المكانة لا المكان تعالى الله
علوا كبيرا (قوله متكلم) أى بكلام نفسى كما تقدم (قوله بصير) أى لجميع العالم واعلم ان
السمع والبصر صفتان ينكشف بهما سائر الاشياء انكشافا تاما زائدا على الانكشاف
الحاصل بالعلم مغايرا له (قوله أى متعظم الخ) أفاد به ان المراد بالمتكبر المتعالى على غيره
(قوله قدير) أى على كل ممكن وهو بمعنى قادر (قوله حى) الحياة صفة تصحح لمن قامت
به العلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات (قوله أحد بمعنى واحد الخ) أى وقيل انه
اسم للذات باعتبار انتفاء تعدد الاسماء والصفات والنسب والتعينات عنها فهو من غيب
فى هويته ومظهره الذاتى متلاش فيه سائر الكائنات (قوله باق على الدوام) أى فلا
يلحقه العدم والذى لا يلحقه عدم ثابت لان سلب العدم ثبوت وحينئذ فقول بعضهم انه
من صفات السلوب باعتبار ظاهر اللفظ وصدر تعريفه فتأمله (قوله أى مقصود الخ) أى
وقيل انه من لا جوف له (قوله تنكشف المعلومات) أى سواء كانت واجبة أو جائزة أو
مستحيلة (قوله قادر بقدرة) والقدرة صفة له تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه
على وفق ارادته التى هى صفة ازلية يتأتى بها تخصيص كل ممكن بالجائز المخصوص بدلا
عن مقابله ولا يخفى ان لها تعلقين كما ان للارادة ثلاثة وهى للتأثير كما ان الارادة للتخصيص
واعلم ان من عرف صفات الحق بتعريفات فهى من قبيل الرسوم لا الحدود اذ ذاته
وصفاته تعالى قد حجبنا عن كنهها فلا يمكن تعريفها فتدبر (قوله مع استواء نسبة القدرة
الى الكل) أى ما خصصته الارادة وغيره وذلك بالنظر للقدرة فى حد ذاتها وقطع النظر عن
تعلق الارادة المذكور وقوله وكون تعلق العلم بجر كون عطفا على استواء أى ومع
كون تعلق العلم الخ وقوله تابعا للوقوع أى منوطا به لان تعلق الارادة تابع لتعلق العلم
وقوله والارادة مرادفة الخ أى فالجرى على انها التخصيص مبنى على انها مرادفة للمشيئة
فى ان كلا منهما التخصيص بالايجاد والاعدام وقوله وقيل الخ محصله الفرق بين الارادة

(قاهر) اى غالب (رحيم) بعباده
(مريد) لما يكون (سميع مجيد) أى
كريم (رفيع) أى عظيم (متكلم بصير
متكبر) أى متعظم على غيره (قدير)
المناسب لجمعه قادرا مع قدير ان
يجمع عالما مع عليم ورحمن مع رحيم
ونحو ذلك (حى) لا يموت (أحد)
بمعنى واحد وقيل واحد فى ذاته
وأحد فى صفاته وقيل بالعكس وقيل
واحد لا مثل له وأحد لا جزء له وقيل
بالعكس (باق) على الدوام (صمد)
أى مقصود فى الحوائج على الدوام
لان بديهة العقل جازمة بانه تعالى
محدث العالم على هذا النمط البديع
مع ما يشتمل عليه من الافعال
المتقنة لا يكون بدون هذه الصفات
على أن اضدادها نقائص يجب
تنزيه الله عنها (وأنه) تعالى (عالم
بعلم) هو صفة أزلية تنكشف
المعلومات عند تعلقها بها (قادر
بقدرة) هى صفة أزلية تؤثر فى
المقدورات عند تعلقها بها (مريد
بارادة) هى صفة توجب تخصيص
أحد المقدورين فى أحد الاوقات
بالوقوع مع استواء نسبة القدرة
الى الكل وكون تعلق العلم تابعا
للوقوع والارادة مرادفة للمشيئة

والمشيئة

وقيل انها تتعلق بالايجاد والاعدام والمشيئة لا تتعلق الا بالايجاد وافادة المشيئة التي هي الوجود فالارادة أعم منها (سميع بسمع) هو صفة أزلية تتعلق بالمسموعات (بصير ببصر) هو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات فتدرك ادراكا تاما لا على طريق التخيل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة ووصول هواء (متكلم بكلام) هو صفة أزلية قائمة به وتقدم بيانه قبيل هذا الفصل (حي بحياة) هي صفة أزلية توجب صحة العلم (باق ببقاء) هو صفة أبدية قائمة به لا آخر لوجودها كما ان القدم ٦٥ صفة أزلية لا أول لوجودها (وله يدان) قال تعالى يد الله فوق أيديهم وقال لما خلقت بيدي لا بمعنى الجارحة لاستحالتها في حقه بل بمعنى نعمتي الدنيا والآخرة أو بمعنى القدرة والنعمة يقال لها يد وسطوة اى قوة وله على يد أى نعمة والى ذلك اشار بقوله (هما صفتان) له (يخلق بهما ما يشاء سبحانه على التخصيص) كما خلق آدم بقدرته ونعمته وخصصه بما خلقه عليه بارادته (وله الوجه) قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا بمعنى الجارحة بل بمعنى الذات اى الا ذاته ويقال فعلته لوجهك اى لك ولا مرك أو حرمتك وجلالك (وصفات ذاته) كالعلم والقدرة مختصة بذاته) لا تجاوزه الى غيره لانها قديمة كما سيأتي (لا يقال هي هو ولا هي اغياره) اى ليست عينه ولا غيره لان من قال هي هو فقد نفى الصفات ومن قال هي غيره فقد جوز مفارقتها له فلا تكون قديمة مع انها قديمة كما قال (بل هي صفات له أزلية) اى قديمة نسبة الى الازل وهو القدم ويقال نسبة الى قولهم القديم لم يزل فاختصروا فقالوا يزلية ثم أبدلت الياء ألفا لانها

٩ ج ل أخف فقالوا ازلية كما قالوا في نسبة الرمح الى ذي يزن ازلي (ونعوت) له (سرمدية) اى دائمة ولا استحالة في تعدد قدماء من ذات وصفات انما المستحيل تعددها من ذوات كما نبه عليه بقوله (وانه احدي الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات) اى لا يماثل احدهما الآخر وتعبيره أولا بالمصنوعات وثانيا بالمخلوقات تفنن ونبه بقوله أزلية على الرد على مازعمه الكرامية من ان صفاته تعالى حادثة وخرج بصفات الذات صفات الافعال كالخلق والرزق فليست أزلية خلافا للحنفية

والمشيئة بان الارادة أعم من المشيئة والمعتمد ترادفهما (قوله وقيل انها تتعلق بالايجاد والاعدام) أى بتخصيص الممكن بالوجود أو العدم فلا يقال الايجاد والاعدام من تعلقات القدرة (قوله سميع الخ) قال بعضهم الانكشاف به انكشاف تام لسائر الممكنات ومثله البصر فيتعلقان بجميع الموجودات قديمة كانت أو حادثة فليس هو كالسمع المخلوق الذي يختص عادة تعلقه بالاصوات (قوله تتعلق بالمبصرات) أى وليس هو كالبصر المخلوق الذي انما يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان بواسطة الضوء وعدم الحائل (قوله متكلم بكلام) أى بكلام منزه عن الحروف والاصوات والتقديم والتأخير اذ لو اتصف بشئ مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف (قوله حي بحياة الخ) والحياة شرط لغيرها من الصفات لاستحالة وجود الصفات بدونها كما هو معلوم لمن له المام بفن الكلام (قوله هو صفة أبدية الخ) يعني انه يجب له تبارك وتعالى ان يكون غير قابل للعدم في الازل وذلك معنى القدم ولا فيما لا يزال وهو معنى البقاء اذ لو كان قابلا للعدم لما كان واجب الوجود بل كان جائزه فيفتقر حينئذ الى الفاعل فيكون حادثا وذلك مستحيل للادلة التي لا تخفى على من له اطلاع على فن التوحيد (قوله وله يدان الخ) أقول ذلك من المتشابه وفيه مذهبان السلف والخلف ودرج الشارح على الثاني منهما كما لا يخفى (قوله بمعنى الخ) أقول الذي يناسب ما ذكره المصنف حمل اليدين على القدرة والارادة وان صح غيرهما فلا يخلو عن تكلف (قوله أى الا ذاته) أى والا ما استثناه الشارع صلى الله عليه وسلم كما هو واضح (قوله لانها قديمة) أى والقديم لا يقوم بحادث كعكسه (قوله لا يقال هي هو) أى لا يقال ذلك لفساده كما هو ظاهر ولزومه نفي الصفات كما قاله الشارح فان قلت الشئ اما عين أو غير قلت نعم اذا كان الغير مقابل العين وليس مرادا بل المراد هنا بالغير المنفك وهي لازمة للذات لا تنفك عنها (قوله ولا هي اغياره) أى اغيار تنفك عن موصوفها والا فالصفة غير الموصوف بالضرورة (قوله فقد نفى الصفات) أى نفى كونها زائدة عن الذات حيث يقول هو تعالى عالم بذاته قادر بذاته الخ (قوله ومن قال هي غيره) أى غير ينفك عنه كما لا يخفى (قوله فاختصروا) أى اختصروا بحذف لم من لم يزل (قوله ولا استحالة في تعدد الخ) غرضه الرد على من قال بالتعطيل فرارا من تعدد القدماء (قوله تفنن) أى ارتكاب فنين

بل هي حادثة أي متجددة لانها اضافات تعرض للقدرة وهي تعلقاتها بوجود المقدورات لاوقات وجوداتها ولا محذور في اتصافه تعالى بالاضافات ككونه قبل العالم ومعه وبعده وتقدم تقرير ذلك (ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته اعراض) لما في ذلك من الحدوث المنزه عنه ذاته تعالى وصفاته اذ الجسم متركب ومتحيز والجوهر اسم للجزء الذي لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والعرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقومه فيكون ممكنا وكل ذلك امارة الحدوث (ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول) لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات (ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت وزمان) لذلك ولانه لو كان له مكان فاما في الازل فيلزم قدم الحيز أو لا فيكون محلا للحوادث والزمان عند المتكلمين عبارة عن متجدد يقدر به متجدد ٦٦ آخر وعند الفلاسفة عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم والله تعالى منزه عن ذلك كله (ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان) لان صفاته لا تتبدل ولا تتغير (ولا يخصه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا يتصور مدد ولا عون) لما في ذلك من الحدوث وما ذكره هنا وفيما مر وفيما يأتي من التنزيهات بعضه يغني عن بعض الا انه حاول التوضيح في ذلك قضاء لحق الواجب في باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه وأوكده فلم يبال بذلك (ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه) أي عن تكوينه وايجاده (مفطور) اي مخلوق (ولا يعزب) اي يغيب (عن علمه معلوم) وذلك لان العجز عن البعض أو الجهل به نقص وافتقار مع ان النصوص القطعية ناطقة بعموم قدرته وعلمه فهو على كل شئ قدير وبكل شئ عليم خلافا لمن زعم خلاف ذلك (ولا هو على فعله وتصريفه كيف يصنع وما يصنع) اي من حيث وصفه ومن حيث ايجاده (ملوم) لا يسئل عما يفعل (لا يقال له أين) هو (ولا حيث) هو (ولا كيف) هو لانه منزه عن المكان والكيفية من اللون والطعم والرائحة والحرارة والرطوبة وغيرها من صفات الاجسام وتوابع المزاج (ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان) لما مر أنه قديم لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له (ولا يقال) له (لم فعل ما فعل) أي الذي فعله (اذ لا علة لافعاله) لا يسئل عما يفعل (ولا يقال) له (ما هو اذ لا جنس له فيتميز) عن انواعه (بامارة عن اشكاله) اي امثاله المشاركين له في الجنس فلا تعرف ماهيته فلا يسئل عنها ولذلك لما قال فرعون لموسى وما رب العالمين أجابه بالصفة فقال رب السموات والارض

(قوله بل هي حادثة أي متجددة) مراده انها متجددة كتجدد الاضافات والامور الاعتبارية دفع به ما يقال الحادث معناه الموجود بعد عدم وهو لا يجوز اتصاف الحق تعالى به فكأنه قال هذا المعنى غير مراد بل المراد التجدد كتجدد الاضافات فتدبر (قوله ولا محذور الخ) أي لان الاضافات لا وجود لها في الخارج بل في التعقل فقط ولا تتصف بالحدوث لانه الوجود بعد عدم (قوله ولا جوهر) هو من عطف العام على الخاص (قوله ولا يتصور في الاوهام) اي لان التصور حصر وهو لا يكون الا للحادث (قوله لذلك) أي لان المذكور من خواص الاجسام (قوله ولانه لو كان له مكان الخ) جواب لو محذوف يعلم مما بعده وتقدير الكلام فلا يصح ولا يعقل لانه اما أن يكون في الازل الخ (قوله عن متجدد الخ) أي كما في قولك غدا اكرمك (قوله ولا يخصه هيئة وقد) أي كيفية ومقدار وقوله ولا يقطعه أي يعدمه نهاية وحد عطف الحد على النهاية للتفسير (قوله ولا يحمله على الفعل باعث) اي لانه منزه عن الغرض والعلة مع ان أفعاله تعالى لا تخلو عن حكمة (قوله ولا يجوز عليه لون الخ) أي لان ذلك من عوارض ولوازم الحادث وقد ثبت القدم له تعالى والمخالفة للحوادث (قوله ولا يخرج عن قدرته مقدور) أي من الممكنات لما يلزم على ذلك من قصور تعلق القدرة وهو محال (قوله خلافا لمن زعم الخ) أي كالمعتزلة ممن يقول بأن العبد يخلق افعاله الاختيارية وكأهل الضلال والكفر ممن يقصر العلم القديم على الكليات ويمنع تعلقه بالجزئيات فتدبر (قوله كيف يصنع وما يصنع) محصله كما أشار له الشارح انه تعالى لا يلام على ما أوجده على أى صفة من الصفات ولا يلام على نفس الايجاد له (قوله اذ لا جنس له) أى والجنس كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة والنوع كلي مقول على كثيرين متفقين فيها (قوله اجابه بالصفة) أي الاشارة الى تجهيله

تعجب فرعون وقومه من عدوله الى ما لا يطابق السؤال فقال ان حوله ألا تستمعون ولم يعلم لغباوته أنه المخطئ فى سؤاله عن ماهيته وأن الذى أتى به موسى فى الجواب هو أقصى ما يمكن فلما أصر موسى على جوابه بالصفة ثانيا نسبه فرعون الى الجنون وانما الخطأ أو الجنون فى مقالته هو (يرى لا عن مقابلة) وثبوت مسافة بينه وبين الرائى له وقياس الغائب على الشاهد فاسد وقوله تعالى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به كما تحيط بغيره وتقدم مع زيادة (ويرى) هو (غيره لا على) وفى نسخة عن (مماقلة) خلافا للمعتزلة لانه تعالى منزه عن المقابلة كما مر (ويصنع) الشئ (لا بمباشرة ومزاولة) اى معالجة كما مر (له الاسماء الحسنى والصفات العلا) كما يشهد به العقل والنقل (يفعل ما يريد) بنص القرآن (ويذل لحكمه العبيد) ٦٧ اى عبيده (لا يجرى فى سلطانه) اى مملكته (الا ما يشاء ولا يحصل فى ملكه) من ايمان وكفر وغيرهما (غير ما سبق به القضاء) وهو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضا به لانه يجب الرضا بالقضاء واللازم باطل لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لا قضاء والرضا انما يجب بالقضاء لا بالمقضى بل يجب بالمقضى أيضا ان كان خيرا وكذا ان كان شرا لكن لا من حيث انه شر بل من حيث انه مقضى لانه حينئذ يرجع الى القضاء فالعبد يرضى به من حيث انه فعل الله ومراده ويكرهه وينكره من حيث انه كسبه وقد فعله باختياره لان الله لم يكلفه الايمان الا بطلبه بعد أن نصب له الدلائل والامارات وأزاح عنه العلل والآفات (ما علم انه يكون من الحادثات أراد ان يكون فيكون وان جاز أن لا يكون (وما علم أنه لا يكون مما جاز ان يكون أراد ان لا يكون) فلا يكون وان جاز أن يكون فالارادة تابعة للعلم (خالق اكساب العباد) وفى نسخة العبيد (خيرها وشرها ومبدع) أى مخترع (ما فى العالم) مع العالم لا على مثال سابق (من الاعيان والآثار قلها أو كثرها) بضم أولهما وبكسره أى قليلها او كثيرها لا يقال فيكون الكافر مجبورا على كفره والفاسق على فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة لانا نقول الله تعالى أراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق باختيارهما فصح تكليفهما بما ذكر (ومرسل الرسل الى الامم) ليبينوا لهم ما يحتاجون اليه من أمور الدين والدنيا (من غير وجوب عليه) اذ لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة (ومتعبد الانام) أى طالب منهم (على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وتزييفه اذ حق السؤال ان يكون عن الصفة لا عن الذات (قوله تعجب فرعون وقومه) جوابا لما كما هو ظاهر (قوله وقياس الغائب على الشاهد فاسد) أى فى مثل هذا فلا ينافى انه قد يرتكب فى غيره فتأمله (قوله يرى لا عن مقابلة) أنت خبير بان المؤلف رضى الله تعالى عنه قد ارتكب التكرار كثيرا وذلك منه لغرض زيادة التوضيح فجزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء (قوله لانا نقول الخ) محصله الفرق بين القضاء والمقضى فالاول حكم الله الازلى والثانى المحكوم به والذى يجب الرضا به هو الاول لا الثانى مطلقا بل باعتبار المصدر نعم ان كان خيرا فيجب الرضا به كذلك فتأمل (قوله ما علم أنه يكون) أى ما سبق فى علمه كونه أراده فيوجد طبق العلم والارادة وان جاز عدم كونه بالنظر لذاته وما علم انه لا يكون أى لا يوجد لا يكون بمعنى لا يوجد طبقهما كذلك وان جاز كونه بالنظر لذاته أى وجوده لان تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة التابع لتعلق العلم ومعنى التبعية فى التعلقات المذكورة التبعية فى التعقل اذ لا تقدم ولا تأخر (قوله وان جاز أن لا يكون) أى وان جاز ذلك بالنظر لذات الممكن مع قطع النظر عن تعلق العلم بكونه والا فلا بد من كونه تدبر (قوله خالق اكساب العباد الخ) انظر مع هذا وجه التكليف فليس الا تشريف أو تعنيف فسبحان من لا يسئل عما يفعل اللهم ارزقنا السلامة والتسليم بجاه سيدنا محمد صاحب سر الحكيم العليم فقول الشارح لا يقال فيكون الكافر الخ توضيح لما أشرنا له وقوله لانا نقول الخ الذى محصله ان العبد له اختيار أراد الحق تعالى وقوع الكفر والفسق به لا يخفى خفاؤه ولذا ذكر فى المبالغة فى الخفاء انه أدق من كسب الاشعرى ومع ذلك فلله الامر من قبل ومن بعد فقد آمنا واتبعنا وسلمنا اذ لا مجال للعبودية فى سؤال حضرة الربوبية (قوله ومرسل الرسل الخ) أى باعثهم لجماعة المكلفين من الثقلين وقوله من غير وجوب عليه أى خلافا لاهل الضلال والاعتزال ممن يقول بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى (قوله ومتعبد الانام) أى

بما الاسيل) اى طريق (لاحد) اليه (باللوم والاعتراض عليه) وفى نسخة اليه وهى بمعنى عليه اومتعلقة بسبيل والضمير راجع الى ما (ومؤيد) اى مقوى (نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة) جمع معجزة وهى أمر خارق للعادة على يدى مدعى النبوة عند تحدى المنكرين على وجه يعجزهم عن الاتيان بمثله (والآيات) أى العلامات (الزاهرة) وفى نسخة الباهرة وقوله (بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والنكر) بضم النون متعلق بمؤيد وفى نسخة بدل النكر الذكر (وحافظ بيضة الاسلام) أى عزه وجماعته (بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه) الراشدين رضى الله عنهم (ثم) هو تعالى بعد الخلفاء (حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على السنة أوليائه عصم الامة الحنيفية) أى الملة المستقيمة (عن الاجتماع على الضلالة) لقوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع امتى على ضلالة رواه الترمذى وغيره (وحسم) اى قطع (مادة الباطل بما نصب من الدلالة والمعجز ما وعد من نصرة الدين بقوله) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهذه) المذكورات فيما مضى (فصول) بناء على أن اقل الجمع اثنان اذ لم يتقدم الا فصلان أو أراد بفصول مسائل (تشير الى أصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله) لا بغيره (التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة وعكسه الخذلان فهو خلق قدرة المعصية والتوفيق المختص بالمتعلم شدة العناية ومعلم ذو نصح وذكاء القريحة وخلو الطبيعة من الميل لغير ما يلقى اليها

• (باب فى ذكر مشايخ هذه الطريقة (وما يدل من سيرهم) •

بكسر السين وفتح الباء أى طرقهم (وأقوالهم على تعظيم الشريعة) وهى ماشرعه الله لعباده من الدين (اعلموا رحمكم الله تعالى ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم) من الاعلام (سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا افضلية) بعد فضائل الله ورسوله (فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة) أى علامة (ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس) بعدهم (وتباينت المراتب) فيهم (فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين

الخلق حيث قال فى كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله بما الاسيل الخ) أى لانه لا مدخل للعقول فى شئ من أحكامه تعالى باللوم والاعتراض (قوله بالمعجزات الخ) أى وكل خارق كان معجزة لنبى يجوز أن يكون كرامة لولى والفرق التحدى وعدمه (قوله الباهرة) أى الغالبة من بهر الشئ غلب (قوله بما أزاح الخ) بدل من قوله بالمعجزات الخ والمراد أن من اطلع على ذلك وتأخر عن الايمان به صلى الله عليه وسلم لم يقبل له اعتذار بل يكون من الخالدين فى النار لكفره (قوله بما يوضحه الخ) أى بما يظهره تعالى من كرامات ودلالات ترد على السنة أوليائه ممن اختارهم لارشاد خلقه (قوله لا تجتمع أمتى على ضلالة) المراد بالامة جميعها أو من يؤمن تواطؤهم على الكذب منهم (قوله مادة الباطل) أى أصله ومنشؤه (قوله فى أصول المشايخ) أى الاصول التى بنوا قواعدهم عليها (قوله لا بغيره الخ) أشار بذلك الى الحصر المأخوذ من تقديم الجار والمجرور (قوله باب الخ) هو لغة فرجة فى ساتر يتوصل منها من داخل الى خارج وبالعكس واصطلاحا اسم لجملة من العلم مشتملة على فصول وفروع ومسائل غالبا (قوله فى ذكر الخ) أى فى ذكرهم بأسمائهم وصفاتهم ومنشئهم وبعض ما نقل عنهم من الحكم والفوائد وأسباب الوصول وطرقه كما يتضح مما يأتى عنهم (قوله مشايخ الخ) هم العارفون المحققون الذين أشهدهم الحق حقائق الاشياء بالبراهين القطعية أو بالمشاهدات الكشفية أو بالمعاينات القلبية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (قوله هذه الطريقة) أى الطريقة المعنوية المعبر بها عن القيام بوظائف العبادات والمتوصل بها الى على المقامات كالزهد والورع وغيرهما (قوله وما يدل الخ) أى وفى ذكر الذى يدل على تعظيم الشريعة مما نقل من الحكاية عنهم أقوالا وافعالا (قوله وهى ماشرعه الله الخ) أى وتسمى ملة ودينا كما هو ظاهر (قوله سوى صحبة الخ) أى وكفى بها شرفا حيث فاز صاحبها بفضيلة مشاهدة الانوار المحمدية وتلقى الاسرار الاحمدية والصحابى كما هو معلوم من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان لم يطل زمن اجتماعه (قوله التابعين) أى وسموا بذلك لانهم تبعوا الصحابة فى أقوالهم وأفعالهم بل وفى جميع ما كانوا عليه من الاخلاق رضى الله عن الجميع (قوله وتباينت المراتب) أى تخالفت (قوله لخواص الناس) أى وقيل

فى حقهم خواص لان الحق تعالى اختصهم بالتوفيق والهداية والرحمة (قوله الزهاد) جمع زاهد وهو من اقتصر على قدر الحاجة مما تحقق حله واشتغل عما زاد بطلب الآخرة وقوله والعباد أى كثيرين العبادة المواظبين عليها (قوله البدع) جمع بدعة وهى خصلة لم يتضح لها شاهد من كتاب ولا سنة ولا قياس ولا اجماع (قوله وحصل التداعى) اى التنازع من غير دليل على ذلك (قوله فانفرد) أى تفرد خواص أهل السنة أى الطريقة المحمدية وقوله المراعون أنفاسهم مع الله تعالى أى الداعون على الاشتغال بالعبادة مع المراقبة فلا يخرج لهم نفس ويعودوا الا حاسبوا أنفسهم عليه وهذا كما ترى من اعلى المقامات وسنى الاحوال نفعنا الله بهم (قوله عن طوارق الغفلة) أى عن الغفلة التى قد تعرض للقلوب وقتا من الاوقات (قوله وهو علم الخ) أى فالمراد به علم نشأ عن ذوق لذة العبادة يختص الله به من يشاء من عباده تعرف به أحوال تزكية النفس أى تطهيرها وتصفية الاخلاق أى تخليصها من كدورات الشهوات والعادات وتعمير الظاهر والباطن أى بأعمال الجوارح فى العبادات والقلب فى دوام المراقبات وقوله لنيل السعادة أى الوصول اليها وغير ذلك العلم وقوله الابدية أى التى لا انتهاء لها ولا انقضاء (قوله وهذا العلم هو علم الوراثة) أقول ولهذه الاشارة قال بعضهم برقيق العبارة استوى العالم كله فى الوجود وافترقوا فى معرفة وجودهم واستوت طائفة منهم فى ذلك وافترقوا فى معرفة موجدهم واستوت طائفة منهم فى ذلك وافترقوا فى معرفة الايمان برسله واستوت طائفة منهم فى الايمان بالله وبرسله وافترقت فى العمل بمقتضى ما جاءت به الرسل واستوت طائفة منهم فى ذلك وافترقت فى معرفة ما خوطبوا به من حقيقة التوحيد واستوت طائفة منهم فى تلك المعرفة وافترقوا فى تمييزها واستوت طائفة فى التمييز وافترقوا فى قبولها ذوقا واستوت طائفة منهم فى القبول وافترقوا فى شهودها عينا واستوت طائفة منهم فى الشهود وافترقوا فى وجودها حالا واستوت طائفة منهم فى الوجود وافترقوا فى اللذة الحاصلة بحكم وجود ذلك الحال واستوت طائفة منهم فى اللذة وافترقوا فى القوة بظهور الآثار على هيا كلهم واستوت طائفة منهم فى ظهور الآثار وافترقوا فى الاتساع وفوق كل ذى علم عليم فافهم (قوله وهذا العلم هو علم الوراثة) أى المشار اليه بخبر العلماء ورثة الانبياء فمن لم يتخلق بمثل هذا الخلق لم يرثه صلى الله عليه وسلم فى شئ بل يكون علمه حجة عليه لا له والله تعالى هو الموفق (قوله المشار الى ذلك بخبر الخ) أقول منه يظهر ان العلم قسمان كسبى وهو بالتعلم وذوقى وهبى وهو نتيجة العمل بطريق اشراق الانوار الالهية فتترتب عليها العلوم الرحمانية فاذا أول درجات المريد الصادق الاخذ عن شيخه فاذا اقوى يقينه وثبت قدمه أخذ عنه صلى الله عليه وسلم بتبدل صورة الشيخ بالحقيقة المحمدية فاذا تم تقديسه وعلا معراجه أخذ عن الحق سبحانه وتعالى وذلك غير بعيد الا بالنسبة للجاهل اذ من جهل شيأ عاداه فافهم (قوله وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين) أنت خبير بأن من لم

الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف) وهو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية وسيأتى له فى بابه تعريفات وموضوعه التزكية والتصفية المذكوران وغايته نيل السعادة الابدية ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد وهذا العلم هو علم الوراثة الذى هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين وهو الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا قيل للحسن البصرى كذا قال الفقهاء فقال وهل رأيت فقيها قط

يعمل بعلومه انه فلا فقه له بل هو محروم مع اشرافه على كنز الفخار فلا حول ولا قوة الا بالله ويؤيد ذلك ما يأتي بعده عن الحسن البصري فتأمل (قوله وعلم الوراثة هو الفقه في الدين) أي اللازم منه غالبا العمل بمقتضاه المترتب عليه علم الذوق الذي هو ثمرة العمل بالعلم اذا علمت ذلك تعلم ما في الشارح حيث أطلقه أولا بمعنى وأعاده بآخر بعيد من الاول ولكن قد سهل ذلك كون الفقه شرطا أكيدا في التصوف (قوله انما الفقيه الخ) أقول منه يعلم أن الفقه لا يتم الا اذا أثمر الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (قوله فان قبلت منه حمد الله الخ) أي اشهود ان الامر من الله والى الله (قوله بما يكون فيه تنبيه) أي ايقاظ للسامع على ما بنوا عليه أصول معتقداتهم وعلى ما كانوا يتأدبون به من الاخلاق ومحاسن العادات (قوله فمنهم أبو اسحق الخ) أقول كان رضى الله عنه متمثلا بهذا البيت

اللقمة بجريش الملح آكلها • ألذ من ثمرة تحشى بزنبور

ومراده والله أعلم ما فيه الشبهة أو ما داخله علة (قوله كان من أبناء الملوك) أي ممن كان يلي أمر غيره من الرعية (قوله ثم هتف الخ) أقول وفي رواية انه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوقه يقرأ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة فرفض الدنيا وعمل للآخرة وهام بالبادية وفي رواية انه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثيابه ومر هائما أي على الاثر انسانا وقع عن قنطرة فقال له وهو في الهواء قف فوقف في الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل اليه فأخذه بيده وألقاه على القنطرة سالما وما ذاك الا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ولقى الخضر بالبادية وعلمه الاسم الاعظم وقال له لا تدع به على أحد فتهلكه في الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم انه أقرب اليك من حبل الوريد وقال الغزالي كان ابن أدهم والثوري يطويان ثلاثا ثلاثا وربما كلا في الرابع وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختيارا تكون دعوى أو اضطرارا تكون شكوى ولكن لبسها عارية أقول وليس ذلك بعجيب منه حيث أخرج نفسه من الدنيا قبل أن يخرج منها واذا أردت زيادة في مناقبه فارجع الى المناوي (قوله ثم هتف به أيضا الخ) أقول تكريره تأكيد الداعي ولهذا كان على سبيل الاستفهام الانكاري أولا والجزم المؤكد بالقسم ثانيا (قوله فنزل عن دابته الخ) أي امتثالا للداعي والاتيان بالفاء لافادة التعقيب وذلك على حسب سابق العناية (قوله وصحب بها سفيان الثوري الخ) هو سفيان بن سعيد الثوري كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان أعلم هذه الامة وعابدها وزاهدها وكان لا يعلم أحد العلم حتى يتعلم الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن بقى في الدنيا يصلحهم ثم ينشد

يا معشر العلماء يا ملح البلد • ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وكان

انما الفقيه الزاهد في الدنيا القائم ليله الصائم نهاره الذي لا يداري ولا يماري ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله (واشتهر هذا الاسم) أي اسم التصوف (لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب أسامي جماعة من شيوخ هذه الطائفة من الطبقة الاولى) منهم (الى وقت المتأخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم وأقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على أصولهم وآدابهم ان شاء الله تعالى ❁ فمنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ رضى الله عنه كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا) أي مريدا الصيد (وأثار ثعلبا أو أرنبا) أي وثب عليه (وهو في طلبه فهتف) أي صاح (به هاتف) من ملك أو ولى أو خاطر وقع في قلبه ألهمه (ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه) ألهمه (والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعي من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض

ودخل) بعد ذلك (الشام) لطلب الحلال (ومات بها) رحمه الله بالجزيرة فى الغزو وحمل الى صور بضم المهملة واسكان الواو وهى مدينة باحل الشام أو بلاد الروم على ساحل البحر فدفن بها سنة احدى وستين ٧١ ومائة (وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه رأى فى البادية رجلا) اسمه داود البلخى (علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فرأى) أحد (الخضر عليه السلام وقال له) الخضر (انما علمك اخى داود اسم الله الاعظم) وفى نسخة انما علمك اسم الله الاعظم اخى داود والمراد منهما تعيين المعلم والحصر فيه والثانية أولى لتقييد ذلك بالوضع (اخبرنا بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال حدثنا محمد ابن الحسن بن الخشاب قال حدثنا أبو الحسن على بن محمد المصرى قال حدثنا أبو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن أدهم فقلت خبرنى) وفى نسخة اخبرنى (عن بدء أمرك فذكر هذا) قيل اسم الله الاعظم ما دعوته به حالة تعظيمك له وانقطاع قلبك اليه فما دعوته فى هذه الحالة استجيب لك لظاهر قوله تعالى أم من يجيب المضطر اذا دعاه والمشهور انه اسم معين يعلمه الله من يشاء من خواصه قال البندنيجى وأكثر اهل العلم على انه الله تعالى واختار النووى تبعا لجماعة انه الحى القيوم قال ولذلك لم يرد الا قليلا فى القرآن فى ثلاثة مواطن البقرة وآل عمران وطه (وكان ابراهيم بن أدهم كبير الشأن فى باب الورع يحكى عنه أنه قال أطب مطعمك ولا حرج عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار) نقلا لان طيب المطعم كصلاح القلب اذا صلح صلح الجسد كله (وقيل كان عامة دعائه

وكان سفيان المذكور كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول أخذنا ونحن لا نشعر وكان يلى الحديث ويقول والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة وأقامنى وقال مثلك لا يصلح للحديث وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث والله ما أرى نفسى أهلا لاملاء الحديث ولا أنتم أهلا أن تسمعوه وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان قد امتنع من الجلوس للعلم فقيل له فى ذلك فقال والله لو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لاتيتهم فى بيوتهم وعلمتهم ولكن انما يريدون به المباهاة وقولهم حدثنا سفيان الى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات فارجع اليه ان شئت (قوله لطلب الحلال) أى والحرام ليفعل الحلال ويجتنب الحرام ففيه اكتفاء وانما اقتصر على الحلال لكونه هو المقصود فعلا فتدبر (قوله وكان يأكل من عمل يده) أى وذلك سنة داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام بل قال بعضهم كان اذا لم يجد طعاما حلالا يأكل التراب حتى انه كان يمكث شهرا يأكل الطين (قوله فدعا به بعده) أى بعد التعلم (قوله لتقييد ذلك بالوضع) أى وذلك بواسطة تقديم المعمول الذى هو اسم الله الاعظم المفيد للحصر (عن بدء أمرك) أى عما حصل لك فى ابتدائه (قوله قيل اسم الله الاعظم الخ) محصله ان اسم الله الاعظم غير معين فى اسم بل هو كل اسم من أسمائه تعالى يحصل للعبد عند ذكره روحانية ونفحات بها يحضر قلبه مع الله سبحانه وتعالى فيشاهد عظمته ويشغل به عن غيره وحينئذ اذا دعا به العبد به فى هذه الحالة يستجيب له (قوله لظاهر قوله تعالى الخ) وجه الدلالة من هذه الآية أن الصفة المذكورة لا تتم الا لمن لجأ الى الله غاية اللجا وذلك يحقق معنى اضطراره فتدبر (قوله على انه الله) أقول ويؤيد ذلك أنه الاسم الجامع لسائر الاسماء والمنعوت بكافة الصفات فهو ينعت ولا ينعت به والكل داخل تحت حيطته واعلم أن بعضهم أخذ الاعظمية من قلة الورود فذهب الى انه الحى القيوم وبعضهم من كثرة الورود فقال هو لفظ الجلالة وقلبى يميل الى ما قدمه فى قوله قيل اسم الله الاعظم ما دعوته به الخ والله اعلم (قوله أطب مطعمك الخ) أى بالاقتصار على قدر الحاجة من الحلال المحقق حله وقوله ولا حرج عليك الخ أى لانه بواسطة طهارة المطعم من قذورات الحرام وما فيه شبهة يضىء القلب باشراق أنوار اليقين ويظهر اثره على صفحات الجوارح فلا يصدر عنه حينئذ الا الطيب ويشير الى ذلك خبر ما فضلكم أبو بكر بصلاة الحديث فافهم (قوله ولا عليك أن لا تقوم الليل الخ) منه يؤخذ أن ثواب ترك ما حرم من الطعام امتثالا يفضل ثواب التهجد وصيام النفل وهو غير بعيد وفضل الله واسع (قوله وقيل كان عامة دعائه الخ) أى أكثر دعائه أن يقول اللهم أى يا الله انقلنى أى اصرفنى عن ذل معصيتك أى عن

معصيتك التى يترتب عليها ذلى فى الدنيا لو اطلع على احد فيها وفى الآخرة بالعذاب الاليم ان لم تسبق لى عناية بالعفو وقوله الى عز طاعتك أى بأن توفقنى الى القيام بطاعتك لا كتسب شرفها وعزها فى الدنيا والآخرة كما هو واضح * (فائدة) * حكى عن العارف المذكور أنه كان يقول مررت على حجر فى سياحتى مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبته فوجدت مكتوبا عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم فتدبر (قوله اللهم انقلنى الخ) أقول لعله قال هذا قبل وصوله الى مقام التحقيق الذى لا بد فيه من العبور من منزل الخوف والرجاء لانهما بعد آن يمنعان عن التحقيق بالحقائق الالهية التى هى محققة له اذ من يطرأ عليه الخوف والرجاء وقتا ما أو لفعل ما أو لشهود أمر ما فليس هو من الفقر بشئ وكذلك اذا كان يرجو أمرا ما يتعلق بالفتح عليه من الله تعالى فى الحقيقة أو من أمر الدنيا والآخرة أو بما يختص به عما وعد به بواسطة أو بدونها فهو مشرك بعد ماله فى الحقيقة قدم فالعارف عندهم من لا يتغير بوجه من الوجوه حتى لو قدر عليه بذبح ألف ولى لله تعالى لما حزن أو لو أعطى العطية لما فرح أو لو وعد بكل خير لما رجا اذ كل متغير ليس من الفقر على اصل فافهم (قوله اعلم أنك لا تنال الخ) أقول لما كانت حظوظ النفس فى التنعم والعز والراحة وكثرة النوم والغنى والامل نهى عن الاتصاف بها اللازم منه التجرد عنها الذى هو سبيل الوصول الى الدرجات العلية والمقامات السنية فقال اعلم الخ (قوله تغلق باب النعمة) أى التنعم والترفه أى لان عباد الله ليسوا متنعمين بل حالهم دائما خشونة العيش (قوله تغلق باب العز) أى لانه منشأ مفاسد كثيرة كالكبر والعجب والتغلب بالظلم والغفلة التى ينشأ عنها طول الامل والتهافت على الدنيا والاعراض عن الاخرى وغير ذلك من الدا آت المهلكة وقوله وتفتح باب الذل أى الخضوع والتواضع مع الحق والخلق لوجهه سبحانه وتعالى (قوله تغلق باب الراحة) أى ولذا قيل شعرا

يغوص البحر من طلب اللآلى * ومن رام العلا سهر الليالى

(قوله وتفتح باب الجهد) أى الاجتهاد فى فعل العبادة واجبة ومندوبة (قوله تغلق باب النوم) أى كثرته التى لا تنشأ غالبا الا عن كثرة الاكل الذى يوجب الفتور والكسل وقسوة القلب وظلمته واقل أنواع ضرره تفويت الوقت الذى هو كالسيف ان لم تقطعه قطعك فلا تغفل (قوله تغلق باب الغنى) أى الاستكثار منه مع امساكه أو صرفه بدون اذن شرعى أما كثرته من غير تعلق القلب به مع صرفه فيما اذن فيه فلا بأس بها بل ربما حمل على ذلك انما الدنيا مزرعة للآخرة فتفكر وتدبر (قوله وتفتح باب الفقر) أقول اوقات الفقير فى الفقر الحقيق أعز وأغلى من الكدر والصفاء اذ الشأن الالهى خارج عن أحكام الاطوار البشرية فمن غيرته الحوادث بالصفاء والكدر فليس من الفقر بشئ لا أعنى بهذا التغير تغير الجسمان والذبول والطراوة ولا التلون بتغاير الاكوان بل أريد بذلك التغير القلبى المتنزل بالروح من أفقها العلى الاعلى الى الحضيض الدنى الادنى والله الموفق لا غيره

اللهم انقلنى من ذل معصيتك الى عز طاعتك) وفى نسخة من ذل المعصية الى عز الطاعة (وقيل لابراهيم بن أدهم ان اللحم قد غلا فقال أرخصوه) أى بالزهد فيه (اى لا تشتروه) لانكم اذا زهدتم فيه ولم تشتروه قلت الرغبة فيه فيرخص (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد ابن خضرويه يقول قال ابراهيم ابن أدهم لرجل فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق) بضم التاء (باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد) بفتح الجيم وضمها (والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر

به غيره (قوله وتفتح باب الفقر) أى الافتقار الى الله تعالى ولو مع ملابسة المال على الوجه الذى قدمناه فتأمل (قوله تغلق باب الامل) أى لانه يؤدى الى الغفلة والتهاون بالطاعات والتسويف بها (قوله وتفتح باب الاستعداد للموت) أى بالتزود الى سفره الطويل المنقطع عن الرفقة فيه وتستعين على ذلك بكثرة ذكر الموت على لسانك وقلبك امتثالا لخبر أكثروا من ذكر هاذم اللذات الحديث (قوله ومعنى الاغلاق الخ) يريد رضى الله تعالى عنه أن الضرر انما هو من فعل ما تقدم على وجه العادة وحظ النفس لا ان فعل مراعيا فيه وجه الحق تعالى فافهم (قوله اضرب رأسا الخ) أقول حمله على هذا الاشارة الى خبر ما أصاب المؤمن مصيبة الا بذنب ارتكبه أو ذلك منه نفعنا الله به هضما للنفس مع ان النفس وان كملت لا تخلو عن تقصير أو قصور ويحتمل أنه قال ذلك ليتنبه الضارب فيرجع عن قسوة قلبه وذلك الشفقة منه على اخوانه المؤمنين والله أعلم (قوله فرضت فأنفق على الخ) أقول المقصود من هذا حمل المريدين على ايثار اخوانهم على أنفسهم بالمال بل وبالنفس ليتخلقوا بالاخلاق المحمدية والشيم الاحمدية كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فى حقه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم (قوله فقال يا اخى وفى نسخة يا أخىّ) أقول لعله بسكون الياء فى الاول وتشديدها فى الثانى وان احتمل العكس (قوله ومنهم ابو الفيض ذو النون الخ) أى وهو العارف الناطق بالحقائق الفائق فى الطرائق ذو العبارات الوثيقة والاشارات الدقيقة والصفات الكاملة والنفس العالمة والهمم الجليلة والمحاسن الجزيلة زهت به مصر وديارها وأشرق به ليلها ونهارها قال ابن يونس امتحن وأوذى لكونه أتى بعلم لم يعهد فى ذلك قال جهلة المتفقهة هو زنديق وقال الجوزقانى كان زاهدا عالما ضعيف الحديث روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة وروى عنه ناس كثير فمنهم الحسن بن مصعب وأحمد بن صبيح والطائى وغيرهم وأصله من النوبة كما ذكره الشارح ثم نزل باخميم فاقام بها فسمع يوما صوت لهو ودفاف فقال ما هذا قيل له عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقال ما هذا قيل فلان مات فقال أعطى هؤلاء فما شكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا وخرج من البلد ومن مقاماته العلية ان روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة ويشهد له ما نقله ابن العربى فارجع اليه ان شئت قال أحمد بن مقاتل لما دخل ذو النون بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه ان يقول بين يديه شيأ فاذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبنى • فكيف به اذا احتنكا

وانت جمعت من قلبى • هوى قد كان مشتركا

اما ترثى لمكتئب • اذا ضحك الخلى بكا

فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ومن كلامه من راقب العواقب سلم ومنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا او بالعبادة

(والسادسة تغلق باب الامل) اى الرجاء (وتفتح باب الاستعداد للموت) لان درجة الصالحين لا تنال الا بارتكاب المشقات والاعراض عن الراحات ومعنى الاغلاق هنا الاعراض عما ذكر ومعنى الفتح التعرض للمذكورات وعدم تقور الشخص منها اذا ابتلى بها فانها سبب الخيرات اذا صحت النيات (وكان ابراهيم بن أدهم يحفظ كرما فمر به جندى فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما امرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله تعالى) بعصيانى بمثل ذلك ونحوه حال ولا يبقى وامارق (فاعجز الرجل ومضى) الى حال سبيله وانما صبر على أذاه لعجزه عن التخلص منه ولو بالهرب والا لم يصبر له لانه ظالم له (وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن أدهم فرضت فانفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق على ثمنه فلما تماثلت) أى قاربت البرء من مرضى (قلت يا ابراهيم أين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ماذا اركب فقال يا أخى) وفى نسخة يا أخىّ (على عنقى فحملنى ثلاث منازل) هذا نوع مما مرت وصيته به فى الستة المتقدمة • (ومنهم ابو الفيض ذو النون المصرى) الاخميمى (واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم)

(وأبوه كان نوبيا توفى) هو يوم الاثنين (سنة خمس وأربعين ومائتين) ودفن بالقرافة الصغرى (فاق هذا الشأن) من فاق الرجل أصحابه اذا علاهم بالشرف والاضافة بمعنى فى (وأوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا سعوا) أى وشوا (به الى المتوكل فاستحضره من مصر) فحضر (فلما دخل) اليه (وعظه فبكى المتوكل) لما علم من وعظه له وقت الخوف انه قائم بالحق والنصح (ورده الى مصر مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكى ويقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون) أى فاسرع بذكره فانه أفضلهم (وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية سمعت أحمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول مدار الكلام) اى ما يدور فيه كلام أهل التحقيق (على أربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل) اى لا يخلو كلامهم منها لانهم اما ان يتكلموا فى معرفة الله تعالى وكماله وجلاله أو فى تصغير الدنيا والاعراض عنها أو فيما جاءت به الشرائع أو فيما يخاف منه التغيير والتحويل بعد الاستقامة فاذا عرف العبد ربه ودنياه ودعت استقامته وخاف على نفسه من الخاتمة فقد استقامت أحواله وهذا ساقط من أكثر النسخ وموجود بلا اسناد فى بعضها هنا وفى بعضها مؤخر عن المقالة الآتية بلفظ وقال ذو النون مدار الكلام الى آخره ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم

متعلقا فقيرا من كل شئ الى ربك ومنه من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على اقرانه ومنه الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ومنه من وثق بالمقادير لم يغتم ومنه الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع ومنه اذا خرج المريد عن حوزة الادب يرجع الى حيث جاء ومنه مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى وقال الصبر السكوت عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ما أخلص عبد الا أحب ان يكون فى جب لا يعرف وقال لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال من تزين بعمله فحسناته سيآت وقال صدور الاحرار قبور الاسرار وقال العبودية ان تكون عبده فى كل حال كما هو ربك فى كل حال وله كلام كثير نافع والله أعلم (قوله وأبوه كان نوبيا) اى وكان أحمر اللون (قوله سعوا به الخ) تأمل يا أخى فى ابتلاء مثل هذا الكامل أوحد المشايخ الافاضل تتسلى عن هذه الدار وتعلم ان الغرور من شأن الكفار والفجار وان تخليص الظاهر والباطن يكسب عاقبة المحاسن فعسى ان تسير بسير المحبين وتحظى برتبة الموفقين اذ تنقيص هذا الكامل ما زاده الا تعظيما ولا حباه الا تكريما وتفخيما (قوله أهل الورع) اى وهو الاقتصار على قدر الحاجة مما تحقق حله واتقاء ما فيه شبهة مأكلا وملبسا وغيرهما (قوله وكان رجلا نحيفا) اى كما هى عادة أهل الجد غالبا (قوله مدار الكلام) اى مدار الكلام النافع فى طريق الوصول اليه تعالى وقت ارادة الارشاد (قوله حب الجليل) أى ومحبته باتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله وبغض القليل) اى الاعراض عن حب الدنيا والتهافت على تحصيلها (قوله واتباع التنزيل) اى العمل بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أمر ونهى وغيرهما من الاحكام (قوله وخوف التحويل) اى التبديل على حسب ما سبق به القضاء فى العلم القديم حيث ان الله تعالى واحد فى الملك فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل •(تنبيه)• يستفاد من قول المصنف وخوف التحويل ان العبد ينبغى له العمل على حسب الامر مع عدم الركون الى شئ حيث لا يأمن سوء السابقة ولا يترك العمل وثوقا بها اذ هى بالنسبة للبشر من الغيب المحض وينبغى له ايضا عدم القنوط وان افرط او فرط لذلك كذلك والله أعلم (قوله ويخاف على نفسه الخ) اعلم ان النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها فى القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية وذلك لازدياد رتبة الانسان وبركته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة فافهم (قوله من لم يعرف قدر النعم الخ) اى ومعرفة قدرها انما تكون بشكر المنعم وشكره لا يكون الا بالقيام بمقتضى الامر والنهى وعدم معرفتها بذلك الذى جرّ أو سلبها على معنى

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن أحمد بن محمد بن سهل يقول سمعت سعيد ابن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله عزوجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله) من حلم وعفو وكرم وغيرها (وأوامره وسنته) قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وسئل ذو النون عن السفلة) بكسر القاف (فقال) هم (من لا يعرف الطريق الى الله) عزوجل (ولا يتعرفه) لان أهل التوفيق رجلان عالم ومتعلم ومن عداهما هالك عامل بهواه مشغوف بحب دنياه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس ذي النون يوما وجاء سالم المغربي فقال له يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك قال عجب لا تطيقه قال) اقسمت عليك (بمعبودك الا اخبرتني) عن سببها (فقال ذو النون أردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا أنا بقنبرة) بضم القاف ضرب من الطير ويقال قبرة بحذف النون وتشديد الباء وقنبرا (عمياء سقطت من وكرها) بفتح الواو أي عشها بضم العين (على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم) بكسر السينين (وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي) أي كفاني هذا في قوة يقيني (قد تبت ولزمت الباب) اي باب الكريم تعالى بالعمل المرجو ثوابه (الى ان قبلني الله عزوجل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن رشيق يقول سمعت ابا دجانة يقول سمعت ذا النون يقول لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما) قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي وحسنه

صرفها في غير مصارفها الشرعية فتكون حينئذ نقمة لا نعمة (قوله من علامات المحب) اى الصادق في محبته وقوله متابعة حبيب الله أقول وهذا في مقام التشريع والتعليم فلا ينافي قول الصادق صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب الذي يظهر منه بحسب سبب الورود انه كذلك وان لم يعمل بعمله فتأمل (قوله فقال هم من لا يعرف الخ) أى وهم ممن لا يعبأ الله بهم بل جعلهم همجا كالانعام بل هم أضل سبيلا أعاذنا الله واحبتنا من ذلك (قوله ما كان سبب توبتك الخ) أقول المراد الاستفهام عن أول مفاتيح السعادة وبروق أنوار الهداية مما يبدو للعبد من اللامع النوري الداعي له الى الدخول في حضرات التقريب والسير فيها حتى يصل الى البرزخ الجامع وهو الحضرة الواحدية فافهم واعلم انه يقال للتوبة باب الابواب لانها مبادي عروج العبد الى افق السعادة ووصوله الى كيمياء السعادة (قوله قال عجب الخ) أى لكونه من وراء العقول فتقصر عن ادراكه وذلك باعتبار العقول التي أظلمها كثرة كدورات الشهوات والوقوف مع العادات اما غيرها مما صفى وقته وراق مشربه واشرق نوره وعلا معراجه فذلك عنده غير بعيد بل هو أقرب من القريب فتدبر (قوله فاذا أنا بقنبرة الخ) أى فكانت له لائحة وردت من الجانب الاقدس تسبب مما عاينه فيها ان نفسه الكريمة أخذت في السير لقطع منازل السائرين ومراحل السالكين الذي هو كناية عن قطع مشتهيات النفس وردها عن مألوفاتها على حسب عاداتها فمن خلى عن نفسه ولو خطوة فقد فاز بالحظوة فافهم (قوله فقلت حسبي الخ) أى كافي ذلك موعظة ورجوعا الى ربي وذلك بحسب ما رأى من باهر آياته ورفيع قدرته من مظاهر كرمه ورحمته (قوله لا تسكن الحكمة معدة الخ) اعلم ان المراد بها العلم النافع مع العمل المتقن وقوله معدة ملئت طعاما الخ أى لان كثرة الاكل توجب قسوة القلب وظلمته وينشأ عن ذلك فتور الجوارح عن العبادة وزيادة الغفلة واعلم أيضا ان الحكمة حكمتان منطوق بها وهي علوم الشريعة والطريقة ومسكوت عنها وهي أسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم والعامة بل قد تهلكهم والحكمة المجهولة هي ما غاب عنا وجهها من أحكام سر القدر الذي استأثر الله بعلمه وكل ذلك انما يتوصل اليه بالجوع الموجب للنشاط في العبادة والمؤثر في تنوير القلوب حتى تدرك جواهر العلوم التي لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فافهم (قوله قال صلى الله عليه وسلم)

أى وقيل أيضا من أكل كثيرا نام كثيرا وفاته خير كثير (قوله نامت الفكرة) اى لغلبة الابخرة وقوله وخرست الحكمة الخ أى لقسوة القلب وقوله وقعدت الاعضاء عن العبادة أى للفتور والاسترخاء (قوله وسئل ذوالنون عن التوبة الخ) اعلم أنهم رضى الله تعالى عنهم يعبرون عن التوبة بالموت ولهذا صنفوا الموت اصنافا فخصوا مخالفة النفس بالموت الاحمر وله الاشارة بخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبخبر المجاهد من جاهد نفسه وقال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه يعنى من الجهل بالعلم وجعلوا الموت الابيض هو الجوع اذبه يتنور الباطن ويبيض وجه القلب قال بعض الحكماء البطنة تميت الفطنة وجعلوا الموت الاخضر لبس المرقعة وذلك لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتى واستغنائه عن التجمل العارض كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

والموت الاسود هو عبارة عن تحمل أذى الخلق والله أعلم (قوله عن التوبة) أى ويقال لها باب الابواب لانها أول ما يدخل به العبد الى حضرة الرب فيتحقق بمقام القرب (قوله فقال توبة العوام الخ) اعلم انهم يريدون من العوام القائمين بما عليهم من أحكام الاوامر والنواهى وانما قد يخطئ الجواد لسابق التقدير اما غير من ذكرهم فهم لايعبأ الله بهم (قوله من الذنوب الخ) أى ولذا قالوا حرية العامة بالتخلص من رق الشهوات والخاصة بالتخلص من رق العادات وخاصة الخاصة بالتخلص من الوقوف مع الاحوال والمقامات حيث تكون لهم انفة لاترضى الا بمشاهدة الذات (قوله من الغفلة) أى فهم رضى الله عنهم يراعون أنفاسهم بدوام حضور قلوبهم فى مراقبات أحوالهم فاذا حصلت غفلة لقلوبهم وقتا من الاوقات عدوا ذلك ذنبا وتابوا منه نفعنا الله ببركاتهم أى ولذا قال بعضهم لايؤجر العبد على ما غفل عنه من العبادة فاوجب الخشوع فى الصلاة وجمهور علماء الظاهر على ان الخشوع سنة (قوله يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله الخ) أى جددوا التوبة أو دوموا عليها على حسب حال المخاطبين (قوله نصوحا) قيل ومن علامات التوبة النصوح عدم مقارفة الذنب الذى تاب منه (قوله من رؤية الحسنات) أى رؤية اعتماد واستناد حيث العبرة بما سبق به القضاء الازلى (قوله وحقيقة التوبة الخ) أى والذنب المتوب منه مختلف كما مر (قوله ابو على) اى وهو الفضيل بن مسعود بن بشر التميمى ثم اليربوعى كان اماما ربانيا صمدانيا قانتا عابدا زاهدا عظيم الشان شديد الخوف دائم الفكر ومن كلامه رضى الله عنه قلوب العارفين الهموم عمرانها والاحزان أوطانها ومنه احق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة به ومنه أوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى من عرفنى سلطت عليه من لايعرفنى ومنه طوبى لمن استوحش بالخلق وانس بالحق ومنه من أعطى فهم القرآن أعطى علم الاولين والآخرين ومنه جعل الله الشر كله فى بيت وجعل

وفى حكمة لقمان يابنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة (وسئل ذوالنون عن التوبة فقال توبة العوام تكون من الذنوب) قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (وتوبة الخواص) أى خواص المؤمنين (تكون من الغفلة) عن الطاعة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا أى خالصة وزاد جماعة توبة الاخص وعبر عنه بعضهم بخواص الخواص وهى التوبة من رؤية الحسنات والالتفات اليها وحقيقة التوبة كما سيأتى فى بابها الاقلاع التائب عما يتوب عنه وندمه عليه وعزمه على أن لا يعود اليه ورده ظلامة الآدمى ان تعلقت به • (ومنهم أبو على الفضيل بن عياض خراسانى

مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد فيها ومنه قراء القرآن أهل ذبول وخشوع وقراء الامراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ومنه لو خيرت ان أعيش كلبا وأموت كلبا ولا ارى يوم القيامة لاخترت ذلك ولا أراه ومنه من أحب ان يذكر لم يذكر ومن كره ان يذكر ذكر ومنه من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ومنه وعزته وجلاله لو أدخلني النار وصرت فيها ما ايست منه ومنه النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ومنه ما تزين العباد بشيء افضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين ومنه يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ومنه اياك ومجالسة القراء فان الغيبة فاكهتهم ومنه عالم الآخرة علمه مستور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بلا عمل ومنه حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين ومنه من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب ومنه علمت ان الدنيا تفارقني اضطرارا ففارقتها اختيارا ومنه غير ذلك كان من أعاظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه وعنه أخذ الشافعي وابن المبارك واسد السنة وغيرهم قال الذهبي وغيره كان سيدا عابدا ورعا زاهدا اماما ربانيا عالما فقيها وناهيك بقول ابن المبارك ما بقي على ظهر الارض أفضل منه (قوله من ناحية مرو) أي من قرية تعرف بفندين (قوله ايورد) اى بفتح الهمزة وكسر الباء وسكون المثناة من تحت وفتح الواو وسكون الراء وبالدال المهملة كما سيذكره الشارح (قوله مات بمكة) أي ودفن بجنب سفيان ابن عيينة وقوله سنة سبع وثمانين أى وقيل سنة تسع وثمانين (قوله انه عشق جارية الخ) تأمل يا أخي حيث جعل الله تعالى الذهاب الى المعصية رجوعا الى الطاعة ففوض الامر للعليم الحكيم جل شأنه (قوله فقال يارب قد آن) أقول مثل هذا من نوع الجذبة الالهية التي تقرب العبد بمقتضى العناية العلية المهيئة اليه ما يحتاجه في طي المنازل والله اعلم (قوله رفقة) أي جماعة من الناس (قوله فتاب الفضيل) أي اظهرها او جددها الا انه قد أنشأها بمقتضى قوله فقال يارب قد آن فرجع ان كان المراد به انه رجع تائبا والا فالمعنى هنا فانشأ التوبة فتقدبر (قوله وجاور الحرم) أى مكث فيه حتى مات (قوله اذا أحب الله عبدا الخ) اعلم ان المحبة الاصلية هي محبة الذات عينها الذاتها لا باعتبار أمر زائد لانها أصل جميع أنواع المحبات فكل ما بين اثنين من المحبة فهي اما لمناسبة في ذاتيهما او لاتحاد وصف او مرتبة أو حال او فعل فمحبة الله عبده لمناسبة تعينات الذات في صور المكنونات فهي في الحقيقة محبة لذاته أيضا لكن باعتبار واضافة فهو تعالى المحب والمحبوب فافهم (قوله أكثر غمه) اى ومثل ذلك من الحكمة المجهولة لخفاء وجهها عندنا كايلام الاطفال والخلود في النار فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه حقا وعدلا وكثرة الغم يحتمل انها بواسطة تجلي جلال الحق تعالى الذى هو قهاريته للكل والجلال له تعالى هو احتجابه بتعينات الاكوان ولعل الاحتجاب

من ناحية مرو) ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير (وقيل انه ولد بسمرقند) بفتح السين والميم والقاف واسكان الراء نسبة الى سمرقند مدينة بما وراء النهر (ونشأ بابيورد) بفتح الهمزة وكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح الواو وسكون الراء وبدال مهملة بلدة بخراسان (مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة سمعت محمد بن الحسين يقول اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكرى قال حدثنا ابن أخي ابي زرعة قال حدثنا محمد بن اسحق بن راهويه قال حدثنا أبو عمار عن الفضيل بن موسى قال كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم) اى فيه (حتى مات وقال الفضيل بن عياض اذا احب الله عبدا اكثر غمه) بتذكر امر آخرته وبتقصيره في امر دينه وعدم نهضته في طاعة ربه عند نفسه

(واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه) وشغله عنه بحبه لها ومن كلامه ما ادرك عندنا من ادرك بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للامة (وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن) البالغ لكونه كان اكثر الناس حزنا في وقته (وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها) بالذال المعجمة اى باسرها واحدها حذفار (عرضت علىّ ولا احاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها) مخافة (أن تصيب ثوبه) فيه دليل على كمال حاله مع مولاه وانسه به واستغراقه معه ومن هذه حالته لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ماهو فيه الذ عنده منها فكيف بالدنيا التى كرهها مولاه وزهد عباده فيها (وقال الفضيل لو حلفت) وفى نسخة لان احلف (انى مراء احب الى من ان احلف انى لست بمراء) خوفا من عدم السلامة من شئ من مراتب الرياء الحاصلة باختلاف مراتب الصالحين لان حقيقة الرياء التفات القلب فى الطاعات الى ثواب غير الله فمن الناس من يفعله ويدخل فى عمله عليه فهذا غاية الفساد ومنهم من يدخل فى عمله لله تعالى ويعرض له فى أثنائه مايتزيد به فيبطل عمله ومنهم من يتّقى ماخطر له من التزيد ويبقى مسرورا باطلاع الناس عليه فى عمله فهذا مختلف فيه ومنهم من يسكن اليه وان كان مخلصا تاما ويستحسنه وينسى منة ربه عليه ومنهم من يلتفت فى وقت عبادته لربه لحسن عمله وان رآه منة من ربه وسلم من العجب فهذان لا يبطلان عمله وبهذا الاعتبار قيل رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين فان اخلاص المريدين سلامتهم من أول رتب الرياء المحرم ورياء العارفين التفاتهم الى عملهم ونظرهم الى حسنه فى حال عبادتهم (وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس) اى ليثنوا عليه بالاخلاص

والعزة لزم القهر للكل ومحبة الله فى مثل هذا العبد بسبب مايترتب على ذلك من الافاضة الاحسانات والرحمات حيث كان ذلك بمقتضى الحكمة السنية (قوله واذا أبغض الله عبدا) اى أراد هلاكه وعقوبته وسع عليه دنياه اى يسر له تحصيلها وشغل قلبه بذلك حتى تتزايد غفلاته (قوله ولكن بسخاء النفس الخ) ليس المراد انها تكفى عن الصوم والصلاة المفروضين بل المراد بيان فضلها وشرفها والحث على التخلق بها على انه يحتمل ان فضلها بالنسبة لنفل الصوم والصلاة اذا تعين التخلق بها وذلك لان ثمرتها متعدية وثمرة الصوم والصلاة قاصرة والله أعلم (قوله اذا مات الفضيل الخ) اى فكان دائم الاحزان تخلقا بالخلق المحمدى (قوله لو ان الدنيا الخ) أقول ذلك غير بعيد بالنسبة لمن كملت محبته الحق تعالى حيث يبغض مايبغضه ولو تيسرت الدنيا من وجه حلال على ان الدنيا باعتبار شأنها مشغلة للقلب والله أعلم بمقاصد عباده (قوله ومن هذه حالته الخ) اقول هو غير بعيد بالنسبة لمقام المقربين من عباد الله على ان الجنة بما اعده الله فيها من جنس المشتهيات والملاذ ومثل هذا الشيخ ممن يتحقق بمقام الفناء عن ذلك فلم يكن له من المطالب الا ذاته سبحانه وتعالى والله أعلم (قوله لو حلفت الخ) أقول قد حمله خوفه رضى الله عنه على انه جوز تنقيص نفسه باعتبار شأنها مع الحلف عليه على تزكيتها بنفى صفة الرياء عنها فكان الحال الاول أحب اليه من الحال الثانى وذلك من تمكنه من مقام القرب وقوة فنائه عما يلائم النفس والله يختص برحمته من يشاء على ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح على ان القضية شرطية فافهم (قوله التفات القلب الخ) وهذا من الكبائر محبط لثواب الاعمال والعياذ بالله تعالى (قوله الى ثواب غير الله) اى من حب محمدة أو اقبال مخلوق عليه او نيل مطلب دنى من مطالب الدنيا (قوله مايتزيد به) اى مايقصد به انه زائد على غيره فيه لاجل غرض فاسد من اغراضه فيحسن المخلوقين بذلك وهو من جنس ماقبله محبط للعمل والله اعلم (قوله مختلف فيه) اى وعندى انه مما يرجى له الخير وفضل الله واسع (قوله وينسى) اى يغفل عن منة ربه حيث هو الموفق له اقول وهو أحسن حالا ممن قبله وقوله ومنهم من يلتفت فى وقت عبادته الخ اى وهو اكمل ممن قبله كذلك (قوله أفضل من اخلاص المريدين) اى لانه قل ان يصفو ويتم (قوله وقال الفضيل الخ) منه يعلم انه كان من ارباب الهمم العالية التى هى الدرجة الثانية فلا يرضى فيها العبد ولا يقنع الا بالذات فلم يكن له التفات الى حال او مقام وانه نفعنا الله به كان طبيبا روحانيا وهو العالم بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد

امراضها

(هو الرياء) أما تركه الخوف من وقوعه في الرياء فليس برياء وان كان تاركه مضيعا له بل حقه ان ينفي ذلك الخاطر ويعمل (والعمل لاجل الناس) مع الله (هو الشرك) أما عمله لاجل الناس خاصة فهو رياء او كفر (وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببت ذلك) الامر فيه دليل على كمال حزنه في سائر اوقاته وانما تكلف الضحك والسرور بموت ولده على خلاف عادته لانه علم ان الله تعالى يحب منه هذه الحالة لكونها دليل الرضا بقضائه فاظهرها للمولاه (وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي) هذا يفعله الله حفظا لاوليائه اذا قصروا في أحوالهم فيما بينهم وبينه ادبهم ليرجعوا اليه بسرعة وتارة يعكس عليهم اسباب دنياهم وتارة اخرى أسباب آخرتهم من تغير قلوبهم وعدم نشاطهم فاذا رجعوا اليه بالتذلل والسؤال من عليهم بشريف نواله وهذا التأديب لمن جلت رتبته فانهم لم يسمح له كما يسمح لغيره وربما كانت الغفلة لمن هذه درجته رحمة لما يعقبها من الجد والتشمير وان كانت الغفلة بلاء ونقمة في حق غيره (ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي) نسبة الى كرخ قرية ببغداد (كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق) بكسر التاء وتبدل بدال المهملة (مجرب) قال أبو عبد الرحمن الزهري يقال من قرأ عند قبره مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد

امراضها فهو حينئذ متحقق بمقام الارشاد والتكميل فتدبر (قوله هو الرياء) أي لانه من الغفلة عن النافع الضار فالكمال في الفناء عن سائر الكائنات والتحقق بالبقاء الابدي فافهم (قوله والعمل لاجل الناس) اي باعتبار حب محمدة أو اقبال عليه او لنيل عرض فان (قوله هو الشرك) الخفي أي في العمل وهو من الكبائر محبط للثواب لا في الاعتقاد اذ هو كفر والعياذ بالله تعالى (قوله ما رأيته ضاحكا) اي فكان مشهده الجلال وهو احتجاب الحق بعزته ان تدرك حقيقته اللازم منه قهاريته لسائر ما سواه وعلوه على كافة ما عداه فافهم (قوله فقلت له في ذلك) اي سألته عن السبب فقال ان الله الخ اي فكان مشهده ملصدر الافعال فكان مراده ما أراده الله فوقفه موقف صدق حيث فني عن مراداته في مرادات ربه والله أعلم (قوله وانما تكلف الخ) أقول وهذا لا ينافيه بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقوله ان العين لتدمع الحديث لانه بيان الجواز والتشريع للامة فتأمل (قوله فاعرف ذلك في خلق حماري) اي بان يتعاصى عليه وقوله وخادمي اي باساءة خلقه معه ثم أقول ان ذلك يدل على انه وصل الى درجة المحبوبية باشارة خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة في الدنيا (قوله وتارة أخرى أسباب آخرتهم) أقول العقاب الاول بتعسير الدنيا اسهل من هذا العقاب بكثير (قوله وربما كانت الغفلة الخ) اي ولذا قال ابن عطاء الله في جملة حكمه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا (قوله ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي) قال بعضهم هو على المعروف ملهوف وعن الفاني مصروف وبالباقي مشغوف وبالتحف محفوف وباللطف مردوف كان شيخ السلسلة وشيخ السري ولم يكن في العراق في وقته من يربي المريد بمثله وجميع المشايخ يعرفون في ذلك فضله قال الغزالي كان احمد ابن حنبل وابن معين يختلفان ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما وكان مجاب الدعوة قال خليل الصياد غاب ولدي فتألمت فجئت الى معروف فقلت غاب ولدي قال وما تريد قلت رجوعه فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما ملكك ائت بمحمد فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت أين كنت قال كنت الساعة بالانبار ولا اعلم ما صار ومن فوائده انه قال حقيقة الوفاء افاقة السر من رقدة الغفلات وفراغ الهم عن فضول الآفات وقال طول الامل يمنع خير العمل وقال من قال كل يوم عشر مرات اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقال ما اكثر الصالحين وأقل الصادقين منهم وقال اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما بايدي الخلائق وله كلام كثير نافع (قوله يستشفى بقبره) اي بالحضور عنده قبره وزيارته على

قضيت حاجته ومثلهذ كرعن
قبرى اشهب وابن القاسم صاحبي
الامام مالك رضى الله عنه وهما
مدفونان بمشهد واحد بالقرافة
يقف الزائر بين قبريهما ويقرأ
ماذكر ويدعو متوجه القبلة
فيستجاب له (وهو من موالى على
ابن موسى الرضا رضى الله عنه
مات سنة مائتين وقيل سنة
احدى ومائتين وكان) رحمه الله
(استاذ السرى السقطى وقد قال
له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله
فاقسم عليه بي) قاله ليكمل
اقتداؤه به وانتفاعه به فهو من باب
التنبيه على الخير ومن هذا القبيل
ذكر الشيخ لتلميذه كراماته واسرار
معاملته مع ربه (سمعت الاستاذ
ابا على الدقاق رحمه الله يقول كان
معروف الكرخى أبواه) هو بدل
مما قبله (نصرانيين فسلموا) بناء
على ان أقل الجمع اثنان (معروفا الى
مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب
يقول له قل) الله (ثالث ثلاثة
(فيقول) معروف (بل هو واحد)
وفى نسخ الواحد (فضربه المعلم يوما
ضربا مبرحا) اى شديدا (فهرب
معروف فكان أبواه يقولان ليته
يرجع الينا على أى دين يشاء فنوافقه
عليه ثم انه أسلم على يدى على بن
موسى الرضا ورجع الى منزله ودق
الباب فقيل من بالباب فقال معروف

الوجه المذكور فى الشارح (قوله وقد قال له يوما الخ) اقول لما كان نفعنا الله ببركاته
من العارفين المحققين ومن خاصة اطباء الدين الذين كوشفوا عن حقائق الاشياء على
ماهى عليه اذ المعرفة حالة تحدث عن شهود كما ان العلم يحدث عن يقين اذ هو عنوان علماء
الرسوم من العامة كما ان المعرفة حلية أرباب الخصوص من الخاصة داوى مريده بما
عرفه وعالجه بما كوشفه ويحتمل انه كان مستغرقا فى بحر الواحدية ومصطلما فى مشاهد
اطلاق الاحدية وهذا مجمع احصاء الاسماء الالهية الذى يفنى فيه العبد عن الرسوم
الخلقية ويتحقق بالنعوت السرمدية والا فكان الاكمل فى طريق الارشاد ان يسلك
غير هذا فى بلوغ المراد فافهم (قوله ليكمل اقتداؤه به الخ) اى أو كان من باب التحدث
بالنعمة (قوله فيقول معروف بل هو واحد الخ) أقول فى ذلك دليل على انه رضى الله عنه
كان من المجذوبين وهم من اصطنعهم الله لنفسه واصطفاهم لحضرة أنسه وطهرهم بماء
قدسه فحازوا من المواهب ما وصلوا به جميع المراتب بدون كلفة المكاسب والمتاعب
واعلم ان مثل نفس هذا الاستاذ يعبرون عنها بالبقرة وهى كناية عن النفس المستعدة
لانواع الكمالات التى بدت فيها صلاحية قمع الشهوات والهوى الذى هو حياتها ويكنى
عن هذه النفس قبل هذه الحالة بالكبش فارجع الى كلامهم نفعنى الله واياك بعلومهم
(قوله فيقول معروف الخ) فيه تنبيه على ان الامر من الله والى الله وان ربط الاسباب
بمسبباتها أمر عادى فعلى العاقل الرجوع الى الله تعالى فى كامل أحواله (قوله يقولان
ليته يرجع الخ) اى وذلك لزيادة محبتهما له وتعلقهما به تمنيا انه يرجع لهما على اى دين
شاء ويوافقانه عليه (قوله ثم انه أسلم الخ) اعلم ان العناية قد سبقت له ولذا قد فر هاربا من
الضلال لتحصيل طريق الهدى حيث رفقه الله الرحلة والسفر فى طلبه تعالى وهو درجات
الاول من السفر هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة وذلك نهاية هذا السفر وهو
ما صار له رضى الله تعالى عنه ونهاية السفر الثانى هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه
الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين الظاهر
والباطن بالحصول فى عين أحدية الجمع والسفر الرابع عند الرجوع من الحق الى الخلق
فى مقام الاستقامة وهو احدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق فى الخلق واضمحلال
الخلق فى الحق حتى يرى عين الوحدة فى صور الكثرة وصور الكثرة فى عين الوحدة فافهم
(قوله على يدى على) الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان عظيم القدر
مشهور الذكر أجله المأمون واحله محل مهجته واشركه فى مملكته وعهد اليه بالخلافة
من بعده بعدما أراد ان يخلع نفسه ويفوضها اليه فى حياته فمنعه بنو العباس فمات قبله
فاسف عليه له كرامات كثيرة منها انه قال لرجل صحيح سليم استعد لما لابد منه فمات بعد
ثلاثة ايام رواه الحاكم ومنها ما رواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال
رأيت المصطفى فى النوم فى المنزل الذى ينزله الحاج ببلدنا فوجدت عنده طبقا من خوص

فقالوا على اى دين جئت فقال على الدين الحنيفى فأسلم ابواه) هذا من جملة حفظ الله تعالى للاولياء انه يكرمهم بالشرف فى صغرهم ويصحب لهم الخير وكان من بركة اسلام معروف وفراره الى ربه تاثير ذلك فى أبويه حتى ٨١ لم يجمع الله بينه وبينهما الا على أحسن الاحوال وهذا شأن من فر اليه من محل حفظه ان يرده اليه مكرما ومنه ماجرى لموسى عليه الصلاة والسلام لما فر من فرعون كلمه ربه ورده اليه رسولا وماجرى لنبينا صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا امكنه ربه ورده اليها فاتحا مالكا قاهرا (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا بكر الحربى يقول سمعت سريا السقطى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل لملائكته من هذا فيقولون انت أعلم) به (يارب فيقول هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى) فيه تنبيه للسرى على الجد والتخلق باخلاق شيخه فى كمال محبته لمولاه وجميل حاله فى تقواه حتى باهى الله به ملائكته بقوله من هذا وهو أعلم به ليجمع هممهم عليه قبل الجواب ويعرفهم ما هو عليه من حسن الاستقامة مع ما ابتلاه به من اختلاف الاهواء والشهوات وتسلط عدوه عليه بالوسوسة والتلبيسات ومع ذلك سكر من حب مولاه حتى لم يلتفت لما عداه فان الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم لم يبتلوا بما ابتلى به الانسان ولا امتحنوا بمعاداة النفس والشيطان (وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك) هو (الذى يقربك الى رضاه ولا تفعل وما ذلك العمل فقال دوام طاعة ربك) بقلبك وجوارحك

فيه تمر صيحانى فناولنى ثمانى عشرة تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضا من المدينة ونزل ذلك المنزل وفزع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى جالسا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحانى فناولنى قبضة فاذا عدتها بعدد ما ناولنى المصطفى فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك (قوله الحنيفى) أى المائل الى الحق (قوله وكان من بركة الخ) أقول والسر الاعظم فى كل ذلك انما هو سابقة العناية وانما الظاهر امارات فالله سبحانه وتعالى لا يحرمنا سبق عنايته ويحفظنا بمتابعة خير بريته انه جواد كريم (قوله فيقولون انت أعلم به الخ) اقول عدم علمهم به يدل على انه من جملة المضنون بهم غيرة عليهم المقول لهم سود الوجوه الذين هم من افراد الانسان الكامل وانما قيل لهم سود الوجوه لانهم دائما فى المشاهدة فيرون ظلمة الكون فى نور مرآة الحق ومن دونهم من السعداء بالعكس فيقال لهم بيض الوجوه فى الدنيا والآخرة وذلك لانهم مرآة الحق فتنتفى ظلمتهم بنور الحق وهو معنى قوله فى الخبر كنت سمعه الحديث فانهم (قوله سكر من حبى الخ) اى غلب عليه هيام الحب بدوام المتابعة مع الاخلاص فى العمل والمراقبة حتى غيبه عما سوى الحق تعالى فلا يفيق من هذه الغيبة الا باللقاء (قوله سكر من حبى) اى لانه قد انكشف له حجاب مجمع الاهواء الذى هو حضرة الجمال المطلق الذى لا يكون هو الا رشحة منه المشار اليه بقول بعضهم

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

(قوله مع ما ابتلاه به الخ) أقول ولعل ذلك سبب فضل الانسان اذ مكابدة الاهواء والشهوات حتى يقوى على ترك العادات والمألوفات لا تكون الا بعظيم الجد والمجاهدات فتدبر (قوله ومع ذلك سكر الخ) أى بسبب قوة روحه وروحانيته واضمحلال ناسوته وبشريته (قوله حتى لم يلتفت الخ) اى لما قر فى قلبه من ان كافة الممكنات هى الظل الثانى وفى الحقيقة ليس الا وجود الحق الظاهر بصورها فالظهور به بتعيناتها تسمى باسم السوى باعتبار الاضافة الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها فى علم الحق فهى شؤنه تعالى الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وانما هذه التعينات فى الوجود الواحد احكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن فتأمل تفهم والله بالحال أعلم (قوله اياك ان تترك العمل الخ) مراده نفعنا الله به الحث على دوام الجد فى العبادة ولو بلغ العبد غاية الكمال فى القرب وعدم الاغترار بما ذكره أهل البهتان من ان المقصود من العبد حضور القلب معه تعالى فاذا تم له ذلك سقط عنه التكليف فان ذلك كفر وضلال * (فائدة) * ينبغى للعبد السائر الى الله تعالى من منازل النفس الى الوصول

(وحرمة المسلمين) اى معرفة منزلتهم فى الدين والشفقة عليهم (والنصيحة لهم) اللازم من ذلك مساعدتهم فى مقاصدهم الصحيحة وتحمل ما يطرأ من أذاهم وتقصيرهم فى حقه وفيما قاله تنبيه على الرد على من زعم انه اذا وصل الفقير الى دوام الحضرة والذكر والمناجاة مع مولاه استغنى عن العمل (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت على بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل (بقبولى موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء) اللازم له عادة الزهد والورع وغيرهما من المقامات السنية (وموعظة ابن السماك ما قاله معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله) أى قطع رحمته (عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته اليه) وفى نسخة عليه (واقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما) بان يرحمه او اخر عمره (فوقع كلامه على قلبى فاقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا) فانها من جملة الطاعات فالاستثناء منقطع (وذكرت هذا الكلام لمولاى) المذكور (فقال يكفيك بهذا موعظة ان اتعظت أخبرنى بهذه الحكاية محمد بن الحسين قال سمعت عبد الرحيم بن على الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت على بن عيسى يقول سمعت سريا السقطى) نسبة الى بيع السقط (يقول سمعت معروفا يقول ذلك) وقال محمد بن منصور الطوسى الخ) كنت يوما عند معروف فدعا لى ثم عدت اليه من الغد فرأيت فى وجهه أثر شجة فهممت ان أسأله عنه وكان عنده رجل أجرأ عليه منى فسأله عنها (الى آخره) فقال له عما يعنيك فقال بمعبودك الا عرفتنى فتغير وقال له اعلم انك تحلفنى بالله صليت البارحة هنا

الى الافق المبين الذى هو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية وذلك جميعه هو أول السير والثانى هو السير فى الله تعالى بالاتصاف بصفاته والتحقق بأسمائه الى الافق الاعلى الذى هو مقام الروح والحضرة الواحدية والثالث هو السير مع الله تعالى بالترقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية الذى هو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو ادنى وهو مقام الولاية والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل الذى هو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع وقولهم السير بالله عن الله الخ المراد منه الا كتفاء بالقسمة الازلية عن التشوف الى زيادة عنها تدبر تفهم وربك بالحال اعلم (قوله وحرمة المسلمين) أى احترامهم وقوله والنصيحة لهم أى لعامتهم وخاصتهم (قوله وفيما قاله تنبيه على الرد الخ) اى حيث كفروا لتكذيبهم القرآن العزيز قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفسر اليقين بالموت على ما ذهب اليه أئمة المسلمين (قوله فقال لا بل بقبولى موعظة ابن السماك الخ) أقول ويقال لمثل هذا المدد الوجودى وهو وصول كل ممكن الى ما يحتاج اليه فى وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحمانى بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذى هو مقتضى ذاته بدون مرجحه وذلك فى التحلل وبدله من الغذاء والتنفس ومدده من الهواء ظاهر محسوس واما فى الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم برجحان وجودها والشهود يحكم بكون كل ممكن فى كل آن خلقا جديدا فتدبر (قوله ولزومى الفقر الخ) هو من عطف السبب على المسبب اذ القبول المذكور انما نشأ من رقة القلب وتنويره الناشئ كل منهما عن لزوم الفقر ومحبة الفقراء وفيه ذكر ارشاد الى التقلل من الدنيا مع الاحسان الى الفقراء فتدبر (قوله من اعرض عن الله الخ) أى فلم يتطرق أدلة معرفته المفيدة لوحدة وجوده تعالى اللازم من ذلك الاعراض عن متابعة سيد المرسلين وعلى ذلك فيجب على كل مكلف النظر فى مرآة الوجود التى هى التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التى صورها الاكوان اذ الشؤن باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها ثم بعد تحقق هذا يرجع الى الاخذ بالاسباب المحققة لسعادة الدارين وذلك بمتابعة سيد الكونين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم (قوله فالاستثناء منقطع) أى لان الخدمة المذكورة لم تكن من جنس ما كان عليه (قوله ان اتعظت) أى ان كان فيك قابلية قبول الموعظة (قوله وقال محمد بن منصور

الخ) في هذه الحكاية الاشارة الى ان من دام على الاستقامه ثبتت له الكرامة ولك ان
تقول لا كرامة غير الاستقامة (قوله فطفت الخ) أقول ذلك من قبيل طي البعد وهو
نوع من الكرامة كبسط القليل من الزمان (قوله فاني أريد ان أخرج الخ) فيه
دلالة على تمام تجرد قلبه وتخلصه من علق الدنيا قال بعضهم اعلم ان كيمياء السعادة
نوعان فكيمياء سعادة العوام استبدال المتاع الدنيوى الفاني بالمتاع الاخروى الباقي
وكيمياء سعادة الخواص هي تخليص القلب عن الكون ايثارا للمكون وكل منهما انما
ينشأ عن تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها باكتساب الفضائل وتحليتها بها
(قوله لما علم من اخوانه الخ) أى ولعله لم يكن له وارث وفي هذا دلالة على انه كان في غاية
التقلل من الدنيا (قوله فتقدم فشرب) أقول لا حرج ولا سيما عند حسن المقاصد لقوله
صلى الله عليه وسلم الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر (قوله الدنيا
اربعة اشياء) أى باعتبار مشتهياتها والحصر اضافي (قوله المال يطغي) اى لقوله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقوله والكلام يلهي أى المباح منه الذى هو مما لا
يعني يلهى عما يعني من العبادة ويشغل عنها وقوله والنام يقسي أى لانه انما ينشأ غالبا
عن كثرة الابخرة الناشئة عن كثرة الاكل الموجب لزيادة الفضلات وقوله والطعام أى
الزائد عن الشرعي يقسي أى القلب اى بسبب كثرة ظلماته الناشئة عن زيادة الطعام
•(تنبيه)• يعلم من كلام هذا الاستاذ الحث على أسباب سلوك الطريق الموصل اليه
تعالى وقد قالوا زواهر الانبياء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة هي علوم الطريقة لكونها
أشرف العلوم وانورها ولكون الوصلة الى الله تعالى متوقفة عليها فحينئذ تكون
نفس هذا الشيخ هي النفس المستعدة للارشاد بسبب قوة نور القدس الناشئ عنه
قوة التفكر في الانفع (قوله السرى السقطي) قال بعضهم هو خال الجنيد واستاذه امام
ازهرت روضة رياسته واشتهرت اخبار تربيته وسياسته انتهت اليه مشيخة الصوفية
وتفجرت عيون موردة في المعارف الالهية ومع هذا كان وجيها عند الملوك والاكابر
معظما بين أرباب السيوف والمحابر أخذ عن الكرخي وغيره وسمع الحديث من الفضيل
وهشيم وأبي بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هرون وغيرهم وروى عنه الجنيد
وأبو العباس بن مسروق وغيرهما قال السلمي هو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد
وتكلم في الحقائق والاشارات وله كلام في الحقائق نافع ومنه انه قال عجبا لضعيف
كيف يعصي قويا وقال ان في النفس لشغلا عن الناس وقال احذر ان تكون ثناء
منشورا وعيبا مستورا وقال الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هيبة
واجلالا والا ارتحلا اجتمع ببعض العارفات فقال لها يا جارية قالت لبيك يا سري فقال
من أين عرفتيني قالت ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا انقطعت منذ
وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا فقال أسمعك تذكرين المحبة فلمن قالت

واشتهيت أن اطوف فطفت ثم ملت
الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت
على الباب فاصاب وجهي ما تراه
(وقيل لمعروف في مرض موته
أوص فقال اذا مت فتصدقوا
بقميصي فاني أريد ان اخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا) ظاهره
انه لم يبق له ما يكفن فيه وكانه اوصى
بذلك حينئذ لما علم من اخوانه
وأحبابه انهم لا يتركون تجهيزه
بل يرغبون فيه (ومر معروف وهو
صائم) نفلا (بسقاء وهو يقول رحم
الله من يشرب فتقدم فشرب فقيل
له الم تكن صائما فقال بلى ولكني
رجوت دعاءه) رأى رحمه الله ان
دعاء هذا السقاء له اذا شرب أفضل
من استمراره على صومه لما رأى
عليه من علامات الصلاح ورجائه
من استجابة دعائه ومن كلامه
الدنيا أربعة اشياء المال والكلام
والمنام والطعام المال يطغي
والكلام يلهي والمنام يقسي
والطعام يقسي ۞ (ومنهم أبو الحسن
سري بن المغلس) بضم الميم وفتح
الغين المعجمة وكسر اللام المشددة
(السقطي خال الجنيد واستاذه
وكان تلميذ المعروف الكرخي) كما
مر (كان اوحد زمانه في الورع
والاحوال السنية وعلوم التوحيد)
ملازما بيته لا يخرج منه الا للجمعة
والجماعة ولا يراه في غيرهما الا من
يقصده

طلب السلامة دينه وراحة لقلبه وبدنه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت أبا عمرو بن علوان يقول سمعت أبا العباس بن مسروق ٨٤ يقول بلغنى ان السرى السقطى كان يتجر) وفى نسخة كان تاجرا (فى السوق وهو من أصحاب معروف الكرخى) كامر (فجاءه معروف يوما ومعه صبى يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال سرى فكسوته ففرح به معروف وقال له بغض الله اليك الدنيا واراحك مما أنت فيه فقمت من الحانوت وليس شىء أبغض الى من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف) فيه تحريض على ادخال التلميذ المسرة على المشايخ بفعل مايشيرون به ليدعوا له باجتهاد (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت ابا عمر الأنماطى يقول سمعت الجنيد يقول مارأيت اعبد من السرى اتت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤى مضطجعا الا فى علة الموت) لعجزه فيه تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (ويحكى عن السرى انه قال التصوف اسم لثلاث معان) من قامت به فهو الصوفى لان التصوف مشتق على الصحيح من الصفاء عن الكدر وقد بين المعانى الثلاث مع من قامت به فقال (وهو الذى لايطفئ نور معرفته نور ورعه) وهو الكف عن محارم الله تعالى بخلاف من يطفئ نور معرفته نور ورعه بان أخطر الشيطان لمن أراد الله خذلانه أن عملك لايفيدك شيأ لانه لايجرى عليك الا ما سبق لك عند مولاك

لمن تعرف الى بنعمائه وجاد على بجزيل عطائه وانشأت تقول

البستنى ثوب وصل طاب ملبسه • فأنت مولى الورى حقا ومولائى
كانت لقلبى أهواء مفرقة • فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائى
من غص داوى بشرب الماء غصته • فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبى حزين على مافات من زللى • والنفس فى جسدى من أعظم الداء
والشوق فى خاطرى مماوفى كبدى • والحب منى مصون فى سويدائى
اليك منى قصدت الباب معتذرا • وانت تعلم ما ضمته أحشائى

ومن كلامه لاتكمل المحبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر يا انا وله كلام آخر فائق نفعنا الله ببركات علومه (قوله طلب السلامة دينه) أى لان الشرور غالبا انما تكون من الخلطة وحيث كان ذلك من الشيخ فى زمانه فكيف الحال بنا فى زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ففرح به معروف) أى حيث امتثل وبذل ورأى اخلاصه فيه ومن أجل ذلك دعا له بحضور قلبه وجمع همه (قوله بغض الله اليك الخ) ان قلت لم يطلب له زيادة التوفيق والغنى قلت لعله كان ممن رزق الحكمة التى هى العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ماهى عليه وبارتباط الاسباب بالمسببات واسرار انضباط نظام الموجودات فبمقتضى مالاح له بالنور دعا له بالدعاء المذكور على ان الخير كله فى بغض الدنيا كما ان جماع الشر كله فى حبها (قوله فقمت من الحانوت الخ) منه يعلم ان الشيخ كان مجاب الدعوة (قوله وكل ما أنا فيه) اى زيادة عن تجرده وبغضه للدنيا الحاصل بدعائه نفعنا الله به (قوله مارأيت أعبد من السرى) اى وهو غير بعيد باعتبار من منح الحكمة الجامعة التى هى معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل واجتنابه كما اشار الى ذلك الخبر بدعائه صلى الله عليه وسلم الذى كان يقول فيه اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (قوله مارؤى مضطجعا الخ) أى لانه كان من المجاذيب الذين هم السائرون الى الله تعالى حاملين لزاد التقوى والطاعة حتى يصلوا الى منازل القلب ومقامات القرب فيكون حينئذ سيرهم فى الله فافهم (قوله وهو الذى لايطفئ الخ) أقول فاعل الفعل الذى هو يطفئ قوله نور معرفته وقوله نور ورعه منصوب على انه مفعول به والمعنى ان نور المعرفة الذى من جملته علم ويقين أن العبرة والمعول عليه انما هو بما سبق به القضاء الازلى من سعادة أو ضدها لايطفئ نور الورع المقيد للاجتهاد وبذل الوسع فى الطاعة والعمل بالاوامر والنواهى مادام حيا قادرا فلا يجوز ترك العمل والاعتماد على ماسبق وذلك لقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونهاية الكمال أن لايعتمد على شىء من أعماله والله اعلم (قوله بأن اخطر الشيطان الخ) هو تصوير لمن اطفأ نور معرفته نور ورعه (قوله فالعلم بما سبق)

فيترك العمل فالعلم بما سبق مبهما لايمنع من العمل لانه لايدرى ماسبق له على التعيين والظاهر عنوان الباطن

اى

(ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة ولا تحمله الكرامات) التى ظهرت منه (على هتك أستار محارم الله) بان لا يعتقد انه ممن لا يؤاخذ بالزلات اذ لو اعتقد ذلك كان آمنا من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (مات السرى سنة سبع) قال الشيخ السراج ابن الملقن والاصح سنة ثلاث (وخمسين ومائتين) ودفن بالشونيزية (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يحكى عن الجنيد انه قال سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت قال قوم هى الموافقة) للمحبوب (وقال قوم) هى (الايثار) لغيره على نفسه بالامور الدنيوية (وقال قوم) هى (كذا وكذا فاخذ السرى جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته تعالى لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشى عليه فدار وجهه كأنه قمر مشرق وكان السرى به أدمة) اى سمرة بالغ السرى رحمه الله فى تعليم التلامذة اكتساب الاحوال والمقامات بأنواع المجاهدات

اى اعتقاد ثبوت القضاء والقدر فى الازل لا يمنع من العمل أى كما لا يقتضيه لجهله بالنسبة لنا وعدم تعين ما انبرم من الاحكام منه سبحانه وتعالى وحينئذ فيجب العمل بمقتضى الاوامر والنواهى مما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وغير ذلك مما يدل على وجوب العمل ولا سيما وما يظهر على الجوارح البشرية امارة على ما خفى عنا من اسرار أحكام الالوهية فتأمل والله الموفق (قوله ولا يتكلم بباطن الخ) أى فلا يتلفظ بعبارة لها معنى خفى باطن وهو حق وصحيح ولكن ظاهر تلك العبارة ينافيه ظاهر الكتاب والسنة فلبشاعة الظاهر منع منه وان حسنت المقاصد فتأمل (قوله ولا تحمله الكرامات الخ) أى لا يركن الانسان ويعتمد على ما أكرمه الله به من الكرامات واسرار خوارق العادات ويغفل عن سر القضاء والقدر الذى به يحصل التغيير والتبديل والحاصل أن الواجب على العبد دوام الخوف منه تعالى فلا يركن على كائن من الكائنات وان كان حسنا فى نظر الشرع لجهله أحكام القضاء والقدر بل يقوم بالعبادة والمتابعة ويفوض الامر لمن له الامر كيف وقد قال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء (قوله قال قوم هى الموافقة) أى ويعبر عن مقام مثل هذا المحب بوصل الفصل وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة فى الكثرة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع مظاهر الوحدة فى القوابل المختلفة اختلاف اشكال الوجه الواحد فى المرايا المختلفة وفوق هذا المقام مقام وصل الوصل وهو العود بعد الذهاب والعروج بعد النزول اذ كل أحد منا قد ينزل عن أعلى المراتب الذى هو عين الجمع والوصل المطلق الى أدنى المهاوى وهو عالم العناصر المتضادة فنا من أقام فى غاية الحضيض حتى هبط أسفل سافلين ومنا من رجع الى مقام الجمع بالسير الى الله رفى الله حتى وصل الى الوصل الحقيقى فى الابد كما كان فى الازل تدبر تفهم والله سبحانه أعلم (قوله هى الموافقة) أى بان يكون مراد المحب تابعا لمراد المحبوب فيما يلائم وفى غيره وقد أشار اليه بعضهم حيث قال شعرا

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلمنى اللوم

(قوله وقال قوم هى الايثار) أى تقديم المحب محبوبه على نفسه فى الاغراض الدنيوية اى والاخروية ان لم يفوت على نفسه فضيلة شرعية (قوله فاخذ السرى الخ) أراد نفعنا الله به تعليم التلامذة بالحال الواقع له ليكون اقوى فى الارشاد من التعليم بالمقال كما يشير اليه الشارح (قوله من محبته) اى الموجبة لزيادة متابعته وجده واجتهاده فى عبادته والخروج عن عاداته ومألوفاته (قوله ثم غشى عليه) اى بسبب استحضاره عظمة ربه سبحانه وتعالى (قوله فدار وجهه كأنه القمر) لعله بتزايد انوار سره فاضت

ولا يقنعون بمجرد الاقوال والركون الى الراحات وذلك ان من قويت محبته فى شئ جد فى تحصيله وازال ذلك نومه وأطال سهره وهمه وغمه وقل طعمه وشربه فيدبس جلده على عظمه من توالى ذلك على قلبه فتعل السرى مافعل وغلب عليه الحال لكمال الوقت الذى اقسم فيه فغشى عليه وظهرت آثار صدقه على وجهه فنار وجهه كأنه قمر مشرق فالتأديب بالحال أكمل منه بالقال وفيه جواز اظهار المشايخ الصفات المحمودة والتخلق بها لتلامذتهم لكمل اقتداؤهم بهم (ويحكى عن السرى انه قال منذ ثلاثين سنة انا فى الاستغفار عن قولى) فى ابتداء امرى فى الوقت الذى كنت ابيع واشترى فيه فى السوق (الحمد لله مرة قيل له) (وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق) فاحرق الحوانيت وما فيها (فاستقبلنى رجل) وفى نسخة واحد (فقال لى نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ما قلت حيث اردت لنفسى خيرا مما) اى بدل ما (حصل للمسلمين) اذ كان حقه ان يغتم لهم فلما فاته ذلك استغفر الله من غفلته كما ذكرها (أخبرنى به عبد الله بن يوسف قال سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا بكر الحربى يقول سمعت السرى يقول ذلك ويحكى عن السرى) ايضا (انه قال انا انظر فى انفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود) اى (خوفا من الله أن يسود صورتى لما اتعاطاه) أى من التقصير فى كمال التعظيم له تعالى بالاجلال لا من المعاصى

على صفحات وجهه يختص الله برحمته من يشاء (قوله ولا يقنعون بمجرد الاقوال) اى لان ذلك من حظ المنافقين كما حكى الله عنهم فى كتابه حيث قال يقولون ما لا يفعلون وكقوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور (قوله وذلك ان من قويت الخ) الاشارة للمذكور قبله من أن المقامات والاحوال لا تكون الا بتمام المجاهدات اذ من قويت محبته لشئ استعمل الجد فى تحصيله فما ظنك بأنفس النفيس فهو بالاولى لا يكون الحصول عليه هينا بل لا بد فيه من بذل الوسع والخروج عن جميع المألوفات والله تعالى ولى العنايات يختص برحمته من يشاء فافهم (قوله وازال ذلك) اى الجد والاجتهاد نومه أى لاجل نيل مقصوده كما اشير الى ذلك فى قول بعضهم

يغوص البحر من طلب اللآلى ● ومن رام العلا سهر الليالى

(قوله من توالى ذلك على قلبه) أى حيث هو من مظاهر الخوف ومجالى العظمة (قوله لكمال الوقت) اى بسبب حضور قلبه فيه بمراقبة ربه (قوله وظهرت آثار صدقه) أى بعمارة باطنه وقوة يقينه فتزايدت الانوار حتى فاضت وظهرت على الجوارح الظاهرة فأشرق بذلك وجهه ودار كأنه القمر ولم يمنع من ذلك ما كان به من الادمة نفعنا الله ببركاته واخواننا المؤمنين (قوله فى الاستغفار) أى فى طلب المغفرة منه تعالى عن قولى اى من اجله فعن بمعنى من التعليلية (قوله قيل له وكيف ذلك) أى كيف تستغفر من قولك الحمد لله والحال انه ثناء على الله سبحانه وتعالى فى مقابلة نعمة وهو من الطاعات وقوله قال وقع الخ محصل جوابه ان الاستغفار من ايثار نفسه حيث أوقع الثناء بعد ما حصل له من نجاة حانوته من النار مع الغفلة عما صار لاخوانه المؤمنين رضى الله تعالى عن عباده الصالحين (قوله حيث أردت لنفسى الخ) اعلم ان النفس أمارة ولوامة ومطمئنة فالامارة تميل الى الطبيعة البدنية وتجذب القلب الى الجهة السفلية قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء والوامة هى التى تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت من سنة الغفلة فهى مترددة بين جهة الربوبية والخلقية فكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية تداركها نور التنبيه الالهى فاخذت تلوم نفسها وتتوب مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم والمطمئنة هى التى لم تتنور بنور القلب حتى انخلعت عن الصفات الذميمة وتحلت بالحميدة فتوجهت الى القلب بالكلية متابعة وجاذبة له الى عالم القدس مجانبة لعالم الرجس حتى خاطبها ربها بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (قوله اذ كان حقه ان يغتم الخ) اى لان المؤمنين كالعضو الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله (قوله أنا انظر فى انفى الخ) اى أكرر النظر فيه خوفا من ان يكون قد اسود يعنى مع باقى الصورة وذلك من تجلى صفة الجلال والقهارية على هذا الشيخ بسبب التفاته الى تقصير النفس الذى لا يخلو عنه الانسان غالبا وهو مقام رفيع له نفعنا الله به (قوله ان يسود صورتى الخ)

لانه رحمه الله تعالى كان مبرأ عنها وانما خص الانف لان الشخص لا يرى من وجهه غير انفه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل من أحد شيأ ولا تأخذ من احد شيأ ولا يكن) وفى نسخة ولا يكون (معك شئ تعطى منه احدا) لان العبد يكتسب بقدر حاجته من وجه طيب فيستغنى به عن السؤال ولا يتعلق به أحد من المحتاجين (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول سمعت السرى يقول أشتهى ان أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم) اشتهيت (ذلك قال لانى) (اخاف ان لا يقبلنى قبرى فافتضح) قاله اتهاما لنفسه وقد كان مستور الحال بين الناس فى الدنيا فاحب ان يستره عنهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون أحب حفظ قلوب العامة من ان يسوء ظنهم بالصالحين فلا ينتفعوا بهم فانهم اذا رأوا من اشتهر بالصلاح لم يقبله قبره دلهم ذلك على خبث باطنه فيسوء ظنهم بامثاله (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الفوطى الطرسوسى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اللهم مهما) اى ان (عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب)

ان قلت التقصير لا يظهر على الصور قلت نعم بالنسبة للمحجوبين لا للمكاشفين (قوله كان مبرأ عنها) أى محفوظا منها كما هو شأن مثله المحفوظين (قوله لا يرى من وجهه غير انفه) أى بدون واسطة مرآة (قوله اعرف طريقا) اى من طرق الوصول الى الله تعالى مختصرا قصدا أى متوسطا الى الجنة ومحصل الغرض له ابعاد المريدين عن مهنة التطلع الى ما فى يد الغير وحثهم على التقلل من الدنيا حتى لا يكون بيدهم ما يوجب تطلع غيرهم لهم أيضا (قوله الى الجنة) اعلم انها جنات جنة الافعال جزاء لها وهى صورية اذ هى من جنس الملاذ وجنة الوراثة وهى جنة الاخلاق الحميدة الحاصلة بمتابعة سيد المرسلين وجنة الصفات الحاصلة من تجلى الصفات والاسماء الالهية وهى جنة معنوية وجنة الذات وهى للقلوب والارواح الحاصلة من مشاهدة الجمال الاحدى وجنة الضيق والسعة الاولى ما لا اتساع معها للغير لا وجودا ولا تعقلا كقولهم لا يعرف الله غير الله والثانية هى الحاصلة بالظهور فى جميع المراتب باعتبار الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير متناهية وهى جنة السعة كما قيل

لا تقل دارها بشرقى نجد • كل نجد للعامرية دار

ولها منزل على كل ماء • وعلى كل دمنة آثار

(قوله لا تسأل من أحد شيأ) اى لخبر اليد العليا خير من اليد السفلى المشير الى ترك التعرض للمسئلة والعليا فى الخبر المعطية والسفلى الآخذة وان انعكس الحال فى الظاهر (قوله ولا يكن معك شئ) الغرض منه الحث على قلة التكسب اذا وافق اذنا شرعيا بواسطة عدم المؤن اللازمة (قوله لان العبد الخ) المراد به الكامل من العبيد اذ هذه الصفة لا تكون الا للكامل منهم (قوله فقيل له ولم الخ) وجه السؤال ان مما جبل عليه البشر حب الوطن فكيف يتمنى هذا الشيخ مفارقته مع أن جمع الموتى الذين بينهم قرابة أفضل فى الدفن من غير الجمع (قوله قال لانى اخاف الخ) أى وذلك انما نشأ غالبا من تجلى الاحدية ومن عدم الركون الى خير العمل بسبب جهل سر القضاء والقدر وهذا حال الكمل كما ترى والله أعلم (قوله اتهاما لنفسه) أى مع تبريه من الحول والقوة (قوله ويحتمل الخ) هو الاوفق بمقامه على انه لا مانع من كل من المعنيين ان يراد (قوله أى ان عذبتنى الخ) يشير الشارح بذلك الى ان معنى قوله مهما عذبتنى أى ان كان السابق فى قضائك وقدرك تعذيبى فلا يكن بذل الحجاب أى بالحجاب الذى هو سبب الذل فى الدنيا والآخرة (قوله فلا تعذبنى بذل الحجاب) اى وهو الحاصل بالوقوف مع ظواهر المكونات مع الغفلة عن المسئلة الغامضة التى هى بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلى الحق باسم النور أى الوجود الظاهر فى صورها وظهوره باحكامها وبروزه فى صور الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلى وهذا ذوق كشفى ينبو عنه الفهم والعقل الظلمانى ولهذا سميت غامضة فافهم (قوله فلا تعذبنى بذل

فيه دليل على كمال معرفته بربه ودوام انسه به ولذلك عدّ حجابا نائه في ليله ونهاره حتى صار الحجب عنه أشق عليه من كل حجب وألم واراد بالحجاب الجهل والضلال او كل مايشغل العبد عن الحق حتى من العرفان ومن أكثف الحجب حجاب الدنيا والخلق والشيطان والنفس فانهن المهالك وأعدى عدو للسالك (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت يوما على السرى السقطى وهو يبكى فقلت) له (ومايبكيك فقال جاءتنى البارحة الصبية) بنتى (فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انه جاءتنى) وفى نسخة غلبتنى (عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرّد فى الكيزان فتناولت الكوز فضربت به الارض) فكسرته (قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور) لم يرفعه ولم يمسه (حتى عفا) أى درس (عليه التراب) فى ذلك تنبيه للسرى على الاعراض عن الشهوات العاجلة ومنها شرب الماء المبرد وذلك ليتفرغ قلبه ويحسن أدبه مع الله ومن كلامه كما نقله عنه الجنيد اعتللت بطرسوس بعلة القيام فعادنى ناس من القراء فأطالوا الجلوس فقلت ابسطوا أيديكم حتى ندعو فقلت اللهم علمنا كيف نعود المرضى فعلموا انهم قد أطالوا فقاموا رضي الله عنه (ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى)

الحجاب) يشير الى ان النار هى نار البعد والجنة هى جنة القرب فالنار مع الشهود نعيم والجنة مع الغفلة عذاب مقيم (قوله فيه دليل على كمال معرفته الخ) أى لان التألم بالحجاب من ذوق لذة القرب بحضور القلب مع الغيبة عن السوى وذلك المقام لا يكون الا لعارف (قوله او كل مايشغل العبد عن الحق) أقول هو أولى مما قبله لعمومه ولمناسبته لمقام الشيخ فالحمل عليه أولى (قوله ومايبكيك) أى اى شئ كان سببا فى بكائك (قوله وهذا الكوز أعلقه الخ) أى شفقة على والدها وبرابه (قوله فرأيت جارية الخ) أى رأيت فيما يرى النائم (قوله لمن لا يشرب الخ) أى لمن يمنع نفسه منه مع رغبته فيه (قوله قال الجنيد الخ) فيه اشارة من الجنيد نفعنا الله بعلومه وأمدنا من حقائقه ان السرى قد وصل الى درجة المستريح من العباد الذين أطلعهم الله على سر أحكام القضاء والقدر الازليين بحيث تحققوا أن كل مقدور يجب وقوعه فى وقته المعلوم وكل ماليس بمقدور يمتنع وقوعه فاستراحوا من الطلب والانتظار لما لم يقع والحزن والتحسر على مافات كما قال تعالى فى محكم كتابه العزيز ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ولهذا قال أنس رضى الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته فلم يجد هذا الانسان الا الملازم لفقد مراداته فى مرادات سيده فافهم (قوله فى ذلك) أى مامر من الرؤية المنامية تنبيه أى ايقاظ للسرى على الاعراض عن الشهوات العاجلة أى ويؤيده ماورد ان عباد الله ليسوا بالمتنعمين حيث كان الاخذ بالتنعم والتمادى على الشهوات من أقوى الحجاب فتأمل (قوله وذلك ليتفرغ الخ) أى ليتم له التهيؤ لما أعده الله ووعده به على لسان سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله اعتللت) أى اصابتنى علة وقوله بعلة القيام يعنى بسبب الاسهال وقوله فعادنى ناس أى زارنى ناس فى هذا المرض وقوله فقلت الخ اى فقصد تعليمهم باشارة الدعاء بعدا عن المواجهة بصريح العبارة تخلقا بالخلق المحمدى حيث كان لا يواجه أحدا بما يكره صلى الله عليه وسلم (قوله بشر الحافى) كان رضى الله عنه كبير الشأن علما وزهدا وورعا وحالا ومقالا كثير الحديث لا يروى الا الصحيح منه غير أنه كره الرواية آخرا أخذ عن الفضيل وتلك الطبقة وكان أسفل قدمه اسود من التراب لكثرة مشيه حافيا قد بلغ من رفيع قدره ان المأمون استشفع باحمد بن حنبل فى ان يأذن له فى زيارته فأبى ومن كلامه من أراد ان يلقن الحكمة فلا يعصى الله تعالى وقال مااتقى الله من احب الشهرة وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم وقال من سأل الله الدنيا فانما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه وقال ما أعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب ان يعرفه الناس وقال العبادة من الفقير كعقد جوهر فى جيد حسناء

سمى به لانه طلب من اسكاف شسعا لاحدى نعليه وكانت قد انقطعت فقال له ما اكثر كلفتكم على الناس فألقاها من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وصحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطى وغيره (أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها وهو ابن أخت على بن خشرم مات) عشية الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول وقيل لعشر خلون من المحرم (سنة سبع وعشرين ومائتين وكان كبير الشان) اى الحال (و كان سبب توبته انه أصاب فى الطريق كاغدة) اى رقعة كما عبر بها جماعة (مكتوبا فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها فى شق حائط) لئلا تمتهن (فرأى) فى النوم (فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك) أى ذكرك وكما طهرته لاطهرن قلبك (فى الدنيا والآخرة) فلهذا اشتهر ذكره وصار معظما فيهما وكذا كل من أجل الله وعظمه أجله الله وعظمه (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل كله) يعنى لا ينام الليل أصلا (ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة) اى يواصلها (فبكى بشر) بكاء فرح وسرور وشكر الربه فى كونه ستر أمره واظهر جميله ورجاء ان يفعل به ذلك فى آخرته (فقيل له فى ذلك فقال انى لا أذكرانى سهرت ليلة كاملة ولا انى صمت يوما ولم أفطر من ليلته ولكن الله سبحانه يلقى فى القلوب اكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه) بعبده (وكرما) له (ثم ذكر ابتداء أمره كيف كان على ما ذكرناه) آنفا قال ذلك تحقيقا البراءته عما قالوه وخوفا من غرور نفسه وسكونها الى مدحهم بما ليس فيه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت عبد الرحمن بن أبى حاتم يقول بلغنى ان بشر بن الحرث الحافى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر تدرى لم رفعك الله

حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة وقال نعم المنزل القبر لمن أطاع وقال النظر الى من تكره حمى باطنة وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد وقال النظر الى البخيل يقسى القلب وقال هب انك ما تخاف أما تشتاق وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وقال ليس من المروءة ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال اياك والاغترار بالستر والاتكال على حسن الذكر وقال الليل والنهار حثيثان يعملان فيك فاعمل فيهما وقال أفضل اعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم اليه فى الحال والمآل وقال المحبة ذل فى عز المحبوب ومشاهدة المعشوق المجلوب مع امتناع المطلوب وقال القرب من الاغنياء بعد من الحبيب والانس بهم وحشة منه وقال لقى حكيم حكيما فقال لا رآك الله عند معاصيه ولا فقدك حيث أمرك وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا وله كلام كثير نافع وفى هذا القدر كفاية (قوله شسعا) أى بمعجمة ثم مهملة وهو سير النعل يربط به النعل (قوله فالقاها) أى فردة النعل (قوله وكان سبب توبته الخ) أى وكان سبب ارادته التى هى جمرة من نار الحب تقع فى القلب تقتضى اجابة دعوة الحقيقة فتدبر (قوله انه أصاب) أى وجد (قوله اسم الله) أى اسما من اسمائه تعالى (قوله قد وطئتها) أى مرت وداست عليها الاقدام (قوله غالية) هى نوع من الطيب (قوله طيبت اسمى الخ) اى برفعه وتطييبه وقوله لاطيبن اسمك أى اجعل لك شهرة وصيتا وذكرا جميلا بما حسن من اخلاقك وأزوى عن الناس ما قبح منها حتى لا تذكر الا بالمحاسن وقد تحقق له ذلك نفعنا الله به (قوله لاطهرن قلبك) أى من رجس العيوب كالكبر والعجب والحقد والحسد بل ومن الالتفات الى غيرى (قوله وكذا كل الخ) أى فهذا الجزاء الحسن لكل من أجل الله وعظمه فليس خاصا بالشيخ المذكور وفضل الله واسع (قوله بكاء فرح الخ) أقول ويحتمل انه بكاء حزن وتحسر حيث ظهر للناس من أحواله ما هو اكمل مما خفى منها فى الواقع وذلك لحبه ان يكون باطنه كظاهره بل هذا أولى بمقام هذا العارف على ان مقام القبض الذى هو بمعنى الخوف أسلم من مقام البسط الذى هو بمعنى الرجاء فافهم (قوله لا اذكر الخ) أى لا أتذكر الخ وقوله ولا انى صمت اى على طريق الوصال كما قيل عنه (قوله قال ذلك الخ) الاشارة لما وقع له فى ابتداء أمره مع قوله انى لا أذكر الخ (قوله وخوفا من غرور نفسه الخ) أى حيث ذلك من أشد المهلكات للعبد (قوله تدرى الخ) هو

على حذف همزة الاستفهام اى أتدرى الخ (قوله من بين اقرانك) أى المماثلين لك فى العلوم والحقائق حتى فقتهم بالاشتهار بالخير والصلاح وغير ذلك (قوله قال باتباعك سنتى) اى طريقتى التى كنت عليها من تمام الواجب والمندوب (قوله وخدمتك الصالحين) أى القائمين بحق الحق وحق الخلق (قوله ونصيحتك لاخوانك) أى المؤمنين الخاص منهم والعام (قوله ومحبتك لاصحابى الخ) أى حيث انبعتهم فى الاخلاق وعظمتهم وأكرمتهم (قوله هو الذى بلغك) اى هو الذى كان سبب وصولك الى منازل اى رتب الابرار (قوله لان محبتهم الخ) علة لما قبله اذ لا يكون الا عن محبة الله ورسوله (قوله عاشقنى) اى يصاحبنى فى الشىء (قوله ما تقول فى الشافعى) اى وهو محمد بن ادريس الامام الاعظم والهمام الاقوم ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الارض علما والحبر الذى اسس بعد الصحب قواعد النبوة وأقام اوشيد مبانى الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها فلذا كثر القوم التصانيف فى مناقبه منهم داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والابرى والحاكم والاصبهانى والقطان وابو منصور البغدادى والبيهقى وابن المقرى وامام الحرمين والدارقطنى والآجرى والسرخسى والصاحب بن عباد ونصر المقدسى والسبكى وخلائق ما بين متقدم ومتأخر ونحن نذكر من ذلك نبذا يسيرة فنقول هو امام الائمة علما وزهدا وورعا ومعرفة وذكاء وحفظا فانه برع فى كل فن وفاق فيها أكثر من تقدمه سيما الفقه فاجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع فى أكثر الاقطار سيما فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ولذلك خص بحديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما وزعم وضع هذا الحديث حسد وغلط قال أحمد بن حنبل نراه الشافعى وكاشف حقائق وقائع وقعت بعصره ولد رضى الله عنه بغزة أو بعسقلان سنة خمسين ومائة اتفاقا وهى السنة التى مات فيها ابو حنيفة وأجيز بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى الامام مالك رضى الله عنه فأقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة ثم عاد لمكة ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة وحكى عن الربيع بن سليمان انه رآه فى المنام بعد موته فقال له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب (ومن فوائده) وحكمه التى يفوت نطاق الحصر من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به وقال ما افلح فى العلم الا من طلبه فى القلة وقال من سام نفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى الى قيمته ومن احب ان يفتح الله تعالى قلبه او ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وقال من أحب ان يقضى الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس وقال من سمع باذنيه كان حاكيا ومن أصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح وقال زينة العلماء التوفيق وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال زينة العلم الورع والحلم وقال لا عيب فى العلماء أقبح من

من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتى وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك) اذ كل منها سبب للرفعة (ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار) لان محبتهم تابعة لمحبة الله ورسوله لان من أجل الله ورسوله اجل من أجله الله ورسوله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت بلالا الخواص يقول كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل عاشقنى فتعجبت منه ثم الهمت انه الخضر عليه السلام) فانه حى (فقلت له بحق الحق من أنت فقال أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسألك فقال) لى (سل

رغبتهم

فقلت) له (ماتقول في الشافعي رحمه الله قال هو من الاوتاد) لانهم الذين يحفظ بهم الدين وهو بهذه الثابة (فقلت) له (ماتقول في أحمد بن محمد بن حنبل

رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار وقال ماشبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وقال من لم تعزه التقوى فلا عزله وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وقال من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الا كل وترك مخالطة السفهاء وقال لواجتهدت كل الجهد على ان ترضى كل الناس فلا سبيل اليه فأخلص عملك ونيتك لله وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتي ماشربته وقال لاتبذل وجهك لمن يهون عليه ودك وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل وقال التواضع من شيم الكرام والتكبر من شيم اللئام وقال لاوفاء لعبد ولاشكر للئيم وقال صحبة من لايخاف العار عار وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك وقال مداراة الاحمق غاية لاتدرك وله رضى الله عنه من الفوائد النثرية والدرر الشعرية مالا يحصى وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى ولى الهداية (قوله ماتقول في الشافعي الخ) يريد الاستفهام عما خصه رضى الله عنه من المقامات والاحوال ليقوى على متابعته والافظاهر أحواله لايخفى على أحد (قوله قال هو من الاوتاد) اى وهم الرجال الاربعة الذين هم على منازل الجهات الاربع من العالم أى الشرق والغرب والشمال والجنوب يحفظ الله تلك الجهات كلها بهم لكونهم محل نظر الحق تعالى وكونهم أربعة اى كما ان البدلاء سبعة يسافر احدهم عن موضع ويترك جسدا فيه على صورته بحيث لايعرف احدانه فقد وذلك معنى البدل لاغير وهم رضى الله عنهم على قلب سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والتسليم (قوله في أحمد بن حنبل) اى وهو الامام الجليل والهمام المفضل علم الزهاد وعلم النقاد امتحن فكان فيها صبورا واجتبى فكان للنعمة شكورا عرضت عليه الدنيا فاباها والبدع فنفاها وكان للعلم والحلم واعيا وللفهم والفكر راعيا وقد قيل ان التصوف التحلي بالآثار والتخلي عن الاكدار وقد ترجمه بعضهم فقال هو الصديق الثاني المروزى ثم البغدادى الصابر على المحنة الناصر للسنة شيخ العصابة ومقتدى الطائفة وامام الدنيا ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعي وأخذ الحديث عن عبد الرزاق ويزيد بن هرون ومن لايحصى وعنه البخارى ومسلم وأبوداود ولما خرج الشافعي من بغداد قال ماخلفت بها أفقه ولا اورع ولا ازهد ولا أعلم منه وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن المبارك تضم أحدا الى التابعين فقال الى كبارهم وقد سارت بزهده وورعه وتقلله من الدنيا الركبان واتفق عليه الاعيان (ومن فوائده) رضى الله عنه انه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت له بم يتقرب المتقربون قال بكلامى قلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان مجلسه خاصا

قال بوجل صديق) لما اقاساه من الضرب والهوان لما طلب منه القول بخلق القرآن فأبى ولم ينطق بكلمة يتخلص بها مما هو فيه حفظا الدين الله ولعباده لئلا يعتقد فى كلام الله ما لا يليق به (قلت فما تقول فى بشر بن الحرث الحافى فقال لم يخلف بعده) ممن فى زمانه (مثله فقلت بأى وسيلة رأيت ٩٢ فقال ببرك لأمك) فيه تحريض على بر الام ومثلها الاب لكنها أولى منه بذلك لخبر الصحيحين جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وقد قرن الله برهما بره فقال ان اشكر لى ولوالديك (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول اتى بشرا الحافى) وفى نسخة بشر بن الحرث (باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل) له (من هذا (قال بشر الحافى فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافى) وزالت عنك هذه الشهرة (اخبرنى بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الشيرازى قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنى محمد ابن سعيد قال حدثنى محمد بن عبد الله) وفى نسخة عبيد الله (قال سمعت عبد الله المغازلى يقول سمعت بشرا الحافى يذكر هذه الحكاية) فيها تنبيه على أن العبد اذا اقدر على ستر حاله وترك شهرته كان ذلك اولى به لان بشرا اتخذها عبرة ولذلك نقلها الناس عنه (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الحجاجى يقول سمعت المحاملى يقول سمعت الحسن المسوحى يقول سمعت بشر بن الحرث يحكى هذه الحكاية) فيها دليل على ان بشرا وجد فى نفسه منها وجدا كثيرا حتى كثر ذكره لها فنقلت عنه من طرق وذلك ان الله نبهه على مطلوبية ستر حاله على لسان صغيرة

بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيه شيأ من أمور الدنيا الا الضرورة وكان أكثر ادامه الخل واذا اشتهى الطعام طبخوا له الدبس وشحما فى فخارة وكان يحيى الليل ويميل الى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى الا بمسجد أو جنازة او عبادة وحج خمس حجات ثلاث منها ماشيا وألف مسند وهو أصل من اصول هذه الامة ورأى الشافعى المصطفى فى النوم فقال له اكتب الى ابى عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما الى يوم القيامة فكتب اليه بذلك وجهز مع الربيع فلما وصله قال له الربيع البشارة فخلع احمد قميصه فاعطاه اياه فلما عاد للشافعى قال ما اعطاك قال قميصه قال لا نفجعك فيه لكن بله وادفع الى الماء لا تبرك به وقد اقام بتلك المحنة مقام الصديقين وحبس ثمانية اشهر وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه ومن كلامه طوبى لمن اخمل الله ذكره وقال زهد العوام عن الحرام وزهد الخواص عن الفضول من الحلال وزهد العارفين فى ترك ما يشغل عن الله وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من ان تطلبها بدينك وقال سألت ربى ان يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى فقلت يا رب على قدر ما اطيق ففعل ذلك وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى وقال اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها هذا وقد افرد بجمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقى وابن الجوزى ومن ذلك ما نقل عن ابن ابى الورد انه قال رأيت المصطفى فقلت ما شأن احمد قال سيأتيك موسى فاسأله فاذا بموسى فقلت يا نبى الله ما شأن أحمد قال بلى فى السراء والضراء فوجد صابرا فالحق بالصديقين وفى ذلك كفاية (قوله صديق) اى بالغ فى الصدق غايته وقوله لما قاساه أى هذه الرتبة التى هى الصديقية انما نالها بمقاساته الضرب والحبس ليقول ان القرآن مخلوق فلم يقل ورعا منه رضى الله عنه لوقوفه مع مراد الحق تعالى واذا لم ينطق بكلمة يتخلص بها مع تمكنه من ذلك (قوله ممن فى زمانه) اى اما فى غيره فالله قادر على ان يوجد مثله وامثل منه (قوله لكنها أولى منه الخ) أى لما لها من مشاق التربية التى لم يثبت مثلها للاب (قوله فقال ان اشكر لى) أى بصرف قواك فى عبادتى وقوله ولوالديك اى ببرهما وحسن العشرة معهما (قوله فقالت له بنية من داخل) أى فكانت صغيرة فى السن كبيرة فى المعرفة نفعنا الله بمعارفها وحقائقها (قوله لذهب عنك الخ) أى لذهب عنك الاشتهار الذى ربما قصم الظهور الا من حفظه الله تعالى (قوله وجد فى نفسه منها الخ) أى تألم منها ألما كثيرا ومن ثم أكثر من حكايتها فنقلت عنه بكثرة حكايات له هذه القصة من الزواجر وهو واعظ الله فى قلب المؤمن وذلك هو النور المقذوف فيه الداعى للحق والدامغ

للباطل

(وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفضل العطار يقول سمعت أحمد بن على الدمشقى يقول قال لى ابو عبد الله بن الجلاء)
بالتشديد والهمز (رأيت ذا النون) المصرى (وكانت له العبارة) فى طريق القوم (ورأيت سهلا) التسترى (وكانت له الاشارة
ورأيت بشر بن الحرث وكان له الورع فقيل له فالى من كنت تميل فقال لبشر بن الحرث استاذنا) فيه تنبيه على ان الاقتداء
بالاحوال ابلغ منه بالاقوال والاشارات (وقيل انه) أى بشرا (اشتهى الباقلا) بتشديد اللام مع القصر وبتخفيفها مع المد أى
الفول (سنين فلم يأكله فرؤى فى المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال) لى (كل يا من لم يأكل) ما اشتهاه
(واشرب يا من لم يشرب) ذلك
(أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى
رحمه الله قال أخبرنا عبيد الله
ابن عثمان بن يحيى قال حدثنا
أبو عمرو بن السماك قال حدثنا
محمد بن العباس قال حدثنا ابو بكر
ابن بنت معاوية قال سمعت ابا بكر
ابن عفان يقول سمعت بشر بن
الحرث يقول انى لاشتهى الشواء)
بكسر الشين والمد (منذ أربعين
سنة ما صفا لى ثمنه) اى ما خلص له
ما يشترى به لقلة الحلال فى زمنه
أو لكونه رأى صرف ما وجده
حلالا فى جهات البر أولى من صرفه
لهذه الشهوة وفى ذلك كله دلالة
على كمال ورعه لان مخالفة الشهوة
أصل فى صحة الورع (وقيل لبشر
بأى شىء تأكل الخبز فقال اذكر
العافية واجعلها اداما) لان من
كان فى عافية ولم يأكل الا عند
الحاجة كما هو السنة لم يحتج الى
ادام الخبز لشدة رغبته فيه (أخبرنا
به محمد بن الحسين رحمه الله قال
أخبرنا عبيد الله بن عثمان قال أخبرنا
أبو عمرو بن السماك قال حدثنا
عمر بن سعيد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية المذكورة) واجابه بما ذكر (وقال بشر لا يحتمل الحلال السرف)
لعزة وجوده فلا يسرف فيه واجده الا فيما يليق (ورؤى بشر فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى واباح لى نصف الجنة) أى
جنتى أى نصف نعيمى لان روحه كسائر أرواح الصالحين تتنعم فى الجنة وجثته فى البرزخ فاذا كان يوم القيامة دخلها بجثته ايضا
فيكمل له نعيمه فى الآخرة وقد ورد ان الميت اذا قبر وسأله الملكان واجابهما بالحق يفتح له باب الى الجنة ويقال له هذا ما أعد الله لك
وتسرح روحه فى جثته ما دام فى حفرته وورد أن أرواح الشهدا فى قناديل معلقة بالعرش فى ثمار الجنة

الباطل (قوله وكانت له العبارة الخ) أى النطق بالحكمة الناشئ عن تعمير القلب وزيادة
تنويره بواسطة جده فى عبادة ربه (قوله وكانت له الاشارة) أى اشتهر بها والاشارة
أرق وادق من العبارة اذ الحكمة نوعان منطوق بها وهى علوم الشريعة والطريقة
وذلك ما كان لذى النون ومسكوت عنها مشار بها وهى أسرار الحقيقة التى لا يفهمها
علماء الرسوم بل ربما تهلكهم فافهم (قوله وكان له الورع) أى الكف عن محارم الله
تعالى وما فيه شبهة أو هو ترك ما سوى الله اكتفاء بالله وهو الاليق بالمقام ومنى عليك
السلام (قوله فيه تنبيه على ان الاقتداء بالاحوال) أى التى الورع منها اذ هو صفة
للقلب ابلغ منه بالاقوال والاشارات أى لان تأثير الحال اقوى من تأثير المقال لزيادة
تنوير قلب صاحبه فتأمل (قوله فلم يأكله) أى هضما لنفسه ومنعا لها عن مألوفاتها
فكانت له ايام الدنيا كلها يوم الجمعة الذى هو وقت اللقاء والجمعية فلم يحجبه التلبس بالصور
العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية فهو قدسى الاخلاق مندرج فى حديث اوليائى
تحت قبابى لا يعرفهم غيرى فافهم (قوله الشواء) اى اللحم المشوى (قوله او لكونه الخ)
أقول كل من الاحتمالين حسن والثانى منهما بالنسبة لمقامه احسن (قوله لان مخالفة
الشهوة الخ) اى ولذا قال العارف الجنيد نفعنا الله به اذا خالفت النفس هواها صار
داؤها دواها فافهم (قوله فقال اذكر العافية الخ) فيه اشارة الى ان العافية من اعظم
النعم بعد الايمان فمن رزقها فكأنه ما منع من شىء من النعم ولذا ثبت فى الخبر اذا أصبحت
معافى فى جسدك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (قوله لا يحتمل
الحلال السرف) اى الحلال المحقق حله المطلوب من الكامل تحصيله فلقلته حينئذ
لا يحتمل التوسع فيقتصر فيه على قدر الحاجة أو الضرورة بحسب الاذن الشرعى فى
تحصيله وصرفه فتأمل (قوله واباح لى نصف الجنة) اى ما اعده الله له فيها والنصفية
باعتبار ان التنعم مقصور على الروح لبقاء الجسم فى البرزخ فافهم (قوله لان روحه
الخ) اى لما ثبت من انها تكون فى جوف طيور خضر تعلق من ثمار الجنة (قوله وقد
ورد الخ) فى هذا الخبر ما يؤيد ما قدمناه من أن النصفية باعتبار تأخر لذة الجسم فلا ينافى

ان الروح تتنعم بكل ما اعده الله لها فى الجنة (قوله ما اديت الخ) اى لعدم القدرة على
ذلك ومنه يعلم قصور العبد عما يقابل شيأ من نعم الله تعالى عليه قال جل من قائل وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها (قوله لا يجد حلاوة الآخرة الخ) اى لا تصفو له أعماله
المرتب عليها ثمراتها التكدر ما بدنى المقاصد فالله يطهر قلوبنا منها (قوله بخلاف من اشهره
الله الخ) منه يعلم ان الضار من ذلك هو ما كان لحظ النفس لا لوجه الحق وهو كذلك
(قوله او باختياره لامر دينى) اى كتعليم علم شرعى أو اقتداء فى عمل خير لقصد وجه الله
تعالى (قوله فهذه شهرة محمودة) اى يثاب عليها ثوابا جزيلا ومن ذلك تعلم ان الاعتبار
فى نيل درجات الابرار بحسن المقاصد ولذا ردد الاعمال بمقاصدها (قوله رضا الناس
الخ) اى وحيث كان كذلك فارجع الى مولاك واشتغل بما فيه هداك ولاسيما وارضاء
الغير لا يتم مع حفظ الدين فاذا تكون بذلك من الهالكين الاخسرين (قوله قال بشر
فالتهى للسهام الخ) يريد حمل نفسه واخوانه على معاملة الحق وان حصل بها الضرر من
المخلوقين وذلك لارتكاب اخف الضررين اذ الدنيا وما فيها عما قليل لا يدوم ولكون عذابها
أخف واسهل من عذاب الآخرة (قوله الحرث بن أسد المحاسبى) قال بعضهم هو علم
العارفين فى وقته واستاذ السائرين فى أوانه عالم سار بأفضله وصوفى طار بنبله برع
فى عدة فنون وتكلم على الناس فأراهم الجوهر المكنون وكان فى علم الاصول راجحا
راجحا وعن الخوض فى الفضول جانحا وقد قالوا التصوف الاخذ بالاصول وترك الفضول
واختيار ما اختاره الرسول صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط قال التميمى هو امام
المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام وقال غيره له المصنفات النافعة الجمة
بحيث تبلغ نحو المائتى مجلد قال الغزالى فى الاحياء المحاسبى خير الامة فى علم المعاملة وله
السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وكلامه جدير بان يحكى
على وجهه وقال ابن الاثير هو اول من تكلم فى اثبات الصفات ومن فوائده البديعة من
صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وقال لو ان نصف
الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم انسا ولو ان النصف الآخر اعرضوا عنى ما استوحشت
لبعدهم وقال فى حديث خير الرزق ما يكفى هو قوت يوم بيوم لا يهتم لرزق غد وقال فقدنا
ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة
وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر ايمانه وقال
العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة وقال اذا لم تسمع نداء الله
فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشئ دون الله جهل قدره والظالم نادم وان مدحه
الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك
ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها وقال خير الناس من لا تشغله دنياه عن
آخرته وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الامن اتسع به الخطا الى مواطن

(وقال لى يا بشر لو سجدت لى على
الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك
فى قلوب عبادى) من اجلالهم
وتعظيمهم ومحبتهم لك وحسن ظنهم
وسرعة انقيادهم لك فضلا عن سائر
النعم التى انعمت بها عليك (وقال
بشر لا يجد حلاوة الآخرة رجل
يحب ان يعرفه الناس) دينا وكالا
فى علمه وعمله لما فيه من الرياء
بخلاف من أشهره الله بغير اختياره
او باختياره لامر دينى كما قال الله
تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اى محبة فى القلوب ويكون اشهاره
تعالى لهم بين الناس ليقتدوا بهم
فتكمل أجورهم كما أثنى تعالى
على من سأل ذلك منه فى قوله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما اى أئمة
يقتدى بهم فهذه شهرة محمودة وان
كانت باختيار العبد لما قلناه وكان
سفيان يقول رضا الناس غاية لم
تدرك فان ارضيتهم اسخطت ربك
وان اسخطتهم فتهيأ للسهام قال بشر
فالتهى للسهام احب الى من ان
يذهب دينى (ومنهم أبو عبد الله
الحرث بن اسد المحاسبى) بضم الميم
وكسر السين

سمى به لانه كان يحاسب نفسه (عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا) مع الله تعالى (بصرى الاصل مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين) ومن كلامه من أراد أن يذوق لذة طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصالحين (قيل انه ورث من ابيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيأ قيل لان أباه كان يقول بالقدر) ٩٥ بفتح الدال وفتحها أى كان من القدرية القائلين بانكار القدر الذى يجب الايمان به حيث جعلوا الافعال لفاعلين وزعموا ان الله تعالى يخلق الخير وأن العبد يخلق الشر فاثبتوا لانفسهم قدرة وفعلا فسموا لذلك قدرية (فرأى فى الورع ان لا يأخذ من ميراثه شيأ) لاختلاف العلماء فى تكفير القدرية (وقال صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل ملتين شيأ) رواه ابو داود وقال ابن الصلاح انه رتبة الحسن (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر ابن محمد بن نصير يقول سمعت محمد ابن مسروق يقول مات الحرث بن أسد المحاسبى وهو محتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعا) بكسر الضاد جمع ضيعة بفتحها وهى العقار فالعطف فى قوله (وعقارا) للتفسير (فلم يأخذ منه) اى مما خلفه (شيأ) لما ذكر (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان الحرث المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه) جعل الله ذلك حفظا له (وقال أبو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا الهم حالهم) والخمسة هم (الحرث بن أسد المحاسبى والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وأبو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق) اى بين علم الشريعة والحقيقة وسيأتى بيانهما ومن جمع بينهما كلم الناس بقدر ما تقتضيه أحوالهم

الهلكة وقال الرضا سكون القلب تحت مجارى الاحكام وله كلام آخر نافع فارجع اليه ان شئت (قوله لانه كان يحاسب نفسه) أى عملا بخبر وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا فكان لا يقول قولا ولا يفعل فعلا الا بموافقة الكتاب والسنة (قوله علما) اى باحكام الشريعة والطريقة وورعا أى بترك الشبهات والشهوات ومعاملة فى عبادته وطاعته بايقاعها على أحسن وجوه كمالها وحالا اى اخلاصا لوجه ربه وصدقا وغير ذلك (قوله من اراد ان يذوق الخ) مراده الحث على صحبة الفقراء المنقطعين الى الله تعالى القائمين بما للحق والخلق لا كفقراء زماننا هذا فاياك والاغترار بهم والاجتماع عليهم فان ضررهم اكبر من نفعهم (قوله لان أباه كان الخ) اى فقد نزه نفسه عن قذر كسب من قذر عقيدته سفها وفسقا وجهلا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله بانكار القدر) اى انكار عمومه للخير والشر اى بل كان يعتقد ان فاعل الشر غيره تعالى (قوله لفاعلين) يقرأ على صيغة التثنية (قوله لاختلاف العلماء الخ) اى وان كان المعتمد انهم فسقة لا كفرة (قوله لا يتوارث أهل ملتين الخ) أقول يؤخذ من عمومه واشاراته تمام الانقطاع بين الواقف مع نفسه وشهواتها وبين السائر عن منازلها المترقى الى معارج السيادة فى الدنيا والآخرة (قوله وهو محتاج الى درهم) أى وهو شديد الفقر (قوله لما ذكر) اى لما تقدم من الورع نظرا الى القول بكفر القدرى وان كان ضعيفا (قوله تحرك على اصبعه الخ) اى تنبيها له لاجل الامتناع من تعاطى ذلك الطعام صيانة له عنه بواسطة العناية وسابق الاصطفاء (قوله فكان يمتنع منه) اى لان قلبه مطهر من دنس الاغيار وبذلك قد فاضت منه الانوار فكانت روحه مكاشفة فى عالمها منبأة من سيدها (قوله والباقون سلموا الخ) اى لان من سلم سلم ومن خاض فقد خسر وندم (قوله لانهم جمعوا بين العلم الخ) اى فقد حازوا الشرف والكمال الذى هو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشئ وموجده أو قلتها فكلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل واحكام الوجوب على أحكام الامكان أغلب كان ذلك اشرف وأكمل واعلم ان علم الحقائق من وراء علم الشرائع كما يشير اليه خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فافهم ولا تفتر بمن لم يعلم (قوله اى بين علم الشريعة) أى الذى مداره على النقل وقوله والحقيقة اى الذى مداره على الذوق والكشف والعلم الاول حجاب العلم الثانى لمن وقف على ظاهره فافهم (قوله ومن جمع بينهما كلم الناس الخ) اى لان روحه لها اشراف على الحقائق الكونية بواسطة ما منحت من جواهر العلوم التى لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فمن أجل ذلك كان له قوة فيكلم

وغيره من غلب عليه حاله انما يكلمهم بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدى به فمن غلب عليه حال الجوع مثلا وفتح عليه به انما يكلم
الناس بحاله وليس كل سالك يصلح لذلك فقد يكون بعض الناس انما يفتح عليه من باب التبذل ولبس الثياب الخلقة وخدمة
الفقراء لا من باب الجوع فالشيخ المقتدى به ينبغى ان يكون طبيبا عارفا بسائر الادوية والامراض فيداوى كل عليل بالدواء
اللائق بمرضه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت جعفرا الخلدى
يقول سمعت ابا عثمان البلدى يقول ٩٦ قال الحرث المحاسبى من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص) بان راقب حركاته بقلبه
وجوارحه ووزنها بميزان الشرع
حتى عرف انها سنة أو بدعة (زين الله
ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة) على
وفق المراقبة والاخلاص (ويحكى
عن الجنيد انه قال مر بى يوما الحرث
المحاسبى فرأيت فيه اثر الجوع
فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول
شيأ) من الطعام (فقال نعم فدخلت
الدار وطلبت شيأ أقدمه اليه
فكان فى البيت شئ من طعام حمل
الى من عرس قوم فقدمته اليه
فاخذ لقمة فادارها فى فيه مرات
ثم انه قام وألقاها فى الدهليز ومضى
فلما رأيته بعد ذلك بايام قلت له فى
ذلك) اى ما سببه (فقال انى كنت
جائعا وأردت ان اسرك باكلى
واحفظ قلبك ولكن بينى وبين الله
سبحانه علامة) على (ان لا يسوغنى
طعاما فيه شبهة فلم يمكنى ابتلاعه
فمن أين كان لك ذلك الطعام فقلت
له انه حمل الى من دار قريب لى من
العرس ثم قلت) له (تدخل) الدار
(اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا
يابسة كانت لنا فاكل وقال لى اذا
قدمت الى فقير شيأ فقدم اليه مثل
هذا) مما تعرف وجه حله وتطيب نفسك به بخلاف طعام العرس فان أحوال اربابه ومقاصدهم فى عمله الحكاية
أو لغيره تختلف وافادت الحكاية المذكورة ان المحاسبى رحمه الله كان لا يأكل الا عند الجوع ولا يجيب من يدعوه عند الجوع
الا لادخال المسرة عليه وحفظ قلبه اذا كان مستحقا لحفظ القلب من التغير وانه قد عنده ولا يضرب العرق الذى من يانه ويتناول
الطعام لكن لا يقدر على ابتلاعه مثله على ما ذكر أمارتان امارة عند مدا اليد وأمارة عند الابتلاع

الناس على قدر عقولهم فلا يفرق عليهم أحوالهم ولا يشتت عليهم علومهم لرسوخ قدمه
واتساعه لكافة المكونات فتدبر (قوله وغيره الخ) مستأنف خبره قوله انما يكلم الخ
وقوله فمن غلب عليه حال الجوع اى بان كان سببا فى الفتح عليه انما يكلم الخ (قوله وليس
كل سالك الخ) مراده مريد السلوك فهو على تقدير مضاف (قوله من باب التبذل الخ)
اى لكونه من أصحاب النفوس الابية التى لها ترفع وأنفة بدون وجه شرعى (قوله
فيداوى الخ) انظر رقيق الاشارات تعلم خبث عادة البشريات فالله تعالى ينور منا
البصائر لنطلع بدخول هاتيك الحظائر (قوله من صحح باطنه الخ) الغرض الحث على
طهارة الباطن من رجس المكونات حتى تقع عبادته على طريقة سيد السادات فان
الجوارح الظاهرة انما تحكى من الحالات الباطنة ولذا قال سيد المرشدين وامام المرسلين
انما الاعمال بالنيات المصرح بانه لا عمل صحيح الا بها ولا ثمرة للعمل الا بصفائها واعوان
المساعد للعبد على الطهارة المذكورة ان ينظر بالنظر الصحيح فيرى به ان الحق تعالى
هو النافع وهو الضار لا مدخل لما سواه فى حركة ولا فى سكون فحينئذ يوقع الاعمال لمحض
وجه الذات العلية من غير التفات الى العادات الدنية فتدبر تفهم والله سبحانه أعلم
(قوله من صحح باطنه الخ) اى بواسطة مظهر افاضة نور الهداية الموجب لاستيفاء
حقوق المراسم فان من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقى الى ما فوقه
كما ان من لم يتحقق بالقناعة حتى يكون له ملكة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقوق
التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا (قوله زين الله ظاهره الخ) منه تعلم ان ميزان كمال
الانسان متابعته للسنة والقرآن وغير ذلك انما هو من تلبيسات الشيطان (قوله تدخل
الخ) هو بحذف همزة الاستفهام اى أتدخل الخ (قوله وأردت ان أسرك الخ) اى
ويؤيد ذلك قول امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ان فطر من صام نفلا أفضل من
اتمامه الصوم ان علم ان أكله يسر صاحب الاكل ويتألم بعدمه (قوله وقال لى اذا
قدمت الخ) اى لانه ينبغى للعبد انه يحب لاخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه اذ المؤمنون
كالبنيان يشد بعضه بعضا وخبر الصادق صلى الله عليه وسلم يدل على ما ذكرناه والله أعلم
(قوله وأفادت الحكاية الخ) مراد الشارح نفعنا الله بعلومه بيان ما تضمنته هذه

وربما كان ذلك لقوة الشبهة فى احدا لحلين وخفتها فى الآخر فاذا كانت قرينة صانه الله عز وجل عن مد اليد واذا كانت خفيفة صانه عن الابتلاع بعد مدها وتناولها الطعام ❁ (ومنهم أبو سليمان داود بن نصير) بضم النون (الطائى) نسبة الى طى واسمه جلهمة مات بالكوفة سنة خمس وقيل ست وستين ومائة فى خلافة المهدى واعتل أياما وكان سبب علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا فى ليلة فاصبح مريضا واستقر اياما ثم وجدميتا ورأسه على لبنة (وكان) أبو سليمان (كبير الشان أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا ابو عمرو بن مطر قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا) عبد الله (بن خبيق) بضم الخاء المعجمة (قال قال يوسف بن اسباط ورث داود الطائى عشرين دينارا فاكلها فى عشرين سنة) كل سنة دينارا وكان يتصدق منه ولم يمسكها شحا بل لكونها حلالا واذا أخرجها غلب على ظنه انه لا يجد مثلها يأكل منه (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق) رحمه الله (يقول كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما) بالطريق (فنحاه) أى رده الى جانبها (المطرقون) أى الموسعون لها (بين يدى حميد الطوسى فالتفت داود الطائى فرأى حميدا) ورأى انه قد ارتفع فى الدنيا حتى صار أميرا يطرق بين يديه فلم ترض همته بهذه المنزلة ورأى ان شرف الآخرة أكبر (فقال داود أف لدنيا سبقك بها حميد ولزم البيت وأخذ فى الجهد والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقراء يقول ان سبب زهده

الحكاية من صفة كمال الشيخ رضى الله عنه بطريق العدالصريح ليقتدى به فيها وهو عدم الاكل الاعند الجوع ويكون ذلك لادخال المسرة وحفظ قلب صاحب الطعام وان الشيخ امارتين على ماسنع منه لشبهة مثلا والله تعالى ولى التوفيق (قوله وربما كان ذلك لقوة الشبهة) ظاهره ان الشبهة تتفاوت وهو كذلك (قوله ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائى) قال بعضهم هو الفقيه الواعى البصير الراوى العابد الطاوى أبصر معتبرا وسبق مبتدرا وقيل التصوف تشمر لاستباق وتضمر للحاق أخذ الحديث عن عبد الملك بن عمير وعروة بن هشام والاعمش وغيرهم وقال الذهبى كان اماما فقيها ذا فنون عديدة ثم تعبد وآثر الوحدة واقبل على شأنه وساد اهل زمانه وقال غيره كان يحضر مجلس ابى حنيفة فقال له ابو حنيفة يوما اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فما بقى قال العمل بما علمناه فاعتزل وزهد وتعبد وانقطع لذلك وقيل انما سبب توبته ان امرأة جاءت الى ابى حنيفة تسأله عن مسئلة فاجابها فاعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فاين العمل فاثر كلامها فى قلب داود فاعتزل وتعبد فكان اذا مشى يسلك الطريق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد ومكث اربعا وستين سنة أعزب فقيل له اما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بينى وبين وحشة الدنيا واهلها ومن كلامه انما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب اولا فاولا فاذا قطع عمره فى تحصيله فمتى يعمل وقال انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم فى كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض فكانك بالامر وقد بغتك والسلام وقال لا تمهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم وقال اصحب أهل التقوى فانهم ايسر أهل الدنيا مؤنة عليك واكثرهم معونة لك وقال ما اخرج عبدا من ذل المعاصى الى عز التقوى الا أغناه الله تعالى بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس وقال له رجل دلنى على رجل اجلس اليه فقال تلك ضالة لا توجد وقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل آت قريب وكل ما شغلك عن ربك فهو عليك مشؤم وله غير ذلك من نفيس الكلام والقصوى الانعام (قوله وكان سبب علته الخ) أى لتمكن الخوف من قلبه مع رقته نفعنا الله به أثر فيه تأثيرا قويا حتى كان سببا فى مرضه الذى مات فيه وهكذا يكون منه لتثبت شهادته (قوله ورث داود الخ) فيه دلالة على قوة قنعه وزيادة تقلله من الدنيا وذلك غير بعيد اذ القناعة هى كيمياء السعادة (قوله بل لكونها حلالا الخ) أى ويحتمل انه لغرض كف نفسه عن التطلع لما فى يد غيره مع الرضا بما قسم له من الرزق (قوله ورأى انه قد رفع الخ) أقول أحسن منه ان سبب زهده ما عاينه من بدعة الموسعين الذين بين يديه مع عدم التكبر فعرف انه منشأ الابتلاء فى الدين فخاف على

انه سمع نائحة تنوح وتقول بأى خديك تبدى البلاء وأى عينيك اذا (سالا) اى حين البلا (سالا) اعتبر فى نفسه بما ذكرته النائحة من ان
العينين وان انقمع فى الجمال مصيره الى الحالة المذكورة وخشى معالجة الموت على حين غفلة فجد فى الطلب واجتهد فى العبادة حتى ساد
(وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس 98 أبا حنيفة رضى الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان اما الاداة) اى العلم (فقد
احكمناها فقال له داود فأى شىء بقى
فقال العمل به) الاولى العمل بها
(قال داود فنازعتنى نفسى الى
العزلة) والاجتهاد فى العبادة (فقلت
لنفسى) وقد اتهمتها فى قلة صدقها
وصبرها على ما عزمت عليه (حتى
تجالسهم) اى ابا حنيفة واصحابه
(ولا تتكلم) معهم (فى مسئلة قال
فجالستهم سنة لا اتكلم) معهم (فى
مسئلة وكانت المسئلة تمر بى وانا الى
الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان
الى الماء) البارد (ولا اتكلم به) فيه
ايضا تنبيه على شرف همته وقوة
عزمه فى مجاهدته ولما علم بذلك
ان مجاهدته لنفسه غالبة لهواه
اعتزل حينئذ واجتهد (ثم صار
أمره الى ما صار) اليه والصوفية
لما زهدوا فى الدنيا زكت نفوسهم
وانجلت مرائى قلوبهم بصقال
التقوى فانجلى فيها صور الاشياء
وحقائقها فبانت لهم الدنيا بقبحها
فجدوا فى رفضها فظهرت لهم
الآخرة بحسنها فجدوا فى طلبها
وانصبت الى بواطنهم العلوم اللدنية
ونبعت من قلوبهم ينابيع الواردات
الغيبية والمواجيد الوهبية ولهم
فى ذلك مقامات واحوال سيأتى
بيانهما (وقيل حجم جنيد الحجام
داود الطائى فاعطاه دينارا فقيل له
هذا اسراف فقال لا عبادة) كاملة
(لمن لا مروأة له) اذ الغالب من الشح الاخلال بالمروأة وكمال الدين بكمال المروأة وفيما فعله داود تنبيه على كرمه وعدم الهوى
قدر الدنيا فى قلبه وعلى ان انفاقه العشرين دينارا فى عشرين سنة لم يكن شحا منه كما

نفسه فلزمته والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله انه سمع نائحة الخ) اى وهى من ترفع
صوتها بتعداد أوصاف الميت وذلك من الكبائر فلعل سماعه اياها كان بدون قصد
(قوله فقال العمل به) أى فقد ارشده الى ثمرة العلم ونتيجته والا فان مجرد العلم عن العمل
به كان ضارا غير نافع وحجة على الانسان لا له (قوله الاولى العمل بها) أى لان مرجع
الضمير الاداة وهى مؤنثة الا ان يقال سهل ذلك للمصنف ان المراد بالاداة العلم فتأمل
(قوله حتى تجالسهم الخ) أى فاراد امتحان نفسه بالزامها السكوت هل تقوى عليه
وتصبر له اولا (قوله والصوفية لما زهدوا فى الدنيا زكت نفوسهم) اى تطهرت عن
الحظوظات والعادات البشرية وقوله وانجلت مرائى قلوبهم أى انصقلت اعين بصائرهم
بمجاهدات التقوى الشبيهة بآلة يصقل بها ما يصدأ من الاوانى مثلا وقوله فانجلى فيها
صور الاشياء وحقائقها اى فكوشفوا بواسطة نور قلوبهم فعلموا صور الاشياء وحقائقها
على الايجاهع شكا ولا وهما ولا ظنا وقوله فبانت أى ظهرت لهم الدنيا حيث هى من جملة
الاشياء الكامنة بقبحها هو ضد الحسن وذلك لكونها فتنة ملهية شاغلة للانسان عما
يعنيه غدارة لهم مع سرعة زوالها وغير ذلك من معايبها التى لا تخفى على ذى بصيرة وقوله
فجدوا اى شمروا ساعد الجد والاجتهاد عقب علمهم بقبح الدنيا وقوله فى رفضها أى تركها
على معنى ترك التعلق القلبى بها او ترك التهافت على تحصيلها وقوله فظهرت لهم الآخرة
أى اتضح لهم خيرها وحسن عاقبتها وما اعده الله لعباده المؤمنين فيها وذلك بواسطة نور
بصيرتهم ايضا وقوله فجدوا اى اجتهدوا فى طلبها حيث قاموا بوظائف الاعمال الموصلة الى
نعيمها وقوله وانصبت الى بواطنهم العلوم اللدنية اى افيضت على قلوبهم علوم الاذواق
التى مددها الالهام بوسايط الانوار وسببها العمل بعلم المتابعات المتلقى عن سيد الكائنات
وذلك على حسب اشارة خبر من عمل بما علم الحديث وقوله ونبعت من قلوبهم ينابيع
الواردات الغيبية أى ظهرت الحكم على السنتهم مما امتلأت به قلوبهم من الواردات
الواردة من حضرة القدس والغيب وقوله والمواجيد الوهبية أى ما يجدونه من احسان
الحق وامداده مما لا تكسب لهم فيه وقوله ولهم فى ذلك الخ أى وهم فيما تقدم متفاوتون
فى المقامات والاحوال اى على حسب الاستعداد والقسمة السابقة بمقتضى الحكمة
الفائقة والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله فقال لا عبادة الخ) فى ذلك اشارة الى تزييف
السائل فى دعواه الاسراف لان حقيقته الصرف الغير المأذون فيه على انه ترقى حتى جعل
ذلك من المروءة المطلوبة من الانسان المخل عدمها بالعبادة فتأمل (قوله على كرمه) أى
وعلى كرامته عند ربه حيث رزقه القناعة فكفته العشرون دينارا عشرين سنة (قوله

(وكان يقول بالليل الهى همك) الذى أحوجنى للاجتهاد (عطل على الهموم الدنيوية وحال بينى وبين الرقاد سمعت محمد بن
عبد الله الصوفى يقول حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سعيد بن عمرو قال حدثنا على بن حرب الموصلى قال حدثنا اسمعيل بن
زياد الطائى قال قالت داية) اى جارية (داود الطائى له) لما رأته لا يأكل الخبز بل يشرب الفتيت (اما تشتهى الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) فترك أكله لما يفوت عليه به من تلاوة القرآن لا لقلة رغبة فيه فيه دلالة على كمال محاسبته لنفسه وتألمه على ضياع أوقاته فى غير مقصوده من تلاوته كتاب ربه (ولما توفى داود) (رآه بعض الصالحين فى المنام وهو يعدو) أى يسرع فى مشيه (فقال له مالك) تعدو (فقال الساعة تخلصت من السجن) لخبر الدنيا سجن المؤمن (فاستيقظ الرجل) من منامه (فارتفع الصياح) بقول الناس (مات داود الطائى وقال له رجل أوصنى فقال له عسكر الموتى ينتظرونك) فيه تنبيه على مراعاة الموت والعمل له فان جميع الموتى ينتظرون الاحياء فاذا كمل موتهم رحلوا جملة واحدة الى الآخرة (ودخل بعضهم عليه فرأى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له الا تحولها الى الظل فقال حين وضعتها لم يكن شمس وانا استحى أن يرانى الله تعالى امشى لما فيه حظ نفسى) من عدم تغير الماء عما كان عليه وفيه وفيما قبله تنبيه على كمال اشتغاله وعمارة أوقاته بالطاعات حتى لا يصرف حركاته الا فى شئ من الطاعات (ودخل عليه بعضهم فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام) فيه تنبيه على كمال النصح لزائره ووعظه بما ينتفع به فى آخرته من ترك الفضول لعموم الخبر الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو ما لا تدعو اليه حاجة دينية

الهى همك عطل على الهموم الدنيوية) اى اهتمامى بوظائف عبادتك واجتهادى فى ايقاعها على وجه الكمال خالصة لوجهك عطل على الهموم الدنيوية أى ما يهتم به منها فلم التفت اليه مشغلا بك ولعل عدم الالتفات الى ما يهم من الدنيا لقوة صبره والا فمن المعلوم وجوب السعى فيما لابد منه لبقاء الحياة فتدبر (قوله فقال بين مضغ الخ) أقول هكذا يكون حال من علت همته وصفت نيته ولاحت أمنيته واضمحل ناسوته وقوى لاهوته وكثرت محاسباته وارتقت معاملاته اذ كل من كان الى طرف الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب فهو من السابقين الانبياء والاولياء وكل من كان الى طرف الامكان أقوى كان اخس وادنى وكل من كان نسبته التساوى كان مقتصدا من المؤمنين فبحسب اختلاف الميل الى احدى الجهتين حصل اختلاف المؤمنين فى قوة الايمان وضعفه فتأمل (قوله لخبر الدنيا سجن المؤمن) اقول انما كانت سجنا له لانها دار امتحان وابتلاء كما لا يخفى على ذى بصيرة بل وبصر فهى لهذا سجن وكذلك بحسب ما أعده الله له فى الآخرة فهى سجن وان أعطيها بحذافيرها اذ هى فانية وقليلة مع ما فيها من الابتلاء والامتحان وما عند ربك خير وابقى فافهم (قوله عسكر الموتى ينتظرونك) اى فعسكر الموتى وجماعتهم ينتظرونك ولا يخفى ما فى الانتظار من معنى استعجال الطلب فعلى العاقل ان يكثر من ذكر الموت ليتجهز لسفره الطويل حيث السفر بلا زاد يخشى على صاحبه العطب فينبغى التنبه من سنة هذه الغفلة والاستعداد لطول هذه الرقدة فالانسان فى حال الحياة يتمكن من الاعمال والهم وبعد الممات لا يحصل على غير الخسران والندم ورحم الله الحسن بن على حيث قال ما رأيت حقا اشبه الباطل من الموت وورد فى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (قوله وانا أستحى الخ) اقول من ذلك يعلم انه كان لا يقع منه مباح وهو غير بعيد اذا حسنت النيات وخلصت المقاصد ويقال لمثل نفسه الكريمة الزيتونة وهى النفس المستعدة للاشتعال بنور القدس بسبب قوة الفكر فافهم (قوله حتى لا يصرف حركاته الخ) أى بل كان ينقلها الى وجوه الطاعات برفيع النيات (قوله اما علمت الخ) فيه حث على مقام الشكر الذى هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيما خلق لاجله (قوله يكرهون فضول النظر الخ) أى يكرهون النظر الزائد عما يحتاج اليه اذ هو مما لا يعنى وقوله كما يكرهون فضول الكلام أى الفاضل الزائد من الحاجة كذلك فكانوا لا يتحركون ولا يسكنون الا بالاذن الشرعى وهكذا يكون الكامل من عباد الله لا تتعلق همته الا بما يعنى قولا وفعلا (قوله لعموم الخبر الصحيح

الخ) أى لشموله كل فرد وذلك باعتبار جنس المرء (قوله صم عن الدنيا) اى اعرض عن التعلق بها رأسا والتعبير عن ذلك بقوله صم الخ فيه مبالغة لاتخفى على ناظر أوالمعنى على التقلل منها وعدم التنعم فيها حيث الدار التى لاتنعم بعدها الاهى وقوله وفر من الناس الخ يريد به الحث على البعد عن الناس واعتزالهم بلزوم المنزل اوالخلوة لما أشار به الشارح نفعنا الله ببركات علومه بوجه مبالغة حيث جعل الفرار كهو من الاسد المفيد ان الاختلاط بالناس كالاختلاط بالاسد بجامع حصول الضرر فى كل على انك لوتأملت تجد الضرر الذى يحصل من الاسد أخف من ضرر مخالطة الناس لتعلق الاول بالبدن والثانى بالدين فاسمع ياأخى تسلم وانهض الى العزلة تغنم (قوله ما اخرج الله عبدا الخ) أى ما باعد الله عبده من المعاصى المكسبة للذل فى الدنيا والآخرة ووفقه للطاعة والتقوى المثمرة للعز كذلك دنيا وأخرى وقوله الاغناه بلامال اى لكونه يهبه القناعة وقوله واعزه بلاعشيرة أى لكون الحق تعالى يكون حسبه وناصره وقوله وآنسه بلابشر أى لكونه يجعل انسه بذاته تعالى حتى يورثه ذلك الوحشة من جنسه وامثاله فتأمل (قوله ومنهم ابوعلى شقيق بن ابراهيم) قال بعضهم هو البلخى الزاهد العابد العلى الشان العجيب البرهان من أكابر السادة واعاظم مشايخ الطريق كان يقول بطرح المكاسب والمطالب والتوجه فى الاسباب والمذاهب وقدم للمعاد وتمم للزاد وثق بكفالة الكفيل فتوكل واجتهد فيما الزمه فحصل وحصل وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الاعضاء والغضون والتخلى عن القرى والحصون كان من أجل مشايخ خراسان كما ذكره الشارح له كلام حسن فى التوكل فاق به الاقران طالما خاض فى المجاهدة الغمرات واصطلى فى الرياضة جمر الجمرات حتى قامت الادلة على فضله واجلب على النفس والشيطان بخيله ورجله وقال رأيت بمكة مقعدا يزحف فقلت له من أين قال من سمرقند قلت وكم لك فذكر اعواما تزيد على عشر فرفعت طرفى انظر اليه فقال مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال اما بعد سفرى فالشوق يقربه واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول شعرا

ازوركم والهوى صعب مسالكه • والشوق يحمل من لامال يسعده

ليس المحب الذى يخشى مهالكه • كلا ولا شدة الاسفار تبعده

ومن كلامه عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا وما عند الله خير وابقى وقال لاتتعب فى طلب الغنى فانه اذا اقسم لك الفقر لاتكن غنيا وقال اذا صار الفقير يخاف من الغنى كما يخاف من الفقر فقد تم زهده وقال اذا أردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بايهما يكون أوثق وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر ان تحرقك وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة فى الهرب من

الناس

(أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال حدثنا قاسم بن أحمد قال سمعت ميمونا الغزال قال قال ابو الربيع الواسطى قلت لداود الطائى اوصنى فقال صم عن الدنيا) بزهدك فيها واجعل افطارك عنها (واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع) لان ذلك سبب سلامة دينك وبدنك وعرضك ومعين على صومك عن الدنيا ومن كلامه ما اخرج الله عبدا من ذل المعاصى الى عز التقوى الا اغناه بلامال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلابشر (ومنهم ابو على شقيق بن ابراهيم البلخى من مشايخ خراسان

له لسان فى التوكل) قال وهو طمأنينة القلب بموعود الله وقال غيره تهيئة الاسباب واعتقاد ان لا مسبب للاسباب الا الله وقيل غير ذلك مات شهيدا فى غزوة كولان سنة اربع وتسعين وقيل ثلاث وخمسين وما ئة (وكان استاذ حاتم الاصم قيل كان سبب توبته انه كان من ابناء) وفى نسخة من اولاد (الاغنيا فخرج للتجارة الى ارض الترك) وفى نسخة الشرك (وهو حدث) اى شاب (فدخل بيتا للاصنام فرأى خادما للاصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية) اى مصبوغة بالارجوان بضم الهمزة وهو صبغ احمر شديد الحمرة (فقال شقيق للخادم ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ههنا للتجارة فانتبه شقيق) الى انه طلب منه ترك الكد فى طلب الدنيا والرجوع الى القناعة بما تيسر فرجع (واخذ فى طريق الزهد) فهذا كان سبب زهده فى الدنيا لما حسنت نيته فى وعظ خادم الاصنام ليرجع عن خدمتها الى الاسلام اجرى الله على لسان خادمها كلاما بارى به شقيقا نقله من الكد فى طلب الدنيا الى الزهد فيها (وقيل كان سبب زهده انه رأى مملوكا يلعب ويمرح) اى يشتد فرحه ونشاطه (فى زمان قحط كان الناس فيه مهتمين بتحصيل قوتهم فقال له شقيق ماهذا النشاط الذى فيك اما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علىّ من ذلك ولمولاى قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن اليه فانتبه شقيق) الى ما ذكر آنفا واستحيا من

الناس وواحد فى السكوت وقال اذا أردت ان تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بقضاء الله وله فوائد غير هذه كثيرة اسند الحديث وأخذ الفقه عن أبى حنيفة وغيره وعنه حاتم الاصم وأيوب بن الحسن الزاهد قال الذهبى سافر مرة ومعه ثلثمائة فقير فتوسل اليه المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد قال انا شقيق ولست بالزاهد فقال له أوصنى قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه ومكان الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق وغيره ومكان عثمان ويطلب منك مثل حيائه وكرمه ومقام على ويطلب منك مثل علمه وعدله الى آخره (قوله له لسان فى التوكل) أى له توسع فى معانيه بتأديتها بعبارات رائقة واشارات فائقة على حسب ما تضمن من التخلق به (قوله وهو طمأنينة الخ) أى سكون القلب وهدوء السر ثقة بما عنده تعالى لقوة يقينه وتصديقه بان المقدر يجب وقوعه وغيره يستحيل وقوعه وما أراده الحق خير مما يريده العبد (قوله تهيئة الاسباب الخ) أى تعاطيها على حسب حكم الظاهر المشار له باعقلها وتوكل مع عدم الركون اليها باعتقاد ان الحق تعالى هو الموجد لكل من السبب والمسبب (قوله كان سبب توبته الخ) أى باعتبار ما يظهر والا فهو فى الحقيقة سابق العناية الالهية (قوله وهو حدث) أى حديث السن وقوله فدخل بيتا للاصنام الخ هى صور من حجر أو غيره تتخذ لتعبد من دون الله فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله شديد الحمرة) أى وهو المعبر عنه بالاحمر القانئ (قوله التى لا تضر ولا تنفع) اى بالنظر لذاتها والا فعبادتها تضر ضررا لا يضارعه ضرر (قوله فلم تعنيت) اى أوقعت نفسك فى العناء والمشقة والتعب (قوله فانتبه شقيق الخ) أى تيقظ وفاق من غفلته أى وذلك كما قيل ان السبب الباعث لمعاوية الصغير على الزهد فى الخلافة والتبذل لها انه سمع جاريتين له يتلاحيان وكانت احداهما بارعة فى الجمال فقالت الاخرى لها لقد اكسبك جمالك كبر الملوك فقالت لها الحسناء وأى الملك يضاهى ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الاخرى وأى خير فى الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذا مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته مؤثر للذاته مضيع لحقوقه مضرب عن الشكر فيه فمصيره الى النار فوقعت الكلمة فى نفس معاوية موقعا مؤثرا حملته على الانخلاع من الخلافة والله أعلم (قوله وقيل كان سبب زهده الخ) أقول لا مانع من تعدد الاسباب فلا مخالفة (قوله ماهذا النشاط الخ) الغرض التعجب مع اللوم لعدم ظهور سبب الفرح بل كان الظاهر خلافه (قوله وما علىّ من ذلك) أى لا يضرنى ما ترى (قوله فانتبه شقيق) أى تنبه من غفلة الركون على الاسباب بالرجوع الى مسببها والزهد فى الدنيا بما فيها (قوله واستحيا من

الله ان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك السموات والارض (وقال ان كان لولا مقربه ومولاه مخلوق فقير ثم انه) مع ذلك (ايس يهتم
رزقه فكيف ينبغي ان يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني) بل اغنى الاغنياء فانتقل بقلبه الى فضل ربه من همه وكربه (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين بن أحمد العطار البلخي يقول سمعت أحمد بن محمد البخاري يقول قال
حاتم الاصم كان شقيق بن ابراهيم موسرا وكان يتفتى) بماله وجاهه ومايمكنه وفاء بكمال مروأته (ويعاشر الفتيان) جمع فتى
وهو من لا يدخر ما أمكنه عن قاصده (وكان علي بن عيسى بن ماهان أمير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد
كلبا من كلابه فسعى برجل) أي وشى به (أنه عنده وكان الرجل في جوار شقيق فطلب الرجل فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى شقيق الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي أرده اليكم) وأمهلوني في رده (الى ثلاثة أيام فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أصدقاء شقيق غائبا من بلخ رجع اليها فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة) تدل على انه مصطاد (فاخذه وقال أهديه الى شقيق) يتفتى به (فانه يشتغل بالتفتي فحمله اليه فنظر) اليه (شقيق فاذا هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه) بذلك (وقال في نفسه اذا كان لطفه تعالى بي وانا في حال الغفلة والجفاء فكيف اذا رجعت اليه بصدق العبادة والوفاء فرجع اليه وتاب عما كان فيه وسلك طريق الزهد) والسداد (وحكي من حاتم الاصم قال كنا مع شقيق
في مصاف محاربا الترك في يوم لا نرى الا رؤسا تندر) بالدال المهملة أي تسقط (ورماحا تنقصف وسيوفا) أي
تنقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم) من كثرة العدو هل (تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك
امرأتك فيها) من سرورك وطمأنينة قلبك (فقلت لا والله قال لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام
بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه) أي شخيره فيه دليل على كمال يقينه بان العبد لا يصيبه الا ما قدر عليه ومقصوده
بذلك ان يعرف تلميذه قوة اليقين

الله) أي حصل له الانتباه منه تعالى حيث ان ما عنده مما ضمنه لعبده من الرزق أحق
بالاعتماد مما في يد المخلوق لانه معرض للزوال كل لحظة (قوله ومولاه غني) أي بل هو
الغني لا غني غيره فقول الشارح بل اغنى الاغنياء انما هو باعتبار الظاهر المألوف
(قوله وكان يتفتى الخ) اي يبذل ماله وجاهه وفاء بمروءته بل من المروءة الايثار لمن وثق
بنفسه صبرا (قوله وكان علي بن موسى الخ) الغرض بيان سبب رجوعه الى الله تعالى
ولا مخالفة في تعدد الاسباب لاحتمال ان كلا وقع وكان سببا في الرجوع (قوله في جوار
شقيق) يحتمل انه في حماه أو كان مجاورا له في محل السكنى (قوله وقال خلوا سبيله الخ) ذلك
من جملة تفتيه المتقدم (قوله مهتما لما صنع) أي من التزامه احضار الكلب وفاء بالمروءة
ولم يكن عنده (قوله قلادة) هي ما يجعل في العنق من خرزات ونحوها (قوله يتفتى به)
أي يفعل به فعل الشباب (قوله وحمله الى الامير) اي أوصله اليه (قوله وانا في حال
الغفلة والجفاء) أي بالتفتي والاشتغال بما يلهي عن الحق تعالى (قوله في مصاف) جمع
صف واحد الصفوف تكون تلقاء وجه العدو في الحرب (قوله لا نرى الا رؤسا الخ)
أي من كثرة الضراب والنزال (قوله قال لكني والله أرى نفسي الخ) أقول يريد مع
التحدث بالنعمة زيادة يقين المريد بزيادة اعتقاده فيه ليتم له ارشاده كما أشار اليه الشارح
وفيه دلالة على انه نفعنا الله به كان في مقام المتحققين بالحق وهم من يشهدون الله تعالى
في كل متعين بلا تعين به وان كان مشهودا في كل متقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين
أو حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد
واللاتقيد والاطلاق واللااطلاق وهذا بخلاف حال ومقام المتحقق بالحق والخلق اذ هو
من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقيد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل
يرى الوجود كله حقيقة واحدة له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد فمن كان يشاهد هذا
المشهد ذوقا كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء فتدبر تفهم أو سلم لمن عرف تسلم
(قوله غطيطه) هو ما يسمع من النائم من الصوت (قوله بان العبد الخ) أي كما يشير اليه
خبر ما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وخبر لا ينفع حذر من قدر (قوله ان يعرف تلميذه)

بالمقال والحال وليس هو بما فعله مغترا بنفسه فانه من جملة المسلين وبعضهم يحرس بعضا ولو تحرك العدو أدنى حركة وازدحم الناس لاستيقظ (وقال شقيق اذا أردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله) به (ووعده الناس) به (فبأيهما يكون قلبه اوثق) فيمتحن الانسان نفسه فى الوعد والامر والنهى وغيرهما بهذا الميزان مثلا لو وعده شخص بمال فى وقت فراغه فى الوقت عبادة وعد الله عليها جزيل الثواب كصلاة جمعة فليمتحن قلبه الى أي جهة هو مصروف

وكذا لو نهاه طبيب عن قرب طعام يضره ضررا عاجلا ونهاه الله عن قرب معصية تضره عاجلا وآجلا فليمتحن قلبه الى أي جهة هو مصروف وأكثر الناس تجد ميله الى البعد عما نهاه عنه الطبيب وان كان عدو الله غاشا للمسلين أكثر من ميله الى البعد عما نهاه الله عنه واذا امتحن نفسه ورأى بها كمالا فليزد فيما هو فيه أو نقصا فليجتهد فى التدارك قبل الموت (وقال شقيق تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء فى أخذه ومنعه وكلامه) هذا قريب مما قبله الا ان ذاك امتحان الايمان وتوابعه وهذا امتحان فى صحة الاعمال التى بها التقوى تعرف صحة أحوال الشخص بفعله وتركه وقوله فان فعل فلا يفعل الا مباحا وان ترك فلا يترك الا غير مباح وان قال فلا يقول الا حقا ومن كلام شقيق من شكا مصيبة نزلت به الى غير الله لم يجد فى قلبه لطاعة الله حلاوة أبدا ومنه اذا اردت ان تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك

(ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى) بفتح الموحدة نسبة الى بسطام قرية بخراسان (وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا) أى اولاد عيسى (ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد) طيفور (كان اجلهم حالا قيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين) وفى طبقات الصوفية لابن الملقن اربع وستين (ومائتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن الفارسى يقول سمعت الحسن بن على يقول سئل ابو يزيد

أى ليقوى فيه اعتقاده كما تقدم (قوله بالمقال والحال) أى بالقول والتخلق (قوله اذا أردت ان تعرف الرجل الخ) المقصود الحمل على عدم الغفلة عن النفس بل يلزم الانسان دائما تفتيشها وامتحانها فيما توهمته من المقامات والاحوال حتى يتحقق رسوخها وبعد هذا فلا يركن الى ما رسخ بل يدوم على الجد لينال ما فوق ذلك أو ليدوم له ما هو فيه اذ قد يسلب السائر من حيث لا يشعر وفى ذلك منه نفعنا الله به تنبيه على التقوى ووثوقه بما وعده الحق تعالى من ثواب الامتثال وانه انقطع عن الحظوظ وانه يرشد الى مثل ذلك غيره (قوله فراغه فى الوقت عبادة الخ) أى بحيث لو حصل المال فاتت العبادة بفوات فضيلة وقتها مثلا (قوله الى أي جهة هو مصروف) أى أكثر ميلا (قوله وأكثر الناس الخ) أى بسبب قوة الحجاب مع الغفلة وكثرة الجهالات حتى ان أكثر الناس تجد ميله الخ (قوله قبل الموت) أى الذى ييأس به الانسان من تدارك ما فاته وذلك باشارة خبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث (قوله فى أخذه الخ) أى فى الاحوال المذكورة هل ذلك بحق أو بباطل بسهولة أو ضدها بصدق أو كذب (قوله الا ان ذاك امتحان فى الايمان) أى فيما نشأ عن قوته من المقامات والاحوال كالزهد والورع والثقة بالوعد والتصديق بالوعيد ونحو ذلك (قوله فلا يفعل الا مباحا) أى وذلك أقل درجات السائر واعلى من ذلك انه ان فعل لا يفعل الا طاعة وعبادة وذلك سهل بطهارة المقاصد كان يقصد بالاكل التقوى على العبادة وبالنكاح التوالد وكف الشهوة عن المحرمات وهكذا فتدبر (قوله فلا يقول الا حقا) أى يشاهد الكتاب والسنة (قوله من شكا مصيبة الخ) أقول وليس من الشكوى ذكر ما نزل به لطبيب يداويه أو لصديق ليسليه مثلا فافهم (قوله فى راحة) أى من الكد والتعب والتهافت وقوله فكل ما أصبت الخ أى اقنع بما تيسر حصوله لك فى أكل وغيره ولا تتعب نفسك فى تحصيل زائد عن ذلك والبس ما وجدت أى ما يسره الله لك ولا تتكلف غيره حيث المباس غير معتبر فيما تميز به الانسان شعر

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

وارض بما قضى الله عليك أى وان كان غير ملائم لنفسك علما بخير لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع ومما يسهل هذا الطريق رجوع الانسان الى مصدر الكائنات الرضا بما يقع وحيث غير ممكن خلافه فافهم (قوله ومنهم أبو يزيد طيفور الخ) قال

بعضهم هو أشهر من ان يذكر وأعرف من ان يعرف كان نادرة زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقى بل قيل من الاكابر انه سلطان العارفين وكان ابن عربي يسميه أبا يزيد الاكبر وهو القائل

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا اسلو الى يوم التناد
جرحت القلب مني باتصال * فشوقي زائد والحب باد
سقاني شربة احيا فؤادي * بكاس الحب من بحر الوداد

وقال

اريدك لا اريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فانظر الى هذا التنفيس ما احلاه والى هذا المقام ما اسناه ذكر ابن عربي انه كان القطب الغوث في زمنه وذكر في محل آخر انه كان على قلب اسرافيل له الامر وتقبضه جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون في الزمان الا لواحد فقط اه قال الذهبي نقلوا عنه أشياء الشان عدم صحتها منه منها قوله سبحاني وما في الجبة الا الله ما النار الا لأستند اليها وأقول اجعلني لاهلها فدا اما الجنة الالعبة الصبيان هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكر وغلبة حال وقال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والتصوف في السرائر اه ولما تكلم في علم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل بهم البلاء حتى اذعنوا له واجمعوا على تعظيمه وكان اذا ذكر الله يبول الدم وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن فخرج فصار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا حين يحشر اليه من هو جليسه فان الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني والمتقي ذكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك قال ابن عربي فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لا دمع ترح كيف حشر منه اليه حتى حشر غيره الى الحجاب قال وكان يحتج الى مواجيده بالقرآن وما تقدم له به حفظ ومن لا يعطى ذلك لا يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنترككم موقوفا قال أعني ابن عربي قال بعض المحجوبين لابي يزيد شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فاشار الى ان الحب شرب بلا ري قال ابن عربي انه قيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصا وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين كما مرت الايام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه وكان على قدم المسيح عليه السلام قبل غلبة

خطا

خطأ فتقع فيها فاحياها خوفا من المطالبة وقال أوقفني ربي بين يديه وقال يا أبا يزيد بأى شئ جئتني قلت بالزهد في الدنيا قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت قلت الهى أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة بما ضمنت لك قلت أستغفرك جئت بك او قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك وقال وقفت مع العابدين فلم ارلى معهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم ارلى معهم قدما ووقفت مع المصلين والصائمين فلم ارلى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال لى اترك نفسك وتعال قال الخواص فاختصر له الطريق بألطف كلمة واخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه ومن فوائده سر في ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التفريد وطر في دار التفريد حتى تلحق وادى الديمومية وقال أمر الله العباد ونهاهم وأطاعوا الخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع وانى لا اريد الا الله وقال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق في سرى هل في عيب تنزهنى عنه قلت لا يارب قال فنفسك نزه فأقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل فقلت سبحانى ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة وقال ليس العالم من يحفظ من كتاب الله فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه اى وقت شاء بلا تحفظ ودرس وهذا هو العالم الربانى وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت قال ابن عربي فعلماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة وعناية سبقت لهم عند ربهم وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما اردت ان أذكر الله أغسل فمى ولسانى اجلالا لله وقال دعوت نفسى الى ربى فابت فتركتها ومضيت اليه وقال شعرا

الناس بحر عميق • والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فاختر • لنفسك المسكينه

وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره ونهاية الامر فانى أقول شرح مثل هذا يطول والاقتصار على هذا كفاية والله يتولى العناية (قوله بأى شئ وجدت الخ) اى بأى سبب وصلت اليها وقوله فقال بطن جائع اى عملا بخبر ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال رويم نفعنا الله به بنى التصوف على ثلاث خصال وهى التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (قوله وبدن عار) مراده عدم الاعتناء بما يلبسه فكان يقتصر على ما يستر البدن بأى وجه كان (قوله يعنى انه اشتغل بالله تعالى الخ) يشير الى ان المراد بما تقدم من قوله بطن الخ عدم الاشتغال بما يشغل عنه تعالى بشاهد ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (قوله حتى نال ما نال) اى وصل

بأى شئ وجدت هذه المعرفة فقال بطن جائع وبدن عار) يعنى انه اشتغل بالله تعالى وبمعرفته حتى نال ما نال ولم يلتفت الى القواطع العادية من طعام ولباس وشهوة وكانه نبه وأدب بذلك من شغله امر بدنه من بطنه ولباسه

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ اشد على من العلم ومتابعته) بالاعمال لانهما لايتمان العبد الا بمخالفة هواه واجتهاده فى تقواه وفى ذلك من المشقة مالا يخفى لاسيما العلم المتعلق بالقلب من الرياء والعجب والكبر وغيرها من الاخلاق الذميمة والورع والزهد والاخلاص وغيرها من الاخلاق الحميدة (ولولا اختلاف العلماء) فى بعض المسائل (لبقيت) على اجتهاد واحد وهو ما اتفقوا عليه وكنت فى مشقة زائدة باللازمة لنوع واحد وفى نسخة لتعبت اى زيادة تعب بذلك ومن ثم قال تخفيفا لمن يقلدهم (واختلاف العلماء رحمة) فى حقنا (الا فى تجريد التوحيد) اى محضه لان المقصود من مسائل التوحيد القطع والحق فيها واحد ومن مسائل الفروع الظن فما غلب على ظن أحد من العلماء فهو حكم الله فى حقه (وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا) الى الآخرة مع كمال مجاهدته فى رياضة اخلاقه واصلاحه ظاهره وباطنه (حتى استظهر القرآن) اى حفظه (كله) وهذا يدل على كمال اجتهاده اذ كان يكفيه ان يحفظ ما يصلى به فقط (أخبرنا ابو حاتم السجستانى قال اخبرنا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامى) غير ابى يزيد (يقول سمعت) الشيخ (المعروف بعمى البسطامى يقول سمعت ابى يقول قال لى ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال

الى ما وصل وفى ذلك اشارة الى شرف ما وصل اليه بابلغ عبارة (قوله فما وجدت شيأ الخ) اى فكان من ذى الهمم العالية التى هى الدرجة الثالثة وهى التى لا تتعلق الا بالحق فلا تقنع بالمقامات والاحوال ولا تقف مع الاسماء والصفات فلا تقصد الا عين الذات وأول درجات الهمة الافاقة وهى الباعثة على طلب الباقى ورفض الفانى والدرجة الثانية الانفة وهى التى تورث صاحبها الانفة من طلب المثوبات على الاعمال حتى يأنف من توقع ما وعده الله تعالى من الثواب على العمل بل يعبد الله على طريق الاحسان فلا يفرغ من طلب التوجه الى الحق طلبا القرب منه الى طلب ما سواه فافهم (قوله أشد على من العلم الخ) اى لمكابدة تحصيل العلم وزيادة مشقة العمل به ولذا قيل اصعب ما ورد التكليف به قوله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت (قوله لانهما لا يتمان الخ) ان قلت هو فى العمل ظاهر فما بال العلم قلت لفقد الثمرة فافهم (قوله لاسيما العلم المتعلق بالقلب) اى الذى هو ثمرة العلم الشرعى المتعلق بظاهر التكليف فهو من علوم الاذواق الناشئة عن طهارة القلوب من رجس العيوب بل عن التخلق لا عن القلق (قوله ولولا اختلاف العلماء الخ) مراده توضيح معنى خبر اختلاف أمتى رحمة (قوله على اجتهاد واحد) اى العمل بقول وحكم واحد وفى ذلك حرج عظيم ومشقة زائدة (قوله فى مشقة زائدة) هو ظرف لقوله لبقيت (قوله ومن ثم) اى من أجل ذلك الذى هو لزوم المشقة فى حالة كون الاجتهاد واحدا قال تخفيفا الخ (قوله فى حقنا) اى بالنسبة لنا باعتبار الاحكام الفرعية المتعلقة بفعل المكلف لا الاصلية المتعلقة بعقائده كالتوحيد (قوله اى محضه) أى خالصه وعلم التوحيد موضوعه ذاته تعالى وصفاته (قوله القطع) أى الجزم والاذعان عن دليل وبرهان (قوله والحق فيها واحد) أى باتفاق فلا ينافى انه واحد فى غيرها على الاصح (قوله فهو حكم الله فى حقه) اى بالنسبة له وكذا بالنسبة لمن يقلده فى ذلك الحكم وحينئذ فلا يجوز العمل بغيره الا اذا كان هناك مسوغ فتدبر (قوله حتى استظهر القرآن الخ) اى لان ذلك من جملة متابعة العلم والعمل به الذى كان شأنه رضى الله عنه (قوله اذ كان يكفيه الخ) اى والزائد عن ذلك حفظه من السنة الشريفة (قوله قم بنا الخ) فيه دلالة على زيادة عنايته وهمته فى طلب ما به النفع بالوصول الى من له ارشاد ودلالة على الحق سبحانه وتعالى بالعبارة والاشارة والذكر والفكر والحال فافهم (قوله بالولاية) والولى فعيل بمعنى مفعول أو فاعل فهو من تولى الله أمره أو من تولى حقوق ربه (قوله رمى ببصاقه) أى قذف بها وقوله تجاه القبلة اى فى جهتها اى مع ان المشروع الرمى بها فى جهة اليسار ان كانت أرض المسجد ترابية والا امتنع مطلقا (قوله ولم يسلم عليه) اى لكونه غير متأدب بالآداب الشرعية (قوله

وقال هذا الخبر مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه) من الولاية فى ذلك دلالة على اعترافه بقدر الاولياء فانه لما سمع بهذا الرجل أتاه لينتفع به ويسمع من أقواله ويرى من احواله فلما رأى ما رأى خشى ان يطلع منه على ماسواه فلا ينتفع به فتركه وذهب اذ اعتبار الاولياء يكون بملازمتهم الشريعة وآدابهم فيها فان الولى محفوظ من الزلل غالبا (وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفينى مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لى ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفانى مؤنة النساء حتى لاابالى استقبلتنى امرأة او حائط) فى ذلك دلالة على كمال اتباعه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبه صار الى ماصار (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت ابى يقول سألت ابايزيد عن ابتدائه) فى سلوكه (وزهده فقال ليس للزهد منزلة) واحدة حتى اجيبك عنه جوابا واحدا (فقلت) له (لماذا فقال لانى كنت ثلاثة ايام) قائما (فى الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول) من الثلاثة (زهدت فى الدنيا وما فيها) من طعام ولباس ونوم وفضول كلام وراحة وغيرها (واليوم الثانى زهدت فى الآخرة وما فيها) من طعام ولباس وحور عين وغيرها لاحتقارتها كالزهد فى الدنيا التى لاتزن عند الله جناح بعوضة بل لشغل بمولاى وتفرغى لمناجاته (واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله) تعالى الشامل الدنيا والآخرة حتى نفسه حيث زهد فيها وبذلها اجتهادا لربه فلم يلتفت لحظ من حظوظها مطلقا

وقال هذا الخبر مأمون الخ) اى لكونه لم يقف موقف الصدق الذى هو الوقوف مع مراد الحق تبارك وتعالى (قوله فكيف يكون مأمونا على مايدعيه) اى من الاسرار والمعارف التى تكون من وراء حجاب الادب الشرعى فافهم (قوله على ماسواه) اى كما هو شأن من يخالف الادب الشرعى اذ من خالف فى مشروع خالف فى غيره لانه لافرق (قوله فلا ينتفع به) اى لان انتفاع المريد لايتم الا بجزم اعتقاده فى شيخه المربى له (قوله اذ اعتبار الاولياء الخ) أقول منه يعلم ان من ظهر بالمخالفات مع بقاء أسباب التكليف ظاهرة عليه فقوله وفعله رد عليه لانه مبتدع فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله غالبا) احترز به عمن جذب فى الله حتى خرج عن اسباب التكليف فانه لالوم عليه فعلا ولا تركا (قوله لقد هممت الخ) أقول يظهر من ذلك انه قد شهد المجالى والمطالع والمنصات وهى مفاتيح الغيوب التى انفتحت بها الابواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وتلك المجالى خمسة الاول مجلى الذات الاحدية وعين الجمع ومقام او ادنى والطامة الكبرى والثانى مجلى البرزخية الاولى ومجمع البحرين ومقام قاب قوسين وحضرة جمعية الاسماء الالهية والثالث مجلى عالم الجبروت وانكشاف الارواح القدسية والرابع مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالامر الالهى فى عالم الربوبية والخامس مجلى عالم الملك بالكشف الصورى وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية فى العالم السفلى فتأمل تفهم وربنا بالحال أعلم (قوله ان يكفينى مؤنة الاكل الخ) اى باخراجه عن مزاج أصحاب الشهوة (قوله كيف يجوز لى الخ) أقول المراد الجواز المستوى الطرفين والقصد تنبيه بعدم السؤال حيث ان الافضل خلافه فتأمل (قوله كفانى مؤنة النساء) اى بردع شهوته عنهن (قوله ليس للزهد منزلة) اى حالة وصفة لاتتغير والكلام باعتبار الزاهدين لاختلاف أحوالهم ومراتبهم فيه وفى ذلك اشارة منه رضى الله تعالى عنه الى تعدد المراتب فى المقامات مثل المقامات واعلم هداك الله ان المراتب الكلية ستة مرتبة الذات الاحدية ومرتبة الحضرة الالهية وهى الحضرة الواحدية ومرتبة الارواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة وهى عالم المثال وعالم الملكوت ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذى هو مجلى الجميع وصورة جمعيته فلا مجلى للمرتبة الاولى الا الانسان الكامل فافهم والله أعلم (قوله ثلاثة ايام الخ) لعل المراد مقادير من الزمان عبر عنها بالايام ويحتمل الحقيقة والله أعلم (قوله خرجت منه) اى بالفناء عن نفسى (قوله وغيرها) اى من باقى عادات البشرية (قوله زهدت فى الآخرة) اى لم أطلبها بعبادتى ولم أقصدها بها بل أخلصتها لذاته سبحانه وتعالى (قوله زهدت فيما سوى الله) اى وهو مقام جمع الجمع باعتبار شمول السوى لنفسه

(فلما كان اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله فهمت) من هام على وجهه اذا ذهب من عشق او غيره وفى نسخة فنمت (فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لاتقوى معنا) ولف على ٢٠٨ حالتك التى انت عليها من الشغل بنا (فقلت هذا الذى اريده) من انا اكون عاجزا فقيرا الى فضلكم وعونكم (فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت) مطلوبك (وقيل لابى يزيد ما اشد ما لقيت فى سبيل الله) اى فى الطريق الموصل اليه من الطاعات (فقال لا يمكن وصفه) لشدة عظمه ومشقته (فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم) اى فيمكن وصفه (دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة) فاذا كان هذا هو الاهون فما ظنك بغيره (وقال ابو يزيد منذ ثلاثين سنة أصلى واعتقادى فى نفسى عند كل صلاة اصليها كأنى مجوسى اريد ان أقطع زنارى) بضم الزاى فسرها فى موضع آخر فقال كنت ثنتى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين مرآة قلبى وسنة انظر فيما بينهما فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه ثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى وسطى زنار باطن فعملت فى قطعه خمس سنين فلما قطعه رأى الخلق كلهم وهو منهم كالموتى اى لا يقدرون على نفع ولا ضر فكبر عليهم اربع تكبيرات وذلك لان الحداد شأنه ان يحمى الحديد ويطرقه لينظفه ويخرج وسخه فقال كنت أعمل جوارحى وخواطرى بالخوف والرجاء هذه المدة حتى اعتدلت على الشريعة فرأيت فى نفسى التفاتا الى الخلق ليعرفوا ما انا عليه من الطاعات الخالصة فشبه نفسه حيث التفت فى عمله الى غير الله

لابد

فبالفناء عن جميع ذلك يتحقق هذا المقام (قوله فهمت الخ) أقول هو من هيام العشق دهشة وحيرة فى حال المعشوق فليس هو من حام الذى هو عدم دراية حقيقة الطريقة المسلوكة كما لا يخفى (قوله لا تقوى معنا) اى بسبب فنائك وتركك شغلا بنا الا تكون لك قوة (قوله الى فضلكم وعونكم) اى الى احسانكم واعانتكم (قوله وجدت الخ) ذلك كناية عن اشارة الوصول والتكرير للتأكيد (قوله فقال لا يمكن وصفه) أى لبلوغه فيما به السالك الى عقبات ومشاق تخرج عن الضبط أو لكون بعضها من الوجدانيات التى تضيق عنها العبارة فتأمل (قوله اى فيمكن وصفه) اى لسهولته وقرب تذكره (قوله فمنعتها الماء سنة) اى فمنعتها شرب الماء سنة اى عاما كاملا ادبا لها وارجاعا عن العود لمثل ذلك فتأمل اخلاق المقربين والله ولى المحسنين ان قلت كيف ساغ له ذلك وفيه اضرار بالنفس وهو ممنوع منه شرعا قلت لعله استعمل ما يقوم مقام الماء هذه المدة على انه من جملة اكرام الله تعالى لمن أحبه ان يخلق فيه قوة الطاعم الشارب (قوله اريد ان أقطع زنارى) أى لعدم صفاء أعمالى من كدورات الحظوظ والزنار بضم الزاى ما يشد به الوسط (قوله فقال كنت ثنتى عشرة سنة الخ) يريد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به كأنه ان بين ما كانت عليه البشرية مما جبلت عليه بخبث الطوية من الميل الى الحظوظ والشهوات ودنى المقاصد فى النيات واشتغاله بمقتضى الامر الى الكمال ليتعرض لنفحات الافضال فشرع فى تقويم الجوارح بالتعلم فتعدلت على حسب ما أفاده التفهم فالتفت الى الخواطر القلبية فوجد فيها دسائس شيطانية وذلك بالالتفات فى بعض الاغراض الى الخلق فعبر عن ذلك بالزنار فى الطريق الاحق فتخلص من ذلك بمساعدات ربانية ومجاهدات بدنية وقلبية فظهر له حسن أقواله وافعاله حيث نسى انعام الله عليه بافضاله فسمى بالزنار الباطن فهو لخفاء خباياته فيه اشبه المنافق فجد واجتهد فى اعدامه مستعينا بواردات الهامه فظهر له ان الامر منه واليه فكبر على الكائنات جميعا بين يديه فصار الله الشاهد والمشهود مالك الملك فهو الموجود فتحقق حينئذ بمقام جمع الجمع المنزه عن حواس البصر والسمع فعلم ان الله تعالى هو العابد والمعبود اذ هو الموجود فى كل الوجود فتأمل تفهم وربى بمثال الاستاذ احسن (قوله حداد نفسى) اى يجهدها فى أنواع العبادات ويقهرها عليها حتى تنطبع وتتخلق بها (قوله مرآة قلبى) أى اشاهد ذاتى فى غيرى من امثالى (قوله فاذا فى وسطى زنار ظاهر) اى بواسطة الركون الى الغير من السوى وقوله بعد فاذا فى وسطى زنار باطن اى بواسطة استحسانى لاحوالى واعمالى (قوله كالموتى الخ) اى وذلك من شهود انه لا فاعل غيره سبحانه وتعالى (قوله فكبر عليهم الخ) أقول هو كناية عن فنائه عن الجميع حتى عن نفسه وما له من الاحوال والمقامات (قوله بالخوف والرجاء) اى فانه

بعلامة الشرك وهي الزنار الظاهر نعمل في قطعه فلما تخلص منه اعجب بنفسه وتقوا ووجد نفسه على ذلك ونسي منة ربه عليه فلما
ادرك ذلك رآه زنارا باطنا حيث جعل لنفسه اثرا في طاعته فلما من الله عليه برؤية تفضله عليه وان جميع الخلق كالموتى كبر عليهم اربع
تكبيرات فذكر الله وحده واسند اليه دون غيره كونه اكبر اي اعظم من كل ما عداه فقوله كأني في صلاتي مجوسي يعني في المدة التي
كان يعمل فيها في قطع الزنار الظاهر مع ما قبلها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت موسى بن
عيسى يقول قال لي ابي قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي) وفي نسخة يرتفع وفي أخرى يتربع (في الهواء
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء ١٠٩ الشريعة) لان الكرامة ما كان عونا
لصاحبها على ما يقربه الى مولاه
ويقوي يقينه ويمكنه من محبته
ورضاه فاذا جرى الخارق للعادة
على يد العبد ولم تشهد له الشريعة
بالاستقامة فهو ممكور به مخدوع
(وحكي عن البسطامي عن ابيه انه
قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط
ليذكر) اسم (الله سبحانه على
سور الرباط) بلسانه لان المرابطة
على السور انما تكون بذكر
اللسان غالبا ليعرف ان الرباط
محروس عمن يقصده من الاعداء
فمضى ابو يزيد ليلة لينال فضيلة
الحراسة بالذكر بلسانه غالبا مع
ذكره بقلبه (فبقي الى الصباح لم
يذكر) ربه بلسانه (فقلت له في
ذلك) أي ما السبب فيه (فقال
تذكرت كلمة) لا ترضيه (جرت على
لساني في حال صباي فاحتشمت)
اي استحييت منه (ان اذكره
سبحانه وتعالى) بلسان عصيته به
في ذلك دليل على كمال تعظيمه
واستحيائه منه في جميع ما يتعاطاه ومن ذلك ما حكي عن بعضهم انه صلى خارج المسجد فقيل له لم تركت الصلاة فيه فقال خطر ببالي
اما تستحيي تدخل بيته وقد عصيته ومن كلام ابي يزيد الناس يهربون من الحساب ويخافون منه وانا أسأل الله تعالى ان يحاسبني
فقيل له لم فقال لعله يقول لي في اثناء ذلك يا عبدي فاقول لبيك فقوله لي يا عبدي اعجب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي
ما يشاء وقال له رجل دلني على عمل اتقرب به الى ربي فقال احبب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب أوليائه فلعله
ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك ❁ (ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) بضم التاء الاولى وفتح الثانية نسبة الى تستر
بلدة من الاهواز (احد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات مع الله تعالى وفي الورع وكان صاحب كرامات

لابدالها ثم رتبهما مع تغليب الخوف زمن صحته (قوله بعلامة الشرك) اي حيث نظر
الى الفعل حال السير (قوله فلما ادرك ذلك) اي بذوق قل لا تمنوا على اسلامكم (قوله
حيث جعل لنفسه اثرا) اي مع ان الله تعالى هو الفاعل قال تعالى والله خلقكم
وما تعملون (قوله برؤية تفضله عليه) اي حيث ترقى الى مقام الجمع بعد فنائه عن الكل
وقوله فذكر الله وحده اي شهده في الملك والملكوت منفردا بذاته وما سواه تعالى عدم
محض فتدبر ما اشرنا اليه تعلم ما في الشارح (قوله مع ما قبلها) احترز به عما بعدها حيث
انه كان بالترقي والله ولي التوفيق (قوله لو نظرتم الخ) مراده الحث على متابعة الكتاب
والسنة وعدم الخروج عن سنتهما وعدم الغرور بمن حاله يخالفهما فهو وان كان
صادقا في الحقيقة فلا يتابع بحكم الطريقة فافهم (قوله في الهواء) هو ما بين
السماء والارض من الجوهر اللطيف اما بالقصر فهو الميل النفسي والحب الذاتي (قوله
لان الكرامة) اي ما يكرم الله به عبده وقوله على ما يقربه الخ اي وهو باتباع احكام
الكتاب والسنة (قوله ولم تشهد له الشريعة) اي لعدم العمل باحكامها (قوله انه قال
ذهب أبو يزيد الخ) الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما وصل اليه رضي الله تعالى عنه
في مقام الحياء أقول وهكذا ينبغي ان تكون هذه الحالة في معاملة العظماء (قوله فقلت
له في ذلك) اي سألته عن السبب فيه (قوله لا ترضيه) اي بما لم يأذن فيه الشارع صلى الله
عليه وسلم (قوله في حال صباي الخ) فيه اشعار بعدم صدور المخالفات منه بعد التكليف
بالاولى (قوله ومن ذلك) اي من هذا القبيل (قوله ومن كلام ابي يزيد الخ) فيه تنبيه
على ان غاية قصده بمجاهدته ذاته سبحانه وتعالى لا غير (قوله فقوله لي يا عبدي الخ) اي
حيث أضافه الى نفسه العلية (قوله أحبب اولياء الله ليحبوك) اي واذا أحبوك
أحبك الله تعالى لان محبوب المحبوب محبوب ويدل على ذلك خبر من أحب قوما حشر
معهم (قوله ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التستري) هو الشيخ الامين الناصح المكين

من اعاظم المشايخ المشهورين حبر تجمل الاسلام بوجوده وزين طريق الصوفية بقلائد
فوائده وعقوده كان أوحد زمانه فى علوم الرياضات صحب خاله محمد بن سوار ولقى
ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة وا كثر فى الارض من علوم الحقائق
فحسده فقهاء بلده فنسبوه الى عظائم بسبب قوله التوبة فرض على العبد فى كل نفس
ولم يزالوا به حتى اخرجوه وجماعته من البلد الى البصرة فمات بها وحفظ القرآن وهو
ابن سبع وكان يسئل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو
ابن عشر فيحسن الاجابة وكان يكفيه لطعامه فى السنة كلها درهم وكان يطوى ثلاثين
وأربعين ليلة لا يأكل شيأ واذا جاع قوى واذا شبع ضعف قال الغزالى وقد انتهى
الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو المغربى وابراهيم التيمى وحجاج بن فرافصة
وسليمان الخواص وابراهيم الخواص وغيرهم وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوما
ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف ببعض الاسرار الالهية قال ابن العربى كان بدء
سهل فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى كبير الشأن مات ولم يحصل له سجود القلب
والقلب اذا سجد لا يرفع راسه أبدا من سجدته فهو ثابت على قدم واحدة تتفرع منها
اقدام وأ كثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب مقام
سجود القلب وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب
ولهذا المقام رأى سهل فى ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر ان يرفع فلم يرفع بقى
حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرفها فانهم أهل صدق
لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان فى عبادان شيخا فرحلت اليه ففعل فقال
له ايها الشيخ ايسجد القلب فقال الى الابد فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته فالله تعالى يؤتى
ما شاء من علمه من يشاء من عباده ومن فوائده الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا
ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم وقال ما اعطى أحد شيأ افضل من علم يستزيد به افتقارا
الى الله وقال الجاهل ميت والناسى نائم والعاصى سكران والمصر هالك وقال التائب
من يتوب عن غفلته فى كل لمحة وقال لا يستحق الرجل الرياسة على الخلق الا ان احتمل
أذاهم وبذل لهم ما بيده وزهد فيما بيدهم وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص
والتأويلات وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وقال لا ارى فى
القيامة عملا برا أفضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالمصطفى فى أكله وقال لا اعلم
شيأ أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال جعل الله العلم والحكمة فى الجوع
وجعل المعصية والجهل فى الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى وقال
ما صار الابدال أبدالا الا باخماص البطون والصمت والسهر والخلوة وقال من أعظم
المعاصى الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض فى
الدنيا فلا تصغ لكلامه بل اتهمه فيما يقول لان كل انسان يدفع ما لا يوافق محبوبه وقال

اصول

لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه الى الحج توفى كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقال سهل
كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالى محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول لى ياسهل اذهب فنم
فقد شغلت قلبى) فيه اشارة الى ان الله وفقه من صغره الذى لا يميز فيه الصغير غالبا (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت
ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لؤلؤ يقول سمعت عمر بن
واصل البصرى يحكى عن سهل بن
عبد الله قال قال لى خالى) محمد بن
سوار (يوما) وكان عمره اذ ذاك
ثلاث سنين (ألا تذكر الله الذى
خلقك فقلت له كيف اذكره فقال
لى قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك
ثلاث مرات من غير ان تحرك به
لسانك الله معى الله ناظر الىّ الله
شاهدى فقلت ذلك ثلاث ليال ثم
أعلمته به فقال لى قل فى كل ليلة
سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته
فقال قل فى كل ليلة احدى عشرة
مرة فقلت ذلك فوقع فى قلبى له
حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى
احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان
تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا
والآخرة) فيه اشارة الى قوله
صلى الله عليه وسلم لجبريل لما سأله
عن الاحسان فقال ان تعبد الله
كأنك تراه وهذه مراقبة الله تعالى
عند الاعمال (فلم ازل على ذلك
سنين فوجدت لها) اى لهذه
الكلمات (حلاوة فى سرى) فحملنى
على ملازمتها وأمره بان يقولها
أولا ثلاثا ثم سبعا ثم احدى عشرة
على سبيل التدريج تسهيلا لانتقاله
من شئ الى ماهو أولى منه وفى ذلك
تدريج وتعليم للمريد كيف يتعلم المراقبة واولها ذكر الله تعالى باللسان تكرارا مع حضور القلب فاذا تنبه ذكره بقلبه خاصة ان لم
يكن فى ذكره بلسانه أيضا زيادة فضيلة فلهذا المار آمنتبها قال له فمه اذكر قل بقلبك من غير ان تحرك به لسانك وفى نقله له فى عدد
الافراد سر وهو انه تعالى فرد يحب الفرد وكونه ثلاثا وسبعا واحدى عشرة كانه لكون الثلاث أقل الجمع والسبع عدد
السموات السبع والارضين وأيام الاسبوع والاحدى عشرة نهاية صلاة الوتر (ثم قال لى خالى يوما) منبها لى على فائدة هذه الكلمات

أصول طريقتنا سبعة التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى
وتجنب المعاصى والتوبة واداء الحقوق وقال العيش اربعة عيش الملائكة فى الطاعة
والانبياء فى العلم وانتظار الوحى والصديقين فى الاقتداء وسائر الناس فى الاكل والشرب
كالبهائم وقال ما من ولى صحت ولايته الا يحضر مكة كل ليلة لا يتأخر وقال ان الله سلب
الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه واخرجها عن قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم
وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحىّ الذى لا يموت وله فوائد كثيرة نفعنا الله
ببركة علومه (قوله وكنت اقوم بالليل الخ) فيه دليل على انه من ذوى الهمم العالية حيث
كان ينظر الى صلاة خاله نظر شوق ومحبة واعتبار على ما يظهر ويليق به وذلك بواسطة
عناية ربه السابقة على عمله ووجوده (قوله ألا تذكر الله الخ) انظر تفرس الاستاذ
ونجابة الصبى فسبحان من تفضل عليهما (قوله قل بقلبك) اى مع حضور قلبك (قوله
الله معى) اى بالحفظ الله ناظر الىّ اى عالم بى وبحركاتى وسكناتى (قوله الله شاهدى) اى
رائى ويرى أفعالى (قوله فوقع فى قلبى له حلاوة) اى تأثر بواسطة تنويره بسبب
الاخلاص وقوة المرشد (قوله فانه ينفعك فى الدنيا الخ) اى بالكرامات والدرجات
(قوله فيه اشارة الخ) اى من حيث قوله له قل بقلبك اذ هو حمل على المراقبة بالترقى الى
درجة الاحسان المشار اليها فى الحديث الشريف (قوله حلاوة فى سرى) اى لتأثير
التنوير القائض فى سره (قوله تسهيلا) اى وخوفا من الملل بدوام الامر دفعة عملا
باشارة خبر لا يمل الله حتى تملوا (قوله مع حضور القلب) اى بجمعه على التدبر والتفكر
وتفريغه عما سوى ذلك مع اخلاص العمل له تعالى (قوله فاذا تنبه) اى تعمر وترقى
الى حال ذكره بقلبه خاصة لاجل البعد عن أسباب العطب المانعة من السير الى الله تعالى
(قوله ان لم يكن الخ) قيد فى قوله ذكره بقلبه خاصة فمحله ان لم يكن فى ذكره بلسانه أيضا
زيادة فضيلة بان كان فى خلوة يأمن فيها الرياء او كان قوى الحال يأمن مثل ذلك مع المخالطة
أو بان يكون بحضرة مرشد عظيم فيه قوة حفظ مريده بالحال مثلا (قوله زيادة فضيلة)
اى مثل دعاء مأثور يتعلق باللسان مع امنه على عدم الرياء كما تقدم (قوله فرد يحب
الفرد) اى وفى خبر وتر يحب الوتر (قوله وكونه ثلاثا الخ) انظر هذه الحكمة والله أعلم
باسرار خلقه (قوله ثم قال لى الخ) فيه تنبيه على احد سببى ترك المخالفات وهما الاجلال

رواسهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه) لاقان من استشعر من الله ذلك لم يعصه (اياك والمعصية فكنت
اخلو) اى أحب الخلوة (فبعثوا بى) اى أهلى (الى الكتاب) لاتعلم فيه القرآن (فقلت) لهم (انى لاخشى ان يتفرق على همى) ولكن
شارطوا (المعلم) الى أذهب اليه ساعة فاتعلم ١١٢ ثم ارجع) الى خلوتى (فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست
سنين أو سبع سنين وكنت أصوم
الدهر وقوتى خبز الشعير الى ان
بلغت اثنتى عشرة سنة فوقعت لى
مسئلة) الظاهر انها من أحوال
القلوب والمعاملات مع الله تعالى
(وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت
اهلى ان يبعثوا بى الى البصرة
أسأل عنها فجئت البصرة وسألت
علماءها فلم يشف عنى أحد منهم
شيأ فخرجت الى عبادان الى رجل
بها يعرف بأبى حبيب حمزة بن
عبد الله العبادانى فسألته عنها
فاجابنى وأقمت عنده مدة انتفع
بكلامه وأتادب بآدابه ثم رجعت
الى تستر فجعلت قوتى اقتصارا على
ان يشترى لى بدرهم من الشعير
الفرق) بفتح الراء وسكونها وهو
قدر ستة عشر رطلا بالبغدادى
وقيل ستة وثلاثين وقيل ستين وقيل
ثمانين (فيطحن ويخبز لى فافطر
عند السحر كل ليلة على أوقية
واحدة بحتا) اى بغير ملح ولا ادام
(فكان يكفينى ذلك الدرهم سنة)
هذا لا ينطبق على تفسير الفرق
بشئ مما ذكر والرطل اثنتا عشرة
أوقية كما هو معروف (ثم عزمت
على ان أطوى) اى اجوع (ثلاث
ليال ثم أفطر ليلة ثم) اطوى (خمسا
ثم افطر ليلة (ثم) أطوى (سبعا) ثم افطر ليلة (ثم) اطوى (خمسا وعشرين ليلة فكنت عليها عشرين سنة ثم خرجت يتعود
اسيح فى الارض سنين) فيه تنبيه على انه ينبغى لمريد السياحة ان لا يتعرض لها بلا زاد حتى

والتلوف والاول مقام الكمل من عباد الله المشار اليه بخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه والثانى مقام العامة والله اعلم (قوله من كان الله معه) اى بالعلم والحفظ
والاعانة وهو ناظر اليه اى عالم بأحواله عناية به وشاهده اى مطلع عليه ايعصيه لا
فالاستفهام انكارى كما اشار اليه الشارح بتقدير كلمة لا (قوله اياك والمعصية) اى
احذر التلبس بها بل القرب من اسبابها والمعصية تختلف اذهى باعتبار الخاصة بالميل الى
الحظوظ مما لم يكن فيه وعيد شديد وباعتبار العامة بفعل ما منعه الشارع وكان فيه
الوعيد المذكور (قوله اى احب الخلوة) اى البعد عن الاسباب المعطلة (قوله انى
لاخشى ان يتفرق على همى) اى ما اهتم به وهو ذكر ربى فى الخلوة مع حضور قلبى والله
ولى التوفيق (قوله ولكن شارطوا المعلم) اى اشترطوا عليه وقوله الى اذهب اليه
ساعة اى مقدارا من الزمن لا خصوص الساعة المقدرة بخمسة عشر درجة (قوله
وحفظت القرآن الخ) انظر علو الهمة فى حالة الصغر حيث تحمل هذا الشيخ مشاق
التكليف قبل خطابه بزمن كبير فلله الحمد عودا وبدأ أولا وآخرا حيث هو ولى الانعام
ورب الاحسان (قوله وقوتى خبز الشعير) الظاهر انه كان يقتصر عليه هذه المدة
(قوله فوقعت لى مسئلة) اى خطر لى خاطر قلبى طلبت نفسى فهم معناه ولم يتيسر لى
ذلك فى محل اقامتى وذلك الخاطر هو مصدوقه القلب كما اشرنا اليه فى اول ترجمة الشيخ
ولا سيما مع الانتقال ربما يحدد غير مفارقة الاوطان (قوله فسألت أهلى الخ) اى طلبت
منهم ان يبعثوا بى الى البصرة أسأل عنها اى اطلب سر معناها (قوله فجئت البصرة)
اى فاجابونى الى ما سألت فسافرت فجئت الخ (قوله فلم يشف الخ) اى فلم أقنع بجوابها
من أحد (قوله فاجابنى) أى اجابنى بما شفى قلبى لقوة معارفه بواسطة تنوير باطنه (قوله
انتفع بكلامه) أى بما يجرى على لسانه من الحكم وقوله واتادب بآدابه اى أتخلق بمثل
اخلاقه واتحلى بمثل صفاته (قوله فجعلت قوتى اقتصارا) اى مقتصرا فيه على خصوص
الشعير (قوله فافطر عند السحر الخ) يؤخذ منه انه كان مع دوام صومه يؤخر فطره الى
وقت السحر ولعل وجهه طلب دوام النشاط للعبادة فى الليل (قوله هذا لا ينطبق) اى
باعتبار المقدار المعلوم للفرق والاوقية ويحتمل انه استعملهما فى غيره (قوله ثم عزمت
على ان أطوى الخ) انظر مع ان الوصال فى الصوم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا
يجوز لغيره فعله ثم ان محل الطى على تأخير ما به التغذى لا ما يحصل به الفطر غيره فلا يرد
ما ذكر وحينئذ فالاولى الحمل عليه كما أشار الشارح بقوله اى اجوع فتدبر (قوله حتى

يتعود الصبر الخ) اى والا كان تعرضا للهلاك وهو ممنوع شرعا (قوله فيشتغل بذلك الخ) اقول غير بعيد حصول القوة بالذكر اذ تسليها عن الاكل والشرب أمر عادى يجوز تخلفه فتأمل (قوله ليقتدوا به) اى أو ليقوى اعتقادهم فيه أو للتحدث بالنعمة (قوله فينال أجر الدال على الخير) أى عملا بخبر الدال على الخير كفاعله المراد منه حصول أصل الاجر وان تفاوت الكم أو الكيف (قوله قال سهل الخ) المراد له رضى الله عنه حث المريدين على الخروج من جميع المألوفات بمتابعة أحكام الرسالات فان الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع (قوله فهو عيش النفس) اى حظها واعلم ان النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل للقوة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لاشرقية ولاغربية لازدياد رتبة الانسان وبركته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة وهى تنقسم الى امارة ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية كما هو معلوم فى اصطلاح الصوفية نفعنا الله بهم (قوله لان الاقتداء مخالفة الهوى) اى يلزمه مخالفة الهوى الذى هو ميل النفس بمقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه الى الجهة السفلية (قوله فقال له فاذا مات احدنا الخ) لعل مراده نفعنا الله به ان يحمله على معالى الامور وبعلو المقاصد وذلك بالفناء عن جميع الكائنات بشهود رب الاحسانات والامدادات (قوله قال يرجع الى الله تعالى الخ) اى حيث هو الذى منه الايجاد واليه مرجع العباد فاللائق مصاحبته من أول الامر وهذا لم يكن الغرض منه اهمال طلب المرشد والواسطة بل الرجوع مع ذلك اليه سبحانه وتعالى والا فقد قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط والله أعلم (قوله ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية الدارانى) بنون بعد الالف الثانية ويقال بهمز قبل النون وبالنون أشهر وا كثر ذكره السمعانى وهو الامام الكبير الشان فى علوم الحقائق ارتفع قدره وعلا ذكره حتى صارت تشد اليه الرحال لاقامة شعار الدين ونصرة حزب الصوفية الموحدين قال النووى فى بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو واحد مفاخر بلاد دمشق وما حولها (ومن فوائده) لا ينبغى لفقير ان يزيد فى نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره وقال ليت قلبى فى القلوب كثوبى فى الثياب وقال من صارع الدنيا صرعته ومن سكنت الدنيا قلبه ترحلت منه الآخرة وقال من اظهر الانقطاع الى الله تعالى لزمه خلع مادونه من عنقه وقال يارب ان طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك وان طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك وان جعلتنى من اهل النار اخبرت أهلها بحبى اياك وقال اقرب ما يتقرب به العبد الى الله تعالى ان يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحدا غيره فى الدارين وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد خرج الى التوكل وقال كلما ارتفعت

يتعود الصبر والقناعة باليسير والقوة على الجوع لتصير راحته فى دوام ذكر الله تعالى ومناجاته فيشتغل بذلك عن اكله وشربه ويمن الله عليه بالقوة فيه كما من على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى وصاله الصوم (ثم) بعد السياحة (رجعت الى تستر وكنت أقوم الليل كله) قاله لتلامذته ليقتدوا به فينال أجر الدال على الخير (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر ابن احمد يقول قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء) شرعى (طاعة كان) الفعل (أو معصية فهو عيش النفس وكل فعل) يفعله (بالاقتداء) الشرعى وذلك فيما اذا كان الفعل طاعة (فهو عذاب على النفس) لان الاقتداء مخالفة الهوى وخلافه عمل بالهوى وقد مدح الله تعالى الناهى نفسه عن الهوى وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال له فاذا مات احدنا فمن يصحب الثانى قال يرجع الى الله تعالى قال فليفعل الآن ما يفعله غدا ﴿ (ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن) بن أحمد (بن عطية الدارانى) وفى نسخة الدارانى (وداران) وفى نسخة وداريا (قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين

منزلة العبد كانت العقوبة اسرع اليه وقال اسكنهم الغرف قبل ان يطيعوه وادخلهم النار قبل ان يعصوه لا يسئل عما يفعل وقال القناعة أول الرضا والورع اول الزهد وقال مفتاح الآخرة الجوع ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح كل خير الخوف من الله تعالى وقال هانوا عليه فعصوه ولو كرموا عليه لمنعهم منها وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله تعالى ونعمة منه عليه شكرها وقال اذا فتح الله لك بابا من الطاعة فالزمه وقال من حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة وقال القلب كالمرآة اذا جليت لا يمر بها شئ الا مثل فيها وقال القلب كالقبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فاى باب فتح له عمل فيه وقال أحلى ما تكون لى العبادة اذا التصق بطنى بظهرى وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق واذا شبع عمى وثار وقال من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى وقال من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان وقال اذا تكلف المتعبدون ان لا يتكلموا الا باعراب ذهب الخشوع من قلوبهم وقال ما رأيت أحدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فاحرزه ثم تعبد وقال اذا واخيت أخا فلا تعاقبه على ما تكرهه فانك لا تامن ان ترى فى جوابك ما هو شر من الاول قال الغزالى جربته فوجدته كذلك وقال اى شئ يزيد عليكم الفاسقون اذا كنتم اذا اشتهيتم شيأ أكلتموه وقال اذا اسمعك الله باسم فكن عند ما سمعك والا هلكت وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب عمن طلبها فان ادركت الهارب منها جرحته وان أدركها طالبها قتلته وله غير ذلك نفعنا الله به (قوله من أحسن فى نهاره الخ) اى اقتصر فيه على فعل ما استحسنه الشرع كوفى اى جوزى فى ليله يعنى بالتوفيق والسداد وافاضة الرحمات ومثل ذلك يقال فى قوله ومن أحسن فى ليله الخ (قوله ومن صدق فى ترك شهوة الخ) اى بان يكون تركه اياها لله سبحانه وتعالى لا لحظ نفسه اذ الصدق هو الوقوف مع مراده تعالى والفناء عن مراد النفس (قوله ذهب الله بها من قلبه الخ) اى صرف قلبه عن الميل اليها ولم يبله على ذلك وحفظه عن طروّ مثلها فيه (قوله اذا سكنت الدنيا الخ) اى اذا قوى تعلق القلب بها وتمكن ميله اليها واشتغاله بها ترحلت منه الآخرة اى لم يجعل الله له التفاتا اليها لانهما ضرتان فمتى ارضيت واحدة أغضبت الاخرى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ومن ذلك كان حجاب الميل الى الدنيا أشد الحجب المانعة من الخيرات الدينية والدنيوية (قوله ربما يقع فى قلبى الخ) أى ربما اسمع الكلمة والحكمة عن بعض الصالحين ممن اشتهر بالخير فيشهد قلبى بحسنها لتأثيرها فيه فلا اقبلها منه الخ اى فلا اكتفى باستحسان قلبى اتهاما للنفس بسبب بقاء بعض الحظوظ حتى أعرضها على شاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة فان شهدالى

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدارى يقول أخبرنا احمد بن ابراهيم بن ابى حسان يقول سمعت احمد بن أبى الحوارى يقول سمعت ابا سليمان) الدارانى (يقول من أحسن فى نهاره) بمراقبة حركاته وسكناته مع الله تعالى (كوفى) اى جوزى (فى ليله) على ذلك (ومن أحسن فى ليله) بما ذكر (كوفى فى نهاره) عليه (ومن صدق فى ترك شهوة) اى شئ (ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب) بان كمل اشتغاله بها (ترحلت منه الآخرة) فلم يتفكر فى أعمالها ولم يستعد لها (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن) محمد ابن الحسين (السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال ابو سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة) أى كلمة الحكمة (من نكت القوم أياما فلا أقبلها) منه) اى لا أستحسنها منه (الا بشاهدين عدلين) اى (الكتاب والسنة) ولم يكتف باحدهما احتياطا لجواز ان يكون احدهما مخصصا أو ناسخا اومبينا للآخر

بحسنها أقدمت والا احجمت قال بعضهم ويقال لهذا المقام المطلع والاعراف وهو
مقام الاشراف على الاطراف قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل آية ظاهر وبطن وحد ومطلع فافهم (قوله ربما يقع
في قلبي الخ) قال بعضهم ونهاية مقام القلب هو الافق المبين فافهم (قوله أفضل الاعمال
خلاف هوى النفس) اى العمل الذي لاميل للنفس له ولا حظ لها فيه يثيب الله تعالى
عليه اكثر مما لها فيه حظ وقوله اذا العمل اى المتعلق بالجوارح الظاهرة والباطنة الذى
يفتشه عامله على الصدق الخ اى مخلصا فيه فانيا عن مراده أفضل الاعمال اى لما فيه من
ارغام النفس الذى هو مدار الوصول عليه وذلك علة لقوله أفضل الاعمال خلاف هوى
النفس اى ما خالف هواها من الاعمال (قوله وعلم الخذلان الخ) اى علامة الرد وعدم
القبول وعدم التوفيق ترك البكاء اى ترك تحزن القلب وتوجعه على ما هو فيه من فعل
معصية أو قصور عن درجة كمال ويؤخذ منه ان البكاء من أجل ذلك ينشأ عنه صدق
التوبة والنهوض الى سنى الاحوال وعلى المقامات فعلى العبد بذل الوسع والاجتهاد في
الرجوع الى مولاه باخلاص التوبة وبعد ذلك عليه ان يجتهد في طاعة ربه ليتهيأ لقرع
باب الفتاح العليم (قوله والتوبة) عطفه على ما قبله من عطف الكل على الجزء الاعظم
فهو من قبيل الحج عرفة فتدبر (قوله اى فهلا الخ) أشار الى ان لولا بمعنى هلا التحضيضية
(قوله تضرعوا) اى بالندم وطلب الغوث والمعنى لنفعهم ذلك وقوله ولكن قست
قلوبهم اى عمها العمى والغفلة باعتبار عدم قابليتها الخير وذلك على حسب ما قسم لها
في أحكام الازل يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قوله وقال لكل شئ صدأ الخ) الغرض
التقريب حيث شبه المعقول بالمحسوس لغرض بعث النفس على تكلف ازالته اى فكما
ان الصدأ المحسوس من الوسخ الذى يعلو الشئ يمنع من صفائه ونظافته المحسوسة
فكذلك الصدأ المعقول وهو تكدر القلب بالخطورات والشهوات يمنع من صفائها
(قوله وصدأ نور القلب الخ) قال بعضهم اعلم ان النور اسم من أسمائه تعالى وهو
تجليه باسمه الظاهر أعني الوجود الظاهر في صور الاكوان وقد يطلق على ما يكشف
المستور من العلوم اللدنية والواردات الالهية التى تطرد الكون عن القلب تدبر الكلام
واجمل عليه المقام (قوله شبع البطن) اى تعاطى الزائد عن المأذون فيه من الشارع
صلى الله عليه وسلم وذلك لما ينشأ عنه من الظلمة وزيادة الغفلة والفتور عن الطاعة وقسوة
القلب وغير ذلك من بقية الآفات الدينية بل والبدنية (قوله وقال كل ما شغلك الخ)
اى كل ما كان سببا في اعراضك عن معاملته وغفلتك عن الاهم لنفسك فهو مشؤم اى
ضرر صرف فما كل ملائم نعمة بل قد يكون من أعظم النقمة فافهم (قوله فتنة) اى سبب
في الافتتان ففي التعبير مبالغة (قوله وذلك لاشتغال الانسان بهم) أقول ويحتمل أيضا
انهم باطنا اعداء حقيقة اذ بعض الازواج والاولاد يميل الى هلاكه لتنيل في ... المقاصد بل

(وقال ابو سليمان أفضل الاعمال
خلاف هوى النفس) اى ما ليس
للنفس فيه هوى اذا العمل الذى
يفتشه عامله على الصدق والاخلاص
أفضل الاعمال (وقال لكل شئ علم)
بفتح العين واللام اى علامة (وعلم
الخذلان) اى علامته (ترك البكاء)
والتوبة والتضرع ممن هو مذنب
أو مقصر او عازم على سلوك المنهاج
الافضل ولم يجد من نفسه نهضة الى
قيام الليل وصيام النهار ونحوهما
قال تعالى فلولا اى فهلا اذ جاءهم
بأسنا اى عذابنا تضرعوا ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون (وقال لكل شئ
صدأ) اى وسخ يمنع صفوه (وصدأ
نور القلب شبع البطن وقال كل
ما شغلك عن الله تعالى من أهل
أو مال او ولد فهو عليك مشؤم)
وفي نسخة مشوم قال تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة وقال ان
من أزواجكم وأولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وذلك لاشتغال
الانسان بهم وبالسعي في اغراضهم
عن آخرته يقال رجل مشؤم
ومشوم من الشؤم وهو ضد اليمن
ومنه تشاءم القوم بكذا

(وقال ابو سليمان كنت فى ليلة باردة فى المحراب فاقلقنى البرد فخبأت احدى يدى من البرد و بقيت الاخرى ممدودة) للدعاء (فغلبتنى عيناى فهتف بى هاتف) فقال لى ١١٦ (يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما اصابها) من الخيرات (ولو كانت الاخرى ممدودة (لوضعنا فيها) مثل ذلك (فا ليت) اى حلفت (على نفسى ان لا أدعو الا ويداى خارجتان حرا كان الزمن أو بردا) فيه تنبيه على انه ينبغى للعبد اذا دعا ان يستفرغ كليته بقلبه وجوارحه واقباله على ما أمر بالاقبال عليه وبسط اليدين فى الدعاء (وقال ابو سليمان نمت عن وردى) فى العبادة (فاذا أنا بحوراء) جميلة من الحور العين (تقول لى تنام وانا أربى لك فى الخدور) أى الستور (منذ خمسمائة عام) أعدنى الله للجزاء قبل ان تعمل (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا ابو عمرو الجولستى قال أخبرنا محمد بن اسمعيل قال اخبرنا أحمد بن ابى الحوارى قال دخلت على أبى سليمان يوما وهو يبكى) بكاء محبة وشوق للوصول لا بكاء فرح وسرور بالنعم ولا بكاء شكر للقبول (فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا ابكى و) انا أعلم انه (اذا جن الليل) اى دخل وستر (ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى محاريبهم أشرف الجليل سبحانه) أى تفضل عليهم بنعمه وزادهم حضورا وشرفا اليه (فنادى) وفى نسخة فينادى (يا جبريل) بشرهم بأن (بعينى) أى برعايتى وحفظى (من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى وانى لمطلع عليهم فى خلواتهم) وجلواتهم (أسمع أنينهم وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبريل) لا كشفن

هذا مشاهد محسوس (قوله كنت فى ليلة باردة الخ) الغرض له الحث على الصبر على مشاق العبادة بافادة ان الخير الالهى على حسب المشقات وانه وقع له ما يشهد بذلك اى و يرشد اليه أيضا خبر الاجر على قدر النصب (قوله فهتف بى هاتف الخ) اى بالهام الهى بواسطة تنوير الباطن بقوة اليقين (قوله خارجتان) اى بارزتان عن الساتر (قوله ان يستفرغ كليته الخ) اى وان ذا كمل له ذلك شغله عن الحر والبرد فرعا لا يحس بهما (قوله نمت عن وردى الخ) اى غلبنى النوم فتركته وقوله فاذا انا بحوراء سميت بذلك لاتساع سواد عينيها واتساع بياضهما وقوله جميلة من الجمال وهو تناسب الاعضاء تقول لى تنام على حذف الهمزة من تنام وانا أربى لك من التربية وهى ابلاغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ فالمعنى اهيأ لك (قوله أعدنى الله للجزاء الخ) اى باعتبار سابق تقدير التوفيق فلا يقال الجزاء يترتب على صدور الاعمال بالفعل (قوله وهو يبكى الخ) أقول الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما كان عليه نفعنا الله به من الشوق الى رفيع المقام ودخول معسكر هاتيك الخيام والعد فى جملة الواصلين الى السلام بسلام ممن روق لهم شراب المحبوب فجثوا بالكاسات فوق المطلوب ثم ناداهم رسول الحبيب هلموا الى حضرة العزيز القريب فأقبلوا مجدين بالسير المسير بواسطة اعانة اللطيف الخبير حتى وصلوا الى مقام التنزيه والتقديس فشاهدوا فى كل شئ أنفس كل نفيس وذلك بعد ان اميطت لهم حجب العظمة والجلال وكشفت لهم الستائر عن الجمال فتاهوا بعز الدلال وسكروا بمظاهر صور الجمال فسعدوا بظهور شمس ذات الاحدية وبزوغ قمر اهلة الصمدية فعند ذلك زاد منهم الانين فغلب البكاء ورق الحنين فناداهم رسول سر الاخلاص طيبوا نفوسا فلا عتب ولا قصاص فداموا على موائد القرب والتخصيص حتى وجدوا ما وعدوا من النعيم بالتنصيص رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه هذا ما لاح لى فى هذا المقام فانظره ومنى عليك السلام (قوله ولم لا ابكى) اى ما يمنعنى من البكاء وانا أعلم الخ (قوله اذا جن الليل) اى عمت ظلمته (قوله ونامت العيون) اى عيون الغافلين عما يحصل من ملاذ المجدين من المؤمنين (قوله وخلا كل حبيب بحبيبه) اى وذلك مختلف باختلاف الاحوال والمقامات (قوله وجرت دموعهم الخ) اى سالت بكثرة وتقطرت فى محاريبهم اى نزلت على محل صلاتهم قطرات حتى ملأتها (قوله أشرف الجليل الخ) هو كناية عن تجليه سبحانه وتعالى فانا لا نسان حال هذا التجلى فى حالة مظاهر التقديس يا جبريل الخ فافهم سر السر المطلسم تعلم القصد من معنى تكلم (قوله اى تفضل الخ) يشير الى ان معنى أشرف تجلى عليهم بالاحسان وليس المعنى انه حصل تغير فى الصفات من حالة الى حالة لاستحالته (قوله وانى لمطلع عليهم) اى عالم بهم وبأحوالهم التى تحصل لهم (قوله

قال لهم (ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحباءه ام كيف يجمل) بفتح الياء وضم الميم اى يحسن (بي ان آخذ قوما) بالعذاب (اذا أجنهم الليل) أى سترهم (تملقوا) اى توددوا وتلطفوا (الى فبي) اى فبنفسي (حلفت انهم اذا وردوا على القيامة) اى فى يومها (لا كشفن لهم عن وجهى الكريم) اى عن ذاتى (حتى ينظروا الى وانظر اليهم) وذلك بكشف الحجب التى تحجبهم عن رؤيتهم له فى الدنيا اما هو فلا يحجب عن رؤيتهم لاستحالة ذلك فى حقه فلا يوصف بانه محجوب وان وصف بانه محتجب لان المحجوب مقهور والمحتجب اى المتخذ لنفسه حجابا قاهر وله تعالى سبعون حجابا من نور وظلمة على ما ورد فى الخبر وفسرت حجب النور بالعلوم والوقوف عندها وحجب الظلمة بالجهالات ﷺ (ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن علوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق واستاذ أحمد بن خضرويه) مات سنة سبع وثلاثين ومائتين (قيل لم يكن اصم وانما تصام مرة فسمى به سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة) احتاجت اليها (فاتفق انه خرج منها فى تلك الحالة صوت) اى ريح (فخجلت) منه غاية الخجل (فقال) لها (حاتم) لما أدرك منها ذلك (ارفعى صوتك) بكلامك (فأرى من نفسه انه أصم) رحمة لها وشفقة عليها (فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت

لا كشفن لهم عن وجهى الكريم الخ) أى بازالة الحجب الكائنة بحسب العباد نورانية أو ظلمانية الاولى بالعلوم والمعارف التى غايتها ان يدركه بلا كيف ولا جهة ولا مكان ولا زمان بل على ما يليق به سبحانه وتعالى وذلك بان يخلق فى العبيد المقربين قوة بها يدركون ذاته تعالى على النعت الذى تقدم والثانية بالجهالات وملابسة الشهوات وأولها وآخرها عمى نسأل الله السلامة بمنه وكرمه فهو تعالى محتجب عن الخلق بهذين الحجابين لا محجوب فافهم (قوله فلا يوصف الخ) محصله ان هناك فرقا بين محتجب ومحجوب لاشعار الثانى بالمقهورية والاول بالصفة الذاتية فتأمله (قوله وفسرت حجب الخ) منه يعلم انها من أنواع الحادث وهو كذلك (قوله ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم الخ) قال بعضهم هو البلخى المعروف بحاتم الاصم المؤثر للادوم والاعم تحقق فسكن وأيقن فركن وقيل التصوف التنقى من الشكوك والترقى فى السلوك وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى صحب شقيقا البلخى ثم اعتزل الناس فى قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة وهو من أجل مشايخ خراسان ومن كلامه من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضا الله أولها الثقة بالله فالتوكل فالاخلاص فالمعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة وقال تعهد نفسك فى ثلاث اذا عملت فانظر نظر الله اليك واذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك واذا سكت فاذكر علم الله فيك وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ودخل بعض الامراء فقال ألك حاجة قال ان لا ترانى ولا اراك وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر ان تحرقك وقال من دخل فى مذهبنا فليجعل فى نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع وموتا اسود وهو تحمل الاذى وموتا أحمر وهو مخالفة النفس وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب وأصل المعصية ثلاثة الحسد والكبر والحرص وقال لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة فلقى آدم مالقى ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الاعظم ولقى مالقى ولا بمعرفة الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقائه ناس كثير حتى من أهل بيته وقيل له عظنى قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه فى موضع لا يراك أسند الحديث عن بعض التابعين قال فى روض الرياحين اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ نفعنا الله به (قوله وانما تصام) اى تكلف الصمم (قوله سمعت الخ) شروع فى بيان سبب تكلفه الصمم (قوله عن مسئلة) أى عن جوابها (قوله فخجلت الخ) الخجل حالة توجب حمرة أو صفرة فى اللون بسبب حدوث ما يستحى منه غالبا وقولهم ان الخجل بالحمرة والوجل بالصفرة فى غير الصفراوى كما لا يخفى (قوله فارى من نفسه الخ) اى فاظهر من نفسه انه أصم (قوله رحمة الخ) اى وعملا بخبر ان الله ستير يحب من عباده الستيرين وخبر تخلقوا باخلاق الله (قوله

فغلب عليه اسم الاصم) وفي نسخة اسم الصمم) وحدث بذلك من يقتدى به من تلامذته ليسلك مسلكه في الشفقة على الخلق ودفع مايؤلمهم منهم (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت اباعلى سعيد بن أحمد يقول سمعت ابي يقول سمعت محمد بن عبد الله) وفي نسخة عبد وفي أخرى عبيد (يقول سمعت خالى محمد بن الليث يقول سمعت حامدا اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول مامن صباح) يمر بي (الا والشيطان يقول لى ماذا تأ كل وماذا تلبس وأين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر) فيه تنبيه على انه ينبغى

للانسان ان يقصر امله وقيل له مرة من اين تأ كل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (وباسناده) المذ كور (قيل له ألا) بمعنى هل (تشتهى) شيأ (فقال اشتهى عافية يوم الى الليل فقيل له أليست الايام كلها عافية) فكيف لا تكون أنت في عافية (فقال ان عافية يومى ان لا اعصى الله فيه) فانه العافية الكبرى اى التى لا مرض بعدها وهى السلامة من العقاب واسبابه (وحكى عن حاتم الاصم انه قال كنت في بعض الغزوات فاخذنى (شخص) تركى فاضجعنى للذبح) وجلس على صدرى واخذ بلحيتى واخذ في اخراج السكين من خفه (فلم يشتغل به) اى بالذبح اى بأمله (قلبى) لاشتغاله بمناجاة الله تعالى وبالنظر لما تجريه المقادير كما قال (بل كنت انظر ماذا يحكم الله تعالى (فى) فبينما هو يطلب السكين من خفه أصابه) في حلقه (سهم غرب) باسكان الراء اى اتاه من حيث لا يدرى (فقتله وطرحه عنى فقمت) اليه واخذت السكين من يده فذبحته بها فمن كان قلبه مع الله رأى منه مالم يره من الآباء والامهات وفي هذه الحكاية دلالة على كمال التثبت وقوة اليقين بانه لا يجرى على العبد الا ماسبقت به المقادير   طلب

(سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت ابانصر منصور بن محمد بن ابراهيم الفقيه يقول سمعت ابا محمد جعفر بن محمد ابن نصير يقول روى عن حاتم انه قال من دخل في مذهبنا هذا) اى علم التصوف (فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض وهو الجوع) سمى ابيض لانه يحيى القلب ويصفيه للذكر (وموتا اسود وهو احتمال الاذى من الخلق) سمى اسود لما يلحق الانسان به من الغم وعدم الانتصار للنفس (وموتا احمر وهو العمل الخالص من الشوب) وفي نسخة الاقتصار على قوله وهو العمل

فغلب عليه الخ) اى لاستصحابه اظهار الصمم (قوله ودفع مايؤلمهم) أى عملا بخبر الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله والله أعلم (قوله مامن صباح الخ) الغرض التنفير والتحذير من مثل ذلك بالاشارة انه من عمل الشيطان والعاقل يطلب رضا الرحمن (قوله آ كل الموت الخ) المراد الاعراض عن الدنيا بجميع مافيها بدوام ذ كر الموت ومابعده (قوله ولكن المنافقين لا يفقهون) يشير به الى ان من شأن المنافق عدم الوثوق بما عنده تعالى مع انه يثق بما في يده فهو على غاية الجهل والحق أعاذنا الله من ذلك (قوله ان عافية يومى الخ) يرشد الى انه لا ينبغى ان يفهم من معنى العافية الا العافية من دآت الدين لا البدن وفيما ذ كره هضم لنفسه حيث أشار الى انه لم يتخلص من المخالفات هذا الزمن (قوله ان لا اعصى الله فيه) اى وذلك لان الانسان لا يخلو من قصور او تقصير عن القيام بشكر النعم الالهية (قوله كنت في بعض الخ) في هذه الحكاية مايدل على قوة ايمانه وصدق يقينه وطمأنينة قلبه لما تجرى به أحكام ربه والله أعلم (قوله فلم يشتغل به الخ) اى لكونه كان مصطلما في أرائك التوحيد وفي حظائر الاسماء الالهية (قوله ماذا يحكم الله تعالى) أى ماذا يظهره من آثار القضاء والقدر الازليين (قوله أصابه سهم الخ) اى بسر قوله سبحانه ان الله يدافع عن الذين آمنوا (قوله فمن كان قلبه مع الله الخ) اى فمن كان قلبه متعلقا به من اقباله رأى منه اى حصل له من مظاهر رحمته واحسانه مالم يره من الآباء والامهات على ان التعبير بهما للتقريب للعقول بحسب المألوف (قوله بانه لا يجرى الخ) أى كما يدل له خبر ما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث (قوله من دخل في مذهبنا الخ) اى من أراد سبيل التصوف فليجعل في نفسه الخ اى فليحمل نفسه على هذه الخصال عسى ان تصله نفحات الافضال اذ هى قد تعينت للسلوك ورفع المملوك الى درجة الملوك (قوله لانه يحيى القلب) أى يكون سببا في حياته اى والشبع يميته ويقسيه ويظلمه اذ البطنة تميت الفطنة (قوله وهو احتمال الاذى الخ) اى تحمله من الخلق أقول ومما يسهل ذلك شهود مصدر الافعال سبحانه وتعالى قال تعالى ولوشاء ربك مافعلوه (قوله وهو العمل الخالص من الشوب) اى شائبة الالتفات الى الغير حتى من شهود حسن الفعل بل ومن

طلب عوض عليه منه تعالى (قوله ومخالفة الهوى) اى ميل النفس وذلك انما يتحقق بالفناء عن حظوظها وعاداتها فى كل شئ (قوله وموتا أخضر) اى باعتبار مايترتب عليه من حلل الجنة المعدة للصابرين على التقلل فى الدنيا من اللباس (قوله فان العبد اذا قلل الخ) اى فقدمات الموت الاخضر وذلك لاخضرار عيشه بالقناعة ونضرة وجهه بنضار الجمال الذاتى الذى يحيى به الله ويستغنى به عن التجمل العارض ولذا قيل شعر

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

ولامامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه شعر

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس • فلى فيه نفس دون قيمتها الانس

فثوبك شمس تحت أنواره الدجى • وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

(قوله جوزى الخ) جواب اذا قلل الخ (قوله وجزاهم بما صبروا) اى بسبب صبرهم وهو حبس النفس على مابه الكمال الاخروى وان لم يلائم النفس (قوله واستبرق) هو نوع من الحرير رفيع (قوله ومن كلام حاتم الخ) يريد انه بدوام الامتثال كما يصل به الى الخيرات الحسان فى العقبى فهو يصل به الى العرض الفانى فى الدنيا (قوله تاتيك الدنيا راغمة) اى قهرا والمراد من غير حساب ومن غير كد وتعب وقوله والاخرى راغبة اى طالبة لك مسهلة أسبابها بدون مشقة اذ التخلق بالدوام عليه يصير خلقا (قوله اذا عملت فاذكر نظر الله اليك) اى فاوقع عملك موقع الاخلاص بالتفاتك الى انه تعالى ناظر اليك وعالم بحركاتك وسكناتك وذلك حمل على العمل باحدى درجتى الاحسان المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك (قوله واذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك) اى فلا تتكلم الا اذا تحقق عندك خيرية القول بشاهد الشريعة المطهرة والا كان اثما أو ارتكابا لما لا يعنى وقوله واذا سكت يعنى عن العمل فاذكر علم الله فيك اى فليكن سكوتك تفكرا فى المصنوعات تكن مأجورا فى حالة السكوت كما كنت مأجورا فى حالة العمل والله يتولى هداك (قوله ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ الخ) قال بعضهم كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر له سطوة تكف الايدى عن الجور ومهابة تزعزع كل جبار وزم الحدود توقيا من المعاد واستلذ السهاد تحريا للوداد واحتمل الشدائد توصلا الى المعتاد ومن كلامه انه قال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى الخلق وقال الوحدة جليس الصديقين وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم رآهم وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الاشكال فى مجالس العطايا وعن منازعة الاضداد فى مجالس البلايا وقال زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وهيأ قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال العمال أربعة تائب وزاهد

(ومخالفة الهوى) سمى احمر بلون الدم الحاصل بالجرح والقطع لمخالفته الهوى وقطعه النفس عن شهواتها (وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض) للتستر بها سمى أخضر بلون لباس اهل الجنة لانه شعار الصالحين فان العبد اذا قلل فى اللباس بان لم يكن له فيه غرض الا ما يستر به عورته وان تقطع عليه موضع التقط رقعة وغطاها بالما موتستر به جوزى بما وعد الله به السابقين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ومن كلام حاتم الزم خدمة مولاك تاتيك الدنيا راغمة والآخرة راغبة وتعهد نفسك فى ثلاث مواضع اذا عملت فاذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك واذا سكت فاذكر علم الله فيك ۞ (ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى) نسبة الى الرى مدينة مشهورة والزاى زائدة فى النسبة

ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد بزهده والمشتاق بحاله والواصل لايحجبه عن الحق شئ وقال اذا لم يكن الايمان هادما للسيئات كما ان الكفر هادم الحسنات لما فضل الايمان وقال لايفلح من شممت منه رائحة الرياسة وقال مصيبتان لم يسمع بمثلهما العبد فى ماله عند موته يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله وقال لاتستبطئ الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولاتعمروها وقال ليس من العقل بنيان القصور على الجسور وقال حقيقة المحبة لاتزيد بالبر ولاتنقص بالجفاء وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب وقال عجب ممن يحزن على نقص ماله ولايحزن على نقص عمره وقال من قوة اليقين ترك ماترى لما لاترى وقال الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لايفيق الا وهو فى عسكر الموتى وقال علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيئات وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها وقال ياغفول ياجهول لوسمعت صرير القلم بذكرك فى اللوح لمت طربا وقال على قدر حب العبد لله يحببه الى عباده وعلى قدر توقيره لامره يوقره خلقه وقال اعمال كالسراب وقلوب من التقوى خراب وذنوب بعدد التراب ويطمع مع هذا فى الكواعب الاتراب هيهات هيهات ان هذا السكر بغير شراب وقال أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح وقال مسكين ابن آدم لو يخاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وله درر وفوائد غير هذا وقله خرق العوائد (قوله الواعظ) أى الذى يأتى بكلام فصيح يشتمل على وعد ووعيد مع ترغيب وترهيب (قوله نسيج وحده) اى عملا وعلما (قوله له لسان أى كلام متين فى الرجا) أى له منطق حسن فى بيان حقيقة الرجاء وتفاصيل احواله ومقامات من اتصف به والرجاء هو المعبر عنه بالبسط كما ان الخوف يعبر عنه بالقبض (قوله وله كلام قويم فى المعرفة بالله تعالى) أى بالعلوم الاجمالية المشار اليها فى الكتاب العزيز بنون والتفصلية المشار اليها فيه أيضا بقوله والقلم ومايسطرون فافهم (قوله وله كلام قويم فى المعرفة الخ) اى فى بيان حقيقتها وثمرتها العاجلة والآجلة (قوله ترك الشبهات) أى وذلك انما يتم بمفارقة جميع المألوفات من العادات امتثالا للشارع الاعظم وعملا بسنة النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم (قوله والزهد ترك الحلال) اى ترك مازاد عن الحاجة منه شغلا عنه بطلب الدرجات ورفيع المقامات فمن زعم انه من الزاهدين مع عدم كف نفسه عما فيه شبهة فهو من الكذابين المغرورين (قوله تورع الخ) الامر فى الاول محتم وفى الثانى مندوب الرسول الافخم (قوله جوع التوابين الخ) يشير الى ان مقامات الجوع ثلاثة امتحان وناموس وكرامة فالاول من جوع النفع والثانى يرجع غالبا اليه والثالث من نوع الكرامة حيث كان الترك لما هو أعظم (قوله جوع التوابين) اى كثيرين التوبة والرجوع الى الله تعالى (قوله وجوع

(الواعظ نسيج وحده) اى لانظير له (فى وقته) من علم وغيره (له لسان) اى كلام متين (فى الرجاء) الآتى بيانه فى بابه (خصوصا وله كلام قويم (فى المعرفة) بالله تعالى (خرج الى بلخ وأقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين) وقبره بها يستشفى به وكانوا ثلاثة اخوة يحيى وابراهيم واسمعيل وكلهم زهاد (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد بن احمد بن حمدان العكبرى يقول سمعت احمد بن محمد ابن السرى يقول سمعت احمد بن عيسى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول كيف يكون زاهدا من لاورع له) اذ الورع ترك الشبهات والزهد ترك الحلال كما سيأتى فى بابيهما واليهما اشار هنا بقوله (تورع عما ليس لك) اخذه شرعا (ثم ازهد فيما لك) اخذه شرعا (وبهذا الاسناد قال جوع التوابين تجربة) لهم هل يصبرون عن الطعام فان حملهم على خلاف العادة (وجوع

الزاهدين سياسة) اى قيام على انفسهم بما يصلحهم لا بما يشتهونه يعودون به الجوع فان انفسهم معرضة عن الطعام بزهدها (وجوع الصديقين تكرمة) من الله لهم حيث اشغلهم بذكره ومناجاته ودوام انسه ١٢١ وتلذذهم بما هم فيه عن الطعام (وقال يحيى الفوت) المتعلق به القلب (اشد) على النفس (من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق) وذلك لان الموت معلوم والعبد ينتظره ويتهيأ له لخوف امره بخلاف ما تعلق به القلب وليس معلوما واجتهد فى تحصيله ثم فاته فان المه عليه شديد وان كان الفائت عظيما فالالم عليه أشد ولا اعظم من الله تعالى فمن اجتهد واشتغل بجميل تقواه ودام ذكره ولم لا مقاته الوصول وحجب عنه لسبب من الاسباب فالمه اشد الآلام ولذلك قال بعضهم اللهم ان عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب (وقال يحيى الزهد) أى علاماته (ثلاثة اشياء القلة) من المال (والخلوة) عن الخلق (والجوع) بقلة أكل الطعام وماذكره بعض الدنيا المزهود فيها لانها غير محصورة فى المال والطعام ومخالطة الخلق (وقال يحيى لا تربح على نفسك بشئ أجل) وأعظم (من أن تشغلها فى كل وقت بما هو أولى بها) اذ حياة العبد فى الدنيا راس ماله وهى فى الحقيقة نفسه فان ضيعها فى البطالات والمكروهات فقد خسرها وان شغلها بالخيرات والتقرب الى الله تعالى فهو الرابح

عليها وأجل ما ربح عليها ارادها اذا شغلها فى كل وقت بما ذكر ولذلك قيل الصوفى ابن وقته لا نظر له الى ماض ولا الى مستقبل لانه اذا اشتغل بالماضى ضيع ما هو فيه والمستقبل لا يعلم حاله

(قوله الزاهدين سياسة) أى من جهة انهم تغلبوا على أنفسهم بالقهر لها ارجاعا للارشد والانفع (قوله وجوع الصديقين) اى الواصلين الى مقام الصديقية مع قوة اليقين واخلاص النية والتبرى من الحول والقوة وقوله تكرمة اى كرامة اكرمهم الله بها حيث شغل نفوسهم بالانفس من ذكره ومراقبته وغيرهما من مشاهد كرامته (قوله تكرمة من الله لهم) اى لكونه صدر عنهم باختيارهم بسبب اشتغالهم بالذكر الذى هو غذاء أرواحهم (قوله الفوت لما تعلق به القلب الخ) اى فاولى ما يتحسر عليه العبد ويحزن على ضياعه فوات ما كان سببا للقرب مما يحصل به المرغوب ويتوصل بسببه الى المطلوب مما يدوم نفعه من جزاء الاعمال ولذا قيل ليس المصاب من فقد الاحباب انما المصاب من حرم الثواب (قوله أشد من الموت) اى موت المشغول بالعاجل اذ غاية ما يترتب على موته فوات عرض فان كما لا يخفى (قوله لان الفوت انقطاع عن الحق الخ) اى وفرق ما بين فائت اذا تم وحصل دام وغيره مما ينعدم بمر الايام (قوله ولا أعظم من الله تعالى) أى ويلزم من ذلك انه لا أعظم مما يقرب اليه (قوله فلا تعذبنى بذل الحجاب) أقول انما كان الحجاب ذلا لان من ذاق لذة معانى القرب ثم حرم الوصول اليها كان فى غاية الذل ولهذا من الشاهد دليل بل شتان ما بين الحالين والله أعلم (قوله الزهد اى علاماته الخ) أى يتعرف حال مدعى الزهد بثلاثة اشياء القلة اى التقلل من الدنيا والخلوة اى العزلة بقصد العبادة والجوع اى الاقتصار من الاكل على قدر الحاجة والضرورة استغناء عن الزيادة بالذكر الذى هو غذاء الروح (قوله وماذكره بعض الدنيا الخ) أقول هو وان كان بعضا غير انها كانت المفاسد البالغة تنشأ عن شهوة الفرج والبطن وبذلك يشتد الحجاب اقتصر على ماذكره حيث كان رادا عنهما وهو بهذا الاعتبار كانه ذكر جميع الدنيا (قوله لا تربح الخ) اى فالذى ينبغى للانسان العاقل ان ينظر الاربح لنفسه فيسعى فى تحصيله اذ من المعلوم بالضرورة ان ثمرة الاجتهاد فى تحصيل الدنيا الوصول الى المشتهيات منها ومعظم ذلك شهوة البطن والفرج وهو سعى فى طلب ما فيه مثله من الجسم بخلاف ما اذا اشتغل بما خلق له من العلوم والمعارف وحصل ثمرتهما من العمل ليصل الى درجة المشاهدة بدوام المراقبة فان سعيه لنيل باق مثله وهو الروح وشتان ما بين المطلبين (قوله أجل الخ) أفعل ليس على بابه واتى بذكره باعتبار المألوف للتقريب للعقول (قوله فقد خسرها) اى حيث عرضها للهلاك (قوله الصوفى ابن وقته) اقول مرجعه الى ان الكامل فى التدبير ينتهز فرصة الاوقات باداء ما قصد منه فيها من الطاعات اذ النظر فى الماضى لا يجدى والتسويف بالمستقبل قد لا يعد فيه ولا يجدى فانه قد يكون الفوات بحلول هاذم اللذات (قوله لانه اذا اشتغل بالماضى الخ) أقول يعلم من

كيف هو فيه (وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم ببلخ فى تفضيل الغنى على الفقر) من حيث ان النفع المتعدى أفضل من القاصر (فأعطى ثلاثين ألف درهم فقال له بعض المشايخ لا بارك الله له فى هذا المال فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص وأخذ منه ذلك المال) فيه تنبيه على تفضيل الفقر على الغنى من حيث ان فيه عمارة القلوب وفراغها للمناجاة لله تعالى وسيأتى ذلك فى بابه والغرض من ذلك بيان فضيلة يحيى لانه لما أعطى المال الكثير رده الله الى الفقر لطفا به ولعله انما تكلم على تفضيل الغنى على الفقر بالنظر للحاضرين من الاغنياء فحثهم بذلك على التفضلات والمبرات ليواسوا الفقراء ورووى عنه ان رجلا قال له انك تحب الدنيا فقال أين السائل عن الآخرة قال ها انا قال أخبرنى عنها أبالطاعة تنال أم بالمعصية قال لا بل بالطاعة قال أخبرنى عن الطاعة أبالحياة تنال أم بالممات قال لا بل بالحياة قال فأخبرنى عن الحياة أبالقوت تنال أم بغيره قال بل بالقوت قال فأخبرنى عن القوت أهو من الدنيا أم من الآخرة قال لا بل من الدنيا قال فكيف لا أحب دنيا قدر لى فيها قوتا اكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة فقال الرجل أشهد ان ذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين ابن بالويه الصوفى قال سمعت محمد ابن عبد الله الرازى يقول سمعت الحسين بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول من خان الله) تعالى فى معاملته (فى السر) بالمراآة والدعوى

فيه

ذلك ان مافات العبد من اعمال الخير لا يمكن تداركها وهو كذلك فالله يمنحنا التوفيق للعمل بما يرضيه (قوله كيف هو فيه) أى من صحة أو مرض او موت او حياة (قوله فى تفضيل الغنى الخ) أقول من بقية كلامه يفهم ان مراده الغنى الموفق للبذل ومع هذا فكان المقام اقتضى ذلك عنده والا فالغنى من حيث هو قد يكون سببا فى الامتحان فلا يبعد القول بكراهته ولا سيما اذا نظرنا الى ان الدنيا مكروهة لله تعالى لا يرضاها لكمل عباده وأحبائه (قوله من حيث ان النفع المتعدى الخ) الذى يظهر من ذلك انه قد اعتبر حاجة الغير فى الدنيا وانت خبير بان حاجة النفس أهم والفقر أقرب فى تحصيلها من الغنى فتدبر (قوله فيه تنبيه الخ) اى من حيث الدعاء عليه بعدم البركة فيه واستجابة الدعاء بوقوع اللص عليه وأخذه المال منه ويعلم من ذلك أن التجرد هو المختار له (قوله لطفا به) اى باعتبار شأن الغنى من الاطغاء المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (قوله وروى عنه ان رجلا الخ) فى هذه القصة دلالة على قوة علمه وذكائه وتبحره حيث توصل بالفانى للباقى وبالخسيس للشريف وبالدنى للعلى وبغير المنظور الى المنظور بطريق لا تمكن فيه معارضته ولا تتأتى مخالفته لا ببرهان عقلى ولا بدليل نقلى ولذا قال له الرجل ان من البيان سحرا فأشار الى ان ذلك من التلبيس حيث هو من السحر الخسيس (قوله من خان الله فى السر الخ) السر مقابل العلانية واعلم ان السر يطلق فى اصطلاحهم على ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق كما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال عرفت ربى بربى ويطلق السر على سر العلم وهو حقيقة سر العالم به لان العلم عين الحق فى الحقيقة غيره بالاعتبار وعلى سر الحال وهو ما يعرف من مراد الله فيها وعلى سر الحقيقة وهو ما لا يفشى من حقيقة الحق فى كل شئ وعلى سر التجليات وهو شهود كل شئ فى كل شئ وذلك بانكشاف التجلى الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التى تظهر فى الاكوان التى هى صورها فيشهد كل شئ فى كل شئ والمراد هنا بالسر هو ما قابل العلانية لا غير وانما ذكرنا ما قيل فى السر بالنظر لظاهر التعبير ليتأمله البصير الخبير (قوله من خان الله الخ) الخيانة ضد الامانة وهى تتحقق بالخروج عن المأمورات والدخول فى المقاصد بالحظوظات (قوله فى السر) أى حيث دنسه بالعيوب فحجبه ذلك عن مطالعة الغيوب واوقعه فى عظيم الذنوب وفى الحقيقة يعلم انه انما خان نفسه اشد الخيانة (قوله بالمراآة والدعوى) اى بان كان فعله برأى من الناس فى حالة ميل نفسه الى حب الحمد منهم له أو اعتقادهم

(هتك الله ستره فى العلانية) عقوبة له (سمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن محمد الجرجانى يقول سمعت على بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول ١٢٣ تزكية الاشرار لك هجنة) اى قبح ونقص (بك وحبهم لك عيب عليك) لان ذلك يدل على موافقتك لهم فيما هم فيه اذ لو نصحتهم وانكرت عليهم ابعدوك وكرهوك (وهان عليك) غالبا (من احتاج اليك) وسألك اذ احتياج الشخص الى الخلق وعدم الزهد فيما بأيديهم يؤدى الى هوانه عليهم الا من اصطفاه الله ممن اذا احتاج اليهم احد ساعدوه بانفسهم واموالهم ودعوا الله أن يمده بعونه ويغنيه عنهم وقليل ما هم بخلاف الاحتياج الى الله وسؤاله لا هوان فيه على احد ومن كلام يحيى بئس الصديق صديق يحتاج أن يقال له اذكرنى فى دعائك وبئس الصديق صديق يحتاج ان يعتذر اليه وبئس الصديق صديق يحتاج ان يعيش بالمداراة ومن كلامه ايضا على قدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى امرك الخلق ۞ (ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه) بكسر الخاء المعجمة مع فتح الراء والواو واسكان الياء ومع ضم الراء واسكان الواو وفتح الياء (البلخى) نسبة الى بلخ بلدة من خراسان فتحها الاحنف بن قيس زمن عثمان رضى الله تعالى عنه (من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبى وقدم نيسابور) بفتح النون بلدة مشهورة (وزار أبا حفص) الحداد (وخرج الى بسطام فى زيارة أبى يزيد البسطامى وكان كبيرا فى الفتوة) الآتى بيانها فى بابها وفى غيره (وقال أبو حفص) المذكور (ما رأيت أحدا أكبر همة

فيه أو غير ذلك من المقاصد الدنيئة التى لا تجدى بل تضر (قوله هتك الله ستره فى العلانية) أى فضحه على رؤس الاشهاد فى الاخرى بل قد يحصل له ذلك فى الاولى والله أعلم (قوله تزكية الاشرار الخ) أى تطهير الانسان عن ظهر بالشر والقبيح من القول والفعل وقوله هجنة اى نقص فهى فى الحقيقة من التلويث حيث هى من اغواء الخبيث فلا تدل هذه التزكية الا على القبح والنقص فى المزكى لانها لا تنشأ غالبا الا عن ميل قلوبهم اليه وهو لا سبيل اليه الا بالموافقة لاغراضهم الفاسدة فالذى يظهر أن معاملته كمعاملتهم واخلاقه مثل اخلاقهم وهم قد ظهروا بالشرور فان كان موافقا فى الباطن مخالفا فى الظاهر فهو حينئذ أشد عذابا منهم باشارة خبر ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه فتأمل (قوله وهان عليك الخ) أى والى التنزه عن هذا أشار صلى الله عليه وسلم حيث قال اليد العليا خير من اليد السفلى فالذى ينبغى حمل النفس على علو الهمة بترك التطلع لما فى أيدى الناس والرجوع فى جميع الحاجات الى الحق سبحانه وتعالى (قوله بئس الصديق الخ) أقول وحيث كان كذلك فينبغى الرجوع الى الله حيث ذلك بهذا المعنى قد أماته الله (قوله على قدر حبك الله الخ) هذا من قبيل التقريب للعقول بالاشارة بالمألوف والا فاحسانه تعالى أعز من ان يقدر أو يضارع ما من شأنه ان يكدر فافهم (قوله وعلى قدر خوفك من الله الخ) أى فحينئذ الذى ينبغى دوام معاملة الحق بالاجلال والمراقبة لنيل عظيم هذه الفائدة (قوله وعلى قدر شغلك بالله الخ) أى على حسب اشتغالك بعبادته وانكبابك على طاعته يشتغل بك الخلق على معنى المساعدة فيما يعرض من حاجتك تسخيرا منه تعالى (قوله أحمد بن خضرويه) قال بعضهم هو ولى عارف سخى يبذل التالد والطارف من كبار شيوخ خراسان ايس من الفضول فأونس بالوصول وقال ان التصوف تطهير من الادناس وتشمير للايناس لقى النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه وينثر الدرر برقيق لفظه ما رآه فقيه جاحد ومكابر منتقد الا اعترف ووقف على شاطئ التسليم وربما اغترف ومن فوائده القلوب جوالة فاما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شئ غير الله وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ورفع الهمة عن كل ما سواه وله غير ذلك من الفوائد (قوله وكان كبيرا فى الفتوة) أى قوة البذل للمال والجاه والعلم على حسب اذن الشرع (قوله أكبر همة الخ) اى وكانت همته عالية

ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه
وكان أبو يزيد) اذا ذكره (يقول
استاذنا أحمد) بن خضرويه تبجيلا
وتعظيما له (سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت منصور بن
عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد
يقول كنت جالسا عند احمد بن
خضرويه وهو فى النزع وكان قد
اتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله
بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت
عيناه وقال) تاديا له بلطف (يا بنى
باب) يعنى لقا ربه (كنت ادقه
خمسا وتسعين سنة) يعنى بدقه له
عبادة له ربه رجا قربه (هوذا يفتح لى
الساعة لا ادرى ابالسعادة يفتح
ام بالشقاوة أنى) اى من اين (لى
أوان الجواب) فى هذه الحالة (قال
بعض أصحابه (وكان عليه سبعمائة
دينار دينا) ظاهر حاله أنه استدانها
لينفقها فى جهة بر (وغرماؤه عنده
فنظر اليهم) وذكر دينهم وأن نفوسهم
انما كانت مطمئنة به فى حياته
(وقال اللهم انك جعلت الرهون
وثيقة لارباب الاموال) تطيب
أنفسهم بوجودها (وأنت تاخذ
عنهم) يعنى منهم (وثيقتهم) وانا
وثيقتهم وقد أردت اخذى (فأد عنى
دينهم (قال فدق داق الباب)
والظاهر انه انسى كان ذا ثروة محبا
للخير

وهى التى لا تتعلق الا بالحق فلا يرضى صاحبها بالوقوف مع الاحوال والمقامات فلا يقصد الا الذات (قوله ولا أصدق حالا الخ) الصدق فيه هو بالوقوف مع مرادالحق تعالى (قوله فسأله بعض أصحابه عن مسئلة الخ) أقول يظهر من بقية كلامه ان هذه المسئلة من متعلقات العلوم القلبية الواردة بالالهامات الاحدية ولعلها هى المعبر عنها بالغامضة وهى بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلى الحق باسم النور أى الوجود الظاهر فى صورها وظهوره بأحكامها وبروزه فى صورة الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلى اذ لولا دوام ترجح وجوده بالاضافة اليها والتعين بها لما ظهرت قط فهذا أمر كشفى ذوقى ينبو عنه الفهم ويأباه العقل ويعبر عن هذا المعنى المذكور فى هذه المسئلة الغامضة بوصل الفصل وشعب الصدع وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة فى الكثرة فان الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الكثرة بها وجمعها لشتاتها كما أن فصل الوصل ظهور الكثرة فى الوحدة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة فى القوابل المختلفة اختلاف الوجه الواحد فى المرايا المختلفة فافهم (أقول) أولعلها أى هذه المسئلة من مسائل الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم والعوام بل ربما تهلكهم وذلك مثل ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله أرحم بعباده أم انا بأولادى فقال بل الله أرحم الراحمين فقالت يا رسول الله أترانى أحب ان ألقى أولادى فى النار فكيف يلقى الله عبده فيها وهو أرحم الراحمين قال الراوى فبكى عليه الصلاة والسلام وقال هكذا أوحى الله الى" اه (وانا اقول) لعله صلى الله عليه وسلم لم يجب المرأة عن مسئلتها هذه لكونها من أحكام سر القدر وهو ما علمه الله تعالى من كل عين فى الازل مما انطبع فيها من أحوالها التى تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شئ الا بما علمه منه أزلا من عينه فى حال ثبوته والله أعلم (قوله باب) أى سبب من أسباب الوصول الى المشاهدات كنت أدقه اى اتعاطاه وأفعله وقوله هوذا أى ما اشرت اليه بالباب هو قد آن وقت انكشافه هل هو قد قبل منى فأصل الى السعادة أو لم يقبل فأصل الى الشقاوة والمراد ما أعد لكل من السعداء والاشقياء وفى ذلك منه غاية التفويض مع التبرى من الحول والقوة وعدم الركون الى شئ الا الله تعالى وهكذا حال الكمل من عباد الله (قوله ظاهر حاله) أى الذى كان عليه من الزهد والورع وغيرهما من الاخلاق الشريفة (قوله وغرماؤه عنده) الواو فيه للحال (قوله وقال الخ) فيه الاشارة الى حكمة الرهن وهى التوثق على الدين بما يسكن معه قلب الدائن (قوله وانا وثيقتهم) أى لتوثقهم على ديونهم بصداقى (قوله فأد عنى) اى هيئ ما يكون سببا فى ادائه عنى (قوله كان ذا ثروة) أى غنى (قوله محبا للخير)

أى انعله (قوله ويحتمل انه ملك الخ) الاول أقرب والله قادر (قوله فقضى عنه دينهم)
انظر عناية الله بهذا الاستاذ حيث لم يخرج من الدنيا الا مطهرا من دنسها (قوله لانوم
أثقل من الغفلة) أى بسبب الاعراض عن الانفع من العلوم مع الاعمال مصاحبة
لمحاسن النيات فالغفلة تكون بالاشتغال بالحظوظ والعادات ثم بدل لقوله لانوم الخ خبر
ليس فى النوم تفريط الحديث (قوله لان النائم حسا) أى المعروف بانه نائم اذا نبه انتبه
على جرى العادة بخلاف النائم غفلة أى نوما بمعنى الغفلة اذا نبه لا ينتبه بذلك غالبا وذلك
على جرى العادة كذلك (قوله ولا رق أملك الخ) اى لان المملوك قد يتحرر ويعتق سيده
له ولا كذلك أسير شهوته والحس شاهد عدل (قوله لان من ملكه هواه الخ) أى حتى
شغله عن مجمع الاهواء الذى هو حضرة الجمال المطلق ومجمع الاضداد من الهوية المطلقة
التى هى حضرة تعانق الاطراف ويعبر عن مثل نفس هذا المحجوب بالهوى بالكبش
كما يعبر عن النفس التى استعدت وبدت فيها صلاحية قمع الهوى بالبقرة وبالبدنة بعد
أخذها فى السلوك بالفعل (قوله عمى عن عمل اخراه) اى عميت بصيرته التى هى عين قلبه
وذلك لما غلب عليه من دنس بشريته ورجس طبيعته (قوله تعس عبد الدينار الخ) اى
من له تعلق قلبى بذلك وتهافت على تحصيله وجمعه والشاهد من الخبر واضح وهو اثبات
عبوديته لما تعلق به قلبه (قوله ولولا ثقل الغفلة الخ) اى فقوة الشهوة من تزايد الغفلة
والا فلو تنبه الانسان للاهم منه لاضعفها بالاشتغال به (قوله ومنهم أحمد بن أبى الحوارى)
بفتح الراء وكسرها قال فى البستان والكسر أشهر من الفتح سمعته من شيخنا الحافظ
أبى البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل الزاهد فى الاموال والسرارى
النابذ للنساء والجوارى العابد فى القفار والبرارى كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ
ساليا وفى مكين الاحوال عاليا وللصحيح الآثار حاويا طود حلم وبحر علم يتموج
فضائل ويتبرج براهين ودلائل بذهن يتوقد وقريحة تدور على قطب الصواب كالفرقد
صحب الدارانى وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون وقال محمود بن خالد ما بقى على
وجه الارض مثله ومن كراماته انه كان بينه وبين الدارانى عقد لا يخالفه فجاء وهو
يتكلم بمجلسه وقال يا سيدى التنور قد سجر فما تأمر وكرره فلم يجبه فكرره فقال له
اذهب فاقعد فيه كانه ضاق بذلك صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنور
فانه على عقد لا يخالفنى فيه فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة ومن كلامه من أحب
ان يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد اشرك فى عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها
ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى دينه
فى غرور وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال من أيقن بما بعد الموت شد
مئزر الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان
وقال الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ

ويحتمل انه ملك أو جنى فى صورة
انسى (فقال أين غرماء أحمد) بن
خضرويه فقيل له هم الجالسون
هنا (فقضى عنه) دينهم (ثم خرجت
روحه ومات رحمه الله سنة أربعين
ومائتين وقال أحمد بن خضرويه
لا نوم أثقل من الغفلة) عن الآخرة
لان النائم حسا اذا نبه انتبه
بخلاف النائم غفلة اذا نبه لا ينتبه
بذلك غالبا فتضيع مصالحه
الاخروية (ولا رق أملك للشخص
(من الشهوة) لاتباعه هواه لان من
ملكه هواه عمى عن عمل اخراه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد
القطيفة وعبد الخميصة (ولولا ثقل
الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة)
لانك لو كنت مستيقظا عند حضور
دواعى نفسك لافعالك وفرقت بين
المذموم منها والمحمود لسلمت من
شهواتك واشتغلت بقربك وطاعاتك
۞ (ومنهم ابو الحسين احمد بن أبى
الحوارى) بفتح المهملة وبكسر
الراء اشهر من فتحها عبد الله بن
ميمون (من اهل دمشق صحب ابا
سليمان الدارانى وغيره) من ارباب
الاحوال (مات سنة ثلاثين) قال
السراج بن الملقن صوابه اربعين
كما نبه عليه ابن عساكر (ومائتين

وكان الجنيد) رحمه الله (يقول احمد
ابن ابى الحوارى ريحانة الشام
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى)
رحمه الله (يقول سمعت الحافظ أبا
احمد يقول سمعت سعيد بن عبد
العزيز الحلبى يقول سمعت أحمد بن
أبى الحوارى يقول من نظر الى الدنيا
نظر ارادة وحب لها) لاستحسانها
عنده (أخرج الله) فى حالة نظره
اليها (نور اليقين والزهد من قلبه)
لان بين ارادتها وحبها وبين يقين
حقارتها ونقصها عند خالقها
والزهد فيها تضادا (وبهذا الاسناد
يقول) احمد (من عمل عملا بلا
اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فباطل عمله) لاخلاله بأركانه
اوشروطه أوفباطل ثواب عمله
لاخلاله بفضائل عمله التى منها
السنة (وبهذا الاسناد قال أحمد
ابن أبى الحوارى أفضل البكاء بكاء
العبد على مافاته من أوقاته على غير
الموافقة) على ماجاءت به السنة

منها حاجته ويفارقها ويحبها الا يفارقها وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل قال
نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسى قلت تداويك قال قد أعيانى الدواء وقد عزمت على
الكى قلت ما الكى قال مخالفة النفس وقال رأيت فى النوم جارية وجهها كالبدر قلت
ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها قلت نعم قالت حملت دمعتك فمسحت بها وجهى
فصار كما ترى وقال رأيت فى بعض الكتب الالهية ان بدن بنى آدم خلق من الارض
وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاع بدنه واعراه واسهره وانقاه نازع الروح الى
الموضع الذى خرج منه واذا أطعمه وسقاه ونومه ونعمه اخلد الى الموضع الذى خلق منه
فلم يكن شئ أحب اليه من الدنيا وفى رواية انه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه
الى البحر فغرقها وقال يا علم لم أفعل بك هذا هوانا بك ولا استخفافا بحقك بل كنت أطلب
لاهتدى بك الى ربى والآن استغنيت عنك وقال لادليل على الله سواه وانما يطلب العلم
لآداب الخدمة وقال علامة حب الله حب ذكره وقال اذا حدثتك نفسك بترك الدنيا
عند ادبارها فهو خدعة واذا حدثتك بتركها عند اقبالها فذاك وقال علامة الرضا ان لا
يختار الامايختاره مولاه وقال اذا وصلوا الى الله لم يرجعوا عنه انما رجع من رجع من
الطريق وقال قيل لموسى عليه الصلاة والسلام انما مثل كتاب أحمد فى الكتب كمثل
وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبده وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد المصطفى بليل
فاذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبيه وقال عند الصباح يحمد
القوم السرى فقلت يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين وقال قال عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره وقال ما أخلص عبد قط
الا أحب ان يكون فى جب لا يعرف وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع
الامان ولهدر وفوائد غير ماذكرناه عنه نفعنا الله ببركات أسراره (قوله ريحانة الشام)
أى لما يجدونه فيه من فوائح الخيرات ونوافح البركات (قوله من نظر الى الدنيا الخ) المراد
النهى عن التعلق بها والحث على تركها بوجه مبالغ فيه مع بيان الدليل على ذلك من ان الدنيا
والآخرة ضرتان لا يجتمعان فالاشتغال بواحدة يفوت الاخرى ولا يستوى الخبيث ولا
الطيب (قوله والزهد) عطف على اليقين أى يخرج نور اليقين ونور الزهد من قلبه (قوله
لان بين ارادتها الخ) بيان وتوضيح لان الاشتغال بواحدة يلهى و يشغل عن الاخرى
لتنافى المقصدين وتباعد الغرضين أى تنافى وبعد كما وضحه الشارح (قوله فباطل عمله)
أى لفساده وعدم صحته لاخلاله باركانه وشروطه وقوله أوفباطل ثواب عمله الخ أى لان
الامور بمقاصدها فان قلت المبتدع قاصد قلت قصده كلا قصد (قوله أوفباطل ثواب
عمله) أى ان توفرت اركانه وشروطه وتعطلت مكملاته كما ذكره الشارح (قوله أفضل
البكاء الخ) المراد افضل انواع البكاء المشروع بكاء العبد أى الانسان على مافاته اى على
الفائت من اعمال الخير بفوات وقته المطلوب ايقاعه فيه على وجه الموافقة للمأمور عن

سيد الرسل صلى الله عليه وسلم (قوله والعبد اذا بكى الخ) هذا شروع في تفصيل أنواع
البكاء بحسب اختلاف أحوال الباكى (قوله على غلبة نفسه اياه الخ) اقول وبغلبة
النفس اياه على التوبة غاير ما قبله من البكاء على الوقوع في المعصية وان كان الوقوع
في المعصية في كل انما هو بواسطة غلبة النفس (قوله على طروق الغفلات) أى القاطع
لدوام المراقبات (قوله بحسب الدرجات الخ) أى رفعة وانحطاطا (قوله من الغفلة
والقسوة) اما الغفلة فسببها الاشتغال بما يلهى من الحظوظ وكذلك هو سبب في القسوة
غير ان القسوة ربما كان الحجاب بها أقوى فالغفلة والقسوة من دا آت القلب الذى يقال
له انه مستوى الاسم الاعظم وبيت الله المحرم الذى وسع الحق باشارة الحديث الصحيح
(قوله توالى المخالفات) أى التى هى سبب الحجاب والانقطاع وغالب منشا ذلك انما هو
الانهماك على الدنيا وملاذها الصورية (قوله فانها لا تخلو من اجور) اى ان صحبها الصبر
وعدم الشكوى (قوله ومنهم أبو حفص الخ) هو عمر بن مسلمة الحداد شيخ خراسان كان
عظيم الشان عالى المقام واضح البرهان مباركا على صوفية الزمان كانت تربيته عائدة
عليهم بصلات المعارف التى لا تحصرها أقلام له الفتوة الكاملة والمروأة الشاملة صحب
الابيوردى وغيره كان حدادا فبينما غلامه ينفخ غاب فكره في ذكر محبوبه ففنى عن الحس
البشرى ونسى ان يخرج الحديد من الكير بالآلة فاخرجه بيده فصاح الغلام الحديد
في يدك بلا آلة فرماه به وخرج سائحا في البرية وهو يقول شرط المحبة الستر والكتمان
لا الافتضاح والاعلان قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض نعوده فقال
ابو حفص للمريض تحب ان تخرج معنا وتبرأ قال نعم فقال للقوم احملوا عنه فقالوا نعم
فخرجنا وخرج المريض معنا ولما ورد على الجنيد عمل له الوان الاطعمة فانكر عليه
وقال صيرت أصحابى كالمخانيث فقال انما فعلته اكراما للضيف فقال شرط الاكرام ان لا
يتولد منه ضرر ومن كلامه حرست قلبى عشرين سنة ثم حرسنى عشرين سنة ثم صرنا
جميعا محروسين وقال العبودية ترك مالك والتزام ما أمرت به وقال من تجرع كاس
الشوق هام هيما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء وقال الفضل ترك الايثار عند
الحاجة وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لان تكون معبودا وقال تركت العمل
فرجعت اليه وتركنى العمل فلم أرجع اليه وقال الادب في الظاهر عنوان الادب في
الباطن فقد قال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وكان لا يذكر
الله الا عند الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما ابعد ذكرنا من
ذكر المحققين ما اظن من ذكر الله تعالى حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا الا الانبياء
وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجك اليه وقال الزاهد حقا
لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت
وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع وروى عمى وقال رد سبيل العجب

والعبد اذا بكى على ذلك فقد يبكى
على وقوعه في المعاصى وقد يبكى
على غلبة نفسه اياه على التوبة عنها
بعد الوقوع فيها وقد يبكى على
ارتكاب المكروهات وترك
المندوبات وقد يبكى على تقصيره
عن أرفع الطاعات ونيل المقامات
العالية وقد يبكى على طروق
الغفلات في كثير من الاوقات وقد
يبكى على عدم التلذذ بالمناجاة
والحضور بقلبه في الدعوات وكلامه
صادق بجميع هذه الاقسام بحسب
الدرجات والمقامات (وقال أحمد
ابن أبى الحوارى (ما ابتلى الله
عبدا بشئ أشد) عليه (من الغفلة
والقسوة) لانهما يمنعان قبول
المواعظ وسببه توالى المخالفات
والتلذذ بالشهوات وهذه البلية
تفوت خيرات الآخرة بخلاف
بلايا الدنيا فانها لا تخلو من أجور
فكانت الغفلة والقسوة أعظم
البلايا ۞ (ومنهم أبو حفص عمر بن
مسلمة ويقال عمرو بن أسلم) وفي نسخة
والاصح مسلمة (الحداد من قرية
يقال لها كورداباذ على باب مدينة
نيسابور) على طريق بخارى أحد
الائمة والسادة) صحب ابن خضرويه
وغيره وهو أول من اظهر طريقة
التصوف بنيسابور (مات سنة نيف)
بتشديد الياء وتخفيفها وهو الزائد
على العقد ولم يعينه المصنف وعينه
غيره فقال السمعاني سنة خمس وقال
السلمي سنة اربع (وستين ومائتين

قال ابو حفص المعاصى بريد الكفر) أى رسله ومقدماته (كما ان الحمى) ونحوها (بريد الموت) فيه تحريض على ترك المعاصى فانها اذا توالت على العبد تعلق قلبه بها وقل سماعه المواعظ لقسوة قلبه وصار من حزب الشيطان فاذا جاء وقت موته اشتد كيده على ان يموت كافرا والعياذ بالله تعالى واذا كان الشيطان يلعب به فى حال صحته فكيف اذا توالت عليه أوجاعه واشتغل عقله الحارس لهواه بما هو فيه (وقال ابو حفص ١٢٨ اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة) بفتح الباء اذ لو كمل شغله بالله تعالى لرزقه من اللذة بمناجاته ما يغنيه عن الحركات اذ الغالب من السماع الخالى من الآفات والمنكرات تحريك القلوب للطاعة ومتى احتاج العبد فيها الى الحركات كان فيه بقية من البطالة (وقال) أبو حفص (حسن أدب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن) لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقال ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فاذا تعمر قلب العبد بالمراقبة لله تعالى وتأدب بآداب الله التى ادبه بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تبعت جوارحه قلبه لان القلب اول عامر ومحل النبات التابع لها الاعمال صحة وفسادا (وقال) ابو حفص (الفتوة أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف) وفى نسخة الانتصاف لان الفتى هو الذى يبذل كل ما يمكن له بسهولة من نفس أو مال اوجاه ولا يرى له على ذلك حقا لحسن خلقه وكمال فتوته ومن هذه صفته لا يخطر بباله ان يطالب من احد ان ينصفه لان طلبه ذلك ممن اذاه وظلمه دليل على مؤاخذته بحقه وهذا ليس من كمال الفتوة (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن محمد بن موسى يقول سمعت ابا على الثقفى يقول كان أبو حفص يقول من لم يزن افعاله) وفى نسخة واقواله (وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة

الاذن

بمعرفة النفس وقال انى لا امرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه فى كل حال وملازمة السنة فى جميع الافعال وطلب القوت من حلال وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شئ لان التوبة اليه لا منه وقال ضحك العارف التبسم وقال من عمل شيأ من أنواع الخير بلا نية اجزأته النية الاولى حين اختار الاسلام على الاديان كلها وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك الراحة انما الزاهد من ألقى غمها وتعب فيها الآخرته وقال أهل الطاعة فى ليلهم الذ من أهل اللهو فى لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وله فوائد أخرى بالغة فارجع اليها ان شئت (قوله أى رسله ومقدماته) اى باعتبار انها تظلم القلب وهو اذا عمته الظلم كان ذلك سببا فى الكفر والعياذ بالله بشاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قوله فانها اذا توالت الخ) أى وذلك هو المراد بقوله جل من قائل كلا بل ران على قلوبهم الآية اذ هو نكت الملك فى قلب من صدر منه الذنب نكتة سوداء فان تاب عن الذنب واقلع صقل قلبه منها والا فان عاد نكت نكتة أخرى فان عمت النكت قلبه فلا تؤثر فيه الزواجر وتسوء عاقبته أعاذنا الله واحبتنا من ذلك (قوله واشتغل عقله الحارس لهواه) أى الذى هو سبب فى ذلك ولذا قيل لا تصدر المخالفة من العبد ما دام عاقلا اذ العقل معناه المنع فهو انما سمى بذلك لمنعه صاحبه من صدور ما يلام عليه (قوله يحب السماع) اى بغير شاهد من الكتاب والسنة اما بذلك فهو مطلوب لكل من المريد بل ومن الكامل (قوله فاعلم ان فيه الخ) فيه اشارة الى انه غير ضار فى المبادى ولا سيما اذا كان محركا لذكر المحبوب الحق فافهم (قوله اذ الغالب الخ) اقول ذلك باعتبار ما كان لا فى وقتنا هذا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله حسن أدب الظاهر الخ) اى ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن غير ان ذلك أغلبى والا فقد ثبت فى الخبر أخوف ما اخاف على امتى المنافق عليم اللسان (قوله الفتوة الخ) فيه تنبيه على حسن الاخلاق وحمل النفس على بذل المال والجاه بل والنفس والعفو عن الجانى وغير ذلك مما تكمل به الاخلاق (قوله وترك مطالبة الانصاف) أى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث القصد منه التعليم فافهم (قوله من لم يزن الخ) فيه تنبيه على انه ينبغى التوقف عما لم يعلم

ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال) الذين قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لان من لم يكن كذلك فقد اغتر بما لهو أمن خدعة نفسه وعدوه ومن أمن عداوة من امر الله بعداوته وبقي على انه لا يضره كيد من كاده فقد أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وعن المرتعش قال دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرأ قال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام المريض وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فرش نعاد ۞ (ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي) بفتح النون والشين المعجمة واسكان الخاء المعجمة نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر (صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار البصري مات سنة خمس واربعين ومائتين قيل مات بالبادية نهشته) باهمال السين المعجمة كثير من اهمالها (السباع) اي اخذت لحمه بمقدم اسنانها (وقال ابن الجلاء صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم أبو تراب النخشبي قال أبو تراب الفقير قوته ما وجده) مما يقيم صلبه (ولباسه ما ستره) من اي نوع كان (ومسكنه حيث نزل) اي مكان يكنه فعلم ان الفقراء انما يأخذ من منافع الدنيا ما دعت اليه ضرورته او حاجته لكن حاله يختلف بالنظر الى الصحة والمرض والسفر والحضر والاجتماع بالناس والانفراد عنهم فما يأخذه في صحته من الطعام قد لا يوافقه في حال مرضه وقس بذلك البقية (وقال ابو تراب اذا صدق العبد في العمل) الشامل لعمل اللسان والقلب والجارحة

الاذن فيه من الشارع صلى الله عليه وسلم اذ المتابعة واجبة او مندوبة فتأمل (قوله ولم يتهم خواطره الخ) أي فعلى الانسان ان يعرض واردات قلبه على الكتاب والسنة فما وافق واحدا منهما فليمضه وما الا فلا فتدبر (قوله فقال المريض الخ) فيه دلالة على قوة صدق حالهم مع الحق تعالى وأنهم من أهل كرامته وخدام حضرته (قوله ومنهم أبو تراب) هو النخشبي بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر ولم يشتهر الا بكنيته كان شيخ عصره بالاتفاق جامعا بين العلم والدين والزهد والتصوف بالاشتقاق متقشفا متوكلا متخشعا متبتلا قد أضاء في سماء المعالي بدره واشترق الآفاق حسنه له الرياضات المذكورة في السياحات المشهورة صحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي واخذ عنه أحمد ابن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الاجلاء قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة اولهم ابو تراب ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرفة وعرض به بعض الامراء وهو يحلق رأسه واعطاه الف دينار فقال ادفعها للمزين فردها ابو تراب وكان اذا وجد من اتباعه فترة جدد توبة وقال بشؤمي وقعوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاما في التيه يمشي بلا زاد فقلت في نفسي ان لم يكن معه يقين والا هلك وقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله قلت الآن اذهب حيث شئت ۞ ومن فوائده ان الله ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل اعمال ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحد نعم الله فليبك على نفسه فانه قد سلك به غير منهج الصلحاء فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال العارف الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة ويطلبون اثنين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة واتفق له رضي الله عنه انه نظر الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ وكان قد طوى ثلاثة ايام فقال مد يدك الى هذا لا يصلح لك التصوف اذهب الى السوق وقال اذا الفت القلوب الاعراض عن الله تعالى صحبتها الوقيعة في الاولياء وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت الوقت وقال شرح التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطي شكر وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ فما انتفعت بشيء مثل سد رأس الجراب يعني القنع والتقلل من الدنيا وله فوائد أخرى هي الفرائد فارجع اليها ان شئت والله المستعان (قوله الفقير قوته ما وجده) أي لعدم التفاته الى غير الاهم من شأنه فكل شيء صادفه واتفق له وجوده جعله قوته بل ولولا توقف الحياة بحسب جري العادة على ذلك لما اشتغل بذلك وقته والله أعلم (قوله لكن حاله يختلف الخ) محصله ان الضرورة أو الحاجة تختلف باعتبار الاحوال والاوقات فتقدر بقدرها (قوله اذا صدق العبد الخ) يؤخذ من كلامه ان الصدق أقوى تأثيرا من الاخلاص

(وجد حلاوته) ولذته (قبل ان يعمله فاذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل) والمراد بالصدق الجد في اصابة الحق فان كان في اللسان فهو الاخبار عن الشيء بما هو عليه او في القلب فقوة العزم وشدة الحمل على الايقاع بلا فتور او في الجارحة فكمال النشاط وعدم الكسل والملال (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي اسمعيل بن نجيد يقول كان ابوتراب اذا رأى من اصحابه مايكره زاد في اجتهاده وجدد توبته) لنسبته النقص الى نفسه لانه المتبوع (ويقول) لنفسه (بشؤمي دفعوا الى مادفعوا اليه) بضم الدال فيهما أي عما كرهته منهم فيه دلالة على كمال اقتدائهم به في أعماله فاذا رأى منهم فترة عما يشير به عليهم نسب النقص الى نفسه (لان الله عز وجل يقول ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) جعل تغير نفسه تغيير جميع اصحابه (قال) ابن نجيد (وسمعته) ايضا (يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل) بالحال فكان كمن سأل بالمقال (ومن قعد) كثيرا في (خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن) كثيرا (من مصحف) بين الناس وان لم يسمعهم (او) جهرا ولو من غير مصحف (كيما يسمع الناس فقد سأل) أراد بذلك تعليم اصحابه كمال التوكل والاعراض عن التعرض للسؤال والاسباب (خوفا عليهم من ان يتعرضوا بهذه الافعال المشهرة بالصلاح فيبروا ويوصلوا الذلك (قال) السلمي (وسمعته) اى ابن نجيد (يقول كان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لاأمد يدي الى حرام) أو ما فيه شبهة (الاقصرت يدي عنه) كرامة من الله وحفظا له (ونظر ابو تراب يوما الى صوفي من تلامذته قد مد يده الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة ايام فقال له ابو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ انت لايصلح لك التصوف الزم السوق) اى أنت لست من أهل هذا من باب الامر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول مالا يصلح لمثله من الزهاد لان من وصل الى ان يصبر عن الطعام ثلاثة ايام بلياليها شغلا بالخير لا يليق به خسة الهمة وتناول ما يلقيه الناس ولا يأ كلونه وخلوصها (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت اباعبدالله الفارسي يقول سمعت أبا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت اباتراب النخشبي يقول ماتمنت نفسي على شيأ قط) منذ أخذت في الرياضة (الا مرة واحدة تمنت على خبزاو بيضا) على ماهو الغالب على أهل الريف لانه المتيسر عندهم غالبا (وانا في سفري فعدلت عن الطريق الى قرية)

حيث تسبب عنه وجود الحلاوة قبل الفعل ولا مانع منه بعد حمل الشارح معناه على الجد في اصابة الحق (قوله وجد حلاوته) لعل المراد قوة الاقدام على الفعل والنشاط اليه وبذلك يكون جده واجتهاده فيه بان يعمل بدون تراخ وفتور وبالضد يعلم حكم ضده (قوله فاذا أخلص فيه) أى بقوة يقينه ودوام مراقبته وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل بواسطة التنوير القلبي الحاصل له بسبب الاخلاص (قوله كان أبوتراب الخ) من ذلك يعلم انه بزيادة كمال المرشد يزداد حفظ الاتباع والمريدين وذلك قريب لانه بمقابلتهم لانواره يزداد نورهم وهداهم أي وبعروض خلاف ذلك للمرشد من تراخ أو غفلة عما يجوز في حقه يحصل لمريده منه تأثر والله أعلم (قوله لنسبته النقص الخ) فيه دلالة على قوة اتهامه لنفسه وذلك لقوة ورعه في عدم الثقة بصدقها (قوله ويقول لنفسه بشؤمي الخ) أى لانه بواسطة دوام نظره في مرآة نفسه المصقولة بكثرة التعهد والتفتيش عن خداعها ومعايبها الخفية لايأمن لها ولا يثق بها رجوعا في ذلك الى خبر المؤمن مرآة المؤمن (قوله فاذا رأى منهم فترة الخ) أى لان قوة حال المتبوع لها تأثير في التابع وبالضد يكون حكم الضد (قوله من لبس منكم مرقعة الخ) يريد حثهم على البعد عما يوهم مد النظر الى مايد الغير ولو كان ذلك بالحال حملا على علو الهمة بالانقطاع في جميع حاجات النفس الى الحق تعالى (قوله خوفا عليهم الخ) أى والشهرة تقطع الظهور الا من حفظه الله تعالى لانها ربما تكون سببا للفتنة والانقطاع عن الطريق وشاهده غير خاف على ذى بصيرة (قوله بيني وبين الله عهد الخ) أقول ذلك من عناية الحق بعبده وغيرته عليه وقوله الاقصرت يدي عنه يحتمل الحقيقة وان ذلك جعل علامة له على المحرم أو ما فيه شبهة ويحتمل ان المراد الحفظ منه تعالى لعبده (قوله أنت لايصلح لك التصوف الخ) أى لانه صفة عزيزة لايتحلى بها الا العزيز الذى لايطلب ولا يقصد سفاسف الاشياء بل يقتصر على الاشرف والله أعلم (قوله ورفع الهمة الخ) أى بشاهد خبر ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها (قوله ماتمنت نفسي الخ) فيه اشارة الى ارتياض نفسه

لا كل ذلك من عند بعض اخوانى فادبنى الله على كونى فسخت عزمى من ترك تمنى الشهوات (فوثب رجل وأعلق بى وقال كان هذا مع اللصوص فبطحونى وضربونى سبعين خشبة) لاقررنا صابر القضاء الله ١٣١ تعالى (قال فوقف علينا) رجل (صوفى) يعرفنى (فصرخ) بأعلى صوته (وقال ويحكم هذا ابوتراب النخشبى) وكان معروفا عندهم بالصلاح قال (فخلونى) الى حال سبيلى (واعتذروا الى وادخلنى الرجل) الذى عرفنى (منزله وقدم الى خبزا وبيضا فقلت) فى نفسى لنفسى (كلها) اى شهوتك اى ما اشتهيته وفى نسخة كليها (بعد سبعين جلدة) نبه به على انه أدب على ماذكروا كله هذا لم يكن شهوة بل طاعة للمضيف له وجبرا لخاطره (وحكى ابن الجلاء) يعنى اخبر عن أبى تراب بقوله (قال دخل ابوتراب مكة طيب النفس فقلت) له (اين اكلت ايها الاستاذ فقال) اكلت (اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة ههنا) فيه دليل على كمال صبره عن الطعام حتى قطع هذه المسافة باكلة واحدة فيها او على ان الارض طويت له فقطع ما بين البصرة ومكة فى زمن يسير وسئل ابوتراب عن التوكل فقال الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ۞ (ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق) بضم المعجمة وفتح الموحدة (من زهاد المتصوفة صحب يوسف ابن اسباط كان كوفى الاصل ولكنه سكن انطاكية سمعت محمد ابن الحسين يقول سمعت ابا الفرج الورثانى يقول سمعت ابا الازهر الميافارقينى يقول سمعت فتح بن شخرف يقول حدثنى عبد الله بن خبيق اقل ما لقيته

وخلوصها من أسر الشهوة اذ النادر لا حكم له (قوله فادبنى الله الخ) أى و يشهد له خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا مع ان ما صدر منه مباح لغيره فتأمل (قوله وأ كله هذا الخ) هو جواب عما يقال انه حينئذ لم يتأدب بل جرى مع شهوته (قوله طيب النفس) أى لكونه مشاهدا مجمع الاهواء الذى هو حضرة الجمال المطلق الذى هو لا يتعلق هوى الا بر شحة منه كما قيل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ۞ ما الحب الا للحبيب الاول

وقال الشيبانى

كل الجمال غدا لوجهك مجملا ۞ لكنه فى العالمين مفصل

وبذوق ما أشرنا اليه تعلم حكمة استغنائه عن الاكل هذه المدة بل يمكنه ذلك مطلقا (قوله فيه دليل على كمال صبره الى آخره) أقول بل على محوه الذى هو ازالة العلل والآفات وذلك لا يتحقق الا برفع أوصاف العبد ورسومه اخلاقا وأفعالا بواسطة تجلى صفات الحق عليه كما يشير اليه خبر كنت سمعه الحديث (قوله أو على ان الارض الخ) يحتمل الحقيقة أو ان المراد تسهيل الصعب حتى كأن البعيد طوى (قوله وسئل أبوتراب عن التوكل الخ) أى عن منشئه والباعث عليه وما يحقق للعبد الاتصاف به فقال الله الذى خلقكم الخ أى فبالالتفات الى ان الله تعالى هو الموجد لكل من المرزوق ورزقه وانه المتكفل بالرزق فضلا وكرما بشاهد قوله سبحانه وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها يفوض الامر له وحده فى جميع حركاته وسكناته وكل شئ عنده بمقدار (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق) قال بعضهم قد تحقق تزهده وتعففه وصفا تصونه وتصوفه وترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج على ابن اسباط فاعرض عن الشبهات واماط ومن كلامه ان لم تخش ان يعذبك الله على أفضل أعمالك فانت هالك وقال رأس الادب ان يعرف الرجل قدره وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحمق فيكثر غمك وقال كان حبر من أحبار بنى اسرائيل يقول يا رب كم أعصيك ولا تعاقبنى فاوحى الله الى نبى من الانبياء قل له أعاقبك وانت لا تدرى الم اسلبك حلاوة مناجاتى وقال من عاتب نفسه فى مرضاة الله آمنه الله من مقته وقال مكتوب فى الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسئ اليك وقال لا يستغنى حال من الاحوال عن الصدق وهو يستغنى عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ولو انسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد وقال خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحى الشهوات من القلوب الا خوف مزعج اوشوق مقلق أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون نفعنا الله ببركات

فقال لي يا خراساني اغماهي) يعني الاصول ١٣٢ لحرمات كثيرة غالبة على العبد (أربع لا غير عينك وقلبك ولسانك وهواك) لان كلا منها يغلب عليه الميل الى مستحسناته وشهواته (فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به شيأ يعلم الله تعالى خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد) من المسلمين بل ومن سائر المعصومين (وانظر هواك لا تهوى به شيأ من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت) الا ان يتوب الله عليك وينقلك الى ما خص به عباده الصالحين (وقال ابن خبيق لا تغتم الا من شئ يضرك غدا) اى في الآخرة (ولا تفرح الا بشئ يسرك غدا) فالغم المحمود ما كان على ما فات مما ينفع في الآخرة لا على ما فات من الدنيا والسرور المحمود ما كان بما ينفع في الآخرة لا بما ينفع في الدنيا (وقال ابن خبيق وحشة العباد عن الحق أوحشت) وفي نسخة اوحش (منهم القلوب) فالوحشة بينهم وبين الخلق انما هي للوحشة بينهم وبين الحق (ولو أنهم أنسوا بربهم لاستأنس بهم كل أحد) ببركته تعالى بل قد جاء ان الذئاب كانت تستأنس مع الغنم في زمن عمر بن عبد العزيز فلما مات وثبت عليها فانظر كيف أثرت بركة عمر في غيره من الحيوانات فالف الله بين الاعداء من البهائم (وقال ابن خبيق (انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن على ما فات) مما ينفع في الآخرة (والزمك الفكرة في بقية عمرك وانفع الرجاء ما سهل عليك العمل) بالطاعات

أنفاسه (قوله انما هي الخ) يشير الى ان أصول المفاسد الدينية امهاتها أربع وذلك باعتبار ما ينشأ عنها من المخالفات فاذا أراد الله بعبده خيرا نبهه على حراستها بتوفيقه الى محاسبة نفسه عما يصدر منها وان كان بخلاف ذلك كان من الهالكين (قوله فانظر عينك الخ) أى فلا يخبر من نظر الى امرأة أجنبية حرام كويت عيناه بمسامير من نار يوم القيامة ومثل المرأة الامرد الجميل بشهوة (قوله وانظر لسانك الخ) أى فانه وان صغر جرما فقد عظم جرما اذ قد يصدر عنه ما يوجب الخلود في النار على مقتضى سابق غضب القهار (قوله وانظر قلبك الخ) أى نظرا مبالغة وذلك بحسب ما يعرض له من الآفات الخفية والجلية فينبغي اماطتها وازالتها بمبالغة حيث هو محل نظر الحق من الانسان بشاهد ان الله لا ينظر الى صوركم ولان باقي الجوارح تابعة له صحة واعتلالا بشاهد ألا وان في الجسد مضغة الحديث (قوله وانظر هواك الخ) أى ميل نفسك الى الشهوات والعادات بمقتضى ما جبلت عليه من الميل الى الدنا آت فاصرفه الى أنواع الخيرات والطاعات حيث ذلك هو المقصود من ايجادك بشاهد قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله فاذا لم يكن فيك هذه الاربع خصال الخ) أى اذا كنت لم تنظر فيما عاداه ذلها ويصلحها فاجعل التراب على رأسك اى قدم على الذل والحزن والتحسر (قوله لا تغتم الا من شئ الخ) يريد الحث على الاشتغال بالخير الابدي والنعيم السرمدي الذي لا يتم الا بالاعراض عن الدنيء الفاني من الاغراض الدنيوية والحاصل ان الذي ينبغي التحسر على فواته انما هو أنواع الخيرات الدينية لا الشهوات الدنية (قوله فالغم المحمود الخ) أى فعلى العبد التدارك على حسب الامكان عسى ان يتعرض لنيل الاحسان (قوله والسرور المحمود الخ) أى لان ما ينفع في الآخرة ثمرته عاجلة وآجلة بخلاف ما ينفع في الدنيا وبضدها تتميز الاشياء (قوله وحشة العباد عن الحق) أى توحشهم بالاعراض عن ذكره وشكره ومراقبته بالاجلال والتعظيم وأداء المأمورات مع اجتناب المنهيات أوحشت منهم القلوب أى كانت سببا في قسوة قلوب الخلق عليهم جزاء وفاقا فيظهر العدل (قوله ولو انهم أنسوا بربهم) أى بدوام الذكر والفكر والشكر والمراقبة لاستأنس بهم كل أحد اى بلين قلوبهم لهم ورحمتهم عليهم جزاء وفاقا كذلك ودليله ان من أحب الله أحبه الله ومن احبه الله خلق محبته في قلوب عباده (قوله انفع الخوف الخ) أى فالخوف أنواع والانفع منها ما كان سببا لمنع المتصف به عن ملابسة شئ من أنواع المعاصي فلا خوف يعتبر الا اذا أثمر البعد عن المخالفات والجد في العبادات فهذا هو الخوف المحمود أما اذا لم يثمر ذلك أو كان من غيره تعالى فهو مذموم وعاقبته وخيمة على ان الخوف من غيره تعالى انما ينشأ عن عدم الخوف من الله اذ لو خاف الله تعالى لما خاف من غيره بل يخافه الغير بخلق الله تعالى الهيبة منه في قلوب الخلق والله أعلم (قوله وانفع الرجاء الخ) يشير الى ان الرجاء باعتبار حقيقة معناه التي هي تعلق القلب بمرغوب فيه مع

الاخذ

الاخذ في أسبابه هو الانفع بل هو النافع اذ غير ذلك يقال له الطمع وهو محرم وضار ولذا قال ما لم يل عليك العمل كما لا يخفى (قوله بخلاف الخوف والرجاء الخ) أقول قد سكت عن الخوف من غيره تعالى وذلك للاشارة الى انه مما لا يصح وقوعه ممن عاقل فكانه غير موجود مبالغة في سفاهة وحمق من صدر منه ذلك (قوله فانهما مذمومات) أى محرمان لعدهما من الكبائر وذلك بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى على من له اطلاع (قوله طول الاستماع الى الباطل الخ) مراده بالباطل كل ما شغل عن الحق تعالى من شؤن الدنيا لا خصوص الكذب والبهتان وأقول من جملة الاستماع الى الباطل الاستماع الى القوالين المعدين الى حلق الذكر الآن فانهم أشبه بالملاهى بل هم الاحق بالاسم فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ومنهم أبو على أحمد بن عاصم) هو الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسرارا من العلوم وصوفى ظهر فى أهل قطره كالبدر بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح فطار الى أوطار المعارف بجناح النجاح وكان للهوى قاصما ولشرور النفس هاشما ● ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وقال غنيمة بارقة أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى وقال الخير كله فى حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضا وقال التزين اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو أعمها واحبها الى ابليس وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فانها اذا ثبتت فى القلب أتمها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى مجانبة للايمان وقال كل نفس مسؤلة فرتهنة او متخلصة وفكاك المرهون بعد قضاء الديون فاذا اتلف المرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجون وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شرور هذه الانفس ومخالفة هذه الاهواء ومجاهدة هذا العدو وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو اهل لان يضحك منه الضاحكون وقال كفى بالعبد عارا ان يدعى دعوة لا يحققها بفعله او يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره وقال من كان بالله اعرف كان منه اخوف كان رضى الله عنه من المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومخلد بن حسين وغيرهم وعنه محمود بن خالد ون وابو زرعة النصرى وجماعة (قوله لحدة فراسته) اى بواسطة تجلى الحق على قلبه باسمه النور وبسبب قوة صفائه من الخطوطات والكدورات البشرية فبذلك يقوى نور البصيرة فيشرف على ما غاب من أحوال القلوب وتصرفات الغيوب فى عالم الملك والملكوت فلذا من عنى صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله اى احذروها لان نظره للاشياء على ما هى عليه بالمدد الالهى والكشف الربانى الذى مثله لا يتطرق اليه خلل ولا يعتريه تغيير اذ هو من جواهر العلوم غير ان ذلك مختلف باختلاف مراتب المقربين بحسب قوة النور وضعفه لان الفراسة كما قدمنا نور الهى يفاض فى

بخلاف الخوف والرجا اللذين دون ذلك فانهما ضعيفان وبخلاف الخوف الشديد الموقع فى اليأس من رحمة الله والرجاء الشديد الموقع فى الامن من مكر الله تعالى فانهما مذمومان اذ هما من المعاصى (وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب) لان الطاعة انما يلتذ بها بالدوام عليها والحضور فيها ودوام استماع الباطل يضاد ذلك فيطفئ نوره ويزيل حلاوته ● (ومنهم ابو على احمد بن عاصم الانطاكى) بفتح الهمزة نسبة الى انطاكية بلدة من الشام (من اقران بشر بن الحرث والسرى السقطى والحرث المحاسبى وكان ابو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب) اى الباحث عنها (لحدة فراسته) الدال عليها قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى الناظرين المتفرسين وخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك لما حصل لسره من الصفاء

فصار كالمرآة المجلوة يتمثل فيها من صور الغيب ماشاء الله فان البصيرة فى ادراكها العالم الغيب كالبصر فى ادراكه لعالم الشهادة
فكما ان البصر كلما كان اصفى من الغشاوات كان أتم ادراكا للمبصرات كذلك القلوب كلما كانت اصفى من العيوب
كانت اقوى ادراكا للغيوب والنور الذى ينظر به المؤمن قد يكون الفراسة وقد يكون نور العلم وقد
يكون الهاما منه تعالى والفراسة
بكسر الفاء من تفرست فيه
خيرا وهو يتفرس اى يتثبت وينظر
قاله الجوهرى وقال الواسطى
هى سواطع انوار لمعت فى القلوب
ومكين معرفة حملت السرائر فى
الغيوب حتى يشهد بها العارف
الاشياء من حيث اشهده الحق اياها
فيتكلم عن ضمير الخلق ومن ذلك
ما حكى عن ابى سعيد الخراز قال
دخلت المسجد الحرام فرأيت
فقيرا عليه خرقتان يسأل الناس
شيأ فقلت فى نفسى مثل هذا كل
على الناس فنظر الى وقال واعلموا
ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه
قال فاستغفرت فى سرى فنادانى
فقال وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده (وقال أحمد بن عاصم اذا
طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه
بحفظ لسانك) بل وسائر جوارحك
من العين والاذن واللمس وغيرها
لان كل جارحة منها توصل الى
القلب ما يدركه من خير وشر (وقال
أحمد بن عاصم قال الله تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة) لكم
شاغلة عن أمور الآخرة (ونحن
مع علمنا بذلك نستزيد من الفتنة)
أى نطلبها ونحبها تنبيه بذلك على ذم
المشغولين بالدنيا واستزادتهم من
أموالها وأولادها وقال أحمد بن عاصم يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب ويسير الشك يخرج كل
اليقين من القلب وقال اذا جالستم أهل الصدق فوقفوا

القلوب به يدرك أربابها الاشياء على ماهى عليه باعين بصائرهم والله أعلم (قوله
فصار كالمرآة المجلوة) اى المصقولة بجامع الانطباع فى كل وقوله يتمثل فيها من صور
الغيب اى ينتقش فيها من الصور الغائبة عن اعين البصيرة ماشاء الله تمثلها فيها وقوله
فان البصيرة اى التى هى عين فى القلب يدرك بها المعقولات والمعانى الشريفة كما يدرك
الانسان بعين رأسه الاشياء المحسوسة واعلم ان كدر هذه العين بالمعانى كما ان كدر
المنظر بالمحسوسات وكل ذلك قد أشار اليه الشارح نفعنا الله بعلومه (قوله والنور الذى
ينظر به المؤمن الخ) اى وسبب الكل سر المتابعة لسيد الرسل صلى الله عليه وسلم (قوله
وقال الواسطى الخ) أقول يرجع الى ما قبله اذ الفراسة باعتبار منشئها عليه هى تلك
السواطع اللامعة فى القلوب والعرفان المستفاد من علام الغيوب (قوله هى سواطع
أنوار) هو من اضافة الصفة الى الموصوف اى أنوار ساطعة فى القلوب التى هى محل نظر
الحق تعالى وقوله ومكين معرفة اى معرفة مكينة اى متمكنة حملت السرائر اى قوتها
على الاشراف على الغيوب وقوله حتى يشهد بها العارف الخ يشير بذلك الى ان الطريق
الموصل الى العلم انما هو المشاهدة التى هى أقوى طرق حصول العلم فالعلم الناشئ عنها
يقال له جواهر العلوم لانه لا يقبل تغييرا ولا تبديلا كما أشار اليه بقوله من حيث اشهده
الحق اياها وقوله فيتكلم عن ضمير الخلق اى فيفصح عما فى الضمير لغيره (قوله ومن ذلك
الخ) القصد التحذير من الاعتراض على ما قد يخفى بسبب قوة الامراض فان الظاهر قد
لا يدل على الباطن والصادق قد يلتبس بالمائن فالاولى التسليم للخبير العليم والتفويض
للرب الحكيم (قوله وقال واعلموا ان الله الخ) فيه اشارة الى ان ما علمه بالهامه تعالى
(قوله اذا طلبت صلاح قلبك الخ) انما خص اللسان بالذكر لعظم جرائمه التى تورث فى
القلب ظلمة زائدة فعلى العاقل ان يشغل لسانه بالذكر والتلاوة ليتنور قلبه (قوله انما
أموالكم وأولادكم فتنة) اى سبب فى الافتتان لشغلهما القلب عن الخيرات وفى الآية
مبالغة فى افادة المقصود لا تخفى على عارف (قوله ونحن مع علمنا بذلك الخ) اى وذلك
كالجمع بين الضدين علم وجهل لان طلب الاستزادة من الحمق والجهل وعلمه بالضر ربما يفيد
البعد عن ذلك غير ان من يضلل الله فلا هادى له (قوله يسير اليقين) اى الذى هو جزم
القلب عن دليل يخرج كل الشك اى جميع افراد التردد لانه لا يجامع اليقين شئ من التردد
ويسير الشك أى التردد ولو ضعف يخرج كل اليقين من القلب لعدم تصور اليقين مع أدنى
تردد كما لا يخفى (قوله وقال اذا جالستم أهل الصدق الخ) اى وهم من قوى يقينهم وثبت
فى مقام الاحسان معاملتهم وصفت من كدورات البشر يقين سرائرهم ونارت بصائرهم

فوقفوا مع مراد الحق حيث شهدوه بالحق وقوله فجالسوهم بالصدق اى بطهارة القلوب
من دنس الشهوات والعادات والاعتراضات فانهم جواسيس القلوب بواسطة أنوار
الفراسة والالهام وذلك لا يخطئ فيما تعلق به فانه بالحق ومنه (قوله ومنهم أبو السرى
منصور بن عمار) المروزى هو من كبار حكماء الشيوخ وعظماء علماء أهل الرسوخ كان
للاله واصفا وعلى بابه عاكفا كان كبير الشأن وعظا وورعا أقصم البرارى وقطع
المفاوز فى الليل السارى • ومن كلامه سلامة النفس فى مخالفتها وبلاؤها فى اتباعها
وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة وعارف بربه فشغله الخدمة
والعبادة طلبا لرضاه وكتب اليه بشر المريسى ما قولك فى القرآن أمخلوق أم لا فكتب
اليه أما بعد عافانا الله واياك من كل فتنة فان يفعل فأعظم بها من نعمة والا فهو الهلكة
اعلم ان الكلام فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له
وتكلف المجيب ما ليس له والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله وانته
الى أسمائه التى سماه الله بها تكن من المهتدين ولا تبتدع فى القرآن من قبلك اسما تكن
من الضالين وذر الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، وقال الغالب لهواه
أشد من الذى يفتح المدينة وحده وقال الدمعة اذا بقيت فى الجفون كان ابقى للحزن فى
الجوف ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع وقال قلوب العباد كلها روحانية
فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها وقال الحكمة تنطق فى قلوب العارفين
بلسان التصديق وفى قلوب الزاهدين والعباد بلسان التوفيق وفى قلوب المريدين بلسان
التفكر وفى قلوب العلماء بلسان التذكر وقال سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية
الذكر وقلوب أهل الدنيا اوعية الطامع وقلوب الزاهدين اوعية التوكل اسند منصور
عن جماعة من المحدثين نفعنا الله به (قوله من جزع) اى بان قلق منها ولم يصبر للامتحان بها
فشكا لاحد من الخلق على وجه الضجر وقوله تحولت مصيبته فى دينه اى حيث فوت على
نفسه الرضا والصبر على حسب الامر الذى كلف به ويؤخذ من ذلك ان من رضى وصبر
عليها فاز بالاجر فحينئذ على العاقل اختيار الانفع يوم لا صديق ولا حميم يشفع وهو ما
اشار اليه الشارح بعد (قوله ومن صبر عليها) اى حبس نفسه على الرضا بها وقوله وشكر
اى بدوامه على الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولم تشغله مصيبته عن ذلك (قوله ارتفعت
مرتبته) اى علت درجته بواسطة احسانه تعالى بجزائه على الصبر والرضا (قوله
ان لا يجعل ما أنعم به عليه الخ) اى بل يشكره سبحانه وتعالى بصرف قواه وما أولاه فى
طاعته تعالى (قوله أحسن لباس العبد الخ) اى أفضل وصف يتحلى به ورداء يرتدى به
التواضع والتذلل والانقياد لطاعته تعالى وذلك لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير
(قوله انهم كانوا يسارعون الخ) اى كانوا يبادرون بالخيرات فى اشرف أوقاتها ويدعوننا
رغبا ورهبا اى يطلبوننا خوفا ورجاء وكانوا لنا خاشعين متواضعين منقادين ظاهرا

فجالسوهم بالصدق فانهم
جواسيس القلوب يدخلون فى
قلوبكم ويخرجون منها من
حيث لا تحتسبون ۞ (ومنهم ابو
السرى منصور بن عمار من أهل
مرو من قرية يقال لها دندانقان
وقيل انه من بوشنج اقام بالبصرة)
ومات ببغداد سنة خمس وعشرين
ومائتين (وكان من الواعظين
الاكابر) ومن كلامه ما ذكره
المصنف بقوله (وقال منصور بن
عمار من جزع) أى تسخط (من
مصائب الدنيا) وهى الآلام
والاسقام وهلاك المال والولد
ونحوها (تحولت مصيبته فى دينه)
ومن صبر عليها وشكر ارتفعت
مرتبته عند ربه وقال دخلت على
المنصور امير المؤمنين فقال لى
يا منصور عظنى واوجز فقلت ان
من حق المنعم على المنعم عليه ان لا
يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته
فقال أحسنت وأوجزت (وقال
منصور بن عمار احسن لباس
العبد التواضع والانكسار)
لمولاه لان ذلك أقرب لنيل مطلوبه
ومناه وحفظه من التعرض لما
يخشاه قال تعالى انهم كانوا
يسارعون فى الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

(وأحسن لباس العارفين) الذين غلبت عليهم أحوالهم بدوام تفكرهم لمولاهم ولما سبق لهم عنده مما يجريه عليهم فى دنياهم (التقوى)
اى العمل الصالح (قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير) فهى سبب لكل خير ومن هنا قيل العارف من لا يطفئ نور معرفته
نور ورعه فمعرفته غلبة انفراد ربه بالافعال على قلبه وورعه ملازمته لامتثال امر ربه واجتناب نهيه فى كل حال (وقيل ان سبب
توبته انه وجد فى الطريق رقعة مكتوب) الاولى مكتوبا (عليها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها) احتراما لها (فلم يجد لها موضعا
يليق بها (فاكلها فرأى فى المنام كان قائلا ١٣٦ قال له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة) فيه تنبيه على مطلوبية
احترام كل ما أضيف الى الله تعالى
من المخلوقات كالمساجد والصالحين
وما يدل على اسمائه وصفاته من
الحروف وسائر نعمه من الاطعمة
وغيرها اذا وجدت مطروحة بالطريق
(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى
رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى
يقول سمعت أبا العباس القاص
يقول سمعت ابا الحسن الشعرانى
يقول رأيت منصور بن عمار فى
المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لى
أنت منصور بن عمار فقلت بلى
يا رب قال أنت الذى كنت تزهد
الناس فى الدنيا وترغب فيها قلت
قد كان ذلك يا رب ولكنى ما
اتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء
عليك وثنيت بالصلاة على نبيك
صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة
لعبادك فقال صدق ضعوا له
كرسيا يمجدنى فى سمائى بين
ملائكتى كما كان يمجدنى فى ارضى
بين عبادى) فيه تنبيه على ان
الاولى لمن يزهد الناس فى الحلال
ان يكون اول زاهد فيه لينتفعوا
بحاله ومقاله جميعا ولو زهدهم بدون زهده كان فاعلا خيرا ولذلك لما سأله مولاه فى الرؤيا عن حاله وهو أعلم به ولم يرتكب عليه
اثما وانما أخذ بكمال فضله فلما اعترف له بفضله وذكر له افضل ما كان يأتى به فى وعظه من ثنائه عليه بكمال صفاته وصلاته على نبيه
ونصيحته لعباده أمر له بجزاء اعماله بان يمجده بين ملائكته فى آخرته كما كان يمجده فى دنياه بين عباده وقال سليم بن منصور رأيت
والدى فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قربنى وقال يا شيخ السوء تدرى لم غفرت لك قال لا يا رب قال انك جلست للناس يوما مجلسا
فابكيتهم فبكى فيهم عبد من عبيدى لم يبك من خشيتى قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبت له

وباطنا (قوله وأحسن لباس العارفين) اى أفضل نعتهم والعارفون جمع عارف وهو من شهد الحق بالحق وتحلى بالاعمال مع مراقبة المتعال فشهد ان الامر منه واليه فرجع فى ظاهره وباطنه اليه (قوله اى العمل الصالح) اى ولو كان العمل من عمل القلوب (قوله قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير) اى الاتصاف بالتقوى والتحلى بنعتها أفضل من كل وصف مع ان ذلك هو الخبر على ما لا يخفى والمراد الاستدلال على قوله وأحسن لباس العارفين الخ (قوله فمعرفته غلبة الخ) يشير بذلك الى ان فاعل يطفئ هو نور معرفته والمفعول قوله نور ورعه كما هو واضح (قوله الاولى مكتوبا) اى لانه نعت لرقعة المنصوب على المفعولية لقوله وجد (قوله وسائر نعمه الخ) اى باعتبار انها اثر القدرة العلية قد قصد بها نفع العبد (قوله يقول رأيت منصور بن عمار الخ) أقول هذه القصة تشير الى ان العبرة بما سبق من العناية وان ظهر خلاف طريق الهداية تحقق فائدة الرجاء والامل لكل من عمل ومن لم يعمل وذلك بواسطة فيوضات الكرم من خزائن ولى النعم مع هذا فعلى المكلف دوام الامتثال وتفويض القبول لرب الافضال فلا يغتر الانسان بكثرة العبادات ولا يقنط بكبير المخالفات لثبوت الجهل بما علمه العليم مما قضاه بحكمه القويم فيلزم ان يكون عمله بين الرجاء والخوف ولا يضيع وقته ما بين عسى وسوف حيث ذلك من علامة الخذلان والقائد الى دركات النيران هذا ما تحرر فى أحكام الشريعة والمعول عليه فى أصول الحقيقة (قوله وترغب فيها) اى مع ان الاولى بالانسان جعل الباطن كالظاهر ليتهيأ لدخول هاتيك الحظائر ولا يكون كما كان المنافقون يقولون ما لا يفعلون (قوله ضعوا له كرسيا الخ) أقول يؤيد ذلك ما ورد من ان الشخص يبعث على ما مات عليه (قوله ان يكون أول زاهد فيه) اى عملا بخبر ابدأ بنفسك وليؤثر وعظه فى قلب من سمعه قبول موعظته (قوله كان فاعلا خيرا) اى باعتبار المقال والله يلطف بالحال (قوله امر له بجزاء اعماله الخ) من ذلك يؤخذ ان الانسان قد يقبل منه نوع من انواع القرب ويسامح فى غيره مما قصر فيه وهذا مظهر من مظاهر الحق سبحانه بسبب الرحمة المدخرة لمن اراد اكرامه من عباده والله أعلم (قوله قال انك جلست الخ) بدل

﴿(ومنهم ابو صالح حمدون بن احمد بن عمارة القصار نيسابورى منه انتشر مذهب الملامتية) وهم الذين يسترون صلاحهم بأمور تتداولها العوام وليست بمعاص فى الحقيقة وربما يسمونه التخريب وهذه الطريقة فيها غرور وضرر دينى ودنيوى فان السلف من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم لم يتخلقوا بذلك بل يقصدون اظهار الدين مع الاخلاص ليقتدى بهم ومع ذلك فالملامتية لا يقصدون الا خيرا وانتشر مذهبهم عن حمدون (بنيسابور وقد صحب سلما) وفى نسخة سالما (الباروسى وابا تراب النخشبى مات سنة احدى وسبعين ومائتين سئل حمدون متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس) بان يعظهم وينصحهم (فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله تعالى) المحتاج فيه الى تعليمه (فى علمه) واعتقاده (أو خاف هلاك انسان فى بدعة وهو يرجو ان ينجيه الله تعالى منها) بتعليمه له فيجوز له حينئذ بل يجب عليه ان يتكلم عليهم خصوصا اذا اسلم حاله تكلمه من الكبر والعجب والرياء ونحوها من الآفات لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصح لله والقيام بأمره كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه ومتى لم يتعين عليه ذلك وسلم من ذلك ندب له أن يتكلم عليهم (وقال) حمدون (من ظن) من المؤمنين (ان نفسه خير من نفس فرعون) فى المآل (فقد أظهر الكبر) لانه مادام فى

عليه خبر لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (قوله ومنهم ابو صالح حمدون الخ) هو احد الائمة الكبار مواعظه سديدة وكلماته مفيدة وديانته وافية وافرة وشموس مناقبه وكراماته باهية باهرة وهو شيخ الملامتية صحب النخشبى وغيره ومن كلامه كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب فى الفضول وقال لا يجزع من المصيبة الا من اتهم ربه وقال لا أحد أدون ممن يتزين الى دار فانية ويتذلل الى من لا يملك لهضرا ولا نفعا وقال انما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق وقال أنت عبد مالم تطلب من يخدمك فاذا طلبته خرجت من حد العبودية وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا كفرحهم بثلاثة مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر وقال اصحب الصوفية فانهم ليس للقبيح عندهم خطر ولا للحسن عندهم مقدار وقال ما دمت لا تعرف عيب نفسك فانت محجوب وقال شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم فيه خصلة من الخير لا تفارقوه وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا الامد برا فافعل وقال من استطاع منكم ان لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل فى الدنيا والآخرة وله غير ذلك من الفوائد رضى الله عنه ولم يزل هذا الشيخ راقيا فى كماله الى ان غاب بدره سنة احدى وسبعين ومائتين ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الاعيان وروى عنه آخرون (قوله منه انتشر الخ) أقول الملامتى هو من لم يظهر عظائم الكرامة لستر حاله عن الناس فى الاستقامة ومع ذلك فلا تقع منه المخالفات وان صدرت فهى من التلبيسات زيادة فى الغيرة على عدم الاطلاع على حاله ومبالغة فى الخفاء عن الشهرة والسماع به ولكن طريق الاتباع أكمل والله سبحانه بعباده اعلم (قوله وربما يسمونه التخريب) اى لما فيه من تخريب الحال فى الظاهر مع ثبوت النور فى أعين البصائر (قوله فقال اذا تعين الخ) اى فينبغى البعد عما به الظهور من ارشاد او تعليم الا اذا تعين عليه ذلك بفقد من يقوم مقامه لان نفع النفس ودفع الضرر عنها مقدم حيث مظهر التعليم والارشاد عرضة للشهرة وهى من المهالك فلا يقدم على ذلك الا اذا تعين ذلك عليه عينا بفقد من يقوم مقامه فيه والله أعلم (قوله خصوصا اذا سلم الخ) اى بان وثق من نفسه بالسلامة مما ذكر (قوله ونحوها من الآفات) أى ولو مثل رؤية حسن الاعمال مع الغفلة عن ولى الافضال (قوله ندب له ان يتكلم الخ) اى حيث أمن ما تقدم من العيوب والا حرم أو كره (قوله من ظن ان نفسه الخ) اى فالذى ينبغى للمكلف ان يشتغل بعبادة مولاه ويفوض الامر اليه ولا يرى لنفسه خيرية على أحد وذلك لجهل السابقة والعاقبة مع أن ذلك من نوع الكبر فتدبره (قوله خير من نفس فرعون) اى ومن نفس غير فرعون بالطريق الاولى (قوله لانه مادام فى

الدنيا هو والكافر سواء من حيث انه لا يعلم خاتمة أمرهما فقد يختم له والعياذ بالله بالردة وللكافر بالايمان فلا يغتر ويقطع بأنه خير ممن مات كافرا وان كان كفره أشد ممن كفر غيره ككفر فرعون لادعائه الالوهية وذلك لانه في غرر من نفسه وجهل بما يختم له وان كان يحسن ظنه بربه أن يختم له بخير اما الحكم بان المؤمن خير من الكافر في الحال فحق لا كبر فيه كيف لا والله ولى المؤمنين وعدو الكافرين قال تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال فان الله عدو للكافرين (وقال) حمدون (مذ علمت ان السلطان فراسة) يعرف بها

العصاة (ما خرج خوف السلطان من قلبي) أظهر بذلك انه عد نفسه

بواطن الامور (في الاشرار) اى من الاشرار الذين يعرف السلطان أحوالهم فقبيه ستر لحاله وانه من هؤلاء يخاف مايخافونه و باطنه بخلاف ذلك (وقال اذا رأيت سكرانا فتمايل) على نفسك وخف عليها من التغير والنقص (لئلا تقع في الكبر فيصلك على أن (تبغى عليه) وعبر بعضهم بقوله سكرانا يتمايل لا تبغى عليه (فتبتلى بمثل ذلك) الذى ابتلى به فالكبر على العصاة مذموم كغيرهم لانه لا يليق الا بالله تعالى بل حق المؤمن ان يرحمه ويدعو له ويشكر الله على عصمته مما ابتلاه به (وقال عبد الله بن منازل قلت لابي صالح) حمدون (أوصنى فقال ان استطعت ان لا تغضب لشئ من الدنيا فافعل) فيه الحث على تحسين الخلق واحتمال الاذى والعفو عنه وذلك انما يكون عند عدم الغضب الناشئ من انتقاص عرض أو مال او نحوه فاذا عفا العبد عن ذلك ولم يغضب لم يتعد الحدود ولذلك قال رجل يا رسول الله اوصنى قال لا تغضب فما ترادده قال لا تغضب والسر فيه ان الغضب كما قيل غول العقل يأكله فاذا ذهب العقل عدم التثبت فيقع صاحبه في الخطا والزلل وفاته حسن العمل (ومات صديق له) الوارث اى لحمدون (وهو عند رأسه فلما مات اطفأ حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج الدهن فقال لهم الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة) اطلبوا دهنا غيره قد يقال حقهم انما يكون بعد القيام بحقوقه التى يزرى به تركها وتركه في ليلة بيت مظلم بلا سراج مما يزرى به ولذلك قدمت مؤنة تجهيزه من كفن وحنوط وغيرهما على حقهم

الدنيا الخ) حاصله أنه لا ينبغى للعبد وثوق باخيرته على كافر أو غيره حى او ميت اذ قد يختم له بالكفر وللكافر بالايمان أو لهما بالبعد ولغيره بالقرب وذلك باعتبار المآل اما باعتبار الحال فخيرية المؤمن على الكافر حق وثابت وصحيح وكذا خيرية الطائع على العاصى لان حكم الحال يعلم ومع هذا فالقائم أسلم (قوله مذ علمت الخ) أقول مقتضى كلام الشارح ان ذلك من قبيل هضم النفس ولك ان تقول ما المانع من انه أراد من السلطان الحق تعالى ومن الفراسة احاطة العلم ويصل الى أنه من شهود ذلك دام خوفه فلم يرتكب مخالفة ويكون من باب التحدث بالنعمة لانا نقول منع من ذلك ذكر الفراسة وتخصيصها بالاشرار فما ذكره الشارح هو المتعين في الحمل عليه (قوله ما خرج خوف السلطان من قلبي) أى فكان بعيدا عن حفظه الله تعالى ومنعه من كل ما فيه فساده وان طلبته نفسه ومالت اليه بطبعها وظنت فيه الخير فيكون مشهده قوله سبحانه وتعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم على أنه من قبيل قولهم من العصمة أن لا تجد (قوله وقال اذا رأيت سكرانا الخ) يريد نفعنا الله به التحذير من الاعتراض على الغير بما ظهر به من العيوب فالذى ينبغى حينئذ الرجوع الى سؤال العافية للمبتلى والسلامة للنفس حيث العالم شأنه التغير ومن الجائز أن يعافى ذلك المبتلى و يبتلى السليم بمثل ما ابتلى به أو بأشد منه ويدل على ذلك خبر لو عير أحدكم اخاه الحديث (قوله سكرانا) اى أو نحوه ممن ارتكب محرما (قوله فالكبر على العصاة الخ) اى ولو برؤية الخلوص عن مثل ما تلطخوا به من نوع المخالفة فالذى ينبغى للكامل رؤية معاذير الخلق بشاهد انهم محل تصاريف الحق تعالى (قوله ان استطعت الخ) الغرض الحث على حسن الخلق فانه اذا تم للعبد فلا تضره معه مخالفة على أنه من البعيد ان يكون الشخص حسن الخلق مع الخلق ويسيئه مع الخالق (قوله انما يكون عند عدم الغضب الخ) اى ويسهل طريق ذلك الالتفات الى أنه تعالى هو الفاعل لكل شئ (قوله والسر فيه الخ) محصله ان الغضب هو فوران نيران النفوس ودخانه اذا وصل الى القلوب ستر نور العقل وحينئذ فيزول النظر في عواقبه فيحصل التعدى ومجاوزة الحدود (قوله قد يقال الخ) فيه أن بقاء حق الميت فيما تركه لا يمنع من تعلق حق الوارث به فتعين دهن لذلك يطلب من

الوارث على أن المراد لهذا الاستاذ الاشارة الى ان الموت يفوت علق الدنيا على الاجمال
لغرض تنبيه السامع على الاشتغال بالانفع (قوله والفرق لائح) اى الفرق بين ما يجب
كونه التجهيز من كفن وغيره وبين دهن المصباح فلا يجب وفيه نظر فتدبر (قوله من نظر
الخ) أى فبالاطلاع على ما كانوا عليه من الاخلاق والجد فى العبادة يرى الناظر تقصيره
عن عشر معشارهم وحينئذ يفيد ذلك هضم نفسه وحثها على المقصود من المكلف
(قوله من نظر الخ) أى فلابد للعبد من مرآة ينظر فيها نفسه ليقومها او يعدلها والمرايا
متعددة فمرآة الكون هو الوجود الوحدانى لان الاكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر
الا فيه وهو يختفى بظهورها كما يختفى وجه المرآة بظهور الصور فيه ومرآة الوجود
التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التى صورها الاكوان اذ الشؤن باطنه
والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد
المتعين بصورها ومرآة الحضرتين أعنى حضرة الامكان وحضرة الوجوب هو الانسان
الكامل وكذا هو مرآة الحضرة الالهية لانه مظهر الذات مع جميع الاسماء (قوله
وصدقوا) اى فى نصرة الدين بالنفس والمال (قوله ويمن عليه الخ) اى بشاهد المرء مع
من أحب (قوله اذ من الناس الخ) اى فالافشاء حينئذ حرام من الكبائر لما فيه من
ايذاء المسلم فيجب عدم اشاعة ما يكره اشاعته عن نفسه سرا أو غيره وجماعه العمل بخبر
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله ومنهم ابو القاسم الجنيد الخ) اى وهو المزين
بنعوت العلم المتوشح بجلابيب التقوى والحلم المنور بخالص الايقان المؤيد بثابت
الايمان العالم بسر الكتاب العامل بمحكم الخطاب كان كلامه بالنصوص مربوطا
وبيانه بالادلة مبسوطا سيد الطائفة ومقدم الجماعة مرجع أهل السلوك فى زمنه وما بعده
رزق من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره بحيث كان اذا مر بشارع بغداد وقف
الناس له صفوفا كالملوك كان اذا رأيت علمه رجحته على حاله وعكسه وقال ابن عربى
فى الفتوحات هو سيد أهل الطائفة كان من الفقهاء المتعبدين على مذهب الشافعية
تفقه على أبى ثور روافتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل اعناق الفريقين له خاضعة
وعلى تبجيله مجتمعة وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه قبيل الصيام ان أخذ المحتاج
من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة أخذ التصوف عن خاله السرى والحرث
المحاسبى قال قال لى السرى اذا قمت من عندى فمن تجالس قلت المحاسبى قال نعم خذ من
علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين ثم وليت سمعته يقول جعلك
الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث قال الغزالى أشار الى ان
من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه اه وكان
يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما
وهما الشاهدان العدلان وصحب الجنيد من هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة

والفرق لائح (وقال حمدون من نظر
فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه
عن درك درجات الرجال) لان
الصحابة رضى الله عنهم بذلوا أموالهم
وأنفسهم فى سبيل الله وباعوا
انفسهم لله وصدقوا فيما عاهدوا
الله عليه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر والتابعون
بعدهم أجهدوا أنفسهم فى العلوم
والاعمال والاعراض عن الحطام
فمن وزن نفسه بأحوالهم لم يجد
عنده عشر ما فعلوه وسأل الله أن
يلحقه بهم ويمن عليه ببركة محبته
لهم (وقال) حمدون (لا تفش على
أحد ما) اى شيأ (تحب ان يكون
مستورا منك) اذ من الناس من
لا يحب ان يظهر شئ من أحواله
الصالحة فضلا عن غيرها فافشاؤك
اياه مؤلم له كما يؤلمك افشاء غيرك
عليك ما تحب ان يكون مستورا
منك فالسلامة ترك الفضول
۞ (ومنهم أبو القاسم الجنيد بن محمد
سيد هذه الطائفة وامامهم أصله
من نهاوند) بضم النون وفتح الواو
مدينة من بلاد الجبل (ومنشؤه
ومولده بالعراق وأبوه كان يبيع
الزجاج فلذلك يقال له القواريرى
وكان فقيها على مذهب ابى ثور
وكان يفتى فى حلقته بحضرته وهو
ابن عشرين سنة

ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرياسة وقال ما اخرج الله علما الى الارض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وقعد عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع وورده كل يوم ثلثمائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقائقه • ومن فوائده وحكمه من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين افسد من اتبعه وسئل ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية الحق فان المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر وقال الاخلاص سر بين العبد وربه لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وقال الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقال الاستئناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شئ ذمه ربه وقال بني الطريق على أربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تأكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة ولا تسكت الا عن خشية وقال صفاء القلوب على حسب صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب وقال كلام الانبياء عن حضور وكلام الصديقين عن مشاهدة وقال من زعم انه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان أدام السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره وسئل عن العارف فقال لون الماء لون انائه اى فهو بحكم وقته وقال مكابدة العزلة أشد من مداومة الخلطة وقال يجعل أحدهم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة وقال كنت بين يدي السري ألعب وانا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر فقال يا غلام ما الشكر قلت أن لا يعصى الله بنعمه فقال اخشى أن يكون حظك من الله القول فلا أزال ابكي على هذه الكلمة وقال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته • فأصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره • وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له • ويسعدني حتى ألذ واطربا

فقلت لها يا جارية اما تتقين الله في مثل هذا المقام تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترني • أهجر طيب الوسن
ان التقى شردني • كما ترى عن وطني
أفر من وجدي به • فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت بالبيت فرفعت رأسها الى السماء
وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار
ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة ● اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم ● وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم ● وقامت صفات الود بالحق للذكر

فغشى على من قولها فلما أفقت لم ارها وسئل ما بال اصحابك اذا سمعوا القرآن
لا يتواجدون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات قال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك
والرباعيات كلام المحبين المخلوقين وقال رأيت النبي في المنام فقلت له ما تقول في السماع
الذى نفعل ويحصل منا الحركات فيه فقال ما من ليلة الا واحضر معكم ولكن ابدؤا
بالقرآن واختموا به وقال اقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب
والقلب اذا عرى من الهيبة عرى من الايمان وقال ما دام الشاكر يطلب من الله المزيد
بشكره فهو غريق في حظ نفسه انما الشكر أن يرى العبد انه ليس بأهل أن تناله الرحمة
لشهوده كثرة معاصيه وقال الطريق مسدود الا على المقتفين آثار المصطفى قل هذه سبيلي
أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها وقال
التوحيد الخالص أن يرجع العبد الى أوله فيكون كما كان قبل ان يكون وقال طوى علم
التوحيد منذ زمان وانما الناس يتكلمون في حواشيه وقال سبب اضطراب القلب عند
السماع أنه تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة
سماع كلامه الارواح فاذا سمعوا انفعما طيبا حركهم التذكر وقال لا يصفو قلب لعمل
الآخرة الا ان تجرد من حب الدنيا وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك
وقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك وقال ان بدت ذرة من
عين الكرم والجود ألحقت المسيء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم فقال ابن عطاء متى
تبدو فقال هي بادية قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وقال لو كان العلم الذى أتكلم به من
عندي لفني لكنه من حق بدأ والى حق يعود وقال من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه
في ذل الآخرة وقال تنتهي عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم وقال من سكن أو
شكا الغير الله ابتلاه الله بحجب سره عنه وقال لا تيأس من نفسك ما دمت تخاف ذنبك
وتندم عليه وقال العلم يوجب لك استعماله فان لم تستعمله في مراتبه كان عليك لا لك
وقال بلغني أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال
وعزتك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند أهل التوحيد
تكبر قال الغزالي لعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه أولا ثم يضعها والموحد لا يثبت
نفسه ولا يراها شيأ حتى يضعها أو يرفعها وقال حسنات الابرار سيئات المقربين ثم انشد

صحب خاله السرى والحرث المحاسبى ومحمد بن على القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل عن العارف بالله (قال) هذا يغنى عنه قوله يقول (هو من نطق بسرك وأنت ساكت) وقال غيره هو من غلب عليه دوام الحضور والادب مع الله حتى صار بعبده كأنه يراه ومن اتصف بذلك توالت عليه الكرامات قال بعضهم كنت يوما جالسا فى بيتى فخطر لى خاطر ان الجنيد بالباب اخرج اليه فنفيته عن قلبى وقلت وسوسة فوقع لى خاطر ثان ١٤٢ انه على الباب اخرج اليه فنفيته عن سرى فوقع لى ثالث فعلمت أنه حق ففتحت فاذا بالجنيد قائم فسلم على وقال لى لم لا خرجت مع الخاطر الاول (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد ابن عبد الله الرازى يقول سمعت ابا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات) لان التصوف عنده كغيره عبارة عن التخلق باشرف الاخلاق الحميدة من الورع والزهد والتوكل والرضا ونحوها والبعد عن الاخلاق الذميمة من الرياء والكبر والعجب والحسد ونحوها فلا يبالى بقيل عن فلان كذا ولا بقال فلان كذا ولا بمعرفة الاحوال والمقامات من افواه الرجال بل بالجوع وما عطف عليه وتحقيق الطاعات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا محمد الجريرى يقول سمعت محمد ابن الحسن يقول سمعت ابا نصر الاصبهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة بالله تعالى وقال أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات) اى الاعمال التى هى (من باب البر تعالى والتقرب الى الله عز وجل) اى اعمال تراد الطاعات من الذكر والصوم والصلاة ونحوها للتوصل الى الله تعالى فاذا وصل اليه بها استغنى عنها (فقال الجنيد) أعاد هذا لطول الفصل والا فقد أغنى عنه قوله يقول (هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال) عن بعض المكلفين (وهو عندى) هفوة (عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا) القول

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

ومر يوما ببعض دروب بغداد فسمع قائلا يقول شعرا وهو

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الايام منصورا

فقال ما أطيب منازل الالفة وأوحش مقامات المخالفة وقال الفتوة كف الأذى وبذل الندى وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وله من درر الفوائد وغرر العوائد ما لا يحصى ولا يمكن ان يستقصى * توفى ببغداد سنة سبع او ثمان وتسعين ومائتين وحزر من صلى عليه فكانوا ستين ألفا رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وبركات أنفاسه (قوله هو من نطق بسرك الخ) اى ومنشأ ذلك انه لما بالغ فى المعاملات الباطنية وغاية الاخلاص لله تعالى حتى قدس الله سره وتجلى له باسمه الباطن فغلبت روحانيته وأشرف على الغيب وأخبر به فهو يدعو الناس الى الكمالات المعنوية والتقديس وتطهير السر وترجيح التنزيه على التشبيه كما كانت دعوته عليه السلام الى السموات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف والاعتزال والخلوة (قوله وقال غيره هو من غلب عليه الخ) أقول يرجع لما قبله لان هذا المقام ثابت للعارف على ما ذكره الجنيد نفعنا الله به (قوله قال بعضهم كنت الخ) اى فتعريف العارف على ما قاله الجنيد قد صدق عليه هو نفعنا الله بعلومه (قوله ما أخذنا التصوف الخ) اى فالتصوف لا يتم معناه بمجرد نقل عباراتهم بل لا يكون الا بالتخلق باخلاقهم وغير التصوف مثله وفى ذلك شعر

قالت لنا سودة الاحداق والمقل * ليس التكحل فى العينين كالكحل

(قوله يصلون الى ترك الحركات الخ) لك ان تقول من اى شئ نشأت هذه الضلالة العظيمة والداء الذى لا دواء له فان النصوص الشرعية وأحكام العقول السليمة بخلافه اذ من ثبت له وصف المحبة يدوم على طرق باب المحبوب ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن رجع الى أخلاقه صلى الله عليه وسلم فى الجد فى العبادة وكذا ما كان عليه خلفاؤه وأتباعهم وأتباع أتباعهم مع انه لا محبة مثل محبتهم ولا معرفة مثل معرفتهم عرف أن هذه المقالة من جملة الاباطيل ونزغات الشيطان اعاذنا الله منها (قوله هفوة عظيمة) اى زلة كبيرة يخشى معها دوام وصف الكفر والعياذ بالله

لان كلا من الزانى والسارق يعرف عصيانه ويرجو توبته منه بخلاف هذا الآثم بمتقداته فى أرفع المقامات وأحسن الاحوال فلا يرجع عنه والى ذلك أشار بقوله (فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال عن الله تعالى) امتثالا لامره (واليه رجعوا فيها) بأن سألوه الاعانة والمجازاة عليها فلا ينبغى لاحد نقصها (ولو بقيت ألف عام) فى الدنيا (لم انقص من أعمال البر ذرة الا ان يحال بى دونها) لعجز من مرض ونحوه (وقال الجنيد ان أمكنك أن لا تكون آلة بيتك الا خزفا فافعل) فيه الحث على التقلل من الدنيا والاكتفاء بالآلة الفخار عن آلة النحاس ونحوه مما يدل اتخاذه على طول الامل والصوفى ابن وقته وموته بين عينيه فيكتفى باليسير من الدنيا (وقال الجنيد الطرق) التى يتوصل بها الى الله (كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى) ١٤٣ اى اتبع (أثر الرسول عليه الصلاة والسلام) فانه الحاكى عن الله تعالى (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله) لان الصادق فى سلوكه الى ربه كل يوم يترقى فى درج قربه اليه فهو فى كل درجة مرتقب لما هو أعلى منها وانما يطيق حمل الاعلى بما يقدمه له من الاسباب المقومة له بفضل ربه فاذا أعرض عما هو فيه من السلوك ونيل الخيرات فقد فاته فى حال اعراضه ما هو أفضل من جميع ما ناله فان ما ناله وسيلة لحمل ما لم ينله (وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث) أى من لم يفهم أحكامهما (لا يقتدى به فى هذا الامر) اى التصوف (لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة) والاجماع والقياس يرجعان اليهما (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصبهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة) أشار أولا بقوله علمنا الى صحة العلم وثانيا بقوله مذهبنا الى صحة السلوك فلم يستغنوا فى علمهم ولا عملهم عن الكتاب والسنة بحال وفيه وفيما قبله رد على من يعتمد فى سلوكه على ما يقع فى قلبه من الخواطر ويزعم أنها من الله صادقة ويستغنى عن وزنها بالكتاب والسنة وهذا هو الضلال المبين (وقال الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبأنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت ابا الحسين بن فارس يقول سمعت ابا الحسين على بن ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس القاضى أبى العباس ابن شريح تتكلم فى الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابى) به

تعالى (قوله لان كلا من الزانى الخ) اى مع أن الكفر والعياذ بالله هو أكبر الكبائر وربما يضر بعض الجهلة ممن قل عرفانهم بسر الامر الالهى (قوله أخذوا الاعمال عن الله تعالى) اى عن امره تعالى كما جاء عن سيد الرسل فأنيط العمل بمدة حياة العبد على مقتضى اطلاق الامر الكريم (قوله بان سألوه الاعانة الخ) أقول ويحتمل ان المراد بقوله واليه رجعوا فيها اى انهم جعلوها خالصة له تعالى لا لغرض آخر من رغبة فى جنة او خوف من نار بل هذا كما ترى هو المناسب لمقام العارف الكامل (قوله فيه الحث على التقلل الخ) اى ليعد العبد مع التقلل عن الاشتغال بالاعراض الفانية الملهية فيمكنه مع التقلل التفرغ لما قصد منه من العبادة والطاعة (قوله والصوفى ابن وقته) اى فهو دائما لا يشتغل الا بوظيفة الحال اذ الماضى ما وقع فيه لا يرتفع والمستقبل لا يدرى فيه الجائز والممتنع (قوله الطرق التى يتوصل بها الخ) أى فلا طريقة الاعلى موجب الشريعة فلا وسيلة فى القرب الا باتباع سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله كان ما فاته الخ) محصله أن ما به الترقى الى درجة الكمال بالنسبة لما ناله العبد مما هو دونه مقصد وما ناله قبله وسيلة له فحينئذ الذى فاته أكبر مما ناله مع أنه لا يرجى صعود درجة مما فوق ... فاتت بدون ذلك الفائت فافهم (قوله وانما يطيق الخ) اى فلا يستعد ويتهيأ لما هو أعلى مما وصل اليه الا بما يقدمه له من الاسباب المقومة له اى وهذا هو مما فاته فى حالة اعراضه اللحظة المذكورة (قوله من لم يحفظ الخ) يريد أنه يشترط لطالب السلوك والترقى لدرجة الملوك ان يعمل بأحكام الشريعة المطهرة بعد علم تلك الاحكام من العلماء الاعلام فحينئذ يصح ان يقتدى به فى طرق الحقيقة فمن ادعى الوصول بغير هذا فهو مبتدع لا يرجع اليه ولا يعول فى شئ عليه (قوله أشار أولا الخ) اى فلا بد من استفادة العلم من الكتاب والسنة وايقاع العمل على موجب ذلك العلم فمن خرج عن ذلك علما او عملا فهو زنديق (قوله مشيد بحديث الخ) أى مرتفع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى

(قال اتدرى من أين هذا قلت يقول) اى يخبر (به القاضى فقال هذا ببركة مجالسة أبى القاسم الجنيد) اذ مجالسة مثله تسعد وتنفع وترفع وجودة الكلام فى العلوم انما تكون بكمال التثبت فاذا أخلص العبد فى اعماله وجالس الاولياء واستفاد منهم جرت علومه وأعماله محكمة متقنة لعلمه بالمفسد من المصلح (وقيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم فقال من جلوسى بين يدى الله) مشتغلا باصلاح قلبى وجوارحى (ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ الى درجة فى داره سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يحكى ذلك وسمعته) أيضا (يقول رؤى فى يده) اى الجنيد (سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال) لهم (طريق به وصلت الى ربى لاأفارقه) فيه دليل على كمال اجتهاده وملازمته لما اعتاده من الطاعات (وسمعت الاستاذ اباعلى رحمه الله) قصد بذلك الايضاح والا فيكفيه ان يقول كما فى الذى قبله وسمعته (يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته) فيه دليل على كمال اجتهاده ايضا وعلى ستر أعماله وملازمته الاسباب لتكون بينه وبين من لايعرفه حجاب لانه اذا رؤى فى حانوته فهو متشبه بالمتسببين واذا أسبل الستر بينه وبين الناس يظن انه فى أسباب حانوته وهو مشتغل بأوراده وكونه يصلى اربعمائة ركعة يدل على أنه يخفف القراءة بالنهار ويكثر الركوع والسجود وهو الاحسن فى اعمال النهار وأكمل فى ستر حاله لمن يطرقه من الناس فيسرع الى جوابه لخفة صلاته بخلاف صلاة الليل التى هو فيها بعيد عن المشغلات فارغ القلب لكمال المناجاة (وقال ابو بكر العطوى كنت عند الجنيد حين مات فرأيته ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله) فيه دليل على كمال اجتهاده ايضا وملازمته أوراده الى حين موته ومن كلامه من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق ۞ (ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى) بكسر الحاء المهملة نسبة الى الحيرة محلة بنيسابور وهى غير الحيرة المدينة المعروفة بالكوفة (المقيم بنيسابور وكان) أصله (من الرى

لان الحديث الشريف هو الكاشف لاسرار الكتاب العزيز تارة ببيان المراد وتارة بالتقييد والتخصيص وتارة بالنسخ للحكم وغير ذلك كما لايخفى (قوله فقال ببركة مجالسة الخ) الغرض من ذلك بعد الحث على الاقتداء بالكتاب والسنة الارشاد الى ما به تتم الخيرات وتنال درجة أهل السعادات من مجالسة أهل التثبت فى العلوم الذين هم أولياء الحى القيوم عسى ان يحظى الانسان بقوة المتابعة لسيد ولد عدنان واشارة أهل الكرامات بالاندراج فى ذوى القربات (قوله من جلوسى بين يدى الله الخ) اى من دوام مراقبة الحق سبحانه وتعالى فى كامل حركاتى وسكناتى ثلاثين سنة الخ وفى هذا دليل على قوة تثبته على دوام الاستقامة هذه المدة من غير التفات الى شئ آخر وقوفا مع مراداته تعالى (قوله سبحة) هى خرزات معدودة تتخذ ليذكر عليها اسم من اسمائه تعالى عددا مخصوصا كذلك وهى بدعة حسنة حيث ثبتت عن كثير من أهل الورع ولاسيما مثل هذا العارف نفعنا الله ببركاته (قوله طريق به وصلت الخ) فيه اشارة الى انه يعتبر ما يكون من أسباب الوصول اليه تعالى ولو انتقل الى ما هو أشرف منه وفى ذلك حث لغيره على ذلك والله أعلم (قوله فيه دليل الخ) أقول يشير الشارح بذلك الى ان استعمال السبحة من الطاعة وهو يؤيد ماذكرناه من أنها بدعة حسنة (قوله يدخل كل يوم الخ) الغرض من ذلك كما أشار اليه الشارح ستر حاله عن الناس عملا على خلاف هوى النفس ليتم بذلك اخلاصه ومراقبته وانقطاعه الى الله سبحانه وتعالى مع دوام مجاهدته فى الطاعة (قوله واذا أسبل الستر الخ) أى ستر الخصوصية باجراء أحكام البشرية كما أشار اليه صاحب الحكم العطائية فارجع اليها ان شئت (قوله بخلاف صلاة الليل الخ) اى فانه لايختفى فيها الا منه من الاطلاع عليه فيها (قوله ختم القرآن الخ) انظر يا أخى همة هذا العارف مع قيام أسباب الموت به الشاغلة لغيره بالآلام والاوجاع أمامثله رضى الله تعالى عنه فلا تصل الآلام الى قلبه ولو كانت شديدة فهى وان اثرت فى البدن فلا تصل الى القلب وربنا على كل شئ قدير (قوله من طلب عزا الخ) اى طلب بواسطة نقص يقينه عزا على حسب ما سولت له نفسه الخبيثة بباطل مما لم يشهد بصحته عقل ولانقل كعبادة مع رياء مثلا أورثه الله بعد له جزاء الفعل ذلا حقيقة فى الدين والدنيا بحق لوقوعه فى مقابلة كسبه الخبيث والله أعلم (قوله ومنهم أبو عثمان سعيد الخ) هو

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل ومعبر نبيل وعارف لايحتاج نهار فضله الى دليل سمع الحديث على جماعة قال الخطيب وكان مجاب الدعوة وقال أبو نعيم كان بالحكم منطقا وللمريدين نصيحا شفيقا ٭ ومن فوائده البديعة انه قال حق على من أعزه الله بالطاعة ان لايذل نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الامل ومادمت تتبع شهوتك وارادتك فانت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت وقال له رجل كنت أجد بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن لاأجدها قال لعلك مررت بشئ من الدنيا فذهب بها وقال ذلك وقال احسن الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقال من تفكر فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ومن أضر به الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل وقال طول العتاب فرقة وترك حشمة وقال علامة السعادة ان تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا والشقاوة ان تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ومر بالطريق ومعه صحبة فوقع عليه رماد من كوة فهموا ان يكلموا أهل الدار فقال بعد زجر من هم بذلك من استحق النار فصولح على الرماد لايغضب وقيل له متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه فقال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه وقال كيف أدعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى الحيرى وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه وخرج يوما فقعد فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير فسكت طويلا فقال له رجل ترى أن تقول فى سكوتك شيأ فانشد

وغير تقى يأمر الناس بالتقى ٭ طبيب يداوى والطبيب مريض

نفعنا الله ببركات انفاسه (قوله وتخرج به الخ) اى ادرجه فى سنده لكونه واسطته بسبب التعليم للعلم والادب الشرعيين (قوله يستسقى به) اى تطلب السقيا بواسطة التشفع بالاستاذ لكرامته عند ربه الحسن (قوله نيفا وثلاثين) النيف هو مازاد عن العقد من العدد ولم يبلغ العقد الآخر (قوله حتى يستوى الخ) اى فلا يتأثر بالمنع غما ولا بالعطاء سرورا ومثله يقال فيما بعده وذلك سهل بالنسبة لمن شهد مصدر الافعال والحركات والسكنات فيكون بكل وارد منه سبحانه وتعالى فى غاية الرضا ويؤيد ذلك خبر لواطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله وبالنسبة الى ربه) اى ولو كان المنع راجعا الى الدين لما تقدم من وجوب الرضا بالمقضى ولو كان شرا من حيث مصدرية الافعال اى منشا صدورها (قوله لابالنسبة الى الآخرة) اى فلا يصح حينئذ الرضا به وعدم تداركه بالنظر لذاته لابالنظر لمنشا صدوره كما قدمناه (قوله واعلم ان العز الخ) اى فان كان موفقا للطاعة ربه فليحمد الله وليدم على جده واجتهاده وان كان بخلاف ذلك فليتضرع الى الله ويقبل بكليته على طلب التوفيق منه سبحانه وتعالى فان العز

صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني) قرأ (على ابي حفص الحداد واقام عنده وتخرج به) فى العلم والادب (وزوجه ابو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين) بنيسابور وقبره بها ظاهر مع قبر استاذه الحداد يستسقى به وذكر ابو نعيم فى حليته انه دفن بمقبرة الحيرة عند قبر استاذه ابي حفص النيسابورى (وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلاثين سنة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت اباعمرو بن حمدان يقول سمعت اباعثمان يقول لايكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل) بالنسبة الى الدنيا وبالنسبة الى ربه تعالى من حيث ان له ان يفعل ماشاء من الخير والشر ولا ينسب فى ذلك الى جور تعالى عن ذلك علوا كبيرا لابالنسبة الى الآخرة فانه متى كان فى واحد من المذكورات نقص فلا ينبغى ان يستوى عنده ذلك نظرا لمنفعته فى الآخرة وعليه ان يبكى ويتضرع ويتنقل عما حصل به النقص واعلم ان العز والذل بالله محمودان والعز بالدنيا والتذلل لاهلها طمعا فيما مذمومان

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمان يقول سمعت اباعثمان يقول صحبت اباحفص مدة وانا شاب فطردني مرة وقال لاتجلس عندي فقمت ولم أوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت على نفسي) حين تفكرت فلم اجد من أتتفع به سواه (أن احفر على بابه حفرة لااخرج منها الا بامره) ففعلت ذلك وصرت ألازم الحفرة (فلما ١٤٦ راى ذلك) الامر الدال على صبري وشدة رغبتي في الخير (ادناني) اى قربني اليه (وجعلني من خواص اصحابه) فانتفعت به في ذلك دلالة على قوة رغبة أبي عثمان في الخير واحتمال ما تلقاه من الاذى في ذلك وهذه وصية المريدين الراغبين في السلوك لان المشايخ أنما يطردون شخصا لاساءة أدبه وقد يطردونه امتحانا ليعرفوا شدة رغبته في الخير وفيه دلالة ايضا على ان المريد اذا أبعده الله لزلة لايذهب مع شهوته بل يرجع اليه بالتوبة ويلزم الباب بها وبالبكاء ليغفر له ما تقدم وروى ان رجلا دعا اباعثمان الى ضيافته فلما وافى باب داره قال له يا أستاذ ارجع فقد ندمت فرجع فلما أتى منزله عاد اليه الرجل وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى باب داره قال له مثل ما قال في المرة الاولى ثم فعل به كذلك ثالثا ورابعا وأبو عثمان يحضر ويرجع فلما كان بعد ذلك اعتذر اليه وقال يا استاذ أردت اختبارك واخذ يمدحه ويثني عليه فقال له لاتمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر (قال) القشيري (وكان يقال في الدنيا ثلاثة لارابع لهم أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام) هذا في نظر قائله والا ففي الدنيا من هو افضل من هؤلاء (وقال أبو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره) مما لم يسخط الله (فسخطته) وان كان دون الحال الاول (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت اباعثمان يقول ذلك) فيه دلالة على نيله مقام الرضا فانه انما ينال ذلك اما ما يسخط الله من البدع والمحرمات فلا يجوز الرضا به لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يرضى العبد الا بما رضاه الله تعالى

والشرف في التقوى والذل والهوان في المعصية كما قدمناه فعلى العبد ان يدوم على شهود عزه بالله تعالى وذله له لا لما سوى الحق تعالى اذ لايملك هو ولا غيره لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (قوله صحبت اباحفص الخ) فيه دلالة على أنه قد فنيت مألوفات النفس منه حيث هو مقبل غاية الاقبال على مابه نفعه الاخروي فلم يرده عن ذلك راد من حظوظات النفس (قوله فلما رأى ذلك ادناني) أي وحيث كان دوام الذل يورث القبول عند المخلوق فأولى وأحق بذلك ولي الاحسان والكرم جل شأنه فعلى العاقل ان يدوم على قرع الباب عسى ان يكون مع الاحباب على انه في هذه الحالة انما تذلل لمولاه سبحانه وتعالى (قوله وهذه وصية المريدين) الاشارة الى زيادة الرغبة في الخير واحتمال الاذى لان مدار الانتفاع على ذلك (قوله لان المشايخ الخ) علة لقوله فلما رأى ذلك مني ادناني (قوله وفيه دلالة ايضا الخ) أي بالاولى مما قبله اذ هو من الوسائل وهذا هو المقصود (قوله فلما كان بعد ذلك الخ) انظر تحمل هذا الانسان وجراءة بعض الاخوان ولكن الله هو ولي التوفيق والخذلان (قوله فقال له لاتمدحني الخ) فيه دلالة على فنائه عن جميع مألوفاته وحظوظه فانه قد اثبت مثل خلقه لاخس الحيوانات وبمثل هذا ترفع الدرجات لاهل العنايات (قوله هذا في نظر قائله الخ) أي ويحتمل ان يكون انفرادهم بمزايا لاتوجد في غيرهم وذلك لايوجب افضليتهم ولا يمنع من وجود الافضل وحينئذ فلا حاجة الا لما ذكره الشارح (قوله ما اقامني الله تعالى الخ) أي وقوفا مع مراداته جل شأنه اذ هو محب والمحب شأنه الموافقة هذا ويحتمل أن الحق تعالى اشهده وجه الحق في كل شيء الذي هو ما به الشيء حق اذ لا حقيقة لشيء الا به تعالى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فهو العين المقيم لجميع الاشياء فمن رأى قيومية الحق لجميع الاشياء رأى الحق في كل شيء ومثل هذا يعبر عنه بالورقاء وهي النفس الكلية وقلب العالم واللوح المحفوظ والكتاب المبين ولاسيما ان شهد مع هذا وصف الحق الذاتي ووصف نفسه الذاتي المعبر عن الاول باحدية الجمع والوجوب والغنى المطلق وعن الثاني بالامكان والفقر الذاتي المحقق (قوله ما اقامني الخ) أي لثبوت قدمه في مقام الاحدية ومشاهد الصمدية فعرف ان الامر منه واليه ولا يكون غير ما تحقق لديه فافهم (قوله اما ما يسخط الله الخ) أي من الامور المقضية له سبحانه وتعالى وقوله فلا يجوز الرضا به أي من حيث

(ولما تغير على ابى عثمان الحال) فى مرضه حيث غشى عليه (مزق ابنه أبو بكر قميصا) له (على نفسه) لظنه أنه مات (ففتح أبو عثمان عينيه) بعد افاقته من الغشية فرأى ثوبه مقطعا (وقال) له (خلاف السنة) كما فعلت (يا بنى فى الظاهر علامة رياء فى الباطن) وهو هنا كونه أظهر الحزن والالم لئلا يذم بترك الحنو على الوالد والمحبة له فان العبد ١٤٧ اذا لم يراقب الله فى أمره ونهيه عند نزول المصائب سبق الى قلبه ذم الناس له ان لم يظهر الحزن بموت من يعز عليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتى يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سمعت أبا عثمان يقول الصحبة مع الله) اطلاقها معه تعالى مأخوذة من خبر انت الصاحب فى السفر والمراد دوام المعاملة معه تعالى تكون (بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة) والاحترام له (والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم) تكون (باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم) مما يتعلق بالجوارح (والصحبة مع أولياء الله تعالى) تكون (بالاحترام والخدمة) لهم لان الله تعالى خصهم بما لم يخص به غيرهم (والصحبة مع الاهل) من الزوجة والولد والخادم والاقارب تكون (بحسن الخلق) معهم وبتأديبهم بما ينفعهم فى دينهم (والصحبة مع الاخوان) تكون (بدوام البشر) وهو حسن الملاقاة عند الاجتماع والسؤال عن احوالهم وادخال المسرة عليهم (ما لم يكن) ذلك (اثما) بان لم يكن منهم من اتصف بمعاص توجب هجره ومقاطعته فان كان منهم من اتصف بها كان دوام البشر له اثما وان كان مسلما مستحقا الاسم الاخوة العامة كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (والصحبة مع الجهال) يعنى عصاة المؤمنين ممن لا يرجع بموعظة تكون (بالدعاء لهم) والانكار عليهم فيما يجب الانكار فيه (والرحمة عليهم) لما ابتلوا به وصرفوا اليه من مخالفة الله تعالى

ذاته اما من حيث مصدريته فيجب الرضا به ايضا كما تقدم (قوله ولما تغير على ابى عثمان الخ) فى ذلك تنبيه على ان الافعال اذا خرجت عن الشريعة يجازى فاعلها بضد قصده فيها بتسليط الامثال على ذمه فعلى العاقل أن يلزم طريق المتابعة فى جميع ما يصدر عنه قولا وفعلا لينال الاجر ويكفى شره والله أعلم (قوله وقال له خلاف السنة الخ) مراده بالسنة مطلق الطريقة لان ما فعله ولده من المحرمات (قوله فان العبد اذا لم يراقب الله فى امره ونهيه) أى بان لا يصدر منه حركة ولا سكون الا بشاهدهما وعلى مقتضاهما وقوله سبق الى قلبه الخ أى بان يسلط الله عليه من يذمه على ما صدر منه بنقيض قصده وخلاف مقصده وذلك واضح غير محتاج لدليل (قوله الملامتى) أى احد الملامتية وهم فرقة لا تظهر زيادة عن العامة فى طاعاتهم سترا لحالهم عن الشهرة بين الخلق غيرة على ما خصوا من المقامات والاحوال الشريفة بل يقال لهم أهل التخريب لانهم ربما ظهر منهم ما يغاير حكم الظاهر مع كونهم فى الباطن على غاية التسديد والله اعلم (قوله الصحبة مع الله بحسن الادب الخ) أى وذلك بدوام العبادة والاخلاص فيها بموافقة السنة المحمدية (قوله انت الصاحب فى السفر الخ) أى الصاحب فيه بالحفظ والاعانة (قوله ودوام الهيبة) اى الخوف من سطوات القهر والمراقبة اى ودوام اعتقاد العلم بانه سبحانه وتعالى مطلع على ما تكنه الضمائر كعلمه بما يصدر من الجوارح فى الظواهر (قوله باتباع سنته) أى طريقته وشريعته وقوله ولزوم ظاهر العلم أى وذلك انما يكون بعدم الخروج عنه قولا وفعلا وحركة وسكونا (قوله بالاحترام الخ) أى ويجامعه حفظ القلب معهم عن شائبة الاعتراض فى شئ من الاشياء وان خالف ظاهر العلم شئ صدر منهم فان لم يجد له تأويلا سلم الامر الى من له الامر والا فيرتكب طريق تأويله (قوله بحسن الخلق الخ) أى مثل بشاشة الوجه والقول الحسن وأخذ المعاذير والنفقة والكسوة بالمعروف وغير ذلك من باقى وجوه حسن الخلق (قوله مع الاخوان) أى فى الدين تكون بدوام البشر أى وتحمل الاذى والعفو عن المسئ وبذل المال والجاه اذا دعت الى ذلك حاجتهم وحفظ مجالسهم وعدم الخوض فى أعراضهم وغير ذلك من باقى حقوقهم (قوله بان لم يكن الخ) تصوير للنفى كما هو ظاهر (قوله كان دوام البشر له اثما) أى لان فيه رضا بصفته واعانة له عليها (قوله وان كان مسلما الخ) الواو للحال أى لان عصيانه لا يخرجه عن اخوة الاسلام على طريق أهل السنة (قوله يعنى عصاة المؤمنين الخ) أشار بذلك الى ان المراد بالجهال الجهلة فى معاملة ربهم وان كانوا علماء بامر دينهم اذ العلم انما ينافى الجهل فقط (قوله والرحمة عليهم) عطفه على ما قبله من عطف الاعم

على الاخص (قوله من أمّر السنة الخ) أى لازم متابعتها قولا وفعلا فلم يخرج فيهما عنها وقوله نطق بالحكمة أى لافاضة المعانى الحقة على قلبه بواسطة اشراق النور الذى سببه دوام المعاملة على وفق المتابعة فتجرى الفاظ الحكمة على لسانه لانه ترجمان القلب يظهر من آثار أسراره (قوله ومن أمّر الهوى الخ) أى تابعه فى حركاته وسكناته نطق بالبدعة أى بما لم يشهد له شاهد من كتاب ولا سنة بضرورة ان كسوة الظاهر من حلية الباطن ظلمات بعضها فوق بعض (قوله موافقة الاخوان الخ) أى المعهودين بالكمال فان فيهم للعهد لان تأثيرها فى قلوبهم أشد من تأثير الشفقة عليهم (قوله حق لمن أعزه الخ) أى امر ثابت لمن أعزه الله بالمعرفة أى جعله عزيزا بمعرفة الاحكام الفرعية والاصلية أن لا يذل نفسه بالمعصية (قوله وقال أصل التعلق بالخيرات الخ) أى لان من قصر أمله حسن عمله ومن ذكر الموت خاف الفوت ومن رجا حصول الخيرات دام على الطاعات (قوله ومنهم أبو الحسن أحمد بن محمد النورى) هو بغدادى المولد والمنشا بغوى الاصل كان على الهمم عظيم الكرم وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب وهو من اقران الجنيد صحب السرى وابن أبى الحوارى كان كبير الشان عجيب المنطق والبيان ذا رياسة فى التصوف وسيادة فى علوم الحقائق وكان الجنيد يعظمه جدا وقال الخطيب البغدادى هو أعلم العراقيين بلطائف القوم واعتل النورى فبعث اليه الجنيد بصرة دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا وقال له اذا عدت اخوانك فارفقهم بمثل هذا البر ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب اعناقهم فاحضروا وأحضر السياف فبادر اليه النورى فقال له السياف فى ذلك فقال لاوثر اصحابى بحياة لحظة فتحير السياف ورمى السيف واخبر الخليفة فرد امرهم لقاضى قضاة بغداد فسألهم عن مسائل فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم اطرق ثم اجاب فاعجبه ثم قال ان لله عبادا يشربون بالله ويروحون بالله وينطقون بالله ويحيون بالله ويموتون بالله ويرجعون فى كل أمورهم الى الله ويتوكلون عليه ويتقون بجميل نظره لهم فبكى القاضى وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاطلقهم وسأله القاضى عن التفاته يمينا وشمالا فقال سألت صاحب اليمين فقال لا اعلم وصاحب الشمال فقال لا اعلم فسألت قلبى فأخبرنى عن ربى فاجبت وكان شديدا فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرا فسأل عنها فقيل له للخليفة المعتضد فأخذ مدراة فكسرها الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان قليل الرحمة فلما رآه قال من أنت قال محتسب قال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما حملك على ذلك وكيف تركت دنا واحدا قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فخلى سبيله واعتل بعلة هو والجنيد فاخبر الجنيد بحاله ولم يخبر هو بحاله فقيل له فى ذلك فقال ما كنا نبتلى فنوقع عليها اسم الشكوى ثم قال شعرا

(سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى رحمه الله يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول من أمّر السنة) أى الشريعة (على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة) وجرى على لسانه ما فى قلبه لان أعماله حينئذ كلها محكمة (ومن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة) وجرى على لسانه ما فى قلبه لان أعماله كلها حينئذ مخلوطة غير منضبطة فينطق تارة بالكفر وتارة بالبدعة وتارة بغيرهما من المعاصى لاتباعه الهوى بخلاف الاول لاتباعه الرسول فهو المهتدى (قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا) ومن كلام أبى عثمان موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وقال حق لمن أعزه الله بالمعرفة ان لا يذل نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخيرات قصور الامل ۞ (ومنهم أبو الحسن احمد بن محمد النورى) بضم النون نسبة الى نور بلدة بين بخارى وسمرقند

ان كنت للسقم أهلا * فانت للشكر أهلا

عذب فلم يبق قلب * يقول للسقم مهلا

فاعيد ذلك على الجنيد فقال ما كاشاكين ولكن أردنا ان نكشف عن القدرة فينا ثم أنشأ يقول شعرا

وأنت بالانس قلبي * أجل من أن تحل

افنيتني عن جميعي * فكيف يرعى المحل

فبلغ ذلك الشبلي نفعنا الله ببركات انفاسه وأسرار معانيه فانشأ يقول شعرا

تبت دهرا فمذ عرفـ * ـتك ضيعت توبتي

قربكم مثل بعد كم * فمتى وقت راحتي

وسئل النورى عن الحبيب والخليل فقال ليس من طواب بالتسليم كمن بادر بالتسليم ثم أنشد

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه * وما زلت بي منى أبر وارحما

عزمت على أن لا احس بخاطر * من القلب الا كنت انت المقدما

وأن لا تراني عند ماقد كرهته * لانك في قلبي الكبير المعظما

ومن فوائده التصوف ترك كل حظ النفس وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله ومتى طلع الصباح استغنى عن المصباح وساح يوما الجاع في البادية اياما فهتف به ايما أحب اليك السبب أو كفاية قال كفاية ليس فوقها نهاية فقعد بعده بضعة عشر يوما لا يأكل وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وقال من وصل الى وده انس بحبه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد ودخل عليه الشبلي فرآه ساكنا لا يتحرك فقال له من أين اخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور لي اذا أراد الصيد لا تتحرك منه شعرة وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان وسمع رجلا يؤذن فقال طعنة وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فانكر عليه فقال المؤذن ذكره على رأس الغفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شئ الا يسبح بحمده وله غير ذلك من الفوائد والله أعلم (قوله وقال الى نور كان بباطنه وظاهره) ان قلت يمكن الاطلاع على الظاهر فمن اين الحكم على الباطن قلت الظاهر عنوان الباطن (قوله من محرم الخ) ان قلت ترك المحرم والمكروه ظاهر فما بال المباح قلت لتصبح الحركات عبادة فافهم (قوله لما بين النفس الخ) أى لان النفس طبعت على الميل للشهوات والقلب شأنه يدعو الى نيل الكمالات (قوله أعز الاشياء الخ) أنت خبير بان السبب في ذلك اختلاف الخلق جوهرية وغيرها واختلاف الجوهرية قوة وضعفا فكما عز الجوهر في الجمادات ندر مثله في البشريات وكما غلا الاشرف في الجواهر عز مثله في الظواهر ومحصل الغرض له نفعنا الله ببركات أنفاسه أن العلم صار مجردا عن الثمرات

وقال الى نور كان بباطنه وظاهره وقيل الى نور كان يخرج من فيه اذا تكلم في الليلة الظلماء (بغدادي المولد والمنشا بغوى الاصل صحب السرى السقطي وابن أبي الحوارى وكان من اقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان كبير الشان حسن المعاملة واللسان) مع الله تعالى والخلق (قال النورى رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس) من محرم ومكروه ومباح من تنعم بالذكر والمناجاة ونحوهما لما بين النفس والقلب من التنافى فمن لم تمت نفسه لم يحى قلبه (وقال النورى أعز الاشياء في زماننا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف) بالله (ينطق عن حقيقة) هذا في زمانه فكيف في زماننا اما من لم يعمل بعلمه ومن ينطق عما سمعه وفهمه من الكتب وأفواه الناس فكثير

(سمعت اباعبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد البرذعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه) فانه مبتدع لان من لم تشهد الشريعة لافعاله واقواله بالصحة فهو مبتدع وان جرت عليه أحوال خارقة للعادة لان ذلك من جملة المكر به (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت) احمد بن محمد (الفرغاني) خادم أبي عثمان الحيري (يقول سمعت الجنيد يقول منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق) يعني عما وجده وناله من صدقه (احد) فما رأيته (وقال ابو احمد المغازلي ما رأيت اعبد من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد) كما اقر به الجنيد آنفا (وقال النوري كانت المراقع غطاء على الدر) بضم الدال وهو اللؤلؤ لانها انما كانت من آثار التقلل وقلة الرغبة في الدنيا فاذا كان على واحد ثوب وتخرق منه موضع أخذ رقعة حيثما تيسرت له وطهرها بالماء واصلح بها موضع الخرق وكانت القلوب صافية غير ملتفتة للدنيا ولا لمدح الخلق ولا لذمهم (فصارت) المراقع (اليوم مزابل على جيف) بل أنتن واخس لانها صارت تؤخذ من ثياب رفيعة للزينة فقيمة افسادها للمالية وتشبه بالصالحين وطلب الرفعة عند الناس بذلك والقلوب فارغة من الزهد والاعراض عن الدنيا (وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه) ليوهم أهله انه يتغذى به (ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا) هناك (يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم) بعد صلاته الظهر فيه (يخرج منه ويفتح باب حانوته) ويقنع بما يسره الله له في هذا الوقت اليسير (ويصوم) بقية يومه (فكان أهله يتوهمون انه يأكل) في حانوته (في السوق) وانه لا يصلي زيادة على الفرض والراتبة (واهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته وبقي على هذا النهج في ابتدائه عشرين سنة) في ذلك من المجاهدة وستر الاحوال ما لا يخفى حيث لم يحب أن يكون في حانوته جميع النهار ولا ان يطلع أهله على صلاته المذكورة ولا ان يشتهر بتلك الاسباب لينسب الى التوكل حيث ستر ذلك بالذي كان

والمعارف نقلا للعبارات ومنشأ ذلك كثرة أسباب الجهالات والوصول الى الشهوات النيات بالتشكل بصفات ذوي النفوس المقدسات وحيث ثبت مثل ذلك في زمانه واتصف به في أوانه فكيف أنت بالزمن الاخير فقد تبجح بالبدع فيه الصغير والكبير فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله من رأيته يدعي الخ) أي فلا تثق ولا تصدق الا من كانت على المتابعات أفعاله واقواله وحركاته وسكناته لا يخرج عن ذلك في شيء من الاشياء (قوله فهو مبتدع) أي لان الهدى هديه صلى الله عليه وسلم فكل ما خرج عنه فهو ضلال واضلال فالخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع (قوله منذ مات النوري الخ) المراد وصفه بقوة الصدق الناشئ عنها قوة المجاهدة اللازم له وقوع الكرامة بافادة ثمرات ما ناله من رفيع المقامات وهو لا ينافي وجود من تخلق بالصدق وتحقق بالحق لكن من قوة الحجاب لم يشر الى ما في الباب فافهم (قوله ما رأيت أعبد من النوري) أقول لعله بسبب غلبة الحجاب أخبر بالظاهر والله ولي السرائر فافهم (قوله كانت المراقع الخ) اى فلقوة صفاء جوهرية الارواح كانت المراقع سترا للدر الاشباح ثم صارت بحسب الظاهر وخبث مقاصد الضمائر مزابل للقاذورات حيث ما سترته من رجس النجاسات (قوله فصارت اليوم الخ) اى فينبغي البعد عن مثل هؤلاء بعد المكلف عن النجاسات الحسية بل أشد وذلك للتمكن من تطهير المصاب بالنجاسات ولا كذلك فيما تنجس من الاعتقادات بسبب خراب الطويات (قوله وقيل كان يخرج الخ) اى طلبا لستر حاله عن الخلق امتثالا وغيرة على الحق رجاء أن لا يشار اليه ليندرج في المحبين المحبوبين لديه (قوله ليوهم اهله الخ) اى مع كونه صائما (قوله ويفتح باب حانوته) أي الذي هو معد للبيع والشراء (قوله ويقنع الخ) أي مع انه قد يبارك في القليل ولا سيما مع التقوى وحسن المقاصد (قوله ويصوم الخ) أي يدوم على صومه (قوله على هذا النهج) اى الطريق وهو اخفاء حاله في عبادة ربه (قوله حيث لم يحب ان يكون الخ) اى فيشبه المتهافتين على تحصيل الدنيا وقوله ولا ان يطلع الخ أي بعدا عن أسباب المنع بالتعرض للرياء والعجب والشهرة وغير ذلك من أسباب العطب وقوله ولا أن يشتهر الخ أي بانقطاعه عن الاسباب الظاهرة والظهور باعمال الآخرة فيقال هو من المتوكلين لتركه سنة المحترفين (قوله

﴿(ومنهم أبو عبد الله احمد بن يحيى الجلاء) بفتح الجيم وتشديد اللام بعدها الف سمى به لان بكلامه على قومه تجلى القلوب (بغدادى الاصل) مات لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلثمائة (أقام بالرملة ودمشق من أ كابر مشايخ الشام صحب أبا تراب النخشبى وذا النون المصرى وابا عبيد البسرى وأباه يحيى الجلاء) وانتفع بهم ١٥١ (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمر الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابى وأمى أحب أن تهبانى لله عز وجل فقالا) لى (قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب) عليهما (فقال لى أبى من ذا قلت ولدك احمد قال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لا نسترجع ما وهبناه ولم يفتح) لى (الباب) فيه دليل على كمال وفاء أبيه لله تعالى بما عزم عليه ولا ينافى تركه والحمد لله ان يفتح له الباب فيراه ويكلمه لكنه خشى على نفسه من تعلق قلبه بما تركه لربه فيرجع فيه واذا كان هذا فى الولد فكيف بغيره من حظوظ النفس (وقال ابن الجلاء من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد) لان الزهد يكون أولا فى المال ثم فى الطعام ثم فى اللباس ثم فى الاستئناس بالناس ولا يزهد فى الحمد ولا يبالى بالذم الا من كمل زهده فى الرياسة وهى أعلى رتب الدنيا ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة (ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد) لانه بدأ بالاهم من العبادات ويشهد له خبر ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم فمن لم يحافظ على فرائضه فهو لغيرها من النوافل أقل محافظة فليس بعابد (ومن رأى الافعال كلها من الله تعالى) ورأى نفسه محلا لجريان ما قدره ورأى فضل ربه عليه فى جميع أحواله

قلت لابى وأمى الخ) انظر أسباب التوفيق باحسان الرب الرفيق حيث أوجد فى قلب الولد داعية العبادة وفى قلب الوالدين محبة الاجابة وزيادة وهكذا فضل رب الانعام على من أحب قربه من الانام رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا (قوله أحب ان تهبانى لله الخ) أقول هذا من باب مبدا الفتوح اذ هو كل ما يفتح الله به على العبد مما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف واعلم أن من الفتح الفتح القريب وهو ما انفتح على العبد من مقام القلب بظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب ومن الفتح أيضا الفتح المبين وهو ما انفتح عليه من مقام الولاية وتجليات الانوار الاسمائية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله عز سلطانه انا فتحنا لك فتحا مبينا ومن الفتح أيضا الفتح المطلق وهو اعلاها وهو ما انفتح من تجليات الذات الاحدية بعد فناء الرسوم الخلقية وهو المشار اليه بقوله جل جلاله اذا جاء نصر الله والفتح فافهم (قوله فقالا لى الخ) أى فاذنا له محبة فى الثمرات الآجلة وبغضا للاعراض العاجلة (قوله فيه دليل الخ) أى وفيه دليل أيضا على مراعاة الولد حق الوالد حيث لم يشغله ما هو فيه من الانفس عن النفيس امتثالا لامر بر الوالد رضى الله عن الجميع (قوله ولا ينافى الخ) جواب عما قد يرد (قوله من استوى عنده الخ) أى فوصف العبد بالزهد انما يكون بعد فناء النفس عن شهود غيره تعالى ذاتا وصفة خيرا وشرا وذلك سهل لمن اشرف على مقام الصمدية واطلع فيه على أن كل ما سواه تعالى عدم محض وأن ما يظهر من حركاتهم ويسند اليهم فهو ناشئ عن حكمة باهرة رزقنا الله السلامة والتسليم (قوله لان الزهد الخ) أقول لما كان الغرض من المال قضاء شهوة الجسم واقواها شهوة البطن ثم الفرج وآخرها شهوة اللباس رتبها الشارح كذلك نفعنا الله بعلومه ثم لما رأى المصنف ان أكبر حظوظ النفس حب التقدم والعلو والغلبة على الغير أفاد انه لا يتم الزهد الا بالتجرد عن خبث هذه الحظوظ وذلك امارته استواء المدح والذم المفيد للصدق فى التجرد المذكور والله أعلم (قوله ومن حافظ الخ) أقول لما كان لا يحقق هذا الوصف الشريف الا أداء الفرائض فى أول وقتها المنيف حيث هو الذى به يدرك رضوان الله وغيره مما يرجى به عفو الله قال من حافظ الخ (قوله الى الخ) اى الى فضلى ورحمتى واحسانى (قوله من الله) اى ايجادا وخلقا لحكمة علية وقوله ورأى نفسه محلا الخ اى باعتبار تبريه من الحول والقوة وقوله ورأى فضل ربه الخ اى كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله وقوله ولو شاء ربك ما فعلوه وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الى غير ذلك من الآيات

(فهو موحد لا يرى الا واحدا) ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته) وهي الموضع
الذي يجسه الطبيب (فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه) فوجده بحاله فتحير في أمره (فقال لا أدري اهو ميت
أم حي) وضحكه في الحقيقة بشرى
له ودلالة على سعادته حيث رأى
عند خروج روحه ملائكة ربه
فبشرته بما أعده الله ففرح بذلك
وتبسم ويبس جلده فاستمر بحاله
(وكان في داخل جلده) ايام حياته
(عرق على شكل) كتابة (الله) فيه دلالة
على أنه عبد الله خالص في عبوديته
(وقال ابن الجلاء رحمه الله كنت
أمشي مع استاذي فرأيت حدثا)
اى شابا أمرد (جميلا) فجأة (فلما
استحسنته كررت نظري فيه متعجبا
من كمال صورته وحسن هيئته (فقلت
لاستاذي (يا أستاذ ترى) بضم التاء
أي أتظن (يعذب الله هذه الصورة)
مع كمال حسنها (فقال) له (أو نظرت
اليه) اى هذا النظر المذموم
(سترى غبه) اى عاقبته (قال
فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة)
ونسيانه مذموم كما جاءت به
الاخبار الصحيحة في ذلك تحذير
من النظر بالشهوة الى المستحسنات
فانه يؤثر في القلوب آثارا عظيمة
ولو بعد حين وسئل ابن الجلاء عن
الفقر فسكت ثم ذهب ورجع عن
قرب ثم قال كان عندي اربعة
دوانق فاستحييت من الله ان أتكلم
في الفقر فذهبت فاخرجتها ثم قعد
وتكلم فيه وقال لولا شرف
التواضع كان الفقير اذا مشى يتبختر
(ومنهم أبو محمد رويم) بضم الراء
وفتح الواو واسكان الياء (ابن احمد بغدادي من اجلة المشايخ مات سنة ثلاث وثلثمائة

الشريفة ولقول صاحب الحكم العطائية من فضل الله عليك أن خلق ونسب اليك
فانهم (قوله فهو موحد) اى حقيق بهذا الوصف الشريف وقوله لا يرى الا واحدا اى
في ذاته وفي صفاته وفي افعاله (قوله وهو يضحك) اقول لعل المراد به التبسم اذ الضحك
يلزمه صوت ثم هو امارة على مابشر به من الخيرات كما افاده الشارح (قوله وكان في
داخل جلده) لم يبين محله وقوله على شكل الله أى على هيئة ورسم هذا الاسم الشريف
(قوله فيه دلالة على انه عبد الله) اى الذي أشهده مولاه المشاهد كلها على حسب مايوافق
وجه الحكمة الالهية ثم هذه المشاهد على انواع فمنها شهود المجمل وهو رؤية الحق
بالحق وشهود المفصل في المجمل وهو رؤية الكثرة في الذات الاحدية وشهود المجمل في
المفصل وهو رؤية الاحدية في الكثرة وشواهد الحق وهي حقائق الاكوان وشواهد
التوحيد وهي تعينات الاشياء فان كل شئ له احدية بتعين خاص يتميز بها عن كل ما
عداه كما قيل

وفي كل شئ له آية • تدل على أنه واحد

وشواهد الاسماء وهي اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق
على الرازق والحي على المحيي والميت على المميت وامثالها فتأمل وافهم والله بالحال أعلم
(قوله كنت امشي الخ) محصل ذلك الاشارة الى ان أثر المخالفات يظهر في نقص الطاعات
ولو بعد زمن طويل على ان هذا النظر الواقع من مثل هذا الشيخ بعد أن يصاحبه شهوة
بهيمية ونهايته ان ماترتب عليه من العقاب كان أدبا له من فعل الصورة (قوله أو نظرت
اليه) استفهام توبيخي (قوله ونسيانه) أي كلا أو بعضا مذموم اى محرم ان كان النسيان
في زمن التكليف (قوله وسئل ابن الجلاء الخ) فيه تنبيه على انه لا ينبغي الحث على
الخير ولا النهي عن الشر مع عدم التخلق بوصف الكمال فيكون من قبيل يقولون مالا
يفعلون قال بعضهم شعرا

لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

(قوله لولا شرف التواضع) أى ثابت بالادلة الشرعية ومأمور به فيها الحسن من الفقير
التبختر والتيه باعتبار ما يترتب على وصفه من الخيرات (قوله ومنهم أبو محمد رويم بن
أحمد) وقيل ابن محمد القطن المكين له البيان والتبيين كان عالما بالقرآن ومعانيه عارفا
بالتصوف ومبانيه ومن كلامه السكون الى الاحوال اغترار وقال رياء العارفين افضل
من اخلاص المريدين وقال الفقر له حرمة وحرمته ستره واخفاؤه والغيرة عليه والضن
بكشفه وقال لي عشرون سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر وقال التوكل اسقاط
رؤية الوسايط والتعلق باعلى العلائق وقال الاخلاص في العمل ان لا يريد عوضا في
الدارين وسئل عن نعت الفقير فقال ارسال النفس في احكام الله تعالى وقال التصوف

وكان مقرئا فقيها على مذهب داود) الظاهرى (قال رويم من حكم الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم) أى من حكم اتباعه نظير يسروا ولا تعسروا ١٥٣ وبشروا ولا تنفروا وليتدرب الانسان فى الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات ويترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات ثم ابوابا من الحلال مخافة الوقوع فى شئ من الشبهات (والتضييق على نفسه من حكم الورع) الذى ينال به ارفع الدرجات (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سألت رويما فقلت اوصنى فقال ما) ينال (هذا الامر) اى علم الصوفية (الا ببذل الروح) اى افراغ الجهد فى الطاعات والاعراض عن الشهوات (فان امكنك الدخول فيه مع هذا) الذى وصفناه فذاك (والا) بان دخلت فيه بالاقوال وحفظ حكايات الرجال والتشبه بهم مع خلوك عما وصفناه فانت بعيد منه (فلا تشتغل بترّهات الصوفية) بتشديد الراء اى بطرقهم الباطلة وخرافاتهم وكثرة كلامهم الخالية عن الاعمال (وقال رويم قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم) لك (من قعودك مع الصوفية) مع مخالفتك لطرقهم (فان كل الخلق) غيرهم (قعدوا على الرسوم) اى اكتفوا بظاهر العمل بالابدان (وقعدت هذه الطائفة على الحقائق) وهى غلبة الاحوال على القلب ومشاهدة الرب فى كل عمل كما قال صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فاهل الحقائق هم الطالبون لهذا المقام

مبنى على خصال ثلاث التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال من أحب لعوض تعوض اليه محبوبه وقال الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر اخوانك فى زللهم ولا تعاملهم بما يحوج الى الاعتذار اليهم وقال الصبر ترك الشكوى والرضا التلذذ بالبلوى واليقين المشاهدة بالبصيرة وقال الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال الشكر استفراغ الطاقة وسئل عن وجد الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعانى التى تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الىّ الىّ فيتمتعون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك بكاء فمنهم من يخرق ثوبه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكى كل انسان على قدره مات ببغداد سنة ثلاث وثلثمائة (قوله من حكم الحكيم الخ) محصله انه ينبغى للمرشد فى طريق ارشاده الاخذ بالاسهل فى شأن المريد والاشق فى شأن نفسه وذلك ليسهل العمل على المريد بسبب التدريج فلا يمل ولا يسأم وبذلك يكون المرشد متبعا طريق العلم فى نفسه وفى غيره (قوله ويضيق على نفسه) أى ليزدادوا نوره فتتأثر أتباعه بقوة اليقين والاعتقاد فيسهل لهم الطريق قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فافهم (قوله وليتدرب الخ) ماذكره نفعنا الله به من تفاصيل التدريب كاف فيما على المرشد (قوله من حكم الورع) أى لانه كف النفس عما فيه شبهة (قوله فقال ما ينال الخ) محصله انه لا يتحقق العبد باسم التصوف الا بدوام المجاهدات وترك المألوفات من العادات الذى هو شبيه ببذل الروح فى الصعوبة على النفس (قوله أى افراغ الجهد الخ) أى ولو ادى الى تلف الروح السائغ بشاهد علم النقل (قوله فانت بعيد منه) أى وقريب من الضرر حيث خالف ظاهرك باطنك وهو شأن المنافقين اعاذنا الله من ذلك (قوله بترّهات الصوفية) اى اباطيلهم جمع ترّهة (قوله قعودك الخ) أى فاذا لم يثق الانسان من نفسه بالحبس على ما عليه هذه الطائفة من الاخلاق الجيدة مع البعد عن التصنع بنقل عباراتهم فعليه بالبعد كل البعد عن مجالستهم ومخالطتهم الظاهرية مع الكمون بالصفات الدنية حيث كان ذلك من التعرض لكل بلية (قوله وقعدت هذه الطائفة الخ) أى لكونهم وصلوا الى مقام الولاية التى لا تتم غالبا الا بعد قيام العبد بالحق بعد فنائه عن الخلق لخ فيتولاه الحق تعالى حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين فيرى قيومية الحق لجميع الاشياء ظاهرا فى كل شئ فلا حقيقة عنده الا به تعالى كما يشير اليه قوله جل جلاله فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم (قوله على الحقائق) اعلم ان الحقائق أنواع احدها حقيقة الحقائق وهى الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع والوجود وثانيها الحقيقة المحمدية وهى الذات مع التعين الاول فله الاسماء كلها وهو الاسم الاعظم وثالثها حقائق الاسماء وهى تعينات الذات ونسبها لانها صفات يتميز بها الاسماء بعضها عن بعض والرابعة حقيقة حق اليقين الذى هو شهود الحق حقيقة فى مقام

(وطالب الخلق كلهم) غير هؤلاء (انفسهم بظواهر الشرع وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قطعهم عنهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون) اى يتصفون ١٥٤ (به نزع الله نور الايمان من قلبه) لان من سلك طريق الزهد والورع وطلب الفضائل ولم يكن متخلقا بذلك ولا مجتهدا فى تحصيله فاما مراء يظهر زى الصالحين لطلب دنيا فانية من مال او جاه واما كذاب مدع لدرجة لم ينلها وكل منهما مذموم لخبر من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وخبر المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور (وقال رويم اجتزت) اى مررت (ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستسقيت من دار ففتحت) لى (صبية بابها ومعها كوز فلما رأتنى بزى الصوفية (قالت) استعجابا واستنكارا (صوفى يشرب بالنهار) فأثر كلامها فى قلبى فكانت لى موعظة (فما افطرت بعد ذلك اليوم قط) فيه دلالة على ان الصبية كانت من بيت علم حتى عرفت أحوال الصوفية وأنهم المجتهدون فى الاعمال (وقال رويم اذا رزقك الله المقال) اى العلم وتعليمه غيرك (والفعال) اى العمل بعلمك (فاخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فانها نعمة) لانك انتفعت بالعلم وعلمته غيرك مدة ثم انقطعت الى الله تعالى فى آخر عمرك (واذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فانها مصيبة) فيما فاتك من الاجر بما أخذ منك (واذا أخذ منك كليهما فهى نقمة وعقوبة) لانقطاع عملك وتعليمك غيرك ومن كلامه الفقر له حرمة وحرمته ستره والغيرة عليه فمن كشفه واظهره فليس هو من اهله ولا كرامة وقال الصبر ترك الشكوى والرضا استلذاذ البلوى والتعلق باعلى الوثائق والتوكل اسقاط

عين الجمع الاحدية والله أعلم (قوله وطالب الخلق الخ) اى فالخلق غيرهم اكتفوا وقنعوا فى الخروج من عهدة التكليف بالظاهر من أحكام الشريعة ولم يرجعوا الى الباطن منها حق الرجوع حتى يستوى حال الظاهر والباطن منهم بخلافهم رضى الله تعالى عنهم فانهم قد طالبوا أنفسهم بما لا ينال الا ببذل الارواح كالجد والخروج عن جميع المألوفات فحينئذ من خالطهم وخالفهم يخاف عليه نزع نور الايمان من قلبه فربما تعطل عليه أيضا ما كان كانت به نفسه من حكم الظاهر فيكون حينئذ من الهالكين (قوله وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع) اى بتخلقوا به فى نفس الامر أو تكلفوا التخلق به بالاخذ فى أسبابه وقوله ومداومة الصدق أى اخلاص القصد لله تعالى فى كامل حركاتهم وسكناتهم (قوله من سمع الخ) أى من قصد الغير بعبادته كحب محمدة مثلا سمع الله به أى اظهر نفاقه عند الخلق فيشتهر عندهم بالمرآءة جزاء لفعله القبيح ومثل ذلك يقال فى قوله ومن راءى الخ (قوله وخبر المتشبع بما لم ينل) أى من اطعم نفسه شيأ لم يطعمه لعدم وصوله اليه وقوله كلابس ثوبى زور ومعناه هو من يخيط فى داخل كم قميصه كما آخر ليوهم أنه لابس ثوبين وليس كذلك ومحصل ذلك ان من ادعى حالا أو مقاما وهو عرى عنهما فى نفس الامر كان كالمتشبع بما لم ينل بجامع الكذب والبهتان فى كل (قوله اجتزت الخ) الغرض الاشارة الى ان الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها على أى لسان عمل بها (قوله قالت استعجابا الخ) أى فهى تشير الى مقام الحرية واعلم انها مراتب حرية العامة وهى تكون عن رق الشهوات وحرية الخاصة وهى تكون عن رق المرادات لفناء ارادتهم فى ارادته تعالى وحرية خاصة الخاصة وهى تكون عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم فى تجلى نور الانوار والاسم الجامع لتلك الانواع هو الانخلاع والانطلاق عن رق الاغيار (قوله اذا رزقك الله المقال الخ) يريد رضى الله تعالى عنه ان نعمة التعلم مع العمل من أعظم النعم وحرمانهما معا من أكبر المصائب وبقاء العمل مع ترك التعليم فهى نعمة غير انها دون نعمة جمع التعليم مع العمل وبقاء التعليم مع عدم العمل فهى نقمة عظيمة لانتفاء ثمرة العلم اذ العلم حينئذ يكون حجة على العبد لا له (قوله الفقر له حرمة) اى احترام وصون فلا ينبغى وصفه ممن اظهر حاجته لمثله من الخلق بل لمن يتكلف الغنى والتخلق بالقناعة قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (قوله الصبر ترك الشكوى الخ) أى على سبيل الضجر والقلق اما بثها الصديق أو طبيب لا على هذا الوجه فهو غير مذموم بل لا بأس به بل قد يكون مطلوبا وقوله والرضا استلذاذ البلوى أى باعتبار مصدر ذلك وما يترتب على البلوى من الاجور العظيمة وقوله والتعلق باعلى الوثائق أى الرجوع اليه سبحانه وتعالى فى كل شئ صدر به القضاء والقدر وقوله والتوكل

اسقاط رؤية الوسايط ﷺ (ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخى ساكن) وفى نسخة سكن (سمرقند بلخى الاصل اخرج منها) اى
من بلخ (فدخل سمرقند ومات بها وصحب أحمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمان ١٥٥ الحيرى يميل اليه جدا) أى كثيرا (مات
سنة تسع عشرة وثلثمائة سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن السلمى
رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد
الفراء يقول سمعت ابا بكر بن عثمان
يقول كتب أبو عثمان الحيرى الى
محمد بن الفضل يسأله ما علامة
الشقاوة) فى الشخص (فقال
ثلاثة أشياء) احدها (يرزق العلم
ويحرم العمل) به (و) ثانيها (يرزق
العمل ويحرم الاخلاص) فيه
(و) ثالثها (يرزق صحبة الصالحين
ولا يحترم لهم) بزيادة اللام فيعاملهم
باسوء المعاملات فتفوته الخيرات
وتحل به البليات (وكان أبو عثمان
الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار
الرجال) اى يعرف رتبهم فى الدين
كما يعرف سمسار السلع قدرها وقدر
اثمانها وذلك لكمال معرفته بمراتب
الدين وأحوال العارفين (سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت)
عبد الله الرازى يقول سمعت محمد
ابن الفضل يقول الراحة) وفى
نسخة طلب الراحة (فى السجن
من أمانى النفوس) لانها خلاف
وضعه والسجن هنا الدنيا قال صلى
الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر لان المؤمن فيها
مسؤل عن حركاته وسكناته وما فى
قلبه مأمور بملازمة أوامره ومنهى
عن مخالفة ربه فهو محبوس عن
كثير من شهواته ومن تقدم فطلبه الراحة فيها مع ذلك بعد فى العادات الا ان يمن عليه ربه ويعده بمعونته ويلذذه طاعاته فتصير
راحته باعتبار آخر لا من جهة نيل شهواته وبهذا الاعتبار كانت قرة عين النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة

اسقاط رؤية الوسايط أى عدم الاعتماد عليها لان حقيقته تفويض الامر الى من له الامر
فتدبر (قوله ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل) هو عارف عرف تزهده وتبين ورعه
اطلاقه وتقييده كان جزيل الاجتهاد فى الخير مجردا فى السير مشكورا فى السرى
بين الورى له من الناس قبول ومعه بالتوفيق وصول وكان من اكابر القوم وساداتهم
ومن كلامه العجيب أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها فان من ملك نفسه
عز ومن ملكته ذل وقال ما خطوت اربعين خطوة لغير الله سبحانه وتعالى وما نظرت
اربعين سنة فى شىء أستحسنه حياء من الله أسند الحديث عن قتيبة بن سعيد وغيره وصحب
ابن خضرويه وغيره ومات بسمرقند سنة تسع عشرة وثلثمائة (قوله يميل اليه جدا)
أى لكونه كان متخلقا باخلاق كمل الرجال (قوله ما علامة الشقاوة الخ) ان قلت لم
قدم السؤال عن الشقاوة دون السعادة قلت لان اجتناب أسباب الشقاوة من قبيل
التخلية بالخاء المعجمة والتخلق والاخذ بأسباب السعادة من قبيل التحلية بالحاء المهملة
والتخلية مقدمة على التحلية فى الطبع فقدمت فى الوضع ولانه باجتناب أسباب
الشقاوة يتهيأ للاخذ بأسباب السعادة فتأمل (قوله يرزق العلم ويحرم العمل)
أى وذلك من اقوى أسباب الشقاوة لفقد ثمرة العلم ولذا قدمه وقوله وثانيها يرزق
العمل ويحرم الاخلاص فيه أى وانما كان هذا من أسباب الشقاوة لحرمان ثمرة
العمل وروحه حيث لا اجر حينئذ له فى مقابلته وقوله وثالثها يرزق صحبة الصالحين
الخ أى وانما كان من أسباب الشقاوة لانه قد دخل كنزا وحرم فوائده بل اكتسب
المضار به (قوله سمسار الرجال) أى فهو مثله فى مطلق المعرفة وذلك لانه نفعنا الله
ببركاته بقوة نور بصيرته الناشئة عن غاية مجاهدته ثبت له اشراف على رتب مقامات
الرجال العظيمة منها والاعظم كما يعرف السمسار قدر السلع وقدر قيمها (قوله الراحة
الخ) الغرض التحذير عن الطمع فى طلب الراحة فى الدنيا لكونها جبلت على الكدر
والكد والتكليف وقد أخبر سيد المرسلين بانها سجن المؤمن فكيف بعد هذا يطلب
المحال فما هذا الا أمانى للنفوس لا طائل تحتها فالحاذق من يشتغل فيها بعبادة ربه
ويترك الدنيا خلف ظهره والله أعلم (قوله لان المؤمن الخ) مراده ان يكشف عن معنى
كونها سجنا للمؤمن ولكنه لاحظ فى ذلك ناموس التكليف فكان العبد به مسجون ولك
ان تعتبره بالنسبة لما أعده الله له فى الدار الآخرة من النعيم الابدى والخير السرمدى فان
الانسان ولو من الله عليه بالتلذذ بالطاعات فيها وغمره بالنعم فهو باعتبار ما أعده له فى الدار
الآخرة كانه فى سجن فتأمل (قوله وبهذا الاعتبار الخ) أى بسبب ما جعل له فيها من
التلذذ على خلاف عادة غيره من البشر صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة (قوله

(سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول ذهاب الاسلام) يكون من اهمال العلم والعمل به كما اشار اليه بقوله (من) اقوام (اربعة) قوم (لا يعملون بما يعلمون) لان من لم يعمل بعلمه اهملهما معا اذ فائدة العلم العمل به (و) قوم (يعملون بما لا يعلمون) لان من عمل بما لا يعلم عمله غير صحيح فقد اهمل العلم والعمل به (و) قوم (لا يتعلمون مالا يعلمون) لان من لم يتعلم مالا يعلم أهمل العلم ومن أهمل العلم أهمل العمل به (و) قوم (يمنعون الناس من التعلم) كأن يظلموهم ويزاحموهم فى ارزاقهم التى لابد لهم منها فيلجؤهم الى اشتغالهم بتحصيل ارزاقهم فلا يتفرغون لطلب العلم ومن هذه صفته فقد اهمل العلم والعمل به (وبهذا الاسناد قال) محمد بن الفضل (العجب ممن يقطع المفاوز) البعيدة مع المشاق الشديدة من اتعاب الجسد وطول السفر ومفارقة الاهل والولد وانفاق المال الكثير وغيرها (ليصل الى بيته تعالى) وحرمه (فيرى) فيه وفى نسخة ويرى (آثار النبوة) والولاية (كيف لا يقطع نفسه وهواه) وشهوته (ليصل الى قلبه فيرى) فيه (آثار ربه عز وجل) من نيل ما عنده من الكرامات وأعلى الدرجات مع ان هذا أخف عليه من ذاك وأسرع منه فى التقرب الى الله ونيل ماذكر لكونه من الاعمال القلبية (وقال اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره) لانها مشغلة عن الاقبال على الله تعالى (وسئل عن الزهد فقال) هو (النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا وتشرفا) وزهدا او الاعراض عنها ان كان لخوف ضررها فهو الورع او لقلة بالر كون الرغبة فيها ونزاهة النفس عنها الصغر قدرها فهو زهدا كثر المريدين أو لخوف الاشتغال بغيراقه فهو زهد العارفين (وقال ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب فى غير شئ والكلام فى غير نفع والعظة فى غير موضعها وافشاء السر والثقة بكل احد

ذهاب الاسلام الخ) أى ضياع أعماله التكليفية من أربعة وذلك باعتبار الظاهر والا فالمدار على ماسبق فى علمه تعالى من خذلان هؤلاء الاذلاء (قوله قوم لا يعملون بما يعلمون الخ) وهؤلاء أشدهم اثما وبعدا عن منازل الرحمة حيث لاعذر لهم فكان عليهم حجة عليهم والعياذ بالله تعالى (قوله اذ فائدة العلم الخ) أى فمن ضيع الثمرة المقصودة منه فكأنه لم يعلم بل ربما يكون عدم العلم ارجى من هذا العلم على معنى ان صاحبه أقرب للعفو فى الجملة (قوله عمله غير صحيح) أى فهو به مأزور لا مأجور لتلبسه بعبادة فاسدة (قوله ومن أهمل العلم اهمل العمل) أى لعدمه علم خطر الترك (قوله يمنعون الخ) أى يكونون من أسباب المنع فعليهم وزره ووزر من احتاجهم فى أرزاقهم (قوله العجب الخ) محصل ذلك انه يرجع للحث على كل من المشقتين لان المجاهدة الاولى ترجع الى الثانية باعتبار انها سبيل اليها (قوله كيف لا يقطع نفسه وهواه الخ) أى بالسفر عنهما معا ليصل الى قلبه أى الى اللطيفة الانسانية المودعة فيه ثم يسافر بها أيضا الى نهاية السفر الاول وهو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة والى نهاية السفر الثانى وهو رفع حجاب الوحدة عن وجه الكثرة العلمية الباطنية ثم الى نهاية السفر الثالث وهو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول فى عين احدية الجمع والى نهاية السفر الرابع وهو الرجوع عن الحق الى الخلق فى مقام الاستقامة (قوله مع أن هذا أخف عليه الخ) اقول لعله باعتبار الظاهر والا فهذا تنافيه الحظوظ كلها وذلك قد يجامعها فتدبر (قوله وقال اذا رأيت الخ) اى فطلب الشريف مع التدنس برجس الخسيس منع فى الحقيقة من نيل النفيس (قوله تعززا وتظرفا) أى وذلك لكونها اى الدنيا دنيئة وطالب الدنى دنى فمن ترفع عن طلبها فقد تعزز اى حقق لنفسه وصف العزة وكذلك الدنيا غالبها قاذورات ونجاسات فمن لابسها تقذر بقذرها وتنجس بنجاستها ومن ترفع عنها فقد اثبت ظرافة نفسه ولطفها (قوله فهو الورع) اى لان حقيقته التحرز عن الشبهات (قوله فهو زهد العارفين) اى لانهم هم الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل دنيوى او اخروى (قوله فهو زهدا كثر المريدين) اى وظاهر كلام المصنف لا يحتمل غيره الا بتكلف (قوله الغضب فى غير شئ) اى فى غير وجه فيه مراعاة حق الله تعالى وقوله والكلام فى غير نفع أى كان كان فيما لا يعنى وقوله والعظة فى غير موضعها أى بان كانت لغير مراعاة حق الله تعالى بان كانت لغرض دنىء أو مع عدم قابلية المقول له وقوله وافشاء السر اى الذى بين العبد وربه او المراد الاعم من ذلك ليشمل افشاء مايكره الغير افشاءه من أسرار الاخوان وقوله والثقة بكل احد أى

ولايعرف صديقه من عدوه ﷺ (ومنهم ابو بكر أحمد بن نصر الزقاق) بفتح الزاى وتشديد القاف نسبة الى الزق وعمله وبيعه (الكبير) ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله الزقاق مات سنة تسعين ومائتين وأغفله المصنف واما احمد المذكور فلم يحضر في وقت موته وقد (كان من أقران الجنيد من اكابر مصر سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت الكتانى يقول لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر) فيه تنبيه على كماله وانتفاع المريدين برؤيته فضلا عن صحبته فكان اهل الاقطار اذا اتوا الى مصر مع انها كثيرة الارزاق لا يتهمون بان مجيئهم لها لكثرة الارزاق

اذ ازعموا انهم انما قصدوا الزقاق لاهليته لذلك فلما مات قال الكتانى انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر لعدم من يقصدونه فيتهمون بان مجيئهم للدنيا وشهوتها (وقال الزقاق من لم يصحبه التقى) اى التقوى (فى فقره أكل الحرام المحض) اى الخالص عن الشبهة لان من لا تقوى عنده لا حذر له فيما يأخذه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول تهت فى تيه بنى اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما) فقاسيت مشقة شديدة من العطش (فلما وقعت على الطريق استقبلنى انسان جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة) لان الغالب على الاجناد قلة التحفظ فى الاموال واخذها من كل جهة فالقسوة تدل على ان الماء الذى شربه لم يكن صافيا عن الشبهة وفى ذلك تنبيه على كمال مجاهدته ومراقبته لاحواله ﷺ (ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكى لقى أباعبد الله النباجى وصحب اباسعيد الخراز وغيره) وهو (شيخ القوم وامام الطائفة فى الاصول والطريقة) وله مصنفات فى التصوف (مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين * سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبابكر محمد ابن أحمد يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول كلما توهمه قلبك) اى تخيله (أو سنح) أى عرض وخطر (فى مجارى فكرتك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس او ضياء أو جمال او شبح أو نور أو شخص أو خيال

بالركون عليه والتسليم له مع الغفلة عن خبرا خبر تقله (قوله ولايعرف صديقه الخ) اى لغباوته ووجود قريحته (قوله ومنهم أبو بكر احمد بن نصر الخ) قال المناوى هو العالم العابد الزاهد الراكع الساجد ذو الجنان واللسان والثبات كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة راغبا فى تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة الى آخر ماذكره المناوى فارجع اليه ان شئت (قوله انقطعت حجة الفقراء الخ) أى انقطع الدليل لهم فى دخولهم مصر قائلين ان دخولنا بقصد الانتفاع به (قوله وانتفاع المريدين برؤيته) أى بمجردها بدون صحبته ولابعد حيث قوى نور المرشد المربى وربما شوهد ذلك فى بعض الموفقين والله أعلم (قوله من لم يصحبه التقى الخ) أى فاذا لم يتحقق العبد بحقيقة الورع فى الضرورات لا يبعد تلبسه بالمحظورات بسبب قوة دواعى الشهوات (قوله تهت الخ) فى قوة الدليل على ماقدمه قبله (قوله فعادت قسوتها) اى فاثرت فى القلب ظلمة بسبب كونها غير خالصة عن الشبهة فنشأ عن هذه الظلمة قسوة القلب (قوله ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكى) هو العارف البصير والعالم الخبير له اللسان الشافى والبيان الكافى معدود فى الاولياء محمود فى الاطباء أحكم الاصول واخلص فى الوصول وساح فى البلاد وتاح فى الوداد وكان من أئمة القوم الامجاد له القبول التام بين الخاص والعام * ومن فوائده المروءة التغافل عن زلل الاخوان وقال ان الله جعل الاختبار موصولا بالاختيار وقال الصبر الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدعة وقال وانما من عهد لم يقم له بوفاء ومن خلوة لا تصحب بحياء ومن ايام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا قال الحافظ أبو نعيم كانت محفوظه فى فنون العلم غزيرة وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة نفعنا الله ببركات علومه (قوله وهو شيخ القوم الخ) اى مربى العدد من الرجال وقوله وامام الطائفة أى المقدم عليهم فى علم أصول العقائد المتعلقة به سبحانه وتعالى وكيفية طريق الارشاد لمن أراد الوصول الى نيل المقاصد الخيرية (قوله كلما توهمه قلبك الخ) الغرض له افادة انه سبحانه وتعالى مخالف للحوادث ومايعرض لها توهما أو غيره ذاتا وصفة وفعلا وذلك لانه لا يقوم بافكارهم واذهانهم الا ما تقوى عليه بشرياتهم والحق سبحانه وتعالى متعال عن ذلك ولايخفى ان التوهم ادراك الطرف

فالله تعالى بعيد من ذلك) لان ذلك انما يتعلق بمن له مثال او شبه او نظير والله تعالى منزه عن ذلك كله لان ذلك مخلوق له ويستحيل ان يحل
في شئ وان يحل فيه شئ والالكان محصورا محدودا في الاول ومحلا للحوادث وجرما في الثاني وهو منزه عن ذلك (ألا تسمع
الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد) فان ذلك يدل
على انه لا نظير له في ذاته ولا صفاته ولا
أفعاله (وبهذا الاسناد قال) عمرو
(العلم) بالله وبصفاته واحكامه (قائد)
للنفس الى فعل الخيرات وترك
المنكرات (والخوف) من العذاب
والنقص عن مراتب العارفين
(سائق) للنفس الى ذلك (والنفس
حرون) بفتح الحاء (بين ذلك جموح)
بفتح الجيم (خداعة رواغة) بالغين
المعجمة اى ميالة من راغ الى كذا
اى مال اليه سرا (فاحذرها وراعها
بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف
يتم لك ما تريد) من فعل الخيرات
وترك المنكرات والحرن الكسل
والوقوف عن السير والجموح والجماح
والجمح الهرب من جهة الى أخرى
وهذا شأن النفس اذا حلت
الاثقال اما أن تقف عن السير أو
تهرب أو تخادع صاحبها وتروغ
اليه فاذا أراد سيرها شوقها
وخوفها بما ذكرناه ورفق بها في
السير حتى تتعود الخير فتسير اليه
بسهولة بعون ربها ولا يحتاج الى
كمال القائد والسائق (وقال لا تقع
على الوجد عبارة) يعبر بها عنه (لانه
سر الله عند المؤمنين) الذين خصهم
الله به وهم يعسر عليهم التعبير عنه
وان كان محسوسا لهم موجودا فيما بينهم وهذا كما لو قيل لك ما الفرق بين رائحة الزبد ورائحة المسك
وطولبت بعبارة تميز بينهما لعسرت عليك وانت تدرك الفرق بينهما قطعا من نفسك

المرجوح لكن الغرض انتفاء جميع الخواطر راجحة أو مرجوحة (قوله فالله تعالى
بعيد من ذلك) اى لان هذه الحضرة يقال لها تجلى الذات الاحدية وعين الجمع ومقام او أدنى
والطامة الكبرى وحقيقة الحقائق وغاية الغايات والهوية المطلقة وغيب الغيوب وكل
ذلك مما لا سبيل للعبد ان يصل اليه حتى يصفه او يعبر عنه بعبارة او يشير اليه باشارة والله
أعلم (قوله الا تسمع الخ) دليل لما قدمه من ان جميع ما يخطر للبشر بالتوهم او التخيل
او التفكر في ذاته او صفته او فعله فالله تعالى بعيد منه ومنزه عنه (قوله ليس كمثله شئ
الخ) تقدم ان الكاف زائدة أو المراد بالمثل الصفة أو المثل بمعنى الذات فلا تغفل (قوله
العلم قائد) اى سبب فيه لانه يلزم من العلم بانه تعالى هو المخترع للعالم وان له صفات الكمال
وانه منزه عن ضدها وانه هو المرسل للرسل أنه ينقاد اليه بالرضا لما يظهر من أحكامه
واقضيته ما يلائم وغيره ويلزم من ذلك أيضا دوام العمل بما جاءت به الشريعة المطهرة
(قوله والخوف سائق) اى الخوف مما جاء من الوعيد على لسان سيد البشر يسوق
المكلف على الجد في فعل المأمورات وترك المنهيات بالنسبة للعامة ويسوق العارفين على
ما به كمالهم ودوام ترقيهم حذرا من انتقاص مراتبهم كما أشار الى ذلك الشارح نفعنا
الله به وقوله بين ذلك اى بين العلم القائد والخوف السائق (قوله والنفس حرون) أى
شأنها التوقف عن السير فيما فيه الخير فانقيادها لا يكون الا بتوفيق البارى تعالى
(قوله جموح) اى شرود بسبب قوة الشهوات والاسترسال مع المألوفات (قوله
خداعة) أى كثيرة الخداع بتزيين الخبيث لميلها اليه طبعا (قوله رواغة) اى تدس
الدسائس سرا فربما يخفى على غير الحاذق الموفق (قوله فاحذرها الخ) اى احذر مضارها
ودم على العمل بمقتضى العلم المصاحب للخوف حتى بذلك تأمن من خداعها ودسائسها
فتترقى الى المقاصد ومعالى أمور الدين والله أعلم (قوله وهذا شأن النفس الخ) محصله
ان النفس اذا كلفت باداء ما طلب منها لها أحوال تعتريها تارة بالوقوف عن العمل
أو الهروب بدسائس خفية من خداع وغيره فاذا كان العبد حكيما حاذقا ساسها
بالترغيب والترهيب مع التدريب حتى ترتاض فيصل حينئذ الى المقصود بسهولة والله
أعلم (قوله وقال لا تقع على الوجد عبارة) اى لان الحالات القلبية التى تثبت للعارف
فى أثناء مجاهداته التى تنشأ من لوامع الانوار وبوارق العرفان بواسطة التجليات الالهية
والاسرار القيومية بطريق الفيض بالالهامات الجبروتية والنفحات الرحموتية
لا تقع عليها عبارة حيث هى من ديوان التقديس فلا يمسه الا المطهرون ولا يعرفه
الا المتنافسون يتنزه عن العبارة ويصان عن الاشارة غيرة على الاسرار عما يخصه الابرار
فهذا شرح الحال والله ولى الافضال (قوله الذين خصهم الله به الخ) أقول اذا تاملت

شرح المؤلف لهذا المقام تقف على ما فيه ومنى عليك السلام (قوله ثلاثة أشياء الخ)
أقول الحصر باعتبار أن ما ذكره أمهات الامارات على نيل الكرامات والافلهم وبهم
خوارق للعادات فكيف حصر العلامات كيف وهم أئمة السيد القاتح الخاتم من
جمع لهما تفرق من الكرائم (قوله الرجوع الى الله فى كل شئ) اى من أمور الدنيا
والآخرة وذلك لتوحد مقصودهم وتفرد معبودهم ومطلوبهم وبذلك قد تحققوا
بالفقر اليه وعولوا فى كل شئ عليه (قوله وقال المروأة التغافل الخ) اى ولذا قيل

ليس الغبى بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

(قوله ومنهم سمنون) هو امام بالورع متصف وعارف بفضله أهل الفضائل تعترف ناسك
فى العرض زاهد صوفى نفعه على المريدين عائد وهو كما ذكره الشارح بصرى الاصل
وسكن بغداد قال ابن عربى لما أساء الادب مع الله تعالى وأراد ان يقاوم القدرة الالهية
لما وجد فى نفسه من حكم الرضا والصبر ابتلى بالاسر الذى هو احتباس البول فكان
يتلوى منه كالحية على الرمل اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب وما ابتلى الله عبده الا
ليضرع اليه ويسأله العافية والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية فمن سأل
هذا كان فى حكم العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت عليه الاترى الى
عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بسؤالها فن الادب مع الله وقوف
العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى وكان سمنون عظيم الشأن جدا حكى فى فواتح
الجمال انه كان اذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيز بتضحى وتذهب يمينا وشمالا
وفى الروض انه تكلم فى المحبة فقال لا أعلم أحدا على وجه الارض يستأهل الكلام فيها
فوقع طائر بين يديه فقال ان كان هذا وجعل يكلمه فيها والطير يضرب بمنقاره الارض
حتى سال دمه واضطرب ومات وقيل له انا نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة فقال
احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بذكره * ومن فوائده المحب لا يعبر عن
شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر به عنها وقال أول وصل العبد هجرانه
لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال مضى الوقت فصار الوقت مقتا
وقلبك خراب رأيت فى المحراب ومن كانت عبادته عنا كانت غيرته ضنا وقال ذهب
المحبون بشرف الدنيا والآخرة وقال اذا بسط الجليل بساط المجد دخلت ذنوب الاولين
والآخرين فى حاشية من حواشيه واذا أبدى عينا من عيون الجود الحق المسئ
بالمحسن وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر وعن التصوف فقال ان لا تملك
شيأ ولا يملكك شئ وكان جالسا على شاطئ دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى بان
عظم فخذه وتبدد لحمه وهو يقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد * ضاق صدرى فى تطلبه

ولو قيل لك ما الفرق بين حلاوة
السكر وحلاوة العسل لكان
كذلك واذا عسرت العبارات عن
تمييز هذه المحسوسات فعسرها
عن موارد القلوب وما يفتح به الحق
ويطلقه فيها من المحبة والشوق
والشرح والانس وغيرها من
أحوال القلوب أولى وانما يشير من
من الله تعالى عليه بها بالاشارات
ويقربها بالامثال من الامور
المعلومة ومن كلام عمرو ثلاثة
أشياء من صفات الاولياء الرجوع
الى الله فى كل شئ والفقر الى الله فى
كل شئ والثقة بالله فى كل شئ وقال
المروأة التغافل عن زلل الاخوان
۞ (ومنهم سمنون) بضم السين على
المشهور (ابن حمزة وكنيته ابو
الحسن ويقال أبو القاسم) اصله
من البصرة ثم سكن بغداد (صحب
السرى) السقطى (وابا أحمد
القلانسى ومحمد بن على القصار
وغيرهم) وكان من المشهورين
بالمحبة والهيمان فيها فلذلك (قيل
انه أنشد

وليس لى فى سواك حظ ✽ فكيفما شئت فاختبرنى) ان كان يرجوسواك قلبى ✽ لانلت سؤلى ولا التمنى لان افعال المحبوب كلها عند المحب محبوبة (فاخذه الاسر) بضم الهمزة اى احتباس البول (من ساعته) تقول منه أسر الرجل يؤسر اسرا وفى صدر البيت الاول دلالة على محض العبودية وفى عجزه شئ من الدعوى بانه يصبر على البلوى فلما اختبر بما شق عليه (فكان يدور على المكاتب) لكون الصبيان الذين فيها لم يذنبوا وهم مشتغلون بتعلم كتاب الله تعالى (ويقول) لهم رجاء اجابة دعائهم (ادعوا لعمكم الكذاب) فى دعواه (وقيل بل أنشد هذه الابيات) التى ذكر المصنف منها بيتا (فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة) فى المنام (وكنت فى الرستاق) بضم الراء معرب من الرزداق اى القرى يعنى بالقرب من مكان الاستاذ (صوت استاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء) من علته (فقال آخر) من أصحابه (وانا أيضا كنت سمعت هذا) الكلام (البارحة وكنت بالموضع الفلانى) يعنى الرستاق (فقال ثالث ورابع مثل هذا) الكلام (فأخبر سمنون بذلك) (وكان قد امتحن بهذا الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا) الكلام (ولم يكن هو دعا بالشفاء من علته) (ولا نطق بشئ من ذلك علم أن المقصود منه اظهار الجزع تأدبا بالعبودية وسترا لحاله فأخذ يطوف على المكاتب ويقول) للصبيان الذين فيها (ادعوا لعمكم الكذاب) فى دعواه وفى كل من القولين المذكورين تنبيه على كمال سمنون ومراقبته لافعال ربه وسبب دورانه على المكاتب على القول الاول اظهاره الجزع من قبل نفسه وعلى الثانى اظهاره له امتثالا لما نبه عليه والقول الثانى أكمل وأنسب بحاله روى انه لما أخذه الاسر مكث أربعة عشر يوما فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا فلما أطلق بوله قال يارب تبت اليك وأنشد وكان

إنا راض بطول صدك عنى ✽ ليس الا لان ذا الهوا كا ✽ فامض بالجفا ضميرى على الو د ودعنى معلقا برجا كا (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين البغدادى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول قال لى ابو أحمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد الا ترى ما قد أنفق هذا) من الدراهم (وما قد عمله) من الخير (ونحن ما نجد شيأ) ننفقه (فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة

وأغث ما دام بى رمق ✽ يا غياث المستغيث به

نفعنا الله باسرار المحبين له والمحبوبين لديه انه جواد كريم (قوله وليس لى فى سواك حظ الخ) اقول انما قدم سلب حظه من السوى اهتماما بالبعد عن سائر الحظوظ ولان ذلك من التخلية وهى مقدمة فى القصد والحظ النصيب وقوله فكيفما شئت الخ اقول لما وصل الى مقام الاخيار قد حاكا (؟) بسبب الاختبار فعومل بما يكون طريقا فى الاستبصار والا فلا حاجة اذ هو العليم والغنى الحكيم وقوله ان كان يرجو الخ اى ان وجد قلبى امل فى غيرك فجزائى الدعاء على نفسى من نفسى بقولى ✽ لانلت سؤلى ولا التمنى ✽ اى لم اصل الى مطلوبى ولم انل ما تمنيته من محبوبى ومحصل ذلك انه قد انقطع الى الحق وغاب عن جميع الخلق (قوله وفى صدر البيت الاول دلالة على محض العبودية) اى بافادة دوام الافتقار اليه تعالى دون ما سواه وقوله وفى عجزه شئ من الدعوى اى بطلب الاختبار بغفلته عن معنى اسم الجبار (قوله الكذاب فى دعواه) اى فى دعواه الصبر على المحن الذى تضمنه طلب الاختبار فانه يدل على دعوى قوة صبره (قوله فلما سمعهم الخ) محصل هذا ان السبب غير ما تقدم بل العلم بان المقصود منه اظهار الجزع تأدبا مع دوام صبره ورضاه ففعل ذلك امتثالا (قوله والقول الثانى أكمل الخ) أقول الذى يظهر ان الاول أولى فى معنى العبودية لظهور رعاية بدت عليه البشرية اذ لا يتحمل قهر الرب مربوب ولا بد فى خطب من لطيف الخطوب وقوله بعد روى انه لما أخذه الاسر الخ يؤكد ما كتبناه فتأمل على ان الذى صح عنه صلى الله عليه وسلم سؤال العافية والامر به ولا طريق أكمل من طريقه ولا صبر اقوى من صبره فاياك والتقليد فانه مذهب غير سديد (قوله انا راض الخ) محصله انه لا يرضى بالصد الا من حيث انه مراد له تعالى فالجنة مع الصد عذاب والنار مع الرضا ألذ مصاب وقوله فامض اى فاختبر بالجفاء اى بالصد والحجب وقوله ضميرى اى قلبى وسرى وقوله على الود متعلق بمعنى بعده وقوله معلقا حال وقوله برجاكا متعلق به (قوله فرق على الفقراء الخ) انظر الى حال من تقدم تحزن على أهل زمانك وتغتم (قوله

مُضينا الى المدائن فصلينا اربعين الف صلاة) اى ركعة كما فى نسخة فيه تنبيه على كمال منافسته ومسارعته فى الخير وكثرة اجتهاده فيه واقتدائه فيه بالنبى صلى الله عليه وسلم وبسائر اهل الخير (وكان سمنون ظريف الخلق) بضم الخاء واللام لان الغالب على احواله البسط كسائر اهل المحبة (اكثر كلامه فى المحبة) فان كل اناء بالذى فيه ينضح (وكان كبير الشأن مات قبل الجنيد كما قيل) قال ابن الجوزى بعد سنة ثمان وسبعين ومائتين قال السراج ابن الملقن وهذا غلط فان موت الجنيد كان فى هذه السنة او سنة سبع انتهى ورأيت لابن الجوزى بدل بعد فى وعليها لا غلط بتقدير موت الجنيد ١٦١ فى سنة ثمان وسئل سمنون عن الفقير الصادق فقال الذى يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر وأنشد

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم
وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح

فلما دعا قلبى هواك اجابه
فلست أراه عن جنابك يبرح

رميت ببين منك ان كنت كاذبا
وان كنت فى الدنيا بغيرك أفرح

وان كان شئ فى البلاد بأسرها
اذا غبت عن عينى لعينى يملح

فان شئت واصلنى وان شئت لا تصل
فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

(ومنهم ابو عبيد) محمد بن حسان (البسرى) بضم الموحدة نسبة الى بسر وهى قرية بحوران (من قدماء المشايخ صحب ابا تراب النخشبى سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ فما رأيت مثل أربعة ذى النون المصرى وأبى) أى يحيى الجلاء (وأبى تراب النخشبى وأبى عبيد البسرى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد البغوى يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا زرعة الحسنى يقول كان أبو عبيد البسرى يوما على بر بر) أى نورج (يدرس) به (قمحا له) زرعه لقوته (وبينه وبين الحج) يعنى الوقوف بعرفة (ثلاثة أيام اذ اتاه رجلان) وليان (فقالا) له (يا أبا عبيد تنشط معنا الى الحج فقال لا) لكونه رأى ان ما هو فيه أولى من سفره معهما (ثم) بعد مضيهما (التفت الى وقال) لى (شغلك على هذا) الامر المسمى بطى الارض (أقدر منهما يعنى نفسه) أظهر رحمه الله الكرامة لمن يقتدى به لتقوى نفسه بورعها وليكمل حسن ظنه به فينتفع به

٢١ يج ل

وكان سمنون الخ) اى ولذا سهل ارشاده للطف خلقه ولين جانبه ومحبة الخلق له فى ذلك كانوا يقبلون عليه فينتفعون به فى قريب من الزمان والله أعلم (قوله فان كل اناء الخ) اى وله الاشارة المحمدية حيث قال من أحب شيأ أكثر من ذكره (قوله فقال الذى يأنس بالعدم) اى الذى تسكن روحه الى القلة والعدم كما تسكن روح الغنى الجاهل الى غنائه والله أعلم (قوله ويستوحش) اى تحصل لنفسه وحشة ونفرة من الغنى وذلك باعتبار كونه شاغلا فى ذاته وقوله كما يستوحش الجاهل من الفقر اى لوقوفه مع الاسباب واعتماده عليها جهلا وغفلة عن خالق الخلق (قوله وكان فؤادى الخ) فيه اشارة الى ان القلوب اذا لم تشتغل بمحبته وعبادته تعالى مع مراقبته فيها تعد فارغة وان ملئت بالاغيار لعدم الفائدة بل الضرر الحاصل من ذلك وفى قوله وكان بذكر الخلق الخ ما يؤيد ذلك حيث أفاد ان ذكر الغير من الضير فتأمل (قوله فلما دعا قلبى الخ) اى فلما طلب قلبى هواك اى حبه بالتوجه الى عبادتك وطاعتك على حسب سابق عناية التوفيق منك أجابه اى لباه ممتثلا لداعى الحق وطالب الصدق وقوله فلست أراه عن جنابك يبرح اى فهو من حين الدعوة والتلبية ملازم لخدمتك وطاعتك لا يبرح عن ذلك ولا يتحول عنه وقوله رميت الخ أقول لما كان اعظم عذاب المحب ابعاده عن مشاهدة محبوبه دعا على نفسه بالبعد ان كان فيما ادعاه كاذبا وهو عدم براحه عن اعتاب كرمه تعالى وعدم فرحه بغيره فى دار الدنيا وعدم ملاحة شئ فى عينه بالنسبة لما شاهده من مشاهدة الحق تعالى وقوله فان شئت الخ ليس المراد منه ان الوصل وعدمه سواء عنده بل المقصود افادة الرضا بكل ما وقع بالقضاء وذلك لفناء مراداته فى مرادات سيده ومالكه والله أعلم (قوله لقيت ستمائة شيخ الخ) أقول فى ذلك دليل على علو همته فى طلب المرشد الى طريق الحق رضى الله تعالى عنه (قوله فما رأيت مثل أربعة) أقول هذا لا ينافى وجود غيرهم اذ فضل الله واسع وانما الحصر المذكور باعتبار من شاهد أنوارهم من أهل عصره والله أعلم (قوله لكونه رأى ان ما هو فيه أولى الخ) أى لكونه الاهم باعتبار وجود من تلزمه مؤنتهم مثلا حيث منله انما يدور فعله على الاهم فالاهم (قوله أظهر رحمه الله الخ) أقول وقد يجب ذلك اذا تعين طريقا

وفيه تنبيه على ان الكرامة لاتختص بمن يقطع الاسباب ومن كلامه النعم طرد فمن أحب النعم أحب الطرد والبلاء قربة فمن أساء البلاء أحب ترك القربة وروى عن ابنه نجيب قال بينا أنا أنظر الى البحر ليلة النصف من شعبان ووالدى بمكان مقابلى واذا بشخص يمشى على الماء ثم على الهواء ثم جاء الى والدى فدخل من طاقته التى هو فيها ينظر الى البحر فجلس معه مليا يتحادثان ثم قام والدى يودعه ورجع الرجل من حيث جاء يمشى فى الهواء فقمت الى والدى وقلت ياأبت من هذا الذى كان عندك يمشى على الماء ثم الهواء فقال يابنى وهل رأيته قلت نعم قال الحمد لله رب العالمين الذى سرنى بك وبنظرك يابنى هذا الخضر نحن اليوم فى الدنيا بمقته يجيئون الى أبيك وأبوك لايروح الى واحد منهم ﴿ (ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى) بكسر القاف وقيل بفتحها واسكان الراء نسبة الى كرمان (كان من أولاد الملوك صحب أباتراب النخشبى وأباعبيد البسرى واولئك الطبقة) أى الذين فى طبقتهما

بجلب منفعة دينية أو درء مفسدة كذلك ولهذا شاهد من السنة الشريفة (قوله وفيه تنبيه الخ) أى ويؤيده خبر اعقلها وتوكل فى قصة الاعرابى (قوله النعم طرد الخ) أى ربما كانت النعم من أسباب الطرد باعتبار انها قد تشغل العبد عن مراتب القرب من حضرة الرب أو الكلام باعتبار الشأن والغالب وحينئذ فلا ينافى ذلك انها مزرعة للآخرة بالنسبة لمن وفق فيها بالعناية الازلية على ان الدنيا بما اشتملت عليه مبغوضة له تعالى ومحبتها تنافى محبته جل جلاله اذ شرط المحبة الموافقة فتدبر والله أعلم (قوله والبلاء) أى الامتحان فى الدنيا بالامراض وغيرها قربة أى قد يكون من أسباب القربة بالنسبة لمن صبر ولم يجزع ولم يشك لغيره تعالى شكوى ضجر والله أعلم (قوله وروى عن ابنه الخ) انظر يا أخى ماتضمنته هذه القصة من العناية الالهية بهذا الانسان حيث حضر الله لزيارته كل أهل العرفان ولا غرو فهو رب الفضل والاحسان (قوله مليا) أى جلوسا طويلا (قوله يمشى على الماء ثم على الهواء الخ) أقول المرتبة الثانية أعلى مما قبلها وعلى كل هو غير بعيد حيث الله هو الفاعل المختار (قوله قال الحمد لله الخ) انما حمد الله تعالى على رؤية ولده لانها تدل على خفة حجابه وهى من أسباب قرب الوصول (قوله قال الحمد لله الخ) ثناؤه على الله تعالى سببه مارأى من خفة حجاب ابنه نفعنا الله ببركات الجميع (قوله وأبوك لايروح الخ) انظر حكمة ذلك مع ثبوت فضل الزيارة والله أعلم (قوله ومنهم أبو الفوارس شاه الخ) كان له دين متين وسلطان فى التقوى مبين أصله من أبناء الملوك فتشمر للسلوك وتعرى من الاعراض وتحرز من الاغراض واصل توبته انه خرج يتصيد فى برية واذا بشاب راكب أسدا وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب ثم قال ياشاه ماهذه الغفلة اشتغلت بدنياك عن اخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناوله فسأله عنها فقال هى الدنيا وكلت بخدمتى أما بلغك ان الله لما خلقها قال من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فخرج عن الدنيا وسلك الطريق وأقام شهرا كاملا لاينام فغلبه النوم فرأى الحق سبحانه وتعالى فى نومه فكان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول رأيت سرور قلبى فى منامى * فأحببت التنعس والمناما وورد على أبى حفص النيسابورى فوقف على حلقته وكان عليه قباء فعرفه بالفراسة فقال الذى كنا نطلبه تحت العباء وجدناه اليوم تحت القباء ومن كلامه من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله وقال علامة الحياء ثلاثة وجدان الانس بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة بادمان التذكرة واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وقال من صحبك على ماتحب وخالفك فيما تكره فانما يصحب هواه وقال الفتوة من طباع الاحرار واللؤم من شيم الانذال وما تعبد متعبد بأ كثر من التحبب للاولياء لان محبتهم محبة الله وكان حاد الفراسة لايخطئ أبدا وقال من نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر اليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم وقال علامة الانس بالله استيحاشك من الغافلين

والسكون

(وكان احد الفتيان كبير الشأن مات قبل الثلثمائة وقال شاه) الكرماني (علامة ١٦٣ التقوى الورع) الذى هو تجنب ما يخشى منه (وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات) بان لا يدخل فيها (وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم) والخيانة تشمل سائر المعاصى فتشمل الكذب والغيبة ونص عليهما لانهما أغلب شئ على الانسان ويكفى فى المنع من ذلك آية يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت جدى) أبا عمرو (ابن نجيد يقول قال شاه الكرمانى من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة) لخبر ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم وروى ان شاه كان بينه وبين يحيى ابن معاذ الرازى صداقة فجمعهما بلد واحد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر مجلسه وقعد ناحية ويحيى لا يشعر به فلما أخذ يحيى فى الكلام ارتج عليه وسكت فقال لهم هنا من هو اجدر بالكلام منى فقال لهم شاه قلت لكم الصواب ان لا أحضر مجلسه

(ومنهم) أبو يعقوب (يوسف ابن الحسين) الرازى (شيخ الرى والجبال فى وقته وكان نسيج وحده) اى لا نظير له (فى اسقاط التصنع) للخلق بالطاعات والتزين بها عندهم

والسكون الى الوحدة ومرافقة الاحبة وقال التوكل سكون القلب الى الله تعالى فى حالتى الموجود والمفقود وقال لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان بينه وبين يحيى بن معاذ صداقة ويجمعهما بلدة فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال عدم حضورى هو الصواب فما زالوا به حتى حضر وجلس ناحية لا يبصر به فالقى على يحيى السكوت فلم ينطق فقال ههنا من هو اولى منى بالكلام فقال شاه قلت لكم الصواب فأبيتم وقال علامة الركون الى الباطل التقرب الى المبطلين وأخرج أبو نعيم بينما سهل التسترى جالسا اذ سقطت حمامة لا تتحرك فقال لبعض جماعته اطعمها واسقها فطارت فقال مات أخ لى بكرمان وهو شاه فجاءت هذه تعزينى به وكان من الابدال فأرخ ذلك اليوم فكان وقت سقوط الحمامة وقت خروج روح شاه والله أعلم (قوله وكان أحد الفتيان) أى من ثبت له التفتى وهو قوة بذل المال والجاه وغيرهما مما قد يحتاج اليه الصاحب (قوله علامة التقوى الورع) أى من أمارات التقوى والتحقق بها الورع وهو التوقف عما فيه شبهة فعلى المكلف بذل الجهد والاجتهاد فى كف النفس حتى يندرج به فى عدد عباد الله المتقين (قوله اجتنبوا الكذب الخ) انما اقتصر على هذه الثلاثة لانها أمهات الخطايا والكذب هو الحدث بخلاف الواقع عمدا مع الحق ومع الخلق والخيانة هى ضد الامانة والغيبة هى ذكرك أخاك بما يكره ولو كان بحضرته وبما فيه والله أعلم (قوله ثم اصنعوا الخ) ليس الغرض من ذلك اباحة باقى المعاصى بل افادة ان من تخلق بالصدق والامانة وكف نفسه عن الغيبة بعد عن جميع المخالفات وقد أشار الشارح نفعنا الله بعلومه الى ان الخيانة تشمل سائر المعاصى وذلك واضح اذ هى نقض لعهد الامتثال فاذا اجتنبها لزم منه اجتناب سائر المعاصى فتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) أى ليتحقق لكم وصف الايمان لانه بدون متابعة كالعدم (قوله من غض بصره الخ) أى غضه عما يقع عليه من المحارم التى حرمها الله عليه وأمسك نفسه عن الشهوات أى حبسها عنها ليتحقق له وصف التقوى وعمر باطنه بدوام المراقبة أى ليتحقق له الصدق والاخلاص وظاهره باتباع السنة أى بمتابعتها فى أقواله وأفعاله لتتحقق له المحبة وعود نفسه أكل الحلال أى ما تحقق حله ليتنور قلبه فهذا الاستاذ نفعنا الله به قد أتى بجوامع الاتباع فجزاه الله عن أمة سيدنا محمد خيرا (قوله لم تخطئ له فراسة) أى بسبب زيادة نور بصيرته الحاصل بالعلم أو بالالهام التى يدرك بها صاحب البصيرة الاشياء على حقائقها على ما تقدم مرارا (قوله ارتج عليه) يقرأ على صيغة المبنى للمجهول اى منع من النطق بسبب هيبة شاه المذكور وذلك لعلو درجته وقوة تنوره والله أعلم (قوله قلت لكم الخ) فيه تنبيه على انه كان يحب ستر نفسه وغيره رضى الله عنه (قوله فى اسقاط التصنع الخ) أى التزين والتحسن للخلق بل كان يستعمل

(وكان عالما أديبا صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى ورافق أبا سعيد الخراز مات سنة أربع وثلثمائة قال يوسف بن
الحسين لان ألقى الله تعالى بجميع المعاصى) غير الكفر (أحب الى من ان ألقاه بذرة من التصنع) لخطر أمره ثم التصنع والتجمل
لقصد صحيح كالتجمل للاعياد والجمع وتعظيم العلم فليس بمذموم بل محبوب (وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل
بالرخص) بان يترك المندوبات ويرتكب ١٦٤ المكروهات والشبهات ويقول لم يفتنى واجب ولم أرتكب محرما (فاعلم انه لايجىء
منه شىء) أبدا فيما رامه من معالى
الامور لانها انما تحصل غالبا بكمال
الجد والاجتهاد وهو بارتكابه
ذلك قد ركن الى الراحات
والبطالات فالمراد بالرخص ماقلنا
لا ماثبت على خلاف الدليل بعذر
مع قيام السبب كالقصر والفطر
فى السفر وأكل الميتة عند
الاضطرار (وكتب) يوسف (الى
الجنيد لا أذاقك الله طعم نفسك) أى
لذة شهواتها الذميمة كلذة الرياسة
والمنزلة وتعظيم الخلق لك على الطاعة
(فانك ان ذقتها لم تذق بعدها خيرا
أبدا) لان ذلك حجاب عن كل خير
الا ان يتداركك الله برحمته (وقال
يوسف بن الحسين رأيت آفات
الصوفية فى صحبة الاحداث) اى
الشباب المرد (و) فى (معاشرة
الاضداد) اى اضدادهم السالكين
غير طريقتهم الحميدة (و) فى (رفق
النسوان) اى نفعهم بقبول
مايدفعنه لهم على توهمهن فيهم
مالبس بمرضى وذلك لان الغالب
فى كل من الثلاثة عدم سلامة
الدين ومن كلام يوسف الصوفية
خيار الناس وشرارهم خيار شرار
الناس فهم الخيار بكل حال وكان يقول اللهم انك تعلم انى نصحت الناس قولا وخنت نفسى فعلا فهب خيانتى
على نفسى لنصحى للناس ﷺ (ومنهم ابو عبد الله محمد بن على الترمذى) بكسر التاء والميم وبالذال المعجمة نسبة الى ترمذ مدينة على
طرف نهر بلخ المسمى بجيحون (من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم صحب ابا تراب النخشبى واحمد بن خضرويه وابن
الجلاء وغيرهم سئل محمد بن على عن صفة الخلق) بفتح الخاء واسكان اللام

مع الخلق طريق الخفاء فى العبادات تباعدا عن الاشتهار فيما بينهم بالخير لما فيه من
التعرض لاسباب القطيعة (قوله وكان عالما) أى بالعلوم الشرعية والذوقية وقوله
أديبا أى متفننا فى العلوم الادبية (قوله لان ألقى الله الخ) فيه مبالغة فى الحذر من
التصنع وذلك لانه من صفات المنافقين والعياذ بالله تعالى (قوله ثم التصنع الخ) هو
استدراك صورى لان ماذكر من المطلوب شرعا (قوله اذا رأيت المريد الخ) الغرض
الحث على الجد فى العبادة وتحمل اعباء التكليف والبعد عن أسباب الشهرة بالاخذ
بالرخص لما فى ذلك من الفتور ودوام الغفلة (قوله ويرتكب المكروهات والشبهات)
أى مما فيه نهى غير جازم لاحتماله التأويل فهى رخص فى الجملة فلا يقال مانهى عنه
غير مرخص فيه (قوله لا ماثبت الخ) اى وذلك لخبر ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزائمه (قوله لا أذاقك الله الخ) أى فقد دعا له بعبارة فائقة فى المعانى بليغة
فى العبارة فما أعظم ما أوتى من الحكمة رضى الله عنه (قوله فانك ان ذقتها الخ) أى لان
شأن النفس اذا ذاقت من مألوفاتها شيأ استرسلت فيعسر ارجاعها وحينئذ فلا يرى
صاحبها خيرا (قوله فى صحبة الاحداث) أى ولاسيما الجميل منهم وذلك لما قيل من ان دوام
التعلق بهم ربما أدى الى سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى (قوله وفى معاشرة الاضداد)
أى لانهم يفسدون عليهم أحوالهم بشؤم أخلاقهم وصفاتهم اذ الطبائع ربما تأثر بعضها
من بعض (قوله وفى رفق النسوان) أى لانهن من حبال الشياطين ومحل الفتن ولا بد لهن
على خير عاطينه عليه فالبعد عنهن أسلم والله أعلم (قوله الصوفية خيار الناس الخ)
مراده ان الصوفى خير من غيره أعنى غير الصوفى فمن ثبت له الخير من الصوفية فهو خير
ممن ثبت له الخير من غيرهم وشرهم أقل من شر غيرهم لقربه لجهات الخير بخلاف الشر من
غيرهم ولذا قال فهم الخيار بكل حال اى سواء اعتبرت خيريتهم اولا (قوله وكان يقول
الخ) اقول ذلك من قبيل هضم النفس فظاهره غير مراد كما لا يخفى (قوله ومنهم ابو
عبد الله محمد بن على الترمذى) هو الصوفى الشافعى صاحب التصانيف المشهورة اشتهر
بملازمة العبادة بين العباد وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الاسناد فاسلك
سلك طريق القوم ووصل التهجد وهجر النوم ورحل فى طلب الحديث والعلم وتلفع
ببرود التقوى والحلم لقى الاكابر واخذ عن ارباب المحابر ومع ذلك كان صدرا معظما

وصوفيا محدثا مفخما كثير الكيس واللطافه غزير المعارف التي تحف أخلاقه وأعطافه تحلى بعقوده جيد زمانه وتأرجت الارجاء بعرف عرفانه لقى أبا تراب النخشبي والبلخي وتلك الطبقة وسمع الكثير من الحديث بالعراق وغيره وهو من أقران البخاري وقال الحافظ ابن النجار في تاريخه كان اماما من أئمة المسلمين له التصانيف الكثار في التصوف وأصول الدين ومعاني الحديث وفي شيوخه كثرة وقال السلمي في طبقاته له اللسان العالي والكتب المشهورة نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تفضيله الولاية على النبوة وانما كلامه في ولاية النبي وقال ابو نعيم في الحلية له التصانيف الكثيرة في الحديث وهو مستقيم الطريقة رد على المرجئة وغيرها من المخالفين تابع للآثار وقال ابن الجوزي هو من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة وكان يقول ماصنفت شيأ لينسب الي لكن اذا اشتد علي وقتي أتسلى بمصنفاتي وقال الكلاباذي في التعرف هو من أئمة الصوفية وقال ابن عطاء الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا ولكلامه عندهما الحظوة التامة ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة فلا تلتفت لخرافات بعض المجازفين ممن طعن فيه بالزور والبهتان وله حكم علية الشأن منها قوله كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وقال اذا اسكنت الارواح بالسر نطقت الجوارح بالبر وقال لا ينكر الكرامات الا القلوب المحجوبة عن الله فان الكرامات انما هي صنع الحق وقال الولي أبدا في ستر حاله والكون ناطق بولايته ومدعي الولاية ناطق بولايته والكون كله يكذبه وقال لايسمى عالما الا من لم يتعد حدود الله مرة في عمره وقال ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا في معرفتي وايماني وقال مامنع الناس من الوصول الا ركضهم في الطريق بغير دليل وأكلهم الشهوات وارتكاب الرخص والتأويلات وقال رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بشغلك بما لايعنيك وقال أقرب القلوب الى الله سبحانه وتعالى قلب رضي بصحبة الفقراء وآثر الباقي على الفاني وشهد سوابق القضا مع الناس من الافعال وقال القناعة رضا النفس بما قسم لها وقال مامن نور في القلب الا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فاذا غفل قحط وقال الدنيا عروس الملوك ومرآة الزهاد وله غير ذلك من الحكم البديعة (قوله ضعف ظاهر) أي لارباب البصائر وان خفي على أرباب البصر خاصة في بعض الاحايين على انه ظاهر لكل من أرباب البصيرة والبصر في كل وقت عند من اعتبر وقوله ودعوى عريضة أي كاذبة ويظهر ذلك عند الامتحان (قوله ماصنفت حرفا الخ) فيه التبري من الحول والقوة والبعد عن القواطع (قوله كما حكي عن النوري الخ) منه يعلم انهم في وقت غلبة الاحوال عليهم ربما يصدر منهم مالا يسوغ بحسب الظاهر في غير تلك الاحوال ولا مانع من ذلك حيث تعين طريقا التداوي والله أعلم (قوله ينتف شعر حواجبه) أي ومثل هذا يقال له التضريب يفعل من شدة

(فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة) اى لاقدرة لهم على مايجلب لهم نفعا ولامايدفع عنهم ضررا ومع ذلك يدعون ويحسبون لانفسهم ماتفضل الله به عليهم ومعنى عريضة عظيمة لان من ادعى لنفسه ما لا ملك له فيه فقد اعظم الدعوى وزاد في الخطا (و) لذلك (قال محمد بن علي) المذكور (ماصنفت حرفا عن تدبير ولا) صنفته (لينسب الي منه شيء ولكن كان اذا اشتد علي وقتي) اى طرأت علي الاحوال الغالبة (أتسلى به) اى بالتصنيف بان تجري الحكم على لساني فأشتغل بتعليقها لاتسلى بها او يخفف عني مالا اقدر على حمله عادة من تلك الاحوال كما حكي عن النوري انه وجد ذات يوم ينتف شعر حواجبه فسئل عن ذلك فقال الحقيقة غالبة علي ولا قدرة لي على حملها فأنا اشتغل بذلك ليخف مابي وارجع الى احساسي

(ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق) نسبة الى بيع الورق (الترمذي اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف في الرياضات وسمعت الشيخ أباعبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخي يقول سمعت ابابكر الوراق يقول من ارضى الجوارح بالشهوات غرس في قلبه شجر الندامات) لمخالفته ما يقربه لمولاه وهذا يجده عنده في الدنيا وهو ظاهر في الآخرة لانه اذا رأى جزاء ١٦٦ الاعمال ودرجات المجتهدين في الطاعات مع خلوه عن ذلك باشتغاله بالشهوات توالت على قلبه الندامات والحسرات (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبابكر البلخي يقول سمعت أبابكر الوراق يقول) في ذم الطمع فيما بأيدي الناس (لوقيل للطمع من أبوك قال الشك في المقدور) أي يتولد عنه كما يتولد الولد عن أبيه اذ لو تيقن العبد أن رزقه المقدر له لابد أن يأتيه في وقته لقل أو زال عنه طمعه فيما بأيدي الناس (ولو قيل للطمع ما حرفتك قال اكتساب الذل) كأن الحرفة هي التي يكتسب الانسان منها قوته ويلازمها كذلك من قوى طمعه لايزال متذللا لابناء الدنيا (ولو قيل للطمع ما غايتك قال الحرمان) لانه متى كان أصله شكا في المقدور وحرفته دوام الذل لمن لا يصلح التذلل له كان جديرا بان لا ينيل الله من طمع ما طمع فيه لانه لم يتوصل اليه بطريقه المعتبر (وكان أبو بكر الوراق يمنع أصحابه في ابتداء أمره (عن الاسفار والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك) أي سلوكك (الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك أوائل البركة) لان من عزم على سلوك طريق الارادة وعمارة أوقاته بالطاعات وكان ضعيف النفس قليل الاعتياد للخير انما يستعين على ذلك بقطع المشغلات والتفرغ له والصبر عليه فلو أخذ يسافر ويسيح عرض

غلبة الانوار عليهم فيخففون عن أنفسهم بذلك والله أعلم (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الوراق) هو البلخي له اليد الطولى في التصوف والباع المزيد في التعرف والتصرف ومن كلامه للقلب صفات ستة حياة وموت وصحة وسقم ونوم ويقظة فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الطهارة والصفاء وعلته الكدورة والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة ولكل منها علامة فعلامة الحياة المعرفة والرغبة والعمل بهما وعلامة الموت ضد ذلك وعلامة الصحة اللذة وعلامة السقم ضد ذلك وعلامة اليقظة السمع والبصر والنوم بخلاف ذلك وقال شكر النعمة مشاهدة المنة وقال من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن تفنن في هذه كلها فقد تخلص وقال له رجل اني أخاف من فلان فقال لاتخف منه فان قلب كل من تخافه بيد من ترجوه وقال ربما أصلي ركعتين فانصرف وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء وله فوائد أخرى ذكر المؤلف بعضها (قوله من أرضى الجوارح الخ) أي فمن استرسل في شهواته وأنال كل جارحة من جوارحه حظها من الشهوات كان جزاؤه تأسيس الندامة في قلبه دنيا وأخرى وذلك بالتفكر فيما عاقه عن بلوغ الدرجات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وهذا يجده عنده في الدنيا الخ) أقول ولكن مع ذلك يرجى له الخير حيث الندم المذكور من أكبر أركان التوبة وهي سبب في الترقي الى الخيرات وبلوغ الدرجات والله أعلم (قوله وهو ظاهر في الآخرة الخ) أي وانما يكون فيها قبل الاستقرار في دار النعيم والا فبعد ذلك فلا حسد ولا حقد ولا غم ولا توهيم (قوله ولو قيل للطمع من أبوك) يشير الى ان الطمع خبيث ذاتا ومنشأ وذلك لانه يتسبب عنه التهافت على الدنيا وتحصيلها بأي وجه وان كان فيه ذل ولانه لا يكون الامع الغفلة عن مظهر القضاء والقدر الازليين (قوله لابد أن يأتيه الخ) ويدل لذلك خبر لو يفر المرء من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت أو كما ورد (قوله قال اكتساب الذل) أي لان من طمع فيما بيد غيره لزمه التذلل له ليصل الى ما طمع فيه منه على حسب زعمه (قوله قال الحرمان) أي لانه لا يكون الا ما قدر كونه له فيحرم عما زاد عنه ويحرم أيضا أجر الصبر والقناعة والعفة بل يكتسب الوزر بسبب طمعه على انه قد قيل من استعجل بشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه (قوله يمنع أصحابه عن الاسفار الخ) أقول مرجع ذلك ان المريد من حقه ان لا يريد بل يكون صابرا على اعباء العبادات حتى ترد له الاشارات فافهم (قوله

عرض نفسه الخ) أى لعدم الوثوق بالصبر من نفسه لضعف قوته فى ابتداء أمره (قوله وحقيقة الارادة الخ) اعلم انهم يستعملون الارادات فى المرادات فكأنها بقوة العزم القلبى تحقق بها المرادات والله أعلم (قوله افراغ الجهد الخ) أى على سبيل التدريج على ما يناسب حال المريد فى ابتدا سيره الى الله تعالى (قوله لا تصحب من عدمك الخ) أى لعدم نصحه فلا أمانة عنده فهو لا يؤمن عند الغضب منه على اختراع خلاف الواقع اذ لا فرق فتأمل (قوله ومنهم أبو سعيد أحمد الخ) هو شيخ الطائفة المجاهد المراقب عارف يضرب به المثل خبير بالادواء بصير بالعلل ناصر للتصوف وأهله قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا أقام كذا وكذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين وقال السلمى الخراز امام القوم فى كل فن من علومهم وكان عظيم المراقبة جاء فى بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقربا منه وتعلقا به ولحسا خديه ونزلا عنه وهو لا يعبأ بهما ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر انه اتكل على غير الله وسكن الى الخلق فأقسم أن لا يدخلها الا محمولا فحفر له فى الرمل الى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا فى الليل ان لله وليا حبس نفسه فى الرمل فالحقوه فجاؤه فأخرجوه وحملوه الى القرية * ومن فوائده المعرفة تأتى الى القلب من عين الجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال علل الفنا ذهاب الحظ من الدارين وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء فاذا صارت الاذكار هى الغذاء فقد حصل الشرف الاعلى ومحى الوصف الادنى وقال ليس فى طبع المؤمن قول لا وقال ليكن فرحك عند العطاء بالمعطى لا بالعطاء وتنعمك بالمنعم لا بالنعم قال الغزالى قال الخراز لابن له عند موته عظنى قال لا تخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدنى قال لا تطيق ذلك قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فلبس قميصا ثلاثين سنة وقال اذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم وقال اذا بانت البلوى تبين عندها الرجال وقال الانس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وسيرها اليه وامتنانها معه وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يتسلى عنه بشئ ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب ذكره فاذا استلذ به فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلا هو فصار زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى فى كل ثلاثة أيام شئ آكله فمضى ثلاثة ولم يظهر لى شئ فضعفت وقعدت فهتف بى هاتف أيما أحب اليك ان تعطى قوة أو سببا قلت قوة فقمت فورا ومشيت نحو اثنى عشر يوما لم أذق شيأ ولم أضعف وقال تهت فى البادية مرة فقلت

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى

عرض نفسه لكثير من الآفات ويشتت قلبه وحقيقة الارادة عندهم افراغ الجهد فى الطاعات لانهم قالوا الارادة بدء طريق السالكين الى الله واغا يسلك طريق الله بالطاعات قالوا والمريد من لا ارادة له بمعنى انه لا يتصرف بهواه بل بأمر مولاه ومن كلام الوراق لا تصحب من عدمك بخلاف ما أنت عليه فانه اذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك ۞ (ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز) بتشديد الراء نسبة الى خرز الجلود من القرب ونحوها (من أهل بغداد صحب ذا النون المصرى والنباجى وأبا عبيد البسرى والسرى) السقطى (وبشرا) الحافى (وغيرهم مات سنة سبع وسبعين ومائتين) وقيل سنة ست وثمانين ومائتين

(قال ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر) من العلم بان يقع فى القلب شئ لا تشهد بصحته الشريعة (فهو باطل) أى ليس بحق
(سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله ١٦٨ الرازى يقول سمعت أبا العباس الصياد يقول سمعت أبا سعيد الخراز
يقول رأيت ابليس فى النوم وهو
يمر عنى ناحية) أى بعيدا (فقلت
له تعال مالك) تمشى بعيدا استنكارا
لعادته مع بنى ادم (فقال لى
(ايش اعمل بكم) أيها الزهاد (أنتم
طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به
الناس فقلت له وما هو قال الدنيا
فلما ولى عنى التفت الى وقال غير
ان لى فيكم لطيفة) أى أمرا يحقق
عليكم كونه يضركم (فقلت وماهى
قال صحبة الاحداث) أى الشباب
المرد ومثلها صحبة النساء الاجانب
وبهذه الحكايات عرفنا ان جميع
ما يتوسل به الشيطان الى اهلاك
الانسان شهواته المتعلقة بالدنيا
فكل من زهد فيها ضعفت خواطر
الشيطان عنده وقل قبوله لها
(وقال أبو سعيد الخراز صحبت
الصوفية ما صحبت فما وقع بينى
وبينهم خلاف قالوا) له (لم قال لانى
كنت معهم) قائما (على نفسى
اى أتحمل عليها فلا أؤاخذ أحدا
بما بدا منه وفى ذلك تنبيه على كمال
عقله وان الذين خالطهم لم يطلع
منهم على ما يوجب انكاره عليهم
دينا والا لانكر وانما كان يترك
انكار ما يختص به من الاذى لمعرفته
بقدر نفسه وشدة مجاهدته فى
تحمل ما يلحقه بذلك ومن كلامه
ليس فى طبع المؤمن قول لا لانه اذا
نظر الى ما بينه وبين ربه من أحكام الكرم استحيا ان يقول لا وقال فى معنى قوله تعالى ولله خزائن السموات الاسرار
والارض خزائن السماء الغيوب وخزائن الارض القلوب

أتيه على جن البلاد وانسها • فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى
سمعت هاتفا يهتف بى ويقول
أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده • ويفرح بالتيه الدنى وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة • لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا • تصان عن التذكار للجن والانس
وقال أيضا كنت بيادية فجعت جوعا شديدا فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول
ويزعم انه منا قريب • وانا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا • كأنا لا نراه ولا يرانا
فأخذنى الاستقلال فقمت ومشيت وقيل له بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين أى فى صنعه ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبة فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت ان الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه وقال من شهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشتيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى لاصابه أعظم مما أصاب الجبل حال التجلى وقال المحبة أن لا ترى الاحسان الا من محبوبك ولا تطيع الا مطلوبك وقال رأيت المصطفى فقلت اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبنى (قوله كل باطن الخ) أى فعلى العاقل أن يدوم على اتهام نفسه وعدم الوثوق بها وبوارداتها حتى يعرضها على الكتاب والسنة فان شهدا بها عمل بها والا رجع عنها (قوله يخالفه ظاهر) أى من أحكام النقل فعليه أن يدوم على الاتباع خشية الوقوع فى خطر الابتداع (قوله يقول رأيت ابليس الخ) محصل ذلك التحذير من الشهوات بالبعد عن جميع المألوفات (قوله استنكارا لعادته) أى من انه يجرى من ابن آدم مجرى الدم (قوله ما أخادع به الناس) أى من الميل الى الدنيا وشهواتها (قوله قال صحبة الاحداث) أى ولو كان غير جميل من باب دع ما يريبك الى ما لا يريبك (قوله صحبت الصوفية ما صحبت) أى مدة طويلة (قوله قائما على نفسى) أى بحبسها على تحمل الاذى تخلقا بالخلق الحسن (قوله فلا أؤاخذ أحدا الخ) أى بما يخصنى من الحقوق مما فيه نوع أذية لى (قوله ليس فى طبع المؤمن الخ) أى كامل الايمان لانه قدم محمدى ولكونه خلق على الكرم وقوة البذل أو هو أغلبى (قوله خزائن السماء الغيوب) أى ما غاب علمه عنا ومن جملة ذلك الارزاق قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وقوله وخزائن الارض القلوب أى باعتبار انها خزائن نفائس

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي) بفتح الميم وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب (استاذ ابراهيم بن شيبان وتلميذ علي ابن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة تسع وتسعين ومائتين كان ١٦٩ عجيب الشان لم يأكل مما وصلت اليه يد) وفي نسخة أيدي (بني آدم سنين كثيرة وكان يتناول من أصول الحشيش أشياء تعوّد أكلها و قال أبو عبد الله المغربي أفضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات) بين اعمال القلب والجوارح بأن تكون واقعة على أفضل ما يرضي الله وفي نسخة بالمراقبات (وقال) أيضا (أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له) لانه تذلل لمن لا يصلح التذلل له (وأعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم) لان ذلك انما يفعل لله ولطلب ثوابه فقد تعزز بتذلله لمن يعزه ونال منه بركة فعله ۞ (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق من أهل طوس سكن بغداد وصحب الحرث المحاسبي والسري السقطي توفي ببغداد سنة تسع وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين قال ابن مسروق من راقب الله تعالى في خطرات قلبه) الداعية لافعال قلبه وجوارحه (عصمه الله في حركات جوارحه) التابعة لحركات قلبه لان من راقب الله قبل افعال قلبه وبعد عروض الخواطر ولم يعزم على الفعل حتى يعلم حكمه أيرضي الله أو يسخطه سلم من الزلل في حركات قلبه وجوارحه (وقال) أيضا (تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى) لانه تعالى حرم المؤمن دمه وعرضه وماله وجعل له حرمة فالقائم بها لله انما قام بها

امتثالا لامر الله وخوفا منه (وبه يصل العبد الى محل حقيقة التقوى) أي الى الحالة التي تسمى حقيقة عند القوم

الاسرار (قوله ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي) هو استاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص كانوا كافة يأتمرون بأمره ويعرفون له جلالة قدره أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الاعيان حدث بشيء من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطافوا به الاسواق على جمل بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه من البلد فأقام ببغداد حتى مات ومن كلامه الفقير لا يرجع الى مستند في الكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به وقال الراضون بالفقر أمناء الله في أرضه وحجته على عباده بهم يدفع البلاء عن الخلق وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب انما تصح العبودية لمن أفنى مراداته في مرادات سيده وقال العارف تضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب قال ابراهيم بن شيبان ما رأيته انزعج الا يوما واحدا كان على الطور وهو مستند الى شجرة خروب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقي فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات على جبل طور سينا (قوله لم يأكل مما وصلت اليه يد الخ) أي لم يأكل مما يستنبته الآدميون بعد اعمالهم ايديهم ولو بوجه (قوله أفضل الاعمال الخ) أي فالمطلوب حضور القلب وقت العمل حتى يتم له بذلك الاخلاص فيه فعلى العامل تفريغ السر من السوى بمراقبة من على العرش استوى (قوله أعظم الناس ذلا الخ) اي لانه قد انحط من اوج المعالي الى الحضيض الاسفل حيث لا صارف له عن الطلب بلسان الحال ممن لا يصلح للنوال (قوله وأعظم الخلق عزا الخ) اي ووجه ثبوت عزه ظاهر حيث كان المقصود رب المظاهر (قوله ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد ابن مسروق) هو المستأنس بالحق المستوحش من الخلق أخذ الحديث عن كثيرين وهو من جلة علماء القوم كان معروفا بالخير مذكورا بالفضل متين الديانة مترشحا بالامانة ومن فوائده بكثرة النظر الى ما سوى الله تذهب معرفة الحق من القلب وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالاكل والشرب وقال الحب قيد المحبين اذا صح وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة وله كرامات وجيد فراسات ودرر فوائد وجواهر فرائد فارجع اليها ان شئت (قوله من راقب الله في خطرات قلبه) اى بعرضها على احكام الكتاب والسنة اتهاما للنفس عصمه الله في حركات جوارحه اي بمنعه عن الزلل وعن الخطأ فيها اذ هي تابعة لحركات القلب المقدس بنور المتابعة (قوله تعظيم حرمات المؤمنين الخ) اى وذلك بكون بحبس النفس عن مجاوزة الحد الشرعي فيها نفسا وعرضا ومالا وقوله من تعظيم حرمات الله اى لانها تابعة لذلك وناشئة عنه وذلك بدوام الامتثال فيما ثبت لها من الاحكام وبذلك يتحقق للعبد حقيقة التقوى (قوله لانه تعالى حرم المؤمن الخ) اى حرم سفك دمه

وهى غلبة حالة الحق على الحق (وقال شجرة المعرفة) بان يعرف الله بانه الخالق الواحد الذى لا رب سواه (تسقى بماء الفكرة) اى
التفكر فى تفاصيل افعاله تعالى وانفراده بها عن جميع المخلوقات ومعنى سقى معرفته بذلك انه ينشرح به صدره و يتسع نظره فى
المخلوقات و ينتفع به كما ان الشجرة اذا سقيت ١٧٠ بالماء حسنت فروعها واخضر ورقها وطاب ثمرها وانتفع بها جانيها
(وشجرة الغفلة) عن الله (تسقى
بماء الجهل) بقدر ما فاته من
الله من الخيرات فكلما توالت
غفلته عن شئ بعدت عنه فوائده
فالغفلة عن الفوائد سببها الجهل
بها (وشجرة التوبة تسقى بماء
الندامة) لان العبد اذا كان
معرضا عن مولاه ثم من عليه
بالتوبة ندم على ما مضى منه وعزم
على ان لا يعود الى ذلك (وشجرة
المحبة) من العبد لله ومن الله للعبد
(تسقى بماء الاتفاق) اى اتفاق
مراد العبد ومطلوب الرب تعالى
(و) بماء (الموافقة) للكتاب
والسنة التى بها يحصل رضا الله
على العبد واذا رضى عليه احبه
واذا احبه والى عليه نعمه
(وقال) ابن مسروق (متى طمعت
فى المعرفة) بالله (ولم تحكم) اى
تتقن (قبلها مدارج الارادة)
اى السلوك (فانت فى جهل) لان
العارف من توالى ذكره لمعروفه
وقلت غفلته عنه حتى قال بعضهم
ما رأيت شيأ حتى رأيت الله قبله
لشدة يقظته وكثرة ذكره له
ومدارج السلوك اولا التوبة
عن المحرمات ثم عن المكروهات
وهو الورع ثم عن الشبهات وهو الزهد ثم عن السكون عن الاسباب
المعتادة وهو التوكل ثم الرضا بما يجرى به الحق من المؤلمات ثم المحبة له تعالى وافراغ الجهد فى الموافقات التى هى افراغ الجهد
فى الطاعات كما مر (ومتى ما طلبت الارادة

ذى

والاستيلاء على ماله والخوض فى عرضه بدون وجه شرعى وذلك لكونه يجعل له احتراما فى
ذلك كله (قوله وهى غلبة حال الحق على الحق) اى وذلك بفناء مرادات العبد فى
مرادات الرب سبحانه وتعالى و بمداومة متابعة رسوله وحبيبه (قوله وقال شجرة
المعرفة الخ) مراده بالمعرفة العلوم الشرعية والذوقية وانها تقوى وتثمر الانوار القدسية
اذا سقيت بماء الفكرة أى اذا دام تعهد العبد معارفه واتبعها بالتفكر فى آيات الله
سبحانه وتعالى الدالة على انفراده تعالى بالايجاد والاختراع (قوله ومعنى سقى معرفته
الخ) بيان لوجه التشبيه وهو ان الشجرة الحسية ما دام صاحبها يتعهدها بسقى الماء تحسن
فروعها وتخضر ورقها و يبدو ثمرها على احسن الاحوال لينتفع به صاحبه كذلك
المعرفة اذا دام العارف يتعهدها بالتفكر فى المصنوعات المختلفة الدالة على وحدة الصانع
وقدرته فينشرح بذلك صدره ويكثر خيره وبره (قوله وشجرة الغفلة) اى التى منشأها
الاعراض عن العلم وعن العمل بواسطة الاشتغال بالحظوظ والشهوات وقوله تسقى بماء
الجهل اى تنمو وتزيد بدوام صفة الجهل وتثمر غاية البعد عن درجات الابرار وتدنى الى
دركات الاشرار (قوله وشجرة التوبة الخ) اى اصل التوبة وحقيقتها والمقوم لتلك
الحقيقة انما هو الندم بتحسر القلب على ما فرط من المخالفات حتى بذلك يرد لقرع باب رب
البريات بالاقلاع والعزم على عدم العود لقوة الرجا من كرم الحق أن يجود (قوله وشجرة
المحبة الخ) أى اصلها والمقوم لها انما هو الاتفاق اذ من أحب محبوبا وافقه بل اذا كملت
المحبات فنيت المرادات فافهم (قوله من العبد لله الخ) كان الاظهر تقديم محبة الله للعبد
اذ هى السبب الاقوى فى محبة العبد لله قال تعالى يحبهم ويحبونه نعم يقال الواو لا تفيد
الترتيب (قوله متى طمعت فى المعرفة الخ) اى فى الوصول الى هذه الدرجة ولم تحكم قبلها
مدارج الارادة بحيث لم تتهيأ لقرع هذا الباب بما يأتى بيانه فى الشرح فانت فى جهل
اى حيث سلكت غير السبيل واعرضت عن نور الدليل (قوله لان العارف الخ) منه
تعلم ارادة الذكر القلبى واللسانى معا (قوله ما رأيت شيأ حتى رأيت الله قبله) وذلك بفناء
العبد عن جميع الخلق فلم يشهد الا الملك الحق فمثله ممن يستدل بالمؤثر على الاثر وبالخبير على
الخبر وذلك اشرف المقامات لشهود الخالق قبل المخلوقات (قوله ومدارج السلوك)
اى اسباب السير الموصلة الى على المقامات والاحوال الشريفة وقوله اولا التوبة الخ
انما كانت التوبة الاولى من المدارج لانها باب الابواب ومفتاح كنز الذخائر ولا يخفى على

قبل تصحيح مقام التوبة فانت في غفلة عما تطلب) لان التوبة مقدمة على الارادة التي هي افراغ الجهد في الطاعات كما مر
۞ (ومنهم ابو الحسن على بن سهل الاصبهاني) بفتح الهمزة وكسرها نسبة الى اصبهان اشهر بلدة بالجبل (من اقران
الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكي في دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم) فيه تنبيه على كماله في رغبته في الخير
(لقى أبا تراب النخشبي والطبقة) أى الذين في طبقته (سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد
ابن عبد الله الطبرى يقول سمعت
على بن سهل يقول المبادرة الى
الطاعات من علامات التوفيق)
لانه انما بادر اليها بعون الله وخلق
قدرته له وهذا معنى التوفيق
(والتقاعد عن المخالفات) للطاعات
(من علامات حسن الرعاية)
لخواطر القلب والعلم بمحمودها
ومذمومها (ورعاية الاسرار)
اى اعمال القلوب (من علامات
التيقظ) لافعاله كلها بمعرفة محمودها
ومذمومها اذ لو لم يكن متيقظا لها
لم يراع اسرار قلبه واصل ذلك خبر
من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه (واظهار الدعاوى من
رعونات البشرية) لان من علم
ان جميع ما هو فيه من الطاعات
والنعم من فضل ربه ثم ادعاه
واضافه لنفسه لجريانه على يده مع
معرفته بعجزه وعدم تأثير قدرته
كان ذلك من رعونته وحمقه
(ومن لم تصح مبادى ارادته)
باتباع الكتاب والسنة (لا يسلم
في منتهى عواقبه) لان البناء
الصحيح انما يكون باتباع ذلك
وكمال الصدق والصبر وهذا أقرب من قولهم من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة اى من لم يكن له
اجتهاد في مباديه مع قوة شبيبته وصحته في بدنه على ما يرومه من الخيرات لم يقدر على ذلك بعد عجزه ۞ (ومنهم أبو محمد احمد بن
محمد ابن الحسين

ذى بصيرة وجه ترتيب ما بعد التوبة من المدارج (قوله قبل تصحيح مقام التوبة) أى قبل
تحققك بحقيقتها فانت في غفلة وجهل حيث اردت فتح الباب بدون تهيؤك بالطهارة من
رجس الذنوب بالاغتسال منها بماء التوبة والرجوع اليه سبحانه وتعالى (قوله ومنهم
ابو الحسن على بن سهل الاصبهاني) هو من قدماء مشايخ اصبهان واقران الجنيد صحب
ابن النخشبي وابن معدان وغيرهما جاب القفار والبلاد وماهاب الوحش والجلاد وقطع
المفاوز بعزم صاعد الى ان اقر له السالك بعد ما تطور في اطوار واقتحم المهالك ومن
كلامه حرام على من عرف الله ان يسكن لغيره وقال من نقه قلبه أورثه ذلك الاعراض
عن الدنيا وأهلها فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم وقال التصوف التبرى عمن
دونه والتخلى عما سواه وقال التوجه قريب من الظنون بعيد في الحقائق وانشد شعرا

وقلت لاصحابى هى الشمس ضوءها • قريب ولكن في تناولها بعد

(قوله المبادرة الى الطاعات) اى المسارعة اليها بجد وهمة من علامات التوفيق اى من
امارات سابق العناية الالهية بالعبد حيث خلق فيه القدرة على الفعل في أول الوقت
(قوله والتقاعد عن المخالفات) اى الحاصل بالاعراض عن الحظوظ من علامات حسن
الرعاية اى بداعى محاسبة النفس فيما يخطر من خواطرها والعمل منها بما يظهر موافقا
لشاهد الكتاب والسنة وقوله ورعاية الاسرار الخ القول هو اعم ثمرة مما قبله واكثر
فائدة منه (قوله من اخلص لله الخ) التخصيص بالعدد المذكور لسر علمه الشارع صلى
الله عليه وسلم (قوله واظهار الدعاوى الخ) أى بالتحدث عن نفسه بالتوفيق الالهى
والعمل بالسنة فذلك يعد من الحمق والجهل بالحقائق حيث غفل عن كونه محلا لجريان
القضاء والقدر فقد شهد ظاهر الحال مع غفلته عن قدرة الكبير المتعال على أن ذلك
سبيل للشهوة ومن نوع التصنع وهما مهلكان (قوله من رعونات البشرية) أى بسبب
كثرة جهالاتها تؤول الى الغفلة على القلب وانطماس عين البصيرة (قوله لا يسلم في منتهى
عواقبه) اى لان الفروع تابعة للاصول فاذا فسد الاصل فسد ما يترتب عنه وينشأ
عنه (قوله وهذا اقرب الخ) أى أسهل في فهم المعنى المراد حيث صرح فيه بايقاع
الاعمال صحيحة بموافقة الكتاب والسنة وهو يفيد ما أفاده القول الثانى مع زيادة تدرك
بالتأمل لان المصرح به فيه انما هو الجد والاجتهاد في الاعمال من أول الارادة وان
كانت الصحة معتبرة فيه ايضا فليتأمل (قوله ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين

الجريري) بضم الجيم نسبة الى جرير بن عباد من بنى بكر بن وائل (من كبار اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله) التسترى وقد (أقعد) أى اجلس (بعد الجنيد فى مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطائفة) الصوفية (كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلثمائة سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت احمد بن عطاء الروذبارى يقول مات الجريرى سنة الهبير) التى كان فيها هلاك الناس وتهبيرهم أى تقطيعهم (فجزت) اى مررت (به بعد سنة فاذا هو مقعد جالس وركبته الى صدره وهو مشير الى) توحيد (الله باصبعه) فيه تنبيه على انه كان مشغولا بالله تعالى فى وقت اشتغال الناس بانفسهم عن أديانهم لشدة ما يطرقهم من المصائب الدنيوية لانه لما وقع هذا الامر العظيم علم انه لانجاة منه الا بربه فاقبل عليه وجلس مكانه متوجه القبلة معرضا عن غيره فمات وهو كذلك مشيرا اليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول من استولت عليه النفس) أى شهواتها من الغضب والكبر والحسد ونحوها (صار اسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى) أى لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق بين ما ينفعه وما يضره عند ربه (وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) اى سأصرف قلوبهم عن فهم كتابى فلا يفهمونه ولا يجدون له لذة لامتلاء قلوبهم بالشهوات فلا يتفرغون لتفهمه (وقال الجريرى رؤية الاصول) وهى الكتاب والسنة والاجماع تكون (باستعمال الفروع

يرجع

الجريري) هو من كبار اصحاب الجنيد كان غزير العلم صحيح الطريق عظيم الشان تكلم فى التصوف ونثر ورقى منبر الوعظ كأنه فى اعلاء حمام هدر ومن كلامه ذكرك منوط بك الى ان يتصل ذكرك بذكره فاذذاك تتخلص من العلل فاقرن حدث بقدم الا تلاشى يبقى الاصل وتتلاشى الفروع وقال من رضى بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته وقال ان الله لا يعبأ بصاحب حكاية انما يعبأ بصاحب قلب ورواية واعتكف شهرا لا يأكل ولا ينام ولا يمد رجله ولا يستند لحائط فقيل له كيف قدرت فقال علم صدق باطنى فاعاننى على ظاهرى وقال من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله وذلك ان كل اناء بما فيه ينضح وقال قدمت من مكة فبدأت بالجنيد لئلا يتعنى فسلمت ثم مضيت لمنزلى فلما صليت الصبح اذا به خلفى فقلت انا جئتك امس لئلا تتعنى قال ذلك فضلك وهذا حقك وكان لا يلبس الا ثوبا واحدا فسئل عنه فقال كان يغدا دفقير لا يرى فى السنة الا مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف فسئل عن حاله فقال كنت مولعا بكثرة لبس الثياب فرأيت كأنى أدخلت الجنة وجماعة فقرأ على مائدة فاردت الجلوس معهم فاقامنى الملائكة وقالوا هؤلاء اصحاب ثوب واحد وأنت صاحب ثوبين فانتبهت ونذرت أن لا البس الا ثوبا واحدا وقال من توهم ان أعماله توصله الى مأموله الاعلى أو الادنى فقد ضل عن الطريق لان المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لن ينجى أحد كم عمله فما لا ينجى من المخوف كيف يبلغ المأمول ومن صح اعتماده على فضله فذلك الذى يرجى له الوصول وجاءه رجل فقال كنت على بساط الانس ففتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل اليه فبكى وابكى وانشده

قف بالديار فهذه آثارهم • تبكى الاحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بربعها مستخبرا • عن اهلها أو سائلا أو مشفقا

فاجابنى داعى هواهم مسرعا • فارقت من تهوى فعز الملتقى

(قوله وكان عالما بعلوم هذه الطائفة) أى من علم الشرع والذوق بطريق الكسب والهبة (قوله فجزت به بعد سنة) اى وهو ميت كما تفيده آخر العبارة (قوله مشير الى توحيد الله) اى انفراده بالوحدانية (قوله من استولت عليه النفس الخ) محصله ان من غلبت عليه نفسه بشهواتها وحظوظها دامت غفلته عن كل خير دينى فلا يتأثر بموعظة ولا بسماع حكمة وذلك لكثرة ظلمات قلبه وحجبها لانه آعاذنا الله واحبتنا المؤمنين من ذلك (قوله وحرم الله) أى منع وصول الفوائد الى قلبه وقوله وان كثر ترداده على لسانه أى لان الذكر بدون فكر لا يفيد (قوله فلا يفهمونه) أى فهما مؤثرا فى تحصيل الفوائد (قوله رؤية الاصول) أى أصول الاحكام الشرعية باستعمال الفروع أى فعند الالتفات الى العمل

وتصحيح الفروع) المأخوذة منها تكون (بمعارضة الاصول) فكلما أراد العبد ان يعمل عملا من صلاة أو صوم أو غيرهما فلابد أن يلتفت لاصوله ويعرف حكمه منها وبهذا الاعتبار يكون الفرع مذكرا للاصل لاحتياجه اليه وكذا لا يصح له فرع حتى يعرضه على الاصل فيشهد بصحته فكل منهما محتاج الى الآخر الا أن الفرع مذكر للاصل لضرورة الرد اليه والاصل شاهد للفرع بالصحة لضرورة شهادته بها (ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول) المذكورة (الا بتعظيم ما عظم الله من الوسايط) بين الرب وعبده وهم الرسول وأصحابه والعلماء (والفروع) لان الله شرفهما وعظمهما فلا سبيل الى أن يعظم العبد الاصول حتى يعظم فروعها والناقلين لها الى عباده وفى ذلك تنبيه على ان الجريرى عارف بكمال الشريعة أصولها وفروعها ومن كلامه ما مددت رجلى فى الخلوة منذ عشرين سنة فان حسن الادب مع الله أولى ﷺ (ومنهم أبو العباس احمد بن محمد بن سهل ابن عطا الآدمى) بفتح الهمزة والمهملة نسبة الى بيع الادم جمع اديم (من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز يعظم شأنه وهو من اخوان الجنيد وصحب ابراهيم المارستانى مات سنة تسع وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول سمعت ابن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وافعاله واخلاقه) لانه صلى الله عليه وسلم عارف بافضل ما يحبه مولاه وما يقربه اليه ويرضاه فهو انما يسلك بنفسه أفضل الطاعات بمعونة الله له فى سائر الحركات والسكنات فمن اتبعه فى ذلك فلا مقام افضل من مقامه

يرجع الانسان الى الاصل ليوقع الفرع صحيحا موافقا للاصل (قوله وتصحيح الفروع) أى عند ارادة ايقاعها صحيحة يلزم الشخص أن يعرضها على الاصول فبالاعتبار الاول يكون الفرع مذكرا للاصل لاحتياجه اليه وكذا لا يصح الفرع الا بعرضه على الاصل فحينئذ يكون كل من الاصل والفرع متوقفا على الآخر وانما جهة التوقف مختلفة فكل محتاج الى الآخر غير ان حاجة الفرع التذكير وحاجة الاصل الشهادة للفرع فتأمل (قوله ولا سبيل الى مقام الخ) محصله ان اعتقاد العظمة والصحة فى الاصول فرع اعتقاد العظمة والصدق فيمن شرعها او كان واسطة فيها واعتقاد عظمتها اعنى الاصول لا يتم الا بايقاع الفروع صحيحة على موافقتها والا فلا فائدة (قوله ومن كلامه ما مددت رجلى الخ) اقول فى هذا تنبيه على غاية مجاهدته للنفس وحملها على غاية الادب فى حقه تعالى (قوله ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا) هو العالم الظريف والناسك الشريف له اللسان المبسوط والبيان الذى هو بالحق مربوط وقف على مراتب المأمورين ومقامات أهل البلا من المأخوذين كان مقتفيا فى علوم الشريعة والحقيقة فهو من علاق طريق القوم قدره واشتهر فيما بينهم ذكره وتميز فضله حتى عز فى عصره ان يوجد مثله ومن كلامه الذوق اول المواجيد واهل الغيبة عن الله اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وقال اقبح من كل قبيح صوفى شحيح وقال ليس كل من صلح للمجالسة صلح للمؤانسة ولا كل من صلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار وقال من الزم نفسه السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة وقال اذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فاذبها بمجالسة الحكماء وقال القلب اذا اشتاق الى الجنة أسرعت اليه هدايا الجنة وهى المكروه وقال من علامة الصادق رضا القلب بحلول المكروه وقال ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال القبض أول اسباب الفناء والبسط اول اسباب البقاء فمن قبض فحاله الغيبة ومن بسط فحاله الحضور وقال رأيت فى النوم قائلا يقول أى شىء أصح فى الصلاة فقلت صحة القصد فقال هاتف بل رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد اتم وقال رؤية الثواب عند ذكر الله غفلة عن الله وقال العبودية ترك الاختيار ولزوم الافتقار واياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال اى منزلة اذا قام العبد بها قام مقام العبودية قال ترك التدبير وقال لا تجد السلامة حتى تكون فى التدبير كاهل القبور وقال الرضا ترك الخلاف على الله تعالى فيما يجريه على العبد وقال الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال الشوق احتراق الاحشاء وتقطع الاكباد وله غير ما ذكر من الفوائد (قوله من ألزم نفسه الخ) أى ويشهد له خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله ولا مقام أشرف الخ) أى ولذلك كان

ومنه محبة الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وقال ابن عطاء اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل
وغفلته عن اوامره ونواهيه وغفلته عن آداب معاملته) لان الغفلة تعظم بحسب المغفول عنه فمن غفل عن الله كان ذلك اشد
الغفلة لكونه غفل عن الاصل العظيم ١٧٤ في عبادته بل قد يؤدى الى الكفر ويليها الغفلة عن اوامره ونواهيه وتليها الغفلة
عن الآداب والفضائل وهذا
الترتيب مفاد من كلامه من حيث
ان العادة تقديم الاهم فالاهم
(سمعت ابا عبد الله الشيرازى رحمه
الله يقول سمعت عبد الرحمن بن
احمد الصوفى يقول سمعت احمد بن
عطاء يقول كل ما سئلت عنه) مما
يتعلق بالله او بصفاته او باحكامه
(فاطلبه) حصة (في مفازة العلم) اى
مجاله شبهها بالمفازة وهى الصحراء
المتسعة لاتساع مجال العلم وهى
الادلة المأخوذة من الكتاب والسنة
(فان لم تجده) فيها (ففى) اى فاطلبه
في (ميدان الحكمة) بفتح الميم
اشهر من كسرها وهو قول العلماء
العاملين وسماه ميدانا لانه محل
النظر ومجارى العبر (فان لم تجده)
فيه (فزنه بالتوحيد) هل تليق نسبته
الى الله تعالى صفة أو فعلا أولا
(فان لم تجده في هذه المواضع
الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان)
فانه خاطر مذموم وان استحسنته
وفي ذلك تنبيه على كمال علمه بمعرفته
طرق الاحكام والخروج عما يلقيه
الشيطان في قلوب العوام ليزل بهم
الاقدام وقال رضى الله تعالى عنه
علامة الولى اربعة صيانة سره فيما
بينه وبين الله وحفظ جوارحه فيما
بينه وبين امره واحتمال الاذى
فيما بينه وبين خلقه ومداراته الخلق على تفاوت عقولهم وقال لما عصى آدم ربه بكى عليه كل شئ في الجنة الا والاولياء
الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم لا تبكيان على آدم فقال ما لنا نبكى على من يعصيك فقال وعزتى وجلالى لاجعلن قيمة كل شئ بكما

الخروج عنه ابتداع وغرور ودليل أشرفية متابعته صلى الله عليه وسلم وضحه الشارح
فتامله (قوله ومنه محبة الله له) أى من مقامه الشريف محبة الله تعالى له على معنى انه
أفرغ عليه سائر نعوت الكمال والفضل صلى الله عليه وسلم وزاده تشريفا وتكريما (قوله
أعظم الغفلة الخ) يشير الى أن الغفلة أنواع وأشدها فى الضرر الغفلة عنه تعالى كما أشار
اليه الشارح فى بيان مراد المصنف فعلى العاقل العمل بالاهم فالاهم والله اعلم (قوله
بل قد يؤدى الى الكفر) اى ان قصر فى علم موجده (قوله كل ما سئلت عنه الخ) محصله ان
أدلة المسائل فيما يتعلق به تعالى من مسائل الاحكام والذات والصفات منحصرة فى العلم
الشرعى ثم علم الحكمة ثم علم العقائد فان لم يوجد جواب المسائل فى شئ مما ذكر فاضرب
به وجه الشيطان لانه من تلبيسه (قوله لاتساع مجال العلم) اقول ولا اشارة الى ان العلم
ان تجرد عن الذوق وفن الاشارة ربما كان مهلكة بالوقوع فى الصادق الذى غلبته
هواتف الحقيقة وخفى حاله عن الغير (قوله وسماه ميدانا لانه الخ) اى ولاتساعه ايضا
فان اصل بروز الحكمة عن القلوب المقدسة التى ملئت بالانوار حتى انصقلت بصائرها
(قوله فزنه بالتوحيد) اى بما تقرر فى علم التوحيد بان تعرضه عليه فان وافقه فاتبعه
والا فاعرض عنه (قوله علامة الولى الخ) اى الامارة الدالة على ولايته ووصوله وان
عناية الحق شملته اربعة والحصر فيها لا يخفى سره فتامل (قوله صيانة سره الخ) أى
حفظه من الخواطر والدسائس بسبب بقاء بعض الحظوظ وقوله وحفظ جوارحه
اى باستعمالها على مقتضى الامر والنهى الالهيين فلا يخرج عن ذلك فى حركة او سكون
(قوله واحتمال الاذى) اى لانه شرط معتبر فى السائرين الى الله تعالى مع اخذ معاذير
الخلق والله اعلم (قوله ومداراته الخ) اى لانها سنة شرعية كما ثبت بها الخبر الصحيح والله
اعلم (قوله لما عصى آدم ربه الخ) أى حيث وقع منه صورة المعصية بالاكل من الشجرة
بعد النهى عن الاكل منها ظاهرا وقد تعلقت الارادة بالاكل منها باطنا ومن بقية ما نقله
الشارح نفعنا الله به تعلم ان من عظم أمر الله أورثه الله العز والشرف فافهم (قوله ومنهم
أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الخواص) أوحد مشايخ وقته وأجل أصحاب التوكل من
أقران الجنيد عارف كثرت فوائده وحسنت أخلاقه ومقاصده انتفع به الطلاب وارتفع
قدره بين ذوى الالباب قال الغزالى كان لا يقيم فى بلد أكثر من أربعين يوما وكان رأسا فى
التوكل يرى الاقامة اعتمادا على الاسباب قادحة فى التوكل قال وكانت عادته أن
يخوض مع المريد فى كل رياضة والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول
الى حد الضعفاء تشبها بهم وتلطفا فى سياقهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء

=ولا جعل بنى آدم خدما لكما ﴿ (ومنهم ابو اسحق) ابراهيم بن احمد الخواص) نسبة الى نسج الخوص (من اقران الجنيد والنورى وله فى التوكل والرياضات حظ كبير مات بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا) فى المسجد (فكان كلما قام) من مجلسه (توضأ) وفى رواية دخل الماء فاغتسل (وعاد الى المسجد وصلى) فيه (ركعتين فدخل مرة الماء فمات) فيه (رحمه الله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الخواص يقول ليس العلم) أى النافع (بكثرة الرواية) فليس المكثر منها بعالم (انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن) اى الاخبار (وان كان قليل العلم) لان كثرة الرواية ترجع الى كثرة نقل الحديث من طرق وكذا قراءة القران بالروايات فليس العلم بذلك وانما هو بالعمل وباقتداء السنن وان قل العلم لانه اذا عرف ربه واحكامه ووعده ووعيده ونفسه وشيطانه ودنياه عرف انه لا خلاص له الا بطاعة الله وكرمه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن على بن جعفر يقول سمعت الازدى يقول سمعت الخواص يقول دواء القلب خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين) وهى كلها متظافرة على الخير يعين بعضها بعضا على تحصيله وأسها خلاء الباطن من الطعام فانه يلزم منه قلة النوم وسرعة الفهم والبكاء وقت التضرع وهذه الحالة ترجى فيها الاجابة قال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴿ (ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز من اهل الرى جاور بمكة صحب ابا حفص وابا عمران الكبير وكان من المتورعين مات قبل العشرة وثلاثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت الدقى يقول دخلت على عبد الله الخراز ولى أربعة أيام لم آكل

والاولياء انتهى وكان يوما فى السياحة واذا عقربت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل بمن يمشى فى خفارتك فاستقبله مالك برأس العقربت ومن فوائده من لم يصبر لم يظفر وقال من اراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه ومن اراده لنفسه اشبعه من جنانه وادناه من رضوانه وقال الناس رجلان حر وعبد فالحر مهموم بتدبير نفسه ومتعوب بالسعى فى مصلحته والعبد طرح نفسه فى ظل الربوبية والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعن عيون الناظرين فعظم خطرها أوصلهم اليه وجل قدر ما حملهم عليه فياطيب عيش لو عقل وياالذه وصف لو كشف ويارفعة قدر لو وصف وكان عامة مناجاته

برح الخفاء وفى التلاقى راحة ۞ هل يشتفى خل بغير خليله

وتأوه فقيل له ما هذا التأوه فقال كيف يفلح من يسره ما يضره وأنشد

تعودت مس الضرحتى ألفته ۞ واحوجنى طول البلاء الى الصبر

وقطعت اطماعى من الناس آيسا ۞ لعلى بصنع الله من حيث لا أدرى

وقال جعت فى البادية شديدا فاستقبلنى أعرابى فقال الدعوى تهتك ستر المدعين خالف التوكل وقال العالم من عمل بعلمه وان قل وقال بقدر اعزاز المؤمن أمر الله يلبسه من عزه ويقيم له العز فى قلوب الناس وقال شرط الفقير استواء أوقاته فى الانبساط وقال لقيت الخضر فى البادية فسألنى الصحبة فخفت أن يفسد على توكلى بالسكون له ففارقته وقال المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع معرفة عيوب النفس والتكبر يمنع معرفة الصواب والبخل يمنع الورع وقال الهالك من ضل اواخر عمره حتى قارب المنون وقال التسليم ان تعلم ان الله اشفق عليك من نفسك وقال اشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقال دواء القلب خمسة قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وكان يقبض على لحيته ويقول

هذا واهى وكم كتمت الواها ۞ صونا لحديث من هوى النفس اياها

يا آخر محنتى ويا أقواها ۞ أيام عناى فيك ما أطولها

وله غير ذلك من الفوائد (قوله كان مبطونا) أى مريضا بداء البطن وهو الاسهال اعاذنا الله من بلايا الدنيا والآخرة والمؤمنين (قوله ليس العلم الخ) أى فليس المقصود مجرد العلم الخالى عن ثمرته من العمل لانه غير نافع بل هو ضار ويدل له خبر ما قل ونفع خير مما كثر ولم ينفع والله أعلم (قوله دواء القلب) أى سبب شفاء داآته الباطنة وعيوبه الكامنة يصدق للعبد بمواظبته على هذه الخمسة لانها اجماع الخير وسبب التنوير (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى فهلا تضرعوا وابتهلوا بالدعاء بدفع البأس وقت مفاجأته اياهم

فقال يجوع أحدكم أربعة أيام ويصبح ينادى عليه الجوع ثم قال ابنى يكون لوان كل نفس منفوسة) أى مولودة (تلفت فيما
تؤمله عند الله تعالى ترى يكون ذلك كثيرا) فى ذلك تقوية لقلوب المريدين وحملهم على الجد فيما هم فيه لينالوا ما وعدهم الله
به وفيه مكاشفة بما عليه التلميذ لاسيما قوله أربعة أيام فلما رأى عليه آثار الجوع ورأى نفسه قد ذلت وانكسرت من الجوع
قواها واعانها بذلك ثم عرفه ما يرجوه من الله تعالى على مجاهدته وان نفسه لو تلفت لما ترجوه من فضل
ربها لكان تلفها يسيرا فى جنب
ما تؤمل ولم يأمره بحمل ما لا يطيقه
وانما قوى نفسه حتى لا يحتل حاله
ويرجع عن طريقته فان الرفق
بالنفس فى السير اولى وتركها بلا
مجاهدة مع هواها علامة الخذلان
(وقال أبو محمد عبد الله الخراز
الجوع طعام الزاهدين) لانهم انما
يقتاتون على فراغهم للخيرات به
كما يقتات الخلق على الحياة بالطعام
(والذكر طعام العارفين) بالله
لانهم بعيدون عن المشغلات عنه
معرضون عن الدنيا بل وعن غيرها
من جزاء الطاعات فلا يقتاتون
على ذلك الا بذكر الله لانسهم به
وتلذذهم بقربه ﷺ (ومنهم أبو
الحسن بنان) بضم الموحدة (ابن
محمد الحمال واسطى الاصل أقام
بمصر ومات بها سنة ست عشرة
وثلثمائة كبير الشان صاحب
الكرامات سئل بنان عن أجل
أحوال الصوفية فقال الثقة
بالمضمون) وهو الرزق ليستريح من
المشغلات عن الطاعات (والقيام
بالاوامر) أى بالمطلوب بها من
العبادات قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون (ومراعاة) خواطر (السر) أى القلب لتكون
الاعمال خالصة لله تعالى لا لطلب الجزاء الذى وعد الله به عليها ولا لغيره (والتخلى من الكونين) اى كولى الدنيا والآخرة بان
يعرض العبد عن حظوظ النفس فلا يسكن بقلبه لغير مولاه فيهما (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسن بن احمد الرازى
يقول سمعت ابا على الروذبارى يقول

أى فلولا يعنى هلا التضحية (قوله فقال يجوع أحدكم الخ) يشير الى ان الغرض العظيم
تحمل المشقات العظيمة فى طلبه مع انه لا أعظم منه تعالى فلو بذلت الارواح فى طلبه لكان
سهلا هينا أى فينبغى للمريد ان يدوم على الصبر لينال اعز المطالب (قوله وان نفسه
لو تلفت الخ) اى ومن هنا قول بعض المحبين

تمنت سليمى ان اموت صبابة • واسهل شئ عندنا ما تمنت

(قوله الجوع طعام الزاهدين) اى لانه سبب فى خلو الاسرار عن الاغيار فتتراسل بذلك
بوارق الانوار الى بصائر قلوب الاخيار (قوله والذكر طعام العارفين) مراده الذكر
باللسان وبالقلب وانما كان طعامهم الذكر لانهم تحققوا بالله ورفضوا ما سواه فكانت
حياتهم بالذكر وتنعماتهم بالفكر وانسهم بالقرب فجناتهم بالمشاهدات ونارهم
بالغفلات فرضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا (قوله ومنهم بنان) أى الواسطى ثم المصرى
عابد عارف وزاهد على الخير عاكف كريم الشان والولاية جميل التربية والرعاية صحب
الجنيد وغيره وله الكرامات السنية والمواقف العلية سئل عن أجل أحوال الصوفية
فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلى عن الكونين وقال رؤية
الاسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب وقال بينا انا اسير بين مكة وجدة واذا
بشخص على بعد فاتبعته وسلمت عليه وقلت له اوصنى فقال يا بنان ان كان الله اطلعك على سر
من سره افكن مع ما اعطاك وان كان لم يعطك فكن مع الناس على ما هم عليه من الظاهر
وعليك بكتابة الحديث وقال كنت بطريق مكة ومعى زاد فرأيت امرأة فقالت يا بنان انت
حمال تحمل على ظهرك الظن انه لم يرزقك فرميت ما احمل به وقال الحر عبد ما طمع
والعبد حر ما قنع والبرئ جرئ والخائن خائف ومن اساء استوحش وقال ليس بمتحقق
فى الحب من راقب أوقاته او تحمل فى كتمان حبه حتى يتهتك فيه ويفتضح ويخلع العذار
ادلالا ولا يبالى بما يرد عليه من جهة محبوبه ويتلذذ بالبلاء فى الحب وله غير ذلك (قوله
الا ليعبدون) اللام للصيرورة والعاقبة بالنسبة لمن تعلق علمه القديم بايمانه وعبادته على
ما لا يخفى على من له المام وقد تنزه الحق عن العلل والبواعث والاغراض فى الافعال
والاحكام (قوله لتكون الاعمال خالصة لله) أى والاخلاص سر القبول (قوله والتخلى
من الكونين) أى بعدم الالتفات الى شئ منهما لا رغبة ولا رهبة بل يكون مقصوده
مولاه

ألقى بنان الحمال بين يدى السبع) بأمر ابن طولون لما امره بالمعروف أو لما نسب الى خطأ فى الدين فان الصوفية تجرى على ألسنتهم كلمات لا يفهمها غيرهم فينسب قائلها الى ذلك فمنهم من ينسب الى الزندقة ومنهم من ينسب الى الحلول ويشى به الى السلاطين (فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما أخرج) أى أطلق بسبب ماروى منه من هذه الكرامة (قيل له ما الذى كان فى قلبك حيث شمك السبع قال كنت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر ١٧٧ السبع) هل هو نجس أولا فيه تنبيه على كمال تنبهه وتفطنه لأفعال الله تعالى واحكامه أما تفطنه لأفعاله فلعدم التفاته للسبع الذى يهلك غالبا وانما كان تفطنه لما ينزله الله به من قضائه واما تفطنه لأحكامه فلتفكره فى الطهارة والنجاسة بالنظر الى سؤر السباع ﷺ (ومنهم أبو حمزة البغدادى البزاز) لم أقف له على اسم (مات قبل الجنيد) فى سنة يأتى بيانها (وكان من أقرانه صحب السرى) السقطى (والحسن المسوحى وكان عالما بالقرآآت فقيها وكان من أولاد عيسى بن أبان وكان أحمد بن حنبل يقول له فى المسائل) التى يسأل عنها (ما تقول فيها يا صوفى قيل كان يتكلم فى مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومائتين قال أبو حمزة من علم طريق الحق تعالى سهل عليه سلوكه) لاطلاعه على فائدته العظيمة (ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأفعاله وأقواله) قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقال أبو حمزة من رزق ثلاثة

٢٣ ج ل

أشياء) مع ثلاثة اخرى مكملة لها (فقد نجا من الآفات بطن خال) من الطعام (مع قلب قانع وفقر) من الدنيا (دائم معه زهد حاضر

مولاه (قوله ألقى بنان الحمال الخ) اعلم ان الانسان متى قصر قلبه عليه تعالى فلا يشهد غيره تعالى فاعلا فى شئ من الاشياء لا يرجو غير الله ولا يخاف غير الله فاذا ثبت قدمه على هذا المقام دفع الله عنه شر جميع الانام والله أعلم (قوله فان الصوفية تجرى الخ) أقول والله أعلم بالحقائق ان لهؤلاء الرجال شطحات يخرجون فيها الى ميدان البسط فلا يؤاخذون فيها بعدم الضبط بسبب تجليات جمالية وواردات رحمانية يكشف لهم بها حجب الجمال فيمحون بمزا الدلال فيخاطبون بالالهام فعلوا على المدام بعد أن يسمعوا شادى الارواح يترنم بلا اثم ولا جناح فيترجمون فى حال سكرهم بالحال لما يشاهدون من مظاهر الافضال بما لا تسعه العقول ولا يوافق الحكم المنقول حيث هم فى الحضرات الغيبية والمشاهدات الجمالية بالترقى الى المقامات الاحدية بالوسائط الاحمدية والاشارات المحمدية فمن لم يذق من شراب القوم نال ما نال بفائق اللوم اذ من جهل شيأ عاداه ووقف عن الغرض عنده من عناه ثم من راعى فى اللوم المنقول عما جاء على لسان سيدنا الرسول فلا ضرر عليه ان قصد الله والا فقد عادى اولياء الله هذا ما ظهر لكاتبه الفقير والله على كل شئ قدير (قوله فى سؤر السبع) اى فى حكمه من طهارة وضدها وسؤر السبع رطوبة فمه (قوله من علم طريق الحق) اى اسباب الوصول الى مراتب المقربين وقوله سهل عليه سلوكه اى تيسرت له العبادة والمجاهدة بموافقتهما للمشروع عنه صلى الله عليه وسلم وقوله ولا دليل الخ المراد حصر الدليل فى المتابعة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا (قوله من رزق ثلاثة أشياء الخ) يظهر من ذلك ان مراده حصر اسباب النجاة فى المذكورات وهو كذلك باعتبار أنها أمهات الاسباب وقوله فقد نجا من الآفات الخ أقول ومن آفات الشبع والامتلاء الكسل عن العبادات وكثرة النوم وفتور الجوارح وقسوة القلب فلا ينتفع بموعظة ولا يتأثر بزاجر وكثرة الغفلة وقوة شهوة الفرج التى هى من أسباب التكاثر والتهافت على تحصيل الدنيا الاداعى تدعو اليه الشهوات البطنية والفرجية وغير ذلك من المفاسد بل لو لم يوجد غير ما ذكرناه لكفى ومن آفات الغنى الطغيان ومجاوزة الحدود فى النفس وفى الغير ومحبة الدنيا وما لابسها اللازم منه غالبا الغفلة عما يعنى من أمر الدين ومن آفات عدم الصبر السخط والقلق والشكوى وعدم الرضا بما يجرى من أحكام الربوبية وغير ذلك من المفاسد (قوله بطن خال من الطعام) أى من فضوله بشاهد علم الشريعة وقوله مع قلب قانع أى راض فلا

تطلع له لما يند غيره وقوله وفقر دائم أي بالتقلل من الدنيا مع الاعراض عنها بالقلب وقوله
وصبر كامل أي حبس النفس على الرضا بكل ما يجري به القضاء معه ذكر وفكر دائم
لا ينقطع (قوله الا بقلة تشوقه الخ) اى والا كان جوعا خاليا من الثمرات (قوله الا
بالقنع) اى والا كان تصنعا وقوله ولا يكمل فقره الا باعراضه الخ اى والا كان مجرد دعوى
وقوله ولا يكمل صبره الا بدوام ذكر الله اى لان ذلك هو الذى يدل على الرضا وقوله
فيكون صبره عما فاته اى من اسباب الخيرات على ما هو فيه اى لاجل اشتغاله بما هو فيه
من وظائف الحال من العبادات والمجاهدات (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى
هو من كبار اتباع الجنيد فرغانى الاصل كان رفيع المقدار عالى المنار وكانت جماعته
الذين يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف ولم يتكلم احد مثله فى اصول التصوف الفاظه
عالية واشارته رفيعة ولما دخل نيسابور سأل اصحاب ابى عثمان بما كان يأمركم قالوا
بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها
برؤية منشيها ومجريها ومن كراماته انه سافر بحرا فانكسرت السفينة فبقى مع امرأته
على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا فرفع رأسه فاذا برجل جالس فى الهواء وبيده
سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال اشربا فشربا قال فقلت من أنت قال عبد
لمولاك قلت بم وصلت الى هذا قال بترك هواى لرضاه فاجلسنى على بساط الفردانية ثم غاب
عنى ومن فوائده انه قال ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية
ولا احلام ذوى المروأة وقال الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال الذكر
الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقال العلماء
بالله هم الذين رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وسر السر ورفعهم الله تعالى ما لم يعرفه
لغيرهم وأرادهم من مقتضى الآيات ما لم يرده من غيرهم فخاضوا بحر العلم بالفهم ثم
بالكشف الذى كشف لهم عن مدخول الخزائن والمخزون حتى شهدوا ما تحت كل حرف
وكلمة من عجائب النصوص واستخرجوا من بحارها الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة
وقال ان خفت من الله نسبته للبخل وان رجوته اتهمته ولا بد لك منهما فلذلك كان النقص
من لازمك وقال اذا تجلى الحق على السر أذهب الخوف والرجاء وقال ذهبت الطريق
واهلها ولم يبق الا حسرات وقال افقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وقال من حال
به الحال كان مصروفا عن التوحيد وقال الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان
على الابد بما جرى فى الازل يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد
المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم فأنى ينفع مع ذلك الالوان
المصفرة والاقدام المنتفخة وقال استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكن
محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع وقال الموحد لا يرى الاربوبية صرفة ولت
عبودية محضة نبها معالجة الاقدار ومغالبة القسمة وقال كائنات محتومة بأسباب معروفة

وصبر كامل معه ذكر دائم) اذلا
يكمل خلو بطنه الا بقلة تشوقه الى
ما خلا بطنه عنه ولا بقل تشوقه الا
بالقنع ولا يكمل فقره الا باعراضه
بقلبه عن الدنيا ولا يكمل صبره الا
بدوام ذكر الله فيكون صبره عما فاته
على ما هو فيه من شغله بالله وفى نسخة
بدل معه مع فى الموضعين الاخيرين
كما فى الاول (ومنهم أبو بكر محمد
ابن موسى الواسطى) نسبة الى
واسط العراق مدينة مشهورة
(خراسانى الاصل) بضم الخاء
نسبة الى خراسان بلاد من الرى
وقيل من جبل حلوان الى مطلع
الشمس (من فرغانة صحب الجنيد
والنورى عالم كبير)

وفى نسخة عالما كبير الشان (أقام بمرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة قال) ابو بكر (الواسطى الخوف والرجاء زمامان
(يمنعان العبد) ويمسكانه (من سوء الادب) مع الله ومع خلقه فانه ان لاح له محبوب ومالت نفسه اليه وهو مكروه لمولاه ردها
عنه بزمام الخوف وان عرف طاعة لله ووجد نفسه فاترة عنها اسقط نفسه وأمسكها عن الاعراض عنها

بزمام رجاء قربه من ربه وكثيرا مايطلق على الرجاء زمام بمعنى انه يقود الى الطاعات وعلى الخوف سائق بمعنى انه يمنع من المكروهات وكل صحيح (وقال) الواسطى (مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل) لان العبد اذا عرف ان جميع مافيه من الطاعات من فضل ربه وملك له استحيا منه ان يضيفها لنفسه فضلا عن أن يطلب عنها عوضا أو يتشوف اليه اذ لايليق بمن كان مع سائر أفعاله ملكا لغيره ان يطلب جزاء على خدمته و ينزل نفسه منزلة الاحرار المستأجرين (وقال الواسطى اذا أراد الله تعالى هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث) اى الشباب المرد أو المحدثين فى دين الله تعالى ماليس منه فينبغى التباعد عنهم كما ينبغى التباعد عن الانتان والجيف حقيقة بل القرب منهم أشد ضررا من القرب من هذين لان ضرر القرب منهم عائد على الاديان وضرر القرب من هذين عائد على الابدان (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزى
يقول سمعت الواسطى يقول) فى ذم قوم تشبهوا بأهل الحق وليسوا منهم (جعلوا سوء أدبهم اخلاصا) لان الاخلاص هو
الاعراض عن الخلق فغلطوا وأعرضوا عن العلماء والاولياء فاساؤا الادب معهم زعما منهم أنهم مخلصون لايلتفتون لغير الله
(و) جعلوا (شره نفوسهم انبساطا)

وأوقات معلومة فاعتراض السريرة لها رعونة ولما احتضر قالوا له أوصنا قال احفظوا مراد الحق فيكم وقال الكلمة التى بها كملت لها من الاستقامة وله من الفوائد غير ماذكرناه رضى الله عنه (قوله وفى نسخة عالما كبير الشان) اى بتقدير ماناسبه ككان محذوفة أو فعل آخر كأعنى أو أخص أو نحو ذلك (قوله الخوف والرجاء زمامان يمنعان العبد الخ) اى فالاوفق بحال الانسان ان يكون حاله متوسطا بين الرجاء والخوف وذلك باستعمال كل فيما يناسبه بشاهد أحكام الشريعة وحينئذ فيدوم على المجاهدات بسائق الرجاء وعلى ترك المألوفات بزاجر الخوف والله أعلم (قوله فانه ان لاح له محبوب) اى بظاهر التلبسات (قوله بزمام الخوف وقوله بعد بزمام رجاء) الاضافة فيهما بيانية (قوله وكل صحيح) اى جعل كل من الرجاء والخوف زماما أو سائقا صحيح فى المعنى لان كلا منهما مايقود ويسوق (قوله مطالعة الاعواض الخ) اى التشوف الى الاعواض بايقاع العبادة بقصدها ناشئ عن الغفلة والذهول عن منشأ الفضل منه تعالى بخلق قدرة الطاعة فى العبد والامكان منه وغير ذلك لان الله هو الفاعل المختار (قوله الاعواض) جمع عوض وهو مايكون فى مقابلة الشئ والمراد به هنا الاجر المرتب على عمل الطاعة ويرشد الى ذلك الحكم قول صاحب الحكم العطائية من فضله عليك أن خلق ونسب اليك (قوله استحيا منه أن يضيفها لنفسه) اى لان ذلك من الجهل والحمق (قوله اذا أراد الله هوان عبده الخ) اى اذا تعلقت ارادته تعالى باهانة العبد وخذلانه ألقاه الى هؤلاء الانتان اى جعل ميله اليهم واشتغاله بهم لاجل تمام امتحانه وضلاله بالتلطخ بنجاستهم الحسية والمعنوية أعاذنا الله واحبتنا من ذلك بل قيل ان هذا سبب لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى (قوله أو المحدثين فى دين الله) يظهر أنه على صيغة اسم الفاعل اى المبتدعين فى دين الله فتأمل (قوله فينبغى التباعد عنهم) اى ندبا أو وجوبا بحسب اختلاف الاحوال أو توهم الضرر أو ظنه (قوله بل القرب منهم أشد ضررا الخ) اى لسهولة التطهير فى النجاسات الحسية وصعوبته فى المعنوية كما يشير اليه قوله عائد على الاديان (قوله جعلوا سوء أدبهم اخلاصا) اى وسبب ذلك جهلهم بمعنى الاخلاص فمن أجل ذلك تركوا النظر للعلماء وللاولياء مع انه لايتحقق الا بارشادهم (قوله لان الاخلاص هو الاعراض عن الخلق) أقول ذلك لازم لمعنى الاخلاص لاحقيقة معناه اذ هى تخليص القصد لله تعالى فى كل شئ (قوله فغلطوا وأعرضوا عن العلماء) اى عن احترامهم والاخذ عنهم اللازم للاخلاص الذى زعموه سفها وجهلا (قوله وجعلوا شره نفوسهم الخ) اى جعلوا انهماكهم على

لان الانبساط هو حسن العشرة فى المطعم والملبس والكلام وحسن التصرف فغلطوا وجعلوا شرههم فى ذلك انبساطا وليس بانبساط بل هو شره ورغبة نفس (و) جعلوا (دناءة الهمم جلادة) لان الجلادة هى التصبر فى الامور والتجلد لها فغلطوا وجعلوا فتورهم عن الطاعة جلادة وليس بجلادة بل دناءة همة وقلة رغبة فى الخير (فعموا) بذلك (عن الطريق وسلكوا فيه المضيق) الذى لا يصل منه الانسان الى خير (فلا حياة) اى نشاط (تنمو) اى تزيد (فى شواهدهم) اى مشاهدتهم (ولا عبادة تزكو) اى تزيد (فى محاضرتهم) ومخاطبتهم لقلة استحسان ١٨٠ ما هم عليه بل يتضرر من خالطهم بمشاهدتهم ورؤية أحوالهم فانهم (ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر) لاعتقادهم عظمة أنفسهم (توثب) بفتح المثناة والواو وبضم المثلثة اى استيلاء (أنفسهم) على الامور ظلما (ينبئ عن خبث ضمائرهم وشرههم فى المأكول يظهر ما فى سويداء أسرارهم) اى حبة قلوبهم (قاتلهم الله) اى لعنهم (أنى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول سمعت بعض المراوزة) اى (انسانا من أصحابنا يقول اجتاز الواسطى يوم جمعة بباب حانوت قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله) اى أحد سيوره التى تشد هى بها (فقلت له أيها الشيخ أتأذن لى أن أصلح نعلك فقال له اصلح فأصلحت شسعه فقال أتدرى لم انقطع شسع نعلى فقلت لا) حتى يقول الشيخ (فقال لانى ما اغتسلت للجمعة فقلت له يا سيدى ههنا حمام تدخله فقال نعم فأدخلته الحمام فاغتسل) فى هذا تنبيه على كمال مراقبته لافعال الله تعالى به وتأديبه له فرأى انه لما قصر قصر به وأدبه لكنه تعالى لما أدبه جبره بكونه اغتسل ومضى الى الجمعة مقبلا مبادرا وهذا من عنايته به ۞ (ومنهم

كرامات

أبو الحسن بن الصائغ واسمه على بن محمد بن سهل الدينورى) بفتح الدال المهملة واسكان المثناة التحتانية وفتح النون والواو نسبة الى دينور بلدة من بلاد الجبل (أقام بمصر ومات بها وكان من كبار المشايخ قال أبو عثمان المغربى ما رأيت من المشايخ أنور من أبى يعقوب النهرجورى ولا أكثر هيبة من أبى الحسن بن الصائغ مات سنة ثلاثين وثلاثمائة وقد (سئل ابن الصائغ

الملاذ النفيسة فى الدنيا انبساطا اى نوعا من أنواع التبسط فيما لخلق لهم غلطا منهم عن الشره الخلق فيه (قوله لان الانبساط هو حسن العشرة الخ) اى وذلك لا يكون الا بما ثبت من طريق المتابعة لا من طريق حظ النفس (قوله وجعلوا دناءة الهمم جلادة) اى لفهمهم ان صبرهم عن الطاعة من نوع الجلادة الممدوحة وما دروا لغباوتهم وجهالتهم أن ذلك خسة وانحطاط عن أوجه الشرف (قوله فعموا بذلك عن الطريق) اى فعميت بصائرهم بما ارتكبوه من الانواع الخسيسة عن طريق الحق وسلكوا فيه المضيق اى الطريق الضيق الذى لا يصل به الانسان الى خير فليس المراد بالمضيق ما يمكن الوصول منه ولو بمشقة بل المراد به المسدود الغير الموصل الى المقصود (قوله فلا حياة تنمو الخ) اى لحياة من تخلق بمثل ما قدمه لا تزيد فيما شاهدوه بالاوهام الكاذبة ولا عبادة لهم تزكو فيما استحضروه بالخيالات الفاسدة اذ حياتهم كلا حياة وعبادتهم كلا عبادة بل ضرر ذلك هو المحقق وشؤمه هو الاليق فحينئذ من اجتمع عليهم وخالطهم ورضى حالهم ربما يصيبه مثل ما أصابهم ويحصل له ضرر مثل ضررهم والله أعلم (قوله فبالغضب الخ) اى لبقاء نفوسهم بكامل حظوظها وقوة بشريتهم بسبب عدم مهضماتها (قوله توثب أنفسهم الخ) اى قيامها وغلبتها بسبب توفر شهواتها ينبئ اى يدل على خبث ضمائرهم اى أسرارهم الخبيثة وشرههم فى المأكول اى انهماكهم على الملاذ والشهوات يظهر ويكشف ما بسويداء قلوبهم اى لان ظاهر الانسان وباطنه كل منهما امارة على الآخر (قوله قاتلهم الله الخ) جملة دعائية كما أشار اليه الشارح (قوله اى كيف يصرفون الخ) اى فلا سبيل الى ذلك الا بعمى بصائرهم قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (قوله فقال لانى ما اغتسلت الخ) فانظر يا أخى اذا كان التأديب على ترك بعض المندوبات فما ظنك بترك الواجبات لكن وقوع هذا المثل لهذا العارف يدل على انه من جملة المحبوبين ومن عباد الله المقربين بشاهد خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا أو كما ورد (قوله ومنهم ابو الحسن بن الصائغ الخ) قال المناوى كان جليلا وقورا جعل الله نصيبه من الديانة موفورا لم يزل عن الناس فى انقباض ومعارفه فى ازدياد كان يتكلم على الخواطر والبواطن كثير الذكر حسن الورع آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان له

كرامات ومقامات معروفة وكانت الملوك تهابه ومن كراماته انه اتاه شاب فقبل رأسه فقال
له اذهب فاستوهب أمك الدفعة التى دفعتها اياه فهو اولى بك من هذا وكان اذا صلى
بالصحراء فى شدة الحر يأتيه نسر فينشر جناحه عليه فيظله به وانكر على امير مصر شيأ
فنفاه الى القدس فلما وصلها قال كأنى بالبائس يعنى الامير وقد جئ به فى تابوت الى هنا فاذا
قرب من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال البغل عليه فلم يلبث الا يسيرا وقد وصل
تمكين الامير ميتا فى تابوت فلما وصل الى الباب عثر البغل ووقع التابوت وبال البغل عليه
وكان يصعد الجبال معدن السباع فيقيم أربعين يوما فلا يجسر أحد يصعد اليه فاذا رجع
لا يبق أحد الا ترك البيع والشراء وجاؤا ينظرون اليه تبركا وتعظيما وجاء مغربى برسالة
من الغرب فدخلوا أعلموه بأنه بالباب فقال لا أقبل رسالته فانه خائن فتح الكتاب فى الطريق
فكان كما ذكر ومن فوائده حرام على كل قلب مأسور بسبب من أسباب الدنيا ان يسرح
فى الغيوب وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث نفس وسئل عن صفة المريد
فقال كما قال تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال من لم تظهر كراماته بعد مماته
كما كانت أيام حياته فليس بصادق مات بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة وكان
بينه وبين ابن يونس كلام فماتا فى عام واحد فروى ابن يونس يقول أصلح الله بين تارب
العالمين جلت قدرته (قوله عن الاستدلال بالشاهد على الغائب) اى بالمشاهد من العالم
على الغائب بالحقيقة والكنه وهو الحق تبارك وتعالى وقوله فقال كيف يستدل الخ
أقول يدل هذا منه على قوة عرفانه وزيادة نور بصيرته حيث استبعد جعل الحادث دليلا
على القديم مع غاية المخالفة بينهما فقد أشار الى درجة كماله بشهود الحق قبل الخلق بل وأنه
هو الدليل فى الوجه الاحق اذ شرط الدليل مقارنة المدلول وذلك عند من له الى الحق
وصول اما عند من غلب عليه الحجاب فدليله ما ظهر من العلامات والاسباب تدبر تفهم
والله بالحال أعلم (قوله والا فلا استبعاد) اى والا نقل فى معرض الرد بل قلنا من جهة
كون الشاهد ممكنا وكل ممكن لا بد له من فاعل فلا يستبعد الاستدلال بالشاهد على الغائب
بل ذلك هو الطريق الغالب فى الاستعمال (قوله فقال صفته ما قال الله تعالى الخ) اى
فوصف المريد بأنه هو الذى عن مراده لا يحيد ملازم للاعتاب مترجى فتح الباب مجد
فى العبادات مجتهد فى الرياضات متعرض للرحمات ذاكر للزلات باذل عليها العبرات
رافعا كف الضراعة لمن لا يضيع من أطاعه غير انه لما عز عليه المطلوب وتوالت عليه
صعاب الخطوب ضاقت عليه الارض بما رحبت ودامت احزانه وما برحت ومع هذا
وقعت له الاشارات فوقف مع المرادات وبرئ من الحول والقوة وسلم لمن له الحكم
والصولة فتكشفت له حجب العظمة والجلال وظهر الحبيب بتيه الجمال وعز الدلال
ثم نادى لسان الحال لا تطمع فغير ذا محال (قوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت الخ)
اى ضاقت عليهم أرض الشهوات بازدحام وارد الندامات وحارس صميم العزمات على

عن الاستدلال بالشاهد على
الغائب فقال كيف يستدل
بصفات من له مثل ونظير على من
لا مثل له ولا نظير) قاله فى معرض
الرد على من أثبت له تعالى الجهة
والجسمية وألحق صفات القديم
بصفات الحادث والا فلا استبعاد
فى الاستدلال المذكور من حيث
ان الغرض أن الفعل لا بد له من
فاعل ولما كان العالم ممكنا وكل ممكن
لا بد له من فاعل علم ان العالم له
فاعل وهو الله كما ان كل فعل فى
الشاهد كذلك (وسئل عن صفة
المريد فقال) صفته (ما قال الله تعالى
وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم أنفسهم الآية)
يشير بذلك الى ان المريد التائب
كلما تفكر فى سابق ذنوبه وكثرة
تفريطه توالت عليه الهموم
والاحزان وكلما رأى كسله وقلة
رغبته فى الخير لم يستقر به مكان
وعلم أن لا ملجأ من الله الا اليه فبكى
وتضرع وأعرض عن كل مشغل
لقلبه وبدنه (وقال) أيضا

(الاحوال) الآتي بيانها مع بيان المقامات لسرعة تغيرها (كالبروق) من حيث ان البرق يلمع للبصر ثم يقلع (فاذا ثبتت) تلك الاحوال في الشخص وتوالت عليه صارت حديث نفس بأن يحدث نفسه بما كان عليه كما قال (فهو) اى مجموعها (حديث النفس وملاومة الطبع) الوجه وملاءمة الطبع يقال لاءمت بين القوم ملاءمة اذا أصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق الشيئان فقد التأما ومنه قولهم هذا المقام لا يلائمني ولا تقل لا يلاومني فان هذا من اللوم قاله الجوهري وفي نسخة وملازمة الطبع وفي أخرى ومداومة الطبع ﴿ (ومنهم أبو اسحق ابراهيم ابن داود الرقي) بفتح الراء نسبة الى الرقة مدينة على طرف الفرات (من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقال ابراهيم الرقي المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل ما هو موهوم) لانه تعالى منزه عن كل ما هو موهوم أو معلوم من المحدثات فمن عرفه تعالى بانفراده في ذاته وصفاته وأفعاله منزها له عن مشابهات خلقه فهو العارف ومن توهم فيه شيأ من صفات المخلوقين كمكان وزمان وهيئة لم يعرفه فلا يسمى عارفا (وقال القدرة) بمعنى المقدور من ليل ونهار وحيوان وغيرها من سائر الحوادث (ظاهرة) للابصار بعد عدمها (والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر) اى بصائر العقول (قد ضعفت) عن ادراكها لتراكم المعاصي والاشغال الدنيوية عليها بحيث منعتها من الاستدلال بالصنعة على الصانع (وقال أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته) التي تؤذيه واذا لم يقدر العبد على ردها عن نفسه التي هي أحب الاشياء اليه كان أضعف الخلق

البعد عن سائر المخلوقات وضاقت عليهم أنفسهم بسبق ما لا يؤنسهم فداموا على الاعتاب راجين فتح الباب وحيث الله هو أرحم الراحمين ومجيب دعوة السائلين وقابل المضطرين وتوبة التائبين منحهم عز القبول وقابوا عند سيدنا الرسول تدبر تفهم حكمة العليم الاعلم (قوله الاحوال الخ) هي جمع حال وهي كيفية وصفة باطنية تنشأ عن واردات الهية تترد على القلوب من فيض علام الغيوب تشرق فيها الانوار فتزيد بها قوة الاستبصار غير ان تلك الاحوال لا تدوم بل تتجدد بتجدد المدد الالهي ثم هي اذا توالت على القلوب بواسطة النور رأى صاحبها الحق بالحق (قوله حديث نفس) اى لكنه بالحق عن الحق غير انها من حيث انها واردات والهامات فقد تختلف باختلاف التجلي الالهي وتلك الاحوال المتكررة تكون موافقة لقسمة من تكرر ورودها على قلبه لطهارة ذلك الطبع بسبب تخلصه من رق الشهوات الى حرية التجرد عن سائر المألوفات (قوله بما كان عليه) اى بما ثبت له بمناسبة استعداده وسابق قسمته (قوله وملاومة الطبع) اى موافقته (قوله ومنهم أبو اسحق ابراهيم الخ) قال المناوي كان صوفيا عالما مفتيا ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن اخلاق من كبار مشايخ الرقة ومن فوائده من تولته رعاية الحق أجل ممن تولته رعاية العلم وقال خلقت الارواح من الافراح فهي تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الانكاد فلا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها ومن قام الى أوامر الله بالله كان مقبولا قطعا ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد والفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وقال نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع اسرعهما وقال السياحة بالنفس لارباب الظواهر علما وشرعا وخلقا والسياحة بالقلب لارباب البواطن حالا ووجدا وكشفا وله غير ذلك نفعنا الله به (قوله المعرفة اثبات الحق الخ) اى فالمعرفة الناجي صاحبها هي اعتقاد مخالفة الاله الحق لجميع الحوادث ذاتا وصفة وفعلا وغير ذلك من باقي الاعتقادات سفه وجهل وتعرض للهلاك (قوله القدرة الخ) محصله ان القدرة التي هي صفة أزلية للباري تعالى التي بها الايجاد والاختراع ظاهرة باعتبار ظهور آثارها فمن تفكر في الاثر علم منه المؤثر فبثبوت الامكان لذلك الاثر يتحقق وصف الوجوب الذاتي له تعالى كما مشى عليه أهل الظاهر فمن أعرض عن النظر على هذا الوجه فانما يكون اعراضه من انطماس عين بصيرته والله أعلم (قوله وقال أضعف الخلق الخ) اى أشدهم ضعفا من ضعف عن رد شهواته الموجبة لهلاك نفسه التي بين جنبيه اذ هي أحب الاشياء

اليه

اليه فاذا ضعف عن دفع مؤلماتها فهي غيرها أضعف والله أعلم (قوله وأقوى الخلق الخ)
اى أشدهم قوة من قوى بواسطة التوفيق الالهي على ردها فلاخراجه اياها عن طبعها
بالميل الى الحظوظ ثبت انه الاقوى اصعوبة ذلك عادة الا على من وفقه الله تعالى (قوله
وقال علامة محبة الله الخ) اضافة محبة الى الاسم الشريف من الاضافة الى المفعول اى
فأمارة محبة العبد له سبحانه وتعالى ايثار طاعته اى تقديمها على جميع المألوفات على
موافقة المتابعات اذ المحبة على ماقيل الموافقة فمن ادعى محبته تعالى ولم يؤثر طاعته على
كل شئ من مألوفاته فدعواه كذب وزور (قوله قيمة كل انسان بقدر همته) اى بقدر
الذى يهتم به من خواص نفسه فان كان دنيويا كالحظوظ الخسيسة فلا قيمة له أصلا وان
كان دينيا نفيسا كطاعة الاله وعبادته والسعى فى مرضاته فلا قيمة له يعلمها البشر لان
احسان الحق غير مقدور عليه لنا والله أعلم (قوله ومنهم ممشاد الدينورى الخ) قال المناوى
من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة متحليا بعقود الديانة والرياسة متلفعا برداء
التواضع والادب مترقيا الى أعلى الرتب متبعا آثار مشايخ الطريقة سالكا سبيل
التصوف على الحقيقة صحب ابن الجلاء ومن فوقه كان رأسا عظيما فى الزهد متين الديانة
رصين الصيانة له أوراد يقوم بها فى أوقاتها ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها ومن
فوائده الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الاعمال
والاحوال وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان فى الخلوات
لسره مراعيا واعتمد فى جميع اموره على من له اضحى كافلا وقال المعارف مرآة اذا نظر
فيها تجلى له مولاه فيها وقال انما اورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكر وقال طريق
الحق بعيد والصبر عليه شديد وقال لو جمعت حكم الاولين والآخرين وادعيت أحوال
الاولياء والصادقين لم تصل الى درجة العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق به
فيما ضمن لك وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك وعن ذكر من لا يغفل
عن ذكرك وأشرف على قوم فيهم قوال فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت
ملاهى الدنيا فى أذنى ماشغلت همى ولا شفت بعض مابى وقال قد علمت أن أحوال
الفقراء كلها جد لم أمازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال أريد أن يتخذ لى عصيدة
فجرى على لسانى ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل
انصرف فورا وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه فى البادية ولم يزل يكررها حتى
مات قال الذهبى فى تاريخ الاسلام قيل لممشاد عند الموت كيف تجد العلة قال سلوا
العلة عنى فقيل له قل لا اله الا الله فحول رأسه الى الجدار وقال

أفنيت كلى بكلك ۞ هذا جزاء من يحبك

ومات سنة تسع وتسعين ومائتين رحمه الله (قوله أدب المريد الخ) اى الوصف الذى يلزم
المريد التخلق به مع الحق والخلق يكون فى التزام حرمات المشايخ اى بدوام احترامهم

(وأقوى الخلق من قوى على ردها)
لان العبد طبعت نفسه على الميل
لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه
فمخالفة طبعها وردها عن هواها
من أصعب الامور فمن قوى على
ذلك فهو أقوى الخلق وأشفقهم
على نفسه (وقال علامة محبة الله
ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى
الله عليه وسلم) لان المتابعة ثمرة
المحبة فمن ادعى أنه محب مجبورا
ولم يتابعه كان كاذبا فى محبته ومن
كلام الرقى قيمة كل انسان بقدر
همته فان كانت همته الدنيا فلا
قيمة له وان كانت همته رضا الله
فلا يمكن ادراك غاية قيمته
ولا الوقوف عليها ۞ (ومنهم
ممشاد الدينورى من كبار مشايخهم)
اى الصوفية (مات سنة تسع
وتسعين ومائتين قال ممشاد أدب
المريد) مع الخلق (فى التزام حرمات
المشايخ وخدمة الاخوان و) مع
الحق تعالى فى (الخروج عن
الاسباب وحفظ آداب الشرع
على نفسه) ولا يكمل ذلك الا بالعلم
والعمل به

(وقال ممشاد ما دخلت قط على أحد من شيوخي الا وأنا خال من جميع مالي) من حال ومقام وغيرهما (انتظر بركات ما يرد على من رؤيته) ومجالسته (وكلامه فان من دخل على شيخ بحظه) اى برؤية نفسه أو بغية الامتحان أو معرفة ماعنده (انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه) فلا يحصل له بركتها الا اذا احسن ظنه به وقصده لينال من علمه أو أدبه او بركة دعائه ومن كلامه صحبة اهل الصلاح تورث فى القلب الصلاح وصحبة اهل الفساد تورث فى القلب الفساد ﷺ (ومنهم خير بن عبد الله) النساج (بفتح النون وبالجيم نسبة الى نسج الثياب (صحب ابا حمزة البغدادى ولقى السرى) السقطى (وكان من اقران ابى الحسن النورى الا انه عمر عمرا طويلا وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة) ومات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة (وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص وكان استاذ الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسمعيل) اصله (من سامرة) بضم الميم وتشديد الراء وبالهاء مدينة ويقال لها سامرا بالقصر وبالمد وسر من رأى ونزل بغداد (وانما سمى خيرا النساج لانه خرج الى الحج) وكان قد عاهد الله أن لا يأكل الرطب فغلبته نفسه يوما فاخذ نصف رطل وأكل منه واحدة (فاخذه رجل على باب الكوفة وقال) له يا خير يا آبق تهرب منى وكان له عبد اسمه خير قد هرب منه فوقع على المذكور شبهه من سواد وغيره فقال (أنت عبدى واسمك خير وكان أسود) فبقى متحيرا

واجلالهم وامتثال أمرهم وأدبه يكون بالنسبة للاخوان بخدمتهم اى وتحمل اذاهم ومواساة فقرائهم وغير ذلك ويكون أدبه بالنسبة للحق فى الخروج من الاسباب اى عن اعتمادها والركون اليها وذلك بالرجوع الى مسببها نوكلا ويحفظ آداب الشرع فى نفسه علما وعملا (قوله ما دخلت على أحد قط من شيوخي الا وأنا خال الخ) اى ما دخلت عليهم الا فى حال فراغ قلبى من جميع مالى من الاحوال والمقامات وتخليته من شائبة الاعتراضات وذلك ليتهيأ لنيل بركاتهم وكراماتهم وانما بين ما كان عليه نفعنا الله به ليقتدى به فيه والله أعلم (قوله برؤية نفسه الخ) اى برؤية ماله من الاحوال أو مقام من المقامات أو بحظ نفسه بالامتحان لاجل معرفة ما عنده انقطع عن بركات رؤيته المجردة عن حظوظ النفس وهذا كما ترى من طرق الحرمان والعياذ بالله تعالى (قوله ومن كلامه صحبة أهل الصلاح الخ) اى والدليل على ذلك التأثر بسبب ميل النفس والطبع الى ظاهر الحال (قوله ومنهم خير بن عبد الله النساج) قال المناوى فى طبقاته النساج بالجيم أستاذ الجماعة كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالصطبة فى رفع أمرها واقيمت به دعوتها وعزت بعزته ذروتها وكان عظيم المراقبة كثير الادب والمجاهدة وقد قيل التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب فى كل حال أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية ودخل جنة المعارف وجنى قطوفها الدانية من أشجارها العالية وكان له حظ فى الكرامات وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصرا فيه من الخوارق والآيات وأصله من أهل سامرة ثم سكن بغداد وكان شديدا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن فوائده الصبر من اخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرام وقال العمل الذى يصل به العبد الى الدرجات العلا رؤية التقصير والعجز والضعف وقال لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه فى وقت جريان القضاء عليه وقال أتانى شاب من البغداديين وقد انطلقت يده فقلت مالك قال حلت عقدة من عقد ازارك فاخذت منه درهما فشلت يدى فمسحت يده بيدى فردها الله عليه وناولته الدرهم وقلت اشتر به شيأ ولا تعد وقال قص موسى لبنى اسرائيل فصعق واحد فانتهره فاوحى اليه بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى وقال لتلميذه أبي الحسن المالكى قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة فكان كذلك ومات عن مائة وعشرين سنة فهو من أقران النورى وطبقته لكنه عمر طويلا فلذلك ذكر فى طبقته وان تأخرت وفاته الى القرن الرابع نفعنا الله ببركات علومه (قوله وانما سمى الخ) اى فالغرض من هذه القصة بيان سبب الامتحان الذى وقع له بمخالفة العهد الحاصلة بأكل الرطب وهو وان كان مباحا غير

انه

وعلم من أين أخذ (فلم يخالفه) الضرورة فلم يبق له الا الرضا بما قدره الله عليه الى أن يفرج عنه (فاستعمله الرجل فى نسج الخز) الذى كان ينسجه عبده (فكان يقول له يا خير فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين) وقيل بعد أربعة أشهر (غلطت فيك (لا انت عبدى ولا اسمك خير) فامض الى حال سبيلك (فمضى) الى حال سبيله وعنه انه قال فقمت ليلة فتوضأت وقت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت فى سجودى الهى لا أعود الى ما فعلت فاصبحت وقد ذهب عنى الشبه وعدت الى صورتى التى كنت عليها فاطلقت وثبت على هذا الاسم (وقال لا أغير اسما سمانى به ١٨٥ رجل مسلم وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الادب) مع الحق أو الخلق ممن أمر يحسن الادب معه وكل من الخوف وسوء الادب درجات وكل مقام شريف يأتى له العبد أن يحسن أدبه فيه وان يسيئه فلا يتخلص من سوء أدبه الا بالخوف والعبد قد يخاف البعد وقد يخاف الحجاب وقد يخاف التأديب على سوء الادب (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن القزوينى يقول سمعت ابا الحسين المالكى يقول سألت من حضر موت خير النساج عن امره فقال لما حضرت صلاة المغرب غشى عليه ثم فتح عينيه واومأ) الى ملك الموت (فى ناحية البيت وقال) له (قف عافاك الله (فانما انت عبد مأمور وانا عبد مأمور وما أمرت) انت (به لا يفوتك وما امرت انا به يفوتنى ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات فروى فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال) لسائله (لا تسألنى

عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة) اى ذى الرائحة الكريهة وفى نسخة القذرة هذا من جملة الكرامات بان يكرم الله عبده برؤية ملك الموت وباعلام الله له بوقت موته ليتاهب للقدوم عليه وليجرى على لسانه ما فيه بيان فضيلته عند ربه واغتنام طاعته ۞ (ومنهم ابو حمزة الخراسانى بنيسابور اصله من محلة ملقاباذ من اقران الجنيد والخراز وأبى تراب النخشبى وكان ورعا دينا

انه بالنسبة لمثل هذا الاستاذ كالمحظور بسابق عهده والله اعلم (قوله وعلم من أين اخذ) اى علم سبب اخذه وامتحانه بهذه المحنة وهو أكله الرطب (قوله وقال الخوف سوط الله الخ) اى ولذا تقدم عن بعضهم انه يطلق عليه اسم السابق وباشارة تسمية الخوف بالسوط يفهم أنه زاجر لبعض نفوس خصت بسوء الادب وذلك لردها عن المخالفات الى الطاعات واعلى من ذلك من يكون زاجره الاجلال وله الاشارة بخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والله اعلم (قوله يقوم به انفسا) اى يعدلها به لتدوم على طريق الاستقامة وقوله ممن امر الخ بيان لما قبله من قوله مع الحق او الخلق (قوله وكل من الخوف وسوء الادب درجات) اى بحسب حال من اتصف بهما من البشر وقوله والعبد الخ هو توضيح لما قدمه اى فالخوف مختلف باختلاف المخوف منه باعتبار درجة الخائف ارتفاعا وانحطاطا (قوله عن أمره) اى عما حصل له فى هذا الوقت الهائل على كثير من الخلق (قوله وقال له قف الخ) اقول وفى هذا دليل على كرامته عند ربه حيث أهله لامر هذا الرسول العظيم بعبارة ربما تشير بالتسوية فى العبودية والامر وبانه يعلم الحقيقة التى قدرت وفاته فيها ويعلم انه بقى عليه هذا الوضوء والصلاة وفضل الله واسع والله اعلم (قوله ومنهم أبو حمزة الخراسانى) قال المناوى اصله من محلة ملقاباذ من اقران أبى تراب والجنيد والخراز صوفى وقته وآية فى حسن سيرته وسمته وكان ورعا زاهدا ومن كلامه من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم وقال علامة الصوفى الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وسمع بعض أصحابه يلوم اخوانه على اظهار وجده وغلبة الحال عليه فى مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالوجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه وسئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لانه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الامن باشرها وقيل له أوصنى فقال هيئ زادك للسفر الذى بين يديك ومن كراماته انه وقع فى بئر فى طريقه الى مكة وسدت عليه وكان خلاصه منها بسبع من السباع فانشأ

قال ابو حمزة من استشعر ذكر الموت) اى فطن له او اتخذه شعاره والشعار فى الاصل من الثياب ما يلاصق البدن ويلازمه والدثار ما كان فوقه اى من لازم قلبه ذكر الموت (حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان) لان ذلك يحمل على العمل وتحسينه والاعراض من يسير الدنيا وحقيره قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعنى الموت رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه وفى رواية فانه ما كان فى كثير اى من الامل الا قلله ولا فى قليل من العمل الا كثره والموت مفارقة الروح الجسد (وقال) ايضا (العارف بالله بدافع عيشه) الذى تقوم به حياته (يوما بيوم ويأخذ عيشه) بأن يشتغل فى دنياه بما يقربه من ربه من العبادات (يوما اليوم) وشتان ما بين العيشين واليومين (وقال له رجل أوصنى فقال هيئ زادك للسفر الذى بين يديك) لان الزاد هو الوسيلة فى الوصول الى المقصود وزاد العبد فى الوصول الى ربه ملازمة طاعته ودوام ذكره وفاء بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الطيب العكى يقول سمعت أبا الحسن المصرى يقول سمعت ابا حمزة الخراسانى يقول كنت قد بقيت محرما فى عباء) بالمد اى كساء ويقال فيه عباة وعباية (أسافر كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس على وتغرب) وانا مسافر (كلما حللت أحرمت) اى كان اذا تحلل من جهة جدد احرامه بمكة ومضى الى بلاد مسافرا السفر المذكور وأقام محرما الى أن يرجع الى مكة فيأتى بمناسك الحج ثم يتحلل ويحرم وهكذا وكأنه قصد بدوام شعث رقة تعب بدنه وتنظفه وهذا يؤذن بأن ذلك فيه زيادة فضيلة فى عند الصوفية والافضل عند الفقهاء خلاف ذلك اذ الافضل ان يحرم بالحج من الميقات وفى اشهر الحج (توفى سنة تسعين ومائتين) لو تممه على عادته فى ذلك كان اولى

نهانى حيائى منك ان اكتم الهوى • وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فابديت شاهدى • الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما • تبشرنى بالغيب أنك فى الكف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه • وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قوله من استشعر ذكر الموت الخ) اى من وفقه الله لتذكر الموت كل وقت استشعار اعتبار وعظة حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان اى فهو لا يميل الا الى ما يقربه من ربه من أنواع العبادات والقربات ويبغض كل فان وزائل من الشهوات والملاهيات من علق الدنيا (قوله أكثروا من ذكر الخ) اعلم ان المراد ما يشمل الذكر بكسر الذال وضمها اى المتعلق باللسان وبالقلب والله أعلم (قوله اى من الامل الخ) وقيل اى من السيئات والذنوب الا قللها بل قد يعدمها بواسطة التوبة الصحيحة المتقبلة وذلك لخبر التوبة تجب ما قبلها من الذنوب (قوله والموت مفارقة الروح الجسد) اى وقيل انه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا وعلى ذلك فمعناه عدمى وقيل انه عرض يضاد الحياة وهو الموافق قوله عز وجل خلق الموت والحياة فيكون وصفا وجوديا ولذلك تعلق به الايجاد (قوله وقال أيضا العارف بالله يدافع عيشه الخ) اى يحصل ما يقوم بنيته يوما بيوم وذلك لقناعته وشرف نفسه وتوكله على ربه مع عدم وثوقه بحياته زيادة على هذا الزمن بل دلاعلى لحظة منه فحصله ان العارف لا يحصل الا القوت الضرورى للوقت الحالى ويأخذ عيشه الذى به حياته الابدية يوما ينقضى ليوم لا انقضاء له وذلك يوم القيامة يوقت النعيم السرمدى فهو لا يشتغل فى الدنيا الا بما يقربه الى ربه وشتان ما بين العيشين واليومين اى فرق عظيم بين عيش شهوانى ينقضى ولا يثمر بل قد يضر وعيش هنى سرمدى دائم وبين يوم يمضى وينقضى من حيث لا يشعر به ويوم لا انقضاء له ولا يقدر نعيمه والله أعلم (قوله فقال هيئ زادك الخ) اى وفيه اذكره تنبيه على تذكر عدم الاقامة فى هذه الدار فهو فيها كالمسافر فى الخطر وانقضاء المدة بل ربما يعلم المسافر زمن سفره ولا كذلك هو لجهل وقت الموت فحينئذ ينبغى الاستعداد بالزاد خشية العطب بدونه ولا سيما والسفر طويل والناس قليل (قوله بقيت محرما الخ) اى فهو يشير الى انه كان دائم التجرد وذلك باقتصاره على كساء ساتر لبدنه ويديم السفر مع المجاهدات والرياضات فكان قليل الراحة تطلع عليه الشمس وتغرب وهو مشتغل بعبادة ربه وكلما خطرت له خواطر العادات أخذ

في دفعه الا بالحذق في التجرد القلبي عن المشغلات (قوله ومنهم أبو بكر دلف الخ) قال المناوي
دلف بن جحدر أبو بكر الشبلي وقيل اسمه جعفر بن يونس حكاه السلمي وقيل غير ذلك امام
اشتهر شرفه وسمت في جنان المعرفة غرفه وأضاء كوكب زهده وديانته وتفرع ورعه
وصيانته كان واليا بنهاوند وبالبصرة وكان والده حاجب الحجاب للموفق ثم تاب صاحب
الترجمة وصحب الجنيد والنساج والطبقة وصار أوحد وقته علما وحالا تفقه على
مذهب الامام مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العناية عن الرواية وكان يأخذه الوله
ويرد في أوقات الصلاة الى حسه حتى لا يفوته شيء مما يتوجه اليه التكليف ثم اذا فرغ
من صلاته أخذه الوله فلا يعقل وسمع بياعا يقول الخيار عشرة بدرهم فصاح وقال
فكيف الشرار وصاح يوما في السماع فقيل له فيه فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا

ومن فوائده وحكمه لا يكمل فقير حتى تستوي حالاته سفرا وحضرا وغيبة وشهودا وقال
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من جذبته أنوار
قدسه الى انسه كمن جذبته أنوار رحمته الى مغفرته وقال رفع الله العباد على قدر
هممهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما أجراه على الانبياء لذابوا وتقطعوا وقال كل صديق
ليس له كرامة فهو كذاب وقال العارفون نيام والجاهلون أموات وقال من عرف الله
حمل السموات والارض على شعرة من جفن عينيه ومن لم يعرفه لو تعلق به جناح بعوضة
ضج لحمله وقال الانبساط مع الحق بالقول ترك أدب وقال ان اردت ان تنظر الى الدنيا
فانظر الى مزبلة او الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منه خلقت وفيه تعود وقال ليس
من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور وانشد في الذكر

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى • وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان

وسئل أي شيء أعجب قال من عرف الله تعالى ثم عصاه وقال لا تأمن على نفسك وان مشيت
على الماء حتى تخرج من دار الغرور الى دار الامن وسأله رجل أي الصبر اشد قال الصبر في
الله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال الصبر لله قال لا قال فاي شيء قال الصبر عن الله
فصرخ الشبلي فكادت روحه أن تخرج ثم أنشد

الصبر يجمل في المواطن كلها • الا عليك فانه لا يجمل

وحج فلما رأى الكعبة اغمي عليه ثم أنشد

هذه دارهم وأنت محب • ما بقاء الدموع في الآماق

وسمع قائلا يقول شعرا

(ومنهم أبو بكر دلف) بضم
المهملة وفتح اللام (ابن جحدر
الشبلي) نسبة الى شبلة قرية من
قرى أسروشنه الآتي ضبطها
(بغدادي المولد والمنشأ وأصله من
اسروشنه) بضم الهمزة واسكان
السين وضم الراء واسكان المعجمة
(صحب الجنيد ومن في عصره وكان
شيخ وقته) اي لا نظير له في وقته

(حالا وظرفا) بضم الظاء المعجمة من الظرافة وهى الكياسة (وعلما المالكى المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات) فى ذى الحجة (سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد و لما تاب الشبلى فى مجلس خير النساج اتى) الشبلى (دماوند) و جمع أهلها (وقال انهم كنت والى بلد كم فاجعلونى فى حل) هذا من كمال صدقه وعدم التفاته الى حظ نفسه والتذلل فى استحلال الخصوم لان الغالب على الولاة عدم جريانهم على مقتضى العلم فلما تاب تنصل من حقوق الخالق وبقى عليه حقوق المخلوقين فاتى الى البلدة التى كان واليا عليها وجمع أهلها وقال لهم ما ذكر (وكانت مجاهدته فى بدايته فوق الحد) المعتاد غالبا (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بلغنى انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم) فيه دلالة على كمال حرصه على الخير وكانه بالغ فيما فعله والا فقد كان يمكنه أن ينال اعتياد السهر بقلة الاكل والشرب وكان يبالغ فى تعظيم الشرع (ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الا ما حكاه بكران الدينورى فى آخر عمره لكان كثيرا) فى التعظيم وهو ما ذكره بقوله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول كان الشبلى رحمه الله يقول) أى ينشد (فى آخر أيامه) وقد نقله الله من مقامات مذمومة الى مقامات محمودة (وكم من موضع لو مت فيه ٭ لكنت به نكالا) اى عبرة لغيرى (فى العشيره) فى الدنيا والآخرة فاراد بالموضع المقامات المذمومة التى نقله الله منها الى المقامات المحمودة وفيما قاله شكر لله تعالى على ما نقله الله اليه عما كان عليه

آسائل عن ليلى فهل من مخبر ٭ يكون له علم بها كيف تنزل

فصاح وقال والله ما عنه فى الدارين من مخبر وقيل له ما بال الرجل يسمع الشئ ولا يفهم معناه فقال

رب ورقاء هتوف فى الضحى ٭ ذات شجو صدحت فى فنن

ذكرت إلفا ودهرا صالحا ٭ فبكت حزنا وهاجت حزنى

فبكائى ربما أرقها ٭ وبكاها ربما أرقنى

ولقد تشكو فما أفهمها ٭ ولقد أشكو فما تفهمنى

غير أنى بالجوى أعرفها ٭ وهى ايضا بالجوى تعرفنى

وقال طموح الآمال قد خابت الا اليك وقال التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك وقال المحبة كاس لها وهج ان استقرت فى الحواس قتلت وان سكنت فى النفوس اسكرت فهى سكر فى الظاهر وصحو فى الباطن وسئل ما الحكمة فى انه تعالى ذم الاستهزاء والمكر ثم فعلهما فقال شعرا

ويقبح من سواك الفعل عندى ٭ فتفعله فيحسن منك ذاكا

وكان يقول فى مناجاته الهى ان هربت منك طلبتنى وان قصدتك أتعبتنى فليس لى معك راحة ولا مع غيرك انس فالمستغاث منك اليك وحضر عنده جمع من المريدين فوجدهم غفلة لا يذكرون فقال شعرا

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى ٭ منازل من يهوى معطلة قفرا

وقال الانس وحشتك من جميع ما يقطعك عنه وقال المحبة نتيجة الهمة ومن علت همته غلبت محبته وقال المحبة بحار بلا شاطئ وليل بلا آخر وعلة بلا طبيب وبلاء بلا صبر ويأس بلا رجاء ووقع له ان زوجته ناولته لبنا فقال أخاف ان يضرنى فاقام سنين يقول يارب اغفر لى فانك وعدت بالمغفرة من لا يشرك بك وأنت تعلم انى لم أشرك فقيل له ولا يوم اللبن فخجل وذلك لاضافته الضر اليه وله غير ذلك من العجائب نفعنا الله بأسراره (قوله حالا وظرفا) أى فكان لا نظير له فى مجاهداته ومعاملاته لربه وفى كياسته وحذقه وذكاء قريحته وتدبيره وفى علمه الشرعى والذوقى (قوله ولما تاب الشبلى الخ) أقول وفى ذلك اشارة وتنبيه على ان من مكملات الرجوع الى الحق باستحلال الخلق وان تحقق الخلو من حقوقهم اتهاما للنفس بالذهول والتقصير وبذلك يتم هضم النفس فيستعد للدرجات الرفيعة والشرف (قوله تنصل الخ) أى فالخروج من حقوق الآدميين معتبر فى تحقق التوبة والله اعلم (قوله فوق الحد المعتاد) أى المعتاد لمثله من ارباب المجاهدات (قوله فيه دلالة على كمال حرصه الخ) أى حيث تسبب فى سهره للعبادة بما قد يضر من الاكتحال بالملح بمسوغ عنده (قوله كان الشبلى رحمه الله يقول) أى تحدثا بالنعمة كما أشار اليه

الشارح

(وكان الشبلى اذا دخل شهر رمضان جد) فى الطاعات (فوق جد من عاصره و يقول هذا شهر عظمه ربى فانا أول من يعظمه) ممن عاصرنى (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق يحكى ذلك عنه) وانما قال ذلك ليقتدى به تلامذته ومن كلامه وقد سئل عن حديث خير كسب المرء عمل يمينه اذا كان الليل فخذ ماء وتهيأ للصلاة وصل ماشئت وصد يدك واسأل الله فذلك كسب يمينك وعنه أنه قال كنت جالسا يوما فجرى بخاطرى أنى بخيل فقلت أنا بخيل فجاوبنى خاطرى وقال بلى انك بخيل فقلت مهما فتح الله على اليوم لا دفعنه الى أول فقير يلقانى قال فبينا أنا اتفكر اذ دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذا فى مصالحك فاخذتها وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدى مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لى أعطها للمزين فقلت انها دنانير فقال اوليس قد قلنا انك بخيل فناولتها للمزين فقال لى من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا لا ناخذ منه أجرا فرميتها فى دجلة وقلت ما أعزك احد الا اذله الله ﷺ (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش نيسابورى) واصله (من محلة الحيرة وقيل من ملقاباذ صحب اباحفص) الحداد (وأباعثمان الحيرى (ولقى الجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم فى مسجد الشونيزية) بضم المعجمة واسكان الواو وكسر النون نسبة الى شونيز مقبرة ببغداد (مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال المرتعش الارادة حبس النفس) أى صبرها (عن مراداتها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضا) من العبد (بموارد القضاء عليه) وافق الوارد هواه أو خالفه وذلك لان مايؤمر العبد بالصبر عنه او عليه ثلاثة اشياء صبر عن المنهيات من محرمات ومكروهات وصبر على المأمورات من واجبات ومندوبات وصبر على ماينزل بالعبد من الله مما يخالف هواه وهو المعبر عنه بقوله والرضا الخ (وقيل له) اى المرتعش (ان فلانا يمشى على الماء فقال عندى ان من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه

الشارح (قوله جد فى الطاعات) أى بذل الوسع فيها بالتلاوة والذكر وغير ذلك من اعمال البر (قوله خير كسب المرء عمل يمينه) أى افضل أنواع الكسب ماحصل عن عمله وهذا صادق بما ينفع دنيا وأخرى فما قاله ظاهر نفعنا الله بعلومه (قوله قال فبينا انا اتفكر الخ) فيه تنبيه على صدق الخاطر الذى بسببه حصل الاقلاع عما كان عليه من البخل ووجود السر مستورا فيمن حقق له الخاطر من الفقير والمزين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله فرميتها فى دجلة الخ) انظر على اى وجه صح رميه الدنانير فلعله خرق العوائد وله العلم بالاسرار فى الاحكام (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخ) قال المناوى هو النيسابورى له اللسان الناطق والخاطر الفائق وكان الحق قوالا وعلى الولاة صوالا كبيرا قدره منيرا بدره صحب الجنيد وأباحفص وأباعثمان وتلك الطبقة وأقام ببغداد وكان يقول عجائب الدنيا فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى النكت وجعفر الخلدى فى الحكايات ومن فوائده أصول التوحيد معرفة الله بالربوبية والاقرار له بالوحدانية ونفى الاضداد عنه بالكلية وقال أفضل الاعمال رؤية فضل الله فى السراء والضراء وقال سكون القلب لغير الله عقوبة عجلت فى الدنيا وقال من كمل اسلامه أحبه الحق ومن كمل ايمانه استغنى عن الخلق قال ابن عربى فى التجليات نصب كرسى فى بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد فظهرت الالوهية مستوية على ذلك الكرسى وأنا واقف وعلى يمينى رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لا يرى وثوب ذاتى له وثوب معار عليه فسألته من انت قال ل منصور فقلت من هذا فقال المرتعش قلت اراه من اسمه مضطر الاختيار فقال المرتعش يثبت على الاصل والمختار مدع ولا اختيار قلت ما بنيت توحيدك قال على ثلاث قواعد قلت توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل قلت لا تخجل ما هى قال قصمت ظهرى ثم ذكرها (قوله الارادة حبس النفس الخ) اقول فيؤول كلامه رضى الله تعالى عنه الى أن الارادة ترك الارادة وذلك معناه القيام على النفس بالرياضات والمجاهدات حتى تفنى عن مراداتها استغناء بمرادات الحق تبارك وتعالى والله أعلم (قوله والرضا من العبد بموارد) أى متعلقات القضاء عليه أى على المكلف من نوع الانسان (قوله على ماينزل بالعبد) اى من المحن والبلايا الدنيوية (قوله فقال عندى أن من مكنه الله الخ) أقول وأعلى من ذلك ما أشار اليه سيد العشاق قدس الله سره فى تائيته حيث قال

فيامهجتى ذوبى جوى وصبابة ● ويالوعتى كونى كذاك مذيبتى

فهو اعظم من المشى فى الهواء) الذى العادات وهى لاتعد كرامة الا اذا قارنتها الاستقامة بان لايخل العبد بشئ من مأموراته ومنهياته والاستقامة هى الاصل والدليل على صحة الكرامات فمن مكنه الله من نفسه وقهر هواه حتى لم يخل بشئ من ذلك فهو المستقيم فالاستقامة افضل من أعلى الكرامات اذ حاصل كلامه انه لما قيل له ان فلانا يمشى على الماء قال من وهبه الله الاستقامة فقد وهب له ما هو أفضل من المشى فى الهواء الذى هو أفضل من المشى على الماء فقد قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم عليه السلام مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء (ومنهم ابو على أحمد بن محمد الروذبارى) بضم الراء واسكان الواو وفتح المعجمة نسبة الى روذباد موضع عند طوس وقيل قرية من قرى بغداد (بغدادى أقام بمصر ومات بها سنة اثنتين) وقيل ثلاث (وعشرين وثلثمائة صحب الجنيد والنورى وابن الجلاء والطبقة) أى ومن فى طبقتهم (وهو اظرف المشايخ) فى وقته (واعلمهم بالطريقة) أى بطريقتهم فى التصوف (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ابا القاسم الدمشقى يقول سئل أبو على الروذبارى عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى قد وصلت الى درجة لا تؤثر فى اختلاف الاحوال

هو اعظم من المشى على الماء وذلك لان المشى عليهما من خوارق

حيث نادى مهجته بتغزلها منزلة من يعقل وهى بقية الروح الدوانى وذوبانها سبب الموت والجوى الحرقة فى الباطن والصبابة العشق والهوى محرقة القلب بنار الوجد ومحصله انه طلب الموت المعنوى ليحيا الحياة الابدية (قوله فهو اعظم من المشى فى الهواء) أى لان ذلك لايتم الا بعد فناء النفس عن كامل حظوظها فحينئذ يتحقق لها الاستقامة وهى أصل الكرامة ومنشؤها فكانت أفضل بهذا الاعتبار حيث هى اصل كل خير والله أعلم (قوله الا اذا قارنتها الاستقامة) أى والا كانت مكرا به واستدراجا أعاذنا الله من ذلك (قوله فالاستقامة افضل الخ) أى ووجه ذلك صعوبة مشقة الدوام عليها مع عدم ملايمتها للنفس مع أنها الباب الموصل لجميع الخيرات ولذا قيل أصعب ما ورد على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاستقم كما أمرت (قوله فقد قيل للنبى الخ) ذلك دليل على ان المشى فى الهواء أعلى من المشى على الماء غير أن قوله فى الخبر لو ازداد يقينا الخ ليس المراد منه نفى زيادة اليقين عنه عليه السلام بل المعنى انه لو فعل على مقتضى زيادة يقينه الذى هو ثابت له لمشى فى الهواء والله أعلم (قوله ومنهم أبو على أحمد بن محمد الروذبارى) قال المناوى بضم الراء وسكون الواو ودال مهملة وموحدة مفتوحة وراء بعد راء فانظره مع ما ذكره الشارح قال كان من أئمة الصوفية وعلماء الشافعية ساد أهل ذلك المذهب فى زمانه حتى صار أمثالهم طوع مرامه وقوسا فى يده رمى به الى غرض سهامه بغدادى الاصل من أبناء الوزراء والرؤساء ونسبه متصل صحب فى التصوف الجنيد وفى الفقه ابن شريح وفى الحديث ابراهيم الحربى وفى النحو جماعة منهم ثعلب وكان يفتخر بذلك أقام بمصر وصار فقيهها ومحدثها وصوفيها يقصد للاخذ عنه من جميع الآفاق أتاه جمع من الفقراء فاعتل واحد منهم فامر واحدا منهم بخدمته فلما الحقهم بنفسه حتى مات فدفنه فلما اراد فتح رأس كفنه ليضعه مستويا فتح عينيه وقال يا أبا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك مر ابو على يوما على الفرات وقد عرضت لنفسه شهوة السمك فقذف الماء سمكة نحوه واذا برجل يعدو ويقول أشويها لك فشواها له وأكلها ومن كلامه الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار اليه وفى الحقيقة الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق وقال لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الامات حالا وقال والاهم قبل أفعالهم وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بافعالهم وقال المريد من لا يريد لنفسه الا ما أراد الله والمراد لايريد من الكونين شيأ غيره وقال المشاهدة للقلوب والمكاشفة للاسرار والمعاينة للبصائر والمرئيات للابصار ومن نظمه

ورحى اليك بكل ماقد أجمعت * لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى اليك بكلها عن كلها * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة فلعلها * متعتها من نعمة فتمتعت

وقال

فقال ثم قد وصل ولكن) وصل (الى سقر) اى جهنم لان الملاهى محرمة فكيف لا تؤثر فى من تمكنها (وسئل عن التصوف) وقد رأى قوما يزعمون أنهم صوفية وهم يشتغلون بالهزل من اللهو واللعب والبطالة كمن يشتغل بالسماع مع الزمر والغناء (فقال هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشئ من الهزل سمعت محمد ابن الحسين ١٩١ رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبادى يقول من علامة الاغترار ان تسئ فيحسن الله اليك فتترك) أنت (الانابة) أى الاقبال عليه (والتوبة توهما) منك (انك تسامح فى الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك) وذلك لان العبد يستحق على اساءته العقوبة فاذا لم يؤاخذه الحق فورا اغتر بذلك وظن أنه يعفى عنه فكيف اذا أحسن اليه وانما لم يعاجله بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت فمن وقع فى معصية وأراد الله توفيقه عجل له العقوبة وألهمه التوبة على الفور وان أراد خذلانه لم يعاجله بالعقوبة واسبغ عليه نعم الدنيا ليغفل عن التوبة فيدوم اصراره فيزداد اثما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الآية وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين (وقال) أبو على (كان استاذى فى التصوف الجنيد وفى الفقه ابو العباس بن شريح وفى الادب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى) قاله تحدثا بالنعمة ودلالة على الخير فان من أخذ عن هؤلاء الائمة رغب فى الاقتداء به ومن كلامه من رزق ثلاثة اشياء فقد سلم من الآفات بطن جائع معه قلب قانع وفقر دائم معه زهد حاضر وصبر كامل معه قناعة دائمة وهذا قريب مما مر عن أبى حمزة البزاز رضي الله عنه (ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل)

وقال كيف تشهده الاشياء وبه فنيت ذواتها ام كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاته فسبحان من لا يشهده شئ ولا يغيب عنه شئ شعر

ان الحقيقة غير ما يتوهم • فانظر لنفسك أى حال تعزم
أتكون فى القوم الذين تأخروا • عن حقهم أو فى الذين تقدموا
لا تخدعن فلوم نفسك حين لا • يجدى اليك تأسف وتندم

وقال

ولو مضى الكل منى لم يكن عجبا • وانما عجبى للبعض كيف بقى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت • قبل الفراق فهذا آخر الرمق

وله غير ذلك من الفوائد الشعرية والنثرية مات سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى (قوله فقال ثم قد وصل الخ) منه يعلم بطلان ما ذهب اليه بعض المدعين من ان سماع آلات الملاهى يختلف باختلاف الوارد فيه وأنه بحسب ذلك قد يكون طاعة وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه فانه صلى الله عليه وسلم حرمها وعدها من الملاهى وهو أعلم بجميع الواردات فيها حال السماع فاعلمه ولا تغتر بقول الجهال ممن عادتهم التلبيس على العوام (قوله فلا تخلطوه الخ) أقول من ذلك يعلم فساد حال من يستعمل شيأ من الزمر والطبل فى حالة الذكر ويزعم ان فى ذلك نشاطا على العبادة نعم فيه نشاط ولكن مصيره الانحطاط فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله من علامة الاغترار الخ) أى لانه كيف يليق بعاقل أن يقابل الحسنات بالسيآت مع ان الذى ينبغى له أن يقابل الاحسان بشكر المحسن بدوامه على ما به رضاه ولكن من يضلل الله فلا هادى له (قوله عجل له العقوبة الخ) أى ويدل لذلك خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا (قوله قال تعالى الخ) أى وقال ايضا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال جل من قائل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وغير ذلك من الآيات (قوله ومن كلامه من رزق ثلاثة أشياء الخ) أى من جمعها فى الاتصاف بها وتقدم الكلام عليها كما أفاده الشارح (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن منازل) قال الشيخ المناوى شيخ الملامتية بنيسابور أوحد وقته كان عالما ديّنا واماما صينا وقرأ الخلافة سافر البلاد وصحب القصار وغيره وكان متبحرا فى علوم الشرع من حديث وفقه وغيرهما ثم طلق العلائق واعرض عما يحجبه عن الله تعالى وهوى الخلائق ومن فوائده من مقت نفسه عند نفسه عاش الناس فى ظله وقال عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلام

بفتح الميم (شيخ الملامتية) الذين يحزبون على انفسهم (واوحد وقته صحب حمدون القصار وكان عالما وكتب الحديث الكثير) و (مات بنيسابور سنة تسع وعشرين أو ثلاثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبدالله بن المعلم يقول سمعت عبدالله بن منازل يقول لم يضيع احد فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله تعالى بتضييع السنن) لان من ضيع الآكد فهو لغيره اضيع (ولم يبل أحد بتضييع السنن الا يوشك أن يبلى بالبدع) لانها ضدها (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد بن عيسى يقول سمعت عبدالله بن منازل يقول افضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك) أي خواطرها الداعية الى الراحات والشهوات (ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك) بهم ولا يسلم العبد من ذلك الا اذا كان مشغولا باصلاح نفسه مقبلا على مرضاة ربه والوقت الزمان وقد يطلق عند القوم على حال العبد في الوقت وكل صحيح هنا وان درج الثاني بأن الفضل انما يرجع الى فعل العبد وحاله لا الى الزمان وسيأتي بيان حقيقة الوقت في محله ۞ (ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي) بفتح المثلثة والقاف نسبة الى ثقيف جده (امام الوقت صحب أبا حفص وحمدون القصار وبه ظهر التصوف بنيسابور ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا علي الثقفي يقول

ولد

غيرلنا كيا وقال العبد يظهر دعوى العبودية ويضمر وصف الربوبية وقال أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس النفس وقال له بعضهم رأيت في المنام انك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج قال لقد أجلتنا الى أمد بعيد ثم قال شعرا

يامن شكا شوقه من طول فرقته ۞ اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة (قوله الذين يحزبون على أنفسهم) اي يفعلون ما ظاهره الضرب مع تعمير الباطن وسببه والله أعلم الغيرة منهم باخفاء شريف أحوالهم وعدم محبة الاطلاع على أسرارهم أو تقليل الانوار مخافة التلاشي مع زيادتها وقد تقدم ان الكمال في الظاهر تبعا لحكم الباطن أشرف واحكم والله أعلم (قوله الا ابتلاه الله الخ) أي وابتلاؤه بذلك ابعاده عن سبب القرب بفضاله (قوله الا يوشك) أي يقرب أن يبلى بالبدع وذلك لان من لم يعمل بالسنة وقع في البدعة (قوله أفضل اوقاتك الخ) الغرض الحث على دوام مراقبة الله تعالى وذلك لا يكون الا بالبعد عن كامل الحظوظ التي منها ما ذكره الاستاذ رضي الله تعالى عنه (قوله وان درج الثاني الخ) فيه انه قد ثبت التفضيل باعتبار الزمان في كثير من الاخبار الا ان يحمل على أن ذلك باعتبار الواقع فيه كما أفاده الشارح نفعنا الله به (قوله ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي) قال المناوي في طبقاته الامام الجليل الجامع بين العلم والتقوى المتمسك من حبال الشريعة والحقيقة بالسبب الاقوى المقتدى به في فقه الشافعية أكثر من علوم الشرع في كل فن ثم عطل علومه كلها واشتغل بالتصوف وبه ظهر التصوف في اقليم نيسابور وتفقه على محمد بن نصر المروزي وتصوف على حمدون القصار وغيره حكى ان الشبلي بعث اليه رجلا وأمره أن يلازم مجلسه سنة ويحمله اليه بحيث لا يشعر ففعل وميز ما الى الغدق من العشي فتأمله الشبلي ثم قال كلامه بالغدق في علم الحقائق معجز وبالعشي ردي فاسد بعيد عن تلك العلوم انتهى وذلك لانه كان يحلو في ليله بسره فيصفو كلامه بالغدوة وقال الشبلي للرجل هل رأيت بداره شيأ من الفرش والآنية قال أما الفرش فنعم فصاح الشبلي وقال هذا الذي غير عليه حاله وكان رأسا في الفقه قال له ابن خزيمة لا يحل لاحد منا ينطق وأنت حي وقال الضبعي ما عرفنا الجدل والنظر حتى ورد علينا الثقفي من العراق نقل عنه الرافعي في مواضع من الشرح منها في الجمع بين الصلاتين وغير ذلك ومن كلامه كمال العبودية العجز والقصور عن معرفة علل الاشياء بالكلية وقال لا يقبل من الاعمال الا ما كان صوابا ومن صوابها الا ما كان خالصا ومن خالصها الا ما كان موافقا للسنة وقال قد وسع الله على عباده بالغفلة عنه ولولاها ما هنأ لهم عيش لعظيم ما كانوا يشاهدونه وقال ليس شئ أولى بأن تمسكه من نفسك ولا شئ أولى بأن تغلبه من هواك ومن نظمه

الى كم يكون الصد في كل ساعة ۞ وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه كفاية ۞ لتفريق ذات البين فارتقب الدهرا

لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الابالرياضة من شيخ) عارف (أو امام) فى الفقه (أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من استاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه) اى حقها (لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات) والى ذلك يشير قولهم من لم يكن له شيخ كان الشيطان شيخه لان النفس كثيرة التلبيس عظيمة الخداع توهم العبد أنه صادق وهو كاذب وانه موف بعزمه وهو ناكث وأنه زاهد وهو راغب وأنه معتمد على الله متوكل وهو ساكن الى الاسباب وانما يعرف ذلك من نفسه بتنبيه شيخ يلق اليه قياده أو فقيه يستفتيه فى سائر أموره او صاحب ناصح ينبهه على ما ظهر له من نقص ومن لم يتأدب فى نفسه و يجاهد هواه حتى يعرف اسباب الصلاح والفساد بالطريق القويم لم يصلح أن يكون طبيبا يداوى غيره من العباد (وقال أبو على رحمه الله يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه ١٩٣ لمؤمن) ويسلم من الاهانة (الا بعد استناده الى منافق) له باطن وظاهر ولذلك قيل يعامل الناس فى أول الامر بالدين فان دينهم يحجزهم عن الظلم فان ضعف دينهم عوملوا بالمروأة لان من له مروأة لا يرضى بتعاطى الظلم حفظا لمروأته فان ضعفت مروأتهم عوملوا بالرغبة فى الخير فينال بعضهم من بعض بحسن الثناء عليه فى معاملته فان ضعفت الرغبة فى الخير عوملوا بالرهبة أى الخوف من الاذية فان من أمن شره استهين وظلم ومن لم يؤمن منه ذلك قضيت حوائجه فان استند الى ظالم كان ذلك اسرع لقضاء حوائجه فانا لله وانا اليه راجعون (وقال) ابو على (اف) بكسر الفاء وفتحها وضمها مع تنوينها ودونه بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (من أشغال الدنيا) مالا وجاها (اذا أقبلت واف من حسراتها اذا أدبرت) بعد تعلق

القلب بها (والعاقل من لا يركن الى شئ) صفته انه (اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر كان حسرة) اى أشد تلهفا على ما فاته لان الدنيا كلما اتسعت على العبد كثر شغله بها وحفظه و تمنيه لها وفيما قاله دليل على تحقير الدنيا واستنقاص اهلها ومن كلامه لا يلقس تقويم من لا يستقيم ولا تأديب من لا يتأدب وقال أربعة أشياء لا يقدر العاقل من حفظها الامانة والصدق والاخ الصالح والسريرة ۞ (ومنهم ابو الخير الاقطع مغربى الاصل سكن تينات) بكسر المثناة الفوقية واسكان التحتية و بالنون والمثناة الفوقية بعد الالف قرية على أميال من المصيصة وهى مدينة على ساحل البحر (وله كرامة وفراسة حادة كان كبير الشان مات سنة نيف واربعين وثلثمائة قال ابو الخير) وفى نسخة

ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (قوله لو أن رجلا الخ) اى فلا بد من المرشد كما يدل له قولهم لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فحينئذ لا بد من المرشد على كل حال ولو كان المريد عالما بجميع العلوم (قوله والى ذلك يشير قولهم الخ) أقول و يرشد الى فضيلة المرشد خبر لأن يهدى الله بك رجلا الحديث حيث أشار الى اعتبار الشيخ وثبوت شرف الارشاد والله أعلم (قوله ومن لم يتأدب فى نفسه الخ) الغرض من ذلك الاشارة الى بعض ما يعتبر فى الشيخ المرشد (قوله يأتى على هذه الامة الخ) اى ويدل لذلك خبر بدا الدين غريبا الحديث فضعف الدين آخر الزمان ثابت عنه صلى الله عليه وسلم (قوله عوملوا بالرهبة الخ) اى ولذا قال المتنبي شعرا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ۞ اذا اتسعت بالحلم طرق المظالم

(قوله وقال ابو على اف الخ) الغرض التنبيه على ما فى اقبال الدنيا وما فى ادبارها من الضرر الدينى والدنيوى مع دناءتها فى الحقيقة فعلى الكامل ان يعرض عنها اختيارا حتى لا يقع فى الضرر (قوله لا يلقس تقويم الخ) أى فلا يفيد تعديل غير المستقيم لسابق خذلانه بالامارات الدالة على ذلك ومثل ذلك يقال فيما بعده (قوله من حفظها) اى التخلق بها على الدوام (قوله ومنهم أبو الخير الاقطع) قال المناوى فى طبقاته هو التيناتى نسبة الى تينات قرية ببلاد المشرق صاحب الكرامات الغريبة والاحوال العجيبة وكان وافر الحنو والتعطف ذا وفاء وسكون وأيادى تفادرمنها الانهار والعيون وأصله من المغرب وقدم المشرق فصحب ابن الجلاء وغيره وكان واحد وقته فى التوكل تأتيه السباع والهوام فتأنس به وتأوى اليه وسئل عن ذلك فقال الكلاب يأنس بعضها ببعض ومن كلامه لا يجوز التصدر للمشيخة الا لمن فرغ من تهذيب نفسه ومن بقى عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد وقال لا تسألوا الله أن يصبركم وسلوه اللطف بكم لأن تجرع مرارة

الصبر شديدة لنا فان زكريا لما بلغ المنشار رأسه أن أشدة أو جع فأوحى الله اليه وعزتى وجلالى لان صعدت منك أنة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة وقال حرام على قلب مشوب بحب الدنيا أن يسيح في روح الغيوب وقال من أحب اطلاع الناس على عمله فهو مراء أو على حاله فهو كذاب وسبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد ها لشئ من نبات الارض لشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجر البطم فلا كه ثم تذكر فرماه فخرج بعض الامراء لطلب قطاع الطريق فظنه منهم فقطع يده وكان ينسج الخوص باحدى يديه ويقوت نفسه وله كرامات كثيرة راجعها ان شئت في طبقات المناوى ومن شعره

الحل الحب قلبه والحنين ◦ ومحاه الهوى فما يستبين
ماتراه العيون الا ظنونا ◦ وهو أخفى من أن تراه العيون

مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بالقرافة بباب تربة مسلم السلمى بجنب منارة الديلمية بقرب ذى النون والمشهد الذى عليه بناء الفخر الفارسى وقيل انه راى المصطفى فأمره ببنائه وقال من صلى فيه ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة تبارك والثانية بعدها هل أتى على الانسان ويسأل حاجته الا قضيت والله أعلم (قوله ما بلغ أحد الخ) اى فلا يمكن الوصول الى الله الا بطريق متابعته صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه فمن ظهر بغير ذلك فهو ضال مضل (قوله ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل) أى زيادة على أداء الفرائض وحينئذ فلا يقال يلزم فضل النوافل على الفرائض على ان النافلة قد تفضل الفريضة كما في ابتداء السلام ورده (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى) قال المناوى كان يأمر بتقوى الله على المنابر وتنطق بها ألسنة أقلامه من افواه المحابر ومع ذلك كان بها أقل مأمور وأقل من اسفر له صبحها من سواد الديجور ومن فوائده كن في الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وقال خوف القطيعة أفضل من عبادة الثقلين وقال علامة الزهد فقد شئ من الدنيا سرور القلب بفقده وتحمل أذى الخلق وقال من يدخل في هذه المفازة يحتاج الى أربعة أشياء حال يحميه وعلم يسوسه وورع يحجزه وذكر يؤنسه وقال اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى به وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ادع الله أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم ألف مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وقال رأيت حوراء فقلت لمن أنت قالت لمن حبس نفسه عن مألوفها وقال الانس بمخلوق عقوبة والقرب من الدنيا واهلها معصية والركون اليهم مذلة وقال العارف من يوافق معروفه في أوامره ولا يخالفه في شئ من أحواله وقال العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون في الحياء من الله سبحانه وتعالى وواحد في جميع أنواع البر وقال من أصبح وعنده همان هم المعاصى وهم جمع المال فالله منه برئ وقال كان في رأسى وجع فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية

وبعظيم

وقال (ما بلغ أحد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة) العلم والعمل به (ومعانقة) أى ملازمة (الادب) مع الحق والخلق الصادق ذلك بملازمة أداء النوافل (واداء الفرائض وصحبة الصالحين) أى لا يكمل العبد في خير حتى يلازم فرضه ونفله لخبر ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث وتقدم بيانه في أوائل الكتاب
(ومنهم ابو بكر محمد بن على) بن جعفر (الكتانى) بفتح الكاف وبالمثناة الفوقية نسبة الى الكتان وعمله (بغدادى الاصل صحب الجنيد والخراز والنورى وجاور بمكة الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول

نظر الكتانى الى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله فى صغره فضيعه الله فى كبره) أى لو تعوّد فى صغره القناعة باليسير وتخلق بالورع والتوكل لم يحوجه الله آخر عمره الى سؤال الناس وأما التصدى للسؤال على الطرقات فهو فى غاية البشاعة كما لا يخفى (وقال الكتانى الشهوة) لبنى آدم (زمام الشيطان) أى يجرهم بها الى المعاصى (من اخذ الشيطان (بزمامه) بأن تمكن منه لشدة محبته لشهواته (كان عبده) فيكون من ١٩٥ اصحاب السعير ﴿ (ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى) بفتح النون والراء نسبة الى نهرجور بلدة بالمشرق (صحب اباعمرو المكى وأبا يعقوب السوسى والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول الدنيا بحر والآخرة ساحل) له (والمركب السائر فيه (التقوى والناس سفر) باسكان الفاء اى مسافرون فى المركب هذا من باب الاعتبار لان الناس فى الدنيا ليسوا مقيمين لانها ليست دار قرار فهم فيها كالمسافرين باختلاف الليل والنهار الى آخر أعمارهم فاشبهت البحر والآخرة دار استيطان فاشبهت ساحل البحر فمن سافر اليها بحسن استعداد وكمال زاد وصل الى محل القرار سالما غانما ومن فرط فى ذلك غرق وهلك وتوالى عليه الالم قبل الوصول وبعده لان الآخرة دار الجزاء (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت النهرجورى يقول رأيت رجلا فى الطواف بفرد عين يقول أعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال نظرت يوما الى شخص فاستحسنته واذا لطمة وقعت على بصرى فسالت عينى فسمعت هاتفا يقول لطمة بنظرة ولو زدت لزدناك)

و بعظيم الصمدية وبسطوات الالهية وبقدم الجبروتية وبقدرة الوحدانية فكتبته وجعلته على رأسى فسكن حالا (قوله نظر الكتانى الخ) فيه تنبيه على ان من فرط فى صغره فدام على اهمال النفس ولم يراع تاديبها بارجاعها الى طريق الورع يبق على الهمل مبعدا فى حال كبره والله أعلم (قوله الشهوة زمام الشيطان الخ) أقول لما كان الخوف والرجاء زمام الرحمن وزاجرا للانسان لزم ان الشهوة زمام الشيطان (قوله كان عبده) اى أسيره يستعمله فى المخالفات ليوقعه فى الدركات (قوله ومنهم أبو يعقوب) هو صوفى عصره على الاطلاق وامام وقته باتفاق الحذاق قال أبو عثمان المغربى ما رأيت أنور منه وأماق الوعظ فهو من فرسان منابره وأبطال محاربيه ومحابره كم أذاب حصا تقلب صلب تحت كرسيه ومنبره وكم أسال دمعا اذا جرى تمسترق محجره ومن فوائده من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن طمع فى الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وقال انما ساد أهل الله الخلائق لانهم طلبوا الحقائق وقال اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة وقال فى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اى بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس وقال أفضل الاحوال ما قارن العلم وقال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب وقال العابد يعبد الله تعالى تخويفا والعارف يعبده تشريفا وسئل عن التصوف فقال تلك أمة قد خلت ودخل عليه وهو فى النزع فقيل له قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بقى بينى وبينه الاحجاب العزة ثم مات فورا وذلك فى ثلاث وثلاثين وثلثمائة (قوله الدنيا بحر الخ) اى فهى بذاتها مهلكة بدون سبب من أسباب النجاة كالتقوى الشبيهة بالسفينة والغرض المقصود الوصول اليه انما هو الآخرة والناس مسافرون يطلبون الغرض فالدنيا كالبحر والآخرة كالساحل والتقوى كالسفينة فالكائن فى الدنيا بدون تقوى هالك كراكب البحر بدون سفينة ويقرب ذلك المعنى خبر كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور لانه لما كان من شأن الغريب عدم الانس حمل المخاطب على ذلك ثم لما احتمل ان الغريب قد يقيم ويأنس قال او عابر سبيل ثم لما كان السفر قد يطول فربما يحصل فيه الانس قال وعد نفسك الخ فسبحان من خص رسوله صلى الله عليه وسلم بالحكم وجوامع الكلم (قوله فقال نظرت يوما الخ) فيه اشارة الى ان بعض البلاء الدنيوى قد يكون فى مقابلة الزلات وهو كذلك كما يشير اليه

لك تحذر لئلا هذا من جملة الكرامات فان من جملته عقوبته على عمله فى الدنيا حتى يسلم من عذاب الآخرة فقد أكرم اذ ليس بين العذابين نسبة وقد روى الترمذى شبرا اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا واذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة قيل ولما كان فى اللفظ المذكور بشاعة أنكره النهرجورى بقوله ما هذا الدعاء فاحتاج قائله الى ان يعرف سببه ولو قال أعوذ برضاك من سخطك لكان ظاهرا (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول افضل الاحوال ما قارن العلم) اى ما شهد له العلم بالصحة والكمال فانه الدال على الفاضل والافضل من الاحوال والاعمال وافضل الاعمال ما وقع على اعلى درجات الكمال وتبرأ منه فاعله ورآه فضلا من ربه ﷺ (ومنهم ابو الحسين على ابن محمد المزين) وهو من يحلق الشعر (من اهل بغداد من اصحاب سهل التسترى والجنيد والطبقة) اى ومن فى طبقتهما (مات بمكة مجاورا بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ورعا كبيرا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت المزين يقول الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الاول) حيث لم يخبه التوبة فانه لو تاب بعد الاول محى عنه وسلم من العقوبة بالثانى (والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة الاولى) هيهات مولاها بدنيا وله فى أخراه ثواب كل من الحسنتين (وسئل المزين عن التوحيد فقال ان تعلم ان أوصافه تعالى الواجبة بائنة) وفى نسخة مباينة (لاوصاف خلقه) فانه (باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا) فلا شبه بينهما فى ذات ولا صفة ولا فعل

ايضا خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه والله اعلم (قوله فخذ حذرك لئلا) قال تعالى ويحذركم الله نفسه (قوله وقد روى الخ) فيه بشرى لمن عجلت له العقوبة فى الدنيا لما لا يخفى (قوله ولما كان فى اللفظ الخ) انظر ذلك مع وروده كذلك (قوله أفضل الاحوال) اى صفات المؤمن التى تعرض له وقوله ما قارن العلم اى ما وافق العلم الشرعى ازغير ذلك من تلبيس الشيطان (قوله ومنهم ابو الحسين) قال المناوى هو البغدادى من كبار الشيوخ كان امام زمانه وصدر أوانه وانتهت اليه رياسة الصوفية ورقى بسيادته فى المراتب العلية وجمع له من المناقب ما لم يجمع فى وقته لسواه حتى ترك كل حاسد وعدو يتلظى فى نار جواه قال كنت بمكة فوقع بقلبى انزعاج فخرجت أريد المدينة فاذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت لا اله الا الله ففتح عينيه وقال شعرا

أنا ان مت فالهوى حشو قلبى • وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فجهزته ودفنته فسكن ما بى فرجعت الى مكة ومن كلامه اذا غلب ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة وقال التوحيد أن ترجع الى الله وحده فى كل امورك وتعلم ان ما حصل فى قلبك فالله بخلافه وقال الطرق الى الله سبحانه وتعالى بعدد النجوم فلم يبق منها الا طريق واحد هو الفقر الى الله تعالى وقال من طلب الطريق الى الله تعالى بنفسه تاه فى أول قدم وقال من لم يصلح لمشاهدته شغله بخدمته وقال لو كان الرجل على عبادة الثقلين وهو يساكن الدنيا بقلبه لم يعبأ الله به وكل من أبقى عنده قوت غد فهو مساكن الدنيا وقال من استغنى بالله أحوج الله الخلق اليه وقال المودة من المحبة كالرأس من الجسد وقال دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ما دخلها أشد تجردا منى فقال لى انسان من خلفى يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل وحضر ميتا يبكى عليه فأنشد

ويبكى على الموتى ويترك نفسه • ويزعم ان قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا عقل ورأى وفطنة • لكان عليه لا عليهم بكاؤه

مات وقبر بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (قوله الذنب بعد الذنب الخ) اى فتكرر الذنوب سببه عدم اخلاص التوبة من الذنب الاول فحيث لم يخلص له توبة لتصقل قلبه من نكت الملك قلب من وقع منه الذنب فقد جوزى بالوقوع فى ذنب آخر ليثبت ابعاده عن منازل المقربين والله اعلم (قوله وله فى أخراه الخ) دفع به ما يتوهم من انه لا ثواب غير هذا الحاصل فى الدنيا فأفاد انه ثابت مع التضعيف حسبما دل عليه الدليل الشريف (قوله فقال ان تعلم الخ) اى فيجب اعتقاد مخالفته تعالى للحوادث ذاتا وصفة وفعلا ولشرف هذه العقيدة اعتبر التوحيد بها وذلك لا ينافى وجوب اعتقاد غيرها من العقائد

(وقال) المزين (من لم يستغن بالله أحوجه الله الى الخلق ومن استغنى بالله تعالى احوج الله الخلق اليه) لان ما يحتاج الناس اليه فى دنياهم اعمال وعلوم واقوات وحسن معاشرة فمتى مكن الله تعالى العبد فى العلم والعمل به ويسر له ارزاقه وحسن اخلاقه عاش مستغنيا بمولاه واحتاج اليه من لم يكن كذلك ﷺ (ومنهم أبو على بن الكاتب واسمه الحسن بن احمد صحب ابا على الروذبارى وابابكر المصرى وغيرهما كان كبيرا فى حاله) اى شأنه (مات سنة نيف ١٩٧ واربعين وثلثمائة قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف) اى خوف زال اللسان (القلب لم ينطق اللسان الابما يعنيه) ليسلم من ذلك (وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله تعالى) عن ان يخلق الشر والكفر وسائر المعاصى (من حيث العقل) اى من حيث انهم اعتمدوا محض النظر العقلى (فأخطؤا) لغفلتهم عن الدليل السمعى كقوله تعالى انه على كل شئ قدير والله خلقكم وما تعملون (والصوفية نزهوه من حيث العلم) اى من حيث انهم اعتمدوا مع النظر العقلى الدليل السمعى (فأصابوا) فيما اعتقدوه من انه تعالى يخلق ما ذكر ﷺ (ومنهم مظفر القرمسينى) بكسر القاف واسكان الراء وكسر الميم والسين المهملة نسبة الى قرمسين مدينة بجبال العراق (من مشايخ الجبل) اى جبل سقم فاسون (صحب عبد الله الخراز وغيره قال مظفر القرمسينى الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح) وهو يحصل (بقصر الامل) بامساكها عن طوله المؤدى غالبا الى عدم الاجتهاد فى الخيرات (وصوم العقل) الذى به تعرف المصالح والمفاسد وهو يحصل (بخلاف الهوى) اى بامساكه عن الميل الى الهوى (وصوم النفس) اى ذات الانسان وهو يحصل (بالامساك عن الطعام) الشامل للشراب (و) عن (المحارم) من المحرمات ونحوها والمراد ان حقيقة صومها الامساك عن الطعام ونحوه وكماله الامساك عن المحرمات ونحوها كالغيبة والنميمة والكذب لخبر البخارى من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه

الواجبة له تعالى (قوله من استغنى بالله تعالى الخ) اى فمن التزم طريق القناعة ودام اشتغاله بمولاه واكتفى بما قسمه له ولم يتطلع لغير ذلك كان جزاؤه عند الله ان يجعل حاجات غيره من الخلق راجعة اليه (قوله ومنهم ابو على بن الكاتب الخ) قال المناوى كان من كبار مشايخ مصر والشام ومن أعاظم اهل الحقائق الاعلام وافر العرفان متمر الافنان أخذ عن الروذبارى وغيره ● ومن كلامه اذا انقطع العبد الى الله بكليته فأول ما يفيده الاستغناء به عن الناس وقال روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وقال المعتزلة نزهوا الله من حيث المعقول فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا وقال من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق وقال صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وقال يقول الله من صبر علينا وصل الينا وقال ان الله سبحانه وتعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان لم يشكره أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته وقال اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الابما يعنيه (قوله لم ينطق اللسان الخ) اى لان حلية القلوب تكسب الجوارح آثارها وعليه ان ضد ذلك يعلم حكمه بحكم الضد (قوله المعتزلة الخ) فيه تنبيه على ان العقل مجردا عن العلم الشرعى لا ينفع ولا يفيد غير الضرر ولذلك تقرر فى الاصول الفقهية لا حكم قبل الشرع اى لانه صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب ومحقق المطلوب (قوله ومنهم مظفر القرمسينى الخ) قال المناوى من أجلة مشايخ الجبل صحب الخراز وطبقته وكان واحدا فى طريقته ذا مجاهدة أوصافها مأثورة وأخلاق محاسنها مشهورة ● ومن فوائده أخس الفقراء فقير من قبل رفق النسوان والظلمة وقال من تأدب بآداب الشريعة تأدب به اتباعه ومن تهاون بآدابها هلك واهلك ومن لم يأخذ الادب عن حكيم لم يتأدب به مريد مات فى هذا القرن والله اعلم (قوله الصوم على ثلاثة أوجه الخ) اى وذلك باعتبار معنييه اللغوى والشرعى (قوله صوم الروح) وهو يتحقق بقصر الامل فتدوم على شرفها اذ الكدورات تعرض لها من طول الامل وهى بهذا الاعتبار تسمى نفسا وصوم العقل وهو يتحقق بخلاف الهوى اى الميل المفاوظ فبذلك توجد فائدته من كونه مانعا وعاقلا لصاحبه وصوم النفس وهو يتحقق بكل من الامساك عن الطعام والشراب وعن المحارم اى ما حرم الله على عبده (قوله فليس لله حاجة ان يدع الخ) اى فلا حظ له هذا عند الله الا الجوع ولا أجر له (قوله

(وقال مظفر أخس الارفاق) اى الاحسان (ارفاق النسوان لك على اى وجه كان) من أوجه الارفاق الحاصل مع مخالطتهن
او بدونها مع تلفظ او بدونه لان ذلك محل تهمة ولانهن ربما يرفقن من أموال أزواجهن بغير اذنهم ويزعمن ان ذلك بر وخير لهن
ولازواجهن (وقال الجوع اذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر) والتأمل فى أنواع العلوم ومعرفة المصالح والمفاسد (وينبوع
الحكمة) وهى اصابة الصواب كما مر مع زيادة (وحياة الفطنة) اى الفهم للمفاسد والمصالح (ومصباح القلب) اى منوره بالعلم
وهذا كله لبعده عن المشغلات من محبة كثرة الطعام والتلذذ بأنواع المشتهيات (وقال أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم
الحاضرة) لان الماضية قد تخلص بالتوبة 198 او بغيرها والآتية لعله لم يدركها (وهو) اى حفظهم لها (ان لا يقصر وافى امر)
مطلوب شرعا (ولا يتجاوزوا عن
حد) حده الشرع (وقال من
لم يأخذ الادب عن حكيم) وهو
من يضع الاشياء مواضعها
ويقابل امراض القلوب
بادويتها (لم يتأدب به مريد) لان
من لم يكن كذلك لا يقتدى به لان
من سلك طريقا واحدا من طرق
الخير وجاءه مريد ليقتدى به قدله
على طريقه الذى سلكه مع
اختلاف امراض القلوب كان
كطبيب يسق الناس من اناء
واحد لكونه تداوى به وربما
ضرت غيره فضلا عن أن تنفعه
۞ (ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر
الابهرى من اقران الشبلى من
مشايخ الجبل عالم ورع صحب
يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب
الثلاثين وثلثمائة ۞ سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت ابا بكر بن طاهر
يقول من حكم الفقير) المبنى
طريقته على الزهد فى الدنيا (ان لا
يكون له رغبة فيها) لانها حقيرة لا تزن عند الله جناح بعوضة نخفه ان لا يأخذ منها الاما تدعو اليه الضرورة (فان الاعمال
كان ولابد) له من الرغبة فى شئ منها بان لم يصل الى مقام الزهد بالكلية (فلا تتجاوز رغبته كفايته يعنى) القدر (المحتاج) هو (اليه) فانها
تختلف باختلاف الاشخاص (وبهذا الاسناد قال) ابو بكر الابهرى (اذا أحببت أخا فى الله تعالى فاقلل مخالطته) وفى نسخة من
مخالطته (فى الدنيا) فان القلوب لها اقبال وادبار فان دعتك حاجة الى مخالطته فيها فاعتمد على ايثارك له على نفسك لا بايثارك
نفسك عليه ۞ (ومنهم ابو الحسين بن بنان) بضم الموحدة (بنقى) اى ينتسب له صحبة (الى ابى سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر

أخس الارفاق الخ) اى فينبغى البعد عما يشاقيهن دفعا للريبة والشبهة ان يكون من
مال الازواج (قوله وقال الجوع اذا ساعدته القناعة الخ) اى وغرة الجوع المصاحب
للقناعة ان يكون مزرعة الفكر اى مادة الواردات على الفكر من العلوم الشرعية
والذوقية وينبوع الحكم لكونها انما تنشأ غالبا عنه وحياة الفطنة اى ذكاؤها
وصفاؤها ومصباح القلب اى سبب تنويره بالنور الالهى المحمد للبصيرة (قوله وقال
أفضل أعمال العبيد الخ) اى ويؤيده ما تقدم من قول بعضهم الصوفى ابن وقته اى فلا
ينظر الى الماضى خوف ضياع الحال ولا الى ما يأتى لانه لا يدرى ما يقضيه فيه الكبير
المتعال (قوله وقال من لم يأخذ الادب عن حكيم الخ) المراد به العارف بالآداب
والادواء وأدويتها حتى يداوى كل عليل ومريد بما يوافق علته وارادته وهذا فى الحقيقة
من شروط المرشد المعتبرة فى صحة ارشاده اذ لو لم يكن كذلك لضر المريدين ولم ينفعهم كما
بينه الشارح (قوله ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى) قال المناوى صوفى عالم
على المكانة وافر الهمة متين الديانة قانع بالكفاف ملازم للزهد والورع والعفاف وهو
من مشايخ الجبل واقران الشبلى وتلك الطبقة ۞ ومن فوائده من كان من اهل الجمع فلا
يشهد الا الله وقال فى الوقوع فى المحن ثلاثة امور التطهير والتكفير والتذكير فالتطهير
من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا وقال قوم سألوه بالسنة
الاعمال وقوم سألوه بألسنة الرحمة فكم بين من سأل ربه بربه وبين من رجا ربه بعمله
وقال همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين
زيادة تعظيم الله فى قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب
الى الله مات قريبا من الثلاثين وثلثمائة (قوله ان لا يكون له رغبة فيها) اى والا نافى
زهده (قوله لا تزن الخ) اقول ذلك ربما يكون له حكم المحسوس وتوضيح الواضحات من
المشكلات (قوله فاقلل مخالطته الخ) اى كما يشهد له زر غبا تزدد حبا (قوله فاعتمد على
ايثارك له) اى تقديمه على نفسك (قوله ومنهم ابو الحسين بن بنان) هو شيخ مصر وقال

قال ابن بنان كل صوفي كان همه الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل) بالعلم (أقرب له) من غيره في الخلوص من ذلك لان عمدتها
فراغ قلبه من المشغلات وأشد المشغلات له ماتدعوا اليه الحاجة من أنواع الدنيا فمتى كان القلب مشغولا بذلك
اشتغل عما خلق له من معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومتى قوى يقينه وتوكله على مولاه بما يحتاجه أعرضت نفسه عن الاسباب الدنيوية وسكن قلبه لله تعالى (وعلامة سكون القلب الى الله تعالى ان يكون بما في يد الله) اى عنده وفي نسخة بما في يدى الله (أوثق منه بما في يده) اى عنده قال الله تعالى ان الله هو الرزاق وقال وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون (وقال ابو الحسين (اجتنبوا دناءة الاخلاق) كترك العفو عن الزلات ومساعدة ذوى الحاجات والاعمال الصالحات (كما تجتنبون الحرام) وفي نسخة المحارم لان ارتكاب ذلك وان كان مباحا ربما يوقع في الحرام فالانكفاف عن المباح يحفظ العبد عن الوقوع في الحرام اما أدنى الاخلاق كالرياء والعجب والحسد والشماتة فمحرم يجب اجتنابه ومن كلامه لا يعظم اقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله ❁ (ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني شيخ وقته صحب ابا عبد الله المغربي وابا اسحق الخواص وغيرهما) مات سنة ثلاثين وثلثمائة (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا زيد المروزي الفقيه يقول

الاعمال المعروف بالجمال امام زاهد وعارف شاهد أوقاته معمورة وأحواله مشهورة وعظ بالعلم الكثير وسقط المريدون منه على خبير صحب الخراز وغيره ومن فوائده انه قال الناس يعطشون في البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وقال آثار المحبة اذا ابدت رياحها وهاجت تمت أقواما وتحيى آخرين وقال من علامة سكون القلب الى الله تعالى انشراحه اذا زالت عنه الدنيا وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وقال تتشعب شعبة المحبة من دوام ذكر احسان الله فبه تنسم ريح المحبة عن قريب وقال الاكثار من الوجد من علامة الصديقين وله غير ذلك من الفوائد (قوله قائما في قلبه) اى مشغلا له بسبب قلة يقينه فعلاجه ملازمته للعمل بالعلم فانه دواء له بما ينشأ عنه قوة اليقين وحسن التوكل عليه تعالى فيما يحتاجه لمعاشه (قوله فلزوم العمل بالعلم أقرب له) اى أقرب لخلاصه من هذا الداء الشاغل لقلبه لانه برجوعه الى ما ذكر يثق بان ما قدر كونه لا بد من وجوده وما لا فمحال وجوده وبذلك يزول ما بقلبه والله اعلم (قوله لان عمدته) اى ما يعتمده في زوال دائه فراغ قلبه من تلك الوساوس الشيطانية التى لا يزيلها الا علمه بأن الامر دائر بين ما يكون وما لا يكون والسعى والهمة لا تأثير لهما في كون ما لا يكون ولا في جلبه ولا في رد ما يكون ولذا قيل شعرا

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ❁ أبدا وما هو كائن سيكون
يسعى الذكى فلا ينال بسعيه ❁ حظا ويحظى عاجز ومهين

(قوله وعلامة سكون القلب الخ) اى امارة طمأنينة القلب بما عند الله تعالى ان يكون بما في يد الله اى بما في قدرته أوثق منه بما في يده اى لان ما بيده عرضة للتلف بسارق او حريق اوغيرهما من أسباب التلف ولا كذلك ما عنده تعالى فاذا تم له هذا المقام تيسرت له الخيرات كالصدقة واعمال البر وسرعة القيام باداء الحقوق المتعلقة بالحق وبالخلق (قوله قال الله تعالى) اى وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الى غير ذلك من الآيات (قوله اجتنبوا دناءة الاخلاق الخ) يريد بها الاخلاق المذمومة بشاهد الشريعة وان لم تكن محرمة فالمراد الحث على فعل الفاضل او الافضل منها وقوله كما تجتنبوا الحرام مراده التشبيه في مطلق النهى والا فالنهى عن المحرم آكد بسبب الوعيد عليه (قوله اما أدنى الاخلاق الخ) مقابل لقوله الدناءة التى أريد منها الدنى وحكمه اى الادنى قد تكفل ببيانه الشارح نفعنا الله به (قوله لا يعظم اقدار الاولياء الخ) اى لانه لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل (قوله ومنهم ابو اسحق ابراهيم الخ) قال المناوى شيخ الجبل في زمانه وامام اهل الحقائق في أوانه صحب الخواص والمغربي وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب

سمعت ابراهيم بن شيبان يقول من أراد ان يتعطل) عن اعمال البر (و يتبطل) منها (فليلزم الرخص) بان يترك المندوبات ويرتكب المكروهات والشبهات ويقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات والراغبون في تحصيل المكارم والاخلاق الحميدة لا يرضون به بل يطلبون الاولى لكمال جدهم ورغبتهم في عمارة أوقاتهم بأفضل أعمالهم (وبهذا الاسناد قال) ابو اسحق (علم الفناء) عن غير الله (و) علم (البقاء) مع الله (يدور) كل منهما (على اخلاص الوحدانية) علما وحالا (و) على (صحة العبودية) جهدا وامتثالا فتى جهد العبد في موافقة مولاه وكمل اخلاصه له واعراضه عمن سواه فنى عن غيره لكمال شغله به وبمن سواه ومتى جد في ذلك واشتد رجاؤه فيما طلب فنى عن نفسه وبقي مع مولاه والبقاء بعد الفناء فان الفناء اعراض عن غير الله والبقاء استغراق في ذكره وقربه (وما كان غير هذا) اى غير ما ذكر من اخلاص الوحدانية وصحة العبودية (فهو المغاليط والزندقة) والوسوسة (وقال ابراهيم) القرميسيني (السفلة) بكسر الفاء وهم أراذل الناس (من يعصى الله عز وجل) ولم يتب ومن كلامه من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها ومن تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك ستره عند أقرانه واخوانه ومن كلامه قال لى ابي يا بنى تعلم العلم لآداب الظاهر واستعمل الورع لآداب الباطن واياك ان يشغلك عن

والسنة ملازما لطريق الائمة ومن كلامه ماقطع الطريق على الفقراء وأهلكهم الاميلهم لما عليه اهل الدنيا وقال من تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك سره عند الاقران والاخوان وقال بينا أدور في جبل لبنان اذ خرج شاب أحرقته السموم والرياضة فلما رآني ولى هاربا فتبعته وقلت عظني بكلمة فقال احذره فانه غيور ولا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وسئل عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخنا ابي عبد الله المغربي فبينما نحن ذات يوم قعود بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم المعارف فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الاخضر فقال الشيخ هذا هو العارف وقال اذا دخل الخوف قلبا أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقال اياك ان يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فاقبل عليه وقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرمة في القناعة وقال ما بت تحت سقف ولا يحمل عليه غلق أربعين سنة وكنت أشتهى شبعة من عدس فلم يتفق فدخلت الشام فحمل الى غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها خمر فكسرتها فحملت الى السلطان فأمر بضربي مائة وحبسني فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله المغربي استاذي البلد فشفع في فلما وقع بصره على قال ايش فعلت قلت شبعة عدس بمائة خشبة والسجن قال نجوت مجانا مات سنة اثنين وثلثمائة (قوله من أراد الخ) أفاد بذلك ان المقتصر في عبادته على فعل الواجبات وترك المحرمات يطلق عليه عاطل ومن ذوى البطالة وهو كذلك لانه قد فوت على نفسه الفضائل والفواضل (قوله علم الفناء الخ) مراده ان تحقق مقام الفناء عما سواه تعالى والبقاء به تعالى لا يكون الا باخلاص الوحدانية وصحة العبادة فباختلافهما قوة وضعفا يكون التفاوت في هذين المقامين الشريفين فكلما زاد اشتغاله به تعالى وبعبادته مع مراقبته زاد في المقامين المذكورين حتى يفنى عن فنائه بترقيه الى مقام جمع الجمع والله اعلم (قوله والبقاء بعد الفناء) اى لان الاول وجود والثاني عدم والوجود بعد العدم ولان الثاني من باب التخلية والاول من باب التحلية وهى بعد التخلية (قوله فهو المغاليط) اى لما يلزمه من شهود غير الفاعل المختار في شئ من الاشياء والله اعلم (قوله السفلة الخ) انما سموا بذلك لانحطاطهم وتأخرهم عن رتبة الابرار والمقربين بما ارتكبوا بفعل المخالفات والمعاصي (قوله من ترك حرمة المشايخ الخ) اى من ترك احترامهم على حسب المتابعة والامتثال ابتلى الخ اى كان جزاؤه ذلك ويدل لذلك خبر ما اصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه (قوله ابتلاه الله بهتك ستره الخ) اى جزاء على وصفه المذموم ويدل له ما تقدم مرارا وهو من سمع سمع الله به الحديث (قوله يا بنى تعلم العلم الخ) اى تعلم العلم الشرعى لآداب الظاهر اى لاصلاح عمل الجوارح الظاهرة واستعمل الورع لآداب الباطن اى لاصلاح الجوارح الباطنة (قوله واياك) اى احذر ان يشغلك عن

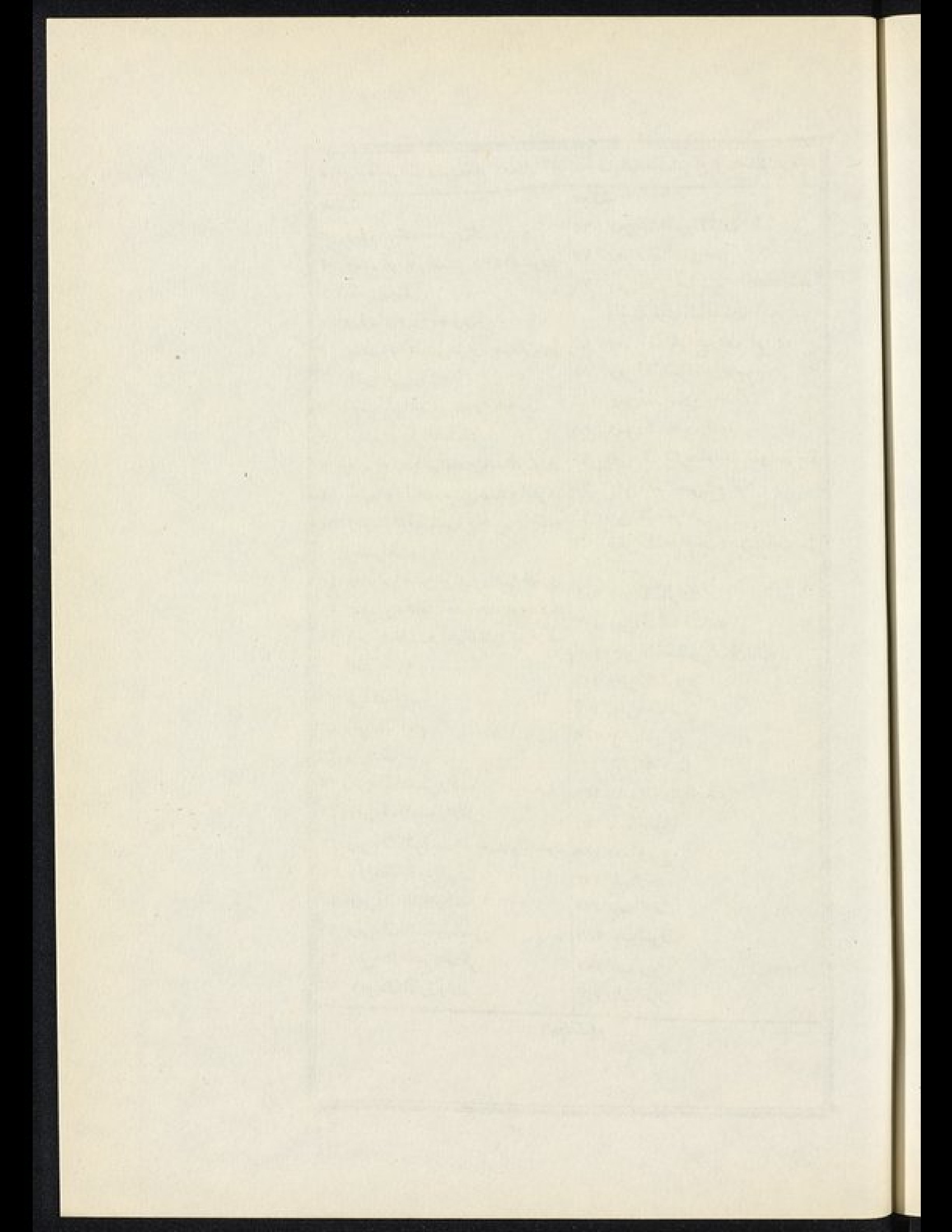
الله شاغل فقل من اعرض عنه فاقبل عليه ﷺ (ومنهم ابو بكر الحسين بن على بن يزدانيار من ارمينية) بفتح الهمزة بلد من بلاد الروم وفى نسخة ارمية (له طريقة يختص بها فى التصوف وكان عالما ورعا وكان ينكر على بعض العارفين) وفى نسخة العراقيين (فى اطلاقات وألفاظ لهم قال ابن يزدانيار اياك ان تطمع فى الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس واياك أن تطمع فى حب الله وأنت تحب الفضول) فى القول والعمل (واياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس) اذ الامر العظيم لا ينال الا مع الهمة واجتماع القلب فكمال كل من الانس بالله والمحبة له وارتفاع المنزلة عنده انما يكون بكمال الاخلاص والاعراض عما ينال من الناس من مدح وذم ونحوهما مما يعبر عنه بالوساوس ﷺ (ومنهم ابو سعيد بن الاعرابى واسمه احمد ابن محمد بن زياد البصرى) بكسر الباء وفتحها نسبة الى البصرة بفتح الباء أفصح وأشهر من كسرها وضمها البلدة المشهورة (جاور الحرم) اى فيه (ومات به سنة احدى وأربعين وثلثمائة) عن ثلاث وتسعين سنة (صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى والنورى وغيرهم قال ابن الاعرابى أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد) لانه حينئذ خسر الدنيا والآخرة

الله شاغل اى ان يصرفك ويحول بينك وبين حق الله تعالى عليك صارف وحائل بسبب غلبة الحظوظ وقوله فقل من أعرض عنه الخ فيه غاية التخويف (قوله ومنهم ابو بكر الحسين بن على الخ) كان جليل القدر رحيب الباع والصدر وافر المهابة ظاهر الانابة أصله من ارمينية كان ينكر على مشايخ العراق كالجنيد أحوالهم الفاضحة لاسرار الطريق * ومن كلامه من استغفر الله تعالى وهو ملازم لشهوة الذنب حرم الله عليه التوبة والانابة وقال الحياء ثلاثة اقسام منها حياء الخيانة كحياء آدم لما أكل من الشجرة وحياء التقصير كحياء الملائكة حين قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحه حياء من ربه وقال المريد طالب والعارف مطلوب والمطلوب مقبول والطالب مضروب وقال الروح مزرعة الآخرة لانها معدن الرحمة والبدن مزرعة الشر لانه معدن الشهوة فالروح مطبوعة على ارادة الخير والنفس على ارادة الشر وسئل عن العبد اذا خرج الى الله سبحانه وتعالى على أى أصل يخرج فقال على ان لا يعود الى ما منه خرج ولا يراعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن عدم فما علامة وجدانه قال وجود الحلاوة فى المستأنف عوضا عن المرارة فى السالف (قوله وكان عالما) اى بعلوم الظاهر والباطن ولتمكنه فى ذلك كان ينكر على بعض العارفين ما عساه يفصح عن بعض اسرارهم (قوله اياك ان تطمع الخ) اى ويدل له ان الاشتغال بشئ ينافى الاشتغال بغيره اذ المشغول لا يشغل فمتى وجدت فى نفسك التفاتا الى الغير لحظة فاعلم انك لم تخلص له تعالى (قوله ومنهم ابو سعيد بن الاعرابى الخ) هو البصرى الامام العامل من لواء الزهد حامل تعلق باطواق الاخلاق الجليلة وجاور بالحرم المدة الطويلة صحب الجنيد وطبقته وصنف كتبا فى الطريق وكان له دراية تامة بسياسة المريدين وكان مع هذا من كبار المحدثين وصفه الذهبى وغيره بالامام الحافظ الثقة الزاهد سمع من الدمارى الزعفرانى وتلك الطبقة وروى عنه الطبرانى والخطابى وخلق وذكر بعضهم انه كتب عنه الفجر * ومن كلامه قل من ادعى القوة فى امر الا وخذل ووكل الى نفسه وقال مدارج العلوم بالوسايط ومدارج الحقائق لا تكون الا بالمكاشفة وقال أفضل أوقاتك وقت يكون الحق فيه عنك راضيا وقال من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا وله غير ذلك من الفوائد رضى الله عنه (قوله أخسر الخاسرين) اى أشدهم خسرانا من أبدى للناس صالح أعماله اى أظهرها لهم تصنعا فهو من الرياء المعلق ومن الكبائر محبط للثواب والعياذ بالله تعالى (قوله وبارز بالقبيح الخ) اى لعدم مبالاته بارتكاب المخالفات

لانه معذب القلب فى دنياه متعوب فى رضا من لا يقنعه رضاه ولا ينال مع ذلك الا ما قدره له مولاه ومحاسب ومعذب فى أخراه الا ان يعفو عنه من خلقه وسواه وسئل ابو سعيد عن أخلاق الفقراء فقال أخلاقهم السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند الافراح والاضافة فى حبل الوريد للبيان ولكل انسان وريدان وهما عرقان بصفحتى العنق ۞ (ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم ٢٠٢ الزجاجى) بضم الزاى وتخفيف الجيم ويقال بفتح الزاى وتشديد الجيم نسبة الى عمل الزجاج وبيعه (النيسابورى جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد وابا عثمان والنورى والخواص ورويما مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة • سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى ابا عمرو بن نجيد يقول سئل ابو عمرو الزجاجى ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى) اى تكبيرة الاحرام (فى الفرائض فقال لانى أخشى) اى (افتتح فرضى بخلاف الصدق) فأكون كاذبا لكونى أخبرت بما ليس متحققا فى (فمن يقول الله أكبر وفى قلبه شئ أكبر منه او قد كبر شيأ سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه) ومن ثم كان على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا توضأ اصفر لونه وتغير فاذا سئل عن ذلك فقال ويلكم أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم له وهذا جار فيما بين الغافلين فى دنياهم اذا دعوا الى الحضور بين يدى السلاطين تلحقهم ما ذكرناه خوفا من أدنى ضرر فكيف بسلطان السلاطين (وقال) ابو عمرو الزجاجى (من تكلم عن حالة لم يصل اليها) موهما انه نالها (كان كلامه فتنة) اى بلية ومحنة (لمن يسمعه) لانه قد يغتر به فيدعى مثله بل وفتنة له لانه يعترض عليه ولان حاله يناقض ما تكلم به (و) كان كلامه (دعوى) باطلة (تتولد فى قلبه) فيكون متشبعا بما لم ينله (وحرمه الله) بسبب ذلك (الوصول الى تلك الحال وقد جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر فى الحرم بل كان يخرج الى الحل ويتطهر فيه) احتراما للحرم وتعظيما له

(قوله لانه معذب القلب الخ) علة للعلة (قوله فقال أخلاقهم السكون عند الفقد) اى طمأنينة القلب وتسليمه ورضاه عند الفقد اى عند عدم وجود ما يحتاجونه لمعاشه (قوله والاضطراب عند الوجد) اى الحركة الشديدة عند ما يجدونه من الاشواق او الواردات بزيادة الانوار وقوله والانس بالهموم اى الرضا وعدم الانزعاج والقلق بوقوع ما يهم من امور الدنيا وقوله والوحشة اى نفرة القلب عند حدوث الافراح بما يلائم القلوب وذلك لان مقام البسط مزلة قدم للعبد فربما حصل فيه هفوة والله اعلم (قوله ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى) اى النيسابورى صحب الجنيد والطبقة وكان شيخ عصره وفخر مصره شهيرا تقتبس الفوائد من نوره ويغترف من بحره قيل انه حج نحو ستين حجة ومكث بمكة أربعين سنة لا يبول ولا يتغوط فى الحرم بل يخرج للحل فكم كتب له بالوصول وصول حيث لم يكن له بين الرسول رسول • ومن كلامه من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وحرم الله عليه الوصول لذلك الحال وقال الحية فى القلب تصحح الاخلاص وملازمة النفس ترك الادعاء ومجانبته وقال مجربا لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى ويقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وقال فى حديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ان المراد بالتفكر نسيان النفس (قوله فقال لانى أخشى الخ) فذلك تنبيه على انه كان كثير المراقبة لافعاله واشارة الى الغير ان يكون كذلك اذ القول والفعل مع الغفلة من غلبة الحظوظ (قوله وهذا جار) اى يفعل بالنسبة لغيره تعالى ممن يخاف بأسه سفها وجهلا اذ الضار النافع هو الله تعالى فكان ذلك له تعالى احق بل هو الحق (قوله من تكلم عن حالة الخ) اى بأن ادعى الوصول الى ما لم ينله من الاحوال والمقامات كان كلامه فتنة اى ناشئا عن افتتانه وقد يفتتن به غيره ايضا فهو كالمتشبع بما لم ينل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير)



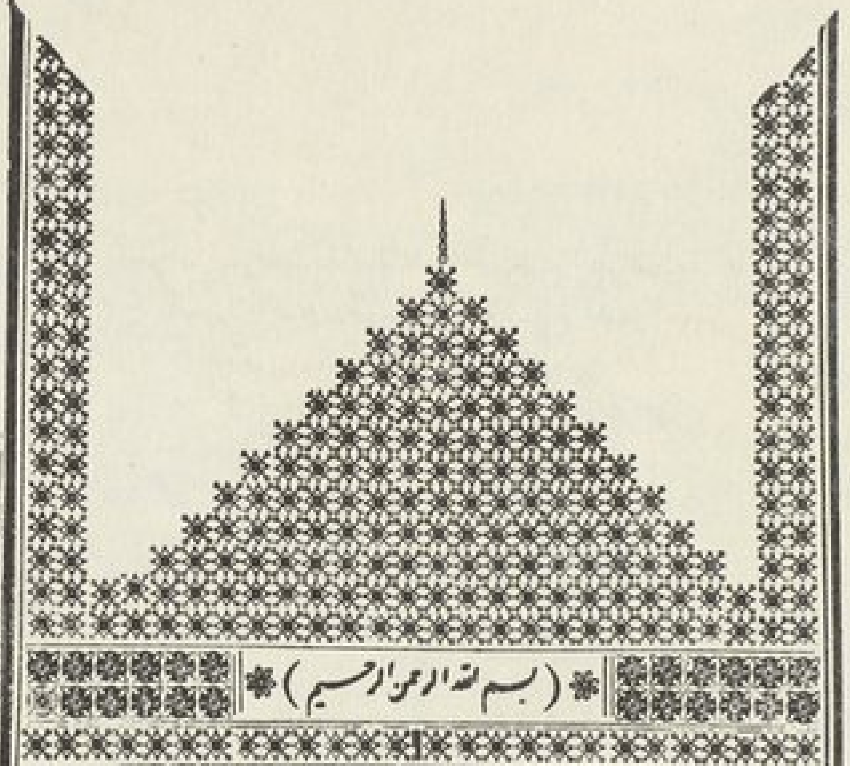
●(فهرسة الجزء الثاني من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)●

●(تمت)●

الجزء الثانى من حاشية العالم العلامة الحبر البحر الفهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض
القدوسى الاستاذ السيد مصطفى العروسى المسماة
بنتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصارى نفعنا الله
بها كما نفع بأصلها
آمين

•(وبهامشها الشرح المذكور)•

الناشر
عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفه
جامع الدرويشية — دمشق



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير) أى الخواص البغدادى ويعرف بالخلدى امام ثم فضله متسع وشمل معرفته مجتمع أخذ عن سمنون والجنيد وتلك الطبقة كان ملجأ القوم فى فهم كلامهم وحكاياتهم حتى قال عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية وحج نحو ستين حجة وكتب اليه أبو الخير التيناتى ووزر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا بجهلهم وترجمه الخطيب فى تاريخه وقال هو شيخ الصوفية وذكر أنه سمع الحديث من جماعة كثيرين أجلاء من اهل الفرات ومكة ومصر وقال انه رحل ولقى المشايخ الكبراء من المحدثين والصوفية ثم عاد ببغداد وروى بها علما كثيرا قال وكان ثقة صدوقا تبتادينا صوفيا نام فى ابتداء أمره فسمع هاتفا يقول امض الى موضع كذا واحفر تجد هناك شيأ ففعل فوجد صندوقا فيه دفاتر فيها اسماء ستة آلاف شيخ من اهل الحقائق والاصفياء والاولياء من آدم الى زمنه ونعوتهم وصفاتهم وكلامهم فكان يقرؤها ثم دفنها فلم تظهر لاحد ومن كلامه لا يقدح فى الاخلاص كون المريد يعمل ليصل للمقامات العلية وقال من أخلص لله فى المعاملة اراحه من الدعاوى الكاذبة وقال المحب يجتهد فى كتمان حبه وتأبى المحبة الا اشتهارا وقال العقل ما يبعدك عن مواطن المهلكات مات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلاثمائة (قوله لا يجد العبد الخ) اى فذوق لذة المعاملة لله تعالى لا يتم مع وجود لذة حظوظ النفس اذ لا يجتمع نور وظلمة فى محل واحد (قوله اذا امتلأ بشئ الخ) اى لان المشغول لا يشغل (قوله انما بين العبد وبين الوجود) أى حضور القلب ووجدان لذة المناجاة أن تسكن التقوى قلبه وهى لا تسكن فيه الا اذا

(ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير بغدادى المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وصحب النورى ورويما وسمنون والطبقة) أى ومن فى طبقتهم وحج قريبا من ستين حجة (مات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثمائة قال جعفر لا يجد العبد لذة المعاملة) مع الله (مع لذة النفس لأن اهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق) قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وذلك لان القلب اذا امتلأ بشئ شغل به عن غيره فلا يجد أحد اللذة مع الله والانس به والتنعم بمناجاته الا اذا تفرغ له بالكلية ومن كان كذلك أعرض عن شهوات نفسه (سمعت محمد ابن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت جعفرا يقول انما بين العبد وبين الوجود) أى وجود الحق تعالى بأن يديم نظره اليه ويعبده كأنه يراه (أن تسكن التقوى) بفعل المأمورات وترك المنهيات (قلبه فاذا سكنت التقوى قلبه نزلت عليه بركات العلم وزالت عنه رغبة الدنيا) لما يراه من لذة المناجاة

تفرغ

• (ومنهم أبو العباس السيارى) نسبة الى سيار جده (واسمه القاسم بن القاسم من مرو صحب الواسطى وانتمى اليه فى علوم هذه الطائفة وكان عالما مات سنة اثنتين واربعين وثلثمائة سئل ابو العباس السيارى بماذا يروض المريد نفسه فقال بالصبر على) فعل (الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء) فلا يروضها الا بالامور الشرعية لا بما زعمه بعضهم من أنه يروضها بأشياء حتى بالغناء والشبابة ونحوهما (وقال) ابو العباس (ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق) الكاملة بان يفقد العبد فيها احساسه بنفسه (فناء ليس فيه لذة) فالمراد فناء الفناء لان العبد متى كمل شغله بربه حتى فنى عن ذكر غيره من قلبه كان فناء وان قوى شغله به حتى نسى نفسه كان فناء الفناء فالمشاهدة مقولة بالتشكيك لان فيها اعلى وهو المسمى بفناء الفناء كما ذكر وأدنى أن يكون العبد مشاهد المولاه قليل الغفلة عنه ناظرا لما يرد عليه من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه وتفضله عليه فهذا فناء فيه لذة قالوا والفناء على ثلاثة أوجه فناء فى الافعال لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء فى الذات لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى ذلك

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى
فكان فناؤه عين البقاء

• (ومنهم ابو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى أقام بالشام وعاش اكثر من مائة سنة مات بدمشق بعد الخمسين) قال السراج بن الملقن سنة ستين (وثلثمائة صحب ابن الجلاء والزقاق قال ابو بكر الدقى المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة) لاجراء عادة الله تعالى بان من أكل الحلال نشط لعمل الطاعات (واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله تعالى واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين امر الله حجاب) لان الشهوة غلبت على القلب فأعمته

تفرغ من غيرها من ملائمات النفوس (قوله ومنهم أبو العباس السيارى) قال المناوى اسمه القاسم بن القاسم بن مهدى من اهل مرو وكان فقيها محدثا صوفيا متصلبا بالزهد والورع بعيدا عن الحرص والطمع صحب الواسطى وغيره • ومن كلامه كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظا والى صرف قضاء كان بك مربوطا وقال حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وقال ظلمة الطبع تمنع انواع المشاهدة وقال لباس الهيبة للعارفين ولباس التقوى للمقربين ولباس التقوى ذلك خير وقال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وقال انما يروض المريد نفسه بالصبر على الاوامر وتجنب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء مات سنة اثنين واربعين وثلثمائة

(قوله فقال بالصبر على فعل الاوامر الخ) اى فلا سبيل الا سبيل الهدى المحمدى وطريقه المتابعة والموافقة والله اعلم (قوله والشبابة) بتخفيف الباء آلة من آلات الملاهى (قوله ما التذ عاقل الخ) اى لان اللذة من لوازم النفس وهى فى هذا المقام يفنى عنها صاحبها فيفنى لازمها معها (قوله فناء ليس فيه لذة) أى ولا غيرها الفناء الاحساس بفناء النفس فى هذا المقام الذى هو مقام فناء الفناء كما اشار اليه الشارح وذلك أعلى اوجه الفناء الآتى بيانها فى كلامه (قوله فيفنى ثم يفنى ثم يفنى • فكان فناؤه عين البقاء) فقوله يفنى أولا فهو عن الفعل بذوق والله خلقكم وما تعملون وقوله ثم يفنى ثانيا فهو عن الوصف بذوق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله ثم يفنى ثالثا أى عن الذات بذوق كان الله ولا شئ معه ويبقى الله ولا شئ معه وقوله فكان فناؤه عين البقاء المراد الفناء باوجهه الثلاثة المتقدمة عين البقاء وذلك لانه بفنائه المذكور يبقى به سبحانه وتعالى ولا بعد فى كون العدم من اسباب الوجود حيث المؤثر الرب المقصود (قوله ومنهم ابو بكر محمد بن داود الدينورى الخ) قال المناوى امام تقدم فى جامع الطاعة وسبق فى حلبة الزهد والقناعة وسار بالورع والصلاح وطار على آفاق اجنحة النجاح صحب ابن الجلاء والدقاق وعمر مائة سنة • ومن فوائده علامة القرب الى الله الانقطاع عن سواه وقال من عرف الله لم ينقطع رجاؤه ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله ومن عرف ربه لجأ اليه ومن نسى ربه لجأ الى المخلوق وقال اهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم وغيرهم لا حياة لهم الا مجازا وقال لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة شيأ وقال كم من مسرور سروره بلاؤه وكم من مغموم غمه نجاته مات سنة ثلاث وستين وثلثمائة عن نحو

ومن كلامه من عرف ربه لم ينقطع
رجاؤه ومن عرف نفسه لم يعجب
بعمله ومن ذكر الله لجأ اليه
ومن نسى الله لجأ الى المخلوقين
والمؤمن لا يسهو حتى يغفل فاذا
تذكر حزن واستغفر اى اذا سها
لا يستمر سهوه حتى يغفل بل اذا
سها يعقبه التذكر فاذا تذكر حزن
واستغفره (ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد الرازى مولده ومنشؤه
بنيسابور صحب أبا عثمان الحيرى
والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما
وسمنون وغيرهم مات سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد
الله الرازى يقول وقد سئل ما بال)
اى حال (الناس يعرفون عيوبهم
ولا يرجعون الى الصواب فقال
لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم
يشتغلوا باستعماله) أى بالعمل به
(واشتغلوا بالظواهر) أى بآدابها
(ولم يشتغلوا بآداب البواطن فاعمى
الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن
العبادات) لان العبد انما يرجع
عن خطئته وزلله بكمال خوفه من
ربه وشدة حذره من مقته وانما
يحصل له ذلك بدوام فكره فى وعده
ووعيده الناشئ عن صلاح القلب
الذى قال فيه النبى صلى الله عليه
وسلم الاوان فى الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله * (ومنهم ابو عمرو
اسمعيل بن نجيد

مائة سنة ودفن بالقرافة (قوله ومن كلامه من عرف ربه) أى بسبق رحمته وكرمه لم ينقطع
رجاؤه بل يقوى وقوله من عرف نفسه أى جبلها الشهوات وطبعها على الخبث والدسائس
وعجزها عن فعل شئ اوترك لم يعجب بعمله لانه واحالة هذه قل أن يصفو له عمل وقوله ومن
ذكر الله أى تذكر وتفكر فى أنه هو الفاعل المختار لا فاعل غيره لجأ اليه أى لم يعتمد على شئ
سواه وقوله ومن نسى الله أى غفل عن كونه الفاعل المختار لجأ الى المخلوقين أى اعتمدهم
بسبب جهله وغفلته وقوله والمؤمن لا يسهو الخ اى فسهوه ينشأ عن غفلته واذا تذكر حالا
يرجع ويندم ويحزن ويطلب الاقالة والعفو من ربه (قوله ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد
الرازى) أى المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا ولشهوده عابدا مشاهدا ذا رتبة فى
التصوف ركنها رفيع ومنزلة عالية طودها شامخ بديع * ومن كلامه العبارة تعرفها العلماء
والاشارة تعرفها الحكماء واللطائف تقف عليها السادة النبلاء * وقال علامة الصبر ترك
الشكوى وكتمان الضر والبلوى ومن علامات الاقبال على الله تعالى صيانة الاسرار عن
الالتفات الى الاغيار واحسن العبيد حالا من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته وأدناه
فى قربه وأباح له سبيل مناجاته وخاطبه على لسان اعز أنبيائه وعرف تقصيره عن القيام
بواجب أداء شكره وقال كنت أتأدب بابى عمران الاصطخرى فاذا خطر لى خاطر
أحضره فيجيبنى من غير مسئلة ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سرى
أجابنى من اصطخر بجواب مخاطبته وأنا بنيسابور نفعنا الله ببركة أوليائه (قوله فقال
لانهم اشتغلوا بالمباهاة الخ) محصله ان دوام التلوث بالاقذار المعنوية سببه غفلة
القلوب بترك آدابها والاقتصار على اصلاح الظاهر مباهاة وتصنعا ومن العجيب شدة
التكير على عيب الغير والعمى عن عيب النفس مع أنه لو انصف لبدأ بنفسه فطهرها من
ذلك بدوام الذكر والفكر وسؤال العافية للغير والله اعلم (قوله الاوان فى الجسد الخ)
الصلاح وعدمه فى ذلك باعتبار اللطيفة الربانية المودعة فيه التى بها الادراكات
والمعارف (قوله ومنهم ابو عمرو اسمعيل بن نجيد) أى السلمى شيخ عصره فى التصوف
وامام وقته فى فنون التعرف كان ذا براعة وفصاحة وصيانة وسماحة وكان شافعى
المذهب صحب الجنيد والحيرى وأخذ الحديث عن أحمد بن حنبل والرازى روى عنه
سبطه ابو عبد الرحمن السلمى والحاكم والقشيرى وحكى هو عن نفسه قال اختلفت الى
مجلس الحيرى فى بدايتى فأثر فى قلبى كلامه فتبت ثم وقعت فى فترة فكنت أهرب من الحيرى
اذا رأيته فظفر بى فقال يا بنى لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك أبو عثمان فى
مثل هذه الحالة فتبت وعدت الى الارادة وذكر أن شيخه الحيرى من الاوتاد * ومن كلامه
من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال كل من لم تهذبك رؤيته فهو غير مهذب وقال
لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يشهد أفعاله كلها رياء وأحواله دعاوى وقال اذا
أراد الله بعبد خيرا رزقه صحبة الصالحين والعمل بما يشيرون به عليه وقال الدعاوى انما

تتولد

صحب أباعثمان ولقى الجنيد وكان كبير الشان آخر من مات من أصحاب ابى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى أباعمرو بن نجيد يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه) لان العلم بالاشياء هو الذى يفيد القلوب الاحوال كالعلم بالخوف فانه يفيد القلب الهرب وكالعلم بالمرجو فانه يفيد القلب شدة الطلب وكالعلم بالنعم فانه يفيد القلب محبة المنعم وكل حال لا يكون عن علم فهو مذموم لان فاعله مراء متشبع بما لم ينله (قال) اى الشيخ عبد الرحمن (وسمعته) اى اباعمرو بن نجيد (يقول من ضيع فى وقت من اوقاته فريضة افترضها) وفى نسخة افترض الله عليه بان تركها بالكلية اواتى بها مختلة الشرط (حرمه الله لذة تلك الفريضة ولو) وفى نسخة الا (بعد حين) المعنى على النسخة الاولى انه يزيل لذتها من قلبه بأن يصيبه ولو بعد حين وان قضاها وعلى الثانية انه يزيل لذتها الا ان يعفو عنه فيعيدله لذتها (قال وسئل عن التصوف فقال) هو (الصبر تحت امتثال الامر والنهى) هذا تفسير باللازم فان التصوف هو التخلق باخلاق الصوفية وذلك انما يحصل بالصبر المذكور (قال وقال) وفى نسخة سمعت السلمى يقول سمعت جدى يقول (آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه) من المقامات اى مع امتناعه من طلب زيادة عليه والا فهو حسن فلم يزل العقلاء الراضون بقضاء الله تعالى الواقع يسألونه الزيادة وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وفى نسخة اخرى عقب قوله بما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول ذلك • (ومنهم أبو الحسن على بن احمد بن سهل البوشنجى) بضم الموحدة وفتح المعجمة وبالجيم نسبة الى بوشنج بلدة على سبعة فراسخ من هراة (احد فتيان خراسان لقى اباعثمان وابن عطاء والجريرى واباعمرو الدمشقى مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة) بنيسابور وكان اعلم اهل وقته بالتوحيد والطريق واحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد (وسئل البوشنجى عن المروءة فقال هى ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الملائكة الكرام الكاتبين ككشف العورة) فى الخلوة والمروءة الكاملة ان يحفظ العبد فى جميع حركاته بقلبه وجوارحه حتى لا يكون منها ما يكرهه مولاه ولا غيره من خلقه (وقال له انسان ادع الله لى فقال اعاذك الله من فتنتك)

تتولد من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته هلك فى احواله وقتا ما أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير الآية وقال التصوف الصبر تحت الامر والنهى وقال الملامتى لادعوى له لانه لايرى لنفسه شيأ يدعى به وقال من قدر على اسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الاعراض عن الدنيا وأهلها وقال من الجهل اظهار العبد محاسنه لمن لا يملك نفعه ولا ضره وله غير ذلك من الفوائد (قوله كل حال الخ) محصله الحث على العلم والعمل به وعلى دوام اتهام النفس وحينئذ فلا يثق الانسان بالواردات الا اذا وافقت علم الظاهر والله اعلم (قوله فانه يفيد القلب محبة المنعم) أى واذا احبه شكره عليها واذا تم شكره زادت نعم الله عليه والله اعلم (قوله فهو مذموم) أى لجهل صاحبه بالقواطع والاسباب المهلكة (قوله أواتى بها مختلة الشروط الخ) أى سواء كانت شروط صحة أو كمال وقوله حرم لذة تلك الفريضة بل ربما استحق مع ذلك العقاب الشديد (قوله فقال هو الصبر الخ) أى حبس النفس على فعل المأمورات واجتناب المنهيات فالمراد بالامر والنهى ما فيهما وعيد شديد لا يقبل التأويل والصرف اولم يكونا كذلك وبذلك يتم له معنى الاستقامة على حسب الطاقة (قوله والا فهو حسن) أى والا يكون حقه الامتناع المذكور فهو حسن للامتثال بطلب الزيادة وهذا لا ينافى الوقوف مع مرادات الحق تعالى لما أشار له الشارح بقوله فلم يزل العقلاء الخ فتدبر (قوله أحد فتيان خراسان) أى لزيادة سماحته بالبذل وكرم اخلاقه (قوله واحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد) اى التخلق بقوة البذل والتجريد أى تجريد نفسه عن الحظوظ والعادات (قوله فقال هى ترك الخ) اى فلا تتحقق المروءة للانسان الا بترك ما يلام عليه بوجه الشرع مما يحصى من حركاته وسكناته فى ديوان الكاتبين من الملائكة وذلك اقل رتبة مما ذكره الشارح بعد (قوله والمروءة الكاملة الخ) اى وهذه لا تتم الا بالخروج عن جميع الشهوات البشرية ودوام المراقبة لكامل الحركات والسكنات كما افاده الشارح (قوله فقال اعاذك الله من فتنتك الخ) أقول ظاهره عموم

لان العبد قد يفتتن بالمال والولد والجاه وغيرها مما يحب ويشتغل به عن دينه قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة فدعاله بالسلامة من كل فتنة (وقال) البوشنجي (ايضا) اول الايمان منوط بآخره) لان اوله الشهادتان والنطق مع التصديق بالقلب واذا عمل بمقتضى ذلك افرد ربه بالقصد والعمل ورسوله بالحق فيما قال وفعل فاذا كمل في ذلك حتى لم ير غير ربه فقد وصل الى غاية الايمان وهو مقام الاحسان وهو ان يعبد العبد ربه كانه يراه فاوله نطق وتصديق وآخره شغل بربه عن غيره ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون ما سبق للعبد في الازل هو ما يجري عليه في الابد من ايمان او كفر او طاعة او معصية ويحتمل وجها آخر في الاعتبار عن العمال باوائل الامور حتى يتحققوا ما يختم لهم به من المقدور ومن كلام البوشنجي الناس على ثلاث منازل الاولياء وهم الذين باطنهم افضل من ظاهرهم والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف اسرارهم لا ينصفون من انفسهم ويطلبون الانصاف من غيرهم * (ومنهم عبد الله بن خفيف الشيرازي) بكسر الشين المعجمة نسبة الى شيراز قصبة فارس (صحب رويما والجريري وابا العباس بن عطاء وغيرهم مات) في رمضان (سنة احدى وسبعين وثلثمائة) بشيراز عن مائة واربع سنين (وهو شيخ الشيوخ واوحد وقته) شافعي المذهب (وقال ابن خفيف الارادة من العبد استدامة الكد وترك الراحة) لان الوصول الى الدرجات العلا انما يحصل بذلك

الفتنة فتنة الوجود وفتنة الفقد وانما قصرها الشارح على فتنة الوجود للآية الكريمة وهي قوله سبحانه وتعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (قوله فدعاله بالسلامة من كل فتنة الخ) اى باعتبار ظاهر المتن او المراد من كل فتنة تنشأ عن الوجود على ما مشى عليه الشارح (قوله اول الايمان منوط بآخره) اى لان اوله الاقرار مع الاذعان القلبي فاذا دام له ذلك اثر في دوام العمل مع المراقبة على طريق المتابعة حتى يصل الى مقام الاحسان ومحصل ذلك ان التصديق والاذعان الواقع من المكلف اولا يتعلق بآخره تعلق تأثير في دوام الاعمال مع المراقبات الموصل الى درجة الاحسان فاول الايمان علم وآخره قوة يقين والله اعلم (قوله الاولياء) أى وهم العلماء بعلم الشرع وعلم الذوق وقوله العلماء اى بعلم الشرع فقط وقوله والجهال اى وهم من تخلى عن العمل وان كانوا علماء (قوله ومنهم ابو عبد الله بن خفيف) هو محمد بن خفيف الضبي الشيرازي الشافعي شيخ المشايخ وذو القدم الراسخ علما ودينا وجمعا بين الحقيقة والشريعة كان له بدايات كالنهايات واحوال عاليات ورياضات ومجاهدات صحب من ارباب الاحوال احبارا واخيارا وشرب من منهل الطريق كؤسا كبارا وسافر مشرقا ومغربا وصابر النفس حتى انقادت بعد الابا فاصبح لسان الثناء عليها معربدا قد ألزم قلبه المراقبة حتى لا يدري القرار وهيكله المجاهدة حتى لا يعرف من المأوى الا القفار وكان ذا ذكر باجتماع ووجد مع استماع وعمل على الاتباع كان من ابناء اكابر الامراء فتفقه ثم تصوف وتزهد حتى صار يجمع الخرق من المزابل ويستتر بها اخذ عن ابن شريح الاشعري والواسطي والجريري وابن عطاء والمقدسي ولقي الحلاج واخذ عنه القاضي الباقلاني وغيره قال أبو نعيم كان شيخ الوقت علما وحالا وقال النسوي بلغ ما لم يبلغه احد في العلم والجاه التام عند الخاص والعام وصنف ما لم يصنفه احد مقصودا من الآفاق مفيدا لكل فن من الفنون وبقي في بدايته اربعين شهرا يفطر بكف باقلاء حتى جف دمه ويقرأ القرآن في كل ركعة ويصلي كل يوم الف ركعة ودخل بغداد وبقي بها اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم خرج فوجد ظبيا على راس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشانا فدنا من البئر فولى الظبي واذا بالماء اسفل البئر فقال يا سيدي ما لي عندك مثل هذا الظبي فسمع قائلا يقول جربناك فلم تصبر ان الظبي جاء بلا ركوة وحبل وانت جئت بهما فرجع فاذا بالبئر ملآن فشرب وتطهر وملأ ركوته فدخل على الجنيد فلما وقع بصره عليه قال له لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك ومن كلامه القرب طي المسافة بلطيف المداناة وقال قربك بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق وقال قال لي المصطفى في النوم من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقال عليك بمن يعظك بلسان فعله لا بلسان قوله وله غير ذلك (قوله الارادة الخ) مراده بها

ويكون مع ذلك متبرئا من ارادته ولهذا قالوا المريد من لا ارادة له (وقالوا ليس شئ اضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوبها الرخص) اى ارتكابها (وقبول التأويلات) المفضية الى الراحات والبطالات لان ذلك يضاد اجتهاده فى الخيرات (وسئل عن القرب فقال قربك منه) تعالى (بملازمة الموافقات) لاوامره ونواهيه التى منها استشعار قلبك نظره اليك وقلة غفلتك عنه (وقربه منك بدوام التوفيق لك) وتوالى نعم الله عليك فليس القرب هنا بالتدانى والمسافة لان ذلك من لواحق الاجسام والله تعالى منزه عنه (سمعت اباعبد الله الصوفى يقول سمعت اباعبد الله بن خفيف يقول ربما كنت اقرأ فى ابتداء امرى فى ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ فى ركعة واحدة القرآن كله ٧ وربما كنت اصلى من الغداة الى العصر الف ركعة) قال ذلك لمريديه ليجدوا اهتمامهم فيه ويعرفهم بتقصيرهم فيما يدعون سلوكه (سمعت اباعبد الله ابن باكويه الشيرازى رحمه الله يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول دخل يوما من الايام فقير فقال للشيخ ابى عبد الله بن خفيف بى وسوسة فقال الشيخ عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر بهم) لان النفوس انما يتكرر عليها الوساوس من الشيطان بسبب تعلقها بالمحبوبات وربما سوّ افقتها له فى ذلك وهذا حاله مع الضعفاء اما المتثبتون فلا يتأثرون بوسوسة بل يستهزؤن به لقلة رغبتهم فيما دعاهم اليه من الخسران وشدة رغبتهم فى الخيرات (وسمعته) اى ابن باكويه (يقول سمعت) اباالعباس الكرخى يقول سمعت (اباعبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام فى النوافل فجعلت) وفى نسخة وقد جعلت (بدل كل ركعة من اورادى ركعتين قاعدا) للخبر الصحيح صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فى ذلك دلالة على كمال اجتهاده وحمل الحديث على ظاهره احتياطا ورغبة فى الاجر والا فغيره من الفقهاء حملوه على القادر فالعاجز يساويه فى الاجر ومن كلامه الاكل مع الفقراء قربة الى الله تعالى ‌ه (ومنهم ابوالحسين بندار) بضم الموحدة (ابن الحسين الشيرازى كان عالما بالاصول كبيرا فى الحال صحب الشبلى مات بارجان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد)

الارادة المتعبرة لنيل المشاهدات والا فهى تصقق بالعمل على طريقة المتابعة (قوله متبرئا من ارادته) اى بشهود الفضل له تعالى (قوله قالوا المريد من لا ارادة له) اى من لا ارادة له ترجع الى الشهوة (قوله وتوالى نعم الله عليك) اى بافاضة الانوار وقوة الاسرار (قوله ربما كنت اقرأ الخ) اقول ذلك كله ميسر بالعناية والتوفيق فالفضل له سبحانه وتعالى ويشير الى ذلك خبر كل ميسر لما خلق له (قوله فقال الشيخ عهدى الخ) اى ويدل له خبرانه خبل فى العقل او نقص فى الدين (قوله للخبر الصحيح الخ) اقول بل ربما كان اجره تاما لان جلوسه لعذر الضعف والحديث فى غير صاحب العذر كما ذكره الشارح (قوله الا كل مع الفقراء قربة الخ) اى سبب فى القربة لما فيه من التواضع والجبر وادخال المسرة على الفقراء ولاسيما ان كان الاكل من المحترمين (قوله ومنهم ابوالحسين بندار الخ) هو الفقيه الشافعى عارف خبير حسن التربية والتدبير سكن ارجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى يعظمه جدا سئل عن الفرق بين الصوفى والمتصوف فقال الصوفى من صافاه الحق واختاره من غير تكلف ولا اجتهاد والمتصوف المزاحم على المراتب مع تكلف وكون رغبة فى الدنيا وقال صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق وقال من لم يجعل قبلته ربه فسدت صلاته وقال الدنيا ماد نامن القلب وشغل عن الحق وقال من اقبل على الدنيا احرقته بنيرانها يعنى الحرص لما قاله الامام الرازى ومن اقبل على الآخرة احرقته بنورها يعنى الخوف فصار سبيكة ذهب ومن اقبل على الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا يقابل بثمن وقال من مشى فى الظلم الى ذى النعم اجلسه على بساط الكرم ومن قطع لسانه بشفرة السكوت بنى له بيت فى الملكوت ومن واصل اهل الجهالة البس ثوب البطالة ومن اكثر ذكر الله شغله عن ذكر الناس ومن هرب من الذنوب هربت منه ومن رجا شيأ طلبه (قوله لا تخاصم لنفسك) اى بل خاصم

(قوله ترجع الى الشهوة) اى كان تكون مشهودة له مستندا اليها اه مؤلفه

(قوله فقال الخ) تأمل فى المقال تعلم ان القائل قد شرب من أبحر الوصال فسبحان الله المنعم على من احبه المتفضل على من ادناه وقربه اه مؤلفه

(قوله من غير تكلف الخ) يحتمل ان المراد المجذوب الى الله تعالى بالاحسان حتى قطع المقامات بعناية الهبات ويحتمل ان المراد العامل للطاعات محبة فيه تعالى والله اعلم اه مؤلفه

فيه اشارة للامر بترك الاخلاق الذميمة اذ العبد انما يخاصم عن ملكه فاذا علم ان نفسه وما يملكه ملك لربه اعتمد عليه واكتفى بحسن نظره اليه فانه القادر على جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها وحصل له التوكل والرضا بما يجريه الحق عليه فى السعة وغيرها (وقال بندار صحبة اهل البدع ٨ تورث الاعراض عن الحق) لان النفوس تأنس بما ترى وتسمع

له تعالى فى طلب رضاه لتكون ممن تخلق بالخلق المحمدى حيث كان لا يغضب لنفسه صلى الله عليه وسلم (قوله اذا العبد انما يخاصم عن ملكه) اقول وفى ذلك تسلية للانسان واطفاء لنار غضبه بالالتفات والرجوع الى مصدر الكائنات وخالق الحركات والسكنات وان ذلك منه تعالى لحكمة علية واسرار الهية مما لو اطلع عليه المرء لاختاره كما يرشد اليه خبر لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله لان النفوس تأنس الخ) اى شانها سرعة التأثر ولا سيما فيما يناسب الشهوات (قوله اترك ما تهوى) اى ما تميل اليه من شهوات النفس لما تامل اى للذى ترجوه مما وعد به سيد الكائنات وذلك انما يكون بدوام المجاهدة فى العبادة مع اخلاصها فيثمر قوة اليقين حتى يصير الوعد كنصب العين (قوله ليس من الادب الخ) اى ويؤيده خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله وقال من اقبل على الدنيا) أى بالانهماك على تحصيلها واخذ شهواته منها احرقته بنيرانها قال الرازى يعنى حرص ومنع الحقوق وذلك يوصله الى نار التطهير ان لم يصادفه عفو الله وقوله ومن اقبل على الآخرة اى بتفرغه لاعمالها ودوام جده واجتهاده فيما يناسبها احرقته بنورها اى الذى هو نتيجة اعمالها حتى يفنى عن الكائنات باسرها وذلك بتاثير دوام انوار التجليات بسبب تخلصه من رق الشهوات وقوله ومن اقبل على الله اى على مراقبته فى عبادته احرقه التوحيد اى نوره حتى يفنى عن فنائه بالترقى الى مقام جمع الجمع وحينئذ فيصير من الجواهر المجردة عن المألوفات لا قيمة له اى لا يعلم مقدار ماله عند ربه مما اعده له والله اعلم (قوله ومنهم أبو بكر الطمستانى الخ) قال الاستاذ المناوى هو العالم الربانى كان فصيح اللسان كثير المعروف والاحسان ماهرا فى طريق القوم عذب الكلام حافظا للعهد وافيا بالذمام تقدم على صوفية وقته ونظرائه وتعين بين اعيان العصر وكبرائه ورحل وطاف وهام وصحب الاعيان والاعلام وكان الشبلى يعظمه جدا ومن فوائده خير الناس من رأى الخير فى غيره وقال اركان الطريق الاربع ترجع الى الجوع فان من جاع قل كلامه ونومه واحب العزلة وقال من صدق فى اقباله على الله تعالى لم يشغله الخلق عن الله تعالى وقال النعمة العظمى الخروج عن النفس اى الاخلاق الذميمة والشهوات الردية والنفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال النفس كالنار فاذا اطفئت فى موضع تأججت فى آخر وقال لا يمكن الخروج من النفس بالنفس انما الخروج منها بالله وقال من لم يكن الصدق وطنه فهو فى فضول الدنيا مسكنه وله غير ذلك من الفوائد (قوله النعمة العظمى) اى التى لا تنال الا بسابق العناية الالهية هى الخروج من النفس اى مما طبعت عليه وألفته واعتادته وذلك بدوام الرياضة بانواع العبادة حتى يتلاشى ناسوتها ويقوى لاهوتها فينخرق الحجاب ويقرب

(قوله لتكون ممن تخلق الخ) اى عملا بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين والله اعلم اه مؤلفه

(قوله ويؤيده خبر من حسن اسلام المرء الخ) ومن ذلك قيل ان الامام مالكا رضى الله تعالى عنه تكلم بكلمة لا تعنيه فصام عاما كفارة لها اه مؤلفه

فربما ترى افعال المبتدع واقواله طاعة فتعمل بها (وقال بندار اترك ما تهوى لما تامل) لان من لم يكن كذلك لم يعمل لآخرته ولم ينتقل عن درجته فى دنياه وحالته فالعبد مأمور بأن يترك ما يهواه فى دنياه ومجازاته على عمله الصالح فى اخراه فان ما يناله افضل مما يتركه وانفع له فى اخراه ودنياه لما يامل من خير الله كمناجاته لمولاه فى دنياه ومن كلامه ليس من الادب ان تسأل رفيقك الى اين او فى ايش وقال من اقبل على الدنيا وسكن اليها احرقته بنيرانها وصار رمادا لا قيمة له ولا قدر ومن اقبل على الآخرة وسكن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة من ذهب ينتفع بها ومن اقبل على الله احرقه التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له *(ومنهم ابو بكر الطمستانى) قال جماعة ولعله الطمنسى بفتح المهملة وكسر الميم واسكان النون نسبة الى طمنس قرية من قرى ماريدان فاشتبه على الكاتب (صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان اوحد وقته علما وحالا مات بنيسابور بعد سنة اربعين وثلثمائة قال ابو بكر الطمستانى النعمة العظمى الخروج) اى البعد (من النفس) وهى عندهم الاخلاق الذميمة والشهوات الردية كما هى

العبد

من الخيرات (سمعت اباعبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهانى يقول سمعت ابابكر الطمستانى يقول اذاهم) اى عزم (القلب) على مالا يرضى الله (عوقب فى الوقت) فانه اذا تفطن لذلك من علت رتبته وجد أثر ذلك فى قلبه من الوحشة وعدم الحضور وتاب منه وفيه دلالة على ان العبد يؤاخذ بعزمه على الافعال وان لم يفعلها خلافا لمن زعم أنه لا يؤاخذ به حتى يفعلها والمراد العزم المصمم (وقال) الطمستانى (الطريق واضح والكتاب والسنة) اى الدليل عليه منهما (قائم بين اظهرنا) اى بيننا (وفضل الصحابة) على غيرهم (معلوم) وان بالغ غيرهم فى الاجتهاد (لسبقهم الى الهجرة) والجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم (ولصحبتهم) له واما نحن (فمن صحب منا الكتاب والسنة) اى عمل بما فيهما (وتغرب) اى بعد عن نفسه (و) عن (الخلق وهاجر بقلبه الى الله تعالى فهو الصادق المصيب) دون غيره ۞ ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينورى صحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجريرى وكان عالما فاضلا وورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس بها ويتكلم على لسان المعرفة ثم ذهب الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة

العبد من رحمة رب الارباب (قوله النعمة العظمى الخروج من النفس) اى من حظها ومألوفاتها التى جبلت عليها فهى الحجاب الاكبر المانع من الوصول ولذلك قيل لمن رام الوصال من الرجال فارق نفسك وتعال فافهم (قوله والنفس اعظم حجابا الخ) أى ويقال لصاحبها الكنود وهو فى الشريعة تارك الفرائض وفى الطريقة هو تارك الفضائل وفى الحقيقة هو من اراد شيأ لم يرده الله تعالى حيث ينازع الله فى مشيئته ولم يعرف حق نعمته (قوله فما دام العبد واقفا مع شهواته الخ) اى واما اذا خرق حجاب النفس رغبة فى الكنز المخفى وهو حضرة الاحدية والهوية المكنونة فى غيب الغيب فقد ينفتح له كوكب الفتح وهو اول ما يبدو من التجليات وقد يطلق على من تحقق بظهور بقية النفس الكلية المأخوذة من قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (قوله اذا هم القلب الخ) أقول الذى يظهر من كلامهم وتشديداتهم حمل الهم على مجرد الخاطر القلبى وان لم يصل الى درجة العزم ويكون من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين غير ان الشارح نفعنا الله به مشى على ما هو المنقول فى احكام الفروع وهو الاليق بالرفق (قوله اذا هم القلب الخ) اى فكيمياء السعادة فى تطهير النفس باجتناب الرذائل واكتساب الفضائل وهذا من أخلاق العامة واما كيمياء سعادة الخواص فهى بتخليص القلب عن الكون اشتغالا بالمكون (قوله الطريق واضح الخ) يفيد بذلك ان الطريق الموصل الى الحق محصور فى متابعة سيد المرسلين وامام المرشدين عليه الصلاة والسلام من رب العالمين وهو الحق الذى لا محيد عنه (قوله الطريق واضح) اى بالنسبة لمن تخلص من لبس الصور العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (اقول) ومن ذلك لبس خواص البشرية بالصور الانسانية المشار اليه بخبر اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى فافهم (قوله وتغرب عن نفسه) اى ارتحل منها الى الافق المبين الذى هو نهاية مقام القلب فهذا هو السفر الاول على طريقتهم والسفر الثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية مقام الروح والحضرة الواحدية والسفر الثالث هو السير مع الله بالترقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو ادنى الذى هو مقام الولاية والسفر الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع فافهم (قوله وعن الخلق) اى الشاغلين له عن طريق الوصول الى الله (قوله وهاجر بقلبه الخ) أى بعد مفارقة جميع مألوفاته (قوله فهو الصادق المصيب) اى الواقف مع مراد ربه المصيب طريق السعادة الابدية وكان حينئذ عمن زمانه كله ليلة القدر التى يخص الله فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهى وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين فى المعرفة والله اعلم (قوله ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينورى) قال الشيخ المناوى

الذكر أن تنسى مادونه) أى غيره ويعبر عنه بالفناء (ونهاية الذكر

قال ابو العباس الدينوري أدنى) ان يغيب الذاكر في) حالة (الذكر عن الذكر) ويعبر عنه بفناء الفناء فاذالم يبق فى قلب العبد حالة ذكره لله شئ من المخلوقات غير ذكره لهفقدفنى عن غيرالله وان كان مدركا لفنائه ونفسه فان قوى اشتغاله بالله حتى غاب فى ذكره عن شعوره بذكره ونفسه فقدفنى عن فنائه ونفسه ايضاولم يبق عنده الا الله فجعل رضى الله عنه اول المقامات فناء العبد عن غيره من المخلوقات واعلاها فناءه عن نفسه أيضا شغلا بمذكوره وسيأتى ذلك فى محله (وقال أبو العباس) الدينوري (لسان الظاهر) وهو الدليل الشرعى المثبت للاحكام الخمسة (لايغير) أى لاينافى (حكم الباطن) الصحيح وهو ماوقع فى القلب من مواهب الله تعالى وخوارق العادات بل يعضده ويشهد بصحته وفيه رد على من يزعم ان العبد يصل الى حالة لايمكنه مخالفة مايقع له لكونه عن ربه صحيحا حقا الان من لم يزن مايقع له بميزان الشرع بل يزعم أنه تلقاه عن ربه فقد كذب واخطأ وليس بمحفوظ لان أحكامه تعالى انما يتلقاها عنه الانبياء وغيرهم انما يعرف صحة ماوقع له بشهادة الادلة الشرعية ويكون ذلك دليلا على حفظ الله له كما قال فى خبر كنت سمعه الذى يسمع به

كان من أحسن المشايخ طريقة وأمثلهم سيرا فى علم الحقيقة اطاعته الصوفية وساعدته وتأخرت عنه المطلوب وباعدته اخذ عن الخراز وغيره ومن كلامه لسان الظاهر لايغير اى لاينافى حكم الباطن بمعنى مايقع فى القلب من المواهب وخوارق العادات بل يعضده وقال العلماء مترشون فى مشاهدات الاشياء وله غير ذلك من الفوائد (قوله أدنى الذكر الخ) اى بالنسبة للمقربين ممن رام حقيقة الطريقة وقوله أن تنسى مادونه اى ماسواه وذلك بدوام الاخلاص مع حضور القلب وقوله ويعبر عنه بالفناء اى فكانه لبعده عن غير الذكر والمذكور أشبه من بعد بالفناء حقيقة ومثله يقال فى الفناء عن الفناء (قوله ويعبر عنه بالفناء الخ) اعلم ان الفناء والفناء عن الفناء يعبر عنه بالجمع وجمع الجمع كما أن الفرق وفرق الفرق يعبر عنه بالبقاء وبقاء البقاء وهذا كله لايعلمه الا ارباب الكمال والاذواق كما قيل لايعلم الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها والله اعلم (قوله أن يغيب الذاكر الخ) اى لان ذكره قد ادخل نفسه فى حظائر سوامع الذكر التى هى الاحوال والمواطن المعنوية التى تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره وتجمع همه عليه بالكلية واعلم ان نهاية الذكر هو ذكر الذات بالاسماء الذاتية دون الوصفية والفعلية مع المعرفة بها وشهودها وذلك لان اصل الذات المطلقة هو اصل جميع الاسماء فاجل وجوه تعظيمها هو التعظيم المطلق المتناول لجميع أوصافه فان الذاكر اذا أثنى عليه بعلمه أو جوده أو قدرته مثلا فقد قيد تعظيمه بهذا الوصف اما اذا أثنى عليه باسمائه الذاتية كالقدوس والسلام والسبوح والحق والعلى وامثالها فقد عمم تعظيمه لجميع كمالاته فتدبر تفهم والله بالحال اعلم (قوله ان يغيب الذاكر الخ) أى ويعبر عن ذلك بالمحو وهو انواع محو أرباب الظواهر وهو رفع اوصاف العادة ويقابله الاثبات الذى هو اقامة أحكام العبادة ومحو ارباب السرائر وهو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع اوصاف العبد ورسوم اخلاقه المشار اليه بخبر كنت سمعه الحديث (قوله فجعل رضى الله عنه اول المقامات الخ) اى ويعبر عنه عندهم بالجمع وعن المقام الثانى بجمع الجمع بل ويعبر عنه بمقام البقاء والله اعلم (قوله لسان الظاهر الخ) محصله ان الوصول الى الحقيقة لما لم يكن له طريق غير المتابعة لزم ان لاينشأ عنه فى حقيقة الطريقة الا مايشهد له ذلك الظاهر بالموافقة والصحة والله اعلم (قوله لسان الظاهر) محصله ان الشريعة والحقيقة واحدة انما الاختلاف فى التعبير فلا شريعة الا بحقيقة ولا حقيقة الا بشريعة كما يدل على ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام (قوله لايغير الخ) اى لكون حكم الباطن انما حصل بنور القدس الذى هو العلم المقدس للنفس عن دنس الطباع وعن رجس الرذائل بل هو بالشهود الحقيقى بواسطة تجلى القديم الرافع لحكم الحدث كله وذلك من نتائج لسان الظاهر وثمراته والله اعلم (قوله وفيه رد على من يزعم الخ) انظر مع ماتقدم من حالات القرب التى تفعل قصد الاجل الرجوع الى

(وقال ابو العباس الدينوري) في حق المتشبهين بالصوفية وليسوا منهم (نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها) اى طريقها (وغيروا معانيها باسامي أحدثوها) بان اخذوا الاسامي الدالة على الاخلاق الجيدة فوضعوها للاخلاق الذميمة ليظن الجاهل أنهم متصفون بمعانيها الاصلية وليس كذلك فالمراد باحداثهم الاسماء احداثهم معانيها حيث (سموا الطمع زيادة) وهي تعلق انفسهم بالمحبوبات وتشوقها لما بايدى غيرهم والزيادة المحمودة انما هي التعلق بالله وزوال الغفلة عنه وفي نسخة زيارة وهي أن يمضي احدهم لاخيه المرتفع عليه في دنياه لينال منه ما يروم منها ويتعلل بالزيارة لله تعالى (و) سموا (سوء الادب اخلاصا) بان يتكلم احدهم بين يدى ذوى الفضل بما يقبح النطق به ويتعلل بأنه مخلص لا يخفى خلاف ما يظهر والاخلاص المحمود انما هو افراد الله بالقلب وعدم الرياء في الطاعات (و) سموا (الخروج عن الحق شطحا) بان يجرى على السنتهم كلمات لا تشهد لها الشريعة بالصحة والشطح المحمود انما هو ما يجرى على السنتهم وقت غلبة الاحوال عليهم والحفظ عن ذلك اكمل (و) سموا (التلذذ بالمذموم طيبة) بان يتحدث بما يجرى له في صبوته متلذذا بذلك مع أقرانه من أهل غفلته والطيبة المحمودة ذكر كرامات الاولياء وقد قيل للجنيد ما فائدة هذه الحكايات التي يتداولها المريدون بينهم فقال يقوى الله بها قلوبهم فقيل له فما الدليل عليه من كتاب الله قال قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (و) سموا (اتباع الهوى) من حب الشهوة كتكبر امرأة ونحوها (ابتلاء) حتى اذا عوتب نجده فيقول أنا مبتلى والابتلاء المحمود انما هو ما يصيب الله به العبد مما يحصل به الثواب مع الصبر كالفقر والمرض

الاحساس وذلك وقت غلبات الحقيقة على العبد الآن يقال هي وان كانت تجري في حكم الظاهر فهي موافقة في حكم الباطن لو فرض كشف الغطاء عنها ويكفي في الاعتبار ما ورد عن موسى والخضر والله اعلم (قوله كنت معه الخ) المراد بذلك حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة عن الخروج عما يوافق ما جاء عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله نقضوا اركان التصوف) أى التي هي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (قوله في حق المتشبهين بالصوفية الخ) اى وذلك بسبب قوة جهالتهم وعدم عقلهم اذ العقل هو اللب المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات فيدرك به العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المحجوب بالعلم الرسمي (قوله باسامي احدثوها) أى وذلك بسبب حياة انفسهم التي لا تميل الا الى مقتضيات الطبيعة البدنية حيث مالت الى الجهة السفلية فجذبت القلب الذي هو النفس الناطقة عن مركزه فماتوا عن الحياة الحقيقية العلمية بالجهل ولو اماتوها عن هواها لانصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت اصلا ولهذا المعنى اشار افلاطون حيث قال مت بالارادة تحي بالطبيعة (قوله سموا الطمع زيادة) أى حيث موهوا بالاسماء فقط مع تجردها عن مسمياتها تلبيسا على الجهال وزيادة في طرق الضلال (قوله وسوء الادب) اى اساءة الادب بقولهم قبيح العبارات مما لا يصح معناه في أحكام النبوات اخلاصا وعدم اخفاء شئ (قوله والاخلاص المحمود انما هو افراد الله بالقلب) أى بان يشهده في كل متعين بلا تعين به فانه تعالى وان كان مشهودا في كل متقيد باسم او صفة أو اعتبار غير أنه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقييد والا تقييد والاطلاق واللا اطلاق فمن تحقق بالحق يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقيد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل يرى الوجود كله حقيقة واحدة ولها وجه واحد مطلق وآخر مقيد بكل قيد فافهم (قوله وسموا الخروج عن الحق) أى عما يجب في مقام العبودية الى ما لا يليق الا بمقام الربوبية فيسمون ذلك شطحا اذا سئلوا عنه فيقولون قد أجراه الحق على ألسنتنا ولم نشعر وهو خلاف الحق والكمال بل هو من تسويل الشيطان وتحسينه وربما قد يجر ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى (قوله طيبة) أى شيأ يتطيب به ويتفكه به حيث هو من متعلقات الزمن الماضي في وقت الشباب والقوة (قوله فقال يقوى الله بها قلوبهم) أى فيداومون على العبادات والمجاهدات وما ذكره من الدليل يفيد ثبوت ذلك بالقياس على مورد النص القرآني (قوله وسموا اتباع الهوى الخ) أى فيقصدون بذلك تلبيس ما يعرض من ملاغاة النفوس بما يعرض مما لا يلائمها كفقر

(و) سموا (الرجوع الى الدنيا وصولا) بان يوصل الناس من اشتهر بالخير والزهد بما في أيديهم من الاموال والوصول المحمود انما هو انقطاع قلب العبد عن الخلق شغلا بربه وتضلعا في ايديهم (و) سموا (سوء الخلق) بان يتميز العبد ويتغير على من خالفه في غرضه أو عاتبه في غيبته (صولة) والصولة المحمودة انما هي تغيير المنكر والاعراض عما لا يرضي الله تعالى (و) سموا (البخل) بان يشح العبد على السائل بما طلبه منه (جلادة) من حيث لا ينخدع بسؤال سائل والجلادة المحمودة انما هي صبر العبد على مشاق الاعمال وما ينزل به من ربه فيتحمل ذلك ولا يتضجر (و) سموا (السؤال) بان يدور العبد في الاسواق بزنبيل او نحوه يسأل الناس ليكسر به نفسه (عملا) وهو مذموم اذ لا يليق بمن ترك الدنيا زهدا ان يتعاطى ماذمته الشريعة من السؤال من غير حاجة تبيحه والاخبار الدالة على ذم السؤال كثيرة كخبر ان المسئلة في وجه صاحبها يوم القيامة كدوح أو خموش والعمل الممدوح انما هو فعل المأمورات وترك المنهيات (و) سموا (بذاءة اللسان) وهي ان يذكر العبد عيوب اخيه (ملامة) بان يتعلل بكونه يلومه ليرجع عن نقائصه والملامة المحمودة ان يذكر له ما فيه على وجه النصيحة خفية أو بحضرة من يعرف ذلك ليساعده على رجوعه عما هو عليه لانه قصد بذلك النصيحة ولم يكشف عنه ما هو مستور (وما) اى وليس (هذا) أى ما ذكر من المذمومات (كان طريق القوم) فليحترز عنه العبد ويتبع ما ذكر من المحبوبات وتكلم ابو العباس يوما فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال لها موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة ۞ (ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي) القيرواني البغدادي ثم النيسابوري (واحد عصره) في الورع والزهد والصبر على العزلة (لم يوصف) بذلك (مثله قبله) الا قليل

ذلك

ومرض والفرق واضح اذ صاحب الحال الاول مأزور وصاحب الثاني بفضل الله مأجور فشتان ما بين المنزلتين (قوله وسموا الرجوع الى الدنيا الخ) اى اظهروا ان ما يصله من الناس انما هو بسبب كونهم من الواصلين الى الله مع أنهم لو صدقوا لانقطعوا عن جميع الخلق باشتغالهم بالاله الحق (قوله وسموا سوء الخلق الخ) أى بالظهور بالقهر والغضب والغلبة على من خالفهم بفعل ما لا يلائمهم بداعى قوة ناموس الوجود الشهوانى الحيوانى (قوله بما طلبه منه) أى مما فضل عن حاجته ومن تلزمه مؤنته (قوله وسموا السؤال الخ) اى التعرض الى نوال الحادث بسبب شهوات النفس الخبيثة وقوله عملا اى اشتغالا بطريق كسر النفس وهضمها مع ان ذلك من الجهل والدناءة ويشاهد خبر اليد العليا خير من اليد السفلى والله اعلم (قوله وسموا بذاءة اللسان) أى فحشه بذكر عيب الغير مع العمى والغفلة عن عيب النفس وقوله ملامة أى نصحا مع انهم بجهلهم وعماهم عن طرق النصيحة قد اخطؤا (قوله وما اى وليس الخ) أى بل كان طريقهم متابعة سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله ووقعت ميتة) اقول يدل ذلك على غاية صدقها وقيامها بالله واستقامتها عند البقاء بعد الفناء والعبور على المنازل كلها والسير من الله بالله في الله والانخلاع عن الرسوم كلها بالكلية (قوله ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي) قال العلامة المناوى صوفى جليل كبير عارف عرف نسيمه اطيب من العبير له الاحوال المأثورة والكرامات المذكورة صحب الزجاجى والنهرجورى والدينورى وغيرهم ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقال التصوف سير السر مع الله سبحانه وتعالى ومن كلامه الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الاوامر وقال أبى الملك الجبار ان يحتبر اولياءه بتسليط عدوهم عليهم وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ومن مديده الى طعام غيره بشهوة لا يفلح ابدا وقال عاص نادم خير من طائع مدع لان العاصى يطلب طريق توبته ويعترف بنقصه والمدعى يتخبط فى دعواه وقال من لم يسمع من نهيق الحمار ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فسماعه معلول وقال التقوى الوقوف مع الحدود وقال لا تصحب الا أمينا أو معينا فان الامين يحملك على الصدق والمعين يعينك على الطاعة وقال العارف وقت تضىء له انوار العلم فتبصر به عجائب الغيب وقال اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وقال من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر وقال من ادعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مفتر مدع وله غير ذلك من الفوائد (قوله والصبر على العزلة) بقيد انها امر شاق على النفوس ولا يقدر عليها الا من منح الثبوت وهو

صحب ابن الكاتب وحبيبا المغربي واباعمرو الزجاجي ولقى النهرجوري وابن الصائغ وغيرهم) وجاور بمكة سنين (مات
بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة واوصى بأن يصلي عليه الامام أبوبكر بن فورك رحمه الله تعالى ودفن بجانب ابي
عثمان الحيري (سمعت الاستاذ الامام ابابكر بن فورك رحمه الله يقول كنت عند ابي عثمان المغربي حين قرب اجله وعلى القوال
الصغير يقول) أي ينشد (شيأ) من كلام القوم (فلما تغيرعليه الحال) من شدة ألمه ونزع روحه وغمض عينيه (اشرنا على
على) المذكور (بالسكوت) فسكت (ففتح الشيخ ابو عثمان عينيه فقال ١٣ لم لا يقول على) المذكور (شيأ فقلت لبعض
الحاضرين سلوه) وقولوا له (علام
يسمع المستمع) أي على أي وجه
يسمع العبد من الوجوه الفاضلة
(فاني احتشمه) واستحي منه ان
اساله (في تلك الحالة) التي اشتد
عليه فيها المه (فسألوه) عن ذلك
(فقال) لهم (انما يسمع) المستمع
(من حيث يسمع) أي من حيث
يسمعه الله تعالى لاختلاف
مقامات الناس ومعرفتهم بالله
ومحبتهم له فقد يسمع العبد من
الخوف وقد يسمع من الرجاء وقد
يسمع من المحبة وكل منهم على درجات
وفيما نقل عنه مايدل على كمال شغله
بحاله ومراعاته لقلبه وعدم
التفاته لما هو فيه من المؤونة فانه
انما غمض عينيه لشدة ما هو فيه
حتى توهم الحاضرون موته
فامروا القوال بالسكوت (وكان
ابو عثمان (في الرياضة كبير الشأن)
وكمالها يكون بكمال التقوى فان
المتقي يروض نفسه حتى تستأنس
بالله تعالى (وقال أبو عثمان التقوى
هو الوقوف مع الحدود) التي
شرعها الله تعالى (لا يقصر فيها العبد ولا يتعداها) بل يأتي بها على وجهها (وقال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء
ابتلاه الله بموت القلب) لانه لا يؤثر صحبة الاغنياء الالمحبته للدنيا وهي تشغل القلب عن الآخرة وتغفله عنها وعبر عن هذا
بموت القلب لان حياته انما هي حركته واشتغاله بما خلق له فاذا لم يعمل به اشبه الميت وقد قال تعالى في حق الغافلين اموات
غير احياء ومن كلامه من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ومن مد يده الى طعام الاغنياء بشره وشهوة لا يفلح ابدا
(ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي) بفتح النون وبالذال المعجمة نسبة الى نصراباذ محلة من محال نيسابور

كذلك (قوله كنت عند ابي عثمان الخ) في ايراد هذه القصة تنبيه على بلوغ هذا الاستاذ
اعلى مقام في الثبوت حيث مرض الموت الذي اصابه لم يشغل قلبه بل بقي على مراقباته
ومعارفه (قوله أي على أي وجه يسمع) أي فالسماع له وجوه فاضلة بعضها من الاشتغال
بامر الدين مع أنه تقدم عن بعضهم انه من نوع البطالة ينافي الجد والاجتهاد في العبادة
فلعله بحسب اختلاف الواردات على القلوب والله اعلم (قوله أي من حيث يسمعه الله
تعالى) اقول لعل قصره على الاوجه الفاضلة التي ذكرها باعتبار السؤال والافعبارة
الجواب كما تصدق بذلك تصدق أيضا بالاوجه المذمومة (قوله فقد يسمع العبد من
الخوف) أي من اجل الخوف لكون الغالب عليه الرجاء وقوله من الرجاء أي من أجله اذا
غلب عليه الخوف ومثله يقال في قوله وقد يسمع من المحبة ومحصل ذلك أنه يحصل خلاف
ماغلب عليه من الاحوال المذكورة ليكون معتدلا دائرا على جميعها او متوسطا بينها حيث
الشأن لطالب الحق ان لا يقف مع حال أو مقام خشية ضرره تدبره والله أعلم (قوله
وكان في الرياضة الخ) أي فكان قائما على نفسه وحاملا لها على الجد في العبادة
بسياستها حتى تخلص من الشواغل والمألوفات (قوله هو الوقوف) ذكر الضمير باعتبار
الخبر والافكان حقه التأنيث (قوله من آثر الخ) أي من غلب على قلبه الميل للاغنياء
ومجالستهم ابتلاه الله تعالى بموت قلبه لانه انما ينشأ له ذلك من اغتيال النفس بشهواتها
الدنيوية وترك ما خلقت له من العبادة ومحصله ان الميل للاغنيا من حيث غناهم مذموم
اما من جهة علمهم أو صلاحهم او كرمهم فلا بأس به (قوله اشبه الميت) أي بجامع عدم
الانتفاع في كل على ان الميت حقيقة انقطع عمله واستراح بخلاف هذا على ما لا يخفى
(قوله ضيع حاله) أي مع ان الاولى في حقه الاشتغال بحال نفسه وترك حال الناس
(قوله لا يفلح ابدا) أي لان ذلك يدل على قوة حيوانيته (قوله ومنهم ابو القاسم ابراهيم
ابن محمد النصراباذي الخ) قال المناوي هو شيخ خراسان علما وحالا كان في علم التصوف
اماما وفي فن التعريف لمن تقدم ختاما مخالفا للزهد والورع مخالفا لمن زاغ عن
الطريق وابتدع كاشف الغمم هاطل الغمام حسن الاخلاق لطيف الكلام فصيح

(شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وابا على الروذبادي والمرتعش جاور بمكة سنة ست وستين وثلثمائة ومات بها سنة
سبع وستين وثلثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية) قال السلمي لما هم بالحج صحبته فكان كل منزلة او بلدة يقصد سماع الحديث فيها
فلما دخل بغداد جاء الى القطيعي ١٤ فرده على قارئه مرة ثم أخرى فقال له ان كنت تحسن القراءة فتقدم واقرأ فأخذ الجزء
منه وقرأ أقراءة تحير منها القوم ثم
قرأ في مجلس واحد ما كان يريد
ان يقرأ في خمسة ايام (سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه
الله يقول سمعت النصراباذي
يقول اذا بدا لك شئ من بوادي
الحق فلا تلتفت معها الى جنة ولا
الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال
فعظم ما عظمه الله) أي ينبغي للعبد
اذا فتح الله عليه بابا لاحظ فيه
كمال مولاه وكمال صفاته واشتغل
به ان لا يلتفت في وقت شغله به
الى غيره لئلا يتكدر عليه حاله
فاذا رجع الى ادراك نفسه
وغيره من الخلق وخف ما به
فليعظم ما عظمه الله من نبي
وملك وولي وغيرهم ليقوم بما
وجب عليه له فانه تعالى عظم
الجنة والنار وكررهما في كتابه
لتحصيل الخوف والرجاء منه
فمن عرف ان غير الله لا يضر
ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع فلا
يحمله ذلك على الاعراض عما
سواه مما امر الله بتعظيمه وعما
خوف منه كالنار (وسمعت محمد
ابن الحسين يقول قيل للنصراباذي
ان بعض الناس يجالس النسوان
ويقول انا معصوم في رؤيتهن
فقال مادامت الاشباح) أي الاشخاص (باقية) في الدنيا (فان الامر والنهي باق) كل منهما (والتحليل والتحريم على
مخاطب به) أي بكل منهما (ولن يجترئ على الشبهات الامن تعرض للمحرمات) وفي نسخة الامن هو متعرض للمحرمات اي عرضة
لها لان العبد وان كان محفوظا في وقت فهو منهي عن التعرض للشبهات فمن استبرأ منها سلم ومن تعرض لها تعرض للهلاك

اللسان عذب العبارة لا يلهيه عن ذكر الله بيع ولا تجارة أخذ الحديث عن ابن ابي
حاتم والطحاوي وغيرهما وعنه الحاكم وغيره (قوله ثم قرأ في مجلس واحد الخ) فيه دلالة
على زيادة عزمه ومزاولته ورغبته في الحديث (قوله اذا بدا لك شئ الخ) يشير بذلك الى ان
للمقربين تجليات وواردات ترد على قلوبهم بقوة صفائها وجلائها ومن الجملة يرد على
قلوبهم الفناء عن الكائنات بشهود خالق النور بكمالاته وصفاته المقدسة فاذا تحقق لهذا
الوارد لم يلتفت عنه لغيره الادنى منه فاذا نقله الحق الى الوجود والاحساس اشتغل
بتعظيم ما عظمه الله ليدوم له شرف الوارد الاول وحسن الوارد الثاني والله اعلم (قوله
من بوادي الحق) جمع بادية وهي ما يفجأ قلب العبد من الغيب فتوجب له بسطا او قبضا
ومحل تلك البادية انما هو القلب الذي هو بيت الحكمة والبيت المحرم لكونه حرم على غير
الحق فافهم (قوله فلا تلتفت معها الى جنة الخ) أي لتكون من الموفين بالعهد المشار
اليه ببلى حيث قال الله تعالى الست بربكم والوفاء بالعهد بالنسبة للعامة بالرغبة في الوعد
والرهبة في الوعيد وللخاصة بالوقوف مع الامر لنفس الامر لا لرغبة ولا لرهبة ولخاصة
الخاصة بالوقوف مع التبري من الحول والقوة وللمحب بصون قلبه عن الاتساع لغير
محبوبه فاختر لنفسك ما يحلو لك ومن لازم الوفاء بالعهد ان ترى كل نقص يبدو منك راجعا
اليك ولا ترى كمالا لغير ربك (قوله فلا تلتفت الخ) أي لتكون من الجنائب وهم السائرون
الى الله المسافرون عن منازل النفس الحاملون لزاد التقوى والطاعة حتى يصلوا الى
مناهل القلب ومقامات القرب فيكون سيرهم في الله فافهم (قوله اي ينبغي للعبد اذا فتح
الله الخ) أي ولذلك أشار عارف وقته قدس الله سره حيث قال في تائيته

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ＊ وقام بها عند النهى عذر محنتي

مراده رضي الله عنه انه لما قاسى من شدائد المجاهدة ومحن المكابدة ما أنكره عقله عليه
واوقعه منه في الندم قد جنح الى التوبة بملاءمة العقل فلما تجلت له المحبوبة أنسته كل هم
وازاحت عنه كل غم فرأى ان الرأي المتقن المحكم في نقض تلك التوبة الفاسدة التي
لا تسوغ اصلا وهنالك قام بها أي ببدوها وتجليها عند النهى وهو العقل عذر ارتكاب
المحنة فافهم (قوله ويقول انا معصوم في رؤيتهن) أي محفوظ فيها اذ العصمة لا تكون
الا للنبي (قوله فقال مادامت الاشباح الخ) اي فلا وثوق بحال العبد ان يدوم على الوقوف
مع الامر والنهي واتهام النفس ولو ثبتت على قدم المجاهدات والرياضات اذ الصورة محكم
الحقيقة وتغير الحال ليس من المحال والبعد عن الشبهات نوع من الكرامات

فني الخبر الصحيح الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات ١٥ فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
فقد حام حول الحمى ومن حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه (وسمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
قال النصر اباذى اصل التصوف
ملازمة الكتاب والسنة) لانها
اصل في كل طاعة (وترك الاهواء
والبدع) لانه نجاة من كل سوء
(وتعظيم حرمات المشايخ) الذين
كمل لهم العلم والعمل واعرضوا
عن المشغلات من المباحات فضلا
عن غيرها لانه ينبغى تعظيم من
عظمه الله تعالى كما مر (ورؤية
اعذار الخلق) أى قبولها منهم
لدلالتها على كمال المعرفة بانفراد
الحق بالافعال وعلى خروج غيره عن
القدرة على احداث شئ فاذا علم
العبد ذلك عذر الخلق فيما يقصرون
فيه لعلمه بعجزهم عما يصلحهم ويدفع
عنهم ما يؤذيهم ومع هذا يقيم عليهم
الحدود وينكر عليهم ما لا ينبغى
فعله امتثالا لامر الله تعالى وهذا
هو الصراط المستقيم الذى هو
ادق من الشعر واحد من السيف
اثبات الكسب للعبد وتبريه من
الافعال (والمداومة على الاوراد)
التى ترتبها الى عبادة ربه لانها اصل
عظيم فى توالى الالطاف وحياة
القلوب كما قال تعالى على لسان
نبيه ولا يزال عبدى يتقرب الى
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
الحديث (وترك ارتكاب الرخص)
من الميل الى الراحات والتنعم بانواع
الملذوذات

على ان الشارع بالحقائق اعلم وقد ابرم الاحكام واحكم (قوله الحلال بين والحرام بين)
اى كل منهما ظاهر واضح دليله من الكتاب والسنة وغيرهما من ادلة الاحكام وقوله
وبينهما مشتبهات اى لعدم دليل واضح يخصها بحكم ما قوى شبهها به وقوله فمن اتقى
الشبهات اى تجنبها وقوله فقد استبرأ لدينه وعرضه اى اتخذ لدينه وعرضه براءة بذلك
التجنب وقوله ومن وقع فى الشبهات اى فعلها وقوله فقد حام حول الحمى أى المحمى وقوله
ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه اى يقرب ان يقع فيه واذا وقع فيه جوزى بما رتب
عليه والله اعلم (قوله اصل التصوف) اى اساسه الذى ينبنى عليه امره ملازمة الكتاب
والسنة اى ملازمة (العمل على ما دلا عليه اللازم له ترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات
المشايخ فعطف قوله وترك الاهواء والذى بعده من عطف اللازم على الملزوم لغرض
الايضاح (قوله وترك الاهواء والبدع) انما نص عليهما مع دخولهما فيما قبلهما للاهتمام
لكونهما اصل المفاسد الدينية (قوله وتعظيم حرمات المشايخ) اى الذين هم لسان الحق
اذ بهم يقع الافصاح الالهى للآذان الواعية عما يريد أن يعلمهم به على لسان ولى او صديق
فهم المتحققون بمظهرية الاسم المتكلم فهم العمد المعنوية المأخوذة من حقيقة الانسان
الكامل المشار اليه بقوله لولاك لما خلقت الافلاك وقد ذكر ابو طالب المكى فى قوت
القلوب ان الافلاك تدور بأنفاس بنى آدم والله بحقيقة الحال اعلم (قوله الذين كمل لهم
العلم والعمل الخ) اى فوصلوا الى مقام الحرية وهى انواع حرية العامة عن رق الشهوات
والخاصة عن رق المرادات وخاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم فى تجلى
نور الانوار (قوله اى قبولها منهم) اى ولو تحقق كذبها عملا بسنته صلى الله عليه وسلم
(قوله لدلالتها الخ) اى لدلالة رؤية اعذارهم على كمال معرفة من رأى ذلك لهم بانفراد
الحق بالافعال ولذلك قيل من نظر الى الخلق بعين نفسه مقتهم ومن نظر اليهم بعين
الحق عذرهم لكونهم محلا لتصريف القدرة العلية ولا يسأل تعالى عما يفعل (قوله
وهذا هو الصراط المستقيم) الاشارة الى اعتقاد عجز الخلق عما يصلحهم وفيه
ان ذلك انما يجرى على مذهب الاشعرية ومن تبعهم وفيه ما لا يخفى على ذى لب واذا
اردت علم ذلك فارجع الى رسالتنا المسماة بالقول الفصل (قوله الذى هو ادق من الشعر
واحد من السيف) يشير بذلك الى انه من خفاء الكسب باعتبار دليله شبيه بدقة الشعر
ولخطره بعدم القول بالكسب شبه بحد السيف بل قد أثبته الاحد بمنه وذلك لا
يؤدى اليه من تعطيل الاحكام الشرعية (قوله اثبات الكسب للعبد) أى عملا بمقتضى
التكليف بظاهر الشرع وقوله وتبريه من الافعال أى رجوعا الى باطن الحقيقة فسبحان
من لا يسئل عما يفعل (قوله والمداومة على الاوراد) اى الواجب منها والمندوب وان
أفهم الشارح تخصيصه بالمندوب لغرض ايراد الحديث القدسى الذى ذكره (قوله وترك
ارتكاب الرخص) أى اخذ ذلك عادة على حسب حظ النفس والا فقد ورد ان الله يحب

(و) ترك (ارتكاب التأويلات) فى هذه الامور بان يتأول العبد فى نفسه انه لا اثم عليه فى فعلها ولا فى تركها ويغفل عن كونها
مرغبا فيها أو فى تركها لنيل الدرجات ١٦ العلية وكمال القرب من خالق البرية ﷺ (ومنهم ابو الحسن على بن ابراهيم الحصرى) بضم
الحاء واسكان الصاد المهملتين نسبة
الى عمل الحصر وبيعها (البصرى
سكن بغداد صحيب الحال واللسان
شيخ وقته ينتمى) أى ينتسب صحبة
(الى الشبلى مات ببغداد سنة احدى
وسبعين وثلثمائة قال الحصرى
الناس يقولون الحصرى لا يقول
بالنوافل أى لا يعتنى بها (وعلى
أوراد) منها أى رتبتها على (من
حال الشباب لو تركت) منها (ركعة
لعوتبت) فيه دلالة على كمال اجتهاده
وتحسسه لزيادته ونقصه اذ لا يدرك
العتاب من الحق عند التقصير
الا خواص الخلق كما قال بعضهم
انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك
فى خلق حمارى وخادمى (وقال
الحصرى (من ادعى بشئ فى شئ من
الحقيقة) أى نيل شئ منها ولم يظهر
عليه دلائل صدقه (كذبته شواهد
كشف البراهين) فيما ادعاه فمن
ادعى الزهد فى الدنيا مثلا وكان
ظاهره مشغولا بالتنعم والتلذذ
بالمطعومات والملبوسات ودائم
الكسل والراحات واستقرار
الحرص على اقامة الجاه ونفوذ
الكلمات كذبته شواهد حاله فيما
ادعاه ﷺ (ومنهم ابو عبد الله احمد بن
عطاء الروذبادى ابن اخت الشيخ
ابى على الروذبادى شيخ الشام
فى وقته مات بصور سنة تسع
وستين وثلثمائة سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت على
ابن سعيد المصيصى يقول سمعت احمد بن عطاء الروذبادى يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله عند

أن تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (قوله وترك ارتكاب التأويلات) اى التى هى
أبواب الضلالات ولذا قيل اذا أراد الله بعبد شرا فتح له باب التأويل (قوله ومنهم أبو
الحسن على بن ابراهيم الحصرى) قال المناوى هو الحصرى ثم البغدادى شيخ العراق فى
وقته حالا وعلما وامام الصوفية فى زمانه قالا وعزما صحب الشبلى ومن فوائده الفاضلة
وفرائده الكاملة أنه قال عرضوا الاخوان بالامور ولا تصرحوا فانه استر وقال علامة
الحاسد لك انه لا يقدر يصور عليك دعوى عندكم ولا عند الله وقال مكثت فى بدايتى
زمانا لا استعيذ من الشيطان عند القراءة واقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق
حتى من الله فعلمت ان الشيطان لا يفارق مستقيما ولا اعوج وسئل عن السماع فقال
ما اضعف حال من يحتاج الى من يزعجه من خارج وقال الصوفى مقهور بتصرف
الالهية مستور بتصرف العبودية وقال الصوفى من لا يوجد بعد عدمه ولا يفقد بعد
وجوده وله غير ذلك رضى الله عنه (قوله وعلى اوراد الخ) الواو للحال والغرض
له بما ذكره التحدث بالنعمة وليقتدى به فى ذلك وليقوى عزم المقتدى به (قوله فاعرف
ذلك الخ) اى فكان يعرف ذلك فى الدابة بجموحها وفى الخادم بسوء الخلق وذلك
يحصل تاديبا للكمل من عباد الله تعالى لاجل ردهم الى مابه الكمال أو الا كمل
(قوله من ادعى بشئ الخ) اى مثل الاصول التى هى المواهب الفائضة على العبد
من ربه سواء كانت واردة عليه ميراثا عن العمل الصالح المزكى للنفس المصفى للقلب
أو كانت واردة من الحق امتنانا محضا وتسمى حالا لتحول العبد بها من الرسوم
الخلقية ودركات البعد الى النعوت الحقية ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقى
او مقاما كالاحسان فى العبادة الذى هو التحقق بوصف العبودية ليشاهد حضرة الربوبية
بواسطة زيادة نور البصيرة اى يرى الحق موصوفا بصفاته بعين صفته فهو يراه يقينا ولا
يراه حقيقة ولهذا قال فى الخبر كانك تراه لانه يراه من وراء حجب صفاته بعين صفاته
فلا يرى الحقيقة بالحقيقة وذلك دون مقام المشاهدة فى مقام الروح هذا تحقيق المقام
ومنى عليك السلام فعض عليه بالنواجذ (قوله كذبته الخ) اقول ولذا قيل من ادعى بما
ليس فيه كذبته شواهد الامتحان وقوله كشف البراهين اى باعتبار ما يظهر من باطن
امره فى نفس الامر فان الظاهر عنوان الباطن فى غالب الاحوال والله اعلم (قوله
ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء الروذبادى) أى ثم الصورى كان شيخ الشام فى وقته مقتبسا
فى علوم الشريعة والحقيقة وهو ممن علا فى طريق القوم قدره واشتهر ذكره وعز فضله
حتى عز فى عصره ان يوجد مثله ومن كلامه الذوق اول المواجيد وقال اقبح كل قبيح
صوفى شحيح وقال ليس كل من صلح للمجالسة صلح للمؤانسة ولا كل من صلح للمؤانسة
يؤتمن على الاسرار وقال من الزم نفسه السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة وقال ذكر الثواب

فقال الجمل جل الله) هذا أمر خارق للعادة وهو كلام الجمل بلسان عربى او فهم الشيخ لكلام الجمل بلغته فأخبر عما فهمه قال تعالى
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال فى قصة السيد سليمان عليه السلام مع النملة قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ففهم سليمان كلامها وسأل الله ان يرزقه شكر ما انعم به عليه (وكان ابو عبدالله
الروذبادى اذا دعا اصحابه) بأن دعى هو ليدعوهم (معه الى دعوة) بتثليث الدال اى طعام (فى دور السوقة) بضم السين خلاف
الملك قاله الجوهرى (ومن ليس من اهل التصوف) هو من عطف الخاص على العام (لا يخبر الفقراء بذلك وكان يطعمهم شيأ فاذا
فرغوا) من اكلهم (اخبرهم) بذلك (ومضى بهم فكانوا قد اكلوا فى الوقت) الذى دعوا فيه (ولا يمكنهم ان يمدوا ايديهم الى طعام
الدعوة الا بالتعزز) اى التقلل يقال عز الشئ اى قل (وانما كان يفعل ذلك بهم لئلا يسوء ظنون عوام الناس) الذين لا يعرفون
من العبادة الا الاعراض عن الطعام وقلة المنام (بهذه الطائفة) ١٧ الصوفية من حيث انهم يستنقصونهم
بسبب رغبتهم فى الاكل اذا كانوا
على جوع (فيأثمون بسببهم)
وحكى مثل ذلك عن أبى مدين
شعيب اما غير عوامهم فلا يستنقص
هؤلاء بكثرة أكلهم بل ينشرح
ويسر بها لعلمه بما أدخله عليهم من
الراحات وبكونهم استحلوا
طعامه (وقيل كان ابو عبدالله
الروذبادى يمشى على اثر الفقراء
يوما وكذا كانت عادته ان يمشى على
أثرهم) اى يتأخرهم فلا يكون
مقدما متبوعا تواضعا ولانه اذا
تأخرهم لاحظهم بنظره واستشعروا
منه ذلك فيلزمون الادب بين يديه
(وكانوا يمضون) اى يمضوا معه
مرة (الى دعوة فقال انسان بقال)
يبيع البقل فى حانوته (هؤلاء هم
المستحلون) لاموال الناس (وبسط
لسانه) بالحط عليهم (وقال فى أثناء
كلامه ان واحدا منهم استقرض
مائة درهم ولم يردها على وإلى الآن لا
ادرى اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال ابو عبدالله الروذبادى
لصاحب الدار وكان من محبى هذه الطائفة ائتنى بمائة درهم ان أردت سكون قلبى) وكان يعلم منه سروره بذلك (فأتاه بها فى الوقت فقال
لبعض اصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلانى وقل هذه المائة التى استقرضها منك بعض أصحابنا وقد وقع له فى التأخير بها عذر
وقد بعثها الآن فاقبل عذره فمضى الرجل وفعل) ما امر به (فلما رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فأخذ البقال فى مدحهم
ويقول) وفى نسخة وقال (هؤلاء هم السادة الثقات الامناء الصلحاء) وما أشبه ذلك من اوصافهم الجيدة قصد الشيخ بذلك
لما لم يحتمل سماع ذم البقال لهذه الطائفة ان يحفظ قلب البقال ويصون عرض هذه الطائفة

عند ذكر الله غفلة عن الله وقال العبودية ترك الاختيار ولزوم الافتقار واياك ان تلاحظ
مخلوقا وانت تجد الى الحق سبيلا وقال لا تجد السلامة حتى تكون فى التدبير كأهل
القبور وقال الرضا ترك الخلاف على الله تعالى فيما يجريه على العبد وقال الصبر الوقوف
مع البلاء بحسن الادب وقال التقوى ظاهر وباطن فظاهرها محافظة الحدود وباطنها
النية والاخلاص قال أبو نعيم كان ابن عطاء كثير الحديث رضى الله عنه (قوله فقال الجمل
الخ) أفاد الشارح جواز وقوع ذلك على الحقيقة أو بلسان الحال أقول والاول اقرب
لثبوته بالدليل النقلى على ان الشارح درج على انه بلسان القال الذى فهمه الشيخ من
لغة الجمل وذلك غير بعيد (قوله هذا أمر خارق الخ) اى وقع تأسيا للشيخ ليدوم على ما به
الترقى من جده واجتهاده فهو من عناية ربه به (قوله وكان أبو عبدالله الخ) اقول فى ذلك
تنبيه على حرصه على دفع ما به يكون تنقيص هذه الطائفة بسبب قصور النظر عما به الكمال
(قوله وكان يطعمهم شيأ الخ) أقول وسمعت عن شيخنا العلامة الشرقاوى مثل ذلك مع
طائفة العلماء فالله تعالى ينفعنا بمقاصد احبابه (قوله فيأثمون بسببهم) اقول يؤخذ
منه وجوب التحرز عن التعرض الى موجبات الوقيعة فى الاعراض وهو كذلك والله اعلم
(قوله يمشى على اثر الفقراء الخ) أقول وهو خلق محمدى وذلك لما ثبت من أنه صلى الله
عليه وسلم كان يمشى خلف أصحابه ويقول خلوا ظهرى للملائكة (قوله تواضعا) اى
هضما للنفس اى واقتداء بسيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله فقال انسان بقال
الخ) اى قال ذلك بمقتضى مرآة نفسه وطبيعته لعدم اتقائه عن ذلك كما أشير اليه بقوله
سبحانه وتعالى ان الانسان خلق هلوعا الآية لانه لو سافر عن منازل نفسه لرأى العذر فى
التأخير ولم ينل من الذى ظن تقصيره والله اعلم (قوله وكان يعلم منه سروره الخ) احترز

وفيه طلب حفظ قلوب المسلمين من اساءة الظن (فقال ابو عبد الله الروذبادى اقبح من كل قبيح صوفى شحيح) اذ اول درجات التصوف الاعراض عن الدنيا حلالها وحرامها ليندفع عنه بذلك سائر الاخلاق الذميمة التى من جملتها الشح ويتفرغ للتخلق بالاخلاق الحميدة من التوكل والرضا والتسليم والمراقبة والمحبة والانس ونحوها فمن تخلى عن الصفات الذميمة بالصفات الحميدة سمى صوفيا فاذا أخل بأول الدرجات كان اقبح القبيح من الصفات لانه شح على نفسه وعلى غيره بالمال لكمال محبته له وحرصه عليه (قال ابو القاسم الاستاذ الامام رضى الله عنه) وفى نسخة قال الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم القشيرى رحمة الله عليه (هذا) اى ما مر فى هذا الباب (هو ذكر جماعة من شيوخ هذه الطائفة) وعدتهم ثلاثة وثمانون (وكان الغرض من) وفى نسخة فى ذكرهم فى هذا الموضع التنبيه على انهم مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشئ من آداب الديانة متفقون على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات) مع الله تعالى (ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا) اى مختلقا (على الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا) اى مصابا بالفتن من ذهاب عقل ومال وغيرهما (هالكا فى نفسه واهلاك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ولو تقصينا وتابعنا ما ورد عنهم من الفاظهم وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل على احوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفى هذا القدر الذى لوحنا به فى تحصيل المقصود غنية) عما عداه (وبالله التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة فى العبد عكس الخذلان (فاما المشايخ الذين ادركناهم) اى لقيناهم (والذين عاصرناهم وان لم يتفق لنا لقياهم مثل الاستاذ الشهيد لسان وقته واوحد عصره ابى على الحسن بن على الدقاق والشيخ نسيج وحده) اى الذى لا نظير له فى علم ولا فى غيره (فى وقته ابى عبد الرحمن السلمى وابى الحسن على بن جهضم مجاور الحرم) الشريف المكى (والشيخ ابى العباس القصاب بطبرستان واحمد الاسود بالدينور وابى القاسم الصيرفى بنيسابور وابى سهل الخشاب الكبير بها) اى بنيسابور (ومنصور بن خلف المغربى وابى سعيد الماليني وابى طاهر الخوزندى) وفى نسخة الخرزندى (قدس) اى طهر (الله ارواحهم) لو اخر هذا عن قوله (وغيرهم) كان اولى (فلو اشتغلنا بذكرهم وتفصيل احوالهم لخرجنا عن المقصود فى الايجاز) وملحظات السآمة (و) مع ذلك (غير ملتبس) على احد (من احوالهم حسن سيرهم فى معاملاتهم) مع الله تعالى بل هو ظاهر لكل احد (وسنورد من حكاياتهم طرفا فى مواضع من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى

كما

بذلك عما اذا كان الامر بخلاف ذلك والحكم حينئذ حرمة الاخذ منه مثل ما اذا كان طريق الدفع مجرد الحياء فيكون حينئذ من قبيل اكل أموال الناس بالباطل (قوله وفيه طلب حفظ الخ) اى فيه دلالة على ذلك لانه يجب لاجل عدم التعرض للوقيعة فى الغير صون الدين (قوله اذ أول درجات الخ) اقول انما جعل الاعراض عن الدنيا أول درجات الصوفية لصعوبته على النفوس البشرية لانه بذلك الاعراض ينعدم غالب حظوظ النفس والله اعلم (قوله ليندفع عنه بذلك الخ) أى وذلك لان الدنيا منشأ غالب الاخلاق الذميمة على ما لا يخفى على ذى بصيرة (قوله لانه شح على نفسه) اى منعها ثمرة الانفاق الذى يترتب عليه مع الاخلاص فيه نيل الخيرات الدينية والدنيوية (قوله قال ابو القاسم الخ) لما انهى الكلام على ذكر من تيسر له من المشايخ الغرض الذى افصح عنه اراد ايضا الاعتذار عن عدم استيعابهم بخوف الخروج عن المقصود له من الايجاز وخوف الملل من الغير مع ان من تركهم أشهر من ان يذكروا بعد من أن ينكر على انه سيأتى له النقل من حكاياتهم ما يغنى عن ذكرهم كغيرهم (قوله على تعظيم الشريعة) اى وذلك بدوام متابعتهم لها فى جميع الحركات والسكنات (قوله متصفون بسلوك طرق الرياضة) أى طرق تهذيب النفس لاجل نقلها تدريجا عن حظوظها وألوفاتها وتخليتها عنها للتحلى بالصفات الحميدة الموصلة الى المراتب العلية وحيث كان لا سبيل لذلك غير متابعة سيد الكائنات والعمل على سنته كانوا رضى الله عنهم مقيمين عليها غير مخلين بشئ من آدابها كما ذكره المؤلف (قوله ولم يبن امره) اى فى طلب الحق على اساس الورع والتقوى الاضافة بيانية (قوله كان مفتريا على الله) اى وعلى خلقه بالاولى (قوله مفتونا) أى سبقت الارادة بافتتانه فى الدين بدليل ما ظهر من حاله الشنيع (قوله وبالله التوفيق) أى لا بغيره

كما يفيده تقديم الجار والمجرور (قوله باب في ألفاظ الخ) أي في ذكرها وبيان مرادهم منها (أقول) ومن ذلك قولهم المفاتحة وهي مبادأة العبد بما هو فيه على بساط الضراعة وبث الشكوى والمناجاة فيبادئه مولاه بمعاني أسمائه وصفاته ليرتاح لذلك وينسى كل شئ والمواجهة وهي مقابلة القلب بملاحظة الرب دون التفات الى غيره فيواجهه مولاه بأنواره ويقابله بأسراره حتى لا يمكنه أن ينظر ما سواه والمجالسة وهي ملازمة الذكر بلا غفلة والخضوع بلا وصلة والادب بلا مهلة فيكرم اكرام الجليس واليه الاشارة بخبر أنا جليس من ذكرني والمحادثة وهي منازلة الاسرار بذكر المولى والاقبال عليه فيما يلقيه بين يديه من سرور وغيره واليه الاشارة بحديث كان في الامم السالفة محدثون فان يكن في أمتي فعمر منهم والمشاهدة وهي صيرورة الحقيقة لمعدن البيان لا تحتاج الى دليل ولا برهان والمطالعة وهي مراقبة التوحيد في كل ورد وصدر والرجوع الى الحقيقة المرة بعد المرة بلا تأمل ولا نظر فلا يبدو شئ الا طولع به سره هذا ما فهمته من معاني هذه الالفاظ والدر من وراء الصدف فليس التصوف بحديث يكتفى فيه بالاخبار ولا يغتنى بالعلم والعمل فيه من حصول الانوار غير انه لا بد من مثل هذا للمنتسبين والمحبين واهل البدايات والله ولي التوفيق ومنه قولهم الدبور وهي صولة داعية النفس واستيلائها شبهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب لانتهائها الى الجهة الجسمانية التي هي مغرب النور ويقابلها القبول وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق وهي صولة داعية الروح واستيلائها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ومن كلامهم الانانية وهي الحقيقة التي يضاف اليها كل شئ من العبد كقوله روحي ونفسي وقلبي وانانية الحق تعالى وجودية وأنانيتنا عدمية ومن كلامهم الآنية وهي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية ومنه الوتر وهو الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات فان الاحدية لا نسبة بينها وبين شئ بخلاف الشفع الذي باعتباره تعينت الاعيان وحقائق الاسماء ومن كلامهم الوجود وهو وجدان الحق ذاته بذاته ومن كلامهم وجه العناية وهو الجذبة والسلوك الذي به تحقق جهة الهداية وقولهم غير ذلك مما يطول الكلام عليه • (تنبيه) • يدور على لسان الصوفية أيضا لفظ الفناء وسيأتي بذكره المصنف فأقول لك تقدمة للفائدة لا تتوهم ان ذلك هو الفناء العلي الحاصل للعارفين الذين ليسوا من أرباب الشهود الحالي مع بقائهم عينا وصفة فان بين من يتصور المحبة وبين من هي حاله بونا بعيدا وفرقا عظيما قال الشاعر

لا يعرف الشوق الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيها

والحق ان الاعراب عنه لغير ذائقه ستر والاظهار لغير واجده اختفاء والعلم بكيفيته مختص بالله تعالى لا يمكن أن يطلع عليه الا من يشاء من عباده الكمل الذين حصل لهم هذا المشهد الشريف والتجلي الذاتي المفني للاعيان بالاصالة كما قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل

• (باب) •
(في) تفسير الفاظ

جعله دكا وخر موسى صعقا فاذا علمت ما قدمته انك علمت معنى الاتحاد الذى اشتهر
وعلمت اتحاد كل اسم من الاسماء مع مظهره وصورته أو اسم مع اسم آخر او مظهر مع مظهر
آخر وشهودك اتحاد قطرات الامطار بعد تعددها واتحاد الانوار مع تكثرها كالنور
الحاصل من الشمس والكواكب على وجه الارض اومن السرج المتعددة فى بيت واحد
وتبدل صور عالم الكون والفساد على هيولى واحدة دليل واضح على حقيقة ما قلنا هذا
مع أن الجسم كثيف فما ظنك بالخبير اللطيف الظاهر فى كل المراتب الخسيس منها
والشريف والحاصل ان الاتحاد والحلول بين الشيئين المتغايرين من كل الوجوه شرك
عند أهل الله وذلك لفناء الاغيار عندهم بطلوع نور الواحد القهار بل المراد ان الحق
تعالى باعتبار أنه مصدر الكائنات جميعها علويها وسفليها مركبات أو بسائط
أو مجردات جواهر او اعراضا كليات أم جزئيات واعتبار انفراده بالوجود الذاتى وان
جميع الوجودات مستمدة من وجوده فهو هى وشى هو على معنى لا هو الا هو كان الله ولا
شئ معه ويبقى الله ولا شئ معه وانما الكائنات تعينات له مخصوصة فى أزمنة مخصوصة
محكوم عليها باحكام مخصوصة ثم اليه يرجع الامر كما بدا الحكم عليه واسرار الهية علمها من
علمها وجهلها من جهلها بتدبيره تعالى وتقديره لا يسئل عما يفعل فافهم ولا تك اسير النقل
والتقليد ثم ومما يدور على لسانهم رضى الله عنهم قولهم انطوى بساط السوى ويقال عليه
كيف والجنة باقية وكذا النار والعرش والكرسى الى غير ذلك مما جاء الشرع بالحكم عليه
بالبقاء المقتضى للوجود فيقال انما جاء هذا من النظر القاصر فاضطروا بسببه الى استثناء
مثل هذه الاشياء فى نحو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أو الى جعله عاما مخصوصا وكذا
كل من عليها فان فلا تعجب بانطواء بساط السوى واضمحلال الاكوان فى نظر العارف
فانه ينظر بعين الازل فيفنى ويفنى وينظر بعين الابد فيبقى ويبقى والى النظر الاول
أشار صلى الله عليه وسلم بقوله اصدق كلمة قالها الشاعر لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل
أى فان وزائل لا حقيقة له وعند المحققين فى كل نفس وأقل منه مما يجرى من الازمنة
على الخلق كل شئ هالك الا وجهه الملك الحق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاياك ثم
اياك أن تشنع على اهل الحق مقلدا فى ذلك من سلف من ابناء جنسك وأرباب فنك ولو
اشتهروا بالعلم واتصفوا بالفهم فتخوض مع الخائضين فان المقام الذى استوطنته من
التقليد فى التوحيد والمتنسم الذى ارتقيته من منازل الدليل والبرهان من الاستدلال
على الصانع بالمصنوع لم يتخذوه وطنا ولم يألفوه متنسما ومسكنا بل أطلق الحق عقال عقولهم
التى عقلت بها فصارت عقولهم مطلقة وأرواحهم بعروة اطلاق التوحيد المستفاد من
عين اليقين وحقه مستمسكة بها متوثقة ولعمرى لقد صدق القائل
والجاهلون لاهل العلم اعداء ثم تامل فى المقام ومنى عليك السلام (قوله تدور بين هذه
الطائفة) أى الفاظ يكثرون استعمالها بعضهم مع بعض مما يشكل ظاهره فى حكم الظاهر

تدور بين هذه الطائفة

وبيان مايشكل منها) على غيرهم (اعلم ان من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم الفاظ يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها عمن سواهم) حيث (تواطئوا) اى توافقوا (عليها الاغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها او تسهيل) الاولى وتسهيل لتكون عطف تفسير (على اهل تلك الصنعة فى الوقوف على معانيهم) اى مقاصدهم (باطلاقها) كاهل اصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق العالم والحيز والوقت والجوهر والكون والحال وغيرها لمعان ارادوها وربما وافق بعضها مقتضى اللغة على وضعها الحقيقى (وهذه الطائفة) التى هى من جملة طوائف العلماء (يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم) أى بعضهم مع بعض (والاجمال والستر على من باينهم) أى خالفهم (فى طريقتهم لتكون معانى الفاظهم مستبهمة على الاجانب) منهم (غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع فى غير أهلها) فلا يعرف مرادهم فيقع فيهم بجهله بما أرادوه فى ذلك (اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هى معان اودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها اسرار قوم آخرين) من فرق أولئك لان هذه الطائفة يتفاوتون فى السلوك وفى المواهب (ونحن نريد نشرح ظواهر (هذه الالفاظ) عندهم دون التوغل فى كشف حقائقها لقصور العبارة عن ذلك (تسهيلا للفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكى طرقهم ومتبعى سنتهم) أى طريقهم ٭ (فمن ذلك الوقت

٭ (مطلب الوقت) ٭

٭ حقيقة الوقت عند أهل التحقيق) منهم ومن المتكلمين وغيرهم (حادث متوهم) وقوعه فى المستقبل (علق حصوله على حادث متحقق) وقوعه فيه

بالنسبة لمن لم يحظ بدخول حانيات الحظائر مع انها فى نفس الامر من واردات الضمائر قد وردت بنشور ورب المظاهر فالعارف اذا سمعها أحسن لها التأويل واذا لم يحسنه سلم الامر للحكيم العليم (قوله وبيان مايشكل منها) أى وا شكالها انما هو بالنسبة لخفاء معناها المراد على غيرهم ممن لم يشرب من شرابهم ولم يسلك طرق اقترابهم مع انها مستلفات فى منصات مجالس الصفاء مهداة للمحبين من أهل الوفاء (قوله اعلم الخ) الغرض افادة ان هذا المذهب غير خاص بهم نفعنا الله بعلومهم بل غيرهم من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم تسمى اصطلاحا لهم لاغراض لهم فيها كما ذكره المؤلف وحينئذ فلا يقال لم اتصلوا هذا السبيل الخطر والطريق الوعر لانهم لم يشتغلوا بالغير ولم يعولوا الا على الله فى السير هذا شرح الحال والله ولى الافضال (قوله تواطئوا الخ) أى على حسب اصطلاحهم (قوله على اطلاق العالم) بفتح اللام أى على ماسواه تعالى وقوله والحيز أى على المكان وقوله والوقت اى على حركة الفلك وقوله والجوهر اى على ماقابل العرض وقوله والكون اى على الوجود والحصول وقوله والحال اى الصفة القائمة بالشخص (قوله قصدوا بها الكشف عن معانيهم) اى مايعن لهم فيما بينهم من الاسرار (قوله والاجمال والستر) اى عدم الايضاح للمعانى واخفائها بالنسبة للغير ممن خالف طريقتهم ولم يسلك مسالكها (قوله لتكون معانى الفاظهم الخ) لايقال ذلك نوع من أنواع كتم العلوم وعدم ايضاحها لمحتاجيها لان الغرض الستر عن غير الاهل ممن لا انتفاع لهم بها بل ربما ضرت بهم (قوله لتكون الخ) علة لقوله يستعملون ألفاظا الخ (قوله غيرة) علة للعلة التى هى قوله لتكون الخ (قوله اذ ليست حقائقهم الخ) بيان لوجه خفائها على غيرهم ممن لم يذق من شرابهم محصله انهم لم يقصدوا حرمان غيرهم من شريف هذه المعانى حتى يكون ذلك من قبيل كتمان العلم بل لكونها من الاسرار الواردة على القلوب المقدسة بدون تعمل واختيار مثل هذه الجواهر اللطيفة ودرر الفوائد الشريفة لاتصلح الا لاربابها ممن ذاق من شرابها (قوله قلوب قوم) أى اصفاها من كدورات البشرية وقوله واستخلص لحقائقها الخ اى خص طائفة منهم بزيادة التنوير القلبى الذى به يقفون على معانى تلك الاسرار بواسطة ماخصوا من قوة سطوع الانوار (قوله ونحن نريد نشرح ظواهر الخ) يشير بذلك الى ان العبارة تقصر عن استيعاب مايراد منها حيث ان المشار امدادات الهية ومواهب رحمانية ومن المعلوم بالضرورة ان مثل ذلك لايستوعب (قوله فمن ذلك الوقت الخ) اى ومنه ايضا واسطة الفيض والمدد اى وهو الانسان الكامل الذى هو الرابطة بين الحق والخلق بمناسبة للطرفين المشار اليه بخبر لولاك لما خلقت الافلاك ومن كلامهم الواحدية وهى الذات من حيث انتشار الكائنات منها وواحديتها بهامع تكثرها بالصفات ومن كلامهم

الاتصال وهو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بالتعينات واسقاط اضافتها اليها فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا بالحق معدوما بنفسه ومن كلامهم الهواء واعتباره بحسب الغيبة والحضور ومن كلامهم الهباء وهى المادة التى فتح الله منها صور العالم وذلك العنقاء المسمى بالهيولى ومن كلامهم همة الافاقة وهى اول درجات الهمة وهى الباعثة على طلب الباقى وترك الفانى وهمة الانفة وهى الدرجة الثانية وهى التى تورث من قامت به الانفة من طلب الاجر على العمل بل يعبد صاحبها على الاحسان وهمة ارباب الهمم العالية وهى الدرجة الثالثة وهى لا تتعلق الا بالحق فلا يرضى صاحبها بالاحوال ولا بالمقامات ولا بالوقوف مع الاسماء والصفات فلا يقصد الا عين الذات ومن كلامهم الدرة البيضاء وهى العقل الاول لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل ومن كلامهم جواهر العلوم وهى الحقائق التى لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الشرائع والامم والازمنة كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومن كلامهم احدية الجمع وهى اعتبار الذات من حيث هى بلا اسقاط شئ ولا اثباته بحيث يندرج فيها الحضرة الواحدية ومن كلامهم الاحد وهو اسم للذات باعتبار انتفاء تعدد الاسماء والصفات والنسب والتعينات عنها والاحدية اعتبار الذات مع اسقاط الجميع الى غير ذلك مما يدور على السنتهم رضى الله عنهم (قوله صوابه الخ) محصله انه لما كان المعلق عليه هو المحقق من الوقت والمعلق هو المتوهم من غير لزم ان الصواب ما ذكره الشارح نفعنا الله به وما فى الاصل من سبق القلم (قوله فالحادث المحقق) اى وهو الزمان المعين المعلق عليه وقوله وقت الحادث المتوهم أى وهو المعلق وجوده على هذا الزمان المعين وانما كان الزمان من المحقق وغيره من المتوهم باعتبار عادة الله فيما قاله (قوله وان لم تناف ما ذكر) اى لان نهاية الامر على مذهبهم انهم اعتبروا الوقت بما وقع فيه ولازمه من أحوال الانسان (قوله الوقت ما انت فيه) اى ما اظهره الله فيه بحكم التصريف على مقتضى الحكمة الباهرة وما سبق فى العلم الازلى وحينئذ فيلزم العبد الرضا به حيث كان بشاهد العلم لان عدم الرضا به جهل بالعقليات والشرعيات والعاديات وذلك لان ارادة رفع الواقع وايقاع الممتنع جهل بالمعقولات وما تضمن عدم الرضا بالواقع يلزمه الاعتراض على المولى واساءة الادب معه فيما قضاه وهو جهل بالشرعيات وعدم المراعاة لحكمة الله تعالى فى خلقه وسنته فى عباده جهل بالعاديات على ان من أراد موافقة اغراضه أبدا أتعب نفسه بغير فائدة وقد قيل من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق فافهم (قوله الوقت ما أنت فيه الخ) فيه اعتبار الوقت بما قارنه من أحوال الانسان وهو صحيح باعتبار ان الثمرة وضدها للعبد تكون بذلك لا بالوقت مجردا عنه والله أعلم (قوله وقد يعنون بالوقت الخ)

صوابه حادث محقق علق عليه حصول حادث متوهم بدليل قوله (فالحادث المحقق وقت للحادث المتوهم تقول آتيك رأس الشهر فالاتيان) حادث (متوهم) وقوعه فى المستقبل (ورأس الشهر) حادث محقق) وقوعه فيه (فرأس الشهر وقت الاتيان) ثم بين ان هذه الطائفة ما اطلقوا الوقت على معان وان لم تناف ما ذكر فقال (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول الوقت ما انت فيه) وفى نسخة به (ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد) رحمه الله (بهذا ان الوقت ما كان هو الغالب) اى يغلب (على الانسان) فى حاله الذى هو فيه مما نزل به من قبض وبسط وسرور وحزن ونحوها فسمى الوقت باسم ما يلازمه غالبا (وقد يعنون بالوقت ما هو) اى ما العبد (فيه من الزمان) الحال (فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعنى الماضى والمستقبل

أى

أى يقصدون به الزمان نفسه وحقيقته غير انهم يخصونه بالحال دون الماضى والاستقبال
(قوله ويقولون الصوفى ابن وقته) أقول ورحم الله ابن الفارض حيث قال فى تائيته

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى • وإياك على فهى اخطر علة

الى آخر ما قال نفعنا الله ببركات علومه ومعارفه ومراد العارف بالصارم السيف يشير
به الى قولهم الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك قيل سمى به لقطعه حكم الوصف الغالب
حالتئذ باظهار سلطنة ممضية كالسيف وأصل الوقت الزمن عدل به الى ما يصادفه
السالك فى المواجهات فيقال فلان وقته القبض أو البسط قال فى عوارف المعارف
والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يمضى بحكمه
وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه فيكون بحكمه فيقال فلان
بحكم الوقت يعنى مأخوذ عما منه بما للحق اه وقال السيد الشريف قدس الله سره
الفقير ابن وقته يعنى لا ماضى له ولا مستقبل يعنى ان كان فى نعمة شكرا وبلاء صبرا وطاعة
دام واستقر أو فى ذنب أناب واستغفر وقال الصفدى فى تائيته

كالوقت من كان معه حيث حل ومن • أضحى مع الله لا يلهو بأوقات

يعنى انه مشغول بالموقت لا بالوقت وحاصل مراد سلطان العشاق تحريض السالك على
انفاذ النهضة بصدق العزيمة القاطعة التى هى كالسيف وتحذيره من عسى ولعل حيث
أفادان المقت فيهما فانه اذا قال المذنب أأخر التوبة الى زمن كذا عسى أن اتفرغ
أو اتجرد أو نحو ذلك أدركه المقت فى ذلك الوقت لان ارجاء التوبة ظلم واصرار وقد قال
تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون والظالم ممقوت لقوله والله لا يحب الظالمين ومعنى
المقت البغض الشديد وقوله وإياك على اضاف عل التى هى لغة فى لعل الى ضمير المتكلم
يشير به الى ان توقع التوبة وترجيها مع القدرة عليها عين العلة بل أخطر علة والله أعلم
بمراد أحبائه (قوله يريدون بذلك انه الخ) أى وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى
الحديث فالناس ثلاثة رجل ساعده القدر فعجل فى فراغه وشغله ورجل وجد الفراغ
ولم يعمل ورجل لم يجد الفراغ وجعل عله فى التسويف الاول من المغبوطين والثانى من
المغبونين والثالث من المغرورين والله اعلم (قوله لا التفات له الى ماض) أى لان فى
تداركه تضييع الحاضر وقوله ولا مستقبل أى لان امره ليس له فلا يدرى ما هو كائن
فيه (قوله مشتغل بعمارة وقته بما الخ) ما فى عبارته واقعة على العبادة ولهذا بينها بقوله
من العبادة وقوله قائم الخ أى فاعل ما هو مطالب به فى الحين فالجملة الاولى افادت العزم
على العبادة والثانية الفعل وكل فى الحال من الزمان (قوله وقيل الفقير لا يهمه الخ)
بالتأمل ترجع هذه العبارة الى ما قبلها فى المعنى بل ما قبلها أكثر فائدة منها عند من تأمل
(قوله وقد يريدون بالوقت الخ) اى فما تقدم فى اطلاقهم المراد به ما يخص العبد من

ويقولون الصوفى ابن وقته
يريدون بذلك انه) لا التفات له
الى ماض ولا مستقبل بل هو
(مشتغل) به بعمارة وقته (بما هو
اولى به من العبادات فى الحال
قائم بما هو مطالب به) من الله (فى
الحين وقيل الفقير لا يهمه) بضم
الياء اى يقلقه ويقصدها اى يديبه
(ماضى وقته وآتيه) بل يهمه وقته
الذى هو فيه ولهذا قيل الاشتغال
بفوات وقت ماض تضييع وقت
ثان) ومثله الاشتغال بمجئ وقت
مستقبل (وقد يريدون بالوقت
ما يصادفهم من تصريف الحق
لهم) اى ما يصرفهم الحق فيه مما
سبقت به المقادير (دون ما يختارونه
لانفسهم ويقولون فلان) متصف
(بحكم الوقت

أى انهم مسلم ومنقادلما يبدوله من الغيب من غيراختيارله) فاى حال اقامهم الحق فيه من قبض أو بسط او خير او شر سموه وقتا باسم
مايصادفه من التصريف (وهذا فيما ٣٤ ليس لله تعالى عليهم فيه أمر او اقتضاء المطلوب) فعله وتركه (بحق شرع) أى بحق شرعى
اما ماللّه عليهم فيه ذلك فلا يقولون انه وقت بالمعنى المذكور لان العبد مأمور بالتألم له والندم عليه والبعد عنه (اذ التضييع لما أمرت به) من الله تعالى (واحالة الامر فيه على التقدير) الازلى (وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين) فاذا قال العبد أنا راض بما اقامنى الحق فيه من الوقت على الاطلاق لزم أن يرضى فى وقت باخلاله بالواجبات وفى وقت بارتكاب المحرمات وفى وقت بارتكاب المكروهات فان ذلك من تصريف الحق فى الخلق ومن استرسل فى ذلك خرج عن الدين (ومن كلامهم الوقت سيف أى كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق) أى يقدره (ويجريه) على العبد (غالب) اى واقع عليه جزما فوظيفة العبد الصبر تحت جريان المقدور حتى يتقبله بالرضا حيث يصح الرضا به فان التسخط لا يزيل شيأ من المقدور (وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه) كأن وضع يديه على عرضه واعتدل معه (سلم ومن خاشنه) كأن وضع يديه على حديه وحزهما (اصطلم) اى استؤصل (كذلك الوقت من استسلم) وانقاد (لحكمه) فيما يصح الرضا به من البلايا والعوائق والقبض والبسط ونحوها (نجا ومن عارضه) أى حكمه (انتكس وتردى) أى انقلب على رأسه يعنى
خرج عن الدين او كماله لحق العبد الصبر على ماذكر ولزوم الادب اذ القلق فى مثل ذلك يمنعه الراحة وربما يمنعه من نيل مراده الا
(وأنشدوا فى ذلك) قول القائل (وكالسيف ان لاينته) أنت (لان لك (متنه) أى وسطه والمراد عرضه وفى نسخة مسه (وحداه ان خاشنته) اى السيف (خشنان) يخشى منهما الاصطلام (ومن ساعده الوقت) فى الخيرات الدينية (فالوقت له وقت) محمود

وظائف العبادة التى شأنها أن تكون من كسبه وله فيها اختيار وماهنا قد أطلقوه على ما ينال العبد من الحق مما ليس له فيه كسب ولا اختيار وليس له فيه الا الرضا والتسليم لفعل العليم الحكيم على انه قد يقال ان ماذكر فى معنى الوقت هنا اخص مما قبله فتأمله (قوله من غير اختيار له الخ) أى وذلك هو القيام بحق العبودية قال فى التنوير فتأدب بهذا أيها المؤمن ولا تطلب منه أن يخرجك من أمر ويستعملك فيما سواه اذا كان ما أقامك فيه موافقا للسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى فاصبر ولا تطلب الخروج لنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك شيأ وداخل فى غيره فيتعب ويقابل بوجود التعسر عقوبة لوجود الاختيار (قوله وهذا فيما ليس لله الخ) اى ماتقدم من استسلامهم وانقيادهم لحكم الوقت فيما أى فى مقتضى ليس لله عليهم فيه امر اى استيفاء المطلوب فعلا أو تركا أما ما لله عليهم فيه ذلك فلا يقولون انه وقت بالمعنى المذكور لانهم مأمورون بالتألم والندم على اكتسابه والبعد عنه بالاقلاع والتوبة والله اعلم (قوله اذ التضييع) اى بترك المأمورات التى أمرت بها من الله تعالى وقوله واحالة الامر فيه اى فى تضييعه على التقدير اى الذى هو قضاء الله الازلى وقوله خروج عن الدين أى لان معناه الانقياد لاحكام الشريعة ولا انقياد مع ماذكر (قوله الوقت سيف) أى مثل السيف فى المضى وسرعة القطع حيث يمر سريعا ولا يدرك عوده كما ان السيف يمضيه بسرع قطعه ولا يمكن تلافيه (قوله بما يمضيه الحق الخ) اى فينبغى للكيس الحاذق ان يبادر وقته بما امر به فيه خشية الفوات وتضييع الوظائف (قوله حتى يتقبله بالرضا) اى بموافقة ما جاءت به الشريعة (قوله حيث يصح الرضا به) اى والجهة المصححة لذلك شهود الفعل منه سبحانه وتعالى او كونه خيرا فى ذاته (قوله وقيل السيف لين مسه الخ) غرضه بذلك زيادة التوضيح بتشبيه الوقت بالسيف فى الليونة وشدة القطع فمن لاين وقته وسلم وانقاد لاحكام ربه الواقعة فيه سلم وفاز بالاجر الجسيم ومحله اذا كان الجارى فيه من الاحكام يشاهد علم الشرع ومن خاشنه بالمعارضة وعدم الرضا بما حكم الله به فيه قطعه عن رحمة ربه أو عن كمال القرب مثل السيف بالنسبة لمن خاشنه فانه يسرع له الضرر بقطعه (قوله يعنى خرج عن الدين او كماله) أى فان لزم من المعارضة اعتراض على الفاعل المختار خرج عن أصل الدين والا فعن كماله (قوله يمنعه الراحة) اى مع عدم الفائدة اذ المقدر كائن لا محالة (قوله ومن ساعده الوقت الخ) اى على معنى ساعده الحق فيه بالتوفيق وسهل ذلك التجوز انه ظرف للاحكام مع انهم فى غالب عباراتهم يريدون منه تصاريف الحق الواقعة فيه (قوله ومن ساعده الوقت الخ) اى ومع ذلك فصاحب الهمة العالية لا يقف بهمته على شئ دون الحق لان ما سواه حجاب عنه وقاطع دونه (أقول) ويشهد لذلك قول بعضهم ما أرادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها

(ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت) اى بغض من الله (وسمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الوقت مبرد) بكسر الميم (يسحقك ولا يمحقك يعنى لو محاك وأفناك لتخلصت حين فنيت لكنه يأخذ منك ولا يمحوك بالكلية) يعنى أن في ارباب الاوقات المحمودة بقايا يعرفون بها احوالهم التى اقيموا فيها ٢٥ ويشغلهم ذلك عن ادراك غيرهم من المخلوقات فباعتبار عدم ادراكهم لغيرهم محقوا وباعتبار ادراكهم لانفسهم لم يمحقوا ولو قويت عليهم أحوالهم وغابوا عن أنفسهم لمحقوا (و) لهذا (كان ينشد فى هذا المعنى كل يوم يمر) بى (يأخذ منى) ببعضى (ويورث القلب حسرة ثم يمضى) لانه يشتغل بما هو فيه عن احكام نفسه وعن ادراك غيره من المخلوقات ويغيب عن ذلك بما بدا له فى وقته فاذا زال عنه اورثه حسرة على عدم دوام غيبته واستغراقه (وكان) هو (ينشد ايضا) فى هذا المعنى (كأهل) أى انا فى ذلك كأهل (النار ان نضجت جلودهم أعيدت للشقاء لهم جلود) اى ان راحتهم وعذابهم لا يدومان لتغير احوالهم (وفى معناه) قول القائل (ليس من مات فاستراح) بعد موته (بميت انما الميت ميت الاحياء) نبه بشطره الاول على كمال فنائه وبالثانى على تبدل احواله ومحقه بالحال دون محقه (والكيس) بتشديد الياء (من كان) متصفا (بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة) لانه مطالب بما يجريه الحق عليه من أحكامها (وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة) لان من غاب عن ادراك نفسه وغيره فهو مشغول بالحق عن الخلق ومع ذلك لا يجرى عليه حينئذ ما يخالف الشريعة فحصل من مجموع ما ذكر انهم يطلقون الوقت على ما غلب من الحال وعلى ما كان عبارة عن الزمان وعلى ما يصرف الله العبد فيه من المقدورات بغير اختيار وانهم لقبوا الوقت بأنه سيف

الاونادته هواتف الحق الذى تطلب امامك فحصل ان المساعدة بالتوفيق الالهى والمناكدة باتباع الهوى الذى هو ميل النفس الى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالانحطاط الى الجهة السفلية (قوله ومن ناكده الوقت) اى قدر الله تعالى عليه فيه اسباب النكد والحزن والخسران فالوقت عليه مقت اى لكونه سبب الغضب وقع وتحقق فيه (قوله الوقت مبرد) أقول هو كذلك باعتبار ما يتحقق فيه من أثر العبادة والمجاهدة (قوله يسحقك ولا يمحقك) المحق فناء وجود العبد فى ذات الحق كما ان المحو فناء افعاله فى فعل الحق كما ان الطمس فناء الصفات فى صفاته فالاول لا يرى فعلا الا للحق والثانى لا يرى حقيقة الا له والثالث لا يرى وجودا الا له هذا والمحق أبلغ من السحق (قوله يسحقك) اى يخرجك عن حظوظ النفس لان الحظوظ القلبية والروحية لا يسعى اليها على قدم الحظوظ النفسية الوهمية ويفهم من ذلك انه لا بد للسالك من الفناء عن حظوظه وعلله واغراضه بالكلية (قوله لتخلصت) اى من خطر بقايا الاحساس بالنفس فتبقى فى دوام سرور أنس الغيبة (قوله ولو قويت عليهم احوالهم) اى ويعبر عن هذا بالفناء عن الفناء وبجمع الجمع وسيأتى فى كلامه (قوله لانه يشتغل الخ) انظره مع قول الاصل ببعضى الذى يظهر منه بقاء نوع من الاحساس الا ان يقال مراده احكام نفسه المألوفة بالطبع والله اعلم (قوله كأهل النار الخ) فيكون قد شبه حاله فى فنائه عن الكائنات وعن نفسه وفى عوده بالالتفات الى شئ منها بأهل النار اذا ذابت جلودهم بالنضج ثم أعيدت للشقاء المقضى عليهم فهو لا يستقر على حالة يجد راحته فيها وهى لا تكون الا بدوام غيبته وانى له بذلك وفى ذلك (تنبيه) على ثبوت كماله ومحبته (قوله ليس من مات) اى بواسطة فنائه عما سواه تعالى وقوله فاستراح اى حصل راحته بدوام المشاهدات والمراقبات والغيبة عن الغير وقوله بميت أى بل هو فى حياة ابدية لثبوت قدمه فى رياض النعيم ودوام شهوده المولى الكريم وقوله انما الميت اى من فى حكمه ميت الاحياء اى لكونه قد يرجع له نوع احساس والتفات لغيره تعالى (قوله والكيس من كان بحكم وقته) اى بدون وقوف واستحسان لما هو فيه ولذا قال صاحب الحكم ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (قوله والكيس) اى الحاذق من كان بحكم وقته أى فهو الذى يتخلق فى كل وقت بما يناسبه وذلك باتصافه بحكم الظاهر فى حال الصحو وبحكم الحقيقة فى حال المحو مع مراعاة الخواطر على قانون المتابعة (قوله ومع ذلك) أى مع غلبة الحقيقة عليه وشغله بالحق لا يجرى عليه الخ وهذا كما ترى حال الكمل من عباد الله المقربين كيف وهو خلق محمدى

وحال أحدى (قوله لانه يقطع العمر) أى ويصرح بذلك قول الشاعر

يسر المرء ما ذهب الليالى • وكان ذهابهن له ذهابا

(قوله بل لابد أن يدرك الخ) يشير بذلك الى ان المراد بالفناء عن الاحساس انما هو بالنسبة للمحظوظ لا عما به يتحقق اسم الوقت (قوله ومن ذلك المقام) أقول لا تقم من ذلك السكون الى ما نازلته منه بل علق همتك بالرحلة عنه الى موليه وتدبر قول بعضهم

فلا تلتفت فى السير غيرا فكل ما • سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا

وكل مقام لا تقم فيه انه • حجاب فجد السير واستنجد العونا

ومهما ترى كل المراتب تجتلى • عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب • فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وسر نحو اعلام اليمين فانها • سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا

(قوله والمقام الخ) يريد تعريفه بأنه المنزلة التى يترقى لها العبد ثم ينتقل الى أعلى من تلك باشارات الهية وذلك بعد ثبوت القدم فى ما منح أولا هذا وقال بعضهم المقام هو استيفاء حقوق المراسم فمن لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقى الى ما فوقه كما ان من لم يتحقق بالقناعة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقوق التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا فى جميعها لانه انما سمى مقاما لاقامة السالك فيه واعلم ان من جملة المقامات مقام التنزل الربانى وهو النفس الرحمانى أعنى ظهور الوجود الحقانى فى مراتب التعينات ومن المقام المكانة وهى المنزلة التى هى أرفع المنازل عند الله تعالى وقد يطلق عليها المكان وهو المشار اليه بقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا يصل أحد الى هذه المنزلة الا بواسطة محمد الهمم وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة فى افاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وامدادهم بالنور والتأييد ونهاية هذا المدد الى نهاية المعرفة وهى الحضرة الواحدية وتسمى منشأ السوى باعتبار النفس الرحمانى الذى منه تظهر صور المعانى فانما تظهر بالوجود ومن المنازل منزل التدلى سمى به لتنزل الحق فيه الى صور الخلق ومنزل التدانى لدنو الخلق فيه من الحق وفوق هذا المشهد المنقطع الوحدانى وهو حضرة الجمع التى ليس للغير فيها عين ولا أثر فهى محل انقطاع الاغيار وعين الجمع الاحدية ويسمى منقطع الاشارة هذا ولا يتم ذوق هذه المشاهد الابعد موت النفس عن هواها حتى يصبا القلب وينصرف بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحياة الاصلية الذاتية التى لا تقبل الموت أصلا قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقد أشار الى ان من تاب فقد أمات نفسه وللاشارة بخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وخبر المجاهد من جاهد نفسه • (تنبيه) • اعلم ان المضاهاة بين الحضرات والاكوان تتحقق بوجه انتساب الاكوان الى الحضرات الثلاثة أعنى حضرة الوجوب وحضرة الامكان وحضرة

• (مطلب المقام) •

لانه يقطع عمر العبد فاذا لم يقطعه بخير انقطع عمره بغفلة وانهم لقبوه أيضا بأنه مسبر دبمعنى انه لا يستغرق العبد حتى يغيب عن احساسه بل لابد أن يدرك ما هو فيه من غلبة حال أو عمارة أو نصر يلحقه من الحق ولو استغرق لم يسم وقتا • (ومن ذلك المقام) • هو بفتح الميم موضع القيام وبضمها موضع الاقامة وقد قرئ بهما قوله تعالى لا مقام لكم فارجعوا قال الجوهرى وقد يكون كل منهما بمعنى الاقامة وبمعنى موضع القيام

الجمع

الجمع بينهما فكل ما كان من الاكوان نسبته الى الوجوب أقوى كان أشرف وأعلى فيكون حقيقة علوية روحية أو ملكية أو بسيطة فلكية وكل ما كان نسبته الى الامكان أقوى كان أخس وأدنى فكان حقيقة انسانية وكل انسان كان الى الامكان أميل وكانت أحكام الكثرة الامكانية فيه أغلب كان من الكفار وكل ما كان الى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين الانبياء والاولياء وكل من تساوى فيه الجهتان كان مقتصدا من المؤمنين فبحسب اختلاف الميل الى احدى الجهتين اختلف المؤمنون في قوة الايمان وضعفه فتدبره وعض عليه بالنواجذ فانه من الاسرار التي لايعلمها الا خلاف الابرار (قوله والمقام ما يتحقق به العبد) أى ما يصير بالتعمل والتكلف وصفا للعبد باعتبار انتقاله اليه ومنه الى الاعلى باشارات والهامات الهية وتحققه انما يكون بالجمع التفرغ واخلاص المقاصد في الآداب المحمدية والاخلاق الاحمدية ومثل هذا لايتم لعبد ما بقيت لنفسه بقية والحاصل ان المقام نعت العبد يحصله من العمل بالآداب الشرعية التي لاتتم الا بالتطلب والتصرف والتكلف مع مساعدة الهداية بالهبات الالهية (قوله من الآداب) أى انما يكون اكتساب العبد المقام بعمله بالآداب المحمدية والطريقة الاحمدية وقوله عما يتوصل اليه الخ بيان وايضاح لقوله من الآداب (قوله ما ينال بتكسب الخ) أى فالمقام منزلة ودرجة لايصلها العبد الا بدوام العبادة مع الاخلاص وحسن المراقبة (قوله فمقام كل أحد موضع اقامته) قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى لابد لكل مقام من علم وعمل وحال فالمقام يثمر علما والعمل يثمر حالا لان حركات الاجسام تابعة لحركات القلوب وحركات القلوب جارية بحركات الاجسام (أقول) ثم مدار الاعمال على الذكر وحسنه بالحضور فيه ومع ذلك فربما وجد وربما فقد فلا يترك الذكر في حالة الغفلة بل يدوم على الذكر مطلقا فعسى أن تسعفه العناية قال صلى الله عليه وسلم للذى استوصاه لايزال لسانك رطبا بذكر الله فريده الاعلى ذكر اللسان وذلك لانه مقدور الانسان (قوله فمقام كل أحد الخ) أقول امل أول المقامات الكاملة الانخلاع عن العادات والمألوفات وذلك هو التحقق بالعبودية موافقة لامر الحق بحيث لاتدعوه داعية الى مقتضى طبعه وعادته والله أعلم (قوله فمقام كل أحد الخ) أقول فلا ينبغى لذى المقام ان يفتر عند عروض الغفلة في حالة ذكره مثلا لان الذكر لايتقيد بحالة حضور ولا غفلة على أن في وجود الذكر مع الغفلة اقبالا بوجه ما والغفلة عنه اعراض بالكلية وفيه تزيين جارحة اللسان بالعبادة وفيه تعرض لنفحات رحمة الله فعسى أن يرفعه الى ما هو أعلى من ذكره (قوله موضع اقامته) محصله أن مقام العبد ما وفقه الله له من أنواع الطاعة وشغل قلبه به في الوقت والساعة (قوله أن لايتشوف) أى لايتطلع الى غير ما هو فيه الى أن يرتقى الخ (قوله مالم يستوف الخ) أى مدة عدم استيفائه أحكام ذلك المقام أى بل

(والمقام) بفتحه عند القوم (ما يتحقق) أى يتصف (به العبد بمنازلته) أى بنزوله فيه وانتقاله اليه باكتسابه (من الآداب) بيان (عما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق) أى يتصف (به بضرب تطلب ومقاساة تكلف) فالمقام ما ينال بتكسب وتطلب أى مع الموهبة الى ان يكمل العبد فيه بخلاف الحال كما سيأتى وقوله عما الخ بيان للآداب (فمقام كل أحد) بالضم وبالفتح (موضع اقامته) وقيامه (عند ذلك) أى عند اكتسابه ما توصل اليه (وما هو مشتغل بالرياضة) عطف تفسير على موضع اقامته عند ذلك (وشرطه) أى المشتغل بمقامه (أن لا يتشوف الى أن) (يرتقى من مقام الى مقام آخر) أرفع منه (ما لم يستوف أحكام ذلك المقام)

لان اشتغاله بالارفع يشغله عما هو فيه (فان من لاقناعة له لايصح له التوكل) أى من اشتغل بمقام القناعة ولم يحكمه لايصح منه أن يرتقى الى مقام التوكل ولكل مقام بدء ونهاية وبينهما احوال متفاوتة مثاله فى مقام الخوف من الله مثلا أن يبدأ بترك الكبائر خوفا من الله فاذا ارتقى عن ذلك ترك الصغائر أيضا ثم المكروهات ثم الشبه ثم التوسع فى الحلال الى أن ينتهى الى ترك كل ما يشغله عن الله (ومن لاتوكل له لايصح له التسليم وكذلك من لاتوبة له لاتصح له الانابة ومن لاورع له لايصح له الزهد) وسيأتى بيان هذه الالفاظ (والمقام) بضم الميم (هو الاقامة) كما مر (كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج) قال تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق أى أدخلنى المدينة ادخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكرهه وأخرجنى من مكة اخراجا لا ألتفت بقلبى اليها (ولا يصح لاحد منازلة مقام) أى نزوله فيه بان يشتغل بما يتوصل به اليه (الا بشهود) أى رؤية (اقامة الله اياه بذلك المقام) أى فيه (ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة) وهى رؤية تفضل الله عليه فى اقامته فى ذلك المقام (سمعت الاستاذ أبا على) الدقاق (رحمه الله تعالى يقول لما دخل الواسطى نيسابور سأل أصحاب أبى عثمان) سعيد بن سلام المغربى (بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة) من حيث ان المجوس عبدوا النور والظلمة وجعلوا الخير من النور والشر من الظلمة فذكروا فاعلين مع الله فنبه الواسطى هؤلاء على أن شيخهم جعلهم فاعلين مع الله بقوله أمركم بالمجوسية المحضة

يثبت فيما أقامه الله فيه حتى يتم له التحقق بكامل ما فيه من الاحكام (قوله لان اشتغاله بالارفع يشغله عما هو فيه) أى وذلك يؤدى الى فوات المقامين الرفيع والارفع حيث الاول سلم الثانى ودرجة توصل اليه وقوله فان من لاقناعة له لايصح له التوكل يوضح ما ذكرناه لان تفويض الامر الى مالك الامر لايكون الا بعد الرضا بما قسمه للعبد وعدم تشوقه الى زائد عنه (قوله ولكل مقام بدء) أى ابتداء وله غاية ايضا توصل الى أعلى منه فاول مقام فى الخوف ترك الكبائر ثم الصغائر ثم المكروهات ثم ما فيه شبهة وذلك أول مقام فى الورع ثم ترك التوسع فى الحلال وهو أول مقام الزهد وينتهى الى ترك كل ما يشغل عن الحق تعالى ثم بعد ذلك مقام التوكل ثم الرضا بما يجرى به القضاء لايم النفس أم لم يلايمها والله أعلم (قوله مثاله فى مقام الخوف) أى لا مطلق نوع منه اذ هو مختلف باختلاف حال الخائف قربا وبعدا منه تعالى (قوله لايصح له التسليم) أى لانه سكون القلب وطمأنينته لما يجرى به القضاء ولا يتم الا بعد التفويض لمن له الامر كله (قوله لاتصح له الانابة) أى لانها انما تنشأ عن التوبة (قوله لايصح له الزهد) أى لانه لايتم معناه الا بالاعراض عن جميع الحظوظ وذلك لايتحقق الا بالبعد عما فيه شبهة (قوله ولا يصح لاحد منازلة مقام الخ) أى فلا بد للعامل أولا من عرض أعماله على أحكام الشريعة فما وافق دام عليه والا رجع عنه فتلزم المتابعة لسيد الكائنات فى كل ما يتوصل به من الاعمال الى نيل هذا المقام ثم بعد ذلك لا بد له من شهود رضاه تعالى بانه سبحانه وتعالى المتفضل عليه بالتوفيق فيما صار اليه وما سيصير له (قوله بالتزام الطاعات الخ) أقول انما كان أمره نفعنا الله به بالتزام الطاعات لان مبادى النهايات هى فروض العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج وذلك لان نهاية الصلاة كمال القرب ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية ونهاية الزكاة بذل ما سوى الله لخلوص محبة الله ونهاية الحج الوصول الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان المنازل كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية ومقام احدية الجمع والفرق (قوله فقال أمركم بالمجوسية المحضة) أقول ليس المراد له رضى الله عنه الحقيقة فيما ذكره ولا ذم الآمر لهم ولا ذمهم أنفسهم بل انما مراده حملهم بذلك القول حملا مبالغة على طلبهم الاشرف مما أمرهم شيخهم به وهو الفناء عن شهود العبادة والتبرى من الحول والقوة والرجوع الى انه تعالى هو المنعم والمتفضل فافهم (قوله أمركم بالمجوسية الخ) أقول لعل ذلك لان شأن الكامل حقه سعة قلبه وتحققه بحقيقة البرزخية الجامعة بين الامكان والوجوب فان قلبه أى الكامل من العبيد هو البرزخ كما يشير اليه خبر ما وسعنى ارضى ولا سمائى

ووسعنى

ووسعني قلب عبدي المؤمن فافهم (قوله هلا أمركم بالغيبة عنها) أقول وهذا انما يتحقق باحصاء الاسماء الالهية فمن تحقق بذلك في الحضرة الواحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والتحقق بالبقاء في الحضرة الاحدية وصل الى هذا المشهد الاجل وصار من عباد الله الكمل (قوله وانما أراد الواسطي بهذا) أي وحله حب صيانتهم عن الاعجاب على ماشنع به في قوله أمركم بالمجوسية المحضة والا فكان يمكن افادة الغرض بعبارة غير شنيعة فكأنه جعل من أعجب بطاعته مجوسيا حيث نظر الى فعل نفسه مع غفلته عن مجريه المنعم به (قوله أي لم يأمرهم بشئ من ذلك) أقول بل قد أمرهم في الضمن والاشارة بايقاع الطاعة على أكمل وجوهها على مالا يخفى على ذائق (قوله الحال الخ) أي فهي ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمد ولا اجتلاب من حزن أو خوف أو بسط أو قبض أو شوق أو ذوق ثم يزول بصفات النفس سواء يعقبه المثل أولا فاذا توالت ودامت الامثال فصارت ملكة كان ذلك مقاما واعلم ان الحال بداية والمقام نهاية والحال ما يتحول والمقام مالا يتبدل والحال له انصرام والمقام له الدوام وقد يطلق المقام على ماليس بمحمود كما تطلق الدركة على الدرجة ومثله يقال في الحال فقس على هذا المنوال (قوله معنى يرد على القلب الخ) محصله انها واردات الهية ترد على قلوب العارفين بواسطة تنوير قلوبهم الناشئ عن دوام الجد والاجتهاد في العبادة مع الاخلاص والمراقبة ولكن لا كسب للعبد فيها وانما هي مدارج للمطالب من رفيع المقامات مع ان مبنى الامر على الحال لا القال فارحل من أوحال القال الى أوطان الحال وقدم بين يدي نجواك صدقة صدق عزم وتقوى لا زخرف قول ودعوى (قوله من غير تعمد منهم) أي ولذا قال أبو محمد عبد القادر الكيلاني رحمه الله الوارد الالهي لا يرد باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت واحد بخلاف طارق الشيطاني بخلاف ذلك فتدبر (قوله ولا اجتلاب) أي وانما هي المواهب الفائضة على العبد من ربه اما ميراثا للعمل الصالح أو امتنانا محضا (قوله ولا اكتساب لهم الخ) أي لان التنزلات العرفانية على القلوب القدسية لا ترد الا فجأة دون روية واستعداد وتوقيت وقد ترد عن استعداد وذلك أقل القليل بل يكاد أن يكون معدوما (قوله من طرب الخ) بيان للحال (قوله وفي نسخة أو حزن) أي وعلى هذه النسخة يكون قوله بعد ذلك أو قبض من ذكر الاعم بعد الاخص واعلم انه سيأتي له نفعنا الله به بيان حقيقة كل لفظ من المذكورهنا (قوله فالاحوال مواهب) أي تنشأ عن الهبات الالهية لا مدخل للكسب فيها وقوله والمقامات مكاسب أي تنال بكسب العبد وطلبه بمساعدة الهبات واعلم ان المقامات قد تكون ذميمة فانظر الى ما نسب اليه الانسان الحامل للامانة من الظلم والجهل وذلك لان الحمل يستدعي قوة وقدرة وليس للعبد ذلك وعوفيت السموات والارض والجبال من ذلك لوقوفها على حد العجز وفي ذلك معرفة بالنفس اللازم منه

بأن تروا انها من الله فضلا ورحمة عليكم فعلى العبد أن يرى في كل مقام يتطلبه ان لم يعنا عليه فيبرأ من المجوسية ومن رأى القدرية الذين أثبتوا لانفسهم أفعالا فانهم يضيفون الشر لانفسهم والخير الى الله تعالى وهو الله تعالى خالق كل شئ من خير وشر (وانما أراد الواسطي بهذا) الذي قاله لاصحاب ابي عثمان (صيانتهم عن محل الاعجاب) بانفسهم فيما التزموه من الطاعات (لا تعريجا) منه (في أوطان التقصير) بان أمرهم بالتقصير في الطاعات (او تجويزا) منه (للاخلال بأدب من الآداب) بأن أمرهم أن يتركوا ايقاعها مطلقا أو على أكمل وجوهها أي لم يأمرهم بشئ من ذلك • (ومن ذلك الحال • والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب) وعطف على ذلك عطف تفسير قوله (ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن) بكسر الحاء واسكان الزاي أي ورد وفي نسخة أو حزن (أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج او هيبة او اهتياج) أي ثوران ولو بلا طرب (فالاحوال مواهب) ترقى الى المقامات (والمقامات مكاسب) بمواهب لانها انما تنال بالكسب مع الموهبة بكامن

• (مطلب الحال) •

فالعبد بالاحوال يترقى الى المقامات الممتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح له حال من مقام أعلى من مقامه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يترقى الى المقامات بزيادة الاحوال (و) يقال أيضا (الاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام متمكن) وفى نسخة ممكن (فى مقامه وصاحب الحال مترق) وفى نسخة مرقى (عن حاله) فالمقامات مستقرة والاحوال متغيرة قال العلامة القونوى والتحقيق ان الجميع مواهب الا ان المقامات يظهر فيها الكسب ويبطن فيها الموهبة والاحوال بالعكس وقد تصير الاحوال مقامات وذلك عند استقرارها وأسبابها وهى الطاعة قد يعرفها العبد وقد لا يعرفها أصلا وقد لا يعرفها فى الحال كان يجد من نفسه القبض والبسط ولا يعرف سببه لغفلة أو نسيان (وسئل ذو النون المصرى عن حال (العارف) بالله (فقال كان ههنا) أى فى العارف (فذهب) عنه لاشتغاله عنه بمن خصه به وتولاه (وقال بعض المشايخ) من الصوفية (الاحوال كالبروق) فى سرعة زوالها

معرفة الرب والعارف لا يلام وانما يلام الجاهل فتأمل ماوقفت له الجمادات وحجبت عنه أصحاب الادرا كات حيث كان عين علمه عين جهله وعين عدله عين ظلمه فظهر الجهول الباطن وبطن العلم الظاهر وكذلك العدل والظلم فان الانسان انما حمل الامانة تعظيما لمقام الربوبية وخوفا من السقوط عن وظائف العبودية فخاف من شئ فوقع فيه وهذا سر الله فى خليقته خاف يعقوب على يوسف فوقع فيما فيه خاف وكذا آدم عليه السلام خاف من مفارقة الجنة فوقع فيها ولذا قيل انما حرموا الوصول من تضييع الاصول فافهم (قوله فالعبد بالاحوال يترقى الخ) أى لان الاحوال مبادى للمقامات ولذلك قيل اذا دامت الحال صارت مقاما لصاحبها (قوله الممتزج فيها الكسب بالموهبة) أى حيث التوفيق لا يكون الا منه تعالى وحينئذ فقوله والمقامات مكاسب أى تتحقق بالكسب من العبد هو باعتبار ظاهر الحال وفى الحقيقة لولا التوفيق والهداية لما تحقق للعبد بنفسه شئ من حال أو مقام (قوله ولا يلوح له حال الخ) أى لان الاحوال مدارج للمقامات كما قدمناه (قوله فلا يزال العبد يترقى الخ) أقول والغاية فى الترقى بحسب سابق القسمة الازلية بموافقة الحكمة العلية (قوله من عين الجود) اى الفضل والكرم وقوله والمقامات تحصل ببذل المجهود أى الجهد والطاقة هذا ومن أمعن النظر علم أن كلا من الحال والمقام يحصل من عين الجود فما ذكره المؤلف باعتبار ظاهر الحال باثبات الكسب فى المقام وسيأتى للشارح التصريح بذلك (قوله متمكن) أى بثبوته فى مقامه حتى ينقله الحق تعالى الى غيره مما هو أكمل منه بواسطة جده فى الطلب (قوله وفى نسخة ممكن) أى لكونه مكنه الله فيه وثبت له القدم عليه فممكن يقرأ على صيغة المفعول ومثله قوله بعد مرقى (قوله والتحقيق الخ) أى فما ذكر أولا من أن الاحوال مواهب والمقامات مكاسب انما هو باعتبار الظاهر وشاهد العلم اما بالنسبة للتحقيق فالجميع مواهب حيث العبد محل لتصريف الحق تعالى (قوله وأسبابها الخ) هو من جملة ما للقونوى من التحقيق وحاصل تحقيقه أن الجميع مواهب أى حاصلة بطريق الهبة والمنة والفرق بين المقام والحال انما هو بالنظر الى خفاء السبب وظهوره فى كل منهما هذا محصله وهو الحق والله أعلم (قوله كان ههنا) أى فى ذاته وقوله فذهب أى باعتبار حاله أى فذهب عنه ذلك الحال لاشتغاله عنه بمن خصه به وتولاه وهو الله تعالى ويحتمل أنه يشير الى مقام محو العبادة وعين العابد فافهم (قوله الاحوال كالبروق الخ) أى وانما كانت كذلك لاجل صيانتها عن أن يدعيها العباد بواسطة وجود الاستعداد فتكون مبتذلة فيبطل سر التخصيص ولانها من بساط عزيز وما كان من عزيز لا ينبغى أن يكون الا عزيزا ولتعظيم المنة بها وتحقيق الشكر على المواجهة بها على قدرها فقد قيل اذا عمت النعم صغرت وكفرت واذا خصت عظمت وشكرت والله أعلم (قوله كالبروق) أى ومنها اللوائح واللوامع والطوالع على قول وهى مختلفة فى القوة على

(فان بقى) شئ منها مع العبد (فحديث نفس) أى فالباقى حديث نفسه بالحال لانفس الحال (وقالوا) أيضا (الاحوال كاسمها يعنى) كل منهم (أنها كما تحل بالقلب تزول فى الوقت) أى فى الحال وهذه الكاف تسمى كاف المباغتة والمبادرة ولاحاجة لقوله فى الوقت (وأنشدوا * لولم تحل) أى الحال (ماسميت حالا * وكل ماحال فقد زالا * انظر الى الفئ اذا ما انتهى * يأخذ فى النقص اذا طالا *) أى اذا انتهى طوله فهو تأكيد للشرط ٣١ قبله أى عند انتهائه يأخذ فى الزوال بسرعة فكذا الحال فالاحوال لاتبقى (وأشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا انها اذا لم تدم ولم تتوال فهى لوائح وبواده) من لاح له المعنى وبدهه فلم يثبت له (ولم يصل صاحبها بعد الى الاحوال) لعدم بقائها لكنه يصل اليها فهى باقية (فاذا دامت تلك الصفة) وتوالت (فعند ذلك تسمى حالا وهذا أبو عثمان الحيرى يقول لى (منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته أشار) بذلك (الى دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال) حيث توالى وأنت خبير بان ذلك كله انما يدل على بقائها ان توالت أمثالها فاذا توالت أمثالها سميت أحوالا والا فلوائح وبواده ومن ثم اختار ماذكره بقوله (فالواجب فى هذا) البحث (ان يقال ان من أشار الى بقاء الاحوال فصحيح ماقال فقد يصير المعنى) أى الحال بتواليه (شربا) بكسر أوله أى حظا يعنى مقاما (لاحد فيربى) أى الاحد (فيه ولكن لصاحب هذه الحال) أى الشرب وهو المقام (أحوال هى طوارق لاتدوم) بكون أول مقام آخر وأحواله هذه (فوق أحواله التى صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق) أى الاحوال بتواليها (له كما دامت الاحوال المتقدمة ارتقى الى أحوال أخر فوق هذه) الاحوال (والطف من هذه) أى منها فأقام الظاهر مقام المضمر (فابدا يكون) هو (فى الترقى) فى الدرجات العلية

* (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم

حسب هذا الترتيب أى فالثانية أقوى من الاولى والثالثة أقوى منها ومن الثانية (قوله فان بقى شئ منها الخ) أى والكلام فيمن لم تتوال عليه الاحوال أما هو فقد تصير له مقاما (قوله وقالوا الاحوال كاسمها) أى فالمسمى قد أخذ حظا من الاسم فكما لايبقى حال الاوقات لايبقى مسمى الواردات (قوله ولاحاجة لقوله فى الوقت) فيه أنه يحقق معنى قوله قبل كاسمها (قوله وأنشدوا الخ) أورده استشهادا على ماقبله من أن الحال كاسمها فقوله لولم تحل ماسميت حالا أى فالتسمية لمناسبة فى المعنى والحقيقة وقوله انظر الى الفئ الخ الغرض التشبيه فى سرعة الزوال فى كل كما نص عليه الشارح (قوله وأشار قوم الخ) الذى يظهر ان مرادهم بذلك توالى الامثال وتكررها فكأنها بذلك تشبه الباقية (قوله من لاح له المعنى) أى بدا له وظهر (قوله وبدهه) أى فجأه وبغته (قوله ولم يصل صاحبها الخ) أى فهى انما تسمى لوائح وبواده مدة عدم توالبها على صاحبها ثم هى اذا توالت عليه تسمى حينئذ حالا له لالائحة ولابادهة (قوله ما أقامنى الله فى حال فكرهته) أقول وفى ذلك دليل كماله رضى الله عنه حيث قنع بما أراده مولاه وقضاه علما منه بان مختار الله خير مما يختاره هو باشارة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع ولذلك قيل لاتكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق متهمين فافهم (قوله ما أقامنى الله الخ) أى اكتفاء بالمدد الوجودى وهو وصول كل ممكن الى مايحتاج اليه فى وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحمانى بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذى هو مقتضى ذاته وكل ذلك على وجه الحكمة العلية وحينئذ فلا فائدة للتشوف غير ما فى علم الله الذى هو على وجه الحكمة (قوله أشار بذلك الى دوام الرضا) أى بسبب عدم طلب التغيير حيث فهم ان الطلب كله معلوم الا ما كان من وجه العبودية والقيام بحق الربوبية فافهم (قوله وأنت خبير الخ) محصله ان الطوارق للقلوب من باب فتح علام الغيوب ان توالت أمثالها تسمى حالا وتبقى باعتبار ذلك التوالى وان توالت وكانت غير أمثال يقال لذلك لوائح وبواده وهى غير باقية ولاتسمى حالا بسبب ذلك الاختلاف (قوله فالواجب الخ) مراده تحقيق ذلك البحث وحاصله ان الحال ان توالت على معنى واحد وأمثال متحدة تصير لمن توالت على قلبه مقاما يربى فيه ومع ذلك ترد له أحوال أخر لاتدوم شرفها أعلى مما صارت له مقاما فان دامت كذلك صارت مقاما آخر أيضا وهكذا

يقال فى غير ذلك مما يرد على قلب الانسان والله أعلم (قوله انه ليغان على قلبى الخ) أقول والله أعلم باسرار كلام رسوله و يحتمل انه صلى الله عليه وسلم فى بعض اوقاته الشريفة تغلب عليه سطوات سواطع أنوار الحقيقة حتى يفنى عن نفسه بل وعن فنائه ثم بعيده الحق تعالى الى مقام الصحو والاحساس لاداء أحكام الشريعة وابلاغها فيستغفر الله تعالى كثيرا على معنى طلب الستر عن تلك السطوات ليدوم على مقتضى حكمة الارسال من التبليغ وأداء الاحكام هذا وقال بعضهم فى معنى ذلك انه للاشارة الى ما عساه يعتور بعض قلوب السائرين من أولى النهى المقربين باستحسان الحال والغفلة عن شهود الافضال اذ الافعال وان انتسب حكمها الى العبد شرعا فهى ليست له بالحقيقة علما اذ الحقائق ثلاثة التجلى الفعلى وبابه الفناء عن شهود فعل العبد والتجلى الاسمائى والصفاتى وبابه الفناء عن أسماء وصفات العبيد والتجلى الذاتى الجمعى وبابه الفناء عن عينه وانيته قيل والدليل على هذه الحقائق قوله فى الخبر حتى أحبه الحديث هذا ولا يخفى عليك انه لا تنال هذه الحقائق الا لمن احكم الشريعة اذ من رام الطريقة أحكم الشريعة ومن رام الحقيقة أحكم الطريقة هذا والاحتمال الاول الذى ابديته فى معنى الحديث الشريف ربما كان لائقا بمقامه صلى الله عليه وسلم والاحتمال الثانى غير لائق بشريف مقامه عليه الصلاة والسلام اذ استحسان الحال والغفلة عن شهود الافضال غير لائق بكمل أتباعه صلى الله عليه وسلم فضلا عنه ثم ان قيل انه باعتبارهم صح على ان الاخف فى سلوك طريق الادب معه عليه الصلاة والسلام حمل الاغيان فى الحديث الشريف على الانوار المتفاضلة التى تحصل له فى ترقيه فبعد المفضول غينا بالنسبة للفاضل والفاضل غينا بالنسبة للافضل ولهذا المعنى أشار بعض المحبين حيث قال هى أغيان أنوار لا اغيان اغيار ويصرح بهذا الاحتمال كلام أبى على الدقاق الذى ذكره المؤلف فتمسك به ولا تعدل عنه (قوله انه ليغان على قلبى الخ) قال بعضهم هى اغيان أنوار لا اغيان اغيار على معنى انها بالنسبة لما ينتقل اليه صلى الله عليه وسلم من الرتب والدرجات بواسطة ترقيه بعد ما قبلها اغيانا وان كانت فى نفس الامر أنوارا (قوله انه كان عليه السلام أبدا فى الترقى الخ) اعلم ان النبوة على قسمين نبوة تعريف ونبوة تشريف فالاولى هى الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات والثانية جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فالذكر هنا من الغين فى مجالى الثانية (قوله أبدا فى الترقى) أى ويؤيده ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى من ان المعنى واللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة أى من حيث ما يحصل لك فيها من الترقى فهو صلى الله عليه وسلم وان كان كاملا فى ذاته غير ان الكامل يقبل الكمال كما هو غنى عن البيان (قوله فكان يعدها غينا) أقول لما كان صلى الله عليه وسلم مظهر أسمائه تعالى

انه ليغان) أى يغطى (على قلبى حتى أستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة) وفى رواية أكثر من سبعين مرة وفى رواية أكثر من مائة مرة (انه كان عليه السلام أبدا فى الترقى من أحواله) الى أحوال اخر (فاذا ارتقى من حالة الى حالة أعلى مما كان فيه افر بما حصل له ملاحظة) وهو فى حالته التى ارتقى اليها (الى ما ارتقى) أى حالته التى ارتقى (عنها فكان يعدها غينا) أى سترا رقيقا يعنى تغطية لقلبه

ومجلاها

(بالاضافة الى ما) أى حالته التى (حصل فيها) فاستغفر الله سبعين مرة فقال أستغفر الله وأتوب اليه وقيل قال ذلك على جهة التعليم لامته لغلبة الخطا عليهم وقيل انه كان كلما ذكر أمته وما يكون منهم ٣٣ بعده استغفر الله لهم وقيل ان الاغانة حالة تغشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة للعبودية كما قال فى ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا (فأبدا كانت أحواله) صلى الله عليه وسلم (فى التزايد) والترقى (ومقدورات الحق سبحانه) وتعالى (من الالطاف لانهاية لها فاذا كان حق الحق تعالى العز) أى الرفعة (وكان الوصول اليه بالتحقيق محالا فالعبد أبدا فى ارتقاء أحواله ولا معنى) أى حالا (يوصل اليه الا وفى مقدوره سبحانه) وتعالى (ما هو فوقه يقدر أن يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار) أى أوائل الدرجات التى نالوها (سيآت المقربين) لنزولها عن درجتهم * (وسئل الجنيد عن هذا) أعنى عن قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (فانشد) جوابا للسائل

(طوارق أنوار تلوح اذا بدت
فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع)

أى المقامات أولها طوارق تلوح اذا ظهرت ونهايتها انها اذا قويت بعد ظهورها أظهرت الجمع وكمال الحال وكتمان السر فأول المقام طوارق ونهايته جمع وكمال حال وكتمان سر فأشار بالاول الى مقام الابرار وبالثانى الى مقام المقربين * (ومن ذلك القبض والبسط

وبجلالها ومن جلتها جبار وقهار ومنتقم وأمثالها فيحتمل أنه غلب عليه صلى الله عليه وسلم تجليها فى مشهد العبودية فاثبت لذاته الشريفة غينا واستغفر منه وهو لا يقتضى نقصا بل ذلك من الكمال الانفس والله أعلم (قوله بالاضافة) أى بالنسبة الى حالته التى حصل فيها أى التى تحققه ولابسها وهذا كما ترى لا ينافى ان الحالة الاولى من درجات الكمال العلية (قوله وقيل قال ذلك على جهة التعليم لامته) أى ولو الكاملين منهم اذ لا يخلو الانسان عن تقصير فى حقه سبحانه وتعالى كما يشير اليه خبر سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (قوله وقيل انه كان كلما ذكر أمته الخ) أقول هو فى غاية الوجاهة وصحة المعنى فى طريق الادب معه صلى الله عليه وسلم (قوله وقيل ان الاغانة حالة تخشية واعظام الخ) أى ومنشأ ذلك نوع من تجلى الجلال المناسب لعبوديته صلى الله عليه وسلم (قوله ومقدورات الحق الخ) كالدليل لما قبله من دوام التزايد له وكذا يكون الحال لغيره من خواص أمته والله أعلم (قوله محالا) أى لان رفعته تعالى من غير نهاية ومن ذلك استحال الوصول اليها (قوله وعلى هذا يحمل قولهم الخ) أى على ما تقدم من ثبوت العز أى الرفعة له تعالى واستحالة الوصول الى ذلك يحمل قولهم حسنات الابرار الخ أى فان العبد كلما وصل الى حال ومقام أرقى مما كان له ولا يرى ان ما كان له فى الانحطاط كالسيئة بالاضافة الى ما وصل اليه والله أعلم (قوله طوارق أنوار الخ) أقول حاصل المقامين منه ان يقال من سبق له الاصطفاء والاختيار وقدر له أن يكون من الابرار يوفق الى المتابعات فيحلى بحلية أهل العنايات وتفاض الانوار على سره وتتوالى طوارق الواردات على قلبه فيندرج بذلك فى على المقام ويحضر بنعت ذوى الكمال فيدوم مشاهد الحق بالايجاد ويستمر على نيل معالى الامداد فيستوى منه الباطن والظاهر لما يجريه فيه رب تلك المظاهر ثم اذا ترقى بتوالى الواردات وتحقق فى رتب أهل السيادات تزايدت على سره الانوار فيخفى عما منح من الاسرار حتى عن نفسه مع العالمين بالثبوت فى مقامات المقربين فيكون دائما على شهود الحق قبل الخلق ويثبت على هذا الطريق الاحق هذا معنى تلك الاشارات وحل رموز هاتيك العبارات تدبر تفهم ورمنا بالحال أعلم (قوله القبض والبسط) قال السهروردى فى عوارف المعارف اعلم أن القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا بعده ووقتهما وموسمهما فى أوائل حال المحبة الخاصة لا فى نهايتها ولا قبل حالة المحبة الخاصة فمن هو فى مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض والبسط ويظن العبد ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو غم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفسانى ونشاط طبيعى فيظنه بسطا والهم والنشاط يحدثان ويصدران من محل النفس ومن جوهرها البقاء

صفاتها فادامت فى صفة الامارة بقية على النفس يكون فيها الاهتزاز والنشاط فالهم هو
رهج ساجور النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى
من حال المحبة العامة الى أوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة
ويتناوب القبض والبسط منه عن ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان
فيقبضه الحق تارة ويبسطه أخرى اه فحصل ان البسط فى مقام القلب بمثابة الرجاء
فى مقام النفس فهو وارد تقتضيه اشارة الى قبول ولطف ورحمة وأنس ويقابله القبض
فهو كالخوف فى مقام النفس ثم للبسط الاشارة بقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا اذ معناه على طريق القوم وعد الله
الذين آمنوا يعنى أنفسهم بمعنى صيروها آمنة من الغضب والصد والاعراض والبعد
فالمؤمن الذى هذا حاله هو صاحب القلب المطمئن بقهر جند الامارة واللوامة بالعقل
واليه الاشارة بقوله منكم فان القلب من جملة المعانى التى مدت منها النفس وانما أمنت
النفس من الحجاب بواسطة القلب وبواسطة العقل القاهر لها بالاعمال الصالحة واصلح
الاعمال معرفة الله تعالى ومحبته المثمرة للاحوال السنية التى من جملتها السكر بخمر
مشاهدة جمال أوصاف محبوبها والشكر له وتخلقه والاستخلاف جعلها اى القلوب
خليفة فى أرض الوجد والذوق والقرب والانس التى حلها من قبلها رجال الهمة
واقاموا فيها وترقوا عنها الى ما فوقها من سموات الرفعة والجذب لعلو الهمة وليمكنن لهم
دينهم الذى ارتضى لهم اعلم أن ظاهر الدين هو الاسلام وباطنه جزاؤه فالمراد الجزاء ومنه
وما أدراك ما يوم الدين اى كتبه وقسمه وارتضاه وقدره وامضاه فى سابق علمه وهو أنواع
أعلاها رضوانه ولذة النظر الى وجهه تعالى وليبدلنهم من بعد خوفهم من تجليات جلاله
أمنا بذوق سعة كرمه وفضله ورحمته ثم اعلم أن القبض يلزمه خشية ولهذا قال بعضهم ان
هذه الحالة تستلزم الفناء فكانت موتا ومع ذلك يصح فيها للعبد المقرب ان يتقاضى مقاما
او حالا على جهة فمن سكوت والهوى يتكلم وكقوله

فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها • ولم تر قبلى ميتا يتكلم

(قوله وهما حالتان الخ) محصله ان القبض والبسط بمنزلة الخوف والرجاء الثابت كل
منهما للمبتدى الزاجران له عن المخالفات والقائدان لفعل المأمورات والقبض والبسط
مثلهما بالنسبة لمن ترقى عن درجتهما والفرق اعتبار الحال فى القبض والبسط
والاستقبال فى الرجاء والخوف اه واعلم أن القبض والبسط مظهران من مظاهر اسمه
تعالى القابض والباسط فهو تعالى يقبض ويبسط فى الاموال والارواح والاشباح
والاسرار والاخلاق والارزاق والعارف اذا بسط أخوف منه اذا قبض لان النفس
جموح لها بطر اذا انشقت روائح الراحة بدليل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه

(وهما حالتان) حصلان للعبد
(بعد ترقى العبد عن حالة الخوف
والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة
الخوف للمستأنف) اى للمبتدى
خوفه وهو المريد (والبسط
للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف)
ايضا

(ومن الفصل) اى الفرق (بين القبض والخوف) الذى هو بمنزلته (و) بين (البسط والرجاء) الذى هو بمنزلته (ان الخوف انما يكون من شئ) يحصل (فى المستقبل اما) لكونه (أن يخاف) منه (فوت) أمر (محبوب او هجوم) أمر (محذور) وكذا الرجاء انما يكون بتأميل) اى برجاء حصول امر (محبوب فى المستقبل ٣٥ او بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه فى المستأنف) اى المستقبل (وأما القبض فلمعنى حاصل فى الوقت وكذلك البسط) معنى ذلك ان العبد قد يتقدم له الخوف من ضرر يخشاه فى المستقبل فاذا حل به انقبض والرجاء تأميل حصول محبوب فى المستقبل فاذا حصل انبسط فتعلق الخوف والرجاء أمر يحصل فى الآجل ومتعلق القبض والبسط أمر يحصل فى الوقت العاجل كما أشار الى ذلك بقوله (فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه فى حالتيه) اى خوفه ورجائه (بآجله وصاحب القبض والبسط أخيذ) اى أسير (وقته بوارد غلب عليه فى عاجله) وكل منهما قد يعرف المتصف به سببه وقد لا يعرفه وقد يكون عرفه ونسيه كما مر (ثم تتفاوت نعوتهم) اى أوصافهم (فى القبض والبسط على حسب تفاوتهم فى أحوالهم فمن وارد يوجب قبضا) فيحصل (ولكن يبقى) فى صاحبه (مساغ للاشياء الاخر) المغايرة لاحواله المشتغل هو بها من المحادثات والمكالمات وقضاء الحاجات (لانه غير مستوفى) بل بقى فيه بقية كما مر (ومن مقبوض) يعنى ومن وارد يوجب لصاحبه قبضا (لا مساغ لغير وارده فيه لانه مأخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال بعضهم) جوابا لمن طلب منه كلامه (أنا ردم اى لا مساغ فى) وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من أكثر الاشياء ويكون مبسوطا) منشرح الصدر

استغنى (قوله ومن الفصل اى الفرق الخ) محصله ان الخوف والرجاء انما يكونان باعتبار متعلقهما مما يحذر أو يؤمل فى المستقبل وأما القبض والبسط اللذان يكونان بدلهما للعارف فانما يكونان باعتبار متعلقهما كذلك فى الحال وتوضيح الكلام يعلم من المقام وعلى عليك السلام (قوله معنى ذلك) اى معنى ماذكر من الفرق بين الخوف والرجاء وبين القبض والبسط الذى محصله اعتبار الاستقبال فى الخوف والرجاء والحال فى القبض والبسط (قوله فصاحب الخوف والرجاء الخ) تفريع على ما تقدم من الفرق على ما لا يخفى (قوله وصاحب القبض والبسط الخ) اى فهو حينئذ لا يظهر الا بمظهر ما تجلى عليه فيه ربه ولذا قيل من المقت احداث ما ليس فى الوقت (قوله وكل منهما) اى من القبض والبسط قد يعرف المتصف به سببه اى قد يعرف السبب المترتب عليه ذلك القبض والبسط وقد لا يعرفه او ينساه (قوله ثم تتفاوت نعوتهم) يريد انه باعتبار القبض والبسط شدة وضعفا تختلف أحوال من اتصف بهما كذلك واعلم انه يقال لمثل أحوالهم تبعا للقشيرى كانهم الاعراف وهو مقام الاشراف اى ويشير له قوله سبحانه وتعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فافهم (قوله انا ردم) اى مردوم بمعنى مستوفى فى حال القبض (قوله وكذلك المبسوط الخ) اى ويقال له البسط فى مقام الخفاء وهو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهرا ويقبضه اليه باطنا غيرة منه عليه فهو حينئذ يسع الاشياء ولا يسعه شئ ويؤثر فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ فافهم (قوله ويكون مبسوطا منشرح الصدر لا يؤثر الخ) اى وذلك لان الخوف غالبا بل مطلقا انما يكون فى الطريق وأما من دخل مصر الامن وحصل فى قصر القرب وجلس فى حضرة بسط الوصل فلا خوف عليه ولا حزن كيف وقد نادى الشاويش اليوسفى الجالى فى حق المتهمين ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وأنشد مطرب العيش الرغد مشيرا عن موائد الفرد الصمد

سكن الفؤاد فعش هنيأ يا جسد • هذا النعيم هو المقيم الى الابد

عش فى أمان الله تحت ظلاله • لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد

الى آخر ما قال فتدبره قال الواسطى يقبضك عما لك ويبسطك فيما له أقول وجود القبض انما هو لظهور صفة النفس اللوامة وغلبتها والبسط لظهور صفة القلب وغلبتها لان النفس اللوامة تارة تكون غالبة وتارة تكون مغلوبة والقبض والبسط باعتبار ذلك فصاحب القلب تحت حجاب نورانى بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلمانى

(لايؤثر فيه) اى لايكدره (شئ بحال من الاحوال سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على ابي بكر القحطى وكان له ابن يتعاطى مايتعاطاه الشبان) ٣٦ من اللهو واللعب (وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن واذا هو مع أقرانه فى اشتغاله بطالته) ولهوه (فرق قلبه) اى خاف (وتألم للقحطى وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلى بمقاساة هذا الابن) قاله ظنا منه انه عارف بحاله (فلما دخل على القحطى وجده كانه لاخبرله مما) وفى نسخة عما (يجرى من ابنه من الملاهى) واللعب (فتعجب منه وقال فديت) بتالى (من لاتؤثر فيه الجبال الرواسى فقال القحطى) لفهمه انه عناه بمبالاته (انا قد حررنا) بضم الحاء (عن رق الاشياء فى الازل) هذا يحتمل انه علم بحال ابنه لكنه لم يشتغل به لما خصه به مولاه من كمال اشتغاله به وبمناجاته ويحتمل انه لم يعلم به وقال له ذلك جوابا التعجبه من حاله وفيه أيضا دليل على كمال اشتغاله بمولاه وعلى كمال بسطه بما هو فيه من فضل ربه (ومن أدنى موجبات القبض) الحاصل للعبد (أن يرد على قلبه وارد موجبه) بكسر الجيم (اشارة الى) استحقاق (عتاب اورمز باستحقاق تأديب) على تقصير (فيحصل فى القلب لامحالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات) على قلبه (اشارة الى تقريب) من الله اليه (او اقبال) منه عليه (بنوع لطف وترحيب) من قولك رحبت به اذا قلت له مرحبا اى سعة (فيحصل للقلب بسط) واتساع

بوجود نفسه فاذا ترقى من القلب وخرج من حجابه لايقيده الحال ولا يتصرف فيه فلا يعتريه قبض ولا بسط فاذا عاد الى الوجود من الفناء يعود الى الوجود النورانى الذى هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك بحسب غلبة صفات النفس اللوامة والقلب فبغلبة صفات النفس اللوامة يكون القبض وبغلبة صفات القلب يكون البسط والله أعلم (قوله لايؤثر فيه شئ) اى ويقال لذلك الاصطلام وهو الوله الغالب على القلب الذى هو قريب من الهيمان واعلم ان كلامن القبض والبسط قد يكون محمودا ومذموما فاذا قبضك اليه حمد واذا قبضك عنه ذم واذا بسطك به أزله اوفيه حسن اوبك اولك اوفيك قبح فالحسن وصف أسمائه والقبح نعت أوصافك ثم قد يقبض الله العبد عن معرفة الخلق به اليه صونا له وحفظا فيكون من افراد مدده الذين صانهم فى حجاب عزه وسرادقات حفظه وقد يقبض عنه بعض الخلق دون بعض عناية به وبذلك البعض الذين عرفهم به وابعادا للبعض الآخر صونا له عنهم وقد يقبضه حتى عن نفسه فلا يحس بوجوده لاصطلام شهوده ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وقد يبسط همة العارف بحيث انها لاتسمو الى مؤانسة غيره وقد تلطف فيبسطه لمباسطتهم مع صونه عنهم فيعرفهم ولايعرفونه ولذا قيل الرجل من عرفهم وهو مجهول وقد يبسطه لهم ويبسط لهم مامنحه من معارفه فينصبه هاديا مرشدا لهم والله اعلم (قوله فتعجب منه) اى فكان الشيخ من الذخائر وهم قوم من أولياء الله تعالى يدفع بهم البلاء عن عباد الله تعالى كما يدفع بالذخيرة وفيهم سعة لكل شئ (قوله هذا يحتمل أنه علم بحال ابنه الخ) أقول الاولى اسقاط هذا الاحتمال اذ هو الظاهر من المقام ويدل لذلك قوله كانه لاخبر له عما يجرى من ابنه الخ (قوله ويحتمل انه لم يعلم به) فيه انه بعيد من المقام والله أعلم (قوله ومن أدنى موجبات القبض) اى أقل شئ يوجب غلبة القبض على قلب العبد اشارة الخ وذلك منه تعالى لطف بعبده كما لايخفى (قوله ومن أدنى موجبات القبض الخ) هذا شروع فى بيان بعض الاسباب التى يترتب عليها كل من القبض والبسط (قوله فيحصل للقلب بسط الخ) قال فى لطائف المنن البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجئهم والقبض أقرب وارجى لوجود السلامة لانه موطن العبد اذ هو فى سر قبضة الله على ان القبض هو اللائق بهذه الدار اذ هى محل التكليف وخوف الخاتمة بسبب عدم علم السابقة وقد قالوا ان القبض للارواح والبسط للارتياح والقبض حق الحق منك والبسط حظك منه ولان تكون بحق ربك أولى من أن تكون بحظ نفسك قال صاحب الحكم ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك فالعارف من قصر نظره على الله واعتبر بما وصاه مما به يتولاه فاذا واجهه بجماله ذكر جلاله واذا واجهه بجلاله ذكر جماله فهو لاييأس من الله فى شئ ولا يأمن منه فى شئ لان ظواهر الاخبار لاتقضى على باطن

(وفي الجملة قبض كل أحد على حسب بسطه) اي على قدره قوة وضعفا (وبسطه على حسب قبضه وقد يكون) اي يوجد (قبض) ينشئه الله بغتة (يشكل على صاحبه سببه) كأن (يجد في قلبه قبضا لايدرى موجبه ولا سببه) هو عطف تفسير (فسبيل صاحب هذا القبض التسليم) و الصبر (حتى يمضى) عليه (ذلك الوقت) الذى فيه القبض ويفرج عنه (لانه) وكلاف نفيه) اى القبض (او استقبل الوقت) اى وقت القبض (قبل هجومه عليه) بأن دفعه عنه (باختياره وزاد) ذلك (فى قبضه ولعله) يمتد) بمعنى يعد (ذلك منه سوء أدب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض) ببركة التسليم (فان الحق سبحانه) وتعالى (قال والله يقبض ويبسط وقد يكون) اى يوجد (بسط يرد) على العبد (بغتة ويصادف صاحبه فلتة لايعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه) اى يستخفه (فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب فان فى هذا الوقت) اى فان (له) فى هذا الوقت (خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كذا قال) لو قال كما قال كان أولى وفى نسخة قال (بعضهم) بدون كذا (فتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط) البساط ماجعل للعبد والانبساط مافعله بنفسه واختاره

الصفات فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فهو اذا عاين صورة خوف رجا الفضل واذا عاين صورة أمن خاف العدل وربما يفهم ذلك من حديث الغار وحديث بدر اذ قال أبو بكر رضى الله عنه فى الاول يارسول الله لونظروا الى أقدامهم لرأونا فقال عليه الصلاة والسلام لاتحزن ان الله معنا وكان يقول يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد فيقول أبو بكر دع مناشدتك ربك فانه وعدك بالنصر فكان أبو بكر فى مقام الثقة بالله ورسول الله فى موقف النظر لاتساع علم الله وهو أتم تامل تفهم والله أعلم (قوله وفى الجملة الخ) محصله ان وارد القبض تابع لوارد البسط قوة وضعفا وكذا العكس باعتبار قابلية الشخص (قوله فسبيل صاحب الخ) اى فطريقته اللازمة فى حقه التسليم والصبر بسكون القلب عن القلق والشكوى حتى يمضى وقته كما هو شأن العارف فانه لاييأس من الله فى شئ يكون ولا يأمن منه كذلك لان ظواهر الكائنات لاتقضى على باطن الصفات فهو اذا عاين صورة خوف ترجى الفضل اوصورة أمن خاف العدل فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون كما قدمناه (قوله او استقبل الوقت) اى بالمدافعة لذلك القبض (قوله سوء أدب) اى حيث لم يستسلم وينقاد (قوله فان الحق سبحانه وتعالى قال والله يقبض ويبسط) اى وحيث علم انه الموجد لذلك فالاسلم التسليم اذ فى المدافعة معارضة العزيز الحكيم (قوله يرد على العبد بغتة) اى على حين غفلة وقوله ويصادف صاحبه فلتة عطفه للتفسير وقوله فسبيل صاحبه السكون اى فطريق النجاة من المكر الخفى الكامن له فيه الصبر وطمأنينة القلب مع الحق مع مراعاة الادب المحمدى فبذلك يسلم من خطره وضرره والله أعلم (قوله ومراعاة الادب) اى المحمدى بداعى ان البسط يوجب انتشار الحرارة فى العبد وذلك ربما يستدعى الاسترسال فى الملائم للنفس وهو سوء أدب فى الحركات والتصرفات وحينئذ فلا يقف على الادب مع ذلك الا من كان متمكنا من نفسه وأدبه متحققا بحقائق حفظ الحرمة قد غمر قلبه فى بحر الهيبة والله أعلم (قوله فان له فى هذا الوقت خطرا عظيما) اى ولذلك قالوا ان البسط مزلة قدم للعبد بواسطة شدة اهتزاز النفس وطربها فيه فربما غفلت ورجعت الى بعض مايلائمها مما كانت قد انخلعت عنه وفى ذلك هلاكها (قوله لو قال كما قال كان اولى) اى لان الغرض تشبيه ماتقدم بالذى قاله بعضهم (قوله فتح على باب من البسط الخ) أقول القبض والبسط وصفان يتعاقبان على القلب وهما أمران وجوديان فيكون العبد تارة بهذا وأخرى بالآخر وتارة فى موقف الاعتدال وماجعل الحق تعالى ذلك الا ليعرف العبد انه فى قبضة مولاه ليس له من الامر شئ فينقطع عن نفسه وعن كل شئ سوى ربه اذ ليس من مراد العبد دخول القبض عليه ولا مفارقة البسط له فاذا تحقق عدم دوام ماصحبه وثبوت مالا يريده لم يتعد عن موجبه الحق فافهم (قوله قف على البساط الخ) اى فالازم ملازمة ماهي للعبد من ربه فى حالة

انبساطه وعدم الخروج عنه ذرة باختياره خشية العطب من اختياره شيأ لنفسه (قوله من جملة ما استعاذوا منه) اى وذلك لخطرهما (قوله الى ما فوقهما) اى كمقام الحرية الخاصة وخاصة الخاصة التى هى عن رق الرسوم والآثار بسبب انمحاقهم فى تجلى نور الانوار (قوله من استهلاك العبد الخ) اى وذلك مثل مقام الجذبة التى هى تقريب العبد بمقتضى العناية الالهية المهيئة له كل ما يحتاج اليه فى طى المنازل بلا كلفة وسعى منه (قوله الخوف من الله الخ) اى فالقبض فى مقام القلب بمثابة الخوف فى مقام النفس ويقابله الرجاء فيقال فيه انه فى مقام النفس مثل البسط فى مقام القلب واعلم أن البسط فى مقام الخواص صاحبه يسع الخلق ولا يسعه هو شئ وذلك لانه ظاهر الباطن والظاهر قد قام بحق الحق وحق الخلق (قوله الخوف من الله الخ) توضيحه ان خوفه من أن يحجب عن مراقبة الحق تعالى يقبضه عن الالتفات الى ما سواه تعالى بسبب غيبته عنه ورجاؤه فيما يؤمله منه تعالى من دوام شهوده يجعله قائما فى مقام البسط يشاهد مظاهر الكرم والجود (قوله والحقيقة تجمعنى) اعلم أن الكلام فى الحقيقة لا ينبغى مع كل أحد ولذا قال على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله وقال الامام أبو حامد الغزالى قدس الله سره وقد تضر الحقائق بأقوام كما يتضرر الجعل بالورد والمسك وقيل الجنيد رضى الله عنه يسألك الرجلان عن المسئلة الواحدة فتجيب هذا بخلاف ما تجيب الآخر فقال الجواب على قدر السائل لا على قدر المسائل وقال بعض الحكماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وأيضا تتعذر الاحاطة فى الجواب عن الحقيقة وتقصر العبارة عن مدارك شهودها حتى ربما أدت العبارة خلاف المقصود ومن ثم كفر جماعة من المحققين وبدعوا وفسقوا ولا كفر ولا ابتداع ولا فسوق ولا عصيان فافهم هذا وقيل ان الحقيقة هى حضرة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع والوجود ويقال حضرة الاسماء والصفات وتعينات الذات ويقال هى حق اليقين وهو شهود الحق فى مقام عين الجمع الاحدية (قوله تجمعنى) اى تجعلنى متحققا فى مقام الجمع والحق يفرقنى اى يردنى الى احساسى فأشهد الخلق بالحق وقد أشار رضى الله تعالى عنه الى بيان ذلك حيث قال اذا قبضنى اى جمعنى عليه بالخوف من حجبى عن مشاهدتى افنانى عنى اى صيرنى غافلا عن الذى يلازم نفسى وعن غيرى من باب اولى وذلك بالغيبة عن سائر الكائنات والصرف عنها الى حظائر الحضرات وقوله واذا بسطنى اى أطلقنى فى مقام البسط بواسطة لطف وبشارة وقوله ردنى على اى أعادنى الى احساسى وقوله واذا جمعنى اى اراد جمع حواسى عليه بغلبة أنوار الحقيقة على أحضرنى اى منحنى الحضور فى مقامات المشاهدات بل والمكالمات فأكون باقباله غائبا عما سواه وقوله واذا فرقنى بالحق اى اذا أراد تفريقى بردى الى

احساسى

(وقد عد أهل التحقيق حالتى القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة الى ما فوقهما من استهلاك العبد واندراجه فى الحقيقة فقر وضر) ثم بين أسبابهما مع زيادة فقال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول الخوف من الله) لافضائه الى استغراق قلب الخائف والغيبة عن غير مولاه (يقبضنى والرجاء منه) لما يؤمله الراجى من فضله (يبسطنى والحقيقة) وهى غلبة ذكر الحق على القلب وكمال شغله به حتى لا يشعر بغيره (تجمعنى) عليه تعالى (والحق يفرقنى) وذلك لانه (اذا قبضنى) الله تعالى (بالخوف) منه (أفنانى عنى) لاشتغالى به (واذا بسطنى بالرجاء ردنى على) فانظر فيما على من الحق (واذا جمعنى بالحقيقة أحضرنى) عنده (واذا فرقنى بالحق أشهدنى غيرى) من الخلق (فغطانى عنه) اى عن الحق

(فهو تعالى فى ذلك كله محرك غير ممسك) وفى نسخة مسكن (وموحش غير مؤنس) اى ينقلنى من حال الى حال (فانا بحضورى) عنده (أذوق طعم وجودى) اى أتلذذ به (فليته أفنانى عنى فمتعنى) بأنسه ومناجاته (اوغيبنى عنى) بالكلية (فروحنى) عن أحد الحالين والله تعالى يربيه بتنقله من حال الى آخر لمصلحته وهو أعلم منه بها

(ومن ذلك الهيبة والانس وهما فوق القبض والبسط) رتبة (فكما ان القبض فوق رتبة) اى منزلة (الخوف والبسط فوق منزلة الرجاء فالهيبة أعلى من القبض) اى فوقه (والانس أتم من البسط) اى فوقه فالهيبة ناشئة من القبض الناشئ من الخوف والانس ناشئ من البسط الناشئ من الرجاء لان من خاف من الله وعرف تقصيره فى حقه تعالى انقبض قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الهيبة منه ومن أمل وصوله الى خير انبسط قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الانس به (وحق الهيبة الغيبة) للهائب (فكل هائب) من شئ (غائب) من غيره (ثم الهائبون يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى الغيبة فمنهم) من تطول غيبته (ومنهم) من تقصر غيبته على حسب هيبته ممن اشتغل به واجلاله

احساسى وعالمى ووجودى أشهد فى نفسى وغيرى قائما بالحق تعالى (قوله فهو تعالى فى ذلك كله الخ) اى فهو تعالى المتصرف فى نفسى بما تعلقت به ارادته على حسب حكمته الباهرة بالنقل من مقام الى مقام ومن حال الى حال لا اختيار لى فى شئ من سائر حركاتى وسكناتى (قوله فليته أفنانى الخ) أقول ولا يخفى مافى الامانى والتمنى غير انه لا لوم على من أسكره الحب وأدهشه جمال محيا القرب حيث هو كالا يخفى صعب المذاق ولاسيما لمن ذاق من شراب التلاق ولذا قال سلطان العاشقين وامام أئمة المحبين المحبوبين

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ● فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا ● فأوله سقم وآخره قتل

(قوله الهيبة والانس) اعلم أن الهيبة هى الخشية والاجلال للحق تعالى ومنشؤها كمال العلم والمعرفة بالله والانس لغة مصدر أنس يأنس أنسا من الاستئناس بالغير وهو ثلاثى بخلاف آنس فانه رباعى ومنه قوله تعالى آنس من جانب الطور نارا أى أبصرها وادركها والدليل عليه قوله جل شأنه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب قال قتادة هشت قلوبهم الى ذكر الله واستأنست به وقوله حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقوله ولا مستأنسين لحديث اى متحدثين بعد فراغ الطعام ايناسا من بعضكم لبعض (قوله فكما ان القبض الخ) أقول ولا تغفل عما تقدم من اختلاف منازل الخوف والرجاء والقبض والبسط باختلاف درجات الخائفين والراجين وباختلاف المخوف منه والمرجو والمقبوض منه والمبسوط به فعلى حسب ذلك قوة وضعفا وقربا وبعدا تختلف الهيبة والانس (قوله والانس أتم من البسط الخ) اعلم أن الانس له أقسام فأنس بالخلوة وأنس بالعبادة وأنس به تعالى أما الانس بالخلوة فصاحبه ينقص بالانفصال عنها والانس بالعبادة يتم بحسب اعتيادها مع النظر الى وعد جزائها والانس به تعالى ينشأ عن كمال المعرفة بعظمته تعالى وجلاله وجماله وباقى كمالاته من الانعام والانفراد بالاحكام وصاحبه يستوى عنده الاجتماع بالخلق والانفراد عنهم وهو خلق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فسبب الانس معرفة العبد كمالات الرب ورغبته ورهبته بتجليات الوعد والوعيد وثمرته بحر لا يمكن حصره وفضل لا يمكن عده فان قلت قد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التبتل للعبادة قلت ذلك من باب النهى عن التكلف لما يشق من الاعمال خوف الانقطاع قبل بلوغ الآمال فيكون كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وما نحن فيه من باب الرفق بالنفس والتدريج فى المقامات حتى تصير قرة عينه العبادة (قوله وحق الهيبة الغيبة) اى عما سواه تعالى فالغيبة عن الاكوان شغلا بالمكون امارة على تحقق العبد فى مقام الهيبة فكل هائب غائب (قوله ثم الهائبون يتفاوتون) يظهر لى ان الاولى أن يقال ثم يتفاوتون فى الغيبة على حسب تفاوتهم فى الهيبة عكس ما ذكر وقد أشرنا الى ذلك قبل هذا والله أعلم

(وحق الانس صحو بحق فكل مستأنس) لشئ من مقام شريف وبحوه (صاح) لانشراح صدره (ثم) المستأنسون (يتباينون) اى يتفاوتون (حسب) اى على حسب (تباينهم فى الشرب) بكسر الشين اى الحظ (ولهذا قالوا أدنى محل) اى مقام (الانس) بالله (انه لوطرح فى لظى) اى جهنم اى فى نار (لم يتكدر عليه أنسه) وشاهده مافعل بأبى مسلم الخولانى لما أحرقه العنسى المتنبى بالنار لم تؤثر فيه ولم يرجع عن دينه ومن كماله مافعل بالخليل عليه السلام لما أوقدوا نارا لايمكن أحد أن يقرب منها وجعل فى منجنيق ورمى به فى الهواء ليقع فى النار فلقيه جبريل فى الهواء منصبا الى الارض فى النار فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فلم يتحرك عما هو عليه من الانس ولم يركن اليه مع قدرته باذن ربه على طفئها فتداركه الله تعالى بقوله يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم (قال الجنيد رحمه الله كنت أسمع السرى) السقطى (يقول يبلغ العبد) فى الانس بالله (الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وكان فى قلبى منه شئ حتى بان لى ان الامر كذلك) حيث ذاق ذلك وعلم ان كمال الاستغراق يزيل الاحساس بالنفس بالكلية

(قوله وحق الانس صحو بحق) اى يقظة وافاقة بمقام شريف يشرف عليه صاحب هذا المقام وعلى ذلك فكل مستأنس صاح كما قال فكل مستأنس صاح اى لا ادرا كلذة مناجاته وطاعاته ولذاذة المصافاة وسق الخلوات قال بعضهم فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى جنة الآخرة ولا الى شئ سواها وهى طاعة الله سبحانه وتعالى (قوله أدنى محل الخ) اى أقل مقام للانس الخ اى والكامل فيه ما يأتى الخليل من باهر آيات المولى الجليل اه سئل ذو النون ما علامة الانس بالله تعالى فقال اذا رأيته يؤنسك بخلقه فانه يوحشك من نفسه وقال أوحى الله الى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى ياموسى انى آليت على نفسى انى لا أتمم لمدبر عنى عملا ولاقطعن كل آمل يأمل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولاعرضن عمن أحب سواى (قوله انه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه) اى ولهذا قيل المراد بالجنة جنة القرب والمشاهدة والمراد بالنار نار الحجاب والمباعدة فغاية مقاصد المحب استهلاكه فى مرادات من أحبه سواء لايمت مألوف النفس أم لم تلائمه ولهذا المعنى أشار سلطان العشاق حيث قال

وما حل بى من محنة فهى منحة • اذا سلمت من حل عقد عزيمتى
فكل أذى فى الحب منك اذا بدى • جعلت له شكرى مكان شكيتى

يعنى رضى الله عنه مادمت مرفيا بعهدى مصمما على ابرام عقد عقدى فكل ما أتانى من جنابك فهو عين المنح والمنن وان ظهر فى صور البلايا والمحن فاجعل له شكرى مكان شكيتى وذلك شأن الصديقين أما ضعفاء المؤمنين فمقامهم الحمد على الضراء والشكر على السراء والجهاد على عدم بث الشكوى (قوله كنت أسمع السرى الخ) محصله ان الانس استغراق يخرج عن الاحساس (قوله يبلغ العبد الخ) أقول وفى الحديث ان الرجلين من الصحابة كانا فى حرس المسلمين من الكفار فقام أحدهما يصلى ونام الآخر فمكن كافر قوسه وضرب المصلى فأصابه السهم فلم يحفل به ومضى فى صلاته وعاوده ثانيا كذلك وثالث فلما رأى ذلك أيقظ صاحبه وقال لولا انى خفت على المسلمين ما أيقظتك ولكن ما أنا فيه شاغل لى عما أصابنى (قوله لم يشعر به) اى لوصوله الى درجة الاصطلام بسبب الوله الغالب على القلب (قوله وكان فى قلبى منه شئ) أقول ويدل له ما جاء فى الخبر ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العلماء بالله فاذا ذكروه أنكره أهل العزة بالله وأنشدوا فى ذلك شعرا

يارب جوهر علم لو أبوح به • لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى • يرون أقبح ما يأتونه حسنا

اذا علمت ذلك فالذى ينبغى للكامل أن يذكر الوعظ والتذكير لعموم المسلمين وما كان من

وشاهده خبر ان الشهيد انما يجد من الموت كما يجد من القرصة فلخفة ذلك عليه بكمال شغله بجهاده فيأتيه الموت بالسيف ولا يحس به الا كما يحس بالقرصة (وحكي عن ابي مقاتل العكي أنه قال دخلت على الشبلي وهو ٤١ ينتف الشعر من حاجبه بمنقاش فقلت) له (ياسيدى أنت تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه الى قلبي فقال ويلك الحقيقة ظاهرة لى ولست أطيقها) وفي نسخة أطيقه اى الحال الذى ورد على (فهو ذا) اى فالسبب هذا (فانا أدخل الالم على نفسي لعلى أحس به فيستتر عني) ألم مالا أطيقه (فلست أجد الالم) من نتف الشعر المذكور (وليس يستتر عني) ألم الحقيقة (وليس لى به طاقة) فيه دلالة على ان مبادى أوائل استغراقه كان في أمر لا يطيق حمله فكان يجذب شعر حاجبه ليحس بالالم فيتفرق عنه ما أدركه أوائله وأحس من نفسه العجز عنه ففيه دلالة على عظم مايدخل الله العبد فيه من الاحوال العالية التى لاقدرة له على حملها كما مرت الاشارة اليه (وحال الهيبة والانس وان جلتا) بتشديد اللام اى عظمتا (فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد) من حال الى حال (فان أهل التمكين) وهم المتمكنون في مقاماتهم (سمت) اى ارتفعت (أحوالهم عن التغير وهم محو في وجود العين) اى الحق (فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس) بخلاف صاحبي الهيبة والانس فانهما مفرقان

٦ يح ق لادراك الاول كونه هائبا والثاني كونه مستأنسا ولانهما مع الوجد وهو هيبة واجلال وطرب وأنس لامع الوجود فلم يكمل استغراقهما (والحكاية) الدالة على هذا (معروفة عن ابي سعيد الخراز) رحمه الله (انه قال تهت في البادية مرة)

البيان والتقرير فللخاصة من المحبين وما كان من الاحوال والمقامات فللمريدين والسالكين وما كان من الحقائق والمعارف فلاهل المعرفة والواصلين فلكل مقام مقال ولكل علم رجال وبالله التوفيق (قوله انما يجد من الموت الخ) أقول ولا مانع من الحمل على الحقيقة وان احتمل ان الخفة بشاهد علم ما أعده الله تعالى لعباده الشهداء (قوله دخلت على الشبلي الخ) منه يعلم انه يصدر عنهم أشياء ظاهرها المخالفة بسبب غلبة الحقيقة عليهم فينبذ اوون بها وربك أعلم بأسرار خلقه (قوله الحقيقة ظاهرة) اى أحوالها منكشفة وذلك بحسب تأييدهم من مولاهم وعنايته واليه من الامداد العرفانية والزوائد العلية الايمانية قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فافهم (قوله فيه دلالة على ان مبادى الخ) اى لانه كان متحققا بمقام الارادة التى هي جمرة من نار الحب ملقاة في القلب مقتضية لاجابة دعوة الحقيقة وصورة الارادة انقطاع النفس عن رؤية شئ يقع بارادة غير الله وشهود وقوع جميع الاشياء بارادته تعالى (قوله ففيه دلالة على عظم مايدخل الله العبد فيه الخ) اى بواسطة مالابسه مما شاهده بحسب ظهور الحقيقة في جميع مراتب الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير متناهية كما يشير اليه قول بعضهم

لاتقل دارها بشرقي نجد • كل نجد للعامرية دار

(قوله وحال الهيبة والانس الخ) اى وأما التأثير فهو التجلي في المظاهر الحسية تأييدا للمريد المبتدئ بالتزكية والتصفية ويسمى التجلي الفعلي لظهوره في صور الاشياء (قوله فأهل الحقيقة) اى ممن غلب نور الحقيقة على قلوبهم فتلاشت منها جميع الاباطيل قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اى فاذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته وذلك لان الحق من بساط القوة والظهور وهما وصفان لايقوم لهما شئ مع ان الحق مؤيد بالحقيقة الايمانية معضد بالحجج البرهانية على ان الحق هو البرهان في نفسه والسلطان في ذاته (قوله وهم محو في وجود العين) اى محيت منهم الذوات والصفات في ذات الحق تعالى فلا يشهدون غيرها من مظاهر أسمائه وصفاته فتحصل ان الفاني في العين بمعنى الذات باق بها لايشهد غيرها من صفات وآثار فهو أمكن ممن فني في الصفة لتفرقه مع آثارها فهم في مشهد الشؤن الذاتية الكامنة في غيب الغيب كالشجرة في النواة المشار اليه بقوله

كنا حروفا عاليات لم نقل • متعلقات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو • والكل في هو فسل عمن وصل

(قوله وهو هيبة واجلال وطرب وأنس) أشار بذلك الى ان الوجد قد يتحقق من مجالى

وأنا سالم طيب العيش... تأنس بالله فرحا بكمال أنسى كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (فكتبت أقول) اخبارا عن حالى بما اجراه الحق على لسانى ٤٢ (أتيه فلا أدرى من التيه) اى من أجل المقتضى لكمال شغلى بحالى (من انا ه) اى فلا أدرى نفسى وما يتعلق بها (سوى مايقول الناس فىّ وفى جنسى) مما من الله به علىّ فادركه (أتيه على جن البلاد وانسها ه) اى لم ألتفت الى جن ولا انس (فان لم أجد شخصا) منهما (أتيه على نفسى) اى لم ألتفت اليها (قال فسمعت) لما أعجبنى حالى وما أنا فيه من حسن مقامى (هاتفا) من ملك او ولى او جنى من قبل الله (يهتف) اى يصيح (بى ويقول أيا من يرى الاسباب) اى أسباب الوصول الى الحقيقة من الهيبة والانس ونحوهما (أعلى وجوده ه ويفرح بالتيه الدنىّ وبالانس فلو كنت من أهل الوجود) اى وجود الحق (حقيقة ه) بأن غلب وجوده على قلبك (لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى) الشامل لهما الاكوان وانما أفردهما بالذكر لعظم أمرهما والمراد لغبت عن سائر المخلوقات من مقام وحال ووجد وغيرهما كما ذكر بعضها بقوله (وكنت بلا حال) بل كنت (مع الله واقفا ه تصان عن التذكار للجن والانس) وانما رتق العبد عن هذه الحالة الى أخرى أرفع منها (بالوجود) له الحق تعالى بما سمعه من الهاتف على مقام أرفع من مقامه لئلا يعجب بنفسه ولتتعلق همته بما هو أرفع منه فعلم ان الوجود أرفع من الوجد وسيأتى بيانهما على الاثر (ومن ذلك التواجد والوجد والوجود

الجلال والعظمة وقد يتحقق من مجالى الجمال واللطف فيثمر الحال الاول هيبة والثانى أنسا وعلى كل فهو بحال التيه واستشعاره بهما لم يكمل استغراقه كما ذكره الشارح (قوله وانا سالم طيب العيش الخ) أخذه الشارح من قوله فى شعره أتيه فلا أدرى الخ حيث لا يكون ذلك الا من مجالى الفرح والسرور والانس (قوله أتيه) اى عجبا بما منحنى ربى وغرقا فى بحر رسوم العلوم التى هى مشاعر الانسان لانها رسوم الهيبة كالعلم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهيا كل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نفسه وصفاتها كلها بانها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه وصورها فقد عرف الحق وحل فى مقام الانس (قوله فلا أدرى) يحتمل ان عدم درايته لكونه قد وصل الى مقام شعب الصدع الذى هو جمع الفرق وذلك بالترقى عن حضرة الواحدية الى حضرة الاحدية ويقابله صدع الشعب الذى هو التنزل عن حضرة الاحدية الى حضرة الواحدية حال البقاء بعد الفناء للدعوة والتكميل (قوله سوى مايقول الناس الخ) اى فى وصف العبودية والفقر والافتقار (قوله فسمعت هاتفا الخ) أقول وذلك من باب اشارة الملاطفة من ربه حيث حمله هذا الهاتف على ما هو الاكمل والافضل مما ذاقه وحثه على الجد فى طلبه (قوله أيا من يرى الاسباب الخ) مراده بها والله أعلم كل سبب حتى ما به الترقى الى الدرجات كالمقامات والاحوال (قوله فلو كنت من أهل الوجود) اى وهم من فنى فى ذات ربه فتحقق وجوده بوجوده بل الكمال فى عدم شعوره بوجود نفسه كما يشير اليه قول بعضهم ه وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ه (قوله عن الاكوان الخ) اى حتى عن الشريف منها والاشرف كالعرش والكرسى وغيرهما (قوله وكنت بلا حال الخ) اى فنهاية الكمال تعين أن الوجود له سبحانه وتعالى ولا شرب لغيره منه الا ما تفضل عليه به مولاه سبحانه وتعالى (قوله التواجد والوجد الخ) اعلم وفقنى الله واياك ان الوجد له أسباب واليه أبواب وعليه حدود وله شروط وزمان ومكان واخوان أما أسبابه فالعلم بلا غفلة والعمل بلا فترة وأما أبوابه فالصفاء والوفاء الاول بلا جفوة والثانى بلا هفوة واما حدوده فصحو بلا سكر وحضور بلا غيبة ومعرفة بلا نكرة واما شروطه فقيام بلا سهو وحركة بلا كسل وأدب بلا لهو وانصات بلا لغو واما زمانه فوقت بلا مقت وساعة بلا اضاعة واما مكانه فجلوس خال عن الاهواء وعار عن الدعوى وعامر بالتقوى واما اخوانه فاخوان ليس فيهم خوان وندمان ليس فيهم نمان فاذا قمت بأسبابه ودخلت اليه من بابه وأتيت بشروطه ووقفت عند حدوده وحصلت فى زمانه ومكانه مع اخوانه فلا جناح عليك هنالك اذا طربت سماعا وتواجدت استماعا وغابلت الخلاعا وكشفت بين ندمائك قناعا واما اذا تواجدت قبل أن تطرب وتساكرت قبل أن تشرب فوجدانك على الحقيقة فقدان وتساكرك

عند

فالتواجد استدعاء الوجد) اى طلبه واكتسابه (بضرب اختيار) وقريب منه قول الغزالى التواجد استدعاء
الوجد والتشبه فى تكلفه
بالصادقين من أهل الوجد
فالتواجد تفاعل فى اكتساب
الوجد وان كان أصل باب
التفاعل انما يصح من اثنين لكنه
لما استدعى الوجد وعسر عليه
ثم استدعاه أشبه التفاعل والوجد
غلبة ما كان يعثه ويتواجده
على قلبه كما يعلم مما يأتى والوجود
حصول ذلك فى القلب وتواليه
عليه من غير تكلف وفسر أبو
بكر الكلاباذى التواجد بظهور
أثر الوجد الباطن على الظاهر
للمبتدئين فالتواجد شأن
المبتدئين فانهم لضعفهم لايقدرون
على حمل مايرد على بواطنهم من
الاحوال فيظهر اثره على
ظواهرهم نحو البكاء والشهيق
بخلاف الاقوياء فانهم كالجبال
فلا انزعاج لهم فى الظاهر ولا
اضطراب لتمكنهم وان اتفق لهم
مبادى تغير فى بعض الاحوال
سكنوا عقب ذلك لقوتهم على
حمل الواردات وقد روى انه قرئ
شئ من القرآن بحضرة ابى بكر
الصديق رضى الله عنه فتواجد
بعض الحاضرين وبكى فقال
ابو بكر هكذا كنا حتى قست قلوبنا
اى قويت وصلبت فى دين الله
تعالى وزال عنها الضعف الذى
كان بها فى ابتداء الامر كما لهذا
الذى بكى وذلك لالفها وأنسها
بمعانى القرآن فصارت لاتستغرب شيأ منها اذا ورد عليها بخلاف المبتدى

عند أهل الشريعة زور وبهتان اذ ذوق السماع ممن هو كثيف الطباع محجوب
الاطماع ينافى حقيقة الاستماع واجتماعه يخالف الاجتماع أما علمت ان ذا الوجد
الصحيح اذا افاضت عليه المواجيد الربانية ووردت عليه الموارد الرحمانية يسرى
استماعه الى جميع سره سرا فيلمع فى صفحات السر لموع البرق فى ظلمة الليل فيتنبه السر
ويتيقظ القلب ثم يقوى ذلك اللموع فيصير سطوعا ثم يقوى ذلك السطوع فيصير
طلوعا فالاول لموع برق القلب والثانى سطوع نور الانس والثالث طلوع فجر التجلى
وبالاخير يمتنع الفؤاد بالوجد ما كذب الفؤاد ما رأى اهـ واعلم أن علامة السر
الصحيح سريانه فى قلوب حاضريه وصفاؤه فى عيون ناظريه فيجد جليسه حلاوة وجده
ويصل الى مسام نديمه طيب حركته فيطيب من حضر ويتواجد بوجده من نظر
قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح كمثل العطار ان لم يصبك من عطره أصابك
من طيبه هذا وكل من التواجد والوجد تفرق وشتات حال بخلاف الجمع والاستغراق
فى الحقيقة تمنع الاحساس بشئ من ذلك كما لايخفى على من قد ذاق وحقق حال
التلاق ولايخفى ان الذوق هو أول شهود الحق بالحق فى أثناء البوارق المتوالية عند
أدنى لبث من التجلى البرقى فاذا ازداد وبلغ أوسط مقام الشهود يسمى شربا فاذا بلغ النهاية
يسمى ريا وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير (قوله فالتواجد استدعاء الخ) اى
فهو تكلف الوجد بتكرر استدعائه والوجد غلبة الباعث على القلب والوجود
حصول الوجد بالفعل فى القلب (قوله أشبه التفاعل) اى بواسطة تكرر الاستدعاء
(قوله والوجد غلبة ما كان يعثه) اى غلبة المطلوب والغرض السالك فتتوالى بواعثه
على القلب باشراق وارداته واماراته عليه بدون تكلف منه لشئ من ذلك (قوله
والوجود حصول ذلك فى القلب) اى حصول ذلك المطلوب والغرض فى القلب وتواليه
عليه بدون تعمل وتكلف (قوله بظهور أثر الوجد الباطن) أقول ذلك التفسير انما هو
للامارة على التواجد لا لنفس التواجد كما لايخفى لان حقيقته استدعاء الوجد بتكلف
كما نهم عما ذكر قبل (قوله بخلاف الاقوياء) اى ممن تحقق وتكمل بعد التفرق ا ومطلقا
فانهم (قوله فلا انزعاج لهم فى الظاهر) اى لكونهم من الضنائن وهم الخصائص من
أهل الله الذين يضن بهم لنفاستهم عند الله كما قال سيد الكمل صلى الله عليه وسلم ان لله
ضنائن من خلقه ألبسهم الله تعالى النور الساطع يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية (قوله
فقال أبو بكر الخ) اى يشير الى مقام تكمله رضى الله تعالى عنه هذا والعارف الكامل
وان كان مسكنه عرش الحقيقة لابد له من الهبوط الى سماء الحقوق لحق العبودية والى
أرض الحظوظ القيام بحق البشرية وان كان هبوطه الى ذلك بالاذن لانه بساط الكرامة
وذلك الاذن قوة يجدها الكامل من نفسه لايشك فى حقيقتها انهذا الهبوط لايقدح
فى كماله لكونه متمكنا فيه غير متلون كما قيل

(وليس لصاحبه) اى التواجد (كمال الوجد ٤٤ اذ لو كان) لذلك (لكان واجدا) اى ذا وجود لاذا وجد (وباب التفاعل أكثره على اظهار الصفة و) الحالة انها (ليست كذلك) اى مظهرة وجدت أم لا نحو تعامى وتجاهل (قال الشاعر

اذا تخازرت وما بى من خزر ●)

اى صغر عين (ثم كسرت العين من غير عور فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمنه) من (التكلف و) هذا (يبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى) بخلاف غيرهم قيل وفى هذا نظر فان المتواجد ان كان صادقا فى تطلب وجده فلا فرق بين المتجرد وغيره فى صحة تطلبه والا فهو مراء او متشبع بما لم ينل وكل منهما محذور والمختار صحة التواجد مطلقا (واصلهم) فى صحته شيآن أحدهما (خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكوا) اى ان طرقكم البكاء فيه (فان لم تبكوا فتباكوا) اى فاستجلبوا البكاء بالتفكر فى اسبابه (و) ثانيهما (الحكاية المعروفة لابى محمد الجريرى رحمه الله انه قال كنت عند الجنيد) رحمه الله (وهناك ابن مسروق وغيره وثم قوال) ينشد لهم (فقام ابن مسروق وغيره مستقيمين (والجنيد ساكن فقلت) له (ياسيدى مالك فى السماع شئ فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) فيه دلالة على قوة حفظ حاله مع كمال وجده (ثم قال وأنت يا أبا محمد) يعنى الجريرى (مالك فى السماع شئ

لا تهتدى نوب الزمان اليهم ● ولهم على الخطب الشديد لجام

اه ● (دقيقة) ● المتواجد متعرض لاقتباس ما لاح ثم راح بتوقع لوعه ويرتجى رجوعه والواجد حاضر فى وجده واجد فى فقده فقد قلبه فوجد به فحركته فرح بوجوده وقيامه طرب بشهوده لا يجد فى الوجود غير موجده ولا فى الكون غير مكونه واعلم أن حال التواجد مثل حال موسى عليه السلام حين لاحت له أنوار الطور فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا وحال الوجد مثل حاله حين أتى الشجرة فوجد نارا لا تشبه النار ان بعد عنها قربت وان قرب منها بعدت فهو منها فى عجب وفى طرب بين وجد وفقد وحال صاحب الوجود كحاله عليه السلام حين سمع من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله فافهم (قوله وليس لصاحبه الخ) اى فالتواجد يدل على عدم كمال الوجد لانه لو كمل لكان المتصف به واجدا لا يتكلف شيأ فافهم (قوله اذ لو كان له ذلك) اى كمال الوجد على معنى انه قد تحقق به لكان واجدا بالفعل اى صاحب وجود وهو من تحقق بمقام البقاء بعد ان تلاشى فى فنون الفناء كما يدل عليه قوله وباب التفاعل أكثره على اظهار الصفة اى التى لم تكن متحققة فى نفس الامر بالفعل بل متكلفة مستدعاة (قوله اذا تخازرت الخ) يشير نفعنا الله بعلومه وأمدنا ببركاته الى انه وان تلون بحسب الظاهر فهو متمكن فى حكم الباطن فهو محفوظ بالادب فى الحقوق وبالشكر فى الحظوظ مستشعر بالقهر والبر ومعتبر بالحكمة والامر فتلونه للحقوق يزيده فائدة وللحظوظ أكبر منفعة وعائدة ولو لم يكن الا رجوع العبد الى افتقاره وشعوره باضطراره لكفى فى مقامه واعتبر بقول السيد موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حيث طلب الخير من بساط الافتقار اه ● (فائدة) ● من كلام بعضهم شعرا

يا واطئا ارض الغرام تعسفا ● آرض الغرام ودار من فى داره
بالابا ثوب السقام وجافيا ● طيب المنام وراضيا بصغاره
لا عار للمضطر أن يبدى الجوى ● ويبث ما يلقاه من اضراره
ان الهوى مستصعب اوعاره ● فاتركه فى أوعانه أوعاره

(قوله وهذا يبعد عن التحقيق) اى لعدم الرجوع فيه الى تحسين الظن بالخلق (قوله وقوم قالوا انه مسلم الخ) اى قالوا بالتفصيل بين من حالهم التجرد والصدق وغيرهم لاولون يقبل منهم دون غيرهم (قوله واصلهم) اى دليلهم الذى بنوا عليه فى مشروعية تواجدهم خبر الخ (قوله فقلت ياسيدى مالك فى السماع الخ) اعلم أن السماع ومجاليه يقال له المطلع وهو الاستشراف والمشاهدة فهو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آياته متجليا بالصفة التى هى مصدر تلك الآية كما قال جعفر بن محمد الصادق لقد تجلى الله تعالى لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وكان ذات يوم فى الصلاة فخر مغشيا عليه فسئل عن ذلك فقال مازلت أكرر آية حتى سمعتها من قائلها قال السهروردى قدس سره روح جعفر

الصادق

اصادق فى ذلك الوقت كشجرة موسى عندما سمعها بأنى أنا الله وقد يقال ان المطلع أعم من ذلك (قوله فقلت ياسيدى أنا اذا حضرت الخ) اى فهو يشير الى انه بالله ومن الله والى الله فبالله استعان ومن الله كان ولله قام فقد جمع بين أدب الشريعة ونور التحقق بالحقيقة فقدره قلت ويؤيد ذلك الذى ذكرناه قوله جل شأنه وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق حيث طلب ماهو المطلوب منه كما أمره مولاه بطلبه فهو داخل فيه بالله طلب الصدق لله والادخال والاخراج من الله والتوجه فى كل ذلك الى الله قال فى التنوير فالمدخل الصدق هو أن تدخل لا بنفسك والمخرج الصدق هو أيضا أن تخرج لا بنفسك ٭ (تنبيه) ٭ اعلم أن العوالم كلها كلياتها وجزئياتها كتب الهية تسمع من يشاء الله من عباده لانها لاشتمالها على كلامه تعالى التامات كانت كذلك فالعقل الاول والنفس الكلية باعتبار أنهما صورتا أم الكتاب وهى الحضرة العلمية كان العقل الاول أم الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية الكتاب المبين لظهورها فيه تفصيلا وكتاب المحو والاثبات هو حضرة النفس المنطبعة فى الجسم الكلى من حيث تعلقها بالحوادث وهذا المحو والاثبات انما يقع للصور الشخصية التى فيها باعتبار أحوالها اللازمة لاعيانها بحسب استعداداتها الاصلية المربوط ظهورها بالاوضاع الفلكية المعدة لتلك الذوات أن تلتبس بتلك الصور مع أحوالها الفائضة عليها من الحق سبحانه بالاسم المدبر والماحى والمثبت والفعال لما يشاء وأمثالها فالانسان الكامل كتاب جامع لهذه الكتب المذكورة اذ هو نتيجة العالم الكبير قال العارف الربانى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه

دواؤك فيك وما تشعر ٭ وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك عالم صغير ٭ وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذى ٭ بأحرفه يظهر المضمر

٭(وقيل)٭

أنا القرآن والسبع المثانى ٭ وروح الروح لاروح الاوانى
فؤادى عند مشهودى مقيم ٭ يشاهده وعندكم لسانى

فهو من حيث روحه وعقله كتاب عقلى مسمى بأم الكتاب ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث نفسه كتاب المحو والاثبات فهى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التى لايمسها ولايدرك أسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية وما ذكر من الكتب هى أصول الكتب الالهية أما فروعها فكل شئ فى الوجود من العقل والنفس والقوى الروحانية والجسمانية وغيرها مما ينتقش فيها أحكام الموجودات اما كلها أو بعضها مجملا أو مفصلا وأقلها انتقاش أحكام عينها والله أعلم (قوله ولكنه لما كان صادقا الخ) أشار الى ان ماوقع له من نوع الكرامة انما هو بسبب حفظ حرمة

فقلت ياسيدى أنا اذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم) بفتح الشين اى مستحيا منه (أمسكت على نفسى وجدى) اى لكمال قوته (فاذا خلوت بنفسى (أرسلت وجدى) الذى كنت أمسكه على نفسى فتواجدت) به (فأطلق) أبو محمد (فى هذه الحكاية التواجد ولم ينكر) ٭ (عليه الجنيد) فدل على صحته (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول لما راعى أبو محمد ادب الاكابر) وفى نسخة الادب للاكابر (فى حال السماع حفظ الله عليه وقته لبركات الادب) معهم (حتى يقول امسكت على نفسى) بحضرتهم (وجدى فاذا خلوت بنفسى ارسلت وجدى) الذى كنت امسكه على نفسى (فتواجدت) به (لانه لايمكن) لايتأتى له (ارسال الوجد اذا شئت بعد ذهاب الوقت وغليانه ولكنه لما كان صادقا فى مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله تعالى عليه وقته حتى أرسل وجده عند الخلوة فالتواجد) اى كاله

(ابتداء الوجد على الوصف الذى يجرى ذكره وبعد) حصول (هذا) يحصل (الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ) من الصوفية (الوجد المصادفة والمواجيد) جمع وجد على غير قياس (ثمرات الاوراد) اى مترتبة عليها بواسطة المنازلات كما سيأتى تفضلا لا بالاكتساب (فكل من ازدادت وظائفه) من الاوراد (ازدادت من الله لطائفه) الاخروية والدنيوية (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول الواردات) انما تحصل (من حيث الاورادة) عليه (من لا ورد له بظاهره لا وارد له فى سرائره وكل وجد فيه من صاحبه شئ) من صنعه (فليس بوجد حقيق (وكما ان ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهره) الصالحة (يوجب له حلاوة الطاعات) فى قلبه (فما ينازله) اى ينتقل اليه (العبد من أحكام باطنه) من درجات المقامات كورع وزهد وتوكل ورضا وتسليم ومحبة وأنس (يوجب له المواجيد) من رجا لحصول ما طلبه او خوف من فواته وشكر لاسباغه او شوق لكمال حصوله (فالحلاوات الحاصلة فى القلب (ثمرات المعاملات) المتقدمة (والمواجيد نتائج المنازلات) التى هى نتائج الاوراد والمعاملات

المشايخ بالصدق (قوله الذى يجرى ذكره) اى من طلبه واكتسابه بالتكلف (قوله بلا تعمد وتكلف) اى فهو غير مكتسب للعبد بل موهبة له منه تعالى (قوله الوجد المصادفة الخ) يشير بذلك الى انه غير مكتسب بل هو من تفضلات الحق تعالى على العبد وقوله ثمرات الاوراد اى ويقال لها مشارق الفتح التى هى التجليات الاسمائية لانها مفاتيح أسرار الغيب ثم يكون بعدها مشارق شمس الحقيقة وهى تجلى الذات قبل الفناء التام فى عين أحدية الجمع فتحصل ان الوجد وارد حق من الله على باطن العبد يكسبه فرحا أو حزنا والفقد عدم ذلك بعد وجوده غيبة أو فناء فيصل الى الوجود الذى هو شهود الحق فى الوجد كما قيل

قد كان يطربنى وجدى فأقعدنى • عن رؤية الوجد من فى الوجد موجود
والوجد يطرب من فى الوجد راحته • والوجد عند حضور الحق مفقود

(قوله ثمرات الاوراد) اى نتائج الاوراد وفوائدها والمراد بالاوراد وظائف الاعمال الموافقة للعلوم الشرعية (قوله يقول الواردات الخ) محصله ان الواردات الالهية لا تحقق الا بالجد والاجتهاد فى الاوراد التى هى الوظائف الوقتية وحينئذ فمن لا ورد له لا وارد له ومن لا وارد له لا وجد له لان الوجد ثمرة المنازلات وهى تحقق بصدق الواردات وهى فائدة دوام المجاهدات بموافقة شريف المتابعات (قوله وكل وجد فيه من صاحبه شئ الخ) يشير بذلك الى ان مواهب الحق تعالى متى دخلها تعمل وتصنع لا تكون مواهب فى الحقيقة بل تكون معاطب ومخاطر لامتزاج حظ النفس بها فحينئذ يلزم المريد أن يكون دائما على نعت التجريد حتى يتحقق له المزيد (قوله وكما ان ما يتكلفه العبد الخ) محصله انه كما أثمر عمل الجوارح الظاهرة تنوير القلوب ولذة العبادة كذلك المقامات التى يتدرج بها الطالب الى أعلى المطالب تثمر له المواجيد الشريفة بالاشارات اللطيفة فتحصل ان الحلاوة واللذة ثمرة الاعمال والمواجيد نتائج المدارج من مقامات الكمال (قوله واما الوجود فهو انما يحصل الخ) اى فهو من شيم العارف الكامل الذى لم يخالطه شرك اثبات غير الحق من الخلق كما خالط أهل الشريعة والطريقة فانهم يثبتون الحق والخلق بخلاف المحققين فانهم يرجعون فى الكل الى الكل ويعودون بالحق من الحق الى الحق اذ الذات المتصفة بالوحدة المطلقة لا تبقى ولا تذر كل شئ هالك الا وجهه وقولنا الذى لم يخالطه شرك الخ مرادنا به شرك الهدى لا شرك الردى والجحود فافهم اه واعلم أن صاحب الوجود فى حالة الشهود لا يرى فى الحضرة غير مشهوده ولا يجد فى الوجود غير موجوده وجد مولاه بفقد ما سواه فهو غائب فى حضرته حاضر فى غيبته صاح فى سكره سكران فى صحوه فان فى بقائه بقاء فى فنائه قد طفح عليه السكر بغلباته فتارة يرد عليه فى موارد الجمال فينعشه وتارة يطلع له فى طوالع الجلال فيدهشه وتارة يبدو له فى رداء الكمال فيفنيه أو يتجلى له فى حلل الافضال

فبيقيه والله أعلم (قوله واما الوجود الخ) شروع في تحقيقه ببيان حقيقته فقوله فهو الخ محصله انه لا يتم لعبد الا بعد فنائه عن سائر الحظوظ الحقة بالاستهلاك عن الاحساس بشئ سوى الحق تعالى فيفنى عن نفسه ووردها وواردها وكل كائن فحينئذ يتحقق له الوجود الواجب فافهم (قوله الا بعد خمود البشرية) اى لما يجد من لذة الاذواق الشهودية والشهادات الذاتية التى لا لذة فوق لذة منازلاتها لان لذة الاجساد من مأكل ومشرب ومنكح وغير ذلك تضمحل بالنسبة اليها اذ جميع عوالم الجبروت كالعقول والنفوس المجردة وعوالم الملكوت كالنفوس المنطبعة وقواها وعوالم الملك والشهادة كالسموات والارض ومن فيهما ممتدة من ذات غيب الغيب المطلق ذى الجلال والجمال المحقق فكيف لا يتلاشى فيه الفانى اذا تحقق العبد بالقريب الدانى فافهم (قوله وهذا معنى الخ) الاشارة الى جميع ما تقدم من تطورات العبد وتقلبات أحواله المعلوم ذلك من المقام والاخالة الوجود هى حالة استغراق العبد فى الملك الحق (قوله اذا وجدت ربى فقدت قلبى) اى فهو يشاهد المنة فى الحالة الاولى والقهر فى الحالة الثانية فالحق تعالى فى كل ذلك متعرف اليه ومقبل بوجود لطفه عليه (قوله وهذا معنى قول الجنيد الخ) اى فهو يوضح ما لابى الحسن النورى نفعنا الله بالجميع (قوله علم التوحيد الخ) اى وذلك ظاهر لوجود الفرق بين من تصور شيأ وصدق به وبين من قام به ذلك الشئ وتحقق به ويدل عليه قول بعضهم

لا يعلم الشوق الا من يكابده ● ولا الصبابة الا من يعانيها

فالاشارة الى أن مجرد علوم الظاهر لا يفيد شهود رب المظاهر بل انما يحقق ذلك الكامل بالوجود لانه الموصل الى المقصود اذ العلم بقامع الاحساس والوجود فناء بشهود رب الناس (قوله وفى هذا المعنى أنشدوا الخ) اى وله أشار بعضهم أيضا حيث قال شعرا

اثبات غيرك شرك فى عقيدتنا ● نفى السوى مذهبى يا قرة العين

وأشار آخر حيث قال ايضا

لا كنت ان كنت أدرى كيف كنت ولا ● أكون ان كنت أدرى كيف لم أكن

(قوله وجودى أن أغيب الخ) اى وذلك لان العاشق من المحبين اذا شاهد محبوبه غاب عن سائر الكائنات غيره بسبب الشهود غيبة لذة وسكر ثم اذا غاب عن نفسه كذلك فقد ازداد غيبة فيزداد طربا فيزداد سكرا فيزداد صحوا اذ قوة الصحو بقوة السكر فافهم (قوله أن أغيب عن الوجود) اى فالتحقق بمقام الوجود بشهود الحق لا غير انما ينشأ عن الغيبة الكاملة عما سواه تعالى وقوله بما يبدو على الخ اى بما يظهر لقلبى الذى هو بيت الله المقدس الطاهر من التعلق بالاغيار ويقال له البيت المحرم لكونه حرم على غير الحق تعالى وبيت الحكمة لكونه موطن الاخلاص الذى هو منشأ الاختصاص فافهم

(واما الوجود فهو) انما يحصل (بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق) عند العبد (الا بعد خمود البشرية) اى غيبته عن احساسه بها (لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة) لان العبد ما دام مدركا لنفسه متمتعا بوجده فبشريته حاصلة واذا اشتغل بالحق كمال الشغل حتى نسى كونه متمتعا لابه صار الغالب عليه ادراك الحق خاصة وعبروا عن هذه الحالة بالوجود (وهذا معنى قول ابى الحسين النورى أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اى اذا وجدت ربى فقدت قلبى واذا وجدت قلبى فقدت ربى) اى فأنا مستغرق فى وجود الحق فلا يصح وجوده عند العبد الا بعد غفلته عن قلبه (وهذا معنى قول الجنيد علم التوحيد) اى تحصيله تصورا وتصديقا (مباين لوجوده) اى التوحيد (ووجوده مباين لعلمه) يعنى ان العبد يكون عالما بالتوحيد بالاستدلال بالآثار ولا يكون واجدا له لان وجوده لا يبقى للعبد معه احساس بنفسه فضلا عن علمه به واستدلاله عليه (وفى هذا المعنى أنشدوا ● وجودى) وهو الحالة التى يغلب فيها على القلب ادراك الحق (أن) بالفتح (أغيب عن الوجود ●) اى الخلق (بما يبدو على من الشهود ●) فصاحب الشهود حاله الوجود والوجد حينئذ مفقود عنه لاشتغاله بالشهود

(فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية) فعلم من جميع ماذكر ان الوجود استغراق

في الحق والتواجد طلب الوجد والوجد ادراك آثار الوجود والتنعم با آثار قربه فلهذا كان واسطة بين الطلب ووجود الادب وأشار الى انتقال أحوال الطالب بذلك فقال (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق) رحمه الله (يقول التواجد يوجب استيعاب العبد) بالاجتهاد في طلب الوجد (والوجد يوجب استغراق العبد) في مطلوبه (والوجود يوجب استهلاك العبد) بكمال اشتغاله بالحق بحيث ينسى نفسه فضلا عن غيره (فهو) اى العبد (كمن شهد البحر) وأهواله (ثم ركب البحر) لحاجة دعت الى ركوبه (ثم غرق في البحر) فان اقدامه على ركوبه انما حصل بطلبه واجتهاده في حصول مقصوده فاذا ركبه واختلفت عليه أمواجه قوى عليه حاله واشتد قلقه فاذا غرق فيه زال عنه خوفه وقلقه لحصول المخوف واستغراقه فيه ولذا قيل

انما أجزع مما اتقى

فاذا حل فمالى والجزع

(وترتيب هذا الامر) وهو الانتقال من حال الى حال (قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق

(قوله فالتواجد بداية الخ) اى من حيث ان التواجد أول شؤن المريد السالك لانه تخلق والوجد خلق والوجود ثمرة عنهما والله أعلم (قوله فعلم من جميع ماذكر) اى من جميع ما تقدم المؤلف من بيان حقيقة التواجد والوجد والوجود أن الوجود استغراق في الحق اى وذلك الاستغراق بواسطة الغيبة عما سواه تعالى الناشئة عن الوجد الذى هو ثمرة التواجد كما صرح بذلك الشارح (قوله يقول التواجد يوجب الخ) اى فتكلف الوجد وقصد حصوله للطالب يثبت للعبد استفراغ جهده وبذل وسعه في حصول الوجد له والوجد اذا حصل وتم اوجب استغراقه في تلذذه وتنعمه بمطلوبه فيترقى به الى الوجود الموجب له الانمحاق والاستهلاك عن سائر الكائنات بشهود الحق تعالى وحده لاشريك له (قوله والوجد يوجب استغراق العبد الخ) محصله ان الوجد المرتب على التواجد يحقق للعبد استغراقه وبذل وسعه في كل أوقاته في طلب مقصوده من الوجود الناشئ عن الوجد (قوله والوجود يوجب استهلاك العبد) اى يوجب تلاشيه حتى لايشهد في الوجود غير الوجود الحق لانه اذا صح الفناء والاضمحلال زال من فنى وبقى من لايزال لكونه يتحقق في مقام الجمعية الذى يوجب اجتماع الهمم في التوجه اليه تعالى والاشتغال به عما سواه وبازائها التفرقة التى هى توزع الخاطر للاشتغال فيها بالخلق (قوله فهو اى العبد كمن شهد البحر الخ) اى لان العارف يشهد أولا فيض القدرة الصفاتى ثم الفيض الذاتى المدرك في عالم الحكمة الذى لايتوقف على استعداد بكسب ثم يغرق في شهود ذات ذى الصفات جل اسمه (قوله فان اقدامه على ركوبه الخ) الغرض للشارح بيان وجه تشبيه التواجد والوجد والوجود المترتبة في الحصول بشئ محسوس تقريبا للعقول القاصرة عن ادراك تشريف هذه المعانى (قوله قصود الخ) انما جمع القصد وما بعده لتنوع مقاصد السالك واذا تنوعت مقاصده تنوعت وارداته لكونها من ثمرات مقاصده واذا تنوعت وارداته تنوعت مشاهداته لانوار ذات الحق تعالى واذا تنوعت مشاهداته لتلك الانوار تنوع وجوده وذلك لظهور تحقق وجه الحق في كل شئ واذا تنوع وجوده بالوجه الذى ذكرناه تنوع خموده وذلك التلاشى عما سوى الحق في الوجه الاحق وذلك الخمود تابع لتشريف ذلك الوجود قوة وضعفا هذا حاصل ما أشار اليه وعول في كلامه عليه تأمل في المقام ومنى عليك السلام (قوله وصاحب الوجود له صحو ومحو الخ) اى افاقة وانمحاق بمعنى الغيبة عما لايعنى واعلم أن المحو أنواع فمحو أرباب الظواهر رفع أوصاف العادة والخصال الذميمة ومحو أرباب السرائر ازالة العلل والآفات والمحو الحقيقى هو فناء الكثرة في الوحدة ومحو عين العبد هو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان اذ هى شؤن ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهى معلومات معدومة العين أبدا الا أن الوجود الحق ظهر فيها فهى مع كونها ممكنات معدومة لها آثار في الوجود الظاهر بها وبصورها المعلومة فالوجود ليس الا عين

وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول قال عليه السلام مخبرا عن الحق في خبر (فبي يسمع وبي يبصر) وفي خبر آخر بك أصول وبك أقول وفي آخر بك ناطقت وبك حاكت (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على حلقة الشبلي فسأله هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين فقال نعم) يظهر (نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق) اى مترتبا عليه (فتلوح على الهياكل) اى الاشخاص (آثارها) لان العبد متى قوى اشتياقه لمطلوبه حتى شغله عن نفسه بما اطلعه الله عليه من خفى لطائفه ظهر ذلك على بدنه فيكلم ولا يسمع ويمر به ولا يشعر ويظهر نور باطنه على وجهه وبدنه كما قال ابن المعتز

(وامطر الكاس ماء من أبارقها) اى الكاس التى فيها الخمرة
(فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا
نورا من الماء في نار من العنب)
شبه الخمرة من حيث تأثيرها بالنار ومن حيث صفاؤها الحاصل من الماء اى عصيرا لعنب بالنور
(سلافة) بالفاء اى خمرة (ورثها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن اب فأب *)

الحق تعالى والاضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج والافعال والتأثيرات ليست تابعة الا لعين الحق دون المعدوم فلا فاعل في الخارج ولا موجد الا الحق تعالى وحده لا شريك له فالعبد محو والعبودية محوة كما أشار اليه تعالى حيث قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فافهم والله أعلم (قوله متعاقبتان عليه) اى فصاحب الوجود أبدا ما بين محو واثبات على معنى انه يمحو ماله ويثبت ما للحق تعالى (قوله فبه يصول وبه يقول) اى فيكون حاله في الاقوال والافعال بلسان الحق وبذلك قد ينسبهم أهل الغفلة الى الزندقة والكفر والابتداع وغير ذلك (قوله في خبر وقوله وفي خبر آخر الخ) اى فأشار بالخبرين الى المقامين في حال تحقق الوجود لبعض العارفين المقربين (قوله فقال نعم الخ) محصل ذلك افادة ثبوت هذا الحال ولا سيما لاهل البصائر القدسية التى تنورت بنور الحق وانكشف حجابها بواسطة هدايته فيرى صاحب هذا المقام الحقائق على ما هى عليه وقوله نعم يظهر نور الخ اى لان كسوة الاسرار بالانوار قد تفيض فتظهر النور على الاشباح للابصار والله أعلم (قوله يظهر نور يزهر الخ) اى يشرق في السرائر ويضيء فيها بما ينشأ مقارنا لتأجج نيران الاشتياق ويترتب عليها ترتب العلة على المعلول وقوله فيلوح على الهياكل اى جريا على عادة الله في خلقه من ان كسوة القلوب تظهر على صفحات وجه المحبوب كما أوضحه الشارح (قوله وامطر الكاس الخ) حاصله انه شبه انصباب الماء في آنية الخمرة المسماة أباريق بانصباب ماء السماء المسمى مطرا على الارض بجامع الصفاء والرقة واللطف لحصول الملاذ والمنافع بكل وشبه ماء الخمرة في تأثيره للحب الذى يعلو ما في الكاس وقت صب الخمرة فيه بماء المطر بجامع الانبات بكل وقوله فسبح القوم اى نزه الجماعة الاله الحق حيث هو الموجد لكل شيء وقوله لما أن رأوا عجبا اى أمرا عجيبا والعجب يكون بما خفى سببه وقوله نورا من الماء لصفائه في نار من العنب وذلك هو محل العجب حيث اجتمع نور ونار في شيء واحد فهو يريد تشبيه الصفاء الذى في الخمرة باعتبار ما فيها من الماء بالنور بجامع الاضاءة في كل وتشبيه تأثير الخمرة في الطرب بالنار بجامع مطلق التأثير وقوله سلافة اى خمرة اذ السلافة من أسماء الخمرة ورثها عاد عن ارم اسم لقبيلتين كانت اى تلك الخمرة ذخيرة اى مدخرة ولا يخفى ان الذخيرة ما يدخر من نفيس الاشياء وقوله كسرى اى ملك الفرس عن أب فأب بيان للموروث عنهم وتحقيق ما ذكر عند من له اطلاع على فن البيان يكفى عن لقلقة اللسان هذا ولما كان المراد هنا ان اللذة الحاصلة لقلوب أرباب الهمم السائرين الى الله تعالى بما يرد على أسرارهم من واردات الحق وبروق أنوار الصدق التى هى ثمرات أورادهم المتلقاة من كابر فكابر الى أن تصل الى سيد الكمل صلى الله عليه وسلم تشبه ما حكى في هذا الشعر اللطيف بل يكون ذلك من الحاق القوى بالضعيف والشريف بالخسيس والعلى بالدنى المحسوس فتشبه ذلك بما تقدم على جهة التمثيل والتقريب للعقول القاصرة

قيل لاحاجة للتشبيه بما قاله من ذكر الوصف للثمر وكمال وصفها وانها مدخرة اباعن اب بل لو ترك كان اولى لكنه انما قصد به
لطافتهما وجده من حاله وحسن ما يشاهده وكمال نوره في محله (وقيل لابي بكر الدقي ان جهما الدقي أخذ شجرة بيده في حال
السماع في ثورانه فقلعها من أصلها فاجتمعا في دعوة) أي وليمة (وكان الدقي) قد (كف بصره فقام جهم الدقي يدور في حال هيجانه)
وربما وجد في نفسه استصغارا لكمال حاله وقوته فاوقع الله في نفس الدقي ان يعجز جهما الرجوع عن ذلك ويتأدب في نفسه
(فقال الدقي اذا قرب مني أرونيه) أي اعلموني به (وكان الدقي ضعيفا فمر به فلما قرب منه قالوا له هذا هو
فاخذ الدقي) مع ضعفه (ساق
جهم) مع قوته (فوقفه فلم يمكنه ان
يتحرك فقال جهم ايها الشيخ التوبة
التوبة) مما وقع لي من استصغار
حالي (فخلاه قال الاستاذ الامام
القشيري أدام الله جماله فكان
ثوران جهم في حق وامساك
الدقي بساقه بحق ولما علم جهم
ان حال الدقي فوق حاله رجع الى
الانصاف واستسلم) أي انقاد له
وكذا) كل (من كان) حاله (بحق
(لا يستعصى عليه شئ) لان
الفاعل به ذلك هو الله ولا يقاوم
عظمة الله شئ (وأما اذا كان
الغالب عليه المحو) وهو
الاستغراق بالكلية (فلا علم ولا
عقل ولا فهم ولا حس) له لانه
غائب عن نفسه (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يذكر باسناده ان ابا عقال المغربي
أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم
يشرب الى أن مات) هذا من
خوارق العادات (ودخل بعض
الفقراء على ابي عقال فقال) له
(سلام عليكم فقال) له (ابو عقال وعليكم السلام فقال) له (الرجل انا فلان فقال أبو عقال انت فلان كيف هذا
أنت وكيف حالك وغاب عن حالته قال هذا الرجل فقلت) له (سلام عليكم فقال) لي (وعليكم السلام كانه لم يرني قط فقلت)
(انا فلان فقال) لي (انت فلان كيف انت وكيف حالك وغاب كانه لم يرني قط ففعلت) مثل هذا (غير مرة فعلمت ان الرجل غائب
فتركته وخرجت من عنده سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عمر بن محمد بن أحمد يقول سمعت امرأة ابي عبد الله التروغندي
تقول لما كانت ايام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل عبد الله التروغندي بيته

والا فلا نسبة ولا مناسبة كما لا يخفى على ذي بصيرة منورة بنور الحق مؤيدة بمتابعة
الصدق والله أعلم (قوله قيل لا حاجة للتشبيه بما قاله الخ) اى لما في التشبيه من ايهام
أرباب العقول القاصرة ان الثمرة لها نسبة في المدح ووجه من اللذة واعتبار في المنافع مع
ان الامر ليس كذلك وانما جميع ذلك ثابت لثمرة الاذواق لا غير والله اعلم (قوله وقيل
لابي بكر الخ) اقول الغرض من ذكر هذه القصة التنبيه على سلوك طريق الادب
دائما مع الحق ومع الخلق حيث المنعم خزائنه ملأى واحسانه لا تستقصى اذ ما من
حال ولا مقام الا وعنده تعالى أعظم منه يختص برحمته من يشاء (قوله وربما وجد في
نفسه استصغارا الخ) أي فانما فعله معه الدقي يرجع الى التأديب والحمل على اكمل
الاحوال فلا يقال انه لاظهار نقصه وهو لا ينبغي لمثله ويدل على ما ذكرناه باقي كلام جهم
(قوله فكان ثوران جهم في حق) أي لعدم علمه بأن في المجلس من هو أكمل منه وقوله
وامساك الدقي بساقه بحق أي لقصده تأديبه وارجاعه الى ما هو الاولى في حقه (قوله
وأما اذا كان الغالب عليه المحو فلا علم الخ) اى فيكون علمه بالحق وتكلمه بالحق وفعله
بالحق وهو لا شعور له بذلك وهو غير بعيد ألا ترى المصروع اذا استولى عليه جني فهو
يتكلم عنه وهو لا يشعر وقد يكون ذلك بغير لغته فالحق تعالى أولى وأحرى ان يتكلم
على لسان عبده وان يتصرف في ملكه وملكوته على يده فالطالب اذا جاهد نفسه مع
الرياضة يمكن أن تتبدل بشريته فتظهر في انسانيته النعوت الربانية من غير حلول
بالكلية فيزول الفاني ويبقى الباقي ويظهر ما كان غيرا عينا والله اعلم واعلم ان المحو
والرجوع الى حال الصحو من بساط الحكم في الاول ومن بساط الحكمة في الثاني
وكلاهما من رب واحد اذ الاول من حكم الحقيقة والثاني من حكمة الشريعة فاذا
نظر العبد الى ان الله واحد في منته لا ينسب لغيره شيأ اذ هو الذي اجرى المنة على يد ذلك
الغير وجعل الشكر عليها عين العبودية فيشكره بشكره كما يذكره بذكره لا من الغير
ولا له فافهم (قوله فلا علم الخ) أي وحينئذ فلا لوم ولا عتاب اذا صدر منه او عنه
ما لا يلائم حكم الظاهر (قوله ودخل بعض الفقراء الخ) في ذلك (تنبيه) على ان

هذا الاستاذ قد تحقق بمقام الوجود بغيبته عما سوى الله سبحانه وتعالى (قوله فرأى فى
بيته الخ) فيه تنبيه على انه كان حريصا على فعل ما يقربه الى ربه نفعنا الله به (قوله ثم
كان سبب غيبته الخ) اى فكان خلقه محمديا كما أشار اليه قوله تعالى بالمؤمنين رؤف
رحيم (قوله الجمع والفرق) اقول قد أجمع جمهور أرباب التصوف نضر الله تعالى
وجوههم فى مجارى عاداتهم ومطاوى رموزهم واشاراتهم على ان المراد بلفظ الجمع
المواهب و بلفظ التفرقة المكاسب ومعنى الجمع جمع الهمة على المجاهدات ولاشك ان
العبد عزته فى أنه يجد أفعال نفسه مستغرقة فى افعال الحق تعالى ومجاهداته فى الهداية
اليها فانية فحينئذ يكون قيامه بالحق والحق معه بلسان الغيب من غيب الغيب المشار
اليه بخبر فبى يسمع وبى يبصر الخ يعنى يقول سبحانه ان عبدى اذا تقرب الى بمجاهداته
فمن تدخله فى سرادقات محبوبيتنا وغلبة الشوق الينا فنفنى وجوده فيه ونقطعه عن
نسبة افعاله اليه فيفنى عنه ذكره كسبه فينوب عن ذكر سلطاننا و ينقطع عنه نسبة
افاضة صفات آدميته فيكون ذكره ذكرنا وتزداد عليه تلك الحالة الى أن يصير فى غلبتها
بصفة قال فيها أبو يزيد سبحانى ما أعظم شانى حيث جرى ذلك على لسانه فى معرض
الحكاية عن الله تعالى فى سكر وغلبة حال ونقل عن الجنيد قدس الله سره انه قال كان
من حالى ان أهل السماء والارض يبكون دهرا على حيرتى فصار بعد ذلك انى بكيت
دهرا على غيبتهم والآن ليس لى عنهم خبر ولا عن نفسى فقد أشار كل منهما الى حقيقة
الحضور مع الله تعالى فان كل جمال وكمال منوط بالحضور مع الله وطريقه ليس
الا الغيبة عمن سواه و بسبب ذلك قد يجرى على ألسنة الهيمين فى حالة الغلبة عليهم انهم
الحق على معنى انهم متحققون به فانون فيه أو يصدر على سبيل الحكاية عن الحق غلبة
عليهم كذلك كما أسلفنا فيران مشايخ الطريق أجمعوا على انه لا يجوز الاقتداء
الا بمستقيم قد تخلص من دوران الاحوال بوصوله الى درجة التمكين التى هى شرط فى
صحة الارشاد لان مرتبة الارشاد آخر مراتب البقاء الحقيقى بعد تعدى جميع مراتب
الفناء فمقام الارشاد أعلى مراتب القرب لان المقرب قد يكون فى مقام التلوين مع ان
مرتبة القرب الخاص موقوفة على فناء سائر أوصاف البشرية الجسمانية والروحانية فى
النشأة الدنيوية والاخروية وأول درجات القرب الخاص الولاية الخاصة لان الولى هو
الفانى فى حاله الباقى فى مشاهدة الحق جل جلاله و يشير الى هذا المعنى قوله صلى الله
عليه وسلم قال الله على لسان عبده سمع الله لمن حمده وفيه سر دقيق وهو ان الحمد هنا بمعنى
الشكر والشكر درجات الاولى الشكر على المحاب والثانية الشكر على المكاره وذلك
فيمن استوت عنده الحالات والثالثة ان لا يشهد غير المنعم عبودية فيستعظم منه النعم أو
محبة فيستحلى منه الشدة ولا يكون ذلك الا بعد الفناء عن الوجودات السوائية المجازية
لانه ما بقى له رمق من الوجود فما أدى حق الشكر لانه حينئذ ما أخرج نفسه من

(فرأى فى بيته مقدار منوين
حنطة) تثنية منا بالقصر وهو
افصح من منين وهو رطلان قاله
الجوهرى (فقال الناس يموتون
من الجوع وفى بيتى حنطة فخولط
فى عقله) بحيث غاب عن نفسه من
شدة ما دخل عليه بسبب حرصه
على اطعامهم فى وقت الاحتياج
اليه اذ كان حقه ان يخرج
الناض عن قوته (فما كان يفيق
الا فى اوقات الصلاة يصلى الفريضة
ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك
الى ان مات) دلت هذه الحكاية
على ان هذا الرجل كان محفوظا
عليه آداب الشريعة عند غلبات
احكام الحقيقة) عليه حيث حفظ
فى اوقات الصلاة ليصلى فرضه
(وهذا هو صفة اهل الحقيقة ثم
كان سبب غيبته عن تمييزه)
الحاصلة بجوعه بجوع غيره
(شفقته على المسلمين وهذا) اى
كون المستغرق يحفظ حتى يرد
الى اقامة فرضه ثم يرد الى ما كان
فيه وفى نسخة وهذه اى الحالة
المذكورة (اقوى سمة) اى
علامة للحقيقة (لصاحبه فى حاله)
المتلبس به (ومن ذلك الجمع
والفرق لفظ الجمع والتفرقة
يجرى فى كلامهم كثيرا) والجمع

التشريك في صفة الوجود مع الحق تعالى وذلك ذنب لا يقاس به ذنب ويؤيد ذلك
ما قيل في بيان الشكر من انه صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيما خلق لاجله ومن
ذلك الوجود المجازي له والحاصل ان مقام حقيقة الشكر يحصل العبد اذا تجلت عليه
الذات الاحدية بصفة الفردانية باقية بالبقاء الابدي والدوام السرمدي فيصير الحق
تعالى خليفة عن العبد الفاني فيه في مقام الحمد الحقيقي فيسمع ويبصر نيابة عنه فيكون
معنى قوله سمع الله لمن حمده ان الله تعالى يقول بلسان العبد الواصل الى هذه الدرجة انه
فنى العبد في وصار عدما فانا اسمع لاجله ونيابة عنه فاللام في قوله لمن حمده بمعنى لاجل
وليست صلة السمع لان المسموع لا يكون الذوات ثم لو ابدل من بما كانت اللام صلة
السمع ومن لم يفهم السر أشكل عليه الكلام واذا قال بعضهم سمع بمعنى قبل وقال آخر من
بمعنى ما وآخر المضاف مقدر أي لقول من حمد وكل ذلك خلاف الظاهر فافهم ثم ويدل
لقيام الفناء في هذا المقام وقيام الحق عن الفاني بالخلافة قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن
الله تعالى من ابتليته قبلته ومن قبلته قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته
وقول الجنيد قدس الله سره من كان في الله تلفه كان الله خلفه فحصل ان مقام الجمع
لا يتم الا بتمام الفناء عن الاكوان باسرها وعن الشعور بالنفس لانه ما بقي رسم ما صح
التوحيد على سبيل الجمع الا ترى لو فرضنا ان شخصين في دار واحدة قال أحدهما للآخر
ما في الدار الا أنت لكان في الحقيقة وجود القائل مكذبا لقوله لان وجوده أيضا في الدار
فان قلت ان ذلك قد يؤدي الى المضي على مذهب السوفسطائية أو الوجودية القائلين
بالاتحاد وكلا المذهبين ضلال وباطل قلنا لا يلزم ذلك بل اللازم الاشارة الى أن
الموجودات الكونية عكس من عكوسات نور وجوده تعالى تصور ذلك العكس به ور
الماهيات الممكنة التي لها تعين ووجود في العلم القديم لان نور الوجود القديم انعكس
أولا على الاعيان الثابتة العلمية ومنها على الماهيات الامكانية ومنها على الموجودات
الكونية في عالم العين كل في وقت ومحل بحسب تعلق القدرة والارادة واقتضاء الحكمة
فتكون هذه الوجودات العينية عكس عكس عكس نور الوجود القديم مستعارات
من المستعار من المستعار فهي باقية ما لم يتصل صاحبه والا فترجع العكوسات كلها اليه
وتخلع عن صورها ويظهر سر واليه المرجع والمآب وكل الينا راجعون فتبطل
جميع الوجودات الكونية حينئذ وما بقي الا الوجود الحق منفردا بذاته قائلا لمن الملك
اليوم فباثبات الوجود المستعار خرج الموحد عن مذهب السوفسطائية وبنفي الوجود
الحقيقي عن الممكنات خرج من مذهب الوجودي المتزندق حيث يقول الاول ان العالم
خيالات وأوهام ويقول الثاني ان وجود الممكن والواجب شيء واحد في نفس الامر
وتعدده ظاهري بالنظر الى التعينات فقد من جوامذهبهم بالسوفسطائية حيث قالوا
التعينات سراب وموهومات ليست مقصودهم لان ذلك التعين اذا كان محققا عندهم في

الواقع

الواقع فان كان غير الوجود القديم لزم التعدد فى الوجود وان كان عينه لزم أن يكون الوجود الواحد متعينا بتعينات غير متناهية فى نفس الامر والوجود عندهم غير متعين فى نفسه بل تعينه فى الكون فقط ثم نقول ان حال هاتين الطائفتين مع ماهم عليه من الضلال ونقصان الكشف خير من الدهرية حيث نفوا الصانع بوقوفهم مع الهيا كل والصور الحادثة فعماهم اشد ثم الوجودية قد قالوا بقدم العالم كالحكيم وبنفى الصانع من وجه كالدهرية فمذهبهم قبحهم الله مركب من مذاهب ثلاثة سوى بدعتهم السوفسطائية والدهرية والحكيم ثم اعلم ان معنى التفرقة على حسب معنى الجمع فادناها شهود الخلق مع الغفلة عن الملك الحق وأعلاها شهود الخلق بالحق واعلم ان صاحب هذه الرسالة قد مشى على اثبات مقام يقال له جمع الجمع وهو يرجع الى ماقلنا فى الجمع فلهم طرق متعددة لا ينافى بعضها بعضا الا بالاجمال والتفصيل واعلم ان هنا حالة تسمى الفرق الثانى وهى عزيزة وحقيقتها أن يرد العبد الى الصحو وقت اداء الفرض ليجرى عليه القيام به فى وقته فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد فالعبد فى هذه الحالة يطالع فى تصريف الحق والحاصل ان مقام الجمع وجمع الجمع يتحقق للعبد اذا كان مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بالكل غير ماظهر عليه من سلطان الحقيقة فان رجع الى شهود الغير قائما بالحق فقد وصل الى الجمع وان غفل عن قيامه بالحق فقد عاد الى محض التفرقة (قوله الجمع والفرق) قال فى عوارف المعارف أصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة وأولو العلم وقوله تعالى آمنا جمع ثم فرق بقوله وما أنزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل الى ان قال والمقصود انهم أشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وأشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان فى عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شئ من أعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بأمر الله فالنظر الى الكون تفرقة والى المكون جمع واعلم ان الفرق بعد جمع الجمع يقال له صحو الجمع وهو خلق محمدى وشأنه ان يدرك صاحبه بالبصر مايدرك بالقلب والسمع والشم واللمس والذوق وأما مقام جمع الجمع فلا يدرك صاحبه كل محسوس ومعقول الا بقوة مخصوصة بتلك الادراك والله أعلم اه * فائدة * اعلم ان الجمع وجمع الجمع لا يشغل العبد الكامل عن وظائف وقته تحقيقا لمظاهر عبوديته وله الاشارة بقول العارف ابن الفارض قدس الله سره

ولم اله باللاهوت عن حكم مظهرى * ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى

هذا واللاهوت الروحانية والناسوت البشرية والله أعلم ثم ولمقام الجمع أشار بعضهم حيث يقول

ولما تجلى من أحب تكرما • واشهدنى ذاك الجمال المعظما
ترفع لى حتى تيقنت انى • أراه بعينى جهرة لاتوهما
وفى كل حال اجتليه ولم يزل • على طور قلبى حيث كنت مكلما
وماهو فى وصف بمتصل ولا • بمنفصل عنى وحاشاه منهما
وماقدر مثلى أن يحيط بقدره • وأين الثرى من رفعة البدر أينما
أشاهده فى صفو سرى فاجتلى • جمالا تعالى عزه ان يقسما
كما ان بدر التم يظهر وجهه • بصفو غدير وهو فى أفق السما

فعليك يا أخى أن لاتنكر على أولياء الله ولا تقف ماليس لك به علم فاذا لم تعلم فسلم لمن يعلم لتكون على أى حالتيك اسلم (قوله مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى) أى بسبب استغراقه وغيبته فيه وفنائه عمن سواه ومع ذلك فجميع حواسه ثابتة متحققة وانما لا احساس لها بغير الحق فصاحب هذا المقام دائم المراقبات مغمور بالرحمات رضيع ثدى المشاهدات باشراق أنوار التجليات والله أعلم (قوله مأخوذة من تفرقته الخ) أى بسبب شهوده الكائنات قولا وفعلا حسبما ظهر من علم الشريعة فهو يدور مع الحق كيفما دار وهذا مقام شريف قل من دام عليه على استقامته وذلك لصعوبته على كثير من الخلق اذا علمت ذلك تعلم ان المفرق ليس هو من اشغلته الكائنات عن الحق من الحقوق بشاهد حكم الشريعة لانه مبعد عن الرحمات واقع فى الهلكات اعاذنا الله من ذلك (قوله والجامع والمفرق فى الحقيقة هو الله الخ) من ذلك تعلم ان حقيقة الجمع تحصل للعبد بشهود الحق تعالى فى حضرة وحدته وان الاكوان باسرها صادرة منه واليه عائدة ولا يتم له ذلك الا اذا تخلص من الكثرة وقيد الوثاق حتى تضمحل ذاته وتفنى صفاته ويبقى فى بحر وحدة الحق مستهلكا وفى تيار الصفات مضمحلا فلا تبقى منه بقية خلق بل يبقى حقا بلا خلق فيشاهد حينئذ نفسه بالصفات التى تحجب بها عنه وانه هو المحبوب بعينه لامحالة وان الذى أحاله على معرفته هو هو فهو الحبيل وهو المحال وان هيمانه فى طلبه عليه انما كان به ومنه واليه فاذا وصل المحقق الى الجمع المطلق صار غيبا فى الذات الاحدية فصارت تلك العين عينه وصفاتها صفاته وبها تحجب عنه كما بها شاهد عينه وذاته وتبين ان المحب هو المحبوب ثم اذا تحقق بالفرق فيرجع الى مشاهدة الخلق الجديد بعد الاسم لالك فى المبدئ المعيد والله أعلم (قوله الفرق ما نسب اليك) أى من الاقوال والافعال فضلا من الله ورحمة والا فالنسب والاضافات لا حقيقة لها فى خارج الاعيان فمن شهد أفعال نفسه فقد تفرق ومن غاب عنها فقد تحقق وقد أشار اليه عارف زمانه وعاشق أوانه حيث قال

حليف غرام أنت لكن بنفسه • وابقاك وصفا منك بعض أدلتى
فلم تهو فى مالم تكن فى فانيا • ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى والتفرقة مأخوذة من تفرقته فى الكائنات مع الحق والجامع والمفرق فى الحقيقة هو الله تعالى (وكان الاستاذ ابو على الدقاق رحمه الله يقول الفرق ما نسب اليك

. والجمع ماسلب عنك ومعناه ان مايكون كسبا للعبد من أقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية فهو فرق ومايكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء) اى اصابة (لطف واحسان فهو جمع هذا ادنى احوالهم فى الجمع والفرق لانه) أى ادنى احوالهم كائن (من شهود الافعال فمن أشهده الحق سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة) بين العابد والمعبود (ومن اشهده الحق سبحانه مايوليه) اى يعطيه (من افعال نفسه سبحانه فهو عبد بشاهد) اى بوصف (الجمع) بمعنى مجموع الهمة على الحق تعالى (فاثبات) احوال (الخلق) عند العبد (من باب التفرقة واثبات) احوال (الحق) عنده (من نعت الجمع ولا بد للعبد) فى سلوكه لولاه (من الجمع والفرق فانمن لا تفرقة له لاعبودية له ومن لا جمع له لامعرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق) المقتضى للتفرقة بين العابد والمعبود (وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع) المقتضى للتبرى من الحول والقوة الا بالحق ويقال فلان فى عين الجمع اى بعين استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شئ من اعماله عاد الى التفرقة ثم ذكر نوعا آخر من التفرقة والجمع ارفع مما مر فقال (واذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سائلا اودعيا اومثنيا اوشاكرا اومتنصلا) من ذنبه (او مبتهلا) اى متضرعا

فهو يريد ان الحب وان لازمه الغرام ولم يفن عن نفسه فيما [illegible] به من نعوت محبوبه فهو مغرم بنفسه لابمحبوبه مع انه قد قيل ماوقف لك مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر لك مطلب أنت طالبه بنفسك وأشار الى مقام الغيبة عما الحق استغراقا فيه حيث يقول

اما صلواتى بالمقام أقيمها ٭ وأشهد فيها أنها لى صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى ٭ حقيقته بالجمع فى كل سجدة
وما كان لى صلى سواى ولم تكن ٭ صلاتى لغيرى فى أدا كل ركعة

أقول ومايمكن يفهم هذا المشهد الابضرب مثل وتلك الامثال نضربها للناس وهو مرآة صقيلة حاذتها صورة جميلة فظهرت فيها بنعوتها وتجلت فيها بوجهها فهل ترى المرآة حلت فى الصورة أو الصورة حلت فى المرآة فكان المرائى تظهر فيها الصورة الواحدة بتجليات متنوعة مختلفة باختلاف ذات المرآة من صقالتها واستقامتها وانتكاسها واستطالتها واستدارتها كذلك شهود الحق فى مرائى قلوب الخلق بهذا الاعتبار شعر

رق الزجاج ورقت الخمر ٭ فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولاقدح ٭ وكأنما قدح ولاخمر

فافهم (قوله والجمع ماسلب عنك) أى باعتبار باطن الامر ونفس الحقيقة (قوله ان مايكون كسبا الخ) أى بحسب ظاهر الحال وحكم الشريعة (قوله فهو عبد الخ) أى فهو الجدير باسم العبد لله حيث هو قد تحقق بمقام العبودية وقام باعباء التكاليف الشرعية فهو بوصف شهود الحق وماله والخلق ومالهم (قوله من أفعال نفسه سبحانه) أى من الذى حصل له بواسطة الفضل الالهى مما لامدخل للعبد فيه بشئ من أنواع الكسب (قوله بشاهد الجمع) أى حيث شهد ان الامر من الله وبالله والى الله والله أعلم (قوله فاثبات أحوال الخلق) أى بحكم الشريعة وظاهر الحال وقوله واثبات أحوال الحق أى بحكم الحقيقة ونفس الامر (قوله ولابد للعبد الخ) أى لاغنى له من جهة عبوديته فى حال سلوكه وصفته فيه من الجمع والفرق أى لاجل تحقيق مالعبد وما للحق كما هو المقصود من حكمة الايجاد والاختراع (قوله فان من لاتفرقة له الخ) أى لان التكليف لايتم ولا يتحقق الا بتحقق العبودية التى بها يثبت ماللعبد و يتميز عما للرب وقوله ومن لاجمع له لامعرفة له أى لان المعرفة هى شهود الفعل له سبحانه وتعالى كما يشير اليه قوله جل جلاله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى (قوله فقوله اياك نعبد الخ) وجه التفرقة والجمع فيما ذكر ان فى قوله نعبد الاستقلال اعتبارا بظاهر الحال وفى قوله نستعين الرجوع الى قوة الكبير المتعال (قوله أى بعين استيلاء الخ) يشير الشارح الى أنه متحقق بمقام الاحسان اى بالدرجة الثانية منه ولو حمله على الاولى منه لكان أظهر وقوله فاذا عاد الى شئ من أعماله أى الى شهودها صادرة منه باعانة الحق تعالى لا استحسانا لها ولا وقوفا معها لان ذلك حجاب عظيم (قوله قام فى محل التفرقة) أى حيث اتصف بنعت

(قام في محل التفرقة) وان راى ذلك من فضل ربه لكونه يرى نفسه سائلا او داعيا أو غيره (واذا اصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه
واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه او ناجاه او عرفه معناه او لوح) به (لقلبه واراه فهو بشاهد الجمع) لما غلب على قلبه من فعل ربه

به وكونه محلا لجريان لطائفه به (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول أنشد قوال بين يدي الاستاذ
ابي سهل الصعلوكي رحمه الله
• جعلت تنزهي نظري اليك •
وكان ابو القاسم النصراباذي رحمه الله حاضرا فقال الاستاذ ابو سهل
جعلت بنصب) وفي نسخة بفتح
(التاء فقال النصراباذي بل جعلت
بضم التاء فقال الاستاذ ابو سهل
اليس عين الجمع اتم) لان نسبة
الافعال الى الله اتم من نسبتها
الى العبد (فسكت النصراباذي)
تسليما للصعلوكي واعترافا بفضيلة
ما قاله (وسمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي ايضا يحكي هذه
الحكاية على هذا الوجه ومعنى
هذا أن من قال جعلت بضم
التاء يكون اخبارا عن حال
نفسه فكان العبد يقول هذا
من عنده واذا قال جعلت
بالفتح فكانه يتبرا من ان يكون
ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه
فيقول انت الذي خصصتني
بهذا لا انا) الذي فعلته (بتكلفي
فالاول على خطر الدعوى)
لنفسه (والثاني بوصف التبري
من الحول (و) بوصف (الاقرار
بالفضل والطول) اى الغنى (وفرق
بين من يقول بجهدي اعبدك
وبين من يقول بفضلك ولطفك
اشهدك وجمع الجمع فوق هذا (وقد

العبودية بالتذلل والخضوع لاجل التعرض الى نفحات الربوبية والله أعلم (قوله قام
في محل التفرقة) اعلم ان الكمال في الكمال فانه لا يتم حال الواصل ولا يكمل أمره الا بكمال
متابعته لصاحب الكمالات صلى الله عليه وسلم فانه لم يخمد نور توحيده نور ورعه و زهده
ولا محبته ومحبوبيته . مرادفات شريعته وطريقته عن النفوذ في عالم حقيقته بل كان
يعطي كل ذي حق حقه و بذلك آمر صلى الله عليه وسلم فالحقيقة بدون شريعة وطريقة
باطلة والشريعة والطريقة بدون حقيقة عاطلة فمن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن
تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق والله اعلم (قوله واذا أصغى
الخ) أى وكل ذلك لا يتم للعبد الا بعد فناء اغراض ارادته في مرادات سيده واقضيته
(قوله لما غلب الخ) يشير بذلك الى أن ثبوته في تلك الاحوال بحكم الغالب من أحوال
الحقيقة الذي يظهر منه ان الحكم كذلك وان بقي احساسه في التلذذ بتلك الاحوال
السنية (قوله أليس عين الجمع اتم) أى أكمل من الحمل على عين الفرق اقول ولعله قد
اطلع على وصول الفتى الى هذا المقام أو هو من باب تحسين الظن به حيث حمل حاله على
اكمل الاحوال ومن وارد الجمع أيضا ما نقل عن العارف الوفائي قدس الله سره
حيث قال شعرا

كنت قبل اليوم حائر • في زوايا الكون دائر
والذي يهواه قلبي • لم يزل في القلب حاضر

الى أن قال

جمع الله شتاتي • فتوات فرحاتي وغدا محبوب قلبي • عين ذاتي وصفاتي

وهذا المقام يشهد ويعقل ولا يسئل عنه لكن يتفهم فيه ويتعقل كما قيل

قد كان ما كان مما لست أذكره • فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

فان لم يهتد عقلك الى ما ذكرناه فانصف من نفسك فهل كلما صنف العلماء من صنوف
العلوم وفنونها تهتدي اليه عقول العامة هيهات بل يبقى العالم مع ذوي طاقته في كل
فن منتهما متنعما بتلك المباحث الرشيقة والاشارات الدقيقة و يبقى من دونه كغريب
من لغته وبجنس آخر من غير جنسه فافهم (قوله يقول هذا من عنده) أى وقوفا مع
الاسباب وقوله فكانه يتبرأ أى رجوعا الى الشهود الفاعل المختار (قوله فالاول على
خطر الدعوى) أى المخاطرة في اثباته حيث نسب لنفسه حالا أو مقاما (قوله وفرق
بين من يقول الخ) اى اعتبارا بظاهر الحال والا فالكل يعلم انه بتوفيق من الكبير
المتعال (قوله فمن أثبت نفسه الخ) اقول وهذه الطريقة هي الجادة في مثل هذا الحين فلا
ينبغي أن ينظر العبد الى الحق و يحر به عن الخلق ولا ان ينظر الى الخلق الا و يكسوهم

بالحق

اخذ في بيانه مع بيان الجمع ايضا بنوع آخر فقال (و يختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين
احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت الخلق) اى سائرهم وشاهدا يقاع افعاله طاعة لله تعالى فهو بعين التفرقة
وان اثبت ذلك (ولكن شاهدهم) معه (الكل قائما بالحق) اى بمديه بأن شاهدافعالهم الجارية عليه فضلا من الله

(فهذا هو جمع) اى نوع آخر من الجمع (و اذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما) اى مستأصلا يعنى غائلا (عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غيرها) اى بسبب ما (ظهر واستولى) عليه (من سلطان الحقيقة) وهى الحالة التى يغلب فيها على القلب ادراك الحق تعالى (فذا الجمع الجمع فالتفرقة شهود الاغيار) طاعة (لله ٥٧ عز وجل والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله تعالى عند غلبات الحقيقة) فالحاصل ان من كانت أفعاله لله تعالى وشاهدها طاعة لله تعالى فهو فى التفرقة ومن شاهدها جارية عليه فضلا من الله فقد شاهدها بالله فهو فى الجمع ومن غفل عنها وعن نفسه شغلا بالله فهو فى جمع الجمع (وبعد هذا) اى جمع الجمع (حالة عزيزة) شريفة (يسميها القوم الفرق الثانى) اى التفرقة الثانية بالنسبة للتفرقة الاولى (وهو أن يرد العبد) بعد استغراقه (الى الصحو عند أوقات أداء الفرائض ليجرى عليه القيام بالفرائض فى اوقاتها فيكون رجوعا لله) اى لطاعته (بالله تعالى لا للعبد) اى لافعاله (بالله بدفالعبد يطالع نفسه فى هذه الحالة فى تصريف الحق سبحانه يشهد مبدئ ذاته وعينه بقدرته و) يشهد (مجرى أفعاله وأحواله عليه بعلمه ومشيئته) بضم ميم مبدئ ومجرى والحاصل ان التفرقة الاولى وقوف مع أحواله وأعماله وايقاعه طاعة لربه والثانية أن يرد الى نفسه بعد استغراقه ليوقع فرض ربه عليه

ى ج ٨

فى وقته ثم يرجع الى ما كان فيه من حاله وانما كانت هذه عزيزة شريفة لكمال حفظ القائم أوصله اليه وحفظ وقته عليه ولو دام استغراقه لم يكن آثما لعذره لكن رجوعه الى القيام بوظائفه زيادة فضيلة له عند ربه

بالحق لان الرب يستدعى مربوبا والخالق يستدعى مخلوقا فاذا عزبت الحق من نسبة الخلق لزم ما لا يحقق من هدم أركان الشريعة وسد أبواب الطريقة واذا قصرت النظر على ظاهر الحال فى الخلق لزم من ذلك اثبات فاعل معه سبحانه وتعالى فطريق التصفية أن تنظر اليهم بظاهر علم الشريعة فى التكليف مع يقين أنه تعالى الفاعل لكل خسيس وشريف لانه لو نفى ذلك لزم أن لا يكون للخلق وجود فى الوجود ويلزم الرد على الكتاب والسنة اذ كل كائن له اسم يخصه وجنس يعرف به ونوع وصنف كذلك وقد أثبت تعالى الجنة والنار وغيرهما من الملكيات والملكوتيات فلو فرض ذرة خلت عن الوجود الحق لما كان لشئ وجود أصلا (قوله فهذا هو جمع) أى وهو انما يتحقق للعبد اذا فنيت صفاته فى صفات الحق سبحانه وتعالى وأفعاله فى أفعاله (قوله واذا كان مختطفا الخ) اى مع ان مثل هذا فى مثل هذا المقام الشريف محفوظ عليه وظائف عباداته وأوراده مع توالى وروده مناهل وارداته التى قد فنى فيها عن كامل مراداته واختطف لاجلها عن جميع حركاته وسكناته فهو مستهلك فى مقام الوجود متحقق بدوام الشهود (قوله مصطلما الخ) اعلم أن الاصطلام الوله الغالب على القلب وهو قريب من الهيمان (قوله فذا الجمع الجمع) اى وهو لا يتم التحقق به لاحد الا بعد الفناء عن الافعال والصفات والذوات فلا فاعل الا الله ولا حى الا الله ولا موجود الا الله (قوله شهود الاغيار بالله) اى فهو لا يتحقق الا لمن علم وتيقن ان جميع حركاته وسكناته انما تصدر منه باعانة الله واقداره وانه محل لجريانها لا حول له فيها ولا قوة (قوله عند غلبات الحقيقة) اقول ويعلم كونها حقيقة بثلاثة امور كونها جارية بحكم التصريف بدون اختيار وكونها مجملة مجموعة ناكتة فى القلب خارجة عنه خروج السهم من القوس من محل الرمى وظهور معناها وبيان وجهها وتفصيلها بعد وعيها فأرباب الحقائق تجرى عليهم بحكم التصريف لا علم لهم بها على التفصيل وعند فراغهم من النطق بها يظهر الله لهم برهان ما قالوا بشواهد العلم والله أعلم (قوله وبعد هذا حالة عزيزة) اى وعزتها لشرفها وندرتها فيكون من تحلى بنعتها فى مقام ارشاد عباد الله المؤمنين (قوله يسميها القوم الفرق الثانى) اى وهو الاعادة الى الاحساس بعد المحو بغلبات الحقيقة ويكون الصحو حينئذ بشعائر الشريعة (قوله وهو ان يرد العبد الخ) محصله انه شهود الخلق قائما بالحق (قوله فيكون رجوعا الخ) ان قلت ان غيره من أفراد الرجوع كذلك قلت نعم غير أن الفرق الشهود والذوق فى هذا وعدمه فى غيره فافهم (قوله فيكون رجوعا الخ) اعلم أن هذا

التفرق الثانى هو الخلق المحمدى الخاص دوامه به والله أعلم (قوله وبالجملة فرق بين أن يدرك الخ) اى حيث هو باق لم يفن عن أفعاله بخلاف الثانى لفنائه عن أفعال نفسه فى أفعال الحق تعالى وقوله لم يخرج من جمع الجمع اى الذى هو فناء الافعال فى الافعال والصفات فى الصفات والذوات فى الذوات وقوله لم يخرج من جمع الجمع اليها اى الحالة الاولى المتفرقة بل مرده الى الجمع اى لانه متحقق بالفناء عن الافعال لنفسه فى أفعال الرب سبحانه وتعالى وذلك من وجوه الجمع فتدبر ومحصله ان الحالة الاولى لم يفن صاحبها فيها عن صفاته والثانية قد فنى فيها عن صفات نفسه فى صفاته تعالى وتقدم ان ذلك من وجوه الجمع الثلاثة فتدبر (قوله وأشار بعضهم بلفظ الخ) محصله ان الجمع باعتبار رتبة التمكين بقدرة رب العالمين والتفريق بما قدراهم بحكمة أحكم الحاكمين وايضاحه ان الجمع على هذا الوجه معناه انه جمع جميع الخلق فى تصريف الابداع والاختراع لذواتهم وفرق بتصريف الحكمة الباهرة فى مجارى صفاتهم فصاروا مجموعين مفرقين بهذا المعنى (قوله ففريقا أسعدهم الخ) تأمل مع ان الكل عبيد ومحل مظاهر التعديد غيرات الحق بما له من الجلال لا يسئل عن سر الافعال فالله يرزقنا السلامة بالتسليم حتى نصل الى النعيم المقيم هذا واعلم أن هذا التفريق يقتضى مظاهر الاسماء والصفات لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قوله وفريقا هداهم) اى دلهم دلالة موصلة وقوله وفريقا أضلهم اى حيث لم يقدر دلالتهم وارشادهم فأعماهم بحجاب الاثم وقوله وفريقا حجبهم اى حيث أوقفهم مع الآثار والصور مع غفلتهم عن المؤثر والمصور وقوله وفريقا جذبهم اى حيث استولى على قلوبهم فغلب ذكره عليها فلم يشاهدوا غيرا وقوله وفريقا آنسهم بوصلته اى حيث جعل قلوبهم مطمئنة ساكنة مؤمنة راضية مرضية وقوله وفريقا آيسهم من رحمته اى حيث اوقع القنوط من رحمته تعالى فى قلوبهم بكفرهم وطغيانهم وقوله وفريقا أكرمهم بتوفيقه اى حيث قدر سعادتهم أزلا على حسب باهر حكمته العلية وعلمه القديم وقوله وفريقا اصطلمهم اى حيث جعل فى قلوبهم محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله اى غيبهم اى جعلهم غائبين عن الخلق غير ملتفتين اليهم بسبب ما شاهدوا من انفراده تعالى فى الملك فهم قوم قد أعرضوا عن الكل بالواحد الاحد فوجههم الى أنوار الحقيقة وغيبهم فى لجج الطريقة نفعنا الله ببركاتهم وقوله عند رؤيتهم اى طلبهم وقوله وفريقا أصحاهم الصحو حالة تقتضى التصرف بالاختيار والسكر بخلافه والحضور شهود الخلق بالحق والفرق شهود الحق والخلق والفناء شهود الحق بلا خلق والغيبة عدم الشعور بالخلق فمن لم يقدر على ضبط حركاته فالسكران ومن تصرف على حسب حاله باختياره فهو الصاحى ومن توله بسبب شدة هيمانه فهو المحب المحبوب ومن شهد تصرف الخلق بتصريف الحق فهو المجموع ومن شهد لهم نسبة فهو المفرق ومن لم ير لهم نسبة أصلا فهو الفانى المصطلم ومن رأى وجودهم

وبالجملة فرق بين أن يدرك طاعته بنفسه وهو مدرك لها وأن يدرك نفسه فى طاعته مصرفا فيها فهو فى التفرقة الثانية لم يخرج من جمع الجمع اليها بل يرده الى الجمع بخلاف الاول فان رجوعه فيها الى نفسه وادراكه له خروج عن الجمع بالكلية • ثم ذكر نوعا آخر من التفرقة والجمع وهو بالنظر الى ما سبق للخلق فى الارادة الازلية فقال (وأشار بعضهم بلفظ الفرق والجمع الى تصريف الحق جميع الخلق بجمع الكل) من الخلق (فى التقليب والتصريف من حيث انه منشئ ذواتهم ومجرى صفاتهم) فصاروا مجموعين لدخولهم فيما بينهم عنده (ثم فرقهم فى التنويع ففريقا أسعدهم وفريقا أبعدهم وأشقاهم وفريقا هداهم وفريقا أضلهم وأعماهم وفريقا حجبهم عنه وفريقا جذبهم اليه وفريقا آنسهم بوصلته وفريقا آيسهم من رحمته وفريقا أكرمهم بتوفيقه

وفريقا اصطلمهم) اى غيبهم (عن دروبهم لتحقيقه وفريقا أصحاهم وفريقا محاهم وفريقا قربهم وفريقا غيبهم) مطلقا
(وفريقا أدناهم وأحضرهم ثم سقاهم فأسكرهم وفريقا أشقاهم ٥٩ وانحرهم ثم اقصاهم وحجرهم وانواع افعاله
لا يحيط بها حصر ولا يأتى على تفصيلها الشرح ولا ذكر) فالحاصل ان الجمع باعتبار ان كل ما هم فيه مراده تعالى سابق لا يتغير ولا يتبدل والتفرقة باعتبار ما خص كلا منهم به من قدره واجراه عليه فى أبده (وانشد والجنيد رحمه الله فى معنى الجمع والتفرقة وتحققتك) بأن افردتك يارب (فى سرى) هذا جمع (فناجاك لسانى) هذا تفرقة ولذلك قال (فاجتمعنا لمعان) وهى حال الحقيقة (وافترقنا لمعانى) وهى حال العبادة (ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيانى) فى الدنيا بان لا أراك فيها ببصرى بجلالك وضعفى (فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دانى) اى قريبا منى بتفضلك على فأراك فى الدنيا ببصرى (وأنشدوا) أيضا (اذا ما بدا لى) الحق (تعاظمته) فغبت فيه هذا جمع (فأصدر فى حال من لم يرد) هذا تفرقة اى فارجع اليه فى وصف من لم يرد محل الورود بل ردنى اليه بفضله فاستغرقت فيه فقد (جمعت وفرقت عنى) اى عن نفسى (به) فالجمع والتفرقة منه وهو واحد وأما المفترق المجموع فى حالين (ففرد التواصل) اى فالفرد الذى هو محل التواصل بينه وبين مولاه (مثنى العدد)
اى اثنان من العدد باعتبار كونه مفترقا ومجموعا وهما الحالان

راجعا اليه فهو الباقى (قوله وفريقا اصطلمهم الخ) اى فهم قد غرقوا فى بحار الانوار وقد انطمست عندهم الآثار قد غلب جمعهم على فرقهم وسكرهم على صحوهم وغيبتهم على حضورهم وهذه البحار هى بحار أنوار معانى الاسماء والصفات فهم لم يقفوا على ساحل الآثار الذى هو من مواقف النجاة بل كانوا على قدم من قال خضت بحرا وقف الانبيا بساحله وهو أبو يزيد (وأقول) والله الموفق ان هذا منه نفعنا الله بعلومه اعتراف بالنقص والجهل لان خوض البحر من الجهل بهوله والوقوف بالساحل من المعرفة بقدره فالخائض قد تعرض للهلاك والواقف قام مع النجاة يمكنه استخراج حليته وطعامه ما لا يمكن الخائض فافهم والله أعلم (قوله وفريقا أدناهم وأحضرهم الخ) اى قربهم وافهمهم لحضورة قلوبهم فى ذكره وقوله ثم سقاهم اى أذاقهم لذة مناجاته حتى أشبهوا السكارى فى غيبتهم بسبب ذوق تلك اللذة (قوله وتحققتك فى سرى الخ) اى حيث تجليت على قلبى بأنوار عظمتك فشهدتك فى أحديتك وواحديتك بعد تلاشى افعالى وصفاتى وذاتى فى أفعالك وصفاتك وذاتك ثم بعد ذلك أعدتنى وأرجعتنى الى احساسى فناجاك لسانى بالرضا والتسليم لمراداتك فاجتمعنا اى اجتمع كل من التحقق بك والمناجاة لك على معنى انهما قد وجدا لامع التصاحب بل على وجه التعاقب وقوله لمعان وهى الجمع فى حالة التحقق والتفرق فى حالة المناجاة وقوله وافترقنا لمعان وهى تحقيق رتبة العبودية حيث هى محل التصريف له تعالى على ما يوافق حكمته العلية وقوله ان يكن غيبك التعظيم معناه حجبتنى عظمتك عن مشاهدتك ببصرى فى هذه الدار فلقد صيرك الوجد بسبب ما رد على قلبى من أنوارك البهية من الاحشاء دان بالطف والاحسان والله أعلم (قوله اى قريبا منى بتفضلك على الخ) اعلم أن معنى الدنو والقرب هو ما أشار اليه الشارح ولذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فى قوله تعالى ثم دنا فتدلى من ظن أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدانى أنه كلما قرب منه بعد عن أنواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد اهـ والحاصل ان القرب اذا أضيف اليه تعالى فيراد منه فى حق الخاصة بالنصرة والكلاءة قال تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم المحيط قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فافهم (قوله اذا ما بدا لى الخ) اى اذا ظهر وانكشف لى نور الحق بسابق اللطف والاحسان تعاظمته بسبب شهودى تجليات جلاله وعظمته فاتلاشى بجملتى تحققا بوجود الحق وترقيا الى مراتب جمع الجمع وقوله فاصدر فى حال من لم يرد اى فارجع فى صفة من لم يرد محل الورود وذلك لتجرد فى نفسى عن سائر مراداتى فهاتان الحالتان من الجمع تارة والتفرق أخرى منه تعالى وبه وفيه ولذا قال جمعت وفرقت عنى اى فلا تأثير لغيرك فى ذلك ولا فى غيره من الكائنات وقوله ففرد التواصل مثنى العدد اى فهو واحد فى ذاته وانما التعدد بحسب التعينات

وبحسب الجمع والتفرقة والله أعلم (قوله الفناء والبقاء) اعلم أن بعض المحققين قد ذكر
ان أقسام الفناء عشرة باعتبار رتب المقربين من عباد الله وذلك ان لكل منهم بداية
وهي رتبة أولى ولا بد لها من باب يدخل منه وهي رتبة ثانية ثم اذا دخل احتاج الى معاملة
لا ثقة به في سلوكه وهي رتبة ثالثة واذا عامل مولاه بصدق وتخلق بأخلاق محمودة فهي
رتبة رابعة واذا تهيأ بحسن التخلق اشتاق الى التعلق ولا بد له من اصول يبنى عليها
سلوكه فتحققه فيها رتبة خامسة ولا بد له في طريقه من ملاقاة الشدائد تسمى أودية وهي
رتبة سادسة ثم يعبر أحوالا وهي رتبة سابعة ثم يتصف بجميل الصفات ويجتمع همه بعد
الشتات وهي رتبة ثامنة ثم يغفل عن نفسه لكمال شغله بربه وهي رتبة تاسعة ثم يبلغ الى
النهايات وهي الرتبة العاشرة فمن أجل ذلك يكون الفناء عن العادات والمألوفات
بامتثال المأمورات وفي الابواب عن الهيآت الطبيعية النفسانية بالهيآت النورانية
القلبية في المعاملات كالفناء عن الافعال البشرية بالافعال الالهية وفي الاخلاق
بالفناء عن الملكات النفسانية بالاخلاق الالهية وفي الاصول بالفناء عن ارادة الاغيار
وطلبها بارادة الحق وطلبه وفي الاودية بالفناء عن العلوم الرسمية والحكم العقلية بالعلوم
اللدنية والحكم الالهية وفي الاحوال بالفناء عن التعلق بالاكوان ومحبتها بمحبة الحق
ذي الامتنان وفي الولاية بالفناء عن الصفات والتوجه الى الذات وفي الحقائق بالفناء
عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية وعدم الشعور بالاثنينية النورية الموجبة للتعدد
وهو مقام الخلة ● قال الشيخ ابو محمد روزبهان البقلي في كتاب لوامع التوحيد يكون الفناء
من رؤية العز السرمدي والكبرياء الابدي واستغراق السر في بحر أنوار الهوية
وسبحات الصفات الصمدية وذلك من كثرة مطالعة الروح وجود الحق سبحانه وتعالى ثم
بعد هذا فاقول انه قد اختلفت عبارات المشايخ في معنى الفناء وذلك على حسب ما وجد
كل منهم من شربه وحظه على طريق حكمة ربه ثم اعلم أنه لا يلزم من الفناء بأنواعه
أن يغيب العبد عن احساسه بل قد يتفق ذلك في بعض الاشخاص في بعض الاحايين
فليس من ضرورة الفناء على اختلاف معانيه بل قد يتسع وعاء العبد مع تحققه بالفناء
روحا وقلبا فلا يغيب عن كل شئ يجري من قول أو فعل فيكون مرجعه أن يكون في كل
فعل وقول مرجعه الى الله تعالى وينتظر الاذن في كليات اموره ليكون فيها بالله تعالى
لا بنفسه اذ التفرقة بدون جمع زندقة واما معنى البقاء المعدود من اصطلاحات أهل
التصوف فقال الشيخ العارف عبد الله الانصاري في المنازل البقاء اسم لما بقي بعد فناء
الشواهد بمعنى الادلة والآثار فهو على ثلاثة أقسام بقاء المعلوم بعد سقوط العلم فناء
أن يكون عينا لا علما والثاني بقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجود الا نعتا والثالث
بقاء ما لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا يعني بقاء المعلوم عينا لان بقاء المعلوم علما لا عينا
بقاء العلم فاذا تجلى المعلوم له أخذه عن مطالعة علمه بالمعلوم ويعني بسقوط الشهود كونه

●(ومن ذلك الفناء والبقاء)●

شاهدا ويبقاء الشهود كونه وجودا لانفنا فمعناه ان الباقى لايصح له البقاء مالم يشاهد
العبد المشهود وجوده شهودا عيانيا حاليا وصفيا فان النعت وصف صاحب الوجد
والوجود عين الموجود وبقاء مالم يزل حقا معناه أنه عند ظهور سلطان الحقيقة ينمحى
عنه ذكر كل شئ مما لم يكن ثم كان ويبقى فى شهوده الحق الغالب على كل شئ مشغولا به
عن غيره حتى عن نفسه فالشهود فوق العلم والوجود فوق الشهود لانه بالموجود يفنى
الشاهد وشهوده وقيل فى معنى البقاء غير ماذكرناه وفيما ذكرناه كفاية ه وقال الشيخ عبد
الله الانصارى الفناء فى هذا الباب اضمحلال مادون الحق علما ثم جحدا ثم حقا اى لايكون
له علم بغير الله لتحققه بعلم الله ثم يرتقى حتى يصير الغير فى حقه كالمعدوم ثم يغيب عنه وجودا
بالحق وذوقا فالاول فناء العلماء بالله والثانى فناء السالكين وأرباب الاحوال والثالث
فناء العارفين المستغرقين فى الله المحبين له فالفناء على ثلاث درجات فناء المعرفة
فى المعروف وفناء العيان فى المعاين وفناء الطلب فى الوجود (أقول) ومن الاشارة الى
الفناء ماروى ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو فى الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى
بعض أصحابه فقال له كانترائى الله فى ذلك المكان وقال الفناء الغيبة عن الاشياء كما كان
لموسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فتلخص ان الفناء والبقاء يدوران على اخلاص
الوحدانية وصحة الربوبية وذل العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط الزندقية
وفى عبارة بعضهم الفناء على ثلاث درجات فناء الظاهر وهو مغلوبية العبد عن ارادته
واختياره بتجلى الحق عليه بصفة الفعالية ويسمى فناء الافعال وفناء الباطن وهو
مغلوبية صفاته فى سلطنة أنوار الصفات القديمة الازلية ويسمى فناء الصفات وفناء
سر الباطن الذى هو ذات العبد فان الافعال هى حجاب الصفات فالصفات باطنها
والصفات هى حجاب الذات فالذات باطنها وسرها ولذا يسمى فناء الذات وهو كناية عن
مغلوبية ذات العبد فى اشراق أنوار عظمة الذات وأحديتها فهنالك يستولى على باطنه
أمر الحق فلا يبقى له هاجس ولا وسواس هذا والتحقيق الذى لايصح العدول عنه
بحال أن تقول التفرقة بلا جمع زندقة كما وقع للدهرية والجمع بلا تفرقة الحاد لانه يؤدى
الى أن يقول صاحبه باتحاد وجود الكون والمكون كما ترشح فى اناء بعضهم لضيقه فقال
أنا الله وليس فى جبتى سوى الله وسبحانى ما أعظم شانى فحينئذ لا بد لصحة العبودية من
التنزل من عالم الجمع الى عالم التفرقة ويقال لهذا البقاء وفرق بين التفرقة الاولى قبل
الجمع والثانية التى بعده كما لايخفى على من له المام (قوله فقال الخ) محصله ان الفناء
والبقاء باعتبار ما للعبد من الاخلاق والاوصاف الذميمة والحميدة فاذا تجرد عن الذميمة
وتحلى بالحميدة ترقى الى الاحوال والمقامات بهذا الاعتبار وسيأتى ان الفناء كما يكون
باعتبار الاوصاف قد يكون عن الاشخاص وعن العلوم وقد أشار سيد عشاق زمانه
ويتيمة عقد أهل عرفانه الى نوع من الفناء حيث قال

وقد يتم ما فصاله (أشار القوم
بالفناء الى سقوط الاوصاف
المذمومة) اى ذهابها عن العبد

ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى • وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى
وبعد فنائى فيك قامت بنفسها • وبينتى فى سبق روحى بغيتى
ولم أحك فى حبيك حالى تبرما • بها لاضطرار بل لتنفيس كربتى
ويحسن اظهار التجلد للعدا • ويقبح غير العجز عند الاحبة

فراده رضى الله عنه انه لما اندرس رسمه عن القالب تعبا أو حيرة بث شكواه لاحبته والرسم مابقى من الاثر وقوله همت أولا من الهيمان وهمت ثانيا من الوهم فهو عند الوقوع فى عين القدم ومعاينة سلطان الازل وبالغرق فى بحر الكشف خرج على وجهه لايدرى أين يتوجه فما الطاف وجوده فكان عنده كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء واليه أشار بقوله فلم تظفر بكونى فكرتى ويشير بقوله وبعد فنائى الخ الى أن ماذكر لا يبعد لانه لايشترط فى قيام الحال وثبوتها بقاء الجسم وشاهده أن روحى سبقت جسمى وكانت قائمة بنفسها فما كانت الروح قائمة به قامت به حالى بعد فناء جسمى وروحى ثم هو يشير الى ان ماذكره ليس على سبيل الشكوى والتبرم وانما هو على سبيل الحكاية للاستراحة وتنفيس الكربة لانه لايحسن من المحب اظهار القدرة على حمل أعباء المحبة نعم يحسن التجلد عند الاعداء وعلى ذلك الذى أشرنا اليه يحمل قول سيدنا يعقوب عليه السلام حين قال يا أسفا على يوسف بدليل قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وكذا قوله مسنى الضر فتأمل (قوله فمن المعلوم الخ) اى لاستحالة خلو الشئ عن الضدين معا فى حال واحد (قوله بل قالوا الخ) أقول اذا لم يكن الفناء عن الاوصاف المذمومة مستلزما لما ذكر كان سببا قويا له لان التجرد عن الاوصاف المذمومة أصل قوى فى حصول الدرجات الرفيعة من الاحوال والمقامات (قوله ولكن قد يتغير الخ) ان قلت يبعد تغيره قلت كذلك غير انه بواسطة معالجة نفسه بالتفهم فى المضرات وما به تندفع وتنال رتب السادات قد يميل طبعه عن مقتضى حقيقته الى خلافه بشاهد ما عله والله أعلم (قوله بمعالجته) أقول وقد أشار الى ذلك ألطف المحبين وأعرف مسالك السائرين ابن الفارض حيث قال فى تائيته

وكلفتها لابل كفلت قيامها • بتكليفها حتى كلفت بكلفتى
وأذهبت فى تهذيبها كل لذة • بابعادها عن عادها فاطمأنت

يعنى قدس الله سره انى كلفتها أولا المجاهدة فتمرنت واعتادت حتى صارت عندها كالحق المطلوب لها فصارت تطالبنى بحقها وألحت على فكفلت لها أن أقيمها فى مقام تكليفها ولم أزل كذلك حتى كانت اى شغفت بكلفتى وصارت الكلفة لذة مشغوفا بها فكلفت من التكليف وكفلت من الكفالة وكلفت من الكلف وهو الشغف وقوله وأذهبت فى تهذيبها الخ يريد أن أفضل العبادة خرق العادة ومن ثم قيل كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد ولم يجئ الشرع الا بخرق العوائد ومن غتحل أهل

(واشاروا بالبقاء الى قيام الاوصاف المحمودة به واذا كان العبد لايخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم) لكل عاقل (انه اذا لم يكن أحد القسمين) موجودا (كان القسم الآخر) موجودا (لاحالة فمن فنى عن أوصافه المذمومة) كرغبته فى الدنيا (ظهرت عليه الصفات المحمودة) كزهده فى الدنيا (ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة) على ان جماعة لم يخصوا ذلك بالاوصاف المذمومة بل قالوا تارة يفنى العبد عن الاشخاص اى يذهب عنه وتارة يذهب عنه العلوم بالمعلومات وتارة تذهب عنه الاخلاق المذمومة وتارة تذهب عنه الاحوال شغلا بمواها (واعلم ان الذى يتصف) وفى نسخة تخص (به العبد أفعال وأخلاق وأحوال فالافعال تصرفاته باختياره) وكسبه (والاخلاق جبلة) اى طبيعة (فيه ولكن) قد (تتغير بمعالجته على مستمر العادة) اى العادة المستمرة

(والاحوال) موهبة (تردهلى العبدعلى وجه الابتداء لكن صفاؤها بعدزكاء الاعمال) واخلاصها لله تعالى (فهى كالاخلاق من هذا الوجه) وهو تمكن العبد من تغييرهما (لان العبد اذا نازل الاخلاق) اى نازلها واشتغل فيها (بقلبه) وكسبه (فينقى) من التقى (بجهده سفسافها) اى دنيئها كالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق (من الله عليه بتحسين أخلاقه) المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق روى البيهقى خبر ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها (فكذلك اذا واظب على تزكية اعماله ببذل وسعه) واجتهاده فى تزكيتها واخلاصها (من الله عليه بتصفية أحواله بل بتوفية أحواله) المحمودة فوجه الشبه بين الاخلاق والاحوال ما مر من تمكن العبد من تغييرهما الاخلاق بالرياضة والاحوال باخلاص الاعمال وتصفيتها والدوام عليها (فمن ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة يقال انه فنى عن شهواته فاذا فنى عن شهواته بقى بنيته واخلاصه فى عبوديته ومن زهد فى دنياه بقلبه يقال فنى عن رغبته) فيها (فاذا فنى عن رغبته) فيها (بقى بصدق انابته ومن عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال هذا من رعونات النفس يقال فنى عن سوء الخلق فاذا فنى عن سوء الخلق بقى بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدرة فى تصاريف الاحكام) من السعادة والضلالة والطاعة والعصيان (يقال فنى عن حسبان الحدثان) اى عدالحدوث (من الخلق فاذا فنى عن توهم) كون (الآثار من الاغيار) اى الاكساب من العبد لما غلب على قلبه من انفراد الحق بايجادها

الزيغ بسكونهم الى العوائد قال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا والناظم ذكر فى هذا البيت تعديل أوصافه الروحانية المترتبة على زكاء الاعمال وفيما قبله تعديل أوصافه الحيوانية والانسانية فتدبر (قوله بمعالجته) اى وذلك بعقل التأمل فى لذة الشهوات العاجلة بأنها قد تورث الهلكات الآجلة بالنص القاطع فبالتوفيق الالهى يرجع عما ظنه لذة بميل الطبع الى علم المضرة بدليل السمع فيترك ما كان عليه من العادات لنيل رفيع الدرجات

فالنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

(قوله لكن صفاؤها الخ) اى فالاحوال وان لم تكن من كسب العبد ومقدوره باعتبار حقيقتها هى باعتبار صفائها من مقدوره فكلما قوى اخلاصه فى الاعمال والمجاهدات يزداد صفاء أحواله اى فهى كالاخلاق على ما ذكره من جهة تمكن الانسان من نقلها من صفاتها الذميمة الى الحميدة بقوة الرياضات وحسن المتابعات (قوله اذا نازل الاخلاق الخ) اى وذلك وان كان تخلقا غير انه بواسطة القيام على النفس يصير كالخلق الاصلى بعناية الحق بعبده (قوله من الله عليه الخ) اى بواسطة شاهد علم الشريعة ونور الطريقة والحقيقة (قوله ان الله يحب الخ) اى يحسن ويتفضل على من هذا خلقه احسانا وتفضلا زائدا وقوله ويكره سفسافها اى يبعد عن مراتب القرب من كانت همته فى نيل الدنى منها ولذلك أمر رسوله وحبيبه بما يجمع له محاسن الاخلاق حيث قال فى محكم كتابه المبين خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ونحن قد أمرنا بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل انا المقصودون بذلك لانه صلى الله عليه وسلم خلق على أشرف الاخلاق وأكملها والله أعلم (قوله بل بتوفية أحواله) اى باستيفائها وبلوغه اياها كاملة مستوفاة (قوله فمن ترك الخ) شروع فى بيان تدريج السائر فى الاحوال والمقامات بتقديم الاهم فالاهم على ما هو اللائق بمن أراد الوصول ونيل المأمول (قوله يقال انه فنى عن شهواته) اى وذلك لا يكون الا بالقيام على النفس بمظاهر الامر والنهى الشرعيين (قوله بقى بنيته) أى فثمرة المتابعة اكتساب اخلاص القصد بالعبادة لله تعالى (قوله بقى بصدق انابته) اى بسبب الجد فى ازالة الحجاب الذى سببه الرغبة فى الدنيا (قوله ومن عالج أخلاقه) اى بتصفيتها وحملها على معالى الامور والبعد عن الدنى منها بشاهد علم الشرع (قوله بقى بالفتوة والصدق) اى بقوة البذل الذى معظم سببه التجرد عن الحظوظ وطهارة الباطن من دا آته التى هى سبب فى الصدق (قوله ومن شاهد جريان القدرة الخ) اى من علم تأثيرها فى جميع الممكنات انفرادا بشاهد ما شاء الله كان

(بقى بصفات الحق) تعالى نظرا الى قدرته تعالى وارادته وعلمه (ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لاعينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا) وهو ماشخص من آثار الدار (يقال انه فنى عن الخلق وبقى بالحق) هذا القسم يحتمل انه
الذى قسمه الاستاذ ابو عبد الله محمد الانصارى الهروى الى ثلاثة أقسام حيث قال الفناء اضمحلال مادون الحق علما ثم جحدا
ثم حقا فاذا ذهب عن قلب العبد العلم ٦٤ بالخلق شغلا بالحق فقد فنى عنه علما فاذا ازدادت كراهته له فنى عنه جحدا
أى انكارا فاذا ذهب عن قلبه بالكلية فنى عنه حقا فبقدر شغله بالحق يكون فناؤه عن غيره ويحتمل انه القسم الثالث منها وهذه الاقسام أرفع مما مر أول المبحث لانها فى الفناء عن غير الحق والبقاء مع الحق ومامر ثم هو الفناء عن الاخلاق الذميمة والبقاء مع الاخلاق الحميدة (فقناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة) يكون (بعدم هذه الافعال) اى بخلوصه عنها (وفناؤه عن نفسه وعن الخلق) يكون (بزوال احساسه بنفسه وبهم) بحيث يكمل شغله بربه (فاذا فنى عن الاحوال والافعال والاخلاق) الذميمة (فلا يجوز أن يكون مافنى عنه من ذلك موجودا) عنده اذ لا يتحقق فناؤه عنه الا بانسلاخه عنه وبقائه مع الاخلاق الحميدة (واذا قيل فنى عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون) وفى نسخة فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين (ولكنه لاعلم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين غير حس بنفسه وبالخلق) لكمال اشتغاله بما هو أرفع من ذلك وبهذا اعلم ان من قال الفناء ذهاب البشرية لم يرد به ذهابها بالكلية فانها موجودة فى نفسها مع لوازمها من اللذات والآلام بل أراد انها مغمورة بما يطرأ عليها من لذات وآلام أخر أعظم من تلك

ومالم يشأ لم يكن يقال فيه انه فنى عن حسبان الحدثان اى بانقطاع التفاته اليهم فى شئ من الاشياء اذ هم من جملة الممكنات التى هى فى قبضة القدرة العلية (قوله بقى بصفات الحق) اى بسبب تجرده عن صفات الطبع (قوله ومن استولى عليه سلطان الحقيقة الخ) اعلم أن الحقيقة اذا غلبت على عبد من عباد الله وجب عليه الانصات لها على حسب ماوردت بالاجمال ولا يتلقاها بالمعتاد من التأويل والدليل والنظر فى الوجه والتفصيل ثم بعد ذلك يكون على الله بيانها لانه الذى قد تفضل عليه بها أولا فهو الذى يبينها ثانيا قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وانما كان هذا كتلقى الوحى فى آدابه لان الكل من عين المنة فى بساط الكرامة وان كان الوحى أعلى وأجل فلاقد وبالله التوفيق والحاصل ان الادب ثلاثة الانصات للقبول والتفهم بعد الحصول والامتحان بالاصول أعنى بذلك الكتاب والسنة والله أعلم (قوله وبقى بالحق) اى لتحققه بمقام الوجود بسبب انمحاقه وغيبته عن السوى (قوله الى ثلاثة أقسام) اى على حسب الوارد الذى يرد على القلب وهو ما يتجلى للقلوب من المعارف التى تبرز عنها الحقائق فاذا وردت هذه الواردات على القلب لم يبق فيه متسع لغيرها فتأخذ بمجامعه وتستوى فى كلية العبد فينفث فيها طوعا أو كرها فلا يلتوى بما سواها (قوله ويحتمل انه القسم الثالث منها) أقول وهو الاظهر (قوله ومامر ثم هو الفناء عن الاخلاق الذميمة الخ) فيه تأمل اذ من جملة مامر قوله فاذا فنى عن توهم كون الآثار الخ (قوله فقناء العبد عن أفعاله الذميمة الخ) شروع فى بيان مراتب السير الى الله تعالى فأول مقام السائر تخلصه من ذميم الاخلاق فيكون من المحسنين ثم انه اذا تخلص أيضا من الحميدة كان من المقربين ثم اذا فنى عنها وعن نفسه وعن سائر الكائنات صار من العارفين المحققين (قوله وفناؤه عن نفسه الخ) ان قلت مذهب أهل الحق ثبوت حقائق الاشياء خلافا للسوفسطائية قلت لاشك فى ذلك فبطلانهما من حيث هى وثبوتهما من حيث هو فافهم (قوله فاذا فنى عن الاحوال) أقول يرشد كلامه نفعنا الله بعلومه الى الفرق بين الفناء عن النفس وبين الفناء عن النفس والخلق معا بأن الاول عدم محض ينافيه وجود شئ مما للنفس من الاحوال وغيرها والثانى غفلة عن شهودها فقط مع تحقق النفس والخلق فى ذاتهما (قوله فنفسه موجودة الخ) اى فالمراد بذلك الفناء انما هو العلمى لاندراس الاعيان فيه وذلك باعتبار مشاهد بعض العارفين وأما بالنسبة للبعض الآخر فلا مانع من حل

القناء

(و) لهـذا (قد ترى الرجل يدخل على ذى سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه مما حصل عنده) من الهيبة والتعظيم والاجلال له (وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه على من عنده من أهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر) اى المحتشم (وهيئة نفسه) وما قاله (لم يمكنه الاخبار عن شئ) ٦٥ من ذلك لغفلته عنه (قال الله تعالى في حق النسوة لما لقين يوسف عليه السلام (فلما رأينه أكبرنه) اى أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين حيث (لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة) اى البغتة (ألم قطع الايدى وهن أضعف الناس) عن تحمله (وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى البشر (ولم يكن ملكا فهذا تغافل) اى غفلة (مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوق) آخر متنازعته يسير من الكمال والجمال (فما ظنك بمن تكاشف) بفتح الشين (بشهود الحق سبحانه) المنزه عن الاشياء والامثال المتفرد بصفات الكمال والجلال (فلو تغافل) أى غفل (عن احساسه بنفسه وأبناء جنسه فأى اعجوبة فيه) اذا تقرر ذلك (فمن فنى عن جهله بقى بعلمه ومن فنى عن شهوته بقى بانابته ومن فنى عن رغبته بقى بزهادته ومن فنى عن منيته) أى طلبته (بقى بارادته تعالى وكذلك القول فى جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفته بما جرى ذكره) من الصفات الجليلة (يرقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه) لانه اذا فنى عن الاغيار

فتارة يكون ذاكرا لفنائه وتارة يقوى شهوده وشغله عن استغرق فيه حتى لا يحس بفنائه لعدم ذكره أحوال نفسه وهذا افناء الفناء فانه فناء عن فنائه (والى هـذا) مع زيادة (أشار قائلهم) بقوله

الفناء على حقيقته باعتبار الاعيان وان كان قد يبعد فهمه لنوع الانسان (قوله ولهذا قد ترى الرجل الخ) هذا مثال ويضرب الله الامثال للناس اى فالعبد فى اول أمره يرى حقا وخلقا وشاهدا ومشهودا وعابدا ومعبودا فاذا الحق تعالى منح وفتح ولطف وعطف وكشف الغطاء وأجدى العطاء يرى العبد فردا أحدا ظاهرا بالهيبة فى جميع المظاهر ويعاينه هو الاول والآخر هو الحق المعبود فى مقام الفرق وهو الشاهد المشهود فى مقام الجمع فاذكره المؤلف من تمثيل الغائب بالحاضر لاجل التقريب للعقول القاصرة اى فاذا جاز بل وقع مثل ذلك مع من لا يضر ولا ينفع فى ذاته فوقوعه مع الحق تعالى أحرى (قوله قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه الخ) لما أثبت الفناء فى شهود الحق أولا بالدليل العقلى حيث قال ولهذا قد ترى الخ أكد ذلك بالدليل السمعى حيث قال قال الله تعالى الخ فتحصل ان ذلك جائز بل واقع بالنسبة للحادث فيكون جوازه ووقوعه بالنسبة للقديم تعالى من باب أولى لظهور ضعف قوة الحادث ضرورة عن تحمل تجليات القديم بل لو قيل بذهاب عينه فضلا عن شعوره فى مثل هذه الاحوال لم يكن بعيدا فى نظر العقل (قوله أكبرنه الخ) اى وبذلك قد زال منهن الاحساس لقوة ما صادفهن من باهر جماله وكماله فضعفت قواهن عن التحمل فقطعن أيديهن ولم يشعرن بالالم لتمام الدهشة بما فجأهن وأنكرن انه بشر مع تحقق بشريته فى الظاهر ونفس الامر (قوله يسير من الكمال والجمال) أى بالنسبة الى الحق بل وبالنسبة الى أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم (قوله فما ظنك الخ) أقول وأكمل من هذا من شرب خمر الحقيقة ممزوجا بماء الشريعة فكان صحوه حافظا له عن تعدى حده كما قيل

ومن فهم الاشارة فليصنها * والا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت * له شمس الحقيقة بالتدانى
فقال أنا أنا الحق الذى لا * يغير ذاته مر الزمان

وذلك لان مثل من ذكرناه يعطى كل ذى حق حقه (قوله بمن تكاشف) أى بمن أزيلت عنه الحجب بواسطة سابق عناية الحق به تعالى (قوله فمن فنى عن جهله الخ) المراد ان كل من فنى عن شئ فقد تحقق بضده (قوله فاذا فنى العبد عن صفته) أى عن كل صفة له بمقتضى الطبع فصفة مفرد مضاف يعم جميع الصفات البشرية (قوله فتارة يكون ذاكرا لفنائه) وذلك لوجود بعض احساسه كما يكون فى مقام الجمع وقوله وتارة يقوى شهوده الخ أى كما فى حالة مقام جمع الجمع فبغلبة أنوار مشاهد حقيقة

(وقوم تاه فى ارض بقفر) لما أحبوه فى الفلوات والصحارى (وقوم تاه فى ميدان حبه) حتى شغلهم ذلك عن أنفسهم
(فأفنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا ٦٦ من) أجل (قرب ربه) أفرد ضمير القوم تارة باعتبار لفظه وجمعه
أخرى باعتبار معناه (فالاول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم) أى والثانى وهو أعلى من الاول كما أشار اليه بثم (فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق ثم) أى والثالث وهو أعظم من الاول والثانى كما أشار اليه بثم (فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق) جعل الفناء والبقاء على ثلاث درجات فناء العبد عن صفات نفسه من اعماله واخلاقه وأحواله ببقائه مشاهد الصفات ربه فاذا اشتغل بكمال الذات المنزهة عن الجهات فنى عن ذكر الصفات وبقى ذاكر الفنائه عن الصفات فاذا اشتغل بالذات فنى عن فنائه وبقى ذاكر الذات وهذا فناء الفناء

• ومن ذلك (الغيبة والحضور) • ويعبر عنه بالشهود (فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه) بما هو اهم عنده مما هو فيه (ثم قد يغيب القلب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد) ورد عليه (من تذكر ثواب أو تفكر عقاب) أو شوق لمحبوب فيستغرق قلبه فيه حتى لا يلتفت لما سواه ولا يحس بمن حضره فيكلم فلا يسمع ويمر به فلا يشعر (كما روى ان الربيع بن خثيم رحمه الله كان يذهب الى ابن مسعود رضى الله عنه فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة فى الكير ويقال

الحقائق تحصل الغيبة الكلية عن سائر المكونات الخلقية (قوله وقوم تاه فى أرض الخ) أى هيموا بحبه فى حالة التخلى عن الخلق فى الفلوات والصحارى وقوم تاه فى ميدان حبه أى باستهلاكهم وانمحائهم فى حبه العظيم الذى لا تقاومه قدرهم وطاقاتهم فهم فى هذه الاحوال فانون عن الخلق وعن أنفسهم وان خالطوا غيرهم فى المكان بعدم الانفراد عنهم وقوله فافنوا الخ يريد الاشارة الى درجات الفناء كما أوضحه (قوله وقوم تاه الخ) أى وله الاشارة أيضا بقول بعض المحبين

ويشرب ثم يسقيها الندامى • فلا تلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تأييد صاح • ونشوة شارب وندى كريم

وقال آخر

ويشرب لا تلهيه سكرته • عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى • حال الصحاة وذا من أعجب الناس

• (رقيقه) • رؤية الخلق بدون الحق نقص وحجاب ورؤية الحق بدون الخلق فليست بكل الصواب ورؤية الحق والخلق كمال الحكمة وفصل الخطاب • (الغيبة والحضور) • هما مقامان عظيمان يلزم الاول الجمع والثانى التفرق المشار اليهما بقوله جل جلاله اياك نعبد واياك نستعين الاول فرق والثانى جمع فالحضور فيه نوع من الوجود ومن لازمه التفرقة بحكم العقل والغيبة لا احساس فيها فلا حكم للعقل فى اوطانها فالجمع مشهود فى ناديها فاذا تفرق اللب من العبد تعقل الكثرة ملتزما للعبودية وشهود صفات الربوبية وذلك فى اياك نعبد واذا اجتمع اللب واصطلم واحترق فى سواطع أنوار التجلى الذاتى فنى عن الاحساس وذلك فى اياك نستعين فتأمل والله الموفق (قوله غيبة القلب عن علم الخ) أى فهى تحصل بما غلب على القلب من تجليات الحق تارة بالخوف وتارة بالجلال وتارة بالجمال الى غير ذلك من أنواع التجليات والواردات الالهية على حسب تهيئ واستعداد الانسان فيضعف قوته عن مشاهدها فيستهلك فيها عن الالتفات الى غيرها ويدل لذلك ان سيد كل المرسلين ومختار رب العالمين أصبح ليلة الاسراء بين قومه بدون تأثر بظهور ما شاهده من عجائب لطف الله تعالى بخلاف سيدنا الكليم عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم فانه تبرقع شهرا لما وقع له من التأثر بالتكليم فتدبر حكمة الحكيم العليم تفهم سر فرق المقامين ورفعة درجة أحد السيدين (قوله لاشتغال الحس بما ورد عليه) أى وذلك لان الوارد قد يأتى من رب قهار على بساط القهر فكل شئ يصادمه لا يمكنه ثبات معه فلا بقاء لرسوم الخلق مع ظهور آثار الحق لانه اذا قورن الحادث والقديم تلاشى الحادث وبقى المولى القديم (قوله ثم قد يغيب القلب الخ) أى القلب المقدس عن رجس البشرية الذى يقال له مستوى الاسم الاعظم والبيت المحرم

فغشى عليه) لتذكره خروج المذنبين من النار أو عند حالهم فيها (ولم يفق الى الغد) مع انه ينادى كل صلاة يا ربيع يا ربيع فلا يسمع ولا يعقل لغلبة حاله واستغراقه فى خوفه فهو حاضر بقلبه مع الخوف غائب عن كل مألوف (فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار فى النار فهذه غيبة زادت على حدها حتى صارت غشية وروى عن على بن الحسين) رضى الله عنه (انه كان فى سجوده فوقع حريق فى داره) ووقعت حركة وضجة عظيمة لذلك على العادة (فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال الهتنى النار الكبرى عن هذه النار) باعتبار ما ورد عليه من الآيات التى فيها ذكر النار فغاب عما جرى من الحريق (وربما تكون الغيبة) من العبد (عن احساسه) بنفسه وغيره لاشتغاله (بمعنى) أى بوارد (مكاشف به من قبل) الحق سبحانه ثم انهم) أى من يرد عليهم الوارد (مختلفون فى ذلك على حسب أحوالهم) فقد يكون الوارد وارد تعظيم واجلال وقد يكون وارد اعطاء وافضال وقد يكون وارد استصغار نفس وعمل واستقلال وقد يكون وارد بسط وادلال وقد يكون وارد عزة فيورث ذبولا واضمحلالا (ومن المشهور ان ابتداء حال أبى حفص النيسابورى الحداد) أى السبب (فى تركه الحرفة انه كان على) بعض (فى حانوته فقرأ قارئ آية من القرآن فورد على قلب أبى حفص وارد) وجذبه وجدا بحسب ما فتح الله به واستغرق فيه حتى (تغافل) أى غفل به (عن احساسه فادخل يده فى النار واخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فقال يا أستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه) من الكرامة (فترك الحرفة وقام من حانوته) خشية الفتنة فالربيع بن خثيم كان وارده الخوف من النار وهذا كان وارده يشغله عن الخوف من النار (وكان الجنيد قاعدا وعنده امرأته فدخل عليه الشبلى فأرادت امرأته أن تستتر) من الشبلى (فقال لها الجنيد لا خبر للشبلى منك) أى لا علم له بك (فاقعدى فلم يزل يكلمه الجنيد) بالعلم ويتحدث معه فى حاله (حتى بكى الشبلى) بعد ان سرى عنه

ويقال له أيضا البرزخ لكن لا يقال ذلك الا القلب الانسان الكامل المقول فيه ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن واعلم انه قد افصح صاحب الحكم عن هذا الرمز حيث قال ان كنت بعين القلب تنظر الى ان الله تعالى واحد فى منته فالشريعة تقتضى انه لا بد من شكر خليقته وان الناس فى ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك فى غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا فشركه جلى واما استنادا فشركه خفى وصاحب الحقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفنى عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناؤها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره واكمل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقائه يعطى كل ذى قسط قسطه ويوفى كل ذى حق حقه الى آخر ما قال رضى الله عنه (قوله فغشى عليه) الذى يظهر من باقى كلامه انها غشية خوف منعت احساسه لقوتها فصارت كالاغماء بسبب قوة ما صادفه من مظاهر جلال الحق تعالى والخوف منه (قوله وربما تكون الغيبة الخ) لا يغاير ما قبله بل هو أعم منه اذ ما يكاشف به العبد من الواردات كثيرة أنواعه فكل عبد يكاشف بما يليق بحاله من وارد دواء أو شفاء أو ترق الى حال أو وصول الى مقام وذلك على حسب التقدير الازلى والحكمة الباهرة فى تصاريف الحق سبحانه وتعالى (قوله ثم انهم مختلفون) أى بحسب قوة المجاهدة لان بها وعلى حسبها تكون المشاهدة وذلك بشهادة خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولذا نقل عن السيد الشريف أبى الحسن المغربى الحسنى انه قال كنز خفى تحت جدارك وانت تطلبه من بيت جارك فافهم (قوله فقد يكون الوارد الخ) مراده ان الوارد يتنوع فقد يكون من مجالى الجلال وقد يكون من بساط الجود والجمال (قوله خشية الفتنة) يحتمل ان المراد افتتانه بالشهرة بين الخلق بالكرامة ففر سترا لحاله وغيرة على أسراره ويحتمل ان المراد به افتتان الغير به بوقوفه مع غيره به (قوله فالربيع الخ) أقول صاحب الذوق الاول من الكاملين والثانى فى مدارج المقربين (قوله لا خبر للشبلى منك)

(فلما أخذ الشبلي في البكاء قال الجنيد لامرأته استتري فقد أفاق الشبلي من غيبته) وهذا من الواردات المشغلة عن الوقوع في المحذورات فيكون العبد في هذه الحالة غير مؤاخذ بما يجري عليه ويحفظه الحق فيها عن الوقوع في شئ من المحرمات (سمعت أبا نصر المؤذن) بنسا (وكان رجلا صالحا قال كنت بنسا اقرأ القرآن في مجلس الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله بنسا وقت هنالك وكان يتكلم في الحج كثيرا فاثر في قلبي كلامه وخرجت الى الحج تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان الاستاذ أبو علي رحمه الله خرج الى الحج أيضا في تلك السنة وكنت في مدة كونه بنسا أخدمه وأواظب على القراءة في مجلسه فرأيته يوما في البادية)

قد مضى لقضاء حاجته فيها (ثم نسي وتطهر) بسبب وارد ورد عليه اشغله بالله (قمقمة) فيه ماء (كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حيث حملت هذا ثم نظر الى طويلا كأنه لم يرني قط وقال رأيتك مرة من أنت) فتأملت لذلك (فقلت المستغاث بالله قد صحبتك مدة وخرجت من مسكني ومالي بسببك وتقطعت) وفي نسخة وانقطعت (في المفازة والاسفار بك) أي بسببك و(أنت الساعة تقول رأيتك مرة من أنت) وهذا اما لكثرة ورود الاحوال عليه حتى لا يتفرغ لملاحظة من يصحبه أو لحال عظيم ورد عليه في هذا الوقت شغله عن احساسه والنظر لما يعهده ويعرفه من جلسائه وأصحابه ومن يخدمه (وأما الحاضر فقد يكون) من قام به (حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى انه يكون كأنه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلى حسب) أي قدر (غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب) عن الخلق لعله (بالكلية كان الحضور بالحق على حسب الغيبة) فيكون حاضرا معه بالكلية (فاذا قيل فلان حاضر) مع ربه (فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولاساه) بل (مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا) بفتح الشين (في حضوره على حسب رتبته) وفي نسخة مرتبته (بمعان يخصه الحق سبحانه بها وقد يقال لرجوع العبد) الى ما كان فيه (من احساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق انه حضر) أي رجع (من غيبته) أي يقال الحضور للرجوع المذكور (فهذا يكون حضورا بخلق والاول حضورا بحق)

أي لما غلب على قلبه من سواطع أنوار الحقيقة وقوله بعد فلما أخذ الشبلي في البكاء قال الخ أي لعوده للصحو الاكمل الذي يتلو به ان الله واحد في منته غير انه يعطي الحكمة حقها بالقيام بشكر الخليقة اذ هم مظاهر المنة فلهم مجاز الشكر وله تعالى حقيقته وحقيقة المنة وانما كان شكر الخلق مجازيا لانه رسم مأمور به ولولا الامر به لما صح لاحد عمل فيه (قوله فلما أخذ) أي شرع الشبلي في البكاء أي بواسطة عوده الى الاحساس فوقع له التأثر بما ورد عليه بعد ان كان متلاشيا بغلبة أنوار الحقيقة والله أعلم (قوله وهذا من الواردات الخ) مراده بذلك دفع ما يقال كيف نظر الشبلي الى امرأة الجنيد وهي أجنبية منه (قوله وقت هنالك) لعله وقت كونه هنالك (قوله ثم نسي وتطهر) لعله [2] ثم تطهر ونسي قمقمة الخ (قوله واما الحضور الخ) المراد الاشارة الى ان الحضور قد يكون بالخلق وبالحق ويتحقق ما بالحق بالغيبة عن سائر الخلق ونهاية الغيبة الفناء عن الفناء وحينئذ فلا احساس لصاحبه الا بالحق اذ هو في هذا المقام بشرف الوجود مشتغلا بما به كان التجلي ويتحقق ما بالخلق بالرجوع الى ما كان عليه من الاحساس فالاول غائب حاضر بالنسبة الى شيئين الخلق والحق والثاني غائب حاضر بالنسبة الى شئ واحد في وقتين كالتخلق بالاخلاق الحميدة بالتوفيق والرجوع عنها الى الذميمة بالخذلان فالمتخلق غائب عن الذميمة في الحالة الاولى حاضر معها في الحالة الثانية (قوله واما الحضور الخ) نقول من هذا المقام قول الصديق الاكبر لعائشة رضي الله عنهما حين نزلت براءتها من حديث الافك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشكري رسول الله فقالت والله لا اشكر الا الله حيث دلها على الاكمل بشهود من جرت النعمة على يده وانما كان ذلك أكمل لان فيه قياما بحق الحقيقة وحكمة الشريعة للعمل بعمارة الدارين قال في التنوير بعد ذكر الاسباب والقول الفصل في ذلك انه لا بد من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث أثبتها بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحديته (قوله كأنه حاضر الخ)

[2] قوله ثم تطهر ونسي قمقمة هو هكذا بنسخ المتن المعتمدة ويدل عليه كلام الشارح

فالحاضر بالمعنى الاول غائب حاضر بالنسبة الى شيئين وبالمعنى الثانى غائب حاضر بالنسبة الى شئ واحد فى وقتين وذلك كان يمن الله تعالى عليه بالاشتغال بطرق محمودة كالحلم والعفو عن من يؤذيه فهو غائب عن اخلاقه المذمومة من الانتصار لنفسه والحقد على من يؤذيه ٦٩ حاضر مع اخلاقه المحمودة وقد يرجع الى اخلاقه المذمومة فيكون غائبا عنها وحاضرا فيها فى وقتين (وقد تختلف أحوالهم فى الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته) مع طولها أو قصرها (ومنهم من تدوم غيبته وقد حكى ان ذا النون المصرى بعث انسانا من اصحابه الى أبي يزيد) البسطامى (لينقل اليه صفة أبي يزيد) أى أحواله ولم يكن المبعوث يعرفه (فلما جاء الرجل) المبعوث (الى بسطام سأل عن دار أبي يزيد) فدل عليها (فدخل عليه فقال له أبو يزيد ما تريد فقال أريد أبا يزيد فقال) له (من أبو يزيد وأين أبو يزيد فانا فى طلب أبي يزيد) فيه دليل على كمال استغراقه فى أكثر أوقاته وهو يجب ان لو تخفف عنه ما هو فيه ليرجع الى احساسه وينتفع بما لا بد له منه (فخرج الرجل) من عنده (وقال هذا مجنون فرجع الى ذى النون وأخبره) بذلك فعرف مقام أبي يزيد وانه مشغول عن نفسه بالكلية (فبكى ذو النون وقال أخى أبو يزيد ذهب فى الذاهبين) أى المشغولين بالله تعالى عن أنفسهم وسائر الخلق (الى الله تعالى)

• ومن ذلك (الصحو والسكر) • فالصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة) بالسكر بخلاف الصحو قبلها (والسكر غيبة بوارد قوى) فالسكر أخص من الغيبة مطلقا ثم ذكر فرقا آخر بينهما فقال

لعله أشار بالكناية الى التنزه عن الحضرات الحسية واعلم أن الحضور هو الشعور بوجود الخلق مع الحق غير ان صاحب سلوكه فى كل شئ بالتوحيد والرجوع الى الصانع الحكيم (قوله من لا تمتد) أى لا تدوم وذلك صادق بالطول والقصر ولذا قال مع طولها أو قصرها (قوله فقال من أبو يزيد الخ) فيه دليل على قوة سكره بخمر وصال قربه وغاية لذاته بربيع مراقباته بعد محق ناسوته وتنوير لاهوته فهو غائب عن نفسه ذاهل عن جنسه وجودا بالمالك وغيبة عن الهالك (قوله الصحو والسكر) اعلم وفقنى الله واياك ان السائر والمسافر لا بد له من مقامات يقيم فيها وموارد يردها حتى ينتهى الى مقصده فاذا وصل المقصد فهنالك يكون له أحوال وشؤن وتقلبات فكذلك السائر الى الله تعالى مع انه لا مسافة يقطعها ولا جهة يقصدها ولا مكان يتوجه اليه لاستحالة جميع ذلك فى حقه تعالى فحينئذ تعين ان المراد قطع مسافة النفس بالخروج عن أخلاقها الذميمة الى الحميدة فاذا وصل العبد الى ذلك ظهر له شؤن وتقلبات من مبادى المقامات ولذا قيل لولا مسافة النفس ما تحقق سير السائرين فهى الحجاب الاعظم بين العبد وربه فاذا زال هذا الحجاب الكثيف لمعت أنوار المحبة وبدت اشارات الوصلة فيعتوره أحوال مثل الصحو تارة والسكر أخرى وهما حالتان شريفتان ووصفان عظيمان لا يكونان الا لمن كوشف عن الجمال وبشر بالوصال فهام بالمحبوب ووجد فى المطلوب واعلم ان الصحو لا يقال الا لمن سبق له سكر فغاب فى ميدان الذكر فان بقى له بعض احساس يقال له الذاكر والا بان غاب عليه الحال حتى غاب عن فكره يقال قد بلغ حد السكر واعلم ان الصحو الذى هو فى مقابلة السكر حال من أحوال المحبين أو مقام من مقاماتهم بحسب اختلاف الاصطلاح فى التعبير عنه بالحال أو المقام ومأخذه من قوله جل شأنه فلما أفاق قال سبحانك ومن قوله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وقال الهروى الصحو فوق السكر وهو يناسب مقام البسط ولهذا قال العارف الكبير قدس الله سره

ولما انقضى صحوى تقاضيت وصلها • ولم يغشنى فى بسطها قبض خشية

فيكون تقدير كلامه ولما انقضى سكرى الذى تقدم لذكر بصحوى حذفت الباء لضرورة الشعر ولا يسوغ على هذا ان يكون صحوى فاعل انقضى بل فاعله ضمير مستتر يعود على السكر المتقدم وانما قلنا ذلك لان الشيخ كان فى مقام الترقى وقد أسلفنا ان الصحو فوق السكر وهذا معلوم مشهور عند العارفين اذ هو مقام الانبياء والمرسلين وأكابر الاولياء والسكر مقام من دونهم (قوله فالسكر أخص) أى لانه لا يكون الا عن

والسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر قد يكون مبسوطا) وذلك (اذا لم يكن مستوفى فى حال سكره) بان بقى فيه بقايا الادراك الاشياء (وقد يسقط اخطار الاشياء عن قلبه فى حال سكره) فيكون مستوفى فيه (وتلك) أى الحالة الاولى (حال المتساكر الذى لم يستوفه الوارد) فيها (فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره) وهى الحالة الثانية التى استوفاها الوارد فيها (حتى يزيد على الغيبة فربما ٧٠ يكون صاحب السكر اشد) أى أقوى (غيبة من صاحب الغيبة) وذلك (اذا قوى سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم فى الغيبة من صاحب السكر (وذلك) اذا كان متساكرا غير مستوفى) فى سكره فالسكر فوق الغيبة من وجه والغيبة فوق السكر من وجه وقيل السكر يلزمه الطرب بخلاف الغيبة ولو حذف ربما فى الموضعين كان أحسن وأخصر ثم أشار الى فرق آخر بينهما فقال (والغيبة قد تكون للعباد) والمبتدئين (بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة) بفتح الجيم (ومقتضيات الخوف والرجاء) بفتح الضاد (والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد) وأهل المحبة (فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب) وسقط التمييز بين ما يؤلمه وما يلذه لان التجليات الجمالية وشهود الصفات الكمالية اذا استولت على العبد بحيث لا يشهد سوى الحق فتصير الاشياء بالنسبة اليه شيأ واحدا فحينئذ لا يميز بين الاشياء لغلبة رؤيته ما لحق عليه (وفى معناه) أى السكر الناشئ عن كشف الجمال (انشدوا فصحوك من لفظى) أى قولى (هو الوصل كله ✽ وسكرك من لحظى) أى ملاحظتك لجمالى (يبيح لك الشربا ✽ فما مل ساقيها) أى المتفضل بالالهام والكشف (وما مل شاربها ✽ عقار لحاظ) أى خمر ملاحظة الجمال (كأسه يسكر اللبا) أى العقل فبين بذلك ان صحوه بما يفهمه من صريح المقال وان سكره بملاحظة الجلال والكمال وان ما سكر به هو ما لحظه وشاهده من صفات الجلال والكمال وشبهه بالعقار أى الخمر لكونه مسكرة فالمراد بالشارب المتنعم باللطف (وانشدوا)

وارد بخلاف الغيبة فانها تكون به وبدونه (قوله والسكر زيادة الخ) محصله الفرق بين السكر والغيبة بان السكر قد لا يقوى فيبقى مع نوع احساس للبسط ويسمى صاحبه المتساكر وقد يقوى حتى يزول معه الاحساس أصلا فيكون صاحبه مستوفى وهذه الحالة أشد من الغيبة وهى أشد منه فى الحالة الاولى أى وهى ما يقال فيها لصاحبها المتساكر (قوله يلزمه الطرب) أى لبقاء بعض الاحساس الذى به يدرك الطرب (قوله ولو حذف ربما فى الموضعين كان أحسن) أى لانها توهم خلاف المفروض فى الحالتين باعتبار معناها (قوله والغيبة تكون للعباد الخ) المراد ان الغيبة تكون بحسب وارد الحق على قلب العبد المقرب غير الكامل من العبيد يعطى كل ذى حق حقه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم شد الحجر على بطنه أظهار الفقر والفاقة الى ربه واطعم القادمين الصاع اظهار الغنى بربه ولهذا أشار نقطة دائرة وقته حيث قال

فنقطة غين الغين عن صحوى انمحت ✽ ونقطة عين العين محوى الفت

فمراده ان نقطة الغين الذى هو الحرف الهجائى يعنى الحجاب النورى المشار اليه بخبر انه ليغان على قلبى فاستغفر الله عن صحوى من السكر الذى أفقت منه بالحلول فى مقام الفرق الثانى انمحت أى زالت ونقطة عين بالمهملة أى العين الناظرة العين أى العيان أو الذات محوى الفت أى أهمات يعنى سلت بمحوت من الحجاب فلا أحجب بشئ من الاشياء وكيف لا وكل شئ أشاهد فيه محبوبى واعطى كل ذى حق حقه فأعطى الكون حقه والمكون حقه وكل ذلك به تعالى لا بى والله أعلم (قوله والغيبة الخ) محصله ان الغيبة دون السكر حيث هى من أحوال المبتدئين والسكر من مقامات المقربين ولا تغفل عما قدمناه فى الفرق بينهما (قوله والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد) أى الا لمن يجد الحق بعد منازعته فى الطلب واجتهاده فى الحصول عليه (قوله فاذا كوشف بنعت الجمال) أى فاذا تجلى عليه الحق تعالى تجليا من تجليات جماله وكماله بعد اماطة حجاب البشرية عنه حصل له السكر بالغيبة عن غير مشهوده وحصل الطرب لروحه فرحا والهيام لقلبه شوقا حتى لا يشعر بشئ سوى ما هو فيه (قوله وسقط التمييز) أى الذى هو بمقتضى البشرية وسقوطه لكمال اشتغاله بما كوشف به من نعت الجمال كيف لا وقد يجد الانسان مثل هذا أو قريبا منه فيما اذا تعلق قلبه بشئ دنيوى (قوله فصحوك من لفظى) أى من سماع خطابى والعمل بمقتضاه هو الوصل كله أى بواسطة اشتغاله على

بشائر القرب لمرحمة ألطاف الرب وقوله وسكرك أى غيبتك عن الكائنات من لحظى أى من ملاحظتك اياى ومراقبتك لنعوت جمالى وتجليات صفات كمالى يبيح لك الشرب أى يجعل لك الشرب مباحا وهو كناية عن دوام غيبته فى لذة مناجاته وقوله فاملأ أى سنم ساقيها أى الذى أنعم بها عليك وعامل أى سنم شارب لثبوت نهمته فى الشرب من بحر كرم افضاله وقوله عقار هو من أسماء الخمرة لحاظ أى خمرة ناشئة عن مشاهدة الكمال ومراقبة الجلال والجمال يسكر اللبا أى يؤثر فى العقل غيبته عما سوى ما هو حاصل له وحاصل المراد ان من دامت عباداته وتوالت وارداته غلب على قلبه وعقله النور فكان الاشبه بحال المخمور (قوله فأسكر القوم دور كأس الخ) أقول من كان من أهل الذوق لا يحتاج الى زيادة الايضاح بل يكتفى بالتلويح على ما لاح ومن لم يكن من أهله لا يزداد الاعمى كالازدياد الاعمى بنور الاصباح زيادة على نور المصباح فهو بشير فمهاذ كره الى مقامين عظيمين الثانى منهما أرقى من الاول فالاول الاستغراق فى ملاذ آثار الافضال والثانى الاستغراق فى شهود ذى الجلال والكمال (قوله أى شربت الكاس الدائر) أشار بذلك الى ان اضافة دور للكاس من اضافة الصفة للموصوف (قوله وكان سكرى من المدير) أى الذى هو الفاعل وهذا هو الاكمل لعدم توسط الاثر بخلافه على الاول (قوله لى سكرتان) أى لذتان بالنعمة الواصلة الى وبمديها او ذا بحق الاثر والمؤثر وقوله وللندمان أى باقى المحبين لذة واحدة حيث وقفوا مع الآثار واشتغلوا بها عن المؤثر جريا على عادة البشرية (قوله لان النفوس الخ) فى العلة مع المعلل نظر اذ المعلل محبة النعم وسكرته بها والعلة فى محبة المنعم ثم يقال يلزم من محبة النعم محبة المنعم بها (قوله سكران الخ) أى غيبتان بفائق اللذات وسنى المشاهدات سكر هوى أى غيبة ميل بتوجه القلب بالكلية الى ما ناله من فيض الاحسان وسر الامتنان حتى فنى فى تلك الآثار وقوله وسكر مدامة أى غيبة طرب ولذة نشأت عن خمرة شهود مبدا مظاهر الجمال ومجلى تجليات الكمال وقوله فتى أى فى أى وقت يفيق أى يصحو فتى واحد الفتيان به سكران قد غلبا على لبه حتى غاب بهما عن آثار الموجودات غير المشاهد له والمعنى على استبعاد ذلك لمثله (قوله واعلم ان الصحو الخ) أتى بلفظ اعلم لاجل أن يتوجه المخاطب بكليته الى ما يلقيه اليه بعدها والمراد ان الافاقة والرجوع الى ما كان عليه العبد بحسب الغيبة فى المشاهدة فمن غيبته بحق كان صحوه كذلك وقد بين الشارح باقى أنواع السكر والصحو وأسباب ذلك (قوله فمن كان سكره بحق الخ) أى بحيث يعطى صاحبه كل مقام حقه كما فعل الخواص نفعنا الله به وذلك انه قام ليلة يصلى فوثب عليه أسد فلم يعبأ به فلما كان من الغد سقطت عليه بقة فصاح منها فقيل له فى ذلك فقال البارحة كنت مأخوذا عنى والليلة مردود اعلى ولله در من قال

اذا كأنه تهنا دلالا ❊ على كل الحرائر والعبيد

أيضا (فاسكر القوم دور كأس) أى شرب الكاس الدائر (وكان سكرى من المدير) فبين به أن سكره من الفاعل لا من الفعل بخلاف غيره (وانشدوا) أيضا (لى سكرتان وللندمان) بضم النون جمع ندمان بفتحها والمنعم ورفى جمعه ندامى (واحدة شئ خصصت به من بينهم وحدى) فبين به ان له سكرتين سكرة بالنعم وبمحبته لها وسكرة بالجمال والكمال من المتفضل بذلك ولغيره من الندامى سكرة واحدة وهى الاولى وهى كثيرة فى المحبين لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها والثانية قليلة فانها من صفة العارفين (وانشدوا) أيضا (سكران) بضم السين تثنية سكر (سكر هوى) هو محبة النعم التى نالها واستغرق فيها (وسكر مدامة) وهو محبة الجمال والكمال التى هو متشوق اليها (فتى يفيق فتى به سكران) بالنسبة لمن به سكر واحد (واعلم ان الصحو على حسب السكر فمن كان سكره بحق كان صحوه بحق) ومن كان سكره فى حق كان صحوه فى حق ومن كان سكره لحق كان صحوه لحق والفرق بين الثلاثة

ان الاول بعون بلاسبب والثانى فى طلب والثالث استغراق فى الادب (ومن كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محقا فى حاله) أى فى حال صحوه كما وجد فى نسخة كذلك (كان محفوظا فى حال سكره والسكر والصحو يشيران الى طرف من التفرقة) المقابلة للجمع (واذا ظهر من سلطان الحقيقة) وهى غلبة ذكر الحق على القلب (علم) أى علامة (فصفة العبد الثبور) أى الهلاك (والقهور وفى معناه أنشدوا اذا طلع الصباح لنجم راح) أى لانا مخمر (تساوى فيه سكران وصاح) لتمكن السكر من السكران (قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا) أى موسى (مع رسالته وجلالة قدره خر صعقا) أى مغشيا عليه لهول ما رأى (وهذا) أى الجبل (مع صلابته وقوته صار دكا) أى مدكوكا مستويا بالارض (متكسرا والعبد فى حال سكره) كائن (بشاهد الحال وفى حال صحوه) كائن بشرط أى (بشاهد العلم الا انه فى حال سكره (محفوظ) بالله (لا بتكلفه) باضطراب وغيره (وفى حال صحوه متحفظ بتصرفه) الحاصل بفعل الله واذا كان بشاهد الحال لزمه السكون تحت ما وهب له وان كان بشاهد العلم لزمه حسن العمل والادب (والصحو والسكر) انما يكون (بعد الذوق والشرب) وقد أخذ فى بيانهما فقال

• ومن ذلك (الذوق والشرب • ومن جملة ما يجرى فى كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من

منتوجهات

وان كنا بناء عدنا البنا • فعطل ذلنا ذل الجود

(قوله ان الاول) أى فى كلام المصنف بعون بلاسبب أى حاصل باعانة الحق تعالى من غير سبب يظهر لاحد (قوله والثانى) أى فى كلام الشارح فى طلب أى فى استدعاء مطلوب بشاهد المتابعة فهو من عمل التكليف والاخذ بالاسباب (قوله والثالث استغراق فى الادب) يظهر انه أعم مما قبله لعمومه لما له سبب ولغيره مما يخصه الرب تعالى (قوله ومن كان سكره بحظ الخ) يشير الى أن الصحو تابع للسكر فى ملابسة الحظوظ وقوله ومن كان محقا فى حاله أى متجردا عن حظوظه فى حال صحوه كان محفوظا عنها فى حال سكره (قوله والسكر والصحو الخ) مراده ما يعم الانواع الثلاثة المتقدمة فى الصحو والسكر وقوله يشيران الى طرف من التفرقة أى باعتبار شهود آثار الاحسان والافضال فى أغلب الاحوال (قوله واذا ظهر من سلطان الحقيقة علم الخ) أى بواسطة شهود تجلى قهر وغلبة للمشاهد فحال العبد فى ذلك التجلى التلاشى بغلبة المقهورية عليه (قوله وفى معناه أنشدوا اذا طلع الصباح الخ) أقول فمعناه الظاهر قد أشار له الشارح اجمالا والمعنى المقصود منه ان العبد المقرب اذا بدا له بوادى تجليات العظمة والجلال والقهر فى حال استغراقه فى سلطان الحقيقة وشاهدها بواسطة غلبة أنوارها التى هى كالصباح المزيل للظلم تحقق الاشياء على حقائقها فعلم بذلك انه لا فعل ولا وصف ولا وجود الا لله تعالى فعند ذلك يتلاشى عن سائر الكائنات وعن فنائه عنها وفى هذه الحالة يستوى السكران والصاحى فافهم (قوله اذا طلع الصباح لنجم راح) أى اذا طلع فى القلب وانشق له نور قمر التجلى ولمعت لوامع شموس نهار التدانى والتدلى تساوى فيه سكران وصاح أى استويا فى الذهول والانمحاق وتلاشى الظهور مبادى التلاق ولا تغفل عما قدمه الشارح فى مثل هذا من أن الاولى عدم ذكره (قوله وخر موسى صعقا) أى فقد أشار به وبما قبله من دك الجبل الى انه لا فرق فى هذا التجلى بين ما هو كالجبل فى الثبات وبين الجبل الحقيق وذلك بسبب قوة عظمة ما شوهد من ذلك التجلى (قوله والعبد فى حال سكره الخ) محصله بيان حالتى العبد سكرا وصحوا وبيان سكره بما شاهده من وارداته وصحوه وافاقته بشاهد العلم وهو فى الحالتين محفوظ بالحق مؤيد بالصدق (قوله بعد الذوق والشرب) أى وسببهما اخلاص العبادة ودوام المراقبة حتى يصل الى ذوق لذة ذلك بواسطة واردات الانوار ثم اذا تمكن فى هذا المقام وتوالت عليه هذه الواردات ترقى الى مقام الشرب بسبب قوة تلك اللذة ثم اذا تمكن فيما وصل اليه ترقى الى درجة الرى وبعدها لا يتشوف الى شئ آخر سوى ما هو فيه (قوله ويعبرون بذلك عما يجدونه الخ) أى كما يجد العارف من تكرر نظره فى اختلاف الآثار وتنوعها ودلالتها على معانى الاسماء لانه يرى لكل اسم نسبة ولكل نسبة وجوها ولكل وجه

متوجهات لانهاية لها وكما يجد تحقق الصفات وانها راجعة لاوصاف الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وذلك من جهة نظره فى الاسماء اذ لا يخرج عن معناه اسم بمعناه وقصده وكما يجد الذات العلية بالنظر فى الصفات السنية على معنى وجود الذات لا لمعنى منها بل من حيث لزومها الوجودها لانه يستحيل قيام الوصف بنفسه أو بمثله فمعرفة الذات من وراء معرفة الصفات ومعرفة الصفات من وراء معرفة الاسماء ومعرفة الاسماء من وراء معرفة الصفات والآثار فافهم (قوله من ثمرات التجلى الخ) يشير بذلك الى انه وان كان ليس من كسب العبد ذلك لكنه يترتب عليه وينشأ عنه بفضل الله سبحانه وتعالى على طريق الموهبة والله اعلم (قوله ونتائج الكشوفات) هو وما بعده تفسير وبيان لقوله من ثمرات التجلى وتوضيحه ان العمل على طريق المتابعة يثمر اشراق النور فى قلب العامل وبواسطة النور يتحقق الكشف وينشأ عنه نتائج وبواده ترد على القلب المنور بنور الحق الايناس وقوة اليقين كما اشار اليه بعد (قوله فصفاء معاملاتهم الخ) أى ويدل له خبر اذا أخلص العبد لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه أو كما ورد (قوله ووفاء منازلاتهم) أى استيفاء مقاماتهم التى نزلوها واقاموا فيها لانه اذا لم يستوف السالك ذلك لم يتهيأ للانتقال للاشرف عما هو فيه والله أعلم (قوله ودوام مواصلاتهم الخ) أى الذى لا يتم الا بعدم الوقوف معها بل انما يتحقق بالفناء عن جميع الاكوان والاحوال والمقامات (قوله متساكر) أى وهو من بقى فيه بقية شعور بما له من الاحوال وقوله وصاحب الشرب سكران أى لكونه قد غلب عليه السكر حتى لم يترك فيه بقية يستشعر بها شيأ من الاشياء فهو قد تم استغراقه فيما ناله والله أعلم (قوله وصاحب الرى صاح) أى لكونه قد رجع الى ما به كماله من متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وانما كان هذا أشرف لكونه فى هذا المقام يعطى كل ذى حق حقه وذلك هو الخلق المحمدى (قوله السكر لارباب القلوب) أى ممن لم يصل الى مقام الروح التى هى اشرف من القلب لانه من عالم الخلق وهى من عالم الامر ولذلك كان الصحو للمكاشفين لكونهم أرباب أرواح لترقيهم عن مقامات أرباب القلوب (قوله ومن قوى حبه الخ) أى فمن وقعت له الافاقة والصحو من السكر وعاد الى الكمال يدوم له شرب مدام الوصال غير انه لتحققه بالحق لا يؤثر فيه السكر بالحق بل يكرع من شراب الاتصال مع الثبات فى مدارج الكمال والله أعلم (قوله ولهذا قال الجنيد) أى وللاشارة الى ان من قوى حبه دام شربه ولم يتأثر به لبه كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب أى فالقلب وان ظهر عليه السكون فقد خفى طيران قلبه فى شؤن الفنون وهيمان لبه فيما لا تحيط به الظنون (قوله انما الكاس رضاع بيننا الخ) أى حيث أشار الى ما يسكر من لذة الاذواق الواردة على قلوبهم التى لا تخفى عن شئ منها بالنسبة لكل محب مقرب ممن جذبه الحق من الخلق

ثمرات التجلى ونتائج الكشوفات) وبواده الواردات) من بدهه الامر أى فجأه (واول ذلك) ادرا كما يقال له (الذوق ثم) اذا تمكن فيه يقال له (الشرب ثم) اذا اتمكن فيه يقال له (الرى) بفتح الراء وكسرها (فصفاء معاملاتهم مع الله (يوجب لهم ذوق المعانى ووفاء منازلاتهم) وانتقالهم فى أحوالهم (يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم) لمعاملاتهم ووفاء منازلاتهم (يقتضى لهم الرى فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح) قال السهروردى السكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين (ومن قوى حبه) لله (تسرمد شربه) أى دام (فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا) ولهذا قال الجنيد فى هذه الحالة وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب (فكان) من دامت به تلك الصفة (صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق بدونه) وفى نسخة دونه (وانشدوا فى ذلك) انما الكاس رضاع بيننا * فاذا لم نذقها) اى كاس المحبة الدائرة بين المحب والمحبوب

يتجلى له بجلاله وعظمته وكبريائه بما تذهل بواسطته العقول الكاملة ولا بد لذلك بالكسب فيوجب له ذلك التجلي هيبة وأنسا ثم يرقه الى شهود صفاته حتى يجرى معناها على قلبه فيحصل له فرق في عين الجمع وذلك موطن العلم والمعرفة التفصيلية ثم يرده الى أسمائه وذلك حقيقة المعرفة بالصفات فيسرى له التفصيل في المعاني ثم يرقه الى شهود الآثار فيسرى له من كل اسم ظهور نسبة في الوجود فينظر الخلق بما أبدى عليهم الحق فيدخل الشرب بعبه من عين الحقيقة (قوله انما الكاس رضاع بيننا الخ) اى فمن اعتاد شرب خمر الكاس صار كالرضيع الذى لا غنى له عن شرب لبن الرضاع فمن ثبتت له المحبة الالهية يدوم عليها ولا ينفك عنها دوام زمانه وقوله فاذا لم نذقها لم نعش اى اذا بعد من اعتاد شرب خمر المحبة عن الشرب لم يثبت عيشه اى معيشته والله أعلم (قوله شربت الحب الخ) اى فهو يدوم فى العلل والنهل فى الشرب لكاسات المحبة ومع ذلك لا تنطفئ نيران أشواقه الى محبوبه فلا يفيق لثبوت نهمته مع عدم نهاية كمالاته تعالى فلا الاشراق تنتهى ولا كمالات الحق تنفد (قوله كاسا بعد كاس) يريد انه شرب كثيرا كما يرشد اليه قوله فما نفد الشراب ولا رويت (قوله ههنا الخ) اى فمن ذاق لذة المحبة مرة دام استغراقه فى محبوبه فلا يفيق الى غير ذلك وبهذا فارق ما وصل اليه أبو يزيد من كمالات المحبة والتمكن فيها (قوله اذ ههنا من يحتسى بحار الكون وهو فاغر الخ) أقول وذلك واضح لان المحبة تزيد وتربو بالاحسان من المحسن وحيث فضل الله تعالى واسع وخزائنه ملأى وكمالاته لا تتناهى فالمحب يكون حينئذ دائم الشوق الى ما يشاهده ويؤمله من زائد احسان ربه ويرشد الى ما ذكرناه خبر لا يمل الله حتى تملوا فتدبر (قوله واعلم ان كاسات القرب الخ) الغرض الاشارة الى منازل الابرار ورتب المقربين ممن جد فى المتابعات واجتهد فى الرياضات ووفق لاخلاص المقاصد والنيات حتى قوى يقينه وصار وعده نصب عينه التى لا تنظر من علم الغيب الاعلى من تخلص من كل عيب من ذوى الاسرار المنتقة من جميع الاكدار والارواح المحررة عن رق الاشباح وذلك بالتجرد عن الحظوظ والشهوات والنزاهة عن الدنىء من العادات ممن لا يشهد غير الحق ولا يفوه الا بالصدق ان غاب فبالموجود وان حضر فبالمقصود وان قال فبالمكاشفات وان فعل فبالمتابعات وان رضى فبالله وان غضب فلله فيكون خلقه المحمدى وظاهره وباطنه الاحمدى (قوله واعلم أن كاسات القرب الخ) اى فهو يشير بذلك الى أن ما أسكر من لذة القرب شراب مخصوص بأهل الخصوص وذلك مثل حال أهل الجذب فى الله ممن عتقت أسرارهم عن رق الشهوات وتحررت أرواحهم عن رق العادات لا مثل السالكين من أصحاب الصحو اذ بداية المجذوب نهاية السالك لانه قد أخذ عن نفسه الى حضرة الحق لا بترتيب ولا تدريج بخلاف السالك مع ان كلا منهما له حظ مما لصاحبه وانما اختلف البساط فقط فكل مجذوب سالك ولولا ذلك لكان زنديقا

(لم نعش) فالحق تعالى يوالى عليهم احوال المحبة كلما توالت عليهم طاشوا فى طلبها وعاشوا بشربها (وانشدوا) فيه أيضا (عجبت لمن يقول ذكرت ربى فهل أنسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد) اى فنى (الشراب ولا رويت ويقال) فى ذلك (كتب يحيى بن معاذ الى أبى يزيد البسطامى ههنا) أى فى هذا المقام (من شرب كاسا من المحبة لم يظمأ بعده) لدوام تعلق قلبه بمحبوبه لما وهب من مقام المحبة (فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك اذ ههنا من يحتسى بحار الكون وهو فاغر) اى فاتح (فاه يستزيد) من كمال المحبة فان من تمكن فيها قل سكره وقوى على حمل ما يرد عليه من أعبائها لكمال تمكنه فى مقامه (واعلم أن كاسات القرب) اى مواهب الحق لمن قربه

(تبدو من الغيب ولا تدار الا على أسرار معتقة وأرواح عن رق الاشياء محررة) اى لا ترد الا على أرباب القلوب الزاهدة في الدنيا المعتقة عن رق الشهوات المحررة عن التعلق بالعادات الجارية في عموم الاوقات

(ومن ذلك المحو والاثبات المحو رفع أوصاف العادة) بغيرها (والاثبات اقامة أحكام العبادة فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو ٧٥ واثبات) فمحو الجهل يحصل باثبات العلم ومحو الكسل يحصل بملازمة العمل وكذا القول في سائر ما يمحى ويثبت في القلوب والجوارح من الصفات (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ لواحد) من تلامذته (ايش) اى أى شئ (تمحو وايش) اى وأى شئ (تثبت) سأله عن حاله في وقته ليعرف مقامه الذى هو فيه (فسكت الرجل فقال) له (أما علمت ان الوقت محو واثبات اذ من لا محو له ولا اثبات فهو معطل) بفتح الطاء (مهمل) أى لا هو ساكت على ما ينبغى له الاشتغال به في وقته حيث عرفه ان العبد متى لم يكن مشتغلا بازالة الصفات الذميمة باثبات أضدادها من الصفات الحميدة فهو معطل مهمل (وينقسم) المحو انقساما آخر أعلى مما مر من محو العادة (الى محو الزلة عن الظواهر) اى الابدان (ومحو الغفلة عن الضمائر) اى القلوب (ومحو العلة عن السرائر ففى محو الزلة اثبات المعاملات) مع الله تعالى (وفى محو الغفلة اثبات المنازلات) من المقامات (وفى محو العلة) وهى المشغلة عن الله تعالى (اثبات المواصلات) به تعالى (هذا) المذكور (محو واثبات بشرط العبودية) اى بالاضافة الى العبد (واما) وفي نسخة فاما (حقيقة المحو والاثبات) وهى التى من جهة الحق تعالى (فصادران) الاولى فصادرة (عن القدرة) الالهية (فالمحو ما ستره الحق) تعالى (ونفاه) عن العبد

وكل سالك مجذوب اذ لولا عناية الله ما أخذ في السلوك قال تعالى الله يجتبى اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب (قوله تبدو من الغيب الخ) اى فهى مواهب الهية على حسب سابق العناية الازلية (قوله المحو والاثبات) محصله ان كلا منهما يقال على تبديل الذميم من الاخلاق بالحميد منها بحسب ما اقتضته رعاية المتابعة للطريقة المحمدية والسنة المصطفوية وقد قدمنا ان المحو أنواع فارجع اليه ان شئت وسيأتى الشارح (قوله فمن نفى عن أحواله الخ) محصله انه أنواع بعضها من الكمال وباقيها من الاكمل وكل منها لا يتم الا لمن قويت متابعته لسيد المرسلين وامام النبيين والعارفين من المحققين بجميع الاحوال والمقامات لا يترتب الا على اخلاص العبادات بعد ابقاءها على سنن المتابعات (قوله فقال أما علمت الخ) أقول ما ذكره نفعنا الله ببركاته شامل لجميع أنواع المحو والاثبات الذى هو بالنسبة للعوام والخواص وخواص الخواص (قوله فهو معطل مهمل) اى حيث فوت على نفسه ما به يكون الشرف بل قد يكون تعرض الى مهاوى المهالك وأسباب التلف (قوله وينقسم الخ) محصله ان المحو والاثبات قد يعتبر من جهة العبد وقد يلاحظ من حيث فعل الرب أما الاول فأقسام ثلاثة محو المخالفات الظاهرة والباطنة برعاية المتابعات ومحو الغفلات بنفى الحظوظ والمألوفات بدوام المراقبات ومحو العلل المشغلات بتحقق دوام المواصلات وأما الثانى فهو ما أزاله الحق عبده عنه وتفضل عليه بما أثبته من المقامات والمكاشفات وذلك لا نهاية له الا انه بمشيئة الحق سبحانه وتعالى (قوله الى محو الزلة عن الظواهر) اى وذلك يتحقق بعدم ايقاع الجوارح الظاهرة في شئ من الذنوب التى تكون بها كالغيبة والنميمة والنظر الى ما حرم الله النظر اليه وأكل الحرام وشربه والزنا واللواط والسعى فيما لا يجوز في الشريعة وغير ذلك من باقى ما يتعلق بها (قوله وفى محو الغفلة الخ) أى وهو يتحقق بدوام مراقبة الحق في جميع الحركات والسكنات (قوله وفى محو الغفلة الخ) اى وهو لا يتحقق الا بتنقية الذات الباطنة كالحقد والحسد والكبر والعجب وغيرها ثم بعد ذلك بخلاص القصد في عبادة الله وحده (قوله فصادران عن القدرة) اى بحسب القسمة بالحكمة ولذا تجد بعض المجذوبين هابطا في تجليه من الحقيقة الى الحكمة وتجد بعض السالكين صاعدا في ترقيه من الاغيار الى الحقيقة وكل على كماله والله أعلم (قوله الاولى فصادرة) اى لان المحدث عنه حقيقة المحو والاثبات (قوله فالمحو ما ستره الحق تعالى ونفاه عن العبد)

(والاثبات ما أظهره الحق وأبداه
والمحو والاثبات) من هذه الجهة
(مقصوران على المشيئة) من الله
تعالى ولا نهاية لهما (قال الله
سبحانه و) تعالى (يمحو الله ما يشاء
ويثبت قيل يمحو عن قلوب
العارفين ذكر غير الله تعالى ويثبت
على ألسنة المريدين ذكر الله)
وجمهور المفسرين على ان المعنى
يمحو ما يشاء ويثبت من الاحكام
وغيرها فلا نهاية لذلك (ومحو
الحق لكل أحد واثباته) له يكون
(على ما يليق بحاله ومن محاه الحق
سبحانه) وتعالى (عن مشاهدة)
اى مشاهدته لنفسه وأفعاله
(أثبته بحقه ومن محاه الحق
عن اثباته به) اى بحقه (رده
الى شهود الاغيار وأثبته فى أودية
التفرقة وقال رجل للشبلى رحمه
الله مالى أراك قلقا) كالطالب
غائبا (أليس هو) اى الحق (معك
وأنت معه فقال الشبلى لو كنت
أنا معه) بنفسى (كنت أنا) اى
ثابتا مختارا لما أنا فيه (ولكنى
محو فيما هو) مجريه على من
أحكام القدرة بالتصرف فى كيف
شاء كلمه السائل بأحكام العبودية
وأجابه الشبلى بأحكام الربوبية
ولما كان الحق مناسبا للمحو ذكره
بقوله (والحق فوق المحو لان المحو)
فى العادة (يبقى أثرا والحق لا يبقى
اثرا) بل يزيل الشئ بالكلية (وغاية
همة القوم) وطلبهم (ان يمحقهم
الحق عن شاهدهم) اى مشاهدتهم
لانفسهم

اى ما ستره ونفاه عنه من كل شاغل يشغله عن ربه والاثبات ما أثبته له من كل ما يدنيه الى قربه من رحمته (قوله قيل يمحو عن قلوب العارفين الخ) قصره عليهم للعناية والا فالتعميم أحق فى الرعاية أوهو باعتبار الشأن والعادة الالهية (قوله ومحو الحق لكل أحد الخ) اى فما يمحو الله به عبده وما يورده عليه من واردات احسانه هو على ما يليق بحال العبد بحسب سابق القسمة بالحكمة الباهرة واعلم ان المحو والاثبات بالنظر للآثار وذلك يختلف باعتبار الناظر فيها لانه اما أن يكون مجذوبا أو سالكا فالمعنى الذى دخل به المجذوب فى الآثار ليس هو المعنى الذى خرج عنه السالك به فهما بين داخل وخارج أبدا وقد يلتقيان فى المنازل فيكون المجذوب نازلا والسالك فى مشاهدتهما صاعدا وكذلك حالهما فى الاسماء والصفات فيتفق علمهما ومنازلتهما ويختلف بساطهما مع الاتفاق فى المقصد فافهم (قوله على ما يليق بحاله) اى على حسب استعداده بمقتضى سابق القسمة والحكمة (قوله ومن محاه الحق الخ) محصله ان من أراد الحق سبحانه وتعالى محقه ومحقه عن سائر الكائنات أثبته اى حققه بحق حقه اى جعل حاله الوجود بواسطة فنائه عن فنائه بحق الحقيقة اى بغلبة مشاهدة انوار الحقيقة فيتم له الوجود بها ومن محاه عن هذا المقام الذى اثبته له الذى هو الوجود بالحقيقة رده منه الى شهود الاغيار باثباته فى أودية التفرقة فاذا كان العبد ممن سبق له الكمال يدوم فى التفرقة مشاهدا للخلق بحالهم وللحق بحاله والا جازت غيبته عن الاغيار مرة اخرى بالثبوت فى مقامه الاول وهو الوجود بغلبة الحقيقة عليه (قوله فقال الشبلى لو كنت انا معه الخ) اعلم وفقنى الله واياك ان انوار السماء نجوم واقمار وشموس وانوار القلوب فهوم وعلوم ومعارف فكما أن افق السماء مواضع طلوع وظهور كذلك افق القلوب مواضع وجود فما يظهر فيه انوار القلوب وجود المعاملات وهى ايضا افق لما يبدو فيها من الثمرات وثمراتها افق لما يرجى من قبولها فالشبلى وغيره قد تكلم بحسب شربه وحظه من تلك الانوار رزقنا الله واياك حسن الاستبصار (قوله فقال الشبلى الخ) محصله اجمالا التبرى من القوة والحول باظهار حقيقة الفعل لمن له الطول (قوله كنت انا) اى وذلك لكونه فى أودية التفرقة وقوله ولكنى محو الخ اى وذلك لكونه فى حظائر الجمع (قوله ولما كان الحق مناسبا للمحو) اى مناسبا له من وجه لا من كل وجه فلا ينافى قوله بعد والحق فوق المحو (قوله والحق فوق المحو) اى ولا بد للمحب الطالب من منازلتهما وقهر النفس على التحقق بهما ويشير الى ما ذكرناه قول ابن الفارض قدس الله سره

ومن يتحرش بالجمال الى الردى • أرى نفسه من أنفس العيش ردت
ونفس ترى فى الحب ان لا ترى عنا • متى ما تصدت للصبابة صدت
وما ظفرت بالحب روح مراحة • ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق • وجنة عدن بالمكاره حفت

يعني من أراد شهود الجمال ودّت نفسه الى الهلاك وذلت اذ تدلت من شوامخ الدلال وان اعتقدت أن لا ترى مشقة في قصدها صدّت عن ورودها ولا يحصل الظفر بالمحبة لروح الراحة صحبة ولا ينال الود والولاء من ودّت نفسه صفاء العيش بالعافية من البلاء واستبعد الناظم الصفاء للعاشق في دار الاكدار والجنة محفوفة بالمكاره لخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال ايضا الدنيا سجن المؤمن وقال لا راحة للعبد دون لقاء ربه الى غير ذلك من الاخبار وقد لوح الناظم لذلك أيضا في اللامية حيث قال

فان شئت أن تحيا سعيدا فمت به • شهيدا والا فالغرام له أهل

(قوله ثم لا يردهم اليهم) اى لا يردهم الى الاحساس وذلك لقوة لذة ما يجدونه في حال سكرهم ومحقهم (قوله الستر والتجلى) أقول هما من متعلقات قدرته تعالى وارادته فهما من المحدثات من تصاريف الحق تعالى (قوله كون البشرية حائلة) اى وذلك باعتبار وقوف العبد مع عاداته ومألوفاته وقوله فاذا ظهر النور الغيبي اى اذا أشرقت أنوار المعاملات على طريق المتابعات بواسطة اخلاص النيات أزال ذلك حجاب البشرية اى كان سببا في ذلك (قوله ستره عن العبد حاله) اى لطفا به ليدوم على جده واجتهاده في معاملاته لاحتمال وقوفه واستحسانه ما يخصه ربه به لو كشف له ذلك (قوله زوال حجاب البشرية) اى سواء كان بكسب او موهبة باعتبار سابق القسمة (قوله وانصقال مرآة القلب) اى صفائها وجلائها بكثرة الذكر والفكر والاستغفار او بالموهبة في باطن الامر وان لم يظهر في بادئ العين حتى يشهد ما يرد على السر من أنوار الواردات الالهية (قوله كشفه عن العبد حاله) اى حتى يذوق لذة المناجاة وما ينتج من توالى الامدادات السرية (قوله ظهور الذات في حجب الاسماء الخ) اى بأن يشهد العبد ذاته تعالى من وراء حجب الاسماء والصفات بطريق التنزل منهما رحمة بالعبد ولطفا به من ربه (قوله القيام بمعانى الاسماء) اى التحقق بما اقتضتها سواء لايم مألوفه أم لا وذلك لقيامه بحق عبوديته وقوله سقوط الارادة والاختيار اى تحققا بمقام التوكل والتفويض (قوله بأن يخفى الله عنهم أحوالهم) اى لطفا بهم كما قدمنا ليدوموا على جدهم واجتهادهم في عباداتهم فقد أشار الى أن الحجاب والستر على معنى صرف الحق عبده عما يريد ستره عنه لا على معنى انه امر وجودي يحول بين العبد وربه اذ لو قيل بذلك لكانت الجنة في عين ما يدعى العبد انه حجاب ورحم الله التسترى حيث قال

• ما الحجاب وجود في وجودكم • الا بسر صروف انظر الى الجبل

فافهمه فانه لطيف (قوله فصاحب الستر بوصف شهوده) اى فيكون دائما متحققا بما من الله عليه به متنعما به وقوله وصاحب التجلى أبدا بنعت خشوعه اى فيكون في دائم

(ثم لا يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم) ومتى ردهم اليهم لقيام حقه ورجاء فضله لم يكن ذلك نقصا بل هم في ذلك محل لجريان فعله لا شغل لهم بغيره (ومن ذلك الستر والتجلى) الستر من قبل العبد كون البشرية حائلة بين السر وشهود الغيب فاذا ظهر النور الغيبي أزال حجاب البشرية ومن قبل الحق ستره عن العبد حاله والتجلى من قبل العبد زوال حجاب البشرية وانصقال مرآة القلب عن صدا طبائع البشرية ومن قبل الحق كشفه عن العبد حاله وسئل بعضهم عن التجلى والتحلى والتخلى فقال التجلى ظهور الذات في حجب الاسماء والصفات تنزلا والتحلى القيام بمعانى الاسماء تعبدا وتخلقا والتخلى سقوط الارادة والاختيار اعتمادا وتوكلا (العوام) من الصوفية (في غطاء الستر) بأن يخفى الله عنهم أحوالهم (والخواص) منهم (في دوام التجلى) من الله فلو بهم حتى يعبدوا الله كأنهم يرونه (وفى الخبر ان الله اذا تجلى لشئ خشع له) هيبة (فصاحب الستر بوصف شهوده وصاحب التجلى أبدا) كائن (بنعت خشوعه والستر للعوام) اى ستر عيوبهم عنهم

(عقوبة) لهم وبلاء وأما ستر ما لا حاجة لهم به من العلوم ولا قدرة لهم عليه عنهم لضعفهم عن إدراكه فرحمة لهم (و) الستر
(للخواص) أي ستر ما يكاشفهم الله به عنهم (رحمة) لهم (إذ لولا أنه يستر عليهم) بمعنى عنهم (ما يكاشفهم به) ويظهره
عليهم (لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم) ما يكاشفهم به أي عند ظهوره لهم (يستر) ه (عليهم) أما
ستر ما يوجب لهم الغفلة عنهم فنقص فالستر ٧٨ والتجلي يختلفان باختلاف الأحوال ومما تقرر علم أن الستر على وجهين
ستر الله لعبده بإخفاء حاله عن غيره
وستره عليه مما يجوز أن يظهر له
فإن ستر عنه عيوبه كان ستره بلاء
وإن ستر عنه نظره إلى أعماله
واستحسانه لأحواله كان ستره
رحمة له (سمعت منصورا المغربي
رحمه الله يقول وافى بعض الفقراء
حيا من أحياء العرب فأضافه
شاب فبينا الشاب في خدمة
هذا الفقير إذ غشي عليه فسأل
الفقير عن حاله فقالوا) في جوابه
(له بنت عم وقد علقها) أي تعلق
قلبه بها (فمشت في خيمتها فرأى
الشاب غبار ذيلها فغشي عليه
فمضى الفقير إلى باب الخيمة وقال)
لبنت عمه (إن للغريب) مثلي (فيكم
حرمة وذماما) بمعنى الحرمة (وقد
جئت مستشفعا إليك في أمر هذا
الشاب فتعطفي عليه فيما هو به
من هواك) أي حبه لك (فقالت)
له المرأة (سبحان الله أنت سليم
القلب إنه لا يطيق شهود غبار ذيلي
فكيف يطيق صحبتي) إشارة إلى
الستر الذي هو رحمة من الحق
فيمن لم يطق التجلي (وعوام هذه
الطائفة عيشهم في التجلي
وبلاؤهم في الستر) كما مر (وأما الخواص فهم بين طيش وعيش لأنهم إذا تجلى لهم) الحق (طاشوا وإذا (قوله
ستر عليهم ردوا إلى الحظ) أي حظهم (فعاشوا وقيل إنما قال الحق تعالى لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى) الآية
(ليستر عليه بعض ما يفجؤه) أي يلهيه به (بعض ما أثر فيه من المكاشفة بفجأة السماع) أشار بذلك إلى أن الحق يلاطف بعض
أوليائه ويؤنسهم قبل أن يفجأهم فلا يطيقون حمله فهذا الستر رحمة في حقهم

أو فإنه خائنا ما عنا ثباتا لأن هواتف الحقيقة إذا بدت لعبد خشع لها وخنس وتلاشى
متبرئا من نفسه ومالها (قوله عقوبة لهم وبلاء) أي لأن من أحبه الله تعالى بصره
بعيوب نفسه ويشغله بها عن عيوب غيره وبعنايته به يجعل عقوبته بها في الدنيا إذا لم
يدركه عفوه وإحسانه (قوله وأما ستر ما لا حاجة لهم به الخ) أي فالستر بالنسبة للعوام
على قسمين فقد يكون عقوبة لهم وبلاء كما تقدم وقد يكون رحمة لهم كما هنا (قوله والستر
للخواص الخ) محصله أنه يكون رحمة وذلك بستر ما لا طاقة لهم على شهوده من أحوال
الحقيقة مما لو بدا منه شيء لتلاشوا عند سلطانه فالحق تعالى برحمته لهم يظهر لهم
ما يطيقونه ويستر عنهم ما لا يطيقونه فهذا الستر في حقهم دائما يكون رحمة (قوله
أما ستر ما يوجب لهم الغفلة عنهم فنقص) أي فهو وإن كان جائزا في حقهم غير أنهم
محفوظون منه (قوله يختلفان باختلاف الأحوال) أي وذلك بالشهود في الستر
والخشوع في التجلي بالنسبة للعارفين وبالنسبة للعوام يكون نقصا وحجابا والحاصل أن
الستر قد يكون نعمة ورحمة وقد يكون نقمة وذلك بالنسبة للعوام والخواص فأما ستر
عيوب العوام عنهم فهو نقمة وعقوبة وبلاء وأما ستر ما لا حاجة لهم به ولا طاقة لهم عليه
من العلوم والمعارف فهو لطف بهم ورحمة لهم وأما الستر بالنسبة للخواص فيقال فيه
أيضا إن ستر عنهم ما يكاشفهم به على معنى أنه يستر عنهم كنه ما كوشفوا به لعدم طاقتهم عليه
فهو رحمة ولطف ومنه سترحالهم عن غيرهم غيرة عليهم وأما ستر ما يوجب لهم الغفلة فنقص
فأنواع الستر خمسة اثنان للعوام وثلاثة للخواص والله أعلم (قوله يقول وافى بعض
الفقراء الخ) في ذلك تنبيه على أن الستر قد يكون رحمة وذلك بالنسبة لمن لا يقوى على
سطوع نور التجلي فإنهم (قوله عيشهم) أي معيشتهم في التجلي أي بما يطيقونه فلا ينافي
ما قدمه من ستر الرحمة (قوله وبلاؤهم في الستر) أي في ستره عيوبهم عنهم كما تقدم (قوله
بين طيش وعيش) أي بين سكر ودهشة وصحو وإفاقة (قوله لأنهم إذا تجلى لهم الحق
طاشوا) أي سكروا وغابوا في أنفسهم أبدا من ذلك التجلي لهم وقوته وإذا ستر عليهم ردوا إلى
الحظ فعاشوا أي ردوا إلى حظهم من المتابعة والعبودية على ظواهر الشرع فتلذذوا
بعيشتهم وداموا على مجاهدتهم في عباداتهم (قوله ليستر عليه الخ) أي فهو ستر رحمة
لإرجاعه به إلى إحساسه عما لحقه من دهشة التكليم وسماع كلام الحق سبحانه وتعالى

(وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان) اى يغطى (على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر) للذنب وشبهه (لان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكأنه أخبر انه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وفى الخبر لو كشف) ٧٩ للعبد (عن وجهه) اى عن ذات الحق (لاحرقت سبحات وجهه) بضم السين والباء اى نوره وجلاله وعظمته (ما أدرك بصره) اى العبد أشار الى ان العبد لا يطيق رؤية الحق تعالى ولا كمال جلاله وانما يكشف لكل عبد من رؤيته فى الدنيا ما تقوى عليه بصيرته وفى الآخرة ما يدركه بصره لا على الوجه المعهود وليس المراد بقولهم المكاشفة والمشاهدة ونحوهما من الالفاظ معاينة الذات حقيقة فان ذلك لا يقع فى الدنيا ولا فى الآخرة على الوجه المعهود بل على وجه آخر لا يحيط به التعريف من غير تعطيل ولا تكييف كان يكشف له عن صفات الجلال والجمال فان من غلب على قلبه أمر كثر تصوره له واحضاره بباله بحيث يصير كالمشاهد له واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (ومن ذلك المحاضرة) والكشف (والمكاشفة والمشاهدة) والمعاينة وهما أكمل من المكاشفة لا بالعكس خلافا للغزالى والمكاشفة والكشف أكمل من المحاضرة كما أشار الى ذلك فى غير الكشف بقوله (فالمحاضرة) تكون (ابتداء) اى أول المراتب (ثم المكاشفة) وفى نسخة والمكاشفة بعدها (ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب) مع الله تعالى بالبرهان (وقد يكون) حضوره (بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر) اى الحجاب (وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر) وبعدها الكشف وهو ازالة الستر الحسى واستنشاق الاسرار الالهية من وراء الحجب البشرية

(قوله انه ليغان الخ) اى باغيان الانوار القدسية التى توجب استغراقه بسبب غلبتها على قلبه وقوله حتى أستغفر الله الخ اى حتى يكثر طلب الاستغفار منى لاعود الى احساسى فاقوم بما أمرت به من الابلاغ والحاصل ان ما يستغرق فيه وما يرجع اليه بالستر الحاصل بالاستغفار عند دومه به الترقى الى المقامات الاتقية فهى أغيان أنوار لا أغيان أغيار فافهم (قوله لو كشف عن وجهه الخ) اى لو أزيل الحجاب عن العبد المانع له من رؤية الرب لاحرقت سبحات وجهه اى أنوار عظمته وجلاله وكماله تعالى ما أدرك بصره اى لانه لا يبقى الخلق مع الحق والحاصل ان رؤيته تعالى على حسب طاقة الرائى وهى بالبصر ممتنعة فى الدنيا الا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما لغيره فهى فيها بالبصيرة فقط واما فى الآخرة فهى بالبصر لعموم المؤمنين على ما يليق به تعالى وما يطيقونه بأن يخلق فيهم قوة رؤيته على ما يليق به والله أعلم (قوله أشار الى ان العبد الخ) محصله ان رؤية الله فى الدنيا بالبصيرة وفى الآخرة بالبصر لا تكون على المعهود من الاحاطة بالكنه ولوازمها بل تكون على ما يطيقه العبد وعلى ما يليق بجلال الرب (قوله كان يكشف له الخ) هو تصوير لما يكون فى هذه الدار بالنسبة لمشاهدة بعض المقربين من المؤمنين (قوله كأنك تراه) اى حيث أشار بالكائية الى استحالة ما عهد للبشرية من علم الكنه كالمحسوسات مع الحصر للذات على مجرى العادات (قوله المحاضرة الخ) أقول هذه الالفاظ قد جرت على ألسنة الصوفية رضى الله تعالى عنهم والمراد بها على طريقتهم علوم ومعارف ربانية ترد على القلوب على حسب قوة الصدق والاخلاص فى العبادة وضعفه فيعبرون عنها بتلك الالفاظ بمقتضى اختلاف الوارد النور الى قوة وضعفا ونهاية الغرض انها باعتبار حال يقين العبد فلا تظن فيها ما تعورف من معانيها والله أعلم (قوله المحاضرة تكون ابتداء) اى لان المراد بها حضور القلب وقت الذكر واستحضار عظمة المذكور واحاطة علمه وذلك بواسطة قوة تواتر البرهان على القلب ومع ذلك يكون قلب الذاكر من وراء الحجاب لانه مستور عنه ما هو الارفع مما كشف له كالمكاشفة وما بعدها (قوله وان كان حاضرا الخ) هذه الغاية نظرا لكونه فى حالة المحاضرة من وراء الستر فهو محجوب عن الاشرف ولو غلب عليه سلطان الذكر واستغرق فيه (قوله وهو ازالة الستر الحسى) يحتمل ان المراد بيان معنى مطلق الكشف بقطع النظر عن المقام ويحتمل ان جعله حسيا باعتبار مصدره من حركات العبد وقوله واستنشاق الاسرار الالهية اى التشوف لبدوها من وراء الحجب البشرية لكونها متحققة فى هذا

(ثم بعده المكاشفة وهو حضوره) اى القلب (بنعت البيان) التام بالبرهان (غير مفتقر فى هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطلب السبيل) اى الطريق (ولا مستجير) اى مستعيذ (من دواعى الريب ولا محجوب عن نعت الغيب) لانه صار كالعلم الضرورى الذى لا يستطيع دفعه عن نفسه (ثم المشاهدة وهى حضور الحق) تعالى (من غير بقاء تهمة) لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة على رؤية الاشياء بأدلة التوحيد وعلى رؤية الحق فى الاشياء وعلى حقيقة اليقين وهو الموافق لما ذكره المصنف والضمير اذا وقع بين مؤنث ومذكر يجوز تأنيثه وتذكيره كما سلكه فى ضميرى المكاشفة والمشاهدة (فاذا أصحت سماء السر عن غيوم الستر) اى الحجاب (فشمس الشهود) للحق (مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله وجود الحق) تعالى (مع فقدانك) وفنائك (فصاحب المحاضرة مربوط بآياته) اى براهينه وخوارق عاداته (وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته) ونعوته (وصاحب المشاهدة ملقى بذاته) لفنائه عما سوى الحق (و) أيضا (صاحب المحاضرة يهديه عقله) بالنظر فى الادلة (وصاحب المكاشفة يدنيه) اى يقربه (علمه) بالحق وصفاته (وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته) بذلك (ولم يزد فى بيان تحقيق المشاهدة أحد على ما قاله عمرو بن عثمان المكى رحمه الله

المشهود لم تنعدم بالكلية (قوله وهو حضوره أى القلب بنعت البيان) اى الذى هو نتيجة وثمرة البرهان وحصلهان صاحب مقام المكاشفة يستغنى عن تكرر النظر فى البرهان اكتفاء بيقين ثمرته من البيان ولذلك قال المصنف غير مفتقر الخ (قوله ولا مستجير الخ) أى الثبوت أمنه من تطرق دواعى الريب والشك الى قلبه (قوله ولا محجوب عن نعت الغيب) اى وذلك من قوة اليقين التى نشأت من البرهان والبيان المزيل لجميع الحجب من الظنون والشكوك والاوهام حتى صار معلومه كالمتحقق بالعلم الضرورى الذى لا يستطيع دفعه عن نفسه (قوله وهى حضور الحق) اى تحققه فى قلبه بحق اليقين بحسب ما اتضح له من شهود العين (قوله من غير بقاء تهمة) اى شبهة لما شاهده من الكمال لتحقق يقينه بوجوده (قوله وعلى رؤية الحق فى الاشياء) اى فصاحب مقامها بطالع الحق فى الخلق اى يرى الخلق قائما بالحق بواسطة فنائه فعلا ووصفا فى فعل الحق وفى وصفه (قوله يجوز تأنيثه وتذكيره) اى باعتبار المحدث عنه والحديث (قوله فاذا أصحت سماء السر الخ) يشير بما انتقده من الحكمة الاشارية واحكمه من نسج برد الواردات القدسية ان ما تشرف به نوع الانسان وارتفع به على سائر الاكوان من سر الله المودع فى السر ومدار التكاليف بالامر والنهى اذا انجلى عنه حجاب الغفلات وستر المكاشفات وعين المراقبات يدو له بذلك بدر سماء السعود وتشرق له شمس شرف الشهود ويتجلى له الاله الحق المقصود وذلك بواسطة افاضة الانوار على عين بصيرة الاستبصار فيرى الحق بحق اليقين ويشافهه بالهام سر التمكين لتحققه بشرف مقام الوجود بفناء الفناء عن غير ذات المعبود هذا ما أشار اليه بلطيف العبارة ومارمز له بدقائق الاشارة تأمل تفهم والله بالحال أعلم (قوله وحق المشاهدة ما قاله الجنيد) اذا تأملت ما تقدم تعلم انه مثل ما أشار اليه الولى الاعلم (قوله وجود الحق تعالى مع فقدانك) اى مع فنائك عما سواه حتى عن نفسك الذى هو لا يكون الا اذا تحقق العبد فى مقام الوجود وجمع الجمع (قوله مربوط بآياته) اى لوقوفه معها وسكونه اليها وقوله مبسوط بصفاته اى آنس بما خصه الحق تعالى من نعت البيان والاستغناء عن البرهان (قوله ملقى بذاته) اى غريق فى بحار أحدية الحق تعالى فهو لا يرى فى الوجود غيرا لتحققه بمقام الوجود الحق والله أعلم (قوله يهديه عقله) اى يدله على الحق لانه آلة فى النظر فى الادلة والبراهين اذ هى مرائى ينظر العقل فيها صور الاشياء بل يتحقق فيها حقائقها (قوله يدنيه) اى يقربه قربا معنويا على الذى هو ثمرة نظره فى الدليل على معنى انه يوصله لمقصوده ويبلغه الى غاية مطلوبه (قوله تمحوه معرفته) اى لانها تفنيه ان الوجود عين الموجود وانه لا شئ غير الوجود الذاتى الحق (قوله ولم يزد فى بيان الخ) أقول اذا نظرت فيما قدمته وأشرت اليه وعولت فى بيان المراد عليه عند قوله فاذا أصحت الخ تعلم انه يؤدى معناه ويناشد بفحواه والله ولى الاحسان لا يخص بالحكمة

أهل

ومعنى ماقاله انه تتوالى أنوار التجلى على قلبه من غير أن يتخللها ستر) اى حجاب (وانقطاع) وتوالى (كالو قدر اتصال البروق) فى الليلة الظلماء (فكان الليلة الظلماء بتوالى البروق فيها واتصالها) اى اتصال بعضها ببعض (اذا قدرت) وجوداتها (تصير فى نحو) (ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلى) بدوام أنوار المعارف عليه ولم يتخللها غفلة (متع) ببنائه للفاعل بالمثناة الفوقية وتخفيفها اى ارتفع وطال (نهاره فلا ليل) له (وانشدوا) فى معناه (ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى * والناس فى سدف) جمع سدفة بضم ٨١ السين وفتحها فيهما وهى الظلمة اى ظلم (الظلام * ونحن فى ضوء النهار وقال النورى لايصح للعبد المشاهدة وقد بقى له عرق قائم) لاستغراق قلبه فى ذات الحق وصفاته (وقال) استشهادا لذلك (اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح) اى اذا وصل العبد الى هذه الحالة استغنى بها عن الاسباب (وتوهم قوم ان المشاهدة تشير الى طرف من التفرقة لان باب المفاعلة فى) علم (العربية) تقتضى أن يكون الفعل (بين اثنين) فأكثر يفعل أحدهما بالآخر كما فعل الآخر به نحو ضارب زيد عمرا فلابد للعبد أن يدرك نفسه وربه (وهذا وهم) بفتح الهاء من وهم فى الحساب بكسرها اى غلط وباسكانها من وهم فى الشئ بفتحها اى ذهب وهمه اليه (من صاحبه) اى قائله (فان فى ظهور الحق سبحانه ثبور الخلق) اى هلاكهم وفناءهم عن أنفسهم

١١ مج نى

بأن لايدركوها ولا يلزم من ذلك تفرقة (و) أيضا (باب المفاعلة جملتها لاتقتضى مشاركة الاثنين) بل بعضها يقتضيها وبعضها لايقتضيها فانها تأتى بمعنى فعل (نحو سافر وطارق النعل وأمثاله) نحو دافع اى سفر وطرق ودفع وبمعنى فعله اى للتكثير نحو ضاعفته اى ضعفته وبمعنى افعل نحو عافاك الله اى أعفاك (وانشدوا) فى هذا المعنى أعنى فى قوة الوارد المقتضية للاستغراق (فلما استبان) اى تبين وظهر (الصبح أدرج) اى غيب (ضوءه) الحاصل (بأنواره أنوار ضوء الكواكب) فاستغنى عن ضوئها ثم أشار الى كمال الوارد عليهم بحيث لم يبق لهم متسع لغيره بقوله (يجرعهم كاسا) من ذلك الوارد (لو ابتلى اللظى *) وفى نسخة ابتليت لظى اى جهنم (بتجريعه طارت) اى ذهبت وفنيت

أهل زمان والله أعلم (قوله ومعنى ماقاله الخ) محصله ان هذه الانوار باعتبار عدم دوامها تكون كالبروق غير ان البروق اذا توالت وتراسلت فى الليلة الظلماء تصيرها كالنهار بكثرة الاضواء فكذلك القلب اذا دام به التجلى بدوام أنوار المعارف متع نهاره وانتفع به انتفاعا تاما (قوله ليلى بوجهك مشرق الخ) الغرض له التحدث بمظاهر الكرم والشكر لمولى النعم ببيان مامنحه من معارف الانوار وآيات التبصر والاستبصار مما صار به ليله كرابعة النهار بواسطة فنائه عن حظوظ الغفلات التى قد يتحقق سريانها فى طبع البشريات فكانهم بها فى حالك الظلام محجوبين عن مقام الاحترام وهو تنعمنا الله به بواسطة توالى الانوار دائم التنعيم وبالمتابعات على الصراط المستقيم فقوله ليلى اى ماكان يشبه فى الظلمة التى تنشأ من الوقوف مع العادات والمألوفات مشرق بوجهك اى مضئ بقصدك والعمل بمتابعة نبيك مع ان الحال فى غالب الناس عموم ظلمته واستحكام مضرته لعدم توفيقهم لاماطة عيوبهم والحجة لله سبحانه وتعالى حيث لايسئل عما يفعل وهم يسئلون والا فالكل عبيد ومحل للتسديد فافهم (قوله وقد بقى له عرق قائم) اى معرفة ثابتة بشئ من الاشياء غير الحقة (قوله اذا طلع الصباح الخ) أقول الغرض تقريب المعنى بالمألوف حيث مثل بالمحسوس المعروف والقصد انه بشهود رب الارباب لايعول على شئ من الاسباب (قوله تشير الى طرف من التفرقة) أقول هو كذلك بقياس الغائب على الشاهد والا فشاهدة القديم منفردا فى الوجود يلزمها الشهود والهلاك لسائر المكونات وذلك مقام جمع الجمع فلا تفرقة كما أشار اليه الشارح والله أعلم (قوله ولا يلزم من ذلك تفرقة) الظاهر للشارح أن يقول وذلك ينافى التفرقة ولا يجامعها (قوله وأيضا باب المفاعلة الخ) نقول هذا هو المعول عليه فى الجواب اذا نظر لقياس الغائب على الشاهد كما قدمنا والا فلا تفرقة كما أوضحنا (قوله وأيضا باب المفاعلة الخ) محصله منع اطراد هذا فى باب المفاعلة لانها تأتى بمعنى فعل بدون مشاركة وبمعنى فعل للتكثير وافعل (قوله فلما استبان الخ) مراده انه لما اتضح الحق بمقام المعاينة أغنى

(كأسرع ذاهب) فهذه (كاس وأى كاس) كاس (تصطلمهم عنهم) اى تستأصلهم عن أنفسهم وأكد ذلك بقوله (وتفنيهم وتختطفهم منهم) اى من أنفسهم (ولا تبقيهم كاس لا تبقى ولا تذر) منهم شيأ (تمحوهم بالكلية ولا تبقى شظية) بتشديد الياء اى فلقة (من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا) اى عن احساسهم بأنفسهم (فلم يبق) لهم (لا رسم ولا أثر *) والمعاينة قيل غايتها تحقيق احاطة الذات التى لا يصح مع وجودها كون الغير واعلم ان معانى هذه الالفاظ وراء طور العقل لا يعرفها الا أهل العنايات لانها تتعلق بتوحيد الله وتوحيده تعالى المتعلق بذاته وصفاته لا يصح أن يكون من مدركات كل العقول (ومن ذلك اللوائح والطوالع واللوامع قال الاستاذ رضى الله تعالى عنه هذه الالفاظ) كناية عن اختلاف أحوال ارباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التى يرومون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة وهى (متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كبير فرق) وان كان الطوالع أتم ثم اللوامع كما يعلم مما يأتى (وهى من صفات أصحاب البدايات الصاعدين فى الترقى بالقلب فلم يدم لهم بعد) مع اتصافهم بها

نوره الاقوى بالنسبة لما دونه من أنوار المحاضرات والمكاشفات اذ من منح المعاينة قد تجرع كؤس المحبة التى لو ابتلى أحد بكاس منها لفنى عن وجوده بواسطة قوة تيرانها يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ومحصله انه لما بدأ المريد تأسيا بخير العبيد فى دوام المجاهدات ورعاية محاسن المتابعات فى أداء الواجبات والمندوبات أشرقت له الانوار كفلق صبح النهار فوردت على قلبه الواردات وتوالت عليه الكرامات بلطف الاشارات فاستغنى بنور الصاحب عن اشراق نور الكواكب فسقاه كاس الحبين فغيبه به عن سائر العالمين حتى عن نفسه وفنائه فبقى بوجوده فى بقائه لا يشهد الا الحق بالحق منعما فى مقعد صدق نفعنا الله بمن احب ومنحنا مقام القرب وقوله يجرعهم كاسا الخ ليس خافيا عليك هذه المبالغات برقيق تلك العبارات فلا حاجة الى القلقلة بالابقيد حيث فهم ذلك ليس الاقوى التشديد ونهاية المقصود ان العبد المقرب اذا تجرع كاس محبته تعالى أطفأت لظى مشتهياته ومألوفاته وأذهبتها منه كأسرع ذاهب فنفى عنها فناء لا عود بعده أبدا (قوله فهذه كاس وأى كاس الخ) محصله ما ذكرناه قبل مجملا (قوله ساروا) اى سافروا عن حظوظ أنفسهم فلم يبق لهم رسم ولا أثر اى وذلك لفنائهم عن الحظوظ والعادات (قوله تحقيق احاطة الذات) اى تحقيق عموم وشمول العلم الذى لا يصح مع وجوده وجود الغير فليس المراد كنه الحقيقة الالهية لاستحالة الكشف عنه لاحد من الخلق والله أعلم (قوله واعلم ان معانى هذه الالفاظ الخ) محصله ان ما تقدم من معانيها هو من باب التقريب للعقول القاصرة والا فحقائق معانيها هى من وراء طور العقل المقيد بالرسوم الخلقية لا يعرفها الا أرباب العقول المطلقة من حبس عقالها وهم أهل العنايات والولايات (قوله اللوائح والطوالع واللوامع) هى كما سيأتى فى الشارح قريبة المعانى وهى من أحوال المبتدئين فى السلوك والترقى واللوامع أقوى من اللوائح والطوالع أقوى من اللوامع (قوله كناية عن اختلاف أحوال الخ) اى فلكل من هذه الاحوال أنوار مختلفة قوة وضعفا باختلاف قوة وضعف أربابها فهى كلها أنوار تقع لهم فى مبادى سلوكهم تكون مدارج لما وراءها ان ثبت الحق قدم العبد فى تلك الانوار (قوله من المقامات) اى من اماراتها واشاراتها فان العبد اذا نازل مقاما من المقامات وصفا حاله فيه يلوح له منه أنوار تشير له الى ما هو أعلى مما نازله يعبر عن تلك الانوار باللوائح والطوالع واللوامع (قوله متقاربة المعنى) اى باعتبار أن الكل من مدد النور ونهاية الفرق بينها القوة والضعف وسرعة الزوال وعدمها (قوله لا يكاد يحصل الخ) اى يكون الفرق بينها انما هو من وجه سرعة زوال اللوائح بالنسبة للوامع والطوالع وسرعة زوال اللوامع بالنسبة للطوالع والله أعلم (قوله فلم يدم لهم بعد) اى لانه لا دوام لنورها لزواله بسرعة على الوجه

الذى

(ضياء شموس المعارف لكن الحق سبحانه وتعالى يوتى) اى يعطيهم (رزق قلوبهم فى كل حين) وفى نسخة من كل خير (كما قال
تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما أظلم) وفى نسخة أظلمت (عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ) اى حظوظ أنفسهم
(سنح) اى ظهر (لهم فيها لوائح الكشف وتلألأ) لهم (لوامع القرب وهم ٨٣ فى زمان سترهم) اى حجبهم عنها (يرقبون
فجأة) بضم الفاء وفتح الجيم والمد وبفتح الفاء واسكان الجيم اى بغتة (اللوائح) اى حصولها بغتة (فهم كما
قال القائل يا أيها البرق الذى يلمع • من اى أكناف السما) اى
جوانبها (تسطع) اى لانعلم له
سببا بل هو من فضل ربه والهامه
وبعد هذا البيت
هذا ولو يقض لنا فرقة
قل لى فيوم البين ماتصنع
ان كان ابراقك داعى قلى
فان قلبى بالقلى موجع
(فتكون) الاشياء التى
تظهر لهم (أولا لوائح ثم لوامع ثم
طوالع) وهى أسماء لاحوال
السالكين كما مر لكن محلها غير
المتمكنين فى احوالهم اما
المتمكنون فيها فلا تسمى احوالهم
بها بل بالوجد والوجود وغيرهما
مما مر (فاللوائح كالبروق ماظهرت
حتى استترت) لسرعة هجومها
وذهابها (كما قال القائل) فى معنى
ذلك (افترقنا حولا فلما التقينا •
كان تسليمه على وداعا) كذلك
(وانشدوا) ايضا فى ذلك
(يا ذا الذى زار وما زارا
كأنه مقتبس نارا
مر بباب الدار مستعجلا • ماضره لو دخل الدارا • واللوامع اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة) التى للوائح (فقد تبقى
اللوامع وقتين وثلاثة) مثلا (ولكن كما قالوا • والعين باكية لم تشبع النظرا • وكما قالوا • لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت
قبل ريها برقيب) اى حافظ شبه به زوال الحال فى الرجوع الى ادراك النفس بساعة بعد اخرى (فاذا لمع) الطالع (قطعك عنك
وجمعك به لكن لم يسفر نور نهاره حتى كر عليه عساكر الليل) لسرعة زواله

الذى قدمناه فى سرعة زوال بعضها بالنسبة للبعض الآخر (قوله ضياء شموس المعارف)
ضياء فاعل لقوله يدم المنفى بلم قبل اى وذلك لما تقدم من سرعة زوال تلك الانوار
(قوله لكن الحق الخ) اى فهى وان كانت لاتدوم فالحق يكرر وجودها فى قلوبهم
ويواليها لهم فتكون بذلك كالمستمرة فضلا من الله ورحمة (قوله وهم فى زمان سترهم) اى
بسبب ملابسة بعض الحظوظ يرقبون اى ينتظرون فجأة اللوائح ومابعدها اى مجيئها
بغتة على حين غفلة بدون قصد (قوله كما قال القائل) لما كانت اللوائح واللوامع
متقاربة صح الاستشهاد (قوله اى لانعلم له سببا الخ) اى ويحتمل مع هذا انه للاشارة
الى سرعة الزوال على حد مالم حتى ودع (قوله ولو يقض لنا فرقة) اى مفارقة لتلك
اللذات الحاصلة من شريف الحالات قل لى فيوم البين اى زمن الفراق لهذه الانوار
ماتصنع للالم الذى يحصل للقلب من مفارقتها وفى المقام تجريد لايخفى وقوله ان كان
ابراقك الخ محصله انه يستفهم عن سرعة زوال هذه الانوار بعد تحققها اى داعيا
فان كان القلى فيكون قلبه دائم التوجع ولا يخفى مافى المقام من البلاغة الحاصلة من
مخاطبة الابراق (قوله فاللوائح كالبروق) جمع لائحة وهى مايلوح من نور التجلى ثم يزول
سريعا وتسمى بارقة وخاطرة أيضا (قوله كما قال القائل الخ) التشبيه فى مطلق سرعة
الزوال لافى الحصول والعار ولانه قد يكون فى اللوائح مع القرب فى المعاودة (قوله يا ذا
الذى زار) اى فى الصورة وما زار فى الحقيقة فكأنه فى سرعة الرجوع مقتبس نارا
لا زائر (قوله واللوامع اظهر الخ) اى لانها أنوار ساطعة تلمع لاهل البداية من أرباب
النفوس الضعيفة فتنعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس وهى
اما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب الى حمرة واما من غلبة نور اللطف
والوعد فتضرب الى الخضرة والنقوع فافهم (قوله أظهر) اى أتم نورا لبقائها بالنسبة
للوائح (قوله ولكن كما قالوا الخ) الغرض انه فى كل انتفاء التمكن من المقصود بواسطة
وجود بعض المكدرات أقول ومن ذلك وألطف قول بعضهم
ماخلونا مع الحبيب ولا طر • فة عين الا علينا رقيب
بل خلونا بقدر ماقلت أنت السـ • ـموا فى فقلت كيف الطبيب
(قوله فاذا لمع الخ) يريد ان الطوالع أتم من اللوامع واللوائح باعتبار بقاء النور وزيادة
عنهما غيرانه يزول بعار وبعض الحظوظ الموجبة للظلمة (قوله قطعك عنك) اى غيبك عن

(فهؤلاء بين روح ونوح) اى راحة ونياحة اى بسط وقبض (لانهم بين كشف وستر كما قالوا * فالليل يشملنا بفاضل برده * والصبح يلحفنا رداء مذهبا * والطوالع أبقى وقتا وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة وانفى للتهمة لكنها موقوفة على خطر الافول) اى لكنها على خطر غروبها (ليست برفيعة الاوج) اى بعالية الارتفاع (ولا بدائمة المكث ثم أوقات حصولها وشيكة الارتحال) اى سريعة الزوال (وأحوال افولها) اى غروبها (طويلة الاذيال) يعنى الغيبة لقلة تمكن صاحبها (وهذه المعانى التى هى اللوائح واللوامع والطوالع تختلف فى القضايا) اى الاحكام (فنها ما اذا فات) اى غاب (لم يبق عنها الاولى عنه (اثر) على صاحبه لضعفه ٨٤ وقلة تأثيره فيه (كالشوارق) من الكواكب (اذا أفلت) اى غابت (فكان الليل كان دائما) وهذا شامل اللوائح واللوامع واما الطوالع فهى ماذكره بقوله (ومنها ما يبقى عنه اثر فان زال رقمه) اى أثره (بقى ألمه وان غربت انواره بقيت آثاره) كالشمس (فصاحبه بعد سكون غلباته) اى قلقه (يعيش فى ضياء بركاته فالى ان يلوح) ذلك (ثانيا يزجى) اى فهو يدافع (وقته الى ان يظهر له ذلك الاثر ثانيا (على) اى لاجل (انتظار عوده ويعيش بما وجد فى حين كونه) اى ويعيش فى زمن وجوده بما كان قد وجده وحاصله انه يزجى حاله بآثار ما سبق الى ان يعيده الحق فيزيل عنه ما هو فيه من القلق والكرب (ومن ذلك البواده والهجوم البواده) من بدهه الشئ اى فجأه (ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة) اى البغتة اوله موجب وهو (اما موجب فرح واما موجب ترح) اى حزن (والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت) والحال (من غير تصنع) اى تكلف ونظر (منك) من سبب وكلاهما يقع ابتداء لكن الاول له سبب والثانى لا سبب له (و) كل منهما (يختلف فى الانواع) والاحوال الواردة على العبد (على حسب قوة الوارد وضعفه فنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم) فيتأثر بهما لقوة الوارد عليه فينشأ عنه الحركة والصياح والذهول والذبول (ومنهم من) لا يتأثر بهما بل قد (يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة) لضعف الوارد فيكون اقوى واثبت منه فى الحل فلا يظهر عليه اثره كما قيل للجنيد رضى الله عنه لما كان فى السماع فتحرك الناس ولم يتحرك يا سيدى مالك فى هذا شئ

أوقاتك وحظوظ نفسك واذا قطعك عنك على ماذكرناه فقد جمعك بالحق غيرانه لسرعة زوالها ما أسفر نور نهاره فى القلوب حتى كرّ عليه عساكر ليل الخطوب (قوله فهؤلاء بين روح ونوح) اى بين راحة بأنوار تلك الاحوال وعناء وبكاء بما يطرأ من ظلمات العادات (قوله فالليل الخ) التشبيه فيه باعتبار الوصل والفرقة بالليل والفجر (قوله لكنها الخ) محصله ان الطوالع وان كانت أتم من اللوائح واللوامع وأقوى سلطانا غير انها موقوفة على خطر بقاء الموانع بعد زوالها ومن أجل ذلك كانت غير رفيعة الاوج حيث انها بعدم دوام مكثها وقرب ارتحالها وخطر تمكن الظلمة بعد زوالها لم تكن محمودة مطلقا (قوله على خطر الافول) اى الزوال والخطر فيه يقاء بعض الموانع (قوله ليست برفيعة الاوج) اى العلو (قوله وأحوال أفولها الخ) يريد بعد العود والطريان بسبب ملابسة بعض الحظوظ (قوله الاولى عنه) قد يقال انه أنث باعتبار العود على المعانى (قوله فكان الليل الخ) اى فكما ان الليل يتحقق ويوجد سواء أشرقت كواكبه أو افلت لضعف نور الكواكب فكذلك هذه الانوار من حيث عدم ترتب الاثر على ذهابها (قوله فان زال رقمه الخ) اى فهو لقوة تمكن صاحبه بالقلب بمعان دونه يتأثر بالافول ثم يجد بعده بركات نوره ويتوقع عوده ومحصله استقرار الانتفاع زمن الوجود بالنور وبعد الافول والذهاب ببقاء الاثر الى أن تعود هذه الانوار (قوله البواده الخ) هى نور روحانى يبعث العبد بلا موجب على حين غفلة وقد يكون له موجب (قوله اما موجب فرح او موجب ترح) اى بواسطة كونه من وارد بسط أو وارد قبض (قوله بقوة الوقت) اى بقوة ما يجريه الحق بتصريفه فى وقت العبد من غير تصنع اذ منشؤه بغير كسبه وقصده (قوله لكن الاول له سبب) اى قد يكون عن سبب وان لم يعلم والثانى لا سبب له أصلا لا معلوم ولا غير معلوم (قوله وكل منهما يختلف فى الانواع) اى من مراتب الوارد على حسب قوته وضدها ويختلف أيضا محل الوارد

فاجاب السائل بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى انه يجد كما يجدون وهو اقوى على حفظه منهم ومن ثم قال المصنف (أولئك سادات الوقت كما قيل * لاتهتدى نوب الزمان اليهم *) اى لاتتغير احوالهم بخلاف مابطرأ على العالم من السعة والضيق والعوافى والبلايا وغيرها مما يحدث ٨٥ فى الزمان (ولهم على الخطب الجليل) اى على مابطرقهم من الامور العظيمة فى انفسهم (لجام) اى قوة وثبات وحفظ (ومن ذلك التلوين والتمكين التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقائق) التلوين يقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه يكون تارة مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال للانتقال من منزل الى آخر الى ان يصل الى مطلوبه الاقصى فيصير متمكنا (فمادام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحل) اى محل الرحيل (ويحصل فى مربع) اى محل الربيع (فاذا وصل) الى مقام التوحيد وغلب على قلبه الحق حتى لم يلتفت الى غيره (تمكن) فى مقامه (وأنشدوا) فى معنى ذلك (مازلت انزل فى ودادك منزلا * تتحير الالباب دون) وفى نسخة عند (نزوله وصاحب التلوين ابدا فى الزيادة) ينتقل (وصاحب التمكين وصل) الى مقام التوحيد (ثم اتصل) بجناب الحق بأن غلب على قلبه حاله حتى لم يلتفت الى غيره (وامارة انه اتصل) بذلك (انه بالكلية عن كليته بطل) اى خنست نفسه وكلت عن طلب شئ آخر لخمودها وذبولها تحت سلطان الحقيقة (و) من ثم (قال بعض المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم) اى غاية مطلوب السالكين الظفر بنفوسهم واليه انتهى سفرهم (فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا

من العبيد قوة وضعفا وبذلك يظهر قوله فهم الخ (قوله اى انه يجد كما يجدون الخ) اى بل قد يجد فوق مايجد غيره بمراتب ومع ذلك يقويه الحق على حفظه حتى يمسك نفسه فلا يبدو منه شئ وذلك خلق محمدى (قوله أولئك سادات الوقت) اى اشرافه بسبب ماخصوا بسابق العناية والقسمة (قوله لاتهتدى) أى لاتصل نوب الزمان اى حوادثه التى يحدثها الحق فيه من تصاريف فعله قبضا او بسطا بالتأثير فى تغير أسرارهم وان ظهر أثر ذلك على ظواهرهم وذلك لما تحققوا به من مقام التمكين وقوة اليقين وقوله ولهم على الخطب الخ كالدليل على ذلك فافهم (قوله التلوين والتمكين) هما وصفان وحالان الاول للسالكين والثانى للواصلين وفى الاسم اشارة للمسمى اذ صاحب الحال الاول بين سكر وصحو وصاحب الحال الثانى دائما فى الصحو (قوله فصاحبه يكون تارة مع الحق) اى فهو حينئذ غريق بحر المشاهدات وقوله وتارة مع نفسه اى بالقيام عليها بسوسها برياضة المتابعات فهو متلون بالحالين متلذذ فى المشهدين متنقل من حضيض المألوفات الى أوج سماء المشاهدات والمكاشفات مجد فى المطلوب ليصل الى ديار المحبوب هذا معنى مقام التلوين وسر قرب المحبين فافهم (قوله ويقال للانتقال) اى المعنوى من منزل ومقام الى منزل ومقام آخر أعلى منه (قوله فاذا وصل الى مقام التوحيد) اى وظهر له الجد المجيد غلبته سواطع أنوار الحقيقة فغاب عن حسه بلب لباب الطريقة (قوله مازلت أنزل الخ) يظهر انه حكاية عن حال التلوين البالغ فى نهايته الى مقام التمكين فقوله منزلا يعنى به المقام كالزهد والورع وغيرهما وقوله تتحير الالباب دون نزوله اى تقع العقول الكاملة فى حيرة صفاته حتى يتم التهيؤ للترقى لما هو أعلى منه من المقامات حيث ذلك غير مقدور للنفس الا باعانة الحق تعالى (قوله بأن غلب الخ) تصوير لمعنى قوله ثم اتصل ومحصله ان الوصول معناه بلوغ العبد درجة النزاهة عن دنس المألوفات بواسطة غلبة ما للحق على ما للخلق (قوله وأمارة) اى علامة انه اتصل اى اتصاله انه بفنائه واستغراقه فى أنوار الحقيقة بالكلية عن كليته بطل فلم يشهد غير الحق ولم يلتفت الى ماسواه حيث وصل الى درجة الانفة التى لا يرضى من اتصف بها بغير ذات الحق تعالى (قوله اى خنست نفسه الخ) تفسير لبطلانه عن كليته ومحصله ان دليل وصوله الى الحق اكتفاؤه بعلمه وقسمته الازلية وهو قدم ابراهيمى مشار اليه بقوله صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لجبريل فى قصة المنجنيق حين سأله فى حال رميه به ألك حاجة حيث قال له أما اليك فلا وأما اليه فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى أو كما ورد (قوله الى الظفر بنفوسهم) اى بملكها ومعرفة قدرها وحقها فتوصلوا بذلك الى معرفة عظمة الله وجلاله

قال الاستاذ رحمه الله يريد) كل منهم (به انخناس أحكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة) عليها بأن تختفى نفوسهم ويستولى على الاحساس بها سلطان الحقيقة (فاذا دام للعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين) ثم أوضح ما مر من التلوين والتمكين بما ذكره بقوله (كان الشيخ ابو على الدقاق رحمه الله يقول كان موسى عليه السلام صاحب تلوين) حيث كلم ربه (فرجع من سماع الكلام) منه الى الناس (واحتاج ٨٦ الى ستر وجهه) بأن أتى اليهم متبرقعا (لانه أثر فيه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين) حيث ذهب ليلة الاسراء وشاهد ما شاهد (فرجع كما ذهب لانه لم يؤثر فيه ما شاهده تلك الليلة) لتمكنه ومن ثم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر (وكان) ابو على (يستشهد على هذا بقصة يوسف عليه السلام) من (ان النسوة اللاتى رأين يوسف عليه السلام قطعن ايديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف عليه السلام على وجه الفجأة) اى البغتة (وامرأة العزيز كانت أتم فى بلاء يوسف) وحبه (منهن ثم لم) الاولى فلم (تتغير عليها شعرة) من شعرها ولا شئ من بشرتها (ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين فى حديث) اى قصة (يوسف عليه السلام) لانها لما توالى عليها النظر اليه وعلى قلبها جماله لم تلتفت اليه وقت خروجه على النسوة اللاتى لم يطقن ما طاقت لغلبة شغلهن به على احساسهن وكن صاحبات تلوين لتغير احوالهن (قال الاستاذ واعلم ان التغير) الحاصل (بما يرد على العبد يكون لاحد امرين اما لقوة الوارد او لضعف صاحبه) عن تحمله (والسكون من صاحبه) يكون (لاحد امرين اما لقوته او لضعف الوارد) اى عليه) فان كان الوارد قويا وصاحبه ضعيفا لم يتحمله وان كان بالعكس حمله ولم يتغير (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول أصول القوم) الجارية (فى جواز دوام التمكين) على العبد (تخرج على وجهين احدهما ما الاسبيل اليه) اى الى دوامه

وحقه عليهم ولذلك قال بعد ذلك فى معنى ظفرهم بها يريد كل منهم به انخناس أحكام البشرية الخ فتحصل ان الوصول فى كلامهم انما هو لقطع مسافة النفس وعلقها حتى تنفصل عنها بالكلية (قوله فاذا دام للعبد هذه الحالة) اى التى هى غلبة أنوار الحقيقة على احساسه حتى اختفت نفسه بالوصول الى غاية مطلوبها فهو صاحب تمكين اى وان عاد الى الاحساس لمعنى شريف فيدوم له نعت هذا المقام ومن على ذلك السلام (قوله كان موسى عليه السلام صاحب تلوين) اى فى خصوص هذا المقام والا فقد تمكنت فى مقام التمكين منه الاقدام وانما ذلك من تصريف الحق ليظهر شرف السيد الاحق والحاصل انه بواسطة قوة ما ورد عليه فى مشهده وقع له التأثر بالتغير الظاهر والانسان المحمدى الكامل قد قوى على وارده الاقوى بسر قوة اليقين فلم يتأثر فى الظاهر مع ثبوت التكليم له مكالمة مع رؤية الحق بالبصر فى حضرة القدس وذلك ليلة تشريفه بالمعراج الجسمانى الى مقام المكاشفة وذلك لقوة تمكينه عليه الصلاة والسلام (قوله ومن ثم) اى من قوة تمكينه قال فى الخبر الصحيح أنا سيد ولد آدم اى المتقدم عليهم فى جميع المشاهد والمقامات وذلك بما منح من سر التمكين والتمكن وقوله فيه ولا فخر اى ولا فخر أعظم من هذا ويكون قد قال ذلك تحدثا بالنعمة أو المعنى لا أقول ذلك افتخارا على حسب ما جبل عليه من هضم النفس والتواضع اه (قوله وامرأة العزيز الخ) الذى يفهم منه ان تمكن امرأة العزيز فى ابتلائها بحب يوسف وقوة شغفها به أقوى من باقى النسوة اللاتى رأينه معها غير انها بواسطة تكرر رؤيته عليه السلام ومزاولة جماله وكماله بتكرر تصور القلب بجماليه تمرنت وقويت بخلاف غيرها من باقى النسوة حيث أتاهم ذلك فجأة فغيبهن عن احساسهن وبما قررناه يتبين الفرق أيضا بين المقامين المحمدى والموسوى فافهم والله أعلم (قوله اما لقوة الوارد الخ) اعلم أن الوارد هو ما ينزل على القلب فيزعجه عن معتاده ويرفعه عن مراده من موارد الحق ومعارفه فيكون العبد الوارد واردا على مولاه مستغرقا به فيما أولاه وفوائد الوارد اما الورود على المولى بلا علة او الخروج عن عبودية الاكوان فى الجملة او عن سجن النفس الى شهود المنة فافهم (قوله اما لقوة الوارد الخ) اعلم ان قوة الوارد وضعفه وقوة محل الوارد وضعفه جميعه من تصاريف الحق تعالى على حسب الاستعداد بسابق القسمة والحكمة العلية (قوله فى جواز دوام التمكين) اى وعدم دوامه كما يفهم من بقية كلامه (قوله احدهما ما الاسبيل اليه)

(لانه قال صلى الله عليه وسلم) لما قال له حنظلة وهو يبكى نافق حنظلة فانا نكون عندك تذكرنا الآخرة والجنة والنار كانا رأى عين فاذا فارقناك عافسنا الاهل فزال عنا ذلك (لو بقيتم) اى دمتم (على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة) فى طرقكم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (ولانه صلى الله عليه وسلم قال لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى عز وجل أخبر عن وقت مخصوص) به لا يشتغل فيه بغير الله وبقية الاوقات يشتغل فيها بمصالح الناس من ٨٧ نسائه وغيرهن ولا يلزم منهن ان يكون فى غفلة وميل الى الدنيا بل كل ما فيه هو طاعة لربه حتى ما كان من بسطه معهم كقوله لصغير يا عمير ما فعل النغير وقوله للمرأة فى عين زوجك بياض ومن ثم قال انى لامزح ولا أقول الا حقا ولا يلزم أن تكون أحواله متساوية فى سائر الاوقات بل على حسب ما يرد على قلبه من فتح ربه ورؤية جلاله وجماله وغيرهما فتارة يستغرق فيه بحيث لا يلتفت الى غيره كما فى نزول الوحى عليه ومكالمة جبريل له وتفصد جبينه بالعرق لشدة ما فيه واستغراقه وتارة لا يستغرق بهذه الحيثية (قال) ابو على رحمه الله تعالى (والوجه الثانى انه يصح دوام الاحوال) على العبد (لان أهل الحقائق ارتقوا عن وصف التأثر بالطوارق) الى حالة لا يتأثرون فيها بذلك (والذى فى الخبر) السابق (انه) صلى الله عليه وسلم (قال) لحنظلة لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى (لصافحتكم الملائكة فلم يعلق الامر فيه على أمر مستحيل) حتى يدل على انه لا سبيل اليه (و) أيضا (مصافحة الملائكة) لمن ذكر معلوم انها (دون ما ثبت لاهل البداية من قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع (و) أما (ما قال) من قوله (لى وقت) لا يسعنى فيه غير ربى (فانما قال على حسب فهم السامع و) الا فهو (فى جميع احواله كان قائما بالحقيقة) فى كل ما هو فيه حق وطاعة لربه ولا يلزم أن تكون أحواله متساوية فى سائر الاوقات كما تقرر

اى لكونه من تصريف الحق من غير اختيار العبد (قوله نافق حنظلة الخ) قاله رضى الله عنه لما رأى من اختلاف حاله فى اجتماعه به صلى الله عليه وسلم ومفارقته من قوة التأثر وضعفها (قوله عافسنا الاهل) اى باشرناهم واجتمعنا بهم فزال ذلك الحال عنا وقوله لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى الخ الذى يظهر منه ان الغرض الحث على دوام المراقبة ليدوم لهم النور فلا يتغير عليهم الحال غير انى أقول هو وان كان كذلك غير انه بقوة أنوار مباشرته صلى الله عليه وسلم وعدم ذلك لا بد من حصول الفرق باختلاف الحال والله أعلم (قوله ساعة وساعة) اى فان لربك حقا ولنفسك حقا ولزوجك حقا اى فالرجوع للنفس فى الذى لها بشاهد علم المتابعة لا يضر ولا يخرجها عن درجة كمالها (قوله لى وقت الخ) الذى يظهر انه وقت غلبات الحقيقة عليه صلى الله عليه وسلم فيغيب فيها عن غيره تعالى والله أعلم بمراد رسوله (قوله وبقية الاوقات الخ) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم قد تحقق له حالان جبليان ونعتان شريفان وهو الظهور بلوازم الانسانية المؤيد بسواطع أنوار الشريعة المحمدية وذلك لحكمة الابلاغ لما أمر به من الاحكام والرجوع الى مشاهد تجليات الحق شهودا ومعاينة العيان وهو فيهما ظاهر باطن بحق لحق فى حق تدبر تفهم والرب بالحال أعلم (قوله ولا يلزم الخ) اى لانه رجوع بحق لحق فى حق ولا يخفى ما فى قوله ولا يلزم الخ فالاولى أن يقال ولا يمكنه مع ذلك أن يكون فى غفلة وميل الى الدنيا كما هو اللائق بالادب معه صلى الله عليه وسلم (قوله انه يصح دوام الاحوال الخ) اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم دوام الاستغراق فى أنوار الحقيقة ولو فى حالة الحضور وابلاغ الاحكام وغيرها (قوله لتضع أجنحتها الخ) يحتمل الحقيقة او المراد اظهار عظمة طالب العلم بالتواضع له والاستغفار واعلم أنه اذا ثبت هذا لاهل البداية فما ظنك بأهل النهاية فلا ينبغى للعبد اليأس من عدم حضور قلبه فى معاملة ربه لان ذلك سوء ظن بالرب تعالى واعتماد على العمل وذلك غيبة عن المولى جل شأنه بل اذا لم يكن الحضور بالتعبد والعرفان فليكن بالطمع فى الاحسان اذ الطمع فى الله مع التجرد أفضل من طامع فيه مع وجود العمل وان كان العمل لا بد منه للعبودية لا للاستحقاق فافهم (قوله فانما قال على حسب فهم السامع) اى اعتبارا بالمألوف المعهود وذلك شأنه صلى الله عليه وسلم حيث لا يقول الا ما تسعه العقول بظهور وصفه بقول الحق بالمؤمنين رؤف رحيم والا فحقيقة الحالة الثابتة له عليه الصلاة والسلام

(والاولى أن يقال ان العبد ما دام فى الترقى) فهو (صاحب تلوين يصح فى نعته الزيادة فى الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخناس أحكام البشرية مكنه الحق سبحانه بأن لا يرده الى معلولات النفس فهو متمكن فى حاله على حسب محله واستحقاقه) لما وصل اليه فعلم ان التمكن عدم التغير بالواردات وان اختلفت انواعها وما دام العبد متغيرا فهو صاحب تلوين ومتى كان حاملا لجميع اصناف ما يرد عليه وان اختلفت فى القوة والضعف فهو صاحب تمكين لكمال قوته وعون ربه (ثم ما يتحفه الحق سبحانه) من البر واللطائف ٨٨ (فى كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو) اى العبد (فى الزيادات متلون بل ملون) من قبل الحق (وفى أصل حاله متمكن فأبدا يتمكن فى حالة أعلى مما كان فيها قبله) اى قبل حاله الذى هو فيه (ثم يرتقى عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه فى كل جنس) وفى نسخة حين (فأما المصطلم) اى الغائب (عن شاهده المستوفى احساسه بالكلية) فقد زالت عنه غلبة البشرية (فللبشرية لا محالة حد) معروف (واذا بطل العبد باصطلامه (عن جملته ونفسه وحسه وكذلك عن) سائر (المكونات باسرها ثم دامت به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين له اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال وما دام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف) ولا نقص لشبهه بالمغمى عليه وهذا ليس بمحمود كامل وانما المحمود الكامل من كمل اشتغاله بمولاه حتى غفل عن نفسه فضلا عمن سواه فلم يغب عن شعوره بنفسه الا لكمال شغله بربه بخلاف المصطلم الذى لا شعور له بنفسه ولا بربه ولا بغيرهما (اللهم الا ان يرد) الى نفسه واحساسه (بما يجرى عليه من غير شئ منه) بأن يدرك ما يجريه الحق عليه ويصرفه فيه (فذلك) العبد (متصرف فى ظنون الخلق) من حيث انه يأتى بما يلزمه بعد ان يرده الحق فى غيبته الى صحوه (مصرف فى التحقيق) من حيث ان الحق وفقه وغيبه عن شهود غيره (قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا) اى لان أعينهم مفتحة (وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وبالله التوفيق ومن ذلك القرب والبعد) من الله ومن العبد لا بالابدان كما سيأتى لاستحالته عليه تعالى بل لما أخذ فى بيانه بقوله

دوام الاستغراق بغلبة أنوار الحقيقة على قلبه وانما الشدة تمكنه من مقامات القرب لا يتأثر فى ظاهر الحال وذلك أيضا لسر الارشاد والتبليغ (قوله والاولى أن يقال الخ) محصله انه ما دام التأثر بالوارد بقوته او ضعف المحل فصاحبه فى التلوين مترق فى المقامات عرضة للزيادة والنقص بخلاف ما اذا كان لا يتأثر بالوارد فصاحبه فى التمكين محفوظ عن التغير بالنقص (قوله بانخناس أحكام البشرية الخ) أى وذلك على حسب التحقق بحقيقة الاخلاص بعد فناء سائر الحظوظ التى من جملتها استحلاء الطاعة والتألم بفراق لذتها اذ هى أعظم العلل ولذا قال الواسطى استحلاء الطاعة سموم قتالة قال فى لطائف المنن وصدق الواسطى فأقل ما فى ذلك اذا فتح باب حلاوة الطاعة أن يصير العبد قائما فيها متطلبا لها فيفوته صدق الاخلاص فى نهوضه لها ويصحب دوامها الا قياما بالوفاء ولكن لما وجد من الحلاوة والمتعة فيكون فى الظاهر قائما لله وفى الباطن انما قام بحظ نفسه ويخشى عليه أن يكون ذلك جزاء تعجل فى الدنيا فيأتى يوم القيامة ولا اجر له اه (قوله بل ملون) اى بتصريف الحق فيه ومع ذلك لا يخرج عن مقام التمكين كما أشار اليه بقوله فأبدا يتمكن الخ (قوله فاما المصطلم الخ) المراد ان ما تقدم من التلوين والتمكين انما هو فى حق غير المصطلم اما هو فلا تلوين ولا تمكين له لدوام ردمه وانمحاقه غير ان الكمال فى الكمال (قوله فللبشرية لا محالة حد) اى وعليه مدار التكليف وبتحققه تكون زيادة التشريف اذ هو سر الله المودع فى السر ومحل شهود عالم الخفاء والجهر ثم اذا غلبت سواطع الانوار حتى غيبت عن الحس والاستبصار فيكون فى الفناء رديا وعن نفسه وغيره عديما فلا تكليف ولا حال ولا مقام حيث هو فى شهود الحق على الدوام (قوله فلا تشريف ولا تكليف) اى لا تستفاد مدار ذلك منه بانتفاء شعوره فهو دائما فى سكر خمر غلبة أنوار الحق (قوله وانما المحمود الكامل) اى وهو خلق محمدى وطريق أحمدى (قوله فذلك العبد) اى فى حال ارجاع الحق له الى احساسه متصرف بفعله فى ظنون الخلق اعتبارا بظاهر الحال وهو مصرف بالحق فى تحقيق المقال (قوله قال الله تعالى) دليل لما قبله من قوله اللهم الخ (قوله ومن ذلك القرب والبعد) أقول القرب على وجوه ثلاثة اولها

(أول رتبة فى القرب) من الله (القرب من طاعته والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته واما البعد) منه (فهو التدنس) والتلطخ (بمخالفته تعالى والتجافى) اى البعد (عن طاعته فأول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق) فى الحقيقة (هو البعد عن التحقيق) بالنسبة اليه تعالى (وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم) فى الخبر الصحيح (مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى يحبنى وأحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا) ويدا ورجلا وروى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها (فبى يبصر وبى يسمع الخبر) بنصبه اى ذكر الخبر ويجوز رفعه ووجره ففيه اشارة الى ان قرب العبد من ربه انما هو بطاعاته وأوله القيام بالواجبات والبعد عن المحرمات ثم القيام بالمندوبات والكف عن المكروهات والشبهات ثم القيام بملازمة أفضل المندوبات فاذا تعالت درجته ودامت مراقبته لاحكام ربه انتقلت همته الى مقام الاحسان وهو مقام المقربين وهو رؤية ربه فى سائر الحركات والسكنات فاذا دام ذلك عليه أحب مولاه لما رأى من توالى احسانه اليه واذا أحبه تزايد أدبه معه وحينئذ يكون فى أعلى مراتب القرب فيصبح مولاه ويسبغ عليه نعمه وألطافه ويجرى عليه كراماته وهذا هو المراد بقوله كنت سمعه الخ اذ ظاهره غير مراد قطعا فالمراد انى أحفظه واسبغ عليه النعم والالطاف فى سائر حركاته وسكناته (فتقرب العبد أولا) من الحق

أولها قرب الكرامة وهو من الحق الينا وآيته مشاهدة قرب الحق منا واحاطة علمه بنا والثانى قرب الاحاطة بالعلم والقدرة والارادة وهو قرب الحق من كل موجود قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم وهو معكم أينما كنتم الى غير ذلك والثالث قرب المسافة والقرب والمداناة وهو قرب الاجسام وسائر الحدثات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فحينئذ المراد بالقرب المراقبة حتى لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فافهم (قوله أول رتبة فى القرب) أقول فى بيان هذا المقام على طريق ذوق الاحكام ان أول الدرجات تشخيص أحكام المتابعات بالتلقى من شيخ ناصح والتعلم بالدليل الواضح ثم اذا أحكم التعلم وأتقن التفهم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد وعمر الوقت بعبادة رب الاسعاد مهتما بأداء المفروضات بعد اسباغ ماء الطهارات وتخليص الباطن من القاذورات بافراد المعبود بمحاسن النيات فهذا أول القرب من منهل شراب الحب ثم اذا أراد فتح الباب والدخول فى حظائر الاحباب يبادر بفعل المندوبات فى أشرف أوقات التهجدات ليتعرض لتنزل الرحمات فاذا ثبتت فى ذلك أقدامه ولذله فى المكابدة اقدامه أشرقت أنوار الاله على سره وتوالت بالواردات على قلبه فلا يشهد حينئذ الا المعبود ولا يعول الا على المقصود فحينئذ يصل الى مقام الاحسان ويكرع من رائق شراب الدنان هذا معنى قرب العبد من الرب وتحليه بنعوت الهائم الصب وتحقيق محبة الله للعبيد توفيقه اياهم لدوام التسديد وافراغ أنوار الرحمات فى أشرف أنواع التجليات حتى يفنى الفانى فى القديم وتمكن الروح فى مقام التعليم فيكون قوله بالحق وفعله بالصدق محفوظا فى جميع الحركات والسكنات عن ملابسة شئ من العادات المألوفات وهو معنى كنت له سمعا وبصرا فيما ثبت فى بعض القدسيات والله أعلم (قوله القرب من طاعته) اى على معنى ملازمتها والاهتمام بوظائفها فى أوقاتها المحدودة او غير المحدودة كما أوضحه قوله والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته (قوله فهو التدنس بمخالفته تعالى) واعلم أنه لا فرق فى طريقة الصوفية فى تحقق المخالفة بين كبير الذنوب وصغيرها يعنى انهم لا يقولون بصغير من الذنوب وكأنهم نظروا لعظمة المخالف وهو الحق تعالى (قوله بعد عن التوفيق) اى ومن المعلوم ان المعاصى بريد للكفر والعياذ بالله تعالى (قوله كنت له سمعا وبصرا الخ) المعنى كنت حافظا له ذاتا وصفة ولذا عبر بالسمع والبصر وهما من الصفات وباليد والرجل وهما من الجوارح (قوله تزايد أدبه معه) اى زادت مجاهداته على طريق المتابعة له صلى الله عليه وسلم (قوله فتقرب العبد أولا الخ) اعلم أن طلب الوصلة والقرب سببه غيبة العبد عن مولاه اذ لو كان حاضرا معه لشاهد قربه وما التفت لغيره فضلا عن طلب القرب منه غير انه اقبح من ذلك طلب الوصلة بغيره تعالى لان

(قرب بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من العبد ما) اى بما (يخصه اليوم) اى فى الدنيا (به من العرفان وفى الآخر فما) اى بما (يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك) اى فى اثنائه الشامل له ماذكر (من وجوه اللطف والامتنان) عليه (ولايكون قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق وهذا) القرب (من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون) اى الوجود ٩٠ من القرب بالابدان لاستحالته فى حقه كما مر وكما سيأتى (وقرب الحق سبحانه) من العبد يكون بالعلم والاحاطة وغيرهما كالحفظ وتوالى فضله على خلقه فقربه منه (بالعلم والقدرة عام الكافة) من الخلق (و باللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم) اى قربه منه (بخصائص التأنيس) به تعالى (مختص بالاولياء) فقربه من العبد كقرب العبد منه متفاوت الرتبة ومع ذلك فقربه من العبد انما هو بالنسبة لشئ من ذلك لا بالنسبة للابدان كما تقرر (قال الله تعالى ونحن أقرب اليه منكم) اى بالعلم (وقال) تعالى (ونحن أقرب اليه) اى بالعلم (من حبل الوريد وقال) تعالى (وهو معكم) اى بالعلم (أينما كنتم وقال) تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) اى بعلمه (ومن تحقق) الوصول (بقرب الحق منه (فأدونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ) له ولافعاله (و) رقيب (الوفاء) بما عوهد عليه (ثم رقيب الحياء) من الوقوع فيما لايليق واذا وصل العبد الى دوام مراقبته لربه واشتد حياؤه منه حتى لايخرج من الحق حسن منه أن يقول هذه الابيات التى ذكرها المصنف بما بقوله (وانشدوا) فى ذلك (كأن رقيبا منك) يارب (يرعى خواطرى ٭ وآخر يرعى ناظرى ولسانى ٭) من الوقوع فيما لايليق (فما رمقت عيناى بعدك) اى بعد نظرهما اليك (منظرا ٭ يسوؤك) فى شريعتك (الاقلت قد رمقانى) اى الرقيبان فى ذلك فلا أقع فيه (ولابدرت من فى) اى أسرعت من فمى (دونك) اى بعدك (لفظة ٭ لغيرك الاقلت قد سمعانى) اى الرقيبان

سببه عدم الحياء منه سبحانه فانه لو استحى منه لما كان يلتفت الى غيره فضلا عن كونه يراه أهلا لذلك فذووا الهمم العالية اعلمهم بأن الامور كلها بيده وقدرته تعالى عكفت عليه هممهم وبالجملة فالطلب كله معلول الا ما كان من شاهد علم المتابعة (قوله قرب بايمانه وتصديقه) عطف التصديق على الايمان للتفسير وقوله ثم قرب باحسانه اى بأداء العبادة مع المراقبة فيها بغاية الاخلاص الذى هو تحقيق الحق عند العبد حضورا ثم كشفا ثم شهودا ثم عيانا (قوله وقرب الحق سبحانه الخ) محصله أنه فى الدنيا باشراف العبد على مظاهر الاسماء والصفات وفى العقبى بكشف الحجب عن الذات (قوله الا ببعده من الخلق) اى لانه لاتستوى الظلمات والنور فعلى حسب البعد عن الخلق يكون القرب من المولى الحق (قوله وهذا القرب من صفات القلوب) اى وذلك لكونه من المعانى لا من حقيقة التدانى (قوله وقرب الحق سبحانه الخ) محصله أن قربه تعالى من الخلق يختلف باختلاف احوال الهمم قوة وضعفا بحسب سابق القسمة الازلية (قوله ثم قربه منه بخصائص التأنيس الخ) اى بامارته الوحشة من الخلق والانس بالرب الحق (قوله انما هو بالنسبة الخ) اى فهو بمظاهر أسمائه وصفاته تعالى (قوله قال الله تعالى) الغرض الاستدلال على ما قدمه من أن قرب الحق من الخلق يختلف بحسب استعدادهم (قوله فأدونه) اى فأقل درجات القرب يتحقق برعاية الحفظاء وذلك بقيامه على نفسه بما يخص وظائف أوقاته (قوله دوام مراقبته اياه) اى فى أداء ما افترض عليه مع حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة من غوائلها باستيفاء حظوظها حتى بذلك يوفى عهده ويقوى يقينه (قوله حسن منه أن يقول هذه الابيات الخ) اى لانه والحالة ماذكر قد تحقق بمعانيها وصار من أهل ناديها (قوله كأن رقيبا منك الخ) كأن ذكلامه منسلخة عن معنى التشبيه الى التحقق فى كامل الازمنة والرقيب بمعنى المراقب والخواطر جمع خاطر وهو ما يرد على القلب من ملاغات البشرية وقوله وآخر صفة لمحذوف اى ورقيب آخر يرعى ناظرى ولسانى أى يراعى ما يصدر عنهما فيحصيه على وقوله فما رمقت اى نظرت عيناى بعدك اى بعد معرفتى اياك وعلى عبالك على ما يسوءك أى يغضبك لمجاوزته حدودك فى شريعة نبيك وقوله الاقلت قد رمقانى أى الا اعترفت وأذعنت باحصاء ما جنيته من المخالفات وذلك كناية عن رجوعه الى ربه بالتوبة والندم وقوله ولابدرت من فى دونك لفظة اى ولا صدرت كلمة من فى بسرعة دونك اى بعدك متعلقة بغيرك

(ولا خطرت فى السر بعدك خطرة * لغيرك الا عرجا بعنانى *) عنها شبه ما يرده للطاعة بعنان الفرس (و) لى (اخوان صدق قد سئمت) اى مللت (حديثهم * وأمسكت عنهم ناظرى ولسانى وما الزهد أسلى عنهم غيرانى * وجدتك مشهودا وأنا (بكل مكان) اى اشتغلت بربى عنهم لا زهدا عنهم كما أزهد عن غيرهم من أرباب الدنيا بل لكمال شغلى بمحبوبى (وكان بعض المشايخ يخص واحدا من تلامذته باقباله) الزائد (عليه فقال اصحابه فى ذلك) اى سألوه عن سببه (فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحوه بحيث لا يراه أحد فمضى كل واحد منهم) الى مكان (وذبح الطير) الذى معه (بمكان خال وجاء هذا الانسان والطير معه غير مذبوح فسأله الشيخ فقال أمرتنى أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم يكن موضع الا والحق سبحانه يراه) فلم يمكنى ذبحه (فقال الشيخ لهذا أقدم هذا عليكم) اذ (الغالب عليكم حديث الخلق) فيغلب عليكم الغفلة عن الحق (وهذا غير غافل عن الحق) تعالى (ورؤية القرب) من الله (حجاب عن القرب) لانه اذا رأى قربه منه فقد رأى غيره فكمال قربه أن يشتغل بربه عن قربه منه (ومن شاهد لنفسه محلا ونفسا) بفتح الفاء (فهو ممكور به) مغرور به (ولهذا قالوا أوحشك الله من قربه اى من شهودك لقربه) اى لقربك منه يعنى شغلك الله به شغلا حق لا تجد لقربك منه أثرا (فان الاستئناس) اى استئناس العبد بقربه من الله (من سمات) اى علامات (المعزبه) وبعده من الحق (اذ الحق سبحانه وراء) أى امام (كل أنس وان مواضع الحقيقة) اى موجباتها (توجب الدهش) اى التحير (والحق) اى يوجب دهشك بالحق ومحقك عن غيره (وفى قريب من هذا قالوا

عما لا يرضيك الا قلت قد سمعانى فكتباه على" وقوله ولا خطرت فى السر بعدك خطرة اى ولا وقع لى التفات بقلبى الى غيرك الا عرجا بعنانى اى أخذا بعنانى لارجاعى الى طاعتك ومعاملتك وقوله ولى اخوان صدق اى بسبب انى آخيتهم فى الله ولله وبالله قد سئمت حديثهم الخ أى وقع لى ملل منه بالفناء عنهم والوجود به سبحانه وتعالى وأمسكت عنهم الخ اى لكونى شغلت عنهم بالاحق منهم كما يفيده قوله وما الزهد الخ الذى معناه أنى أنسى بشهودك اوحشنى من غيرك فأعرضت عنه واعلم أن الشارح قدر لفظة أنا فى قوله مشهودا وانا بكل مكان للاشارة الى نزاهة الحق تعالى عن المكان كالزمان وان صح عدم التقدير اذ الحوادث دلائل وجود الحق المطلق لانه ما من كائن الا وفيه ما يدل على انه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله (قوله وكان بعض المشايخ الخ) فى ذلك تنبيه على ان القرب من الحق متفاوت بحسب تفاوت المراتب فى المراقبات فالعبد اذا زادت مراقبته لمولاه زاد قربه منه والله أعلم (قوله ورؤية القرب الخ) المراد الحث على التبرى من شهود النفس وما لها من الاحوال والمقامات رجوعا الى صفة الفضل له سبحانه وتعالى (قوله ومن شاهد لنفسه محلا الخ) أقول ومن ذلك الانس بنور الواردات اذا انبسطت أنوارها فى عوالم القلوب وأودعت أسرارها بكل امر محبوب لان ذلك جهل ونقص ظاهر اما الجهل فلان اوقات الصفاء لا تدوم فمن ظن دوامها فهو احمق ومغرور وانما تدوم اوقات الوفاء وعليه عمل الاكابر دون الحركات والاحوال وأما النقص فلان الانس بالواردات بعد عن الحق وذلك مرجوح بكل حال فافهم (قوله فان الاستئناس الخ) مراده أن الاستئناس بقرب الحق المذموم هو الذى يقف العبد معه ويسكن اليه ويكتفى به عما وراءه فالعبد الكامل الموفق من قصر قصده عليه تعالى ولم يشغله عنه حال ولا مقام (قوله وراء كل أنس) اى يثبت من قبل النفس (قوله وان مواضع الحقيقة) اى منازلاتها توجب الدهش اى اختلاط الفكر والحيرة وذلك ينافى الاستئناس بكل شئ (قوله وفى قريب من هذا الخ) أى لحقيقة القرب لا تتم الا بالفناء فى ذات الرب سبحانه وتعالى ولله در من قال

كانت لقلبى اهواء موزعة * فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائى
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا دينى ودنيائى
فصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولاهم مذ صرت مولائى

قال فى التنوير انما يدخلك الحق فى الحالة التى تنال منها الانس منك وانما يأتيك لتصل هدية

محنتى فيك انى ٭ ما أبالى بمحنتى) هذا ساقط من نسخ (قربكم مثل بعدكم ٭ فتى وقت راحتى ٭ وكان الاستاذ ابو على الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد ودادكم) اى رؤيتى لمودتى لكم (هجر وحبكم) اى ورؤيتى لمحبتى لكم (قلى ٭) اى بغض لكم واعراض عنكم (وقربكم بعد) اى ٩٢ ووقوفى مع قربكم يدل على بعدى عنكم وهو محل الاستشهاد (وسلمكم) اى صلحكم (حرب) بمعنى متى رددتمونى الى نفسى وحسن حالى أبعدتمونى عنكم (ورأى ابو الحسين النورى بعض أصحاب ابى حمزة فقال أنت من أصحاب ابى حمزة الذى يشير الى القرب اذا لقيته فقل له ان أبا الحسين النورى يقرئك السلام و يقول لك قرب القرب فيما نحن فيه) اى رؤيتك له (بعد البعد) اذ لا التها على اشتغالك عنه بغيره فتلخص ان المراد بالقرب هذا القرب المعنوى (فاما القرب بالذات) اى بالبدن من المكان (فتعالى الله الملك الحق عنه فانه تعالى متقدس) اى منتزه (عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار) ونحوها مما يدل على الجسمية (ما اتصل به مخلوق) اذ لا اتصال له بالحوادث (ولا انفصل عنه حادث مسبوق) به لتنزهه عن ذلك كما قال (جلت) اى عظمت (الصمدية) اى صمديته تعالى (عن قبول الوصل والفصل) وقربه تعالى ثلاثة أقسام بينها بقوله (فقرب هو فى نعته) تعالى (محال وهو تدانى الذوات) اى الابدان كما مر (وقرب هو واجب) اى ثابت قطعا (فى نعته وهو قرب بالعلم والرؤية) ونحوهما (وقرب هو جائز فى وصفه) اى نعته (يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف) والانعام ٭ (ومن ذلك الشريعة والحقيقة) ٭

التعريف من الله اليك فتوجه اليها باسمه البادئ فأبداها وأبقاها حتى وصلت اليك فلما وصلت الامانة توجه اليها باسمه المعيد فأرجعها وتولاها فلا تطلب بقاء رسوم بعد ان بلغ رسالته ولا امينا بعد ان اذى امانته (قوله محنتى الخ) اى امتحانى وابتلائى بالاشواق الى شهود صفات جمالك فيك أنى ما أبالى بمحنتى لاستغراقى وفنائى ووردى فى مشاهد الحب ولذلك أشار بقوله قربكم مثل بعدكم حيث يريد انه دائم على الانمحاق والانسحاق فتى وقت راحتى أى فأى وقت وزمن أحصل فيه راحتى التى هى دواعى ردعها تحت تجلى سواطع انوار الحقيقة والله اعلم (قوله ودادكم الخ) اى فينبغى للعبد ان يستغنى عن كل شئ حتى يتحقق بنعت الفناء اذ لو تعلق بغيره وكله الله اليه ففى الاشارة عن الله لا تركن الى شئ دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنت الى العلم تتبعناه عليك وان ركنت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال اوقفناك معه وان أنست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك فأى حيلة لك وأى قوة لك معنا فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا ثم علامة الاكتفاء بالله الرضا عن الله والاهتمام بأمره وعدم الالتفات لغيره لان غير ذلك من الفقد والبعد (قوله قرب القرب الخ) أى ويؤيد ذلك قول بعض العارفين سبحان من لم يجعل لمعرفته سبيلا الا العجز عن معرفته فافهم (قوله اذ لا التها على اشتغالك عنه بغيره) اى فالكامل من لا يقف مع شئ دون ذاته تعالى (قوله القرب بالذات الخ) الغرض توضيح معنى القرب له تعالى وأنه قرب معنوى لا كالمعتاد المتعارف الحسى الذى هو بالذات لانه تعالى منزه عنه وعن لوازمه من الحدود والاقطار والنهاية والمقدار من كل ما يلزم الجسمية (قوله جلت اى عظمت الصمدية الخ) هى تقال على من لا جوف له وعلى المقصود للسواه فى جميع الحوائج وعلى غير ذلك (قوله وهو قرب بالعلم والرؤية الخ) المراد بالرؤية انكشاف الكائنات له تعالى وحينئذ فالعطف للتفسير ويحتمل ان المراد رؤية عباده اياه فى الآخرة ولرسوله فيهما (قوله وقرب هو جائز فى وصفه) اى وهو ما تقدم الكلام عليه وأنه مختلف باختلاف استعداد العبيد (قوله ومن ذلك الشريعة والحقيقة) أقول اهل الظاهر والشريعة مع الايمان بالغيب لا بالمشاهدة لبقاء الرسوم عندهم لوقوفهم مع ظواهر متعلقات الايمان واهل الباطن والحقيقة مع اليقين لتخلصهم من وهم الرسوم بانكشاف العلم اللدنى لهم فعاينوه فصاروا على يقين جازم وقال بعضهم المراد بالحقيقة حقيقة العبد المنسلخ من جميع الصفات البشرية المتخلق بالروحانية الصرفة وقيل الباطن عند الظاهر حقيقة والسر عند الباطن حق

وذكره

والطريقة (الشريعة أمر) العبد (بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية) اى رؤيتها اياها بقلبه ويعبر عن ذلك بأن الشريعة معرفة السلوك الى الله تعالى والحقيقة دوام النظر اليه والطريقة سلوك طريق الشريعة اى العمل بمقتضاها وبعضهم لم يفرق بينها وبين الشريعة والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم أحدهما الا بالآخر (فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول) وفى نسخة مقبولة (وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول) وفى نسخة محصولة فمن لا حقيقة له لا شريعة له ومن لا شريعة له لا حقيقة له لان الحقيقة أصل الايمان والشريعة القيام بالاركان فمن عرف الحق ولم يعبده تعرض للخسارات ومن لم يعرفه استحالت منه الطاعات (فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء) اى اخبار (عن تصريف الحق) اى بأن يشاهد ثم يخبر عنه (فالشريعة) أخذا مما مر (ان تعبده) تعالى (والحقيقة ان تشهده) والطريقة ان تقصده (والشريعة قيام) من العبد (بما أمر) ه الله به (والحقيقة شهود لما قضى) الله به (وقدر وأخفى وأظهر سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول قولك اياك نعبد حفظ للشريعة) من حيث ان العبد أضاف العمل الى نفسه ورأى انه عامل (واياك نستعين اقرار بالحقيقة) من حيث تبرؤه من القيام بشئ من عبادته وافتقاره فيها الى عون ربه

وذكره بالدوام حقيقة الحق ومشاهدة السر حقيقة الحقيقة وقيل الحقيقة تجمع الكل فى الواحد وتجعل الكل فردا وتضيف كون الكل الى الواحد الحق (قوله أمر العبد بالتزام العبودية) اى بحيث لا يرى حيث نهى ولا يفقد حيث أمر لان الشريعة هى ما شرعها الله من الاحكام أمرا ونهيا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله والحقيقة مشاهدة الربوبية) اى فى جميع الكائنات بحيث انه يرى الخلق بالحق على معنى القيام به ومن ذلك مراقبته تعالى فى عبادته بالتحقق بمقام الاحسان المشار اليه فى خبر أن تعبد الله كأنك تراه الحديث (قوله معرفة السلوك الى الله تعالى) اى وذلك بعلم أحكام العبادة وما يقربه الى ربه ليوقع ذلك على الكمال حسب المطلوب (قوله والحقيقة دوام النظر اليه) اى حال التلبس بالعبادة وغيره مع الاخلاص فى كل شئ (قوله والشريعة ظاهر الخ) أقول هو التشبيه الجلى (قوله فغير مقبول الخ) اى لانه قد يغتر بطاعته وبنوره وفقهه ويكون اغتراره بعزلته وصولته على الخلق معتمدا على ثبوت معرفته عندهم وبالكشف عن الحقيقة تبدو العوارف وتنتهك الاستار فكن عبد الله لا عبد العلل فكما كان لك رب بلا علة فكن عبدا له ولا علة لتكون له كما كان لك فافهم (قوله فغير مقبول) اى لانها مجرد صورة خالية عن السر فى القبول وقوله فغير محصول اى لفساد الاعمال ظاهرا وباطنا (قوله فمن لا حقيقة له لا شريعة له الخ) تفريع على ما قبله وحاصله أن الاعمال لها أساس تبنى عليه وهو الايمان فاذا لم يتحقق الاساس تداعى ما بنى عليه لفساده واذا تحقق الاساس ولم يبن عليه فقد تعرض للخسارات فعلى العبد أن يقدم معرفة ربه ثم يدوم على عبادته فعسى أن يشمله القبول وينال من الله الوصول (قوله لان الحقيقة أصل الايمان الخ) اى فالحقيقة من خواص الجوارح الباطنة والشريعة من أعمال الظاهرة وحينئذ فلا بد من كل منهما (قوله فمن عرف الحق الخ) اى من صدق به بقلبه ولم يعبده على طريق المتابعة فقد تعرض للخسارة دينا ودنيا ومن لم يعرفه ولم يصدق به استحالت منه الطاعات اذ شرط صحتها القصد وهو متعذر حينئذ (قوله جاءت بتكليف الخلق) اى اعتبارا بظاهر الكسب وقوله والحقيقة انباء الخ اى اعتبارا بما له الامر فى نفس الامر (قوله فالشريعة ان تعبده) اى امتثالا وقياما بوظيفة التكليف وقوله والحقيقة ان تشهده اى باخلاص القصد لتنال القرب وتدوم فى النعيم اذ النعيم وان تنوعت مظاهره فانما هو فى شهود الحق واقترابه فتشهده فيما تجلى فيه وبه من الفوائد والعوائد وغيرهما مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فى هذه الدار وفى تلك الدار والعذاب وان تنوعت انواعه فانما هو بالحجاب قال فى التنوير ولو أن الحق سبحانه تجلى لاهل النار بجماله وكماله غيبهم عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة ما طاب لهم نعيم فافهم (قوله والطريقة أن تقصده) اى تقطع علقك عن الكائنات باسرها (قوله يقول قولك اياك نعبد الخ) الغرض له تقعنا الله به

(واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بأمره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف) اى معرفة العارفين به سبحانه (ايضا وجبت بأمره) وذلك لان الشريعة يغلب فيها حال مراعاة الاوقات والاعمال الموصلة الى الخيرات التى منها رؤية خالق الارض والسموات والحقيقة يغلب فيها حال الايمان على القلب حتى يصير مشاهدا بقلبه لربه فلما كانت الاعمال الغالبة فى الشريعة لاتصح الابالتوحيد والايمان كانت كل شريعة حقيقة اى هى ثمرتها ولما كان الايمان الغالب فى الحقيقة مطلوبا شرعا كانت كل حقيقة شريعة وانما وقعت التفرقة بينهما بالنظر للغلبة فى حال العابد والعارف ولما كان العابد يغلب عليه الوقوف مع الاعمال واتقانها واخلاصها سمى صاحب شريعة ولما كان العارف يغلب عليه حال الحق ويرى أن جميع ماهو فيه من فضله سمى صاحب حقيقة فقد تبين ان بينهما اجتماعا وافتراقا بالاعتبار

(ومن ذلك النفس)

بفتح الفاء (النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب) لان النفس انما هو ترويح المحصر اذا المتنفس يجد راحته بتنفسه ولو أمسك عن تنفسه لهلك (وصاحب الانفاس أرق وأصفى من صاحب الاحوال) وأرباب الاوقات هم الحافظون لاحوالهم فى أوقاتهم لئلا يضيع عليهم فمن غلب عليه شغله بالاولى به فى وقته سمى صاحب وقت ومن توالت عليه أحواله المتوالية على قلبه وهو حامل لها متأدب مع الحق فيما يرد عليه منها سمى صاحب حال ومن تنفس وروح قلبه بما وهبه الحق له من لطائف غيوبه وكراماته سمى صاحب نفس

التبض

بيان المقامين الشريفين مقام الفرق الحافظ للشريعة ومقام الجمع المحقق للحقيقة لاجل العمل عليهما والتحلى بنعتهما (قوله واعلم أن الشريعة الخ) محصله ان وحدتهما باعتبار رجوع كل الى مظاهر الامر وذلك على حسب وحدة الآمر ثم ويحتمل أن رجوع كل للآخر باعتبار ان العبادة على وفق الشريعة توصل الى شهود التوحيد القلبى بقوة الايمان فالحقيقة حينئذ ثمرة الشريعة والايمان القلبى الذى هو معنى الحقيقة مأمور به شرعا فرجعت بهذا الاعتبار الحقيقة الى الشريعة كما أشار الى ذلك الشارح فتأمله (قوله النفس ترويح الخ) قلت هو بالتحريك أدق الحركات النفسانية فى عالم الملك والشهادة وبعضهم قد جعله لازمنة دقيقة يجرى بها وجود الانسان فتظهر على وجوده ويظهر معها مايقتضيه الحق للعبد من الامور العادية وغيرها فهى مراكب الاحكام الجارية على العباد وبحسب هذا فكل نفس يقتضى تجليا جلاليا او جماليا وذلك التجلى يقتضى عبودية وتلك العبودية تقتضى محلا ولايزال ذلك متجددا على ممر الدهور بعدد الانفاس فيكون المدد فى كل نفس سالكا طريقا الى الله وعلى هذا يتنزل قولهم الطرائق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق لا مايسميه بعض الناس من اختلاف الحق ومخالفته فانه لاطريق واحد وهو طريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومسالكه ثلاثة عبادة وارادة وزهادة هذا ومحصل مافى المصنف أن النفس للواصلين من اهل السرائر والوقت للمبتدئين أصحاب الظواهر والحال للمتوسطين أهل الضمائر فالنفس لاصحابه أعلى وأغلى والوقت لاربابه أظهر وأجلى والحال فى حال الجمال يجلى (قوله النفس ترويح القلوب) اى كما قيل

يا عذولى سلم الى قيادى • ثم دعنى فاعليك رشادى
حبه راحتى وروح حياتى • وكذا ذكره بلاغى وزادى
واذا مامرضت فهو طبيبى • كلما عادنى بلغت مرادى
واذا ماضللت أوضل ركب • عن حماها فوجهه لى هادى
ياعذولى فكن عليه عذيرى • اوفقل لى ماحيلتى واجتهادى
ان تاسنى او لاتاسنى فانى • حبه مذهبى وأصل اعتقادى

(قوله ترويح القلوب) اى بابداء مايفرج عنها من واردات الحق واشارات الصدق بشاهد الكتاب والسنة اذ لايصح الخروج عنهما فى ذرة من الذرات فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم (قوله انما هو ترويح المحصر) اى ولعل مايقع لبعض المحبين من اللامشية من هذا النوع والله أعلم (قوله أرق وأصفى الخ) اى لانه من أهل مشهد الجمال فحاله غالبا البسط بخلاف صاحب الاحوال فانه من أرباب مشهد الجلال فحاله غالبا

(فكأن صاحب الوقت مبتدئ وصاحب الانفاس منتة وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال وسايط والانفاس نهاية الترقى) والاوقات بدايتــه (فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب ٩٥ الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا) اى الصوفية (أفضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى وقالوا خلق الله تعالى القلوب وجعلها معادن للمعرفة) به (وخلق الاسرار وراءها) اى بعدها (وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار) الى قضاء الوطر (فهو ميت وصاحبه مسؤل عنه سمعت الاستاذ ابا على) الدقاق (رحمه الله يقول العارف لايسلم له النفس لانه لامسامحة تجرى معه) فيه اذ لا تفرقة عنده لكمال شغله بربه حتى غفل عن جميع احواله وانفاسه (والمحب لابد له من نفس اذ لولا ان يكون له نفس (لتلاشى) وهلك (لعدم طاقته) على تركه قال الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الانصارى والنفس على ثلاثة درجات نفس فى حين الضيق مملوء من الكظم متعلق بالعلم ان تنفس تنفس بتنفس المتأسف وان نطق نطق بالحزن ونفس فى حين التجلى مملوء من نور الوجود شاخص الى روح المعاينة ونفس مطهر بماء القدس قائم باشارات الازل والنفس الاول للعثور سراج اى لانه يخلصه من عثرة وقمته والثانى للقاصد معراج اى لانه يتوصل به الى مطلوبه من استغراقه فى توحيده والثالث للمحب تاج اى لانه قد وصل الى مطلوبه فصار نفسه بما وجده من محبوبه تاجا يتشرف به ولذلك قالوا ان العارف لايسلم له النفس لكمال شغله بربه

القبض ولهذا يلزمه ملازمة الادب والله أعلم (قوله فكأن صاحب الوقت مبتدئ الخ) اى فالخلق درجات بحسب سابق العنايات فمنهم موفق للخيرات يراقب تعمير الاوقات وذلك من شيم المريدين واخلاق المبتدئين ومنهم من تخلص من رق الاشباح فعرج بروحه على معاريج الافراح فهو دائم الترقى والتنقل من حال الى حال مرتضع ثدى الافضال لايسكن مع الواردات حتى يصل الى المشاهدات ومنهم صاحب انفاس يدوم على شرب خمر الكاس وهو لاينطفئ ظمؤه بالشرب ولاتخمد نار حبه بالقرب يراعى كل نفس من الانفاس أن يضيع مع غيرب الناس رضى الله عنهم وعنا ببركاتهم (قوله فالاوقات لاصحاب القلوب) اى لكونهم قد ابتدؤا قصد التوجه والسير الى الحق تعالى مع بقائهم على الرسوم الخلقية لعدم فناء أنفسهم وقوله والاحوال لارباب الارواح اى ممن ترقى بفنائه عن النفس الامارة وتحقق بالنفس اللوامة فهم من التائبين قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وقوله والانفاس لاهل السرائر اى الذين قد فنيت منهم النفوس وشاهدوا جمال الحق القدوس ووصلوا الى مقام الطهارة ولذا قد تنفسوا بفائق العبارة ومعالى الاشارة والله أعلم (قوله أفضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى) اى لان شأن أربابها أنهم يحاسبون أنفسهم على أنفاسهم فيم خرجت وفيم عادت وانما كانت هذه أفضل العبادات لكونها توجب الحرص على أنواع الطاعة والخوف من الفوت والاضاعة (قوله وجعلها معادن للمعرفة به) اى حيث هى منشؤ الايمان ومنبع الايقان وقوله بعد وجعلها محلا للتوحيد اى الذى هو شهود الكثرة فى عين الوحدة فصاحب هذا المقام يشهد الخلق بالحق وقوله فكل نفس الخ اى لان شرط صاحب النفس قطعه لجميع المقامات التى هى طريق الوصلة الى الحق فاذا تنفس قبل هذه المرتبة كان كالميت بل هو أسوأ حالا من الميت لانه حينئذ متشبع بما لم ينل والله اعلم (قوله العارف لايسلم له النفس) اى ولذلك يقال فى معنى قوله جل ذكره وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أن المراد وان يوما عند ربك تكون فيه مشاهدا مقربا فذلك اليوم من هذه الحيثية كألف سنة خلت عن ذلك بل أكثر ومن ذلك قيل العمر الطويل ما كان فى الطاعة ولو تقاصر والقصير ما كان فى غير ذلك وان طال به المدى والله اعلم (قوله لايسلم له النفس الخ) اى لايسلم له ضياعه فى غير الطاعة وذلك لان من ثبت له التشريف يعامل بأشق أنواع التكليف (قوله لانه لامسامحة تجرى معه) اى لانه قد قيل سيروا مع الله عرجى ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة فيكون كمن يقول لا أتداوى حتى أجد الشفاء فيقال له لاتجد الشفاء حتى تتداوى (قوله والنفس على ثلاث درجات)

اى لان الاحوال المتعاقبة على العبد بتصريف الحق تارة تنشأ عن الالتفات الى مظاهر الجلال فتورث القلب ضيقا فيتنفس بالتأسف و ينطق بالحزن فيتقده بذلك سراج البشائر فتارة تنشأ من تجلى نور الحق المرقى الى معارج المشاهدة والمعاينة فلا ينطق الا بمحبوبه ولا يتفوه الا بمطلوبه وتارة تنشأ من ماء القدس الوارد باشارات الازل فتصل الحال بتابات هامات الانمحاق فحينئذ يتلاشى العبد ويفنى عن نفسه وما لها والله اعلم (قوله وانما النفس) اى بالشطح والدلال للعجب اى الثابت فى مقام القرب ممن كوشف بالجمال ومنح عزيز الوصال ومهدت له موائد التخصيص ورزقته معتقات التقديس فسطعت عليه سواطع الانوار ورفعت له حجب الاستار فشاهد صفات الكمال والجمال وتوج بتاج عز الدلال فهام فى جملة من هام ممن أنهل من رائق المدام فغاب حسه عن الخبر والخبر وانعكست بصيرته فى البصر فقاه بالاشارات وما لا تسعه العبارات حيث هو فى ديوان الحق بالحق على كراسى منصات الصدق يترجم عن الحضرات الغيبية بلغات المشافهات القدسية هذا ما ذقته فى حضورى وفهت به مع قصورى فافهمه (قوله ومن ذلك الخواطر) اعلم انها أقسام خمسة ربانى وملكى وعقلى ونفسانى وشيطانى فالاول ما يرد على القلب بارادة الرب وهو لا يخطئ أبدا ويكون من حضرة الربوبية والحضرة الرحمانية والحضرة الالهية والفرق بينها ان الربانى يرد بالجلال والرحمانى بالجمال والالهى بالكمال والاول يمحق ويفنى والثانى يثبت ويبقى والثالث يصلح ويهدى والعبد يستعد فى الجلال بالصبر وفى الجمال بالشكر وفى الكمال بالسكينة والثلاثة للعارفين والملكى والعقلى لاهل المجاهدات والنفسانى والشيطانى لاهل الغفلات والخاطر اذا تمكن صار هما واذا زاد تمكنه صار عزما وهو يصير قبل الشروع قصدا ومع أول الفعل نية والله اعلم (قوله هى أقوال الخ) اى أقوال روحانية نفسانية ينشئها الحق تعالى اى يقدرها و يوجدها فى قلوب الخلق على حسب سابق العلم والقضاء الازلى وتلك الاقوال قد تكون من مظاهر الجمال وقد تكون من تجليات الجلال رحمة بالخلق او نقمة لهم وعذابا (قوله والخواطر خطاب الخ) المراد تحقيق معناه وما يعمل به منه (قوله وهو قد يكون الخ) أقول ذلك بالنسبة لما بعد الوجود المقيد التفصيلى فيما لا يزال والا فالامر منه تعالى واليه اذ هو الهادى جل اسمه فافهم (قوله القاء معنى فى القلب) اى ايجاده فيه بطريق الفيض ولكن فى الغالب لا يفاض ذلك الا على القلوب المقدسة عن الحظوظ المنورة بنور الحق تعالى (قوله قيل له الهواجس) اى وانما قيل له ذلك لان فيه ميلا الى نوع من الحظوظ والشهوات فى غالب الاحوال وفى النادر يكون رحمانيا (قوله فقد يعبرون بالهاجس الخ) هذا اصطلاح آخر فى التعبير عن الخاطر والحاصل ان الخاطر يطلق على ما يشمل الجميع وذلك ما قدمه ويطلق على الخاطر الاول وهو الربانى الخ (قوله وهو الخاطر)

وانما النفس للعجب

* (ومن ذلك الخواطر) *

هى اقوال ينشئها الحق تعالى فى قلوب الخلق تارة بلا واسطة مخلوق وتارة بواسطة مخلوق من ملك او شيطان او نفس وقد أخذ فى بيانها فقال (والخواطر خطاب) او ما فى معناه (يرد على الضمائر) اى القلوب (وهو قد يكون بالقاء ملك و) قد (يكون بالقاء شيطان و) قد (يكون احاديث النفس و) قد (يكون من قبل الحق سبحانه) بلا واسطة (فاذا كان) القاؤه (من الملك فهو الالهام) وهو القاء معنى فى القلب بطريق الفيض (واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس) والتسويل والتطويع قال تعالى بل سولت لكم أنفسكم امرا وقال فطوعت له نفسه قتل أخيه والهواجس جمع هاجس وهو الخاطر

فقد يعبرون بالهاجس عن الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى وهو لايخطئ ابدا وقد يسمى السبب وتفرد الخاطر فاذا تحقق
فى النفس سموه ارادة فاذا تردد الثالثة سموهما ثم عزما وعند التوجه الى الفعل قصدا ومع الشروع فى الفعل نية (واذا كان
من قبل الشيطان قيل له) وفى نسخة فهو (الوسواس) قال تعالى فوسوس لهما ٩٧ الشيطان (واذا كان من قبل الله سبحانه
والقائه فى القلب فهو خاطر حق
وجملة ذلك من قبيل الكلام)
النفسى الملقى فى الضمائر (واذا
كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه
بموافقة العلم) الشرعى (ولهذا
قالوا كل خاطر لايشهد له ظاهر)
من الشرع (فهو باطل واذا كان
من قبل الشيطان فأكثره يدعو
الى المعاصى) واقله يدعو الى خير
فى الظاهر وهو من باب صدقك
وهو كذوب (واذا كان من قبل
النفس فأكثره يدعو الى اتباع
الشهوة او) الى (استشعار) اى
طلب (كبر او) الى (ماهو من
خصائص) أوصاف (النفس)
التى قال الله فيها ان النفس لامارة
بالسوء واما أقله فيدعو الى خير كما
ذكره بقوله تعالى الا مارحم ربى
ثم اذا عرف العبد كون الخاطر
خيرا قبله وان لم يعرف كونه من
الحق تعالى او من الملك وان علم
كونه شرا ردّه ونفاه وان لم يعرف
كونه من النفس او من الشيطان
وانما فرقوا بين خاطريهما لان
الشيطان يكتفى فى رده المخالفة
والنفس يحتاج مع ذلك الى
مخالفة شهواتها وان يقطع عنها
ملذوذاتها عقوبة لها لئلا تعود
الى مادعت اليه (واتفق المشايخ على ان من كان أكله من الحرام لم يفرق بين الالهام
والوسواس) لان ذلك لايقع الا لمن قلت همته ولان التمييز بينهما انما يقع بدقيق النظر فى الاحكام وكمال العلم بالحلال والحرام
(وسمعت الشيخ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول من كان قوته معلوما) اى معينا من جهة

اى الخاطر الجزئى المختص بالنفس فلا ينافى ماتقدم من اطلاقه على مايكون من الحق
ومن الملك وغيرهما من كل قول يلقيه الحق فى قلوب الخلق (قوله قيل له الوسواس)
اى وهو مايلقيه الشيطان فى قلب العبد من ملاعبات حظوظ النفس لغرض الاغواء
والاضرار (قوله وجملة ذلك) اى جميع ماتقدم فى معنى الخاطر هو من قبيل الكلام
النفسى الكائن فى الضمائر (قوله واذا كان من قبل الملك الخ) المراد التنبيه على
عدم الوثوق به اتهاما للنفس حتى يعرضه على أحكام الشرع الظاهر فان وافقها فحق
والا كان من الدسائس (قوله فهو باطل) اى لايجوز العمل به وبالجملة فمدار الحق
والصدق والمشروعية موافقة أحكام الشريعة فلا تغتر بما يخالفها (قوله وهو من
باب الخ) اى ومن باب قولهم ايضا كلمة حق أريد بها باطل والله اعلم (قوله فأكثره يدعو
الى اتباع الشهوة الخ) اى ولذلك تجد العبد يفرح بالموجود ويحزن على المفقود وذلك
لايكون الا بشاهد حظ النفس وفقدان الحقيقة وعدم النظر للاقدار لان من عاين
التوحيد حصل على التسليم والرضا فلا يبقى له فرح ولا حزن ولا هم ولا غم أبدا قال تعالى
ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على
الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الآية قال الشبلى من عرف
الله لايكون عليه غم أبدا وقال السرى من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش
والاحمق يغدو ويروح فى لاش والعاقل عن عيوبه فتاش والله اعلم (قوله او الى ماهو
من خصائص أوصاف النفس) اى النفس الحيوانية لانها هى التى تميل الى دنس
الحظوظ بخلاف النفس الانسانية فانها لاتميل الى ذلك بل الى العلوم والمعارف فقوتها
وضعفها تابع لقوة القلب وضعفه والقلب تابع قوة وضعفا لقوة وضعف الروح
والروح تابعة لقوة وضعف السر والله اعلم (قوله ثم اذا عرف العبد كون الخاطر خيرا
قبله) اى ولا يتم له هذه المعرفة الا بالعرض على الكتاب والسنة فما وافقهما قبله وعمل به
والا ردّه وذلك عام فى كل خاطر سواء كان رحمانيا او ملكيا أو نفسيا او شيطانيا كما صرح به
الشارح (قوله وانما فرقوا بين خاطريهما الخ) محصل الفرق الاكتفاء فى الشيطانى
بمجرد المخالفة لضعفه بخلاف النفسى فانه يحتاج مع ذلك الى مخالفة جميع شهواتها
لقوتها (قوله لم يفرق بين الالهام الخ) اى لان أكله الحرام من جهالاته الموجبة لزيادة
ظلماته المطفئة لعين بصيرته التى هى الفارقة بين الحق والباطل (قوله من كان قوته
معلوما الخ) المراد الحث على الزهد بواسطة الانقطاع عن الاسباب حتى يتم له التفويض

(لم یفرق بین الالهام والوسوسة) لان سکونه الی جهة معینة یمنعه من النظر فی کل حاله وهو تحسسه لما یرد علی قلبه فمن لم یبلغ
درجة التوکل والاعراض عن السکون الی الاسباب المعینة المعتادة لم ینل کمال افراغ القلب للتفریق بین الالهام والوسوسة
فی خواطر قلبه (و) اتفقوا (علی ان من سکنت عنه هواجس) ای خواطر (نفسه بصدق مجاهدته نطق ببیان قلبه بحکم
مکابدته) ای مجاهدته فالنطق المذکور ثمرتها کما یشیر الیه قوله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا (واجمع الشیوخ)
ایضا (علی ان النفس لاتصدق) غالبا ٩٨ فی مواعیدها السریعة خلفها وکسلها ونفرتها عن المشقات (و) علی ان
(القلب) یعنی العقل (لایکذب) لان العبد اذا عرف الحق بعقله نطق لسانه بما حققه فی قلبه لانه ترجمان القلب فاذا صدق صدق ترجمانه (و) لهذا (قال بعض المشایخ) لبعض تلامذته (ان نفسک لاتصدق وقلبک لایکذب ولو اجتهدت کل الجهد ان تخاطبک روحک لم تخاطبک) لانها اما جوهر او عرض وعلی کل حال فهی معنی به حیاة الجسم لا غیر واما تعلق بالمقامات العالیة المشتغلة بها عن مخاطبتک فلا یصدر عنها خاطر (وفرق الجنید رحمه الله بین هواجس النفس ووساوس الشیطان بأن النفس اذا طالبتک بشیء ألحت علیک فی طلبه) لانها مائلة لکل لذیذ فاذا التذت بشیء تعلقت به (فلا تزال تعاودک) مرة بعد اخری (ولو بعد حین حتی تصل) منک (الی مرادها) وتحصل مقصودها (اللهم الا أن یدوم صدق المجاهدة) لها فلا تصل الی مرادها (ثم انها) مع ذلک (تعاودک وتعاودک واما الشیطان) فانه (اذا دعاک الی زلة فخالفته بترک
ذلک یوسوس) لک (بزلة اخری لان جمیع المخالفات له سواء وانما یرید ان یکون داعیا) لک (أبدا الی زلة ما وجواز
ولاغرض له فی تخصیص) شیء (واحد دون واحد وقد قیل) فی الفرق بین خاطر الملک وخاطر الحق تعالی (کل خاطر یکون من
الملک فربما یوافقه صاحبه) ای الخاطر (وربما یخالفه) لان الملک اذا أمر بخیر زین الشیطان للنفس الکسل والراحة

فی مقام التوکل فتتزاید له الانوار فیحصل علی فرق الاسرار (قوله لان سکونه الخ)
محصله ان طالب المقامات ومنازلها لا یتم له ذلک الا بالانقطاع عن الاسباب حتی یتمکن
من تحسس احواله فیما یرد علی قلبه من لوازم المقامات هل نفسه ساکنة مطمئنة راضیة
به اولا (قوله واتفقوا علی أن من سکنت الخ) فیه تنبیه علی تحقیق صدق المجاهدة لان
ثمرتها نور فی السر یظهر أثره علی اللسان من ینابیع الحکم (قوله فالنطق المذکور)
ای التکلم بالحکم ثمرتها ای ثمرة المجاهدة وذلک یشاهد خبر من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم یعلم وبدلیل قوله تعالی والذین جاهدوا فینا ای جاهدوا أنفسهم فی قیامها بطاعة
ربها وقوله فینا ای فی محبتنا او لاجل رضانا لنهدینهم سبلنا ای لنوصلنهم الی الطرق
الموصلة الینا (قوله علی أن النفس لاتصدق الخ) ای وعدم صدقها باعتبار ما طبعت
علیه من قبیح الوصف وکثافة الجبلة وقوله والقلب لایکذب ای وعدم کذبه باعتبار
ما طبع علیه ایضا حیث هو نورانی لطیف کیف لا وهو محل نظر الحق من العبد والله اعلم
(قوله یعنی العقل الخ) انما أتی بهذه العنایة لان القلب باعتبار حقیقته وهی الجسم
لا ینسب الیه صدق ولا کذب اما باعتبار ما أودع فیه من اللطیفة الانسانیة فیصح ذلک
(قوله لانها اما جوهر او عرض) أقول الذی حققه الغزالی انها من الجواهر المجردة وهی
علی شکل اشباحها لها تعلق بالجسم تعلق حیاة لاهی متصلة بالاجسام ولاهی منفصلة
عنها فسبحان العلیم الخبیر (قوله وفرق الجنید الخ) محصله ان مطلوب النفس لها
فی خصوصیة لذة فتطالبک به مرة بعد أخری بخلاف مطلوب الشیطان فان غرضه منک
الاغواء بأی شیء کان فاذا طالبک بشیء فخالفته لم یعاودک بل ینتقل الی غیره واعلم أن
من علامات الخسر فی النهایات الرجوع الی النفس فی البدایات لانها اذا کانت البدایة
بالله کانت النهایة الی الله فعلی العاقل أن یستعین علیها بالله ویفوض الیه فیها أولاه
ویدوم علی شکره فی المنع والعطاء عسی أن یجود علیه بکشف الغطاء وقد قال ابن
الجلال رحمه الله من علت همته عن الاکوان وصل الی مکونها ومن وقف بهمته علی شیء
دون الحق فاته الحق لانه اعز من ان یرضی معه شریکا (قوله اللهم الا ان یدوم الخ)
اقول لعل ذلک لکونها ذاقت لذة المجاهدة فدائما تکون مشوقة الیها وبذلک ترجع
عن مرادها والله اعلم (قوله وقد قیل فی الفرق الخ) محصله حتم التحقق فی خاطر الحق

فلذلك كان خاطر الملك يتردد لما يقابله من تزيين الشيطان (فاما الخاطر يكون من الحق سبحانه) فمنشئه اصلاح عبده (فلا يحصل خلاف من العبد له) اذ لا طمع له فى منازعته له فيما أنشأه فى قلبه لكنه انما يعرف كونه من الحق بعلمه من الشرع كما مر (وتكلم الشيوخ فى الخاطر الثانى) الموافق للاول (اذا كان الخاطران من الحق سبحانه هل هو اقوى من الاول) او الاول اقوى منه او هما سواء (فقال الجنيد رحمه الله الخاطر الاول أقوى لانه) ٩٩ سابق ولانه (اذا بقى) مع الثانى (رجع صاحبه الى التأمل) فى ايهما اقوى (وهذا) اى التأمل (بشرط العلم) بالاقوى منهما وهو الآن لا يعلمه فيفوت عمله به (فترك الاول يضعف الثانى) لانه المقتضى لفوت العمل بواسطة التأمل (وقال ابن عطاء رحمه الله الثانى اقوى لانه ازداد قوة بالاول) الذى صار مقدمة له (وقال ابو عبد الله بن خفيف من المتأخرين هما سواء لان كليهما من الحق سبحانه) ولان كلا منهما لا يرد لو انفرد (فلا مزية لاحدهما على الآخر) وانما يقوى حال العبد فى نفسه لتواردهما عليه لا لان احدهما اقوى من الآخر وهذا هو الصحيح ولا يقال للاول مزية بسبقه (لانا نقول (الاول لا يبقى فى حال وجود الثانى لان الآثار) والاعراض (لا يجوز عليها البقاء) اذ لو جاز بقاء العرض لكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال كما هو مقرر فى محله واعلم انه قد يزاد على الخواطر الاربعة اثنان خاطر اليقين وهو يكون مع خاطر الحق او الملك وخاطر العقل وهو يكون تارة مع خاطر النفس او الشيطان وتارة مع خاطر الحق او الملك والمشهور الاقتصار على الاربعة بجعل هذين راجعين اليها كما لا يخفى • (ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) • اليقين عند جماعة توالى العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه فهو اخص من العلم وعند آخرين هو العلم وسائر (هذه) الالفاظ (عبارات عن علوم جلية) مع تفاوتها فى القوة

وجواز التخلف فى خاطر الملك (قوله لكنه انما يعرف الخ) اى وذلك بسبب ان الورع دائما فى اتهام النفس حتى يشهد بالصدق ظاهر الشرع (قوله فقال الجنيد الخ) محصله العمل بالاول لسبقه ولزوم التأخر بواسطة التأمل فى الاقوى من جهة العلم فتفوت المبادرة بالطاعة مثلا (قوله الثانى اقوى الخ) محصله العمل بالثانى لزيادة قوته بالاول على معنى انه حينئذ من قبيل يمحو الله ما يشاء ويثبت وهو وجيه (قوله لانه ازداد قوة بالاول) اقول لا يظهر الا اذا كان مثله ومن واديه ومع ذلك فيقال لا فائدة فى الخلاف على أن الذى يظهر حينئذ قوة الاول بالثانى فحرر والله اعلم (قوله لان كليهما من الحق) اقول وان كان كما قال غير ان الاول مؤيد بالسبق فالظاهر ما تقدم عن الجنيد (قوله لانا نقول الاول يبقى فى حال وجود الثانى) هذا من طرف القائل بقوة الاول وقوله لان الآثار الخ محصله المنع لذلك لما ذكره فتأمله (قوله بجعل هذين راجعين الخ) اقول لا يخفى خلافه (قوله ومن ذلك علم اليقين الخ) اقول علم اليقين هو ما انتجه الدليل والخبر وعين اليقين هو ما يشاهد بالعين والنظر وحق اليقين هو مقام لا يبقى ولا يذر وقال بعضهم علم اليقين هو قبول ما ظهر من الحق وما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق وعين اليقين هو الغنا بالاستدلال عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم وحق اليقين هو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفنا فى حق اليقين اه من منازل السائرين للسهروردى وقيل علم اليقين عقد ذهنى بلا اضطراب مطابق للواقع وعين اليقين مشاهدة بلا حجاب وحق اليقين اتحاد بعد اقتراب (قوله اليقين عند جماعة الخ) اى ونقل عن سهل ان اليقين هو الله تعالى (قوله توالى العلم بالمعلوم الخ) وقال بعضهم علم اليقين هو ما كان من طريق الاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بحق الانفصال من لوث الصلصال بورود رائد الوصال اه (قوله فهو أخص من العلم) اى لانه علم خاص بالتوالى وهو أخص من مطلق العلم (قوله وعند آخرين هو العلم) اى هو الذى يقال فى حقه العلم على جهة المبالغة فلا يقال يلزمه التهافت كما لا يخفى (قوله عبارات عن علوم جلية الخ) اى ولذا قال بعضهم اليقين اعتقاد جازم ثابت مستقر بسبب يوجبه مطابق للواقع فاذا أضيف الى النفس والعقل من هذه الحيثية فعلم اليقين او الى الروح من طريق رفع الحجاب فعين اليقين او الى

بناء على ان اليقين مقول على افراده بالتشكيك والثلاثة مذكورة فى القرآن قال تعالى لو تعلمون علم اليقين وقال لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق اليقين (فاليقين هو العلم) وهو (الذى لا يتداخل) وفى نسخة يداخل (صاحبه ريب) اى شك (على مطلق العرف) اى عرف العلماء (ولا يطلق) اليقين (فى وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف) عليه بخلاف العلم واذا كانت الثلاثة علوما جلية (فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين و) كذا (حق اليقين نفس اليقين) فالثلاثة بمعنى واحد لغة والاضافة فيها بيانية واما معناها ١٠٠ فى اصطلاح الصوفية فهو ما ذكره بقوله (فعلم) الاولى وعلم (اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان) اى بطريقه (وعين اليقين ما كان بحكم البيان) اى بطريق الكشف والنوال (وحق اليقين ما كان بنعت العيان) اى بطريق المشاهدة وعبر بعضهم عن ذلك بان علم اليقين هو العلم الذى لا يقبل الاحتمال وان لم يتوال على القلب وعين اليقين هو العلم المتوالى على القلب ذكره بحيث يقل الغفلات عنه وان ذكر صاحبه غيره وحق اليقين هو الذى غلب ذكره على القلب حتى اشتغل به عن ذكر غيره (فعلم اليقين لارباب العقول) الذين علموه بالبرهان (وعين اليقين لاصحاب العلوم) الذين ثبتت علومهم وتوالت على قلوبهم حتى استغنوا عن البرهان (وحق اليقين لاصحاب المعارف) الذين غلب على قلوبهم ما شغلهم عن ذكر غيرهم وهو حال الحقيقة وهى الحالة التى يغلب فيها على القلب ادراك الحق تعالى وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام وعلم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء والتسليم وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم (والكلام فى الافصاح عن هذا) المذكور (مجال) آخر و (تحقيقه) يعنى ملخصه (يعود الى ما ذكرناه فاقتصرنا) من ذلك (على هذا القدر) الذى ذكرناه (على جهة التنبيه) على ما لم يفصح به هنا قال الشيخ علاء الدين القونوى والظاهر ان الاولين من الثلاثة المذكورة من قبيل العلوم والمعارف والثالث من قبيل الاحوال والمقامات ثم قال

السر المبين بقوله جل شأنه وهو معكم اينما كنتم فحق اليقين تدبروا واخرج عن قيد التقليد تفهم والله اعلم (قوله عن علوم جلية) اى واضحة منكشفة للعبد انكشافا تاما لا يحتمل الظن والشك والوهم (قوله بناء على ان اليقين مقول على افراده بالتشكيك) اى يطلق على افراده لا بالتواطؤ اما اذا بنينا على تواطئه فى افراده فلا تفاوت لها حينئذ لان جزم القلب بذاته لا تفاوت فيه بالزيادة والنقص وما يتخيل فيه من الزيادة فهو باعتبار المجزوم به لا الجزم (قوله وفى نسخة يداخل) اى وهى الاظهر (قوله لعدم التوقيف عليه) اى لعدم ورود اطلاقه فى حقه تعالى (قوله فعلم اليقين الخ) ان قلت فما فائدة اختلاف العبارات حينئذ قلت الاشارة الى تفاوت القوة فيها (قوله الاولى وعلم) اى لعدم صحة تفريعه على ما قبله فالمحل للواو لا للفاء (قوله بشرط البرهان) اى بشاهد العلم عند ذوى الميزان (قوله وعبر بعضهم عن ذلك الخ) محصله انه جزم لا يداخله تردد وان كثرت معه الغفلات فان قلت معه الغفلات فعين اليقين وان انعدمت معه بالاستغراق فيه فحق اليقين (قوله لارباب العقول) اى من علماء الظاهر والرسوم وقوله وعين اليقين لاصحاب العلوم اى العلوم الذوقية الناشئة لهم من ثبوت اقدامهم فى المعاملات الشرعية وقوله وحق اليقين لاصحاب المعارف اى المعارف اللدنية الفانين فيما شاهدوه من الانوار الاحدية اوهم مثل يوسف والخليل على نبينا وعليهم الصلاة والتسليم حيث قال الاول عند خروجه من السجن حسبى من دنياكم دينى وحسبى من دينى ربى وقال الثانى وهو فى المنجنيق حين سأله جبريل ألك حاجة حسبى من سؤالى علمه بحالى فافهم والله اعلم (قوله وقيل اليقين اسم الخ) محصله انه يختلف باختلاف محله فهو بالنسبة للعوام من أهل الظاهر مجرد اسم ورسم لوقوفهم مع أحكام الظاهر وعدم شغل قلوبهم بكشف جوهرات الحقائق وعلم اليقين بالنسبة لخواصهم ممن صفت ضمائرهم ودامت على المجاهدات ظواهرهم وعين اليقين هو لخواص الخواص ممن لهم مقام الاختصاص وحق اليقين هو لسادتهم من النبيين وأولى العزم من المرسلين وحقيقة هذا الحق قد اختص بها الانسان الاحق عليه وعليهم أفضل الصلاة

وقال بعضهم علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين حال جمع الجمع

(ويجرى فى كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر ١٠١ المحمودة مما لا يكون بتعمد العبد) اى بتسبب به بل هو كلام يفهمه العبد من غير صوت كما مرت الاشارة اليه (وكذلك) يرد عليها مما (لا يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد) والوارد قد يترتب على سبب ثم خفاء العبد كان يفكر فى أمر من امور آخرته فيوجب له فكره قبضا مثلا ثم ينسى ذلك ويحس القبض وقد لا يترتب على سبب بل ينشئه الحق فى قلب العبد تنبيها على ما كان اوما يكون من قبض وبسط وسرور وفرح وغيرها (ثم قد يكون) من الواردات (وارد من الحق) تعالى (ووارد من العلم) اذا تقرر ذلك (فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب اوما يتضمن معناه) كما مر فى محلها بخلاف الواردات ومن الوارد الذى لا يعرف صاحبه سببه حين وروده ما جرى للجنيد رحمه الله أنه قال قمت ليلة الى وردى فوجدت قبضا ولم أقدر على الصلاة فأردت أن أقرأ القرآن فلم استطع ففتحت باب الدار وخرجت لزوال ما اجده فاذا برجل ملفوف فى عباءة مطروح فى الطريق فلما أحس بي قال لى الى الساعة يا ابا القاسم فقلت يا سيدى من غير موعد فقال بلى ولكن سالت ٤ محرك القلوب أن يحرك قلبك فمات قد فعل فما حاجتك فقال متى يكون داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها فقال لنفسه قد سمعت وقد أجبتك بهذا سبع مرات فأبيت ان تسمعيه الامن الجنيد ثم ذهب ولم أعرفه

* (ومن ذلك الوارد) *

والتسليم (قوله وقال بعضهم الخ) أقول هو يرجع الى ما قاله القونوى فتدبره (قوله ومن ذلك الوارد) اى الذى هو أتم من الخاطر لاختصاصه بنوع الخطاب بخلاف الوارد وكل من المواهب لا يقصد بل يفجأ القلوب المنورة (قوله والوارد ما يرد على القلوب الخ) أقول والحذر من وارد سرور عند العطاء وقبض عند المنع لان ذلك من بقايا رعونات النفس وقد نقل وهب رحمه الله تعالى خبر ومن أظلم ممن عبد فى لجنة اونار لولم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع وفى الخبر لا يكن أحدكم كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل أقول وانما كان هذا أجير سوء لانه اساء الظن بمستعمله ولا يليق به ذلك فلم يعط الحرمة حقها ولا جعل المروءة فى محلها وفى الخبر ايضا نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فافهم (قوله بل هو كلام يفهمه العبد الخ) مراده انه قد يكون كذلك فلا ينافى ما سيذكر من انه اعم من الخاطر وقد تقدم ذلك ايضا (قوله ثم قد يكون الخ) اى فوارد العلم دون وارد الحق اذ وارد العلم يوجب الفرح والسرور وطلب المزيد ووارد الحق يوجب التوجه بمحض المحبة وحق العبودية وشكر المنة لا لجلب ولا لدفع اذ هو فى استشعار شكر النعمة والاستغراق فى المنة ولهذا أشار صاحب الحكم حيث قال من عبده لشئ يرجوه منه اوليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه أقول لانها تقتضى ان يطاع الله فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى لا لعلة ولا لسبب بل لحق ربوبيته وواجب العبودية له وسابق احسانه وكرمه فالعمل على الاغراض والاعواض اساءة ادب والله اعلم (قوله ووارد من العلم) انظر هل المراد العلم الذوقى اوالاعم منه حيث الذوق من جملة وارد الحق (قوله فقال متى يكون داء النفس دواها الخ) اقول تأمل يا أخى بعين الاستبصار فان الشمس لا تخفى فى رابعة النهار تجد اسباب الوصول فى طرح رجس الفضول مما جبلت عليه النفوس الخبيثة بتحصينها لمألوفاتها الخسيسة الراجعة بالفائدة على الاجسام مع هلاك الارواح على الدوام ومع قلة المعيشة الدنيوية ودوام الحياة الاخروية مع انه لا يصح ايثار الفانى على الباقى بل الاليق ان يستعد لهول ما يلاقى وذلك بعلاج هذا الداء العضال بخلاف النفس لنيل الافضال فان الخير كله فى خلافها والشر جميعه فى ائتلافها وتأمل اشارة سائل الجنيد حيث عرج على بيت القصد بواسطة ما منح من الحكمة القلبية والتطبب بالطريقة الاحدية بالاستمداد بالانوار المحمدية والمعاملات الاحدية وتدبر جواب المسؤل حيث هو من عين المعارف الارشادية وحقيقة الحقيقة الالهية عسى ان توفق لمثل هذا العلاج فتشمر عن ساعد الاجتهاد لتندرج فى المقربين

(والواردات تكون) تارة (وارد سرور و) تارة (وارد حزن و) تارة (وارد قبض و) تارة (وارد بسط الى غير ذلك من المعانى) • (ومن ذلك لفظ الشاهد) • هذا اللفظ يطلق حقيقة على من له شهادة لغيره او عليه وعلى المعاين للشئ ومجازا على الشاهد لغيره بمعنى الحاضر عنده او المنزل منزلته كما قال ١٠٢ (كثيرا ما يجرى فى كلامهم فلان شاهد العلم) اى متلبس به (وفلان شاهد الوجد وفلان شاهد الحال ويريدون بالشاهد) وفى نسخة بلفظ الشاهد (ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه فكل ما يستولى على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم) اى بما غلب على قلبه رؤيته ومشاهدته (وان كان الغالب عليه الوجد يقال انه شاهد الوجد و) على هذا (معنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك) وان لم يرك (و) قد (سئل الشبلى رحمه الله عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق) اى رؤيته وانما (لنا شاهد الحق) وهو حالنا الذى يشهد لنا بمعرفته ودوام ذكره كما بينه المصنف بقوله (أشار بشاهد الحق الى) الحال (المستولى على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر فى قلبه دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب) بحيث استولى عليه (يقال انه شاهده يعنى انه حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلاءه عليه وبعضهم تكلف فى مراعاة هذا الاشتقاق) وما أخذ التسمية بلفظ الشاهد (فقال انما سمى) ما ذكر (الشاهد) أخذا (من الشهادة) بمعنى المعاينة

ونعده من المحبين المحبوبين والله اعلم (قوله والواردات تكون الخ) اقول ذلك باعتبار حال السالك أما العارف فهو بالنسبة اليه تفرق ونقص اذ هو دائما فى حال جمع الحقيقة لا احساس له بشئ من سرور او حزن فحينئذ يكون وارد السرور وضده من واردات العلم لا من واردات الحق كما تقدمت الاشارة اليه (قوله ومن ذلك لفظ الشاهد) اقول الذى يفهم من كلامهم فى معناه أنه ما يغلب على قلب الخلق من دواعى الملك الحق (قوله هذا اللفظ يطلق الخ) محصله ان له معنيين حقيقيا ومجازيا ومراده هنا منه المعنى المجازى يعنى الشاهد لغيره الحاضر عنده وما فى معناه وفيه ان الظاهر من كلام المصنف حمله على ما يكون حاضر قلب الانسان ثم يقال هو لازم لما ذكره الشارح فتأمل (قوله ويريدون الخ) محصله ان الشئ اذا غلب حضوره على القلب فهو يشاهده وان غاب عن حسه فتفهم من ذلك انهم قد أطلقوا لفظ الشاهد على المعنى المجازى له (قوله ما يكون حاضر قلب الانسان) اى لان ظواهر الامور تدل على حقيقة ما فى الصدور والاثر يدل على المؤثر والظاهر يدل على الباطن فما شاهى القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره والكلام صفة المتكلم وما فيك يظهر على فيك وأدب الظاهر عنوان أدب الباطن لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ولتعرفنهم فى لحن القول قال الشاعر

دلائل الحب لا تخفى على أحد • كحامل المسك لا يخفى اذا عبقا

(قوله فهو شاهدك) اى حاضرك بسبب ما يجده الانسان فى سره (قوله وان لم يرك) فيه خفاء فتدبره (قوله فقال من أين لنا مشاهدة الحق الخ) محصله امتناع رؤية الحق تعالى بالبصر فى هذه الدار وهو كذلك بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم اما بالنسبة له فهى قد وقعت على أصح الاقوال وهذا كله بالنسبة للدنيا كما قدمنا اما فى العقبى فتقع لعموم المؤمنين على حسب اختلاف درجاتهم فى التفضيل (قوله فان المحبة توجب الخ) اى ولذا قالوا من الناس من يسبق ذكره نوره ومنهم من يسبق نوره ذكره فالثانى هو المحب والاول من ذكر ليتنور قلبه فهو السالك الطالب بخلاف الثانى فذكره اضطرارى (قوله توجب دوام ذكر المحبوب) اى بواسطة تجلى صفات كرم الحق على عبده والا فهو لا يليق الذكر من حيث هو ولا يقدر على تحصيله لنفسه فحصوله له من المنن الالهية قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا واعلم ان الذكر الظاهر ينشأ عن شهود باطن فانه لولا غلبة الحقيقة على القلب ما أثر الذاكر فى الذكر الظاهر فافهم

(قوله

(فكأنه اذا طالع شخصا بوصف الجمال) جرى هذا البعض على عادة طائفة كانوا يأخذون أجمل شاب يزيدونه بأجمل
الثياب والهيآت ويوقدون شمعة فى حال السماع ويفحص كل منهم حال نفسه هل هو مشغول بجماله وبشريته ملتفتة اليه
او مشغول عنه بما هو فيه من حال السماع بحيث سقطت بشريته عنه (فان كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله شهود ذلك
الشخص عما هو به من الحال) المتلبس به (ولا اثرت فيه صحبته بوجه) من الوجوه (فهو) اى ذلك الشخص (شاهد له
على فناء نفسه) وسقوط بشريته (ومن أثر فيه ذلك) بحيث لم تسقط بشريته عنه وشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من حاله
(فهو شاهد عليه فى بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته فهو) بما تقرر (اما شاهد له واما شاهد عليه وعلى هذا) الطريق
المذموم الذى سلكه هذا البعض ولم يعهد فى الصدر الاول (حل قوله ١٠٣ صلى الله عليه وسلم رأيت ربي ليلة
المعراج فى أحسن صورة اى
أحسن صورة رأيتها تلك الليلة)
من رؤيتى صور الملائكة
والانبياء وغيرهم على ما هم
عليه (لم تشغلنى) تلك الرؤية
(عن رؤيته تعالى بل رأيت)
فى تلك الحالة (المصور فى) حال
(الصورة) التى رأيتها (والمنشئ
فى) حال (الانشاء) الذى رأيته
ولم أشتغل بالصورة والانشاء
(يريد بذلك رؤية العلم لا ادراك
البصر) وهذا الطريق المذموم
يستغنى عنه بأفضل العبادات
وهى الصلاة فان الداخل فيها
يجد ما يجده من ذلك الشخص
بأن يفحص فيها نفسه هل هو
مشغول فيها برؤية ربه وكمال
مناجاته او مشغول بصورتها
متفكر فى سره عاداته وشهواته
وأما ما حملوا عليه الخبر مما ذكر
فبعيد اذ لا خصوصية له صلى
الله عليه وسلم بذلك فى تلك الليلة على سائر أحواله فى الارض فانه فى سائرها ناظر الى ربه لا يشغله شئ من الصورة الجميلة عنه
بل ان صح الخبر فحمله ان رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه كانت فى أحسن صورة هو عليها لانه تعالى خلق له من الادراك الذى
رأى به ربه المنزه عن الاجسام والجهات والصور والهيآت ما لم يخلقه له قبل فتلك الصورة راجعة الى حاله صلى الله عليه وسلم
التى خصه بها ربه من الادراك الشريف الذى يخلقه لاوليائه فى الدار الآخرة ويخصهم به وتكون الصورة معنوية لا محسوسة

*(ومن ذلك النفس) * باسكان الفاء (نفس الشئ فى اللغة وجوده)

(قوله على عادة طائفة الخ) اقول هى وان كانت تظهر ما عليه الانسان من بقاء بشريته
او فنائها غير ان فيها تعرضا لمجالى الشبه ومظانها وقد نهينا عن ذلك فهى بهذا الاعتبار
من شؤم العادات والله اعلم (قوله وعلى هذا الطريق المذموم) اى شريعة وطريقة
وحقيقة لما تقدم ايضاحه فلا تغفل (قوله حل قوله صلى الله عليه وسلم الخ) اقول ما درج
عليه المؤلف فى تفسير هذه الجملة دعا اليه اعتبار حال الوجود المقيد والا فلو خرجه على
حالة الوجود المطلق لم يحتج الى ما ذكره اذ الكائنات باسرها كانت فى غيب الغيب
باشارة خبر كنت كنزا مخفيا فلما اقتضت الحكمة العلية افاضة المظاهر على الاسماء
والصفات كان ما كان بسر أن أعرف فافهم ولا تكن أسير التقليد قال تعالى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فمن اتسعت عليهم أرزاق
العلوم والمعارف هم الواصلون قد أنفقوا على قدر ما وصل اليهم وذلك حكمهم وقتهم ومن
قدر عليه رزقهم السالكون أنفقوا بحسب ما وصل اليهم وذلك حكمهم لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وفضل الله مرجو للجميع سيجعل الله بعد عسر يسرا فافهم (قوله بل
رأيت فى تلك الحالة المصور الخ) اى رأيت الخالق والموجد فى حال الصور على معنى انه
لم يقف مع الصور بل شهد فى حال رؤيتها انها قائمة بالحق فلم يشهدها فى حال الغفلة
عن أوجدها ولذا قال يريد بذلك رؤية العلم اى الذى هو مصباح القلوب تمشى به فى ظلمة
الاغيار فيرى المنافع والمضار ويبصر الحق والحقيقة ثم ذلك الابصار يوصل الى الايمان
وبه ينتهى الى درجة العرفان حتى يصل الى مقام الاحسان ولذا قال كعب من أراد
خير الدنيا والآخرة فليكثر من الفكر (قوله يستغنى عنه الخ) اى مع ما فيه من خطر
من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (قوله كانت فى أحسن صورة) اى حالة من حالاته
صلى الله عليه وسلم حيث اقدره الحق على رؤية من لا تدركه الابصار بقوة لم تقع له فى غير
تلك الليلة ولا لغيره مطلقا (قوله باسكان الفاء) احترز بذلك عن النفس محرك الفاء فانه

وتطلق على الحقيقة يقال نفس الجوهر ونفس العرض ونفس العلم ونفس الجهل اى حقيقة كل منها وعلى الدم كقول الفقهاء ماله نفس سائلة اذا وقع فى مائع نجسه وعلى القالب الموضوع وهو الجملة (وعند القوم) اى الصوفية (ليس المراد من اطلاق لفظ النفس) على شئ (الوجود ولا القالب ١٠٤ الموضوع) بفتح اللام (وانما أرادوا بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه)

وكثيرا ما يعبرون بها عن مبدا الصفات المذمومة لقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ولذلك عدت اعدى عدو الانسان لصعوبة الخلاص من شرها ألاترى ان الانسان اذا صالح سائر الاعداء أمن من شرهم وان صالح نفسه أهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الاكبر (ثم ان المعلولات من أوصاف العبد) الشاملة لافعاله واخلاقه (على ضربين احدهما مايكون كسباله كمعاصيه ومخالفاته) لامر ربه كالزنا والسرقة وشرب الخمر والغيبة (والثانى اخلاقه الدنية) التى طبع عليها كالجبن والجراءة والميل للذيذ والنفرة عن الكريه (فهى فى انفسها مذمومة) ومع ذلك (فاذا عالجها العبد ونازلها) اى نزلها وانتقل فيها (تنتفى عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر العادة) اى على العادة المستمرة وان لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه فالنفس بطبعها تميل الى الدنيا لكونها لاتعرف حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات نفرت عنها فالذى كان لذيذا لها صار كريها لها وطبعها لم يتغير وانما تغير ظنه باللذيذ والكريه وكذا النفس تنظر الى الاعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرف مايترتب عليها من الفوائد مال اليها وكره تركها فالذى كان كارها له صار مائلا اليه والطبع لم يتغير

المراد به على ماتقدم الوظائف الوقتية لحق الحق او نفس الوقت باعتبار الواقع فيه من تلك الوظائف وكثيرا ماتراهم يعتبرون الوقت ومن ذلك ماحكى عن الجنيد من قوله الوقت أعز شئ واذا فات لايستدرك وانشدوا فى ذلك حيث قال قائلهم

السباق السباق قولا وفعلا ٭ حذر النفس حسرة المسبوق

وقال الجنيد ايضا ادركت اقواما كانوا على اوقاتهم اشد منكم حفظا على دنانيركم ودراهمكم وقال على كرم الله وجهه بقية العمر مالها ثمن يدرك به مافات ويحيا به مامات فكل نفس يقتضى تجليا والتجلى يقتضى عبودية وتلك العبودية تقتضى عبادة فالعبد فى كل نفس سالك طريقا الى الحق بنوع من السلوك ولذا يقال الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فما من نفس جديد الا ولله فيه سر جديد وامر أكيد مثل شكر النعمة او التوبة من الذنب او الصبر على البلية او حمد الله على الطاعة فالاوقات مستحقة لما وجد فيها من حق الحق فلا يصح لعامل الاشتغال بغيرها من حق النفس او حق الخلق اذ حق الجميع صورى ثم اقول وان تقدم بعض هذا فى محله فاعادته لمناسبة مالزيادة فوائد لاتخفى على ذى بصيرة (قوله وتطلق على الحقيقة الخ) محصله انها تطلق على ثلاثة امور على الحقيقة والماهية وعلى الدم وعلى القالب والشخص المعين ولكن لايريدون من النفس الا ما كان معلولا من الاوصاف البشرية والافعال بمقتضى الاخلاق الطبيعية وذلك منهم فى الغالب والافقد يريدون من النفس ذاتها من حيث انها منشأ الصفات الذميمة كما سيوضحه الشارح (قوله وعلى القالب الموضوع) اى الجسم القائم على شكل مخصوص (قوله ما كان معلولا الخ) اى ذا علة اى صفة ذميمة (قوله ولذلك) اى لاجل كونها مبدأ الصفات المذمومة وقوله ألاترى الخ دليل لعدها من أعدى عدو الانسان وقوله ولذلك اى لما تقدم من عدها من أعدى عدو الانسان ودليله كان جهادها الجهاد الاكبر (قوله أهلكته) اى لان صلحها لايكون الا بالاسترسال معها فى شهواتها ومألوفاتها الخسيسة (قوله والثانى اخلاقه الدنية الخ) أقول ومنها باعتبار حال المحققين البسط والقبض بحسب ماوجد وفقد وذلك الوقوف مع لذة النعمة وألم النقمة وهو نقص فى المشاهد قال صاحب الحكم انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه مع مافى النعمة من خطر الغرور قلت لا نك لو فهمت عنه لتقلبت بما فهمته من بره ومنعه اذ الكل منه رحمة وكرامة ولطف وبالجملة فمن علم ان الله تعالى رحيم به ومتفضل عليه ولطيف به لم يتأثر بنعمة فرحا ولا بنقمة ألما بل يرجع عن نظره الى من له الامر كله والله اعلم (قوله فاذا عالجها العبد الخ) اى عالجها وداواها بالقيام عليها بسياسة التعلم

والتفهم

(والقسم) اى الضرب (الاول من أحكام النفس مانهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه واما القسم) اى الضرب (الثانى من قسمى النفس) تفنن فى العبارة والا فالمناسب أن يعبر فيهما بما بقوله من أحكام النفس او بقوله من قسمى النفس (فسفساف الاخلاق والدنىء منها) العطف فيه للتفسير (هذا حده) اى الثانى (على الجملة ١٠٥ ج ثم تفصيلها) اى واما تفصيل الجملة (فالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة وأشد أحكام النفس وأصعبها) فى ذاتها (توهمها ان شيأ يصدر (منها حسن او أن لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفى) وهو ظاهر (ومعالجة الاخلاق وترك النفس وكسرها أتم) اى أشد (من مقاساة الجوع والعطش والسفر) وفى نسخة والسهر (وغير ذلك من المجاهدات التى تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك ايضا من جملة) معالجة (ترك النفس) وكسرها والنفس والروح والقلب والسر والعقل عند محقق الصوفية بمعنى واحد وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هؤلاء الغزالى حيث قال النفس يقال للدم والحقيقة الربانية والعقل للعلم والحقيقة الربانية والسر لما يكتم والحقيقة الربانية والقلب للحم الصنوبرى الشكل والحقيقة الربانية والروح للبخار الذى فى جوف هذا الشكل والحقيقة الربانية وفرق جماعة منهم المصنف بينها كما يعلم مما هنا مع ما يأتى فالنفس على ما قدمه هى الاوصاف والاخلاق المذمومة (ويحتمل ان تكون النفس لطيفة مودعة فى هذا القالب هى محل الاخلاق المعلولة كما ان الروح لطيفة مودعة فى هذا القالب هى محل الاخلاق المحمودة

والتفهم فى عواقب المستلذات والراحات التى تميل اليها النفس بحسب ما جبلت عليه وعلم فوائد التنزه عن ذلك وثمرات المجاهدات فى العبادة فربما ينعكس عنده ذلك فيظن حسن اللذة والراحة بشاهد العلم والتطبع الذى اذا دام قد يكون كالطبع (قوله والقسم اى الضرب الاول) يعنى به ما يكون كسب العبد كمعاصيه (قوله مانهى عنه نهى تحريم) اى الشامل للصغائر والكبائر وقوله او نهى تنزيه اى وهو المكروه فى حكم الشرع (قوله واما القسم الثانى الخ) يعنى به أخلاق العبد الدنية (قوله فسفساف الاخلاق الخ) المراد به ما به نقصان الكمال وان لم يرد فيه نهى شرعى (قوله فالكبر الخ) هو وما عطف عليه تفصيل لما يكون كسب العبد (قوله توهمها ان شيأ الخ) اى لان ذلك من نوع الكبر وظاهر ذلك وان كان العبد مستعمل نفسه فى طاعة ربه لان المدار على القبول وهو غيب عنه واعلم أن عدم القبول منع محجوب بعطاء وعطاء محجوب بمنع فعاد الكل منعا فلا عبرة بعمل لا قبول فيه فاذا أراد العبد تحصيل سبب القبول فعليه بالاخلاص مع اتقان العمل على طريق اتباع الحق والصدق (قوله أتم الخ) اى أتم فى طريق الوصول الى المقصود وذلك بين حيث الخير كله فى مخالفة ما جبلت عليه النفس (قوله هى الاوصاف والاخلاق المذمومة) باعتبار أنها مبدؤها أقول ومن ذلك يعلم ان من ادعى محبة الله ولنفسه بقية فدعواه زور وبهتان اذ المحب ميت بين يدى محبوبه ولهذا قيل المحبة ان تهب كلك لمن انت له محب حتى لا يبقى لك منك شئ اذ العزيز يأبى ذل المشاركة ورحم الله ابن الفارض حيث يقول

انت القتيل بأى من احببته ❊ فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى

(قوله لطيفة مودعة الخ) اى سر من اسرار الله تعالى اودعه اى جعله وديعة مردودة لمالكها وقت انقضاء ما اقت لها من الزمان (قوله هى محل الاخلاق المعلولة) اى المذمومة فى نظر الشرع وانما سميت معلولة لان التخلق بها لاجل حظ النفس والهوى (قوله هى محل الاخلاق المحمودة) اقول كيف لا تكون كذلك وهى مناط العلوم والمعارف بمجلى الفكرة المستقيمة وهى أنواع فكرة تفيد التصديق والايمان وتجرى فى دلائل الصنع طلبا للبرهان الحق وفكرة فيما دل عليه الايمان من لوازمه بعد تحققه كالفكرة فى عظمة الله وشرف رسوله وما جاء به وفكرة تقتضى الشهود والعيان وهى فيما يهدى لذلك من عظمة الله سبحانه ووجوه تصريفه فى خلقه بقضائه وحكمته وفكرة ناشئة عن شهود الحقيقة ومرجعها لجولان القلب فى بساط التعظيم والاجلال من اشهاد المشهود وكشف الوجود حتى يرى كلا بحكمة على وجه لا تقدير فيه ولا قياس

ويعبر عن هذا بأن الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فتقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفتها وانقهرت النفس معهما او الى النفس فبالعكس (وتكون الجملة) اى جملة الانسان (مسخرا بعضها لبعض والجميع انسان واحد) ولا يؤثر في الفرق بينهما اشتراكهما في اللطافة كما نبه عليه بقوله (وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة) فانه لا يؤثر في الفرق بينهما واللطافة فيما ذكر كلطافة الهواء في البدن والزبد في اللبن والدهن في الجوز ونحوه (وكما يصح ان يكون البصر) اى العين (محل الرؤية) للمرئيات (والاذن محل السمع) للمسموعات (والانف محل الشم) للمشمومات (والفم) الاولى والحلق او اللسان (محل الذوق) للمذوقات (و) مع ذلك (السميع والبصير والشام والذائق انما هي الجملة التي هي الانسان فكذلك محل الاوصاف الحميدة ١٠٦ القلب والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جزء من هذه الجملة والقلب جزء من هذه الجملة والحكم بجملية الاوصاف لها (والاسم) وهو لفظ المحل (راجع) كل منهما (الى الجملة) وهذا باعتبار العرف كما يقال الجالس في بقعة من المسجد انه جالس في المسجد والا فالتحقيق ان المعنى اذا قام بجزء استحال رجوع حكمه واسمه لغيره (ومن ذلك الروح الارواح مختلف فيها عند اهل التحقيق من اهل السنة) والجماعة (فمنهم من يقول انها الحياة) فقط ورد بأن الحياة عرض والعرض لا يبقى زمنين كما مر ومنهم من يقول انها مما استأثر الله بعلمه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وتقدم فيها أوائل الكتاب زيادة على ذلك (ومنهم من يقول) وهم جمهور المتكلمين (انها أعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة أجرى الله سبحانه العادة بخلق الحياة في القالب مادامت الارواح في الابدان) وعليه جرى المصنف فيما مر في المبحث السابق ويعبر عنه بانها جسم لطيف يشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر فالروح هو الذي يفارق الانسان بموته ويقبضه الملك ويكون في عليين للسعداء وفي سجين للاشقياء وفي حواصل طير خضر للشهداء كما جاءت به الاخبار (فالانسان حي بالحياة) القائمة به (ولكن الارواح مودعة في القوالب ولها ترق) اى صعود عن البدن (في حال النوم ومفارقة للبدن) حينئذ العطف فيه للتفسير (ثم) بعد مفارقتها للبدن لها (رجوع اليه) وفي نسخة اليها اى القوالب (و) يقول (ان الانسان هو الروح والجسد) معا (لان الله سبحانه سخر هذه الجملة بعضها لبعض) كما مر

ثم لكل فريق طريق يكون بحسب ظهور التحقيق والله اعلم (قوله ويعبر عن هذا الخ) محصله ان الروح باعتبار كونها نورانية علوية ربانية من عالم الامر طيبة لا تدعو الا الى الطيب وأن النفس باعتبار كونها ظلمانية سفلية شيطانية من عالم الخلق خبيثة لا تدعو الا الى الخبيث وان القلب باعتبار توسطه بينهما ان مال الى الروح زاد قهر النفس بهما او الى النفس كان الحال بالعكس (قوله جوهر) اى مجرد على شكل القالب غير متصل ولا منفصل (قوله نوراني) اى من عالم النور فهي من عالم الامر لا من عالم الخلق (قوله مسخرا بعضها لبعض) اى حركة البعض تتبع حركة البعض الآخر (قوله وكون النفس والروح الخ) مراده أن كونهما من الاجسام اللطيفة ككون الملائكة والشياطين بهذه الصفة وقوله في انه الخ بيان لوجه التشبيه (قوله وكما يصح ان يكون البصر الخ) اى فكما أن القوى المذكورة في محال مخصوصة والمدرك بواسطتها الجملة فكذلك النفس والروح واعلم ان تخصيص القوى بهذه الحواس كل قوة بحاسة مخصوصة انما هو باعتبار عالم التركيب المقيد والحال ان العارف قد يخرج عنه الى فضاء عالم الاطلاق وحينئذ فلا يتقيد ادراكه بقوى تلك الحواس على ما كانت عليه في عالمها المركب المقيد بل قد يسمع ويبصر ويذوق ويشم بحاسة واحدة او بغير حاسة أصلا وتدبر قول عاشق وقته العارف ابن الفارض قدس الله سره

يقتني حما الحب راحة مقلتي • وكاسي محيا من عن الحسن جلت

تعلم ما ذكرته لك والله اعلم (قوله فمنهم من يقول انها الحياة فقط) محصل ما ذكره ثلاثة أقوال فقيل هي عرض وقيل جوهر مجرد وقيل بالوقف (قوله انها أعيان الخ) ذلك

(والحشر يكون للجملة والمثاب والمعاقب الجملة) وفسر الاطباء الروح بانها بخار لطيف وقسموها الى ثلاثة أقسام روح حيوانى محله القلب حامل للقوى الحيوانية التى بها تكون الحياة وروح نفسانى محله الدماغ حامل للقوى النفسانية التى بها يكون الاحساس والحركات وروح طبيعى محله الكبد حامل للقوى الطبيعية التى بها يكون التوليد والتغذية والتنمية وهذه كلها أجسام لطيفة (والارواح مخلوقة) لكونها من الجملة المخلوقة (ومن قال بقدمها) من القائلين بالحلول (فهو مخطئ خطأ عظيما والاخبار) التى فيها وصفها بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ (تدل على انها ١٠٧ أعيان لطيفة) مع ان المقصود منها هنا آثارها وهو المعنى الذى له تعلق بالمشاهدات وبالاطلاع على المغيبات وحصول الانس بالله والقرب منه واعلم أن فى كل جسد روحين احداهما روح اليقظة وهى التى مادامت فى الجسد كان متيقظا فاذا فارقته نام ورأت المرائى ثانيتهما روح الحياة وهى التى مادامت فى الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعها عن ظاهره وباطنه والروحان فى باطن الانسان وقد يكون فى باطنه روح ثالثة وهى روح الشيطان واحدة اللطيفة الانسانية لكنها تختلف باعتبارات مختلفة ومقرها الصدر لقوله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس ولاتموت أرواح الحياة بل ترفع الى السماء مسبحة لكن لاتفتح أبوابها الارواح الكفار ثم اذا نزلت تكون فى القبور مجردة عن الاجساد منعمة بالثواب او معذبة بالعقاب نبه على ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقد أخذ فى الآية بظاهرها من بقاء الصدور على معناها وأكثر المفسرين على ان المراد بها القلوب كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك (ومن ذلك السر) وهو عند القوم (يحتمل انها) وفى نسخة انه (لطيفة مودعة فى القالب كالارواح واصولهم تقتضى انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة

بمعنى قولهم جوهر مجرد (قوله وفسر الاطباء الروح الخ) أقول ان ذلك مبنى على حدسيات وظنون ضعيفة والا فلا مجال لتحقيق ذلك بالعلم (قوله والارواح مخلوقة الخ) اى لثبوت ذلك بالشرع والعقل كما هو معلوم من فن اصول الدين (قوله وهو المعنى الذى الخ) أقول يعنى بذلك صفة أهل الشهود والاستبصار ممن شهدوا الحق فعرفوه واستبصروا عن التحقيق فأبصروه فكانوا تارة يمشون فى الخلق بنور الحق وتارة بنور الحقيقة قال أبو العباس الحضرمى وهؤلاء هم القائمون فى كل شئ وهم معدن أسرار الله فى الخليقة وعلومهم ومعاملاتهم قد ارتفعت عنها حجب التقصير وبادرت هممهم فخرقت حجب أنوار التوحيد ونفذت بصائرهم بالتطرق حقائق تجريد التفريد فأنوارهم قد علت نور الوجود وسرهم قد ظهر فيه شعاع لبعض خواص أهل الشهود فهم شاهدون مشهودون اه (قوله واعلم أن فى كل جسد روحين الخ) ويدل له قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية (قوله واحدة اللطيفة الانسانية الخ) يشير الى أن التقسيم والاختلاف بحسب أمر اعتبارى والا فهى واحدة فى ذاتها (قوله ومن ذلك السر الخ) اعلم أن الوصول فى عبارة القوم بهذا السر فالمراد به وصول القلب للعلم بجلال الله وعظمته على وجه يباشر حقيقة القلب وذلك بواسطة هذا السر فيجرى معناه فى الجوارح من غير توقف ولا اختيار والناس فى ذلك متفاوتون وان اتفقوا فى أصل الحقيقة قال فى عوارف المعارف كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق فهو فى رتبة الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عنده فعله وفعل غيره فيخرج عن التدبير والاختيار ومنهم من هو فى مقام الهيبة والانس لما يكاشف به من مطالعة الجمال والجلال بتجلى الصفات ومنهم من ترقى الى مقام الفناء بتجلى الذات وهو لخواص الخواص المقربين وفوق هذه رتبة حق اليقين ويكون من ذلك فى الدنيا لمحة وهو سريان نور المشاهدة فى كلية العبد حتى يحظى بها روحه وقلبه بل وقالبه وذلك من أعلى مراتب الوصول فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه فى أول المنزل فأين الوصول هيهات هيهات والله أعلم (قوله وفى نسخة انه الخ) اى فالتأنيث باعتبار اللطيفة والتذكير باعتبار لفظ السر (قوله واصولهم تقتضى انها محل المشاهدة) اعلم أن المشاهدة والعيان رتبة نورانية من وراء الظلمانية والبيان مدارها على تحقيق الامر

والقلوب محل المعارف) قال العلامة علاء الدين القونوى والظاهر أنها اسماء لحقيقة واحدة وهى اللطيفة الانسانية لكنها تختلف باعتبارات مختلفة (وقالوا) أيضا (السر مالك) لكونها من الجملة المخلوقة (عليه اشراف) واطلاع (وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه) لغفلة صاحبه عنه

لكمال شغله عن أسراره (وعند القوم على موجب مواضعاتهم) اى اصطلاحاتهم (و) على (مقتضى اصولهم السر) بحيث يخفى على الانس والجن والملك (ألطف وأشرف (من الروح والروح أشرف من القلب) باعتبار شرف آثارها اذ أثر القلب العلم وأثر الروح المحبة وأثر السر المشاهدة لان الشئ انما يحب بعد العلم به واذا أحب تعلقت الهمة به ودام النظر الى مشاهدته فكانت المشاهدة فوق المحبة والمحبة فوق العلم (ويقولون) أيضا (الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الآثار والاطلال) جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار (ويطلق لفظ السر) أيضا (على ما يكون مصونا) اى محفوظا (مكتوما بين العبد والحق سبحانه فى الاحوال) اى الواردات على العبد قالوا فمن لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر والاول قول غيره من قال السر مختص بمن طهر قلبه من كل نقص (وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم و) قول الذين (يقولون صدور الاحرار قبور الاسرار و) قول الذين (قالوا لو عرف زرى سرى لطرحته فهذا طرف من تفسير اطلاقاتهم) الالفاظ المذكورة فى هذا المبحث وغيره مما مر (وبيان عباراتهم فيما انفردوا به من ألفاظ ذكرناها على شرط الايجاز) والاختصار (ولنذكر الآن أبوابا فى شرح المقامات التى هى مدارج) اى طرق (أرباب السلوك ثم نذكر (بعدها أبوابا فى تفصيل الاحوال على الحد الذى يسهله الله تعالى بفضله ان شاء الله تعالى

الاخفاء

حتى كانه رأى العين لا يحتاج الى دليل ولا برهان ولقد قال بعضهم يخبر عن نفسه كبر العيان على حتى انه صار اليقين من العيان فلكل فريق طريق (قوله انها محل المشاهدة) اى حق اليقين وقوله كما ان الارواح محل المحبة اى الميل الكلى بالكلية وقوله والقلوب محل المعارف اى باعتبار اللطيفة الغريزية النورانية (قوله قال العلامة علاء الدين الخ) أقول هو المتعين اذ لا دليل على حقيقة هذا التقسيم (قوله وقالوا أيضا الخ) محصله أن السر هو الذى يمكن الاطلاع عليه من مقدور العبد وسر السر هو ما استأثر الله بعلمه هذا ما يظهر من عبارة المؤلف والذى يفهم من قول الشارح لغفلة صاحبه عنه الخ ان سر السر يمكن اشراف العبد عليه فحرره والذى ظهر لى من مجموع كلام المتن والشارح ان السر ما يمكن العبد أن يصل اليه بكسبه وسر السر ما لا يمكنه الوصول اليه الا باعانة مولاه لكونه من الغيوب التى لا تحصل الا بالهبات الالهية (قوله وعند القوم الخ) محصله ان السر فوق الروح والروح فوق القلب فى الشرف وذلك لان متعلق القلب علم الرب بالالطاف فاذا دام ذوق ذلك العلم مالت الروح بالمحبة له لانها جبلت على حب من أحسن اليها ثم اذا ثبت القدم فى مقام المحبة دامت المشاهدة لذلك المحبوب وما يختص به من عالم الغيب والشهادة فكانت بهذا الاعتبار مترتبة فى الشرف على الوجه المذكور والله أعلم (قوله الاسرار معتقة) اى محررة ومخلصة باعتبار سابق العناية أزلا باعانة بارئها عن رق الاغيار اى بحيث لم تركن اليها والوقوف معها (قوله والاطلال) اى معتقة ومحررة عن الشغف بها بل هى مشغوفة ومتعلقة بحب ساكنها كما يشير اليه قول قائلهم

وما حب الديار شغفن قلبى • ولكن حب من سكن الديارا

(قوله ويطلق لفظ السر أيضا الخ) أنت خبير بأن ما تقدم يشمله وبعمه حيث هو من جملة ما للعبد عليه اشراف واغماض عليه اهتماما به (قوله على ما يكون مصونا) اى فهو على ما تقدم من اللطائف الالهية وعلى ما هنا من الواردات الاتفاقية والله أعلم (قوله فمن لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر) اى فمن لم يكن له جانب معه تعالى لا يطلع عليه أحدا من الغير والسوى فهو مصر على الجفاء بعيد عن الوفاء (قوله اسرارنا بكر) أى بسبب عدم ولوج الاوهام فيها على حسب القسمة والتقدير وقوله لم يفتضها اى لم يطرقها نوع من أنواع الاوهام الجائزة فى حق غير المحفوظين (قوله صدور الاحرار) مراده المطهرون من رجس الخطوطات وقوله قبور الاسرار اى هى مثل القبور فى مطلق

الاخفاء وستر ماتشتمل عليه

•(باب التوبة)•

•(باب التوبة)•

اعلم وفقنى الله واياك ان المقصود من التوبة خروجك عن كل مايحجبك عن الحق من الذنوب وهى ثلاثة أقسام ذنوب الاعمال المتعلقة بالجوارح التى منشؤها القالب والنفس الامارة وذنوب الاحوال وهى المتعلقة بالقلب والروح والسر وذنوب الوجود المتعلقة باللطيفة الانانية الانسانية المختفية فى الهيكل المخصوص الانسانى المحتجب بهذا الوجود عن شهود نور الانوار وهذا آخر حجب تلك اللطيفة الانانية فى طور الخفاء لان الحجاب هو مايحجب عن الحق من الدنيا والآخرة حتى نفس وجود العبد فطالب المعراج الاقدس يسلك هذا السبيل الانفس ويهدى الله لنوره من يشاء من عباده وانما قلنا فى الاول التى منشؤها القالب والنفس الامارة لان النفس محل تراكم الظلمات ومبدأ قبيح الشهوات وفى الثانى قلنا المتعلقة بالقلب والروح والسر لانها وان كانت نورانية قد يطرأ عليها ادناس الاوساخ من غلبة مذموم الصفات كالوقوف مع استحسانها والعكوف على ملاذها مع الغفلة عن مضها وانما أضفنا الذنوب للوجود لقولهم وجودك ذنب لايقاس به ذنب • وانما كان كذلك لان الشخص اذا رأى له كونا ووجودا كان هذا من الحجب المانعة له من الوصول الى حضرة الحق تعالى فحذر اياك ان تركب مطية المعصية العرجاء فتنقطع فى مسافة الطريق العوجاء بل سابق بالسير القويم على الصراط المستقيم فالحق انما أمرك بالتوبة ليطهرك من التدنيس ويلبسك أوصاف التقديس فالق من أوصافك الذميمة وتخلق بالحميدة المجيدة شعر

قد رشحوك لامر لو فطنت له • فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

فاياك وترك التوبة فعلامة الفلاح اتباع طريقة النجاح واياك أن تبنى قلعة الاعمال على غير أساس التوبة فتكون كمن بنى على شفا جرف هار وتوبة العوام من الهنات وتوبة الخواص من العادات وتوبة خواص الخواص من السوى والاغيار والركون الى المقامات والانوار ولاتأمن بعد التوبة الصادقة وان أتتك بشائر القبول فانه سبحانه لايسئل عما يفعل وأنت المسؤل قال تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون فقد أسقط اسم الظلم عن التائب ثم للتوبة شروط وحقائق وسرائر فشرائطها ثلاثة الندم والاعتذار والاقلاع وحقائقها ثلاثة تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعذار الخليقة وسرائر تلك الحقائق ثلاثة تمييز التقية من الغرة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة أبدا لان التائب داخل فى الجميع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فأمر التائب بالتوبة قال فى عوارف المعارف التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهى أول المقامات وهى بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لابناء له ومن لاتوبة له لاحال له ولامقام له ثم اعلم ان من أصول التوبة العلم بالذنب ليصح قصد

هى أصل كل مقام ومفتاح كل حال
فمن لا توبة له لا مقام له وهى كما
يؤخذ مما يأتى لغة الرجوع من
شئ الى آخر وشرعا الرجوع فى
الواجبة عن الذنب بأن يقلع عنه
ويندم عليه ويعزم على أن
لا يعود اليه ويرضى الآدمى فى
ظلامته ان تعلقت به وفى المندوبة
عن البطالات والمباحات الى
الطاعات او عن أدنى المندوبات
الى أرفعها فى الدرجات ومنه قوله
تعالى نعم العبد انه أوّاب اى رجاع
الى طاعة الله ويقال للتوبة
الاوبة والانابة لكن باعتبارات
تأتى وبكل حال فهى مطلوبة (قال
الله) سبحانه و (تعالى وتوبوا الى
الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون) اى تفوزون بالمقصود
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقد (أخبرنا)
الامام (ابو بكر محمد بن الحسن بن
فورك رحمه الله قال أخبرنا أحمد
ابن محمود بن خرزاذ) بضم المعجمة
وتشديد الراء مع الزاى المعجمة بعد
الالف (قال حدثنا محمد بن فضل
ابن جابر قال حدثنا سعيد بن
عبد الله قال حدثنا أحمد بن زكريا
قال حدثنى ابى قال سمعت انس
ابن مالك يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول
التائب من الذنب كمن لا ذنب له
واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب
ثم تلا ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين)

الانخلاع عنه والعلم بالرب الذى خالقه بأن تعلم جلاله وعظمته فتخشاه وجماله ورحمته فترجوه وستره وحلمه فتشكره ونظره واطلاعه فتستحى منه وندائه واستدعاءه لك فتجيبه وسعة جوده وكرمه فلا يعظم عندك ذنب وكبرياءه وعظمته فلا تحتقر بذنب الى غير ذلك من أنواع المعارف وقولنا فيما تقدم ان التوبة أصل كل مقام لانها مجلاة النهايات تظهر فيها امارات الصحيح كظهور الصور فى المرآة والمدار على الصدق فيها حتى يقال من شرقت بدايته أشرقت نهايته من كانت بدايته أحمد كانت نهايته أكمل من كانت بدايته أصح كانت نهايته أوضح على قدر أهل العزم تأتى العزائم * هذا واعلم أن الذنب ربما كان سببا فى الوصول وذلك لانكسار قلب المذنب وفى الحديث القدسى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وفى الحديث النبوى رب ذنب أدخل صاحبه الجنة وقال أبو العباس المرسى فى اشارة قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يولج الطاعة فى المعصية ويولج المعصية فى الطاعة يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يعملها او يطلب من الله العوض عليها فهى حسنة أحاطت بها سيآت ويذنب الذنب فيلجأ الى الله ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة أحاطت بها حسنات والله أعلم (قوله باب التوبة) أقول الكلام على التوبة وفروعها واصولها وشروطها وآدابها ومكملاتها وغراتها مما لا يحتمله هذا المقام فقد أفرد بعضهم هذا الباب بالتأليف فارجع اليه ان شئت (قوله هى أصل كل مقام) اى أس ينبنى عليه جميع أنواع الشرف اذ المقامات والاحوال من حال الصفاء والتلبس بالمألوفات من خسيس أنواع الجفاء والصفاء لا يجامع الجفاء فافهم (قوله ومفتاح كل حال) اى سبب كل صفة جميلة يتحلى بها الطالب ويتوصل بها الى جميع المآرب (قوله فمن لا توبة له الخ) تفريع على ما قبله ومحصله ان من لم يكن له أصل ينبنى عليه ينهار بناؤه ومن لا سبب للفتح عليه لا يتحقق نوره وضياؤه (قوله الرجوع من شئ الى آخر) اى سواء كان ذلك الشئ دينيا أو دنيويا فهو أعم من المعنى الشرعى (قوله وشرعا الرجوع فى الواجبة الخ) محصله تقسيم التوبة الى واجبة ومندوبة والاولى تتحقق بالرجوع عن الذنب والندم والعزم على عدم العود ورد المظالم لاربابها ان تعلقت بالغير والثانية بالرجوع عن المباحات لنيل القربات (قوله او عن أدنى المندوبات) اى الرجوع عن أدنى المندوبات الى الاعلى منها يعنى الاهم فى الوقت والحال لان الافضل فى حق العبودية الاشتغال بما هو الاولى من أحكام الالوهية (قوله وبكل حال فهى مطلوبة) اى وبكل تقدير فى معناها وان اختلفت المعانى باختلاف الاعتبارات فهى مطلوبة اى طلبها الشارع سواء كان الطلب واجبا او مندوبا (قوله فهى مطلوبة) اى على سبيل الوجوب او الندب (قوله نصوحا) قيل المراد بها ما تمنع من ملابسة الذنب ثانيا والله أعلم (قوله كمن لا ذنب له) اى فى عدم المؤاخذة لكن لا يخفى ما يقتضيه

وذلك لانه اذا أحبه *بهمه التوبة من الذنب او غفر له لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (قيل يارسول الله وما علامة التوبة قال الندامة) اى على ما تاب منه (اخبرنا على بن احمد بن عبدان الاهوازى قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبيد الصفار قال أخبرنا محمد بن الفضل بن جابر قال أخبرنا ١١١ الحكم بن موسى قال حدثنا غسان بن عبيد عن ابى عاتكة طريف بن سلمان عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن شئ أحب الى الله من شاب تائب) سواء فى ذلك التوبة الواجبة والمندوبة (فالتوبة) الواجبة (أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة فى لغة العرب الرجوع يقال تاب اى رجع فالتوبة) الواجبة (الرجوع عما كان مذموما فى الشرع) من ترك واجب او فعل محرم (الى ماهو محمود فيه وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة فأرباب الاصول من أهل السنة قالوا شرط التوبة حتى تصح) اى لتصح وفى نسخة شرط صحة التوبة ثلاثة أشياء الندم على ما عمل من المخالفات) للشرع (وترك الزلة) اى الاقلاع عنها (فى الحال والعزم على أن لايعود) فى الاستقبال (الى مثل ما عمل من المعاصى فهذه الاركان) مع ارضاء الآدمى فى ظلامته ان كانت (لابد منها حتى تصح توبته قال هؤلاء) اى أرباب الاصول من أهل السنة (و) أما (ما فى الخبر) السابق من (ان الندم توبة) فهو (انما نص) عليه الصلاة والسلام (على معظمه) اى ركنها والاولى معظمها اى أركانها (كما قال عليه الصلاة والسلام الحج عرفة اى معظم أركانه عرفة اى الوقوف بها الا انه لاركن فى الحج سوى الوقوف بعرفات ولكن معظم اركانه الوقوف بها كذلك قوله الندم توبة اى معظم أركانها الندم

التشبيه (قوله اوغفر له الخ) الذى يظهر منه ولو لم يتب وهو كذلك اذ فضل الله واسع (قوله قال الندامة الخ) أقول ولذلك اشار الجنيد حين سئل ما السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى حيث قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك الاعمال واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل واعلم أن من أصول التوبة العلم بشهوات النفس ودناءتها بما طبعت عليه حتى يثمر ذلك دوام الانكسار والاستحياء وتحقيق عجزها عن أدنى شئ جلبا اودفعا فيرجع العبد الى رب الفضل منيبا تائبا والعلم بعنصرها الاصلى العلوى الروحانى وكونها مضافة الى جناب الحق منزلة من عالم الامر مختلفة فى المملكة تمد بنا العلم الاعمانى والصفاتى وحقائق الاشياء والندامة هى توجع القلب وتألمه على ما فرط من المخالفة (قوله مامن شئ الخ) مراده بايراده الترغيب فى التوبة زمن الشباب لنيل ما أعد الله من الاحسان للعبد وانما كانت فى هذه الحالة أحب لمشقتها مع توفر الدواعى (قوله أول منزل الخ) اى ولذلك كانت للمبتدئين من أرباب السلوك (قوله الندم توبة) هو على حد الحج عرفة (قوله قالوا شرط التوبة الخ) مرادهم بالشرط ما لابد منه فيشمل الركن واعلم أن التوبة بعد توفر شروطها على حسب البدء فيها تكون نهايتها فمن دخل فيها بالله كانت نهايته منها الى الله ومن كانت بدايته بالتفويض الى الله كانت نهايته بالرضا عن الله ومن كانت بدايته بالتوكل على الله كانت نهايته بالرجوع الى الله ومن كانت بدايته بالاستعانة بالله كانت نهايته بحسن الظن بالله ومن كان لله كان الله له ومن كان فى الله تلفه كان الله خلفه ومن كان لغير الله كان الغير حظه من الله ففى الخبر فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (قوله فهذه الاركان الخ) ثم هى عن المحرم واجبة عينا على الفور وعن الشبهة وفضول المباح وكل شاغل فضيلة ثم عن رؤيتها رؤية المنعم بها المدمع شكره عليها واتهام النفس فى تحقيقها وتكميلها ورؤية تقصيره فيها نهاية وأرفع أنواعها التوبة عن تضييع الوقت وعن مقام ما فوقه أعلى منه ودون ذلك التوبة من تسهيل الذنب باستقلال المعصية اذ ذلك جراءة على الله تعالى فلا تنظر ما عصيت ولكن انظر من عصيته ولا يعظم عندك ذنب بحسن ظنك بربك فمن عرف ربه استصغر ذنبه فى جنب عظمته فلا كبيرة اذا واجهك فضله ولا صغيرة اذا قابلك عدله فافهم (قوله لابد منها) اى لاغنى لتحقق حقيقة التوبة عن وجودها وان أردت ما يشفى الغليل فى التوبة فعليك بكتاب الاحياء للغزالى (قوله فهو انما نص على معظمه الخ) اى

ومن أهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق ذلك) اى ماذكر من التوبة (لان الندم يستتبع الركنين الآخرين) اللذين قدمهما (فانه يستحيل) على التائب (تقديران يكون نادما على ماهو مصر على مثله او عازم على الاتيان بمثله وهذا معنى التوبة على جهة التحديد) لها (والاجمال فاما) معناها (على جهة الشرح والابانة) لها (فان للتوبة أسبابا) تقتضيها او تقتضي الدوام عليها (وترتيبا وأقساما فأول ذلك) اى ماذكر من الاسباب وهو أول الاخذ في التوبة (انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ماهو عليه من سوء الحالة) التي هو متلبس بها (ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى مايخطر ببالك) اى بقلبه (من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه) بأن يخطر الله بقلبه التفكر فيما هو فيه وموعظة في قلبه لاصلاح شأنه (فانه) قد (جاء في الخبر واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم) فاذا تنبه قلبه وتفكر فيما ذكر بحيث يعزم على التوبة منه حيي من موت الغفلات وهذا يعبر عنه بصلاح القلب (وفي الخبر ان في البدن لمضغة) وفي نسخة مضغة وفي أخرى بضعة (اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت فسد جميع البدن ألا وهي القلب فاذا) فكر بقلبه في سوء مايصنعه وابصر ماهو عليه من قبيح الافعال سنح) اى خطر (في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملات فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في جميل) وفي نسخة بجميع (الرجعى) الى الطاعة (والتأهب لاسباب التوبة) فصلاح القلب يحصل بما يفيضه الله عليه من الخيرات واذا صلح سعدت الجوارح في جهات البر والطاعات

وانما كان الندم معظم أركان التوبة لانه يستلزم ماوراءه من بقية أركانها (قوله لان الندم يستتبع الركنين الآخرين) اى يتبعه الركنان بمعنى يستلزمهما او يتبعهما على معنى يحصل به فائدتهما (قوله فانه يستحيل الخ) لعل المراد من جهة الشرع (قوله فان للتوبة أسبابا الخ) اعلم أن من الاسباب الباعثة على التوبة تأمل وعيد الحق واشارات وعد الصدق وتقصير الامل واغتنام فرصة العمل بترك التسويف فأكثر صياح أهل النار من التسويف وقد أشار الى ذلك صاحب الحكم العطائية حيث قال احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس وقال أيضا لاتترقب فروغ الاغيار فانه يقطعك عن وجود المراقبة (قوله انتباه القلب الخ) اى تيقظه من رقدة الغفلة عما يعني فاذا تم له ذلك بمعونة الحق تعالى بادر الى الانابة وفارق لذيذ العادة فكان كالوقت او كالسيف في قطع المألوفات من شهوات البشرية (قوله ويصل الى هذه الجملة) اى ويتوصل بالتوفيق الى انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ماهو عليه من سوء الحالة وذلك هو جملة ماتقدم (قوله بالتوفيق) أى بخلق قدرة الاصغاء المذكور وقد روى ان الجنيد رآه بعض أصحابه مهموما فسأله عن السبب فقال فاتني ورد من أورادي فقال له صاحبه اقضه فقال كيف اقضيه والوقت مشغول بأهم منه وفي وصية شهاب الدين السهروردي قدس الله سره لاتؤخر الى غد شغل يومك فان كل يوم آت بشاغله ولعلك لاتطيقه فتأمل هذا وبادر الى الاعمال لتصل الى شرف الافضال واعلم أن التوبة هي أول السير والسلوك الى ملك الملوك قال تعالى كونوا قوامين لله وقال قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله هذا وعندي ان القيام مستقر بداية ونهاية فقم أبدا ولاتؤخر عملك غدا شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون

وبادر لاغتنام الخير فيها • فلا تدري السكون متى يكون

(قوله بالتوفيق للاصغاء الخ) اى فمن أراد الله به خيرا فتح عين قلبه وأزال صمم أذنه فرأى وسمع تالي زواجر الحق وتفكر وتذكر في مواعيد الصدق فنهض مجيبا لداعيه ملبيا من يناديه واقفا على قدم الامتثال راجيا بلوغ الآمال هذا معنى ماأشار المؤلف اليه وعول في كلامه عليه (قوله واعظ الله الخ) اى مايخلقه تعالى في قلوب المسلمين ممن أراد بهم خيرا في الدين فينتبهون به من غفلاتهم اللاتي تصيرهم كالموتى بل أسوأ (قوله اذا صلحت) اى باعتبار ماأودع فيها من اللطيفة الانسانية والا فهي في ذاتها من قبيل الجمادات (قوله فاذا فكر بقلبه الخ) أقول والهام هذه الفكرة من أسباب سعادة

وترك المذمومات التى منها خلطة قرناء السوء كما قال (فأول ذلك هجران اخدان السوء) اى أصدقائه فعلى العبد الفرار منهم أشد من فراره من الاسد والحيات فان ضرر هؤلاء فى الدنيا خاصة وضرر أولئك في الدنيا والآخرة (فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد) الجميل (ويشوشون عليه صحة هذا العزم) الجليل (ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد) اى مشاهد الخير (التى تزيد رغبته فى التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه) ومن ذلك خلطته بالصالحين او سماع أقوالهم وأفعالهم المرسومة فى الكتب عنهم اذ بذلك يتوصل الى معرفة امور كثيرة يجهل وجوبها او ندبها او حلها او كراهتها او تحريمها لاسيما الغيبة والنميمة والحسد والغش فى المعاملات (فعند ذلك تنحل من) وفى نسخة عن (قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطى المحظورات ويكبح) اى يجذب (بلجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة فى الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثله) اى الذنب والاولى كما فى نسخة مثلها أى الزلة (فى الاستقبال فان مضى على موجب قصده) من الرجوع عن الزلة (ونفذ) فى حاله (بمقتضى عزمه) على ذلك (فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات و) كان مع ذلك (تحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا أيضا كثيرا فلا

ينبغى قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء) الذين ينقضون توبتهم فلا تعمه زلته بعد التوبة من توبة أخرى ولا ييأس من روح الله فربما كان ذنبه اذا تاب منه ثم عاد اليه سبب سعادته كما جاء فى الخبر الصحيح ان العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف ذلك قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه وذلك لعظم ما وقع فيه فيصدق فى الاعمال ولا يراها كافية فيما وقع فيه

الموفق ولاسيما اذا دام توجع قلبه على ما جنت نفسه وهذا ما أشار له صاحب الحكم العطائية حيث قال رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا أقول وذلك لان الخير فى الطاعة بالذات والشر فيها بالعرض والمعصية بخلاف ذلك فاذا أوجبت الطاعة ما هو فى المعصية بالذات كانت شرا واذا أوجبت المعصية ما هو فى الطاعة بالذات كانت خيرا قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الذنب خير من العجب ما خلى الله بين مؤمن وبين ذنب أبدا وقال أبو مدين انكسار العاصى خير من صولة المطيع (قوله فاذا افكر بقلبه الخ) محصله ان التفكر المذكور يحقق للعبد الانزعاج بقرع قلبه بطوارق الخوف وبواسطة شهود ألطاف المولى العامة ينفتح له باب رجاء قبول الرجوع والاقلاع عما كان عليه من قبيح المعاملات فيمده الحق سبحانه بعقد العزيمة وتصحيحها فيأخذ فى جميل الرجعى الى طاعة ربه وبالجملة فالمدار فى كل خير على ارادته تعالى (قوله هجران الخ) اى بسبب ان الطباع سرّاقة يتبع بعضها بعضا على ان اغواءهم قد يكون أقوى من اغواء الشياطين بل هم الشياطين (قوله فان ضرر هؤلاء فى الدنيا خاصة) اى مع التمكن من علاجه لو بقى الاجل على انه قد يترتب عليه خير فى الدنيا والآخرة لمن صبر واحتسب (قوله وتوفر دواعيه) اى بواعثه القلبية (قوله خلطته بالصالحين الخ) اى مخالطته لهم والمراد بهم العلماء العاملون القائمون بحق الحق وحق الخلق وقليل ما هم فى هذا الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله لاسيما الخ) ما ذكر نفعنا الله به من كبائر الذنوب والجرائم اجتنابها (قوله عقدة الاصرار) الاضافة بيانية وسبب هذا الاصرار الميل الى المألوف وتحسين الشياطين والمفسدين الانسية والجنية (قوله ويبرم العزيمة) أى يقطع ويصمم فى اعتقاده على عدم العود لمثل ما كان عليه وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب (قوله فهو الموفق صدقا) أى لانه قد منح مفتاح السعادة الابدية (قوله فلا ينبغى قطع الرجاء الخ) أى لخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويقال لمثل هذا المفتن التواب وهو مرجو له القبول باشارة خبر سيدنا الرسول (قوله ولا ييأس الخ) اى لان ذلك من الكبائر (قوله فربما كان ذنبه الخ) أى بسبب تأمله الى فاقته الدائمة الضرورية فيستوحش من كل شئ سوى من اليه فاقته فلا يعود أبدا الى شئ من الحظوظ اذ لا يكون الرجوع الا بالغفلة عن تلك الفاقة ومن هى اليه ولاسيما عند الامتحان بدوام العافية التى ادعى بها فرعون الربوبية لبثه نحو أربعمائة عام لم يتصدع رأسه ولم يحم جسده ولم يضرب عليه عرق فلو أخذته الشقيقة ساعة واحدة لشغله ذلك عن الدعوى (قوله فيدخله ذنبه الجنة) أى

ولذلك قبل زلة واحدة بعد التوبة أعظم من سبعين زلة قبلها أيضا لذلك على الجد في الاعمال وكلما زل عاد (فان لكل أجل) اى مدة (كتابا) مكتوب فيه تحديده (حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص) يقص على الناس القصص ويذكرهم بها فسمعت كلامه فاستحسنته (فأثر كلامه في قلبي فلما قمت) من مجلسه (لم يبق في قلبي منه شئ فعدت) اليه (ثانيا فسمعت كلامه فبقي كلامه) أى أثره (في قلبي في الطريق ثم زال) عن قلبي (فعدت) اليه ثالثا (فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات المخالفات لله) تعالى (ولزمت الطريق) الموصلة اليه (فحكى) الداراني (هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا) أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أبا سليمان الداراني) يعني ان الدرجة التي وصل اليها الداراني من درجات الولايات أفضل من تذكير ذلك القاص (ويحكى أيضا عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل) أى الكسب (كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعده اليه) يعني ترك العمل في الدنيا ليتفرغ في العبادة ثم غلبته محبته فعاد اليه ثم غلب عليه محبة تركه لشدة محبته في الخير تركه ثم غلب عليه محبة العمل فعاد اليه ثم قوى حاله فترك العمل ولم يعد اليه ثم نفرت نفسه عنه ورغب فيما هو أفضل منه وربما كان سبب ترك العمل له ما حكى انه كان يعمل الحديد في دكانه فغلب عليه حاله فأدخل يده في الكير وأخذ الحديدة بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه في ذلك رجع الى حاله وهرب من الشهرة وعلم ان المراد منه ترك ما هو فيه (وقيل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان) سعيد بن سلام الحراني فضل وهو يذكر الناس فسمع كلامه (فأثر في قلبه كلامه فتاب) عما كان عليه (ثم انه وقعت له فترة) وعودة الى ما كان عليه قبل التوبة (فكان يهرب من أبي عثمان اذا رآه ويتأخر عن مجلسه) فلم يحضره حياء من رؤيته له بعد زلته (فاستقبله أبو عثمان يوما في طريق فحاد أبو عمرو عن الطريق) وفي نسخة عن طريقه (وسلك طريقا آخر فتبعه أبو عثمان فما زال به يقفوه) أى يتبع أثره (حتى لحقه ثم قال له يا بني لا تصحب من) وفي نسخة تصحب من أى لا توقع صحبتك مع من (لا يحبك الا معصوما) لان العصمة انما تكون للانبياء فمن كان

يكون سباقا بذلك كما أشار اليه الشارح (قوله ولذلك قبل زلة الخ) أى لان الجفاء بعد ذوق لذة الصفاء من أقبح الجفاء (قوله فان لكل أجل الخ) أى فالمقدر كائن لا محالة والحذر لا يمنع من القدر والله أعلم (قوله حكى الخ) فيه تنبيه على ان الحق تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه وعلى ان المريد المسترشد قد يفوق بعناية الله درجة المرشد وفيه دلالة بالواقع على صدق المنقول بتكرر التأثر والعود الى الخلق المألوف (قوله فقال عصفور الخ) أقول ولا مانع لرب العنايات ان ينقل عبده من الضلالات الى أرفع الولايات حيث ان الامر منه واليه ولا معقب لحكمه لديه هذا والغرض له بيان درجة أبي سليمان لا تحقير القاص كما لا يخفى (قوله ويحكى أيضا عن أبي حفص الخ) فيه تنبيه على ان كل شئ له وقت بالتقدير على حسب حكمة العليم الخبير (قوله تركت العمل الخ) أقول الترك الاول بالنفس والثاني بالقلب والروح فلذا دام الثاني ولم يدم الاول (قوله فغلب عليه حاله) أى بسبب ما ورد على قلبه من واردات الحق وغلبة أنوار الحقيقة فاستغرق في ذلك حتى فنى عن الاحساس فحصل ذلك منه ولم يشعر به (قوله ثم انه وقعت له فترة) أى بسابق القضاء الازلي في مظاهر الربوبية ومثل ذلك لا يدافع بهمم العبودية ولذا أشار صاحب الحكم حيث قال سوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار (قوله ثم قال له يا بني الخ) أى أفاده ان التوبة بذاتها لا تسعد ولا تنكها يشقى وانما جعلت وقاية للمتقي نعم من دام في التوبة على الحزم والعزم فهذا هو الصادق الصديق البالغ بسيره مقاصد الطريق فإياك والفترة والكسل فانهما من اخوة اللوم والملل من صحبهم وقف به السير عن كل ما يرومه من كل ربح وخير (قوله لا تصحب الخ) فيه نصح مع لين القول وارجاع الى النظر في سعة فضل ربه وابعاد عن سبيل القنوط من الرحمة وفيه تأنيس له ليترك ما حل به من الوحشة والنفرة وذلك من كمال العقل وقوة الارشاد (قوله لان العصمة الخ) أى وأما الولاية فلها الحفظ وقد يجوز تخلفه بالقضاء ومع ذلك فلا يأس من نيل المقامات وثبوت أنواع الكرامات (قوله فتى كان أحد الخ) أقول لبر الغرض له نفعنا الله به تسهيل سبيل المخالفة ولا عدم ذم المنكر بوجه الشرع بل مراده ارجاع المريد الى النظر في سعة

أحدا لا يصحبك الا اذا كنت معصوما فلا تصحبه فان مآل صحبتكما الى الانقطاع لعدم الوفاء بما يريده فسكن بهذا الكلام قلبه وقال له (انما ينفعك أبو عثمان) يعنى نفسه (فى مثل هذه الحالة) التى وقعت لك (قال فتاب أبو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة) أى الحالة التى فتر عنها (ونفذ فيها) فيه تنبيه على ان الشيخ يحتمل من تلميذه بعض ما يبدو منه من الزلل لضعف عقله وقلة أنسه باسباب الدين (سمعت الشيخ أبا على الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة) وعودة الى ما كان عليه قبل التوبة (فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة كيف يكون حكمه فهتف به هاتف) من ملك أو ولى أو جنى يقول (يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى) الذى تاب ثم فتر

(الى الارادة) أى الحالة التى فتر عنها ونفذ فيها فى ذلك تنبيه على ان باب التوبة مفتوح بعد الزلل وان العبد اذا زل لا يعاجل بالانتقام (فاذا ترك المعاصى وحل عن قلبه عقدة الاصرار) على شئ منها (وعزم على ان لا يعود الى مثله) أى مثل ما عصى الله به (فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم) أى الندم الصادق (فيتأسف) أى يتحسر (على ما عمله ويأخذ فى التحسر على ما ضيعه من احواله وارتكبه من قبيح أعماله فتتم توبته وتصدق مجاهدته ويستبدل) وفى نسخة واستبدل (بمخالطته) الناس (العزلة) والخلوة (وبصحبته) أى وبايقاع صحبته (مع اخدان السوء) أى اصدقائه (التوحش عنهم والخلوة دونهم ويصل ليله بنهاره فى التلهف) أى التحسر (ويعتنق فى عموم احواله بصدق التأسف) بحيث (يمحو بصوب) أى بنزول دمع (عبرته) بفتح العين ما يجلب الدمع (آثار عثرته) بالمثلثة أى زلته (ويأسو) من الاسى بالقصر وهو المداواة أى يداوى (بحسن توبته كلوم) بضم الكاف أى جروح (حوبته) أى اثمه يقال حبت بكذا أى اثمت تحوب حوبا وحوبة وحيابة قاله الجوهرى (و) بحيث (يعرف من بين أمثاله بذبوله ويستدل على صحته بنحوله وان يتم له شئ من هذا) أى مما ذكر من التوبة الصحيحة (الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه عن مظالمه فان أول منزلة فى التوبة) من التائب (ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده) أى صاحبتها أى ما فيها (لايصال حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه) الاول عنها أى بان يحللوه أو يبرؤه منها فذاك

فضل ربه كما قدمناه حتى لا يقع فى القنوط بواسطة استعظام الذنب ولا يقدم على صغيرة اجلالا لله وحياء منه اذ لا يليق معاملة الأكرمين بمثل ذلك والله أعلم (قوله انما ينفعك أبو عثمان) أى انما يكون سببا فى انتفاعك بما يرشدك اليه من عدم استعظام الذنب المؤدى الى اليأس من الرحمة وعدم الاستخفاف به المؤدى الى التهاون (قوله قال فتاب الخ) يدل ذلك على ان الاستاذ من أهل الدلال المحبوبين (قوله فهتف به هاتف الخ) بالتأمل فى تلك الاشارات والتفهم فيما يرد من الواردات يعلم ان الفضل مواهب وانه أقرب لذوى المصائب فحينئذ لا يقنط العبد وان كثرت منه الذنوب وتوالت عليه عظائم الخطوب حيث الوعيد حتى غفرانه فى حق من لا يتوب فتقوى عزم الآمال لتحظى بلطف الافضال (قوله على ان باب التوبة مفتوح بعد الزلل) أى ويدل له قوله جل جلاله ان الله يحب التوابين لصدقه بما ذكر وقوله وان العبد اذا زل لا يعاجل بالانتقام أى بل قد تشمله الرحمة بالعفو عنه والغفران كيف وقد أمرنا بالعفو عمن جنى علينا فهو تعالى أولى بذلك منا (قوله وحل عن قلبه عقدة الاصرار الخ) أى بشهود ان الامور كلها قد أحاط بها علم العليم وانها فى قبضة قدرة الحكيم فان علم ذلك برز بالجمعية على الله بالتوكل عليه والانابة له (قوله فعند ذلك الخ) اعلم ان الندم ركن عظيم فى التوبة فهى لا تصح الا به بخلاف ما أشار اليه بقوله ويستبدل الخ فانه شرط فى كمالها (قوله فيتأسف الخ) أى بواسطة تأمله فى الوعيد الحق وتفكره فيما جناه على نفسه من خلاف الصدق وذلك يشير الى طرف من عناية الله حيث نقله بذلك واصطفاه (قوله ويستبدل الخ) المراد اعتزال الصفات الذميمة والتخلق بالحميدة وان لم ينفرد بشخصه عن أبناء جنسه وذلك بالنسبة لمن قوى يقينه أما ضعيفه ممن يتأثر بالمخالطة فالمراد بالعزلة بالنسبة له البعد والانفراد عن الخلق المشغلين الذين هم كالشياطين (قوله وان يتم الخ) أى وهو فيمن قد تعلق به حق آدمى سواء كان من الاموال أو غيرها (قوله أو سمحت نفوسهم الخ) أى ولو مع قدرته على وفاء حقوقهم

والافالعزم) أى فالواجب العزم (بقلبه على أن يخرج من حقوقهم عند الامكان) اى عند تمكنه من ذلك (والرجوع الى الله سبحانه بصدق الابتهال) أى التضرع بالدعاء (والدعاء لهم) فعطف الدعاء على الابتهال من عطف العام على الخاص

(وللتائبين صفات واحوال هى من خصالهم يعد ذلك) أى بمجموعها (من جملة التوبة) وكمالها (لكونها من صفاتهم لا لانها من شرط صحتها والى ذلك تشير أقاويل الشيوخ فى معنى التوبة سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله تعالى يقول التوبة على ثلاثة أقسام) باعتبار الحامل عليها وان كانت الاسماء مختلفة (أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة) والكل يرجع الى معنى الرجوع (فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف) وفى نسخة من خوف (العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب انابة) وان كان صاحب توبة (ومن تاب مراعاة للامر) أى لامتثاله (لا رغبة فى الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة) وان كان صاحب توبة (ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب) أى مقبل على طاعته (والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أواب) أى رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الاوقات فمن تاب خوفا من العقاب ورجاء للثواب فهو طالب حظ نفسه غير مخلص لله تعالى ومن تاب حياء من الله لقدرته عليه وعلمه به لا خوفا من نار ولا رجاء لثوابه فهو المخلص فى توبته

سبحانه

(قوله والافالعزم الخ) أى الذى هو جهد المقل (قوله والرجوع الى الله الخ) أى كما هو شأن من لم يقدر على المكافأة لذى الحق (قوله وللتائبين صفات الخ) مراده ان ما تقدم فى مطلق التوبة غير منظور فيه الى التائبين وما هنا فهو باعتبار التائبين ولذلك قسموها على ثلاثة أقسام كما سيذكره المؤلف (قوله التوبة على ثلاثة أقسام الخ) أقول والداعى للكل انما هو العقل وهو القوة المستعدة لادراك الاشياء على ما هى عليه فاذا نظر عرف ان الباقى خير من الفانى وان الابقى خير من الباقى فاذا ادرك ذلك نشط الى التوبة طلبا للباقى والابقى قال سهل للعقل ألف اسم ولكل اسم منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا (قوله باعتبار الحامل) أى الباعث عليها الا باعتبار ذاتها فانها باعتبار ذلك هى الرجوع عما لا يسر العبد من غير وصف الكمال (قوله فهو صاحب أوبة) أى وشتان بين توبة محب مشتاق وبين من تاب للخوف والاشفاق حيث الاول قد أهاجه الشوق الى شهود الجمال والثانى قد أزعجه الخوف من سطوة الجلال وفرق بين من تاب بشاهد الآثار وبين من تاب بشاهد نور الانوار حيث الاول هيجته مشغلات الجنان والثانى دعاه داعى شهود الرحمن (قوله التوبة صفة المؤمنين) أى لانهم لما نظروا بقوة ايمانهم وكمال عقولهم الى خسة الدنيا بما اشتملت عليه وشدة كدرها أعرضوا عنها وهربوا منها فارين الى قرع باب الفتاح بطارق التوبة عسى أن يسعفهم فتح القبول ولله در من قال فى وصف الفتنة شعرا

شمطاء قد خلقت لنا وتنكرت • مكروهة للشم والتقبيل

ولقد رأيت فى عالم الخيال امرأة طويلة عليها ثياب خافلة ووجهها الناحية أخرى فقلت من هذه قيل الدنيا قلت لو أرتنى وجهها اقبل الى انها لاترى وجهها الا احد لانه ما رآه أحد قط الا بغضه فحينئذ المراد صفة المؤمنين أى المصدقين وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وقوله كن فى الدنيا كأنك غريب الحديث والغريب لا يتشبع بشئ ولا يعتد به بل هو فيما هو به من غربته وذلته كما قيل شعرا

ما للغريب وللتصابى والهوى • فكفاه ذلا ان تقول غريبا

والغريب شأنه طلب السلامة والمعاملة بالانصاف وعدم المنازعة والمسجون شأنه أن لا يرى ما يسره ويتوقع أسباب الهلاك وحينئذ فلا راحة للمؤمن بدون لقاء ربه (قوله صفة الاولياء) أى بمن دام على الرعاية وحسن المتابعة (قوله صفة الانبياء والمرسلين) أى الذين لا غرض لهم الا الحق (قوله فمن تاب خوفا الخ) أى فالتوبة تختلف باختلاف الباعث فادناها ما كان الباعث عليه الخوف وأوسطها ما كان الباعث عليه المحبة والاجلال ومن ذلك نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه واعلاها التوبة عما سواه

وَمن تاب عن كل ماسوى الله تعالى فهو المقرب وهو ارفع درجة ومن ثم قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل اخلاص
المريدين رياء العارفين لان المريد اذا تقرب بالطاعة ونظر اليها لم يكن منافيا ١١٧ لاخلاصه فيها بخلاف العارف فانه اذا
اشتغل سره بغير الله نافى ذلك
عرفانه (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلمى رحمه الله يقول
سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد يقول التوبة) مبنية (على
ثلاثة معان) وتقدم أنها شروط
لها (أولها الندم) على ما تاب منه
(والثانى العزم على ترك المعاودة
الى ما) ارتكبه مما (نهى الله
تعالى عنه) وكأنه ضمنه الاقلاع
عن الذنب للعاصى انه شرط ايضا
(والثالث السعى) وفى نسخة يسعى
(فى اداء المظالم) لمستحقها ان علمه
والا تصدق به عنه ولا يخفى ان
لكل جارحة حظا من التوبة
فللقلب نية الترك والندم وللعين
الغض عن غير المباح ولليد ترك
البطش فيه وللرجل ترك السعى
فيه وللسمع ترك الاصغاء له وهكذا
(وقال سهل بن عبد الله) التسترى
(التوبة ترك التسويف) هذا ليس
بتوبة بل من أسبابها أى تجب
المبادرة اليها ولا يكفى فيها العزم
عليها فالعازم عليها مع التمكن من
تصيرها ليس بتائب بل مسوف
(سمعت الاستاذ محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت أبا بكر
الرازى يقول سمعت أبا عبد الله
القرشى يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت الحرث يقول ماقلت
قط اللهم انى أسألك التوبة ولكنى
أقول أسألك شهوة التوبة) أى لانها الاكمل لانه اذا رزقها حملته على سائر مقامات التوبة كالتوبة من المكروهات

سبحانه وتعالى (قوله ومن ثم قيل الخ) توضيحه ان الالتفات الى شئ من الكائنات
ولو دينيا نقص يتاب منه بالنسبة لاولى الهمم العالية من المقربين وكمال بالنظر لغيرهم
ممن يشهد تصاريف الحق سبحانه (قوله حسنات الابرار) أى وهم العالمون العاملون
على ظاهر أحكام الشريعة وقوله سيآت المقربين أى وهم العالمون العاملون بشاهد
أنوار الحقيقة فمن عمل لخوف سطوات الوعيد والرغبة فى ثمرات الوعد فهم الابرار ومن
عمل للامر ولمحبة الآمر لا التفات له الى غير ذلك فهم المقربون وحال الاولين عندهم
ذنب يتاب منه وان كان كمالا فى نفسه (قوله أولها الندم الخ) أى ويلزمه التشمير
لتدارك الفائت بنظره انه ضيف فى دار ليست له الذى من شأنه العمل بما أمره به ربها
والرجوع فيها الى ما يريده تفويضا واتكالا لان حق الضيف أن لا يعول هما مع رب
المنزل بل يكون حيث أنزله وذلك هنا بامتثال أمره والاستسلام لقهره وملازمة ذكره
وشكره وعدم الالتفات لغيره فأصول الخير ثلاثة حفظ الحرمة وحسن الخدمة وشكر
النعمة واصول الشر ثلاثة خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس فالفرار من هذا
أصل كل طهارة والتحلى بتلك أساس كل كمال (قوله والثانى العزم) أى تصميم القلب
الجازم على ترك المعاودة الى ما ارتكبه كالمطية مما نهى الله تعالى عنه نهيا جازما أو غير
جازم احتمل التأويل أولا كما هو الاحتياط فى حق من يعامل العظماء (قوله وكأنه ضمنه
الاقلاع عن الذنب) أى حيث لم يصرح بها اكتفاء بالعزم على عدم المعاودة اللازم له
الاقلاع عن الذنب (قوله ولا يخفى ان لكل جارحة الخ) مراده انها لا تتحقق فى الحال
الا كذلك ويحتمل انه اشارة الى ثمرة التوبة فى المستقبل فحصل ماذكره الشارح ان التوبة
لا تتحقق فى الحال للعبد الا اذا كان الامر كذلك كما يصرح به الاقلاع عن الذنب والندم
من أجله أو يكون ذلك للاشارة الى ثمرة التوبة فى المستقبل حتى تكون نصوحا وعلى كل
حال فالمعنى على حفظ ما به يكون الذنب من الجوارح الظاهرة والباطنة فى الحال
والاستقبال (قوله ترك التسويف) أى وهو قد يجب وقد يندب وقد يكون الاولى (قوله
ماقلت قط الخ) أى بعدا عن توبة الكذابين وهى الصادرة مع غفلة القلوب فتكون من
حظ النفس فقط (قوله ولكنى أقول الخ) أى وذلك لانها هى التى أناخت ركاب النفس
فى مطايا القبول والابدان فى دائرة التقديس والمطلق من التقديس تقديس العبد لمولاه
حتى لا يعصيه ثم لا يلتفت لغيره حتى لا يكون سواه ثم حتى لا يرى سواه حتى يفنى فيه فى فنائه
وعن فناء فنائه فيعود ذلك عليه بتقديسه عن العبودية للغير والتنزه عن مخالفة الامر
والنهى وذلك هو بساط الانس بالحق وعمار جنابه حتى لا يكاد يصبر عن مولاه فى نفس
من الانفاس ويصير له لا يرى سوى بقاء معروفه لا لشئ من وجوده ولا يزال به التنزه
الى موقف العجز الذى لا نهاية له فافهم (قوله أسألك شهوة التوبة) أقول وهى اذا تحقق

بها العبد يكون كما قيل

لو نيل ما تمنى ٭ والعبد يعطى مناه ٭ لقلت منية قلبي ٭ في ان يطول بقاه

فهو اتمام أول شهود التوبة ابمنع بذلك شهود ذلك منازلاته في مقاماتها وبذلك يتم ما أشار له الشارح أولا ويبعد قوله آخرا ويحتمل الخ ووجه بعده ظاهر بشاهد المتابعة حيث التوبة مطلوبة من الجميع ودليل ذلك قوله جل جلاله وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وقوله جل اسمه ان الله يحب التوابين وغير ذلك من الآيات ومن السنة كثير (قوله فسألني عن التوبة الخ) الذي يظهر ان السرى فهم ان المسؤل عنه توبة الذائقين من وهج نار المخالفات لا توبة المحبين المحبوبين لرب البريات ولذلك أجاب بقوله ان لا تنسى ذنبك ومقام الاولى لم يخرج صاحبه عن البداية ومقام الثانية صاحبه في حظائر الرعاية والعناية والبداية شغل بتعب المجاهدة والنهاية تلذذ بانواع المشاهدة وان شئت قلت البداية تحرثم تحل والنهاية تهيؤ لنور التجلي وان شئت قلت البداية مل الاناء ما نا والنهاية تفريغ الاناء من أنت وأنا (قوله وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك) أقول يؤيده ما ذكروه في اسرار حقائق التوبة وهي ثلاثة تمييز التقية من الغرة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة أبدا فافهم (قوله قلت لانى الخ) أقول في بيان معناه وان كنت بعيدا عن مغناه ان السرى وان جلت مرتبته وعلت درجته قد حجب عن مشاهد المحبين وغايات المقربين اعتبارا بظاهر حال السائل ولهذا رجع بغيرطائل اذ الفضل بسابق التقدير لا يكون لكبير دون صغير فكان بهذا تأديبه ليدوم له تقريبه حيث حضر لديه الجنيد فكشف له عن بيت القصيد وأسفر عن مناهل أهل الحب ومشهد مشاهدات أهل القرب ومثل هذا قد وقع لسيدنا الكليم فلا لوم حينئذ على هذا الاستاذ العظيم فان حكمة الفاعل المختار سبقت بتأديب الكبار بالصغار فالواجب على العاقل التسليم لباهر حكمة العليم الحكيم (قوله في حال الجفاء) أى البعد عن مقامات المقربين بسبب التلوث بدنس المخالفات وقوله فنقلني الحق الى حال الوفاء أى حيث قذف في قلبي بواعث الانوار والتنبه لطريق الاستبصار فسلكت طريق الوفاء بحق الربوبية ودرجت في مدارج أعمال العبودية حتى وصلت بذلك الى صفاء الحال فحينئذ تذكرى لسبب الجفاء والذنب بعد من الجفاء الذي هو من مكدرات عيش المحبين ومن الرجوع الى أسفل سافلين والحاصل ان ما ذكره سيد المحبين هو المتعين في نظر العارفين يختص الله برحمته من يشاء ويهدى اليه من يشاء (قوله نظير الخ) اقول ولهذا أشار صاحب الحكم العطائية حيث قال رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا (قوله يشدد عليه ما هو فيه) أى ما هو مشغول به من تصاريف الحق حيث هو الاولى في حقه ان لا يشتغل بغيره (قوله فالسرى كلم الشاب الخ) محصله انه عامله معاملة

المبتدئين

ومن ترك المندوبات ومن ترك الاولى مترقيا في درجات التوبة ويحتمل انه ارأى التوبة منزلة رفيعة ولم يرتضه أهلا لوالهافال سيما وهو ان يحرك الله همته لها (أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى رحمه الله قال سمعت أبا عبد الله ابن مصلح بالاهواز يقول سمعت ابن زيرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السرى) السقطى (يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك متغيرا (فقال دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له) هى (ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت) للسرى (ان الامر عندى ما قاله الشاب فقال لم) كان ذلك (قلت لانى اذا كنت في حال الجفاء فنقلني) الحق (الى حال الوفاء) أى الصفاء (فذكر الجفاء) بمعنى الذنب (في حال الصفاء) بمعنى التوبة (جفاء فسكت) السرى وهو حسن اذ الغرض من ذكر الذنب الحمل على الاعمال الجميلة فان العبد ليذنب الذنب فيدخل بذنبه الجنة قيل كيف يدخل بذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه هاربا فاذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يشدد عليه ما هو فيه فالسرى كلم الشاب بما هو الاولى في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على ما هو اصلاح أحوالهم

وكان الشاب عمن ارتفعت درجته في ذلك فتكلم السري بما يناسب حاله المستلزم باستغراقه صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على
مقام شريف في درجات التوبة ولذلك أغمض وتغير لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى أن يرتب الكتاب بالصغار في السن ليفتقروا
اليه (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الصوفي يقول سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال) هي
(أن لا تنسى ذنبك) ووجهه ما مر آنفا (وسئل الجنيد عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك ومن ثم (قال أبو نصر السراج أشار سهل
الى أحوال المريدين) أي المبتدئين (والمتعرضين) لارتكاب الذنوب (تارة لهم وتارة عليهم) يعني انهم يتوبون وينكثون فاذا
ذكروا ذنوبهم ثار عليهم الخوف المانع لهم من النكث (فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على
قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره) وشغلهم واعراضهم عن غيره حتى عن انفسهم وقيل معنى نسيانك الذنب ان تخرج
حلاوته من قلبك خروجا لا يبقى له في سرك أثر حتى يكون كمن لا يعرفه قط وقيل المراد بنسيانه ترك العود
اليه (قال) أبو نصر (وهو) اي ما قاله الجنيد (مثل ما) هي مصدرية (سئل رويم عن التوبة فقال هي التوبة من التوبة) أي من رؤية كونه تائبا فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفرق القلب ناظرا لنفسه وتوبته فيحجب بذلك فكمال توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقيل معنى كلام رويم ما قالته رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله اشارة الى التوبة من التقصير في الاعمال والاستغفار مما عساه ان يقع فيها من ذهول أو اهمال أو نحوه مما لا يليق بحضرة الحق تعالى (وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام) تكون (من الذنوب) وهي واجبة (وتوبة الخواص) تكون (من الغفلة)
وهي مندوبة (وقال أبو الحسين النوري التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله تعالى سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول
سمعت عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول شتان) أي بعد (ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب
يتوب من رؤية الحسنات) وأفضلهم الاخير وأفضل منه التائب من كل ما سوى الله ان لم يرجع اليه (وقال الواسطي التوبة
النصوح لا تبقي على صاحبها أثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا) أي خالصة لله (لا يبالي كيف أمسى و
كيف أصبح سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي يقول سمعت محمد بن الرومي يقول
سمعت يحيى بن معاذ يقول الهي لا أقول) عند عدم رجائي الحفظ والمعونة من الله (تبت) من ذنبي (ولا أعود) اليه (لما أعرف
من خلقي) وطبيعتي (ولا أضمن) لنفسي (ترك) ارتكاب (الذنوب) في المستقبل (لما أعرف من ضعفي ثم اني) مع ذلك (أقول) عند
رجائي الحفظ والمعونة من الله تبت و(لا أعود لعلي أموت قبل أن أعود

المبتدئين وذلك لما خفي عليه من سر رب العالمين (قوله سئل سهل الخ) الغرض
تقويته بما تقدم عن السري والشاب ونسأل الله بجاههم ان يحقق لنا المتاب (قوله
وأما الجنيد الخ) توضيحه ان التوبة بسببين الخوف والاجلال والاول للمريدين
والثاني للواصلين وحينئذ فلا حاجة لذكر الذنب الجالب للخوف لقيام الاجلال مقامه
بالنسبة للواصلين وهو وجيه ومنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قوله ان
تخرج حلاوته الخ) أي حلاوة سببه من الحظوظ وقوله خروجا الخ معناه تحقق غفلة
النفس عنه بحيث لا يخطر لها قط بسبب اشتغالها بما ترقت له بعد مفارقتها اياه (قوله
فقال هي التوبة من التوبة) يحتمل ان المراد بذلك الحث على النصوح منها على معنى
عدم ملابسته بعدها شيئا يجرح للتوبة وذلك الاحتمال هو بالنسبة للسالكين وما قرره
الشارح نفعنا الله ببركات علومه هو بالنسبة للعارفين الكاملين والله أعلم (قوله
وقيل معنى الخ) محصله انه التوبة من عدم توفية المقام حقه في المعاملات وفي
العبادات اذ المرء لا يخلو عن تقصير في ذلك وله الاشارة بخبر سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك (قوله ان تتوب من كل شيء الخ) أي وذلك مقام العارفين من عباد الله (قوله
شتان الخ) أي فان الاول من المهتدين والثاني من الابرار المحبين والثالث من
الواصلين المحبوبين (قوله لا تبقي الخ) أقول هو اشارة الى امارتها التي هي عدم
معاودة الذنب بعدها (قوله لا يبالي الخ) أي بواسطة استغراقه في محضه الحق
سبحانه وتعالى (قوله لا أقول تبت الخ) محصله التبري من الحول والقوة واتهام النفس

وقال ذو النون) المصري (الاستغفار) من الذنب (من غير اقلاع) عنه (توبة الكذابين) فلا يكفي مجرد الاستغفار وان كان فيه أجر (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت النصرابادي يقول سمعت بن يزدانيار يقول وقد سئل عن العبد اذا خرج الى الله تعالى على أي أصل يخرج) اليه (فقال على ان لا يعود الى ما منه خرج) بالتوبة (ولا يراعي الامن اليه خرج) وهو الله تعالى فلا يلتفت لمدح الناس وذمهم له (ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرا) وخرج (منه) فيكون قد خرج منه ظاهرا وباطنا (فقيل له هذا حكم من خرج) الى الله تعالى (من وجود) أي مال (فكيف حكم من خرج) اليه (عن عدم) لذلك (فقال) حكمه (وجود الحلاوة في المستأنف) أي المستقبل (عوضا عن المرارة) التي كان يجدها بفقره (في) الزمن (السالف) أي الماضي كما قيل اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر (وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره) بل تجد كراهته (فهو التوبة) وزاد بعضهم وان تجده مع كراهتك له أثر ذلك في ظاهرك وقد مر بعضهم بمكان فغشي عليه فيه وسقط على الارض فلما أفاق سئل عن ذلك فقال هذا المكان كنت عصيت الله فيه وهذا انما يحصل بكمال المعرفة بجلال الله ودوام مراقبته والاستحياء منه فاذا وصل العبد الى هذه المنزلة ظهرت عليه آثارها (وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة للتائب أقبح من سبعين زلة قبلها وقال ذو النون) المصري (حقيقة التوبة) يعني الغالب من حالها (ان تضيق الارض عليك بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها (حتى لا يكون لك قرار) ولا مكان تطمئن اليه (ثم تضيق عليك نفسك) أي قلبك للغم اللطفة والوحشة بتأخير توبتك ولا يسعه سرور ولا أنس (كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا) أي أيقنوا (ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) أي وفقهم للتوبة (ليتوبوا) فتابوا

بعدم الوفاء ثم الالتفات الى معونة الحق سبحانه وتعالى (قوله الاستغفار من الذنب الخ) أي ومن ذلك كل شيء كان غالب الحظ منه ذكر اللسان مع غفلة القلب (قوله فقال على أن لا يعود الى ما منه خرج) يعني من جند النفس الذي هو الظلمة التي يحصل بها ثلاث الجهل والتلف والتخليط وهي اذا حصلت غلب الهوى وذهب الحق فاذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الانوار وهي يحصل منها ثلاث الكشف والعلم والتحقيق فيباشر الالهام قلبه بما يعلمه من خير أو شر حتى يقبل على الحق ويدبر عما سواه وذلك لا يتم الا بيقين لا يداخله شك وعلم لا يخالطه هوى والهام لا يفسده وهم قال الشاذلي اذا أكرم الله عبدا انصب له العبودية بين عينيه فافهم (قوله فقال على أن لا يعود الخ) فيه حمل على علو الهمة في التوجه الى الحق سبحانه وتعالى (قوله هذا حكم الخ) يشير الى ان الخروج عما يلائم النفوس مع توفر الدواعي بما تقدم وهو مع عدم توفرها بوجود حلاوة الفقد فيما يأتي (قوله كما قيل الخ) محصله غاية الرضا بالفقر عند وجوده والمسارعة للبذل وقت الوجود وهذا كله سببه قوة اليقين (قوله ثم لا تجد حلاوته الخ) أي لان النور اذا كان تاما كشف الشيء على ما هو عليه واذا كانت البصيرة مستقيمة حكمت بالشيء على وجهه فاقبل القلب في محل الاقبال وأدبر في محل الادبار واذا كان النور مفقودا أو ناقصا والبصيرة غير مستقيمة أقبل القلب في محل الادبار وادبر في محل الاقبال فكان شبه حال الاعمى تارة يخطئ وتارة يصيب فاذا أصاب فعلى غير أصل ولا حقيقة قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقد جعل الهداية فرع الشرح والشرح فرع النور (قوله وقد مر بعضهم الخ) دليل على قوله وان تجده (قوله أقبح من سبعين زلة الخ) أقول لان الجفاء في عين الصفاء أقبح منه في استقراره اذ هو من كدر الذم (قوله ان تضيق الخ) أقول قد تقدم هذا له وتقدم الكلام عليه ومحصله اجمالا ان يقال حقيقة التوبة ان تضيق عليك أرض الطبيعة البشرية الشهوانية مع رحبها وسعتها وتوفر قواها وتيسر مالوفاتها حتى لا يكون لك قرار تسكن اليه ثم تضيق عليك نفسك الحيوانية بغلبة اللطفة الانسانية عليها غما ووحشة بما جنته بجهلها وتسويف توبتها منه حتى تيقنت أن لا ملجأ من الله الا اليه فعند ذلك أدركتها عواطف الرحمة الالهية فوفقها الله للتوبة فتابت وخرجت من ضيق أرض الطبيعة الحيوانية الى فضاء

(وقال ابن عطاء التوبة) باعتبار الحامل عليها (توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته) وهي توبة واجبة (وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه) وقربه تعالى وهي مندوبة وظاهره كما قال العلامة القونوي أن الثانية أعلى رتبة من الاولى وان كانت مندوبة وتلك واجبة لان صاحبها ليس طالبا حظ نفسه بل عبودية ربه بخلاف صاحب الاولى وسميت الاولى توبة الانابة لافتقارها الى الانابة الى الله المفسرة بالرجوع اليه عملا سواه والثانية توبة الاستجابة لاقترانها بالقرب في قوله تعالى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وتقدم عن الدقاق ان التوبة تكون للخوف من العقاب وأنها للمؤمنين والانابة للطمع في الثواب ١٢١ وأنها للاولياء والاوبة لمراعاة الامر وانها للانبياء (وقيل لابي حفص لم يبغض التائب) مما ارتكبه (الدنيا فقال لانها دار باشر فيها) لما احتوت عليه من الشهوات (الذنوب) ولبغض الله وذمه لها في خبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء (فقيل له فهي أيضا دار أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة) اى العفو عما تاب عنه (على خطر) لاحتمال عدم قبولها (وقال الواسطى طرب داود عليه السلام) اى سروره وخوفه من الله (وما هو فيه من حلاوة الطاعة أوقعه في أنفاس متصاعدة) يعنى في حزن طويل (وهو على حالته الثانية) وهي حالة حزنه (أتم منه في وقت ما ستر عليه أمره) اى في حالته الاولى وهي حالة طاعته في كمال اجتهاده ورؤيته تقصيره فيها والطرب قال الجوهري خفة تصيب الانسان لشدة حزن اوسرور (وقال بعضهم توبة الكذابين) كائنة (على أطراف ألسنتهم يعني قول أستغفر الله) من ذنبي من غير اقلاع عنه كما مر عن ذي النون (وسئل ابو حفص عن التوبة فقال ليس للعبد في التوبة شيء) اى تأثير (لان التوبة) واصلة (اليه لا) ناشئة (منه) كسائر الطاعات فان الله تعالى هو الموفق لها والمعين عليها وما قاله مأخوذ من قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اى وفقهم الله للتوبة فتابوا (وقيل أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب) بخروجك من الجنة اى بسببه والعطف للتفسير

اللطيفة الانسانية (قوله وتوبة الاستجابة) أقول ومن هذا القبيل خبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قوله وان كانت مندوبة الخ) أقول ولا بعد فيه فقد تفضل النافلة الفريضة وذلك كما في ابتداء السلام ورده (قوله لان صاحبها ليس طالبا حظ نفسه) أى لكونه لم يتشوف لشيء سوى عبودية ربه وذلك شاهد بمقام قربه ومحبته له به بخلاف حال الاول لتشوفه لثمرات أعماله التي مرجعها حظوظ النفس (قوله فقال لانها دار الخ) أى واذا قيل انها سجن المؤمن فاذا خرج منها وقع في راحة الابد أى لانه يصير الحال للرضا وعدم التغير بالاعراض فيكون كما قيل شعرا

أصبحت لا أمل ولا أمنية ● أخشى ولا موعودة أترقب

فيفنى عن الاختيار بحيث لا يبقى له اليها استناد ولا له عليها اعتقاد بل يكون لمولاه وحده بلا علة لا تشوف لغيره وذلك عين التحرز عن رق العبودية لشيء غير مولاه فبذلك تقع راحة الابد كما تقدم (قوله فقال لانها دار الخ) محصله الحث على الاعراض عنها مطلقا باعتبار انها دار ابتلاء محقق واكرام مظنون وشتان ما بينهما عند أهل البصيرة (قوله سروره وخوفه الخ) أشار بذلك الى أن سبب الطرب اما استغراقه في أنس السرور أو شهوده مظاهر الجلال ومع ذلك هو في حالة الحزن أرق من حالة السرور في مجاهدة العبادة مع حسن المراقبة (قوله خفة تصيب الانسان الخ) أفاد بذلك ان الطرب لا يختص بطيش الفرح والسرور بل قد ينشأ عن الحزن أيضا خلافا لما يتوهمه بعض الناس من ان الطرب من الفرح فقط (قوله على أطراف الخ) أى فالذى يصيبهم منها مجرد الذكر مع غفلة القلب (قوله ليس للعبد الخ) أى بالنسبة لسابق القضاء أو القدر الازليين وان العبد مجرى لتصاريف الحق تعالى فلا فعل الا لله وحده لا شريك له (قوله يا آدم ورثت ذريتك الخ) انظر هذه النسبة اليه والتعويل في التسبب عليه تجده بظاهر الشرع من كسبه وباطن التحقيق بقضاء ربه حيث لا ينفع حذر من قدر كما ثبت في صحيح الخبر كيف وآدم ممن ثبتت عصمته وعلت في القرب مرتبته فلا تجوز في حقه المخالفات

(وورثتهم) أيضا (التوبة بمن دعا لى منهم بدعوتك) اى بسؤالك لى التوبة عليك (لبيته كتلبيتك) اى أجبته اليها كما أجبتك
فيه حث على التوبة وان الله تفضل بها على ذرية آدم كما تفضل بها عليه ويؤيده قوله (يا آدم) أنا (أحشر التائبين من القبور
مستبشرين) بالنشر (ضاحكين) لما منّت به عليهم من فضلى ونعمتى (ودعاؤهم) مع ذلك (مستجاب وقال رجل لرابعة) العدوية
رضى الله عنها (انى قد أكثرت من الذنوب والمعاصى فلو تبت الى الله هل يتوب على فقالت لا) اذ لا تأثير لفعلك حتى يكون سببا
موجبا لتوبته عليك (بل لو تاب) هو ١٢٢ (عليك) اى وفقك للتوبة (لتبت) لانه المؤثر فى الافعال وقد قال ثم تاب عليهم
ليتوبوا كما مر ولا ينافيه قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت (قال الاستاذ الامام رضى الله عنه واعلم ان الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارف الزلة فهو من خطئه) بارتكابها (على يقين فاذا تاب فانه من القبول) لتوبته (على شك) لاحتمال عدم قبولها (لاسيما اذا كان من شرطه وحقه) اى مريدها (أن يكون مستحقا لمحبة الحق) تعالى اياه (و) المسافة من حين التلبس بالمعصية (الى أن يبلغ العاصى محلا يجد فى أوصافه امارة) استحقاق (محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما تجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل) منه (والاستغفار) ويقاس بما تجب التوبة منه ما تندب منه (كما قالوا استشعار الوجل) بفتح الجيم اى الخوف مستمرا (الى الاجل)
يعنى ينبغى للعبد أن يكون خائفا من عدم صلاح اعماله مستمرا عليه الى حين موته كما قال تعالى يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة ثم حث على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (وقال عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان) اى ليغطى (على قلبى فأستغفر الله فى اليوم
سبعين مرة) وروى مائة مرة وفائدة استغفاره مع انه مغفور له طلب ما عسى أن يكون فاته فى حال الترقى

ولا يقال قد غلبته الشهوات بل ما صدر فبفعل الحكيم على حسب سابق العلم القديم
ليظهر سر التكوين من طلاسم السيد الامين اذ هو نسخة الوجود والسبب فى كل
موجود وانسان الله الكامل فى الازل والابد ومظهر مظاهر الفرد الصمد من أمد الله
به الملائين وشرف بوجوده الكونين فهو نقطة عين النور وشمس سماء الظهور
ومرآة الكمالات من أول الاوليات ومفتاح التفضلات ومغلاق الرسالات فمن تقدم
عنه فبالنيابة ومن تأخر فله الحسنى وزيادة فتأمل بانصاف واحفظ رتب الاشراف
(قوله وورثتهم التوبة الخ) أقول فى ذلك بشرى لذريته بثبوت مثل حظه لهم والله أعلم
(قوله فقالت لا الخ) أقول لعله صدر ذلك منها فى حال شهودها حقيقة الامر حيث كان
تأثير الباعث فى قلب الموفق بايجاده تعالى اذ لا فاعل غيره تعالى (قوله ولا ينافيه الخ) أى
لان توبة العبد انما تكون بالتوفيق الالهى (قوله ومن قارف الزلة الخ) مراده حث
التائب على أشرف طرق الوصول الى الحق تعالى وذلك بدوام انكسار النفس وذلتها
برؤية عدم الاستحقاق لشئ من منح القبول بواسطة الرجوع عما سلف من التقصير
عسى بذلك ينزله قرع باب الفتاح (قوله فهو من خطئه بارتكابها على يقين) اى
وحيث كان كذلك وان أمر القبول من غيب الله الذى لا يعلمه سواه خصوصا اذا خالط
التوبة ظن استحقاق المحبة من الله بتوبته مع بعد هذا الطريق لدى التأمل فلا يكون
للعبد حينئذ طريق أسلم من دوامه بعد التوبة ذليلا منكسرا مستحييا من ذنبه مستغفرا
منه وذلك عام فى كل توبة سواء الواجبة والمندوبة هذا حاصل ما أشار اليه (قوله الى
حين موته) لعل مراده بالموت سببه كالمرض والا فالمطلوب فى هذه الحالة مشاهدة رجاء
الفضل والاحسان كما هو معلوم من الفروع الشرعية (قوله انه ليغان على قلبى الخ) أى
أغيان أنوار وهى من الظلال الواقعة فى الصدور من المعانى التى أتت بها الواردات
وهى مطايا القلوب بايضاح الفهم الى حضرة علام الغيوب كما ان مطايا الاسرار بيان
العلم الى حضرة الملك الجبار فمن طلع النور فى قلبه سار على مطية فهمه ومن طلع
فى أفق سره سار بمطية علمه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فافهم (قوله طلب
ماعسى الخ) محصله ان الاستغفار من العبادة وهو سلم الترقى اذ لا تستدعى المغفرة سبق

وطلب زيادة الدرجات والاستدعاء لمحبة الله الخاصة بالانبياء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وأيضا المغفرة هى الستر وطلبه الستر معناه استر عنى المقام الذى ارتقيت منه حتى أكمل آداب المقام الذى ارتقيت اليه لان نظره الى الاول يمنعه من تكميل آداب الثانى أو استر عنى المقام الثانى حتى أكمل الاول وبالجملة فمقاماته كلها عالية فليس فيها أدنى حتى يستغفر الله منه وانما مراده طلب ما ذكر (سمعت أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت الحسين بن على يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها) لان الفعل القبيح من العالم بكمال قبحه أقبح من غيره ولهذا كان عذاب العالم أشد ١٢٣ من عذاب الجاهل وذكر السبعين هنا وفى الخبر السابق ليس للتقييد بل للمبالغة كما فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا ذكر المائة فى الرواية السابقة (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول فى قوله عز وجل ان الينا ايابهم قال) معنى ايابهم (رجوعهم) الى الله تعالى (وان تمادى بهم الجولان) اى الطواف (فى المخالفات) للاوامر فيه الحث على التوبة اختيارا فانهم ان لم يرجعوا اليه اختيارا رجعوا اليه اضطرارا يوم القيامة وهو المراد بقوله ان الينا ايابهم وقوله قال زائد (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول ركب على بن عيسى الوزير فى موكب) بكسر الكاف (عظيم) كما ركبنا (فجعل الغرباء) الذين لا يعرفونه ممن يحب الدنيا وسمتها (يقولون من هذا من هذا) تهيبا عما هو فيه من المملكة (فقالت امرأة قائمة على الطريق) زاهدة فى الدنيا عارفة بها وبالآخرة (الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله) اى سقطه (فابتلاه الله بما ترون) من اشتغاله بالدنيا عن الآخرة (فسمع على بن عيسى ذلك) فكانت موعظة له (فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها) فكان كلام هذه المرأة سبب توبته وسعادته

(باب المجاهدة)

ذنب (قوله وطلب زيادة الدرجات الخ) اى وتقدم أنه يحتمل التشريع أو ذلك بالنسبة لحال أمته حين أطلعه الله على ما سيقع منهم (قوله لان نظره الى الاول الخ) اى فان الاشتغال بغير الاهم يكون مانعا من الاهم (قوله وبالجملة فمقاماته كلها عالية الخ) أقول وكيف لا تكون كذلك وهو المختار للارشاد والمقصود من العباد على ان أرباب الكمالات والمقامات مرجعها اليه وتعويلها فى قربها من الحق تعالى عليه فلا ذرة من أحوال السعادة الا وهى بواسطته ولا جمال لشئ الا بتجلى صورته فمن ربا أمته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأهل محبته (قوله زلة واحدة الخ) اى لان المنع بعد ذوق لذة العطاء أضر من المنع ابتداء وأقبح وتقدم مثله فلا تغفل (قوله ولهذا كان عذاب العالم أشد) اى لما قام به من الجراءة بعد علمه بوعيد الحق سبحانه وتعالى (قوله بل للمبالغة) اى جريا على عادة العرب حيث كانوا اذا أرادوا التكثير عبروا بمثل ذلك (قوله قال معنى ايابهم رجوعهم الخ) اى فهو يشير الى انه حيث كان الامر كذلك فتجب التوبة وقت التمكن منها فى حالة الاختيار قبل المصير اليه تعالى اضطرارا والله اعلم (قوله فانهم ان لم يرجعوا الخ) أقول هو بحسب ظاهر الحال بحكم الشرع والا فالعبد فى تصريف الحق تعالى فى كل أطواره (قوله ركب على بن عيسى الخ) فيه تنبيه على أن التوسع فى الدنيا لم يكن من أخلاق الكمل من عباد الله باعتبار ان الشان فيه الغفلة بسبب الاشتغال به عما يعنى ولذا ورد فى الخبر اذا أحب الله عبدا زوى عنه الدنيا (قوله فقالت امرأة الخ) فيه تنبيه على ان الحظ فى الدنيا لا يجامع شرف الآخرة غالبا وله الاشارة بقوله جل شأنه أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات الآية

(باب المجاهدة)

اى الجهاد الاكبر للنفس كما يشير اليه خبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اذ رد النفس عن مألوفاتها من أكبر الجهاد لصعوبته ومشقته وكثرة الاجر المرتب عليه

وهي الاعمال التي تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة سواء كانت من أعمال القلوب أم الجوارح وهي مطلوبة

(قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا ١٢٤ لنهدينهم سبلنا) اى طرقنا الحميدة (وان الله لمع المحسنين اخبرنا ابو الحسين على بن احمد الاهوازى قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطى قال حدثنا ابن كاسب قال حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جائر فدمعت عينا ابى سعيد) فان قلت روى البخارى خبر ان أفضل الاعمال الايمان ثم الجهاد وخبر ان أفضلها الصلاة لوقتها قلت الاجوبة مختلفة فى أوقات فأجاب فى كل منها بما هو الافضل فى حق السامع فمن ظهر منه قلة الكلام فى العدل عند السلطان قال له أفضلها كلمة عدل عند سلطان جائر ومن ظهر منه قلة ايمان قال له أفضلها الايمان ومن ظهر منه قلة صلاة قال له أفضلها الصلاة ومجاهدة كل أحد تكون بقيامه بحقوق ما أقيم فيه من امرية وتصابب فى الله وتعلق قلبه فى المساجد وغير ذلك فالامير يقوم بما يتعلق به من حقوق الناس والمتصابون فى الله لا يصح لهم الحب فيه حتى تزول عنهم محبة الدنيا بالكلية ويؤثر كل منهم صاحبه بما أمكنه (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والله

وهي مطلوبة وجوبا وندبا بحسب المجاهد فيه (قوله وهي الاعمال الخ) اى عملا بخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى فعلى العاقل أن يستعمل طرق هضم نفسه عن غرتها ويوقظها من سنة غفلتها ويدوم على محاسبتها فذلك مقام عجيب لا بد منه لكل متوجه لما ورد حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وهي شعوب ومنازل وموارد ومناهل فينبغى لكل عاقل أن يحاسب نفسه كمحاسبة الشريك الشحيح لشريكه فلا يسامحها فى شئ من حظوظها وما ألوفاتها ما استطاع اذ الخواطر الى قسمين محمود ومذموم والمحمود الى قسمين ربانى وملكى والمذموم كذلك نفسانى وشيطانى ثم هو قد يكون من الملبوس بالوارد الربانى او الملكى فيحتاج المريد الى شيخ عارف وبصير ناقد ناصح يبين له ذلك ليتبع ما يصح اتباعه ويجتنب ما يلزم اجتنابه (قوله سواء كانت من أعمال القلوب الخ) اى سواء كانت تلك الاعمال التى يحصل بها جهاد النفس وردها عن مألوفاتها من أعمال الجوارح الظاهرة أم من أعمال القلوب (قوله قال الله عز وجل الخ) استدلال على ان المجاهدة للنفس مطلوبة بقوله والذين جاهدوا فينا اى فى مرضاتنا وابتغاء لنهدينهم سبلنا أى لنوصلنهم الى الطرق المبلغة لرضانا والمقربة من رحمتنا (قوله فقال كلمة عدل الخ) اى وانما كانت من أفضل الجهاد لما فيها من المخاطرة بالنفس باعتبار جور ذلك السلطان (قوله فان قلت الخ) محصله ان هذا الخبر يعارضه ما رواه البخارى المفيد صراحة ان أفضل الاعمال الايمان ثم الجهاد وان أفضلها الصلاة لوقتها ومحصل قوله قلت ان الاجوبة مختلفة باختلاف أحوال السائل فأجاب كلا بما هو الاولى فى حقه (قوله قلت الاجوبة الخ) محصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما كان طبيبا روحانيا بعثه الله رحمة للعالمين وفيهم مرضى بأمراض مختلفة فقد داوى كل انسان بحسب ما يوافق علته وجزاه الله تعالى عن أمته أفضل الجزاء (قوله ومجاهدة كل أحد الخ) محصله ان الاهم من أنواع المجاهدة فيما أقيم فيه العبد من تصاريف الحق فى الحال فعليه القيام بحقوق ما أقيم فيه من حقوق الحق وحقوق الخلق (قوله من زين ظاهره الخ) اعلم أن حكمة الحكيم قد اقتضت انه اذا قطع مدد الشهوة المذمومة عن النفس بالمجاهدة أشرق القلب وعوالمه وانكشفت له الحقائق وأمطرت عليه من سماء الفضل غيوث المعارف فيذوق لذة لم يدركها قبل ذلك ويباشر راحة لم ينلها الا من هنالك ويتصل به المدد المحمدى فيظل عند ربه يطعمه من أقوات العرفان ويسقيه من شراب المحبة فتسترق النفس السمع فتحن الى الالحان ومفاكهة الندمان ويسترق الطبع من الطبع فيرجع الى أحكام صحو الشرع وبعبارة أخرى يقال أيضا ان بالمجاهدة ورد النفس عن عاداتها ترجع الى صحبة القلب بعد نفرتها منه بمقتضى شهواتها عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة

والله قدير والله غفور رحيم فاذا ذاقت النفس من اللذائذ الملكوتية ما لم يخطر لها ببال ولم تذقه من اللذائذ الحسية الملكية صارت تطلب السبب الذي يوصلها الى زيادة هذه اللذة ويوصل تلك اللذة اليها وهو لا يكون الا بحمل المشقة وتجشم الكلفة بالمجاهدة فصارت الحواجب تقضي الحوائج كما قيل شعرا

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ● ونحن سكوت والهوى يتكلم

وشاهد هذا الطفل في أول أمره لا يسير الى محل التعلم الا بكلفة فلما كابد تلك المرارة مدة وتجرع هذه المشقة برهة حتى صار في مقام الامامة والتعليم وأقبلت عليه القلوب وأحدقت به العيون ونال من افتضاض الابكار من المعاني ما لم يتصل اليه باقتضاض الغواني صار لو قيد بالسلاسل لما امتنع عن هاتيك الفضائل فسبحان مقلب القلوب لا اله الا هو علام الغيوب تدبر تفهم والله سبحانه أعلم (قوله من زين ظاهره الخ) المراد ان ذلك امارة على حسن السرائر والاقتزين الظاهر ببه تنوير الباطن والله أعلم (قوله من لم يكن في بدايته الخ) البداية ابتداء التوجه الى نيل الوصول بالدخول في حظائر الاصول (قوله من ظن انه يفتح له الخ) اى ودليله في الشاهد ظاهر اذ من طلب نشبا في ظاهر الحال العاجل بذل غاية جهده في تحصيله فمن طلب الحق فهو أحرى في بذل الروح فضلا عن غيرها (قوله الا بلزوم المجاهدة الخ) اى بترك التسويف المؤدي الى فوات وقت الطاعة اذ في ذلك كرامات منها مبادرة الامر ومراقبة الذكر وعمارة السر وانشراح الصدر والتفرغ لوظائف الوقت وفي ذلك حجة على التارك والجانب قال الشاذلي قدس الله سره لا تؤخر طاعة من وقت لوقت فتعاقب بفوتهما او فوت غيرهما او مثلهما فان لكل وقت سهما من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية شعر

يغوص البحر من طلب اللآلى ● ومن رام العلا سهر الليالى

●(غيره)●

وردنا حمى ليلى على كل ضامر ● ولم نخش من حد السيوف البواتر

●(غيره)●

يتهددون محبكم بمماته ● ومماته فى الحب عين حياته

لو انهم شربوا المدامة وجده ● علموا الذى جهلوه من راحاته

واعلم أن كل ذلك انما هو بالنسبة للفضائل الكسبية فلا يعارض بما لله تعالى من المنح الوهبية فان السبب والمسبب بايجاده والمنح والتشريف لمن اسعده (قوله من لم يكن له في بدايته قومة الخ) اى فمن لم يذق المشقات في طريق السلوك الى ملك الملوك في بدايته لم يشرب من راحة الوصول في نهايته اذ من جد وجد ومن توانى يخشى عليه العطب (قوله ما أخذنا التصوف الخ) اى لم نكتف بنقل عبارات القوم وذكر أخلاقهم وما كانوا عليه في المعاملات لان الاكتفاء بذلك ضار غير نافع اذ هو مما تقوم به الحجة على

واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة) لانه اذا اجتهد في شبيبته في الاعمال وجد بركة ذلك حين عجزه وكبر سنه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من ظن انه يفتح له شئ من هذه الطريقة او يكشف له عن شئ منها الا بلزوم المجاهدة) يعني بغير لزومها (فهو في غلط سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة) وعن ابي محمد الجريري قال سمعت الجنيد يقول ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات

وقد قيل حقيقة الارادة استدامة
الجد وترك الراحة وقال ابو عثمان
عقوبة قلب المريد أن يحجب عن
حقيقة المعاملات والمقامات الى
اضدادها ومبنى طريق القوم
فى معاملاتهم على حسب المتابعة
ومن ظن انه يبلغ غرضا او يظفر
بمراد لامن طريق المتابعة فهو
مخذول مغرور قال ابو سعيد
الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو
باطل وقال بعضهم من أمّر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمّر الهوى على
نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
(وسمعته ايضا يقول قولهم
الحركة) قد (بركة) اذ
(حركات الظواهر) بالمجاهدات
(توجب بركات السرائر) من
تنوير القلوب ونفى الغفلة عنها
بتكرار النيات بالحضور مع الله
فى سائر الاوقات (سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت احمد بن على
ابن جعفر يقول سمعت الحسين
ابن علويه) بفتح العين وضم اللام
المشددة (يقول قال ابو يزيد
البسطامى كنت اثنى عشرة
سنة حداد نفسى وخمس سنين
كنت مرآة قلبى وسنة أنظر فيما
بينهما فاذا فى وسطى زنار ظاهر)
بضم الزاى وهو خيط غليظ يشد
به الذمى وسطه (فعملت فى قطعه
ثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى
باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس
سنين انظر كيف أقطعه فكشف لى

غير المتخلق بمثل أخلاقهم (قوله حقيقة الارادة الخ) اى تحقق العبد بوصف العبادة
لا يتم الا باستدامة الجد بجهاد النفس وترك راحتها (قوله عقوبة قلب المريد الخ) اى
فعدم القيام بوظائف الطاعة والبعد عن معاملاتها دليل على عقاب القلب وكفى بظلمة
القلب بالغفلة عقوبة وأى عقوبة (قوله ومبنى طريق القوم) اى أصلهم وأساسهم
الذى يبنون عليه فى معاملاتهم مع الحق تعالى ومع الخلق على حسن متابعته صلى الله
عليه وسلم اذ هو الطريق لا طريق غيره (قوله ومن ظن أنه يبلغ غرضا الخ) تأمل ذلك
وقابل به حال أهل زماننا المدعين انهم من الفقراء الزاهدين بل يدعون انهم من الاولياء
المعظمين مع ما ابتدعوه من الضلالات وارتكبوه من السيآت حيث جعلوا ذلك سببا
فى وصولهم الى العرض الفانى واشتغالهم به عن تحصيل الاجر الباقى ولا سيما كيفية
ذكرهم وتصنع جذبهم والتفوه بما لا يعقله عقل ولا يشهد لصحته نقل فعلى العاقل أن
يجتنبهم ويبعد عن مخالطتهم اذا الضرر بهم أقرب والله بعباده أعلم (قوله كل باطن
يخالفه ظاهر فهو باطل) اى كل حال من الاحوال الباطنة لم يشهد لصحته شاهد علم
الظاهر من أحكام الشريعة المحمدية فهو باطل لا يجوز اعتقاده ولا العمل به (قوله من
أمّر السنة الخ) اى من لم يخرج عن متابعة سيد الكمل فى سائر حركاته وسكناته أثمر ذلك له
بواسطة اشراق نور المتابعة انه ينطق بالحكمة ومن تابع هواه وشهوات نفسه أثمر ذلك
له بواسطة ظلمات جهالاته انه ينطق بالبدعة (قوله الحركة بركة) أى ويشهد له خبر من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم (قوله توجب بركات السرائر) اى حيث دوام
العمل بتوجه القلب حضورا مع الحق من أقوى أسباب الترقى الى نيل الدرجات (قوله
سمعت محمد بن الحسين الخ) تقدم الكلام على هذا المبحث مستوفى ونهاية القصد من
تكراره الحث على التبرى من الحول والقوة وعدم الوقوف مع الاسباب والاحوال
والمقامات نظرا الى تصاريف الحق فى كافة الخلق (قوله قال ابو يزيد الخ) أقول والله
قد أشار قدوة العارفين ابن الفارض قدس سره حيث قال شعرا

ولقد أقول لمن تحرش بالهوى ⁕ عرضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأى من أحببته ⁕ فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى
قل للعذول أطلت لومى طامعا ⁕ ان الملام عن الهوى مستوقفى
دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى ⁕ فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

فأشار بدر نظمه ونظم دره الى ان من ادعى المحبة قد عرض نفسه لبلائها وتلاف نفسه
فى مجاليها فهو اذا كان صادقا فى دعواه لا بد له من الهلاك وتلف النفس فى محبته فعليه
حينئذ أن يختار من يكون هلاكه بسببه وصلة للبقاء بعده فيكون تلافه عين صلاحه
وموته عين حياته وتعبه فى مرضاته هى حقيقة راحاته ولا تحقق بهذا الوصف الا الذات
العلية ولا وصول لها الا بالمتابعة الاحمدية ثم هو اذا وصل الى هذا الكمال ودمنه

فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات) أشار بذلك الى كمال مجاهدته فى أول بدايته اذ شأن الحداد
أن يحمى الحديد ثم يطرقه حتى يبرد فتخرج أوساخه ثم يعيده الى النار فيمده حتى يستقيم على ما راد منه
فلذلك قال أقمت ثنتى عشرة
سنة أعدل جوارحى من سمعى
وبصرى ولسانى وسائر أعضائى
بالخوف والرجاء حتى استقامت
على الخير ثم عملت فى قلبى فى ازالة
الاخلاق الذميمة والتخلق
بالاخلاق الحميدة خمس سنين ثم
نظرت فيما حصل لى من الخير من
جمال باطنى وظاهرى سنة فوجدت
نفسى ملتفتة الى الخلق محبة
لاطلاعهم على حسن أعمالى
ومدحهم لى على ذلك فشبهته
بعلامة الشرك وهو الزنار الظاهر
لما فيه من الالتفات الى غير الله
فعملت فى قطعه ثنتى عشرة سنة
ثم نظرت فاذا باطنى استحسان
لاعمالى ولمدح الناس لها على ذلك
فشبهته بالزنار الباطن وهو العجب
بالعمل او بمدحه فعملت فى قطعه
خمس سنين ثم نظرت فى الخلاص
من ذلك فوجدت الطريق فيه
أن يغلب على قلبى حال انفراد
الحق تعالى بالافعال وهو انه
لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع
الا هو فشبهت غيره من الخلق
بالموتى فكبرت عليهم أربع
تكبيرات ونفسى منهم فعاش
رحمه الله بذلك الحياة الحقيقية
التى أحياه الله بها وشغله به
عمن سواه (سمعت الشيخ اباعبد
الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول
سمعت ابا العباس البغدادى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى) السقطى (يقول يا معشر الشباب

لسان الحال على العذول القائل بدع عنك تعنيفى الى آخر ما ذكره الذى محصله ان الذى
دعا عذوله لتعنيفه بلومه الطويل طمعه فى كون لومه يستوقفه عن هوى من أتلف
نفسه فى محبته وذلك منه جهل وحمق فانه لو ذاق طعم هواه وشرب من خمر مناه ما أمكنه
اللوم بل يصير من اشراف القوم والله أعلم بكلام أوليائه وأسرار أصفيائه (قوله
فرأيتهم موتى) اى بالنظر الى حقيقة الامر اذ لا فاعل الا الحق تبارك وتعالى والاغترار بجملة
الخلق من يرزقه أهل الارض (قوله أشار بذلك الخ) اى بحث المجاهدة فى أول البداية
وبدوام حكم التكليف الى النهاية تصيرا للنفس فيصل صاحبها عليها وذلك لان المريد
أولا يكلف نفسه عبادة ربه حتى تمرن عليها وتعتادها فتصير كالحق لها وله الاشارة بخبر ان
لنفسك عليك حقا فتطالب صاحبها به فيتكفل لها به حتى تكلف العمل وتشغف به
وتلتذ به والى ذلك أشار عارف وقته ابن الفارض قدس الله سره حيث قال شعرا

لا تحسبونى فى الهوى متكلفا • كلفى بكم خلق بغير تكلف

(قوله اذ شأن الحداد الخ) الغرض للشارح توضيح ما أشار اليه الشيخ بابداء اوجه
التشبيه الذى انطوى عليه كلامه الذى محصله اجمالا ارتكاب المشاق والكلف الزائدة
ابتداء طلبا لتعديل النفس واستقامتها على ما أريد منها باعتبار ظاهر الجوارح وباطنها
حتى استقامت وتعدلت وصارت لها العبادة حقا من حقوقها تطالب به كما أوضحناه
قبل (قوله فوجدت نفسى الخ) اى بحسب ما جبلت عليه من محبة اظهار محاسنها
والثناء عليها بذلك (قوله فشبهته الخ) الغرض المبالغة فى التنفير عن مثل هذه الاخلاق
(قوله ان يغلب على قلبى الخ) اى يعلم انه كريم وان الكريم لا تخطاه الآمال لان جاله
يغنى عن اختيار غيره واحسانه يصرف الوجه اليه دون ما سواه ولا سواه ولا غيره الا به وله
فالرجوع اليه أولى فى كل حال لمن عقل فقد ورد فى بعض الآثار يقول الله تعالى عبدى
اجعلنى مكان همك أكفك كل هم ما كنت بى فانت فى محل القرب وما كنت بك فانت
فى محل البعد فاختر لنفسك او كما ورد (قوله فشبهت غيره الخ) اى بسبب غلبة هذا الحال
عليه من ان الخلق محل لتصريف الحق فى نفس الامر والا فنسبة النفع للخلق ثابتة
بحكم الشرع كما قدمنا (قوله فكبرت الخ) منه يفهم انه شرع فى مقام الجمع بعد ان
تحقق بحق الفرق والله أعلم (قوله ونفسى منهم) اى لكونها فى هذه الحالة متحققة بمقام
الوجود به تعالى (قوله يا معاشر الشباب الخ) أول وجه حثه على الجد فى العبادة تابع
لما قيل انه لما علم الحق ان من يمرض لمعاملته دون تنبيه ولانا كيد من العباد قليل
وان أكثر الخلق انما يطلب الدنيا ويميل مع الهوى عزم لهم بالايجاب ليكون حجة للعاقل
وحجة على الغافل فلزمهم ذلك طوق أعناقهم كالسلاسل قال صاحب الحكم فساقهم
اليه بسلاسل الايجاب قال فقد أشار الى وجوه ثلاثة عدم الانفكاك بكل حال وكونها

جدوا) اى اجتهدوا فى العبادة (قبل أن تبلغوا مبلغى فتضعفوا وتقصروا) عنها (كما ضعفت وقصرت) عنها (وكان) هو (فى ذلك السن) وفى نسخة الوقت (لا يلحقه الشاب فى العبادة وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت عبد العزيز البحرانى يقول سمعت الحسن القزاز يقول بنى هذا الامر) اى علم التصوف (على ثلاثة أشياء أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام) عن فعل الطاعات (الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة) لعموم خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وخبر حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولقوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الآية وقال مالك رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفى الخبر وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم وعمر الانسان رأس ماله الذى فيه تجارته فاذا ضيعه فيما لا يعنيه فقد أتلفه فى لا شئ (وسمعته) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين

فائدة او سائقة وتوصيلها لعين المراد لا من حيث تعلقت به فافهم والله أعلم (قوله جدوا فى العبادة الخ) اى وذلك بتكليف النفس واخراجها عن عاداتها فالشرع لا يجئ الا بخرق العوائد ومن ثمة ضل أهل الزيغ بسكونهم اليها قال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا فعلى العبد تعديل أوصافه الروحانية بعد تعديله لاوصاف حيوانيته فالنفس باعتبار أوصافها الحيوانية من الشهوة والغضب امارة بالسوء فاذا ارتفعت عنها الى الاوصاف الانسانية تصير لوامة فاذا تخلقت بالاخلاق الروحانية صارت مطمئنة قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به (قوله وكان هو فى ذلك السن الخ) فيه تنبيه على انه معان بالمحبة بسابق عناية التوفيق الالهى (قوله بنى هذا الامر الخ) أقول لما عظم البلاء بشهوة البطن وفلتات اللسان أشار الى طريق المداواة من ذلك بما ذكره امتثالا للاخبار وليصل الى درجة الابرار (قوله على ثلاثة أشياء) اى والناس أيضا ثلاثة رجل نهض لامر ربه وخدمته لمحض العبودية وحق الخدمة فهو حر كامل ورجل نهض لحسن الخدمة أو حسن من تنسب اليه الخدمة فهو مريد طالب او عارف مستبشر ورجل نهض لرجاء الثواب وخوف العقاب فهو من عوام المؤمنين وكافة أصحاب اليمين (قوله أن لا تأكل الا عند الفاقة الخ) اى لان الاكل من حظ النفس الحيوانى وبقلته يقوى الخلق الشهوانى وقوله ولا تنام الخ اى لان النوم أخو الموت الذى هو من أعظم أسباب الفوت (قوله ولا تتكلم الا عند الضرورة) اى لان فلتات اللسان أضر من وقع السنان ولقولهم من كثر لغطه كثر سقطه ولقولهم ما ندم من سكت فاللسان وان صغر جرمه فقد عظم جرمه (قوله من حسن اسلام المرء الخ) اى والحسن انما يتحقق كماله بترك المحرم والمكروه وخلاف الافضل (قوله حسب ابن آدم الخ) اى كافيه ذلك واللقيمات المذكورة مقدرة فى الشرع بثلث البطن كما يشير اليه باقى الخبر والحاصل ان المرغب فيه ما يبقى معه النشاط للعبادة من الطعام ونهايته الى ثلث البطن والزيادة عن ذلك خلاف الافضل أو مكروهة وفى الخبر ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه والحس شاهد عدل بذلك (قوله وقال مالك) اى الامام وهو ممن ثبت انه يدوم على محاسبة نفسه حتى قيل انه مر يوما فى بعض طرق المدينة الشريفة فوجد دارا تنشأ فسأل لمن هذه الدار فقيل له انها لفلان فلما أمسى حاسب نفسه على ما صدر منه فى ذلك اليوم فوجد هذا السؤال فرأى انه مما لا يعنيه فصام عاما كاملا كفارة لهذا السؤال والله أعلم (قوله من عد كلامه الخ) اى فعلى العاقل الامساك عنه الا فى خير دينى (قوله وهل يكب الناس الخ) أقول لعله فى المحرم منه او هو من قبيل الزجر (قوله فقد أتلفه فى لا شئ) اى مع عدم التمكن من تدارك الفائت (قوله سمعت ابراهيم الخ) قد تقدم هذا فاعادته لاجل المبالغة فى الحث على الجد والاجتهاد فى العبادة

حتى يجوز ست عقبات اولها يغلق) من أغلق (باب النعمة ويفتح باب الشدة والثانى يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت) ولا تحصل هذه الخصال الا بالمبالغة فى المجاهدة لانها خلاف المعتاد للناس فانهم يفزعون من التعب والفقر والشدة والسهر والذل والاستعداد للموت ويجمعها كلها الاخير فانه انما يحصل بالقيام بالطاعات ومفارقة الشهوات وهذه الحكاية قدمها الشيخ ايضا فى باب ذكر مشايخ هذه الطريقة بالسند المذكور لكنه ذكر ثم بدل شيخه السلمى شيخه محمد بن الحسين وان ابراهيم ذكر ذلك لرجل فى الطواف (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله) الانسب بما تقدم وبما يأتى أن يقول وسمعته (يقول سمعت جدى اباعمرو بن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه) ووافقها فيما تحب من الشهوات وترك مشقة الطاعات (هان عليه دينه وسمعته) ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت اباعلى الروذبارى يقول اذا قال الصوفى بعد خمسة ايام) اى او نحوها (انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب) له أى بان يكتسب لنفسه نبه بذلك على ان العبد لا يعرض نفسه الى الطلب من الناس بترك التكسب وان كان قليل الصبر على الجوع (واعلم أن اصل المجاهدة وملاكها) بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم بها (فطم النفس) أى قطعها (عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات)

(قوله حتى يجوز ست عقبات الخ) اقول ومن العجيب المقصود من هذا مع انه مما يوصل الى الجنة الدائم نعيمها وهى انواع جنة الطاعة وجنة المجازاة وجنة المشاهدة وهى اعظمها وذلك لان جنة الطاعة مستلزمة لجنة المجازاة اذهى ثوابها والله لا يخلف وعده والآتى قطعا كالموجود فى الحال ومن جملة نعيمها انها مجالى المشاهدات لرب الكائنات والحاصل ان الجنان اربع جنة المعاملة باللذة بعظم المنة وجنة الفتح بظهور الكرامة وهما فى الدنيا وجنة الجزاء فى الدار الآخرة وفيها تكون جنة المشاهدة رزقنا الله الجميع بمنه وكرمه (قوله حتى يجوز الخ) أى وذلك عين الكمال ومع ذلك فالاولى ان يدوم العبد على اتهام النفس عملا بقوله جل شأنه حكاية عن الصديق وما ابرئ نفسى الآية لان حظ النفس فى المعصية ظاهر جلى وفى الطاعة باطن خفى ومعالجة اصعب وخطره اعظم كما قيل ان فى الطاعات من الآفات ما يغنيكم أن تطلبوا المعاصى فى غيرها وعلى ذلك حمل قوله جل شأنه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولذا اشار البوصيرى حيث قال • وان هما محضاك النصح فاتهم • (قوله ويجمعها كلها الاخير) أى ولذا قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر فى كثير الا قلله ولا فى قليل الا كثره (قوله فانه انما يحصل الخ) اعلم ان الله تعالى غنى عنك وعن طاعتك وحيث كان كذلك وجب أن لا تقصر فان ساعدك القدر على ذلك فالامر ظاهر والا فلا تيأس من رحمة مولاك لان ذلك قادح فى يقينك كما قال صاحب الحكم من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية قلت وذلك لانه حينئذ قد استثنى منها شيأ هو صلاح حاله والله اعلم (قوله من كرمت عليه نفسه الخ) اى فالذى ينبغى خلافها فيما تشتهى وتهوى ليتم لها النعيم بالشفاء من امراضها المردية لها (قوله اذا قال الصوفى الخ) الغرض الحث على تقوية العزائم على تحمل المشقات فى طريق السير اليه تعالى اذ المعونة على قدر المؤنة وعلى قدر اهل العزم تأتى العزائم (قوله واعلم ان اصل المجاهدة الخ) اقول لا تستصعب ذلك فى نفسك بحسب ما استرسلت فيه من حظوظك قال تعالى وكان الله على كل شئ مقتدرا اذ من جملة اقتداره تبديل الاخلاق الذميمة بغيرها حميدة فانه قد فعل ذلك بجماعات من الخلق كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وبشر الحافى وعبد الله بن المبارك وابى بكر الشبلى وذى النون المصرى وغيرهم فانظر حكاياتهم فانها عون لك فأكثر الالتجاء الى الله تعالى فيما عسر عليك من قياد نفسك موقنا بانه المالك لصلاح شأنك وتوفيقك وتسديدك ولا تيأس من رحمة الله التى وسعت كل شئ والله اعلم (قوله واعلم الخ) اقول ما ذكره يشبه ان يكون من جوامع الكلم فى طريق الارشاد الى سلوك طريق الحق فتدبره بقلبك وعض عليه بنواجذك (قوله فطم النفس الخ) اى وتقدم للجنيد التصريح بمثله حيث قال اذا خالفت النفس هواها صار

فان العبد كلما اندفع عنه الصارف والمانع سهل عليه تحصيل العمل النافع ولذلك قال المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة والنفس
تحتاج الى سائق وقائد فى ابتداء امرها فالرجاء يقودها والخوف يسوقها فاذا استقام السائق والقائد مشت الى الخير
بسهولة ومتى أفرط القائد ذللها
وأمنها ومتى افرط السائق قنطها
وقتلها (والنفس صفتان مانعتان
لها من الخير انهماك فى الشهوات
وامتناع عن الطاعات فاذا
جمحت) أى غلبت صاحبها (عند
ركوب الهوى يجب عليه كبحها)
أى جذبها (بلجام التقوى واذا
حرنت) عليه بفتح الراء وضمها
أى وقفت ولم تنقد (عند القيام
بالموافقات) أى المأمور بها (يجب
عليه سوقها على خلاف الهوى
واذا ثارت) اى هاجت (عند
غضبها) من استنقاص قدرها
(فمن الواجب) على صاحبها
(مراعاة حالها فما من منازلة) أى
نزول فى مرتبة (احسن عاقبة من
غضب يكسر) بالبناء للمفعول
(سلطانه) أى قوته (بخلق
حسن وتخمد نيرانه) أى يسكن
لهبها (برفق واذا استحلت شراب
الرعونة) أى الحمق (فضاقت)
فى نفسها عن كل شئ (الا عن
اظهار مناقبها او التزين لمن ينظر
اليها ولاحظها فمن الواجب)
على صاحبها (كسر ذلك عليها
واحلالها بعقوبة الذل بما
يذكرها من حقارة قدرها
وخساسة اصلها وقذارة فعلها)
قال الغزالى كسر النفس الجموح
يحصل بثلاثة اشياء احدها منعها الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها ثانيها حملها اثقال
انه
العبادات فان الدابة اذا زيد فى حملها مع نقص علفها تذللت وانقادت ثالثها الاستعانة بالله والا فلا تخلص اما تسمع قول يوسف
عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى

داؤها دواها فلا تغفل عن حكم المتقدمين لتكون من السابقين (قوله الارادة الخ)
اقول اصطلاحهم نفعنا الله ببركاتهم انهم يطلقون الارادة ويريدون منها العبادة فعليك
بخلاف العادات تنل كل المرادات (قوله فى ابتداء امرها) احترز بذلك عن زمن النهاية
فان السائق والقائد فيه انما هو المحبة والاجلال وذلك لان الرجاء والخوف من منازل
النفس وهما معلولان زمن النهاية فى نظر العارف لما يشعران به من عدم الاكتفاء
بالقسمة الازلية التى لا تقبل تبديلا ولا تغييرا فالعارف شأنه الرضا بكامل ما تقتضيه
القسمة اقتصار مراداته فى مرادات سيده (قوله ومتى افرط القائد الخ) أى فالاولى
التوسط بين درجة الافراط والتفريط اذ خير الامور اوساطها (قوله والنفس صفتان
الخ) مراده تمهيد طريق سياسة النفس لردها عن معايبها حتى تتخلق بمحاسن الاخلاق
فمض عليه بالواجذ (قوله انهماك فى الشهوات) اى وهو يستدعى انه كلما اراد العبد
النهوض اخلده وان نهض بالفعل امسكه عن السير وان سار منعه من الاسراع وان
اسرع ثبطه فى الطريق فكلما اجتمع له رغبة فكرة فرقها جنود الشهوة فلا يصح
ارتحاله عن عوالم طبعه الى بساط الحق مادام مع شهواته فلذلك لزم الانخلاع عنها لمن
اراد القرب (قوله وامتناع عن الطاعات) عطفه على ما قبله من عطف اللازم على
الملزوم وذلك لان قوة الشهوات من الاسباب القوية فى الابعاد عن الخيرات (قوله بلجام
التقوى) هو من اضافة الصفة للموصوف وما أجمع ما قاله الجنيد فى معنى التقوى حين
سئل عنها حيث قال ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك والله اعلم
(قوله واذا ثارت اى هاجت عند غضبها) اى واذ ثارت نيران غضبها بمقتضى الطبيعة
من استنقاص قدرها اطفأها بالالتفات الى مصدر الافعال وهو الحق سبحانه وتعالى اذ
لا فاعل فى الحقيقة غيره وهو لا يفعل عبثا بل اما لمصلحة التأديب واما لغاية التكميل
(قوله فمن الواجب الخ) قال بعض العارفين قيل لى فى يقظة كالنوم أو فى نوم كاليقظة لا
تبدين فاقة الى غيرى فاضاعفها عليك مكافأة لسوء ادبك وخروجك عن حد عبوديتك انما
ابتليتك بالفاقة لتفزع منها الى وتتضرع بها لدى وتتوكل فيها على سبكتك بالفاقة
لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفن نفسك بعد السبك وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى فان
وصلتها بى وصلتك بالغنى وان وصلتها بغيرى قطعت عنك مواد معونتى وحسمت اسبابك
من اسبابى طردا لك عن بابى فمن وكلته الى نفسه هلك (قوله بما يذكرها الخ) اى واقوى
طرق التذكير التدبر فى ابتدائها والتفكر فى انتهائها وغاية ضعفها فيما بين ذلك (قوله
بثلاثة اشياء) اى مع القيام على النفس بها تدريجا على حسب ما تقتضيه السياسة لاجل
عدم نفرتها بسبب الهجوم عليها كرة واحدة (قوله اما تسمع قول يوسف) اى حيث اشار الى

(وجهد العوام) بضم الجيم وفتحها يكون (فى توفية الاعمال) اى تمامها وتكثيرها (وقصد الخواص) يكون (الى تصفية الاحوال) اى تكميلها (فان مقاساة الجوع والسهر) وان كان شديدا هو بالنسبة الى مراعاة الاحوال والانتقال عن الاخلاق الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة (سهل يسير ومعالجة الاخلاق والترقى عن سفسافها) اى دنيها (صعب شديد ومن غوامض آفات النفس) ركونها الى استحلاء المدح) لها (فان من تحسى منه جرعة حمل) لاجله (السموات والارضين) مثلا (على أشفاره) أى اطراف اجفانه التى ينبت عليها الهدب لان العبد يتحمل ١٣١ فى وقت الهوى وشدة الرغبة فى المقصود ما لا يتحمله فى غير ذلك الوقت لاسيما اذا غلب على ظنه ان ذلك المقصود ينقله الى ما هو أعلى منه (وامارة ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب) أى نصيبه من المدح (آل) أى رجع (حاله الى الكسل) اى التثاقل عن الاعمال (والفشل) اى الضعف عنها (و) لهذا (كان بعض المشايخ يصلى فى مسجده فى الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار الى المسجد عائق فصلى فى الصف الاخير) فوجد فى نفسه انكسارا وتألما فقام عنده أن سببه ان نفسه كانت فرحة بمدح الناس لها وملازمتها للصف الاول مراءاته بذلك (فلم ير بعد ذلك مدة فسئل عن السبب فقال كنت اقضى صلاة كذا وكذا سنة صليتها) فى الصف الاول (وعندى أنى مخلص فيها لله سبحانه وتعالى فداخلنى يوم تأخرى عن البكور الى (المسجد) من) اجل (شهود الناس اياى فى الصف الاخير نوع خجل) منهم (فعلمت ان نشاطى طول عمرى انما كان على رؤيتهم) اياى فى الصف الاول (فقضيت صلاتى ويحكى عن ابى محمد المرتعش انه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد اقاسى فيها التعب والجوع (فبان لى أن جميع ذلك كان مشوبا بحظى وذلك ان والدتى سألتنى يوما ان استقى لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسى فعلمت ان مطاوعة نفسى فى) اعمال (الحجات كانت لحظ وشوب) وفى نسخة وشرب (للنفسى اذ لو كانت نفسى فانية) عن حظها (لم يصعب عليها ما هو حق) اى واجب عليها (فى الشرع) ويسهل عليها ما هو نفل فيه

انه لاطاقة لبشر على رد النفس الا بواسطة اعانة الحق له باحسانه وافضاله (قوله وجهد العوام الخ) أى اجتهادهم انما هو فى توفية الاعمال بالاتيان بها وافية كاملة على طريق المتابعة وتكثيرها (قوله وقصد الخواص الخ) اى ولهذا قال الجنيد لا تصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله كلها رياء واحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه مولاه فى احواله ان يلهمه التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المبالاة فى فقره لتكون افعاله عنده غير مرضية ويزداد فقره الى الله تعالى فى سيره حتى يفنى عن كل ما دونه اه (قوله ومعالجة الاخلاق الخ) أى ولهذا قال نبى الله شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فذكر الانابة والتوكل والاستسلام كما ذكر ارادة الاصلاح للعبودية وذكر التوفيق للتبرى من الحول والقوة فافهم (قوله ومن غوامض الخ) الغرض منه الحث على التبرى من شهود حسن الاعمال وحب الثناء عليه بذلك (قوله فان من تحسى الخ) أى فينبغى الحذر من أن يكون للنفس غرض دنى فى انواع العبادة كحسن الثناء والشهرة بها فيلزم اخلاص القصد لله تعالى ليحظى العبد بالقبول ويدوم له التوفيق (قوله حمل لاجله السموات والارضين الخ) أى تحمل الاثقال العظيمة قياما بحظ نفسه مع كونه يصير هباء منثورا على أنه قد يكون السبب فى هلاكه ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله ولهذا كان بعض المشايخ الخ) فيه تنبيه على تمام مراعاته لاحواله وصدقه فى اخلاصه وزيادة تشويقه لمثل مرغوباته (قوله فعلمت ان نشاطى الخ) اقول من ذلك يعلم ان ما وقع له انما من التأديب او التقريب لما ذكروا من أن الظلم مثل الشهوات اذا وردت على قلب الانسان تارة تكون طردا وتارة تكون تأديبا وتارة تكون تقريبا فاذا اثمرت التبرى عن الحول والقوة كانت تقريبا واذا اثمرت انكسارا وتذكيرا كانت تأديبا واذا اثمرت تعلقا بها كانت طردا فاعرف ذلك (قوله فعلمت ان مطاوعة نفسى الخ) أى وذلك لان النعم انما يعرف قدرها بفقدانها ولذا قيل الولد العاق المصر على التأفيف انما يعرف قدر الاب يوم وفاته وقيل ايضا انما يعرف قدر الماء من ابتلى بالعطش فى البادية لا من كان على شاطئ الانهار

(وكانت امرأة عجوز قد طعنت في السن فسئلت عن حالها فقالت كنت في حال الشباب اجد من نفسي نشاطا) في العمل
(واحوالا) تزيحني (اظنها قوة الحال) الذي يحصل للصوفي (فلما كبرت زالت) هذه الاحوال (عني فعلمت ان ذلك) انما (كان
قوة) أى على قوة (الشباب) والنفس (فتوهمتها احوالا) اذ لو كانت عين اليقين والعرفان لما استبدوا مها في كل زمان (سمعت
الشيخ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول ما سمع احد هذه الحكاية من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها
كانت منصفة) من نفسها (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان
يقول سمعت يوسف بن الحسين
يقول سمعت ذا النون المصرى
يقول ما أعز الله عبدا بعز هو اعز له
من ان يدله على ذل نفسه وما أذل
الله عبدا بذل هو اذل له من ان
يحجبه عن ذل نفسه) وذلها بان
يعرفه الله قدرها في اصلها وتقلبها
في اطوار خلقها من دم الى نطفة
الى علقة الى مضغة وعجزها عن
جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها
عنها وبان يعرفه أنها مربوبة
مكلفة مسؤلة مؤاخذة بكل
حركة وسكون من افعالها فان
حسنت وقامت بما كلفها به ربها
سعدت ونجت وان اهملت
وفرطت عثرت وهلكت فما اعز
الله عبدا بعز اعز له من ان يدله على
هذه الامور فاذا عرف قدر نفسه
سلم من عجبها وكبرها وسائر آفاتها
وان عرف تكليفها وماهي
مؤاخذة به اجتهد في العمل
للقيام بما عليها واخذ مالها
(وسمعته) ايضا (يقول سمعت
محمد بن عبد الله الرازى يقول
سمعت ابراهيم الخواص يقول ما هالني) اى افزعني (شيء) يجوزه الشرع من جوع وسهر ومخالفة ما اعتيد ولا
من كسب الارزاق التي فيها شبهة (الا ركبته وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل
يقول الراحة هو الخلاص من اماني النفس) أى شهواتها واختياراتها فكمال الراحة في الدين بلوغ العبد الى مقام التوكل
والرضا ولا يتم ذلك له الا بعلمه ان الحق سبحانه ارحم به واعلم بما يصلحه

والاودية الجارية فحينئذ درجة الكمال انما هي في دوام النشاط لما طلب من المكلف
واجبا كان اومندوبا بلا فرق فيما طلب منه والا فيدل ذلك على حظ النفس فيما فيه
نشاطها والله اعلم (قوله فعلمت ان ذلك الخ) اقول فقد اشعر حالها رحمها الله تعالى بانها
كانت لا تشغلها النعم عن شكرها الا ان ذلك نقص ناشئ عن عيوب النفس فقد قال داود
عليه السلام الهي ابن آدم ما فيه شعرة الا وفوقها نعمة وتحتها نعمة فمن اين يكافئها فاوحى
الله تعالى اليه يا داود انى اعطى الكثير وارضى بالقليل أو اليسير وان شكر ذلك ان تعلم
ان ما بك من نعمة فمني اه هذا واعلم ان من راعى الصدق في حال الشباب حفظه الله
في حال قرب المآب (قوله وقالوا انها كانت منصفة) أى لاتهامها نفسها في حال
الشباب (قوله ما أعز الله عبدا الخ) اى ويؤيده خبر من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك
لان النفس من اقوى الحجب بين العبد وربه وحينئذ لا يتم له زوال ذلك الحجاب الا بمعرفة
قدرها ومعرفة ما خلقت له حتى تقوى على خلاف عادتها ومألوفها (قوله وما اذل الله
عبدا الخ) اى لانه قد ابتلاه بداء عضال لا تزيده المداواة الا تمكنا وذلك لان الهوى ثابت
يقتضي داعية النفس في مقابلة داعي الحق وانما كان داء عضالا لوجوه احدها أنه
راتب في النفس لازم لها ملازمة الاوصاف لموصوفاتها فلا تسمح به الا بعد جهد جهيد
الثاني انه لا يكون غالبا الا ملتبسا بحظ يخفى كونه مضرا الا بعد نظر دقيق الثالث ان
الهوى اذا تمكن اثمر علما على وفقه فكان في موضع الحجة على صاحبه بفتح باب التأويل
والجدل الذي هو مفتاح الضلال قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية (قوله بأن
يعرفه الله قدرها في اصلها) أى ويعرفه ايضا ما يؤل اليه امرها من هلاكها بالموت وطول
رقدتها في القبر وحيدة ذليلة مأكولة للدود منهشة للحشرات بائنة آيلة الى الثرى لا ينفعها
في ذلك كله غير ما قدمته في حياتها من اعمال البر والخيرة لا حول ولا قوة الا بالله (قوله
ما هالني شيء الخ) اى فقد ارتكب التعاسيف بعد اعين اكاذيب التصوف وطلب المعالي
الامور بما قد يقصم الظهور وهكذا تكون صفة المحبين في السير الى ديار المحبوب بين اذ
من طلب الجواهر ترك مألوفات الظواهر ومن رام الوصول تنزه عن الفضول ومن تمنى
شهود الجمال فني عن طبع الانسان وهان عليه بذل الروح وسهل له طريق البكاء والنوح
ودام على قرع الباب عسى ان يكون من الاحباب تدبر تفهم وربنا بالحال اعلم (قوله
الراحة هو الخلاص من اماني النفس) أى لان النفس بما جبلت عليه لا تتمنى الا ما يرديها

ولا تميل الا الى ما يؤذيها فاذا قدر العبد على التخلص من امانيها واعرض عن كل شئ يطغيها فقد حاز انواع الراحات وتم بأرتب ذوى السيادات من اهل العنايات (قوله هو الخلاص من امانى النفس) أى شغلا بالواحد الاحد الصمد اذ القلب ايوان الملك بشهادة خبر لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن يعنى من حيث المعرفة والاعتقاد لا من جهة الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله من امانى النفس الخ) اشار بذلك الى خلق ذميم يدخل به الشيطان على الجم الغفير خاصة وعامة من أبناء الدنيا والدين وهو الغرور فلا يكاد يسلم منه عالم ولا عامل ولا زاهد ولا عابد ولا عارف ولا جاهل ولقد شرح الغزالى قدس الله سره حكمه وأوضح امره في كتابه الاحياء ولولا الاطالة لذكرت لك نبذا منه واعلم ان اكثر ما يدخل به الشيطان على اهل الخير الرضا عن النفس وكيف ومن كانت حقيقته دعاوى لا تكون دعاويه دعاوى ومن كانت محاسنه مساوى لا تكون مساويه مساوى (قوله وملازمة العادة) لا يخفى عليك ان عطف هذا وما بعده على ما قبله من عطف العلة أو السبب (قوله كلما هاج الخ) اقول ولا ينتفع من هذا الداء الا خوف مزعج او شوق مقلق فالخوف لازعاج السر عاجز من الوزر عند مشاهدة القهر والشوق اهتياج القلق لتمكن الخوف وقد قال ابو العباس الحضرمى اعلم ان الموعظة الحقيقية هى جذب الحق لك ولطف الحق بك وأن يخلق الله فى قلبك الخوف الشديد فتستحضر عظمة الله تعالى فترجع اليه قال تعالى ففروا الى الله الآية (قوله سجنك نفسك) أى وانما كانت كذلك لانها باعتبار ما جبلت عليه تحبس عن مقامات المقربين فاذا وفقك الحق للتخلص من ذلك الحبس بقيامك عليها بشاهد العلم حتى تخالف ميلها المذكور فقد وصلت الى على المقامات وسنى المشاهدات وبعبارة اخرى ان تقول انما كانت سجنا لتعلقها بالاكوان وانطباعها فيها اما من حيث الاعتماد عليها والاستناد اليها أو من حيث جمالها واستحسانها الموجب لمحبتها والعبودية لها أو من حيث الشهوة الموجبة للاستغراق فى الغفلة وكل ذلك من اعظم الحجب المانعة عن درجة المقربين فهى من هذه الاعتبارات رجس وأى رجس وحبس وأى حبس اه واعلم انها حيث كانت سجنا فكيف يستغيث المسجون بالمسجون قال الشاذلى قدس الله سره يئست من نفع نفسى بنفسى فكيف لا أيأس من نفع غيرى لها ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وسئل عن الكيمياء فقال اقطع طمعك من الله ان يعطيك غير ما قسم لك ومن الخلق ان ينفعوك أو يضروك فتأمله فانه فى غاية النفاسة والله أعلم (قوله اذا خرجت منها الخ) أى وذلك لا يكون الا بقوة الايمان قال بعضهم اذا كان الايمان فى ظاهر القلب أحب العبد نعمته ودنياه وكان مرة مع نفسه ومرة مع ربه فاذا دخل الايمان القلب وتمكن من باطنه ابغض العبد دنياه وهجر هواه أقول وذلك لان الايمان نور وهو لا يبقى معه ظلمة فلا مانع لنفوذ ذلك النور الا الاشتغال بالنقائص والفضول (قوله

(سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا على الروذبارى يقول دخلت الآفة على الخلق من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة) مع النفس (فسألته ما سقم الطبيعة فقال اكل الحرام) لانه يلازم سقمها (فقلت) له (ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة) وذلك بان لا يثبت فى اموره حتى يعرف ما يجوز له وما لا يجوز بل يجرى على مقتضى عادته لصبوته (قلت) له (فما فساد الصحبة) مع النفس (قال كلما هاج فى النفس شهوة تبعتها) فالصحبة النافعة معها التى بها نجاتها ان يخالف العبد هواها ويحملها على ما طلبه منها ربها فحصل من مجموع ذلك ان الفساد دخل من أكل الحرام وقلة التثبت قبل الفعل والتصرف بمقتضى الهوى وعطف الاستماع على النظر من عطف العام على الخاص عكس عطف الغيبة على الحرام (وسمعته) أيضا (يقول سمعت النصراباذى يقول سجنك نفسك) أنت محبوس فيها (اذا خرجت منها) أى باعراضك عن شهواتها وعن العمل بمقتضى أوامرها وجعل تصرفاتك كلها لاوامر الله خاصة

(وقعت فى راحة الابد) بقربه تعالى منك وهذا قريب مما قال أبو يزيد رأيت الحق سبحانه فى المنام فقلت يارب كيف أجدك قال فارق
نفسك وتعال وسيأتى هذا فى الباب الآتى (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمدا الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول كان
أجل أحكامنا فى مبادى أمرنا فى مسجد أبى عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا) بأن نعطى ماقضى محتاجون اليه لمن نراه مساويا
لنا أو أحوج منا وقصير (وأن لانبيت على معلوم) بل اذا أخذنا قدر حاجتنا وفضل شئ آخر جناه للمحتاج (و) ان (من استقبلنا
بمكروه) واساءة (لانتقم لانفسنا) منه (بل نعتذر اليه) بأننا الذين أحوجناه الى الاساءة علينا حيث لم
نبادر الى حصول مقصوده قبلها
(ونتواضع له) ونتذلل حتى يزول
مافى نفسه منا (واذا وقع فى قلوبنا
حقارة) وازدراء (لاحد قمنا بخدمته
والاحسان اليه) والتواضع له
(حتى يزول) مافى نفسه منا ومافى
نفسنا منه (وقال أبو حفص
النفس ظلمة كلها وسراجها
سرها) سيذكر معناه (ونور
سراجها التوفيق فمن لم يصحبه فى
سره) يعنى معاملته لربه (توفيق
من ربه كان ظلمة كله) لانه يبقى
فى ظلمة جهله وشهواته ومن صحبه
من ذلك توفيق فى علمه وعمله بقى فى نور
علمه (قال الاستاذ الامام أبو القاسم
القشيرى) رحمه الله (معنى قوله
سراجها سرها يريد) به (سر العبد
الذى بينه وبين الله تعالى وهو محل
اخلاصه) ومحل معاملته لربه
(وبه) أى بما قاله أبو حفص من
ان نور سراج النفس انما هو
بتوفيق الله (مع ماهو معلوم من ان
الحدث لافعال الخير هو) المحدث
لافعال الشر (يعرف العبد ان
الحادثات) انما تحدث (بالله
لا بنفسه ولا) هى ناشئة (من نفسه ليكون متبرئا من حوله وقوته على استدامة أوقاته ثم) هو (بالتوفيق اتهام
يعتصم من شرور نفسه فان من لم يدركه التوفيق) من ربه (لم يتمه عليه بنفسه ولا بربه ولهذا قال الشيخ من لم يكن له سر) أى بينه
وبين الله (فهو مصر) أى على المخالفات (وقال أبو عثمان لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن) وفى نسخة مستحسن (من نفسه
شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال) لان العبد متى حسن ظنه بنفسه ورضى بافعالها لم يتهمها فلم يفتشها

وقعت فى راحة الابد) أى حيث انقطعت عن التشوف الى شئ من الاكوان الدنيوية
والاخروية فلا يكون لك مطلب غير الحق تعالى وشهود جلاله وكماله (قوله كيف أجدك)
أى كيف الطريق الموصل الى القرب من شهودك فى كل حال ومقام وقوله قال فارق نفسك
وتعال معناه اخرج عن سجن حظوظ نفسك ومألوفاتها تصل الى مطلوبك وترق الى
شهود محبوبك فحصل أن النفس بما جبلت عليه من أقوى الحجب المانعة لكل كمال (قوله
كان أجل أحكامنا الخ) أقول اذا تأملت تلك الاحكام تجدها من الاخلاق المحمدية والسيرة
الاحمدية يهدى الله لنوره من يشاء (قوله النفس ظلمة كلها الخ) اقول كيف لاتكون كذلك
وهى تنازعه تعالى فى افعاله بادعائها ماليس لها من الاخلاق والاحوال والمقامات
وسكونها اليها ووقوفها معها اذ النفس وان صدقت فيما ادعته من ذلك فقد أعجبت
وتكبرت وافتخرت بما ليس لها فى الحقيقة اذ لاتضاف الاشياء مصدرا وموردا الا للحق
تبارك وتعالى وحده ألا ترى الى علماء هذه الطريقة تأولوا قوله تعالى ولاتقربوا الفواحش
ماظهر منها ومابطن بدعوى ماليس للعبد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألا وقول الزور قال
الراوى فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت فنفسك وما اشتملت عليه ليس لك منها شئ فافهم
ولاتكن أسير مايظهر (قوله النفس ظلمة الخ) أى باعتبار ماجبلت عليه وسراجها سرها
فبسبب تنويرها متابعة سيد الكاملين عليه صلاة وسلام رب العالمين نسأل الله التوفيق
مع القبول متوسلين فى ذلك بحضرة سيدنا الرسول (قوله وسراجها سرها) محصله ان سر
التنوير انما هو فى اخلاص المقاصد فى العبادة على طريق المتابعة مع التبرى من الحول
والقوة بشهود ان الله هو الفاعل المختار (قوله يعرف العبد الخ) أقول وله اشار عارف
زمانه فى تائيته حيث قال

وأين السها من أكمه عن مراده • سهاعمها لكن أمانيك غرت

(قوله من لم يكن له سر الخ) السر لطيفة ربانية أودعها الله قلوب العارفين التى هى محل
أسراره ومناط اخلاص عبادته فاذا تضربت قيل لصاحبها انه مصر (قوله من لم يكن له سر
فهو مصر) أى لان السر نور والاصرار ظلمة فمتى وجد أحدهما انتفى الآخر ومتى انتفى
أحدهما تحقق الآخر (قوله وقال أبو عثمان الخ) محصله انه ينبغى للانسان أن يدوم على

فلم يطلع على عيبها وهذا غرور ولذلك قيل   وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا فلابد للعبد
أن يسيء ظنه بنفسه لما يعرفه من عوائدها الرديئة ورضاها بالاقوال دون الافعال ومدح الناس لها ولو بالمحال فعله بذلك يوجب
له تهمتها وتفتيشها للتخلص من خدعها وخدع ابليس (وقال أبو حفص ١٣٥ ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي)
الناشئة من عدم معرفة عيب
النفس واتهامها (بريد الكفر)
أي طريقه (وقال أبو سليمان)
داود بن نصر الطائي (ما استحسنت
من نفسي عملا فاحتسبت)
أي فاعتددت (به) أي الغالب
من الاستحسان الغير الشرعي
فساد الاعمال (وقال السري)
السقطي (اياكم وجيران الاغنياء)
يعني مجاورتهم لان الطبع يميل
الى افعال جاره فاذا جاورهم العبد
ورأى ما هم فيه من السعة والتصدي
بأمرهم مالت نفسه الى ما هم فيه
فبعده عنهم أولى به ليدوم له قناعته
بفقره والرضا بما قسم له ربه ويتأسى
بنبيه صلى الله عليه وسلم في تخلقه
في الفقر ودعائه الله به كما قال اللهم
اجعل قوت آل محمد كفافا لا اقتارا
ولا اسرافا واياكم (وقراء الاسواق)
لانهم يمتهنون كتاب الله تعالى
بتلاوته فيها لاسيما اذا جعلوه سببا
لطلب الدنيا كما هو الغالب واياكم
(وعلماء الامراء) لان الغالب من
حال الامراء عدم الجريان على
القوانين الشرعية فالعالم اذا
لازمهم على ما هم عليه فاما أن
يعينهم بالقول والتحسين واما أن يقر
ما هم عليه من غير كراهة ولا انكار
وكلاهما خطأ (وقال ذو النون
المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية) المطلوبة (بعمل الآخرة) لان العبد اذا ضعفت نيته
في العمل قلت رغبته فيه بل ربما نفر عنه (والثاني) ان (صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم)

اتهام نفسه ليكون حاملا له على تفتيشها على ما يخفى من خداعها وتلبيسها (قوله وعين
الرضا الخ) محصل معناه أن العبد متى رضي عن شيء كل لسانه عن عيوب ذلك الشيء لعدم
علمه بها لشغله من محبته واذا أبغض شيأ فتش وبحث عن عيوبه فتنشرها فالداء العضال
في الرضا عن النفس نسأل الله السلامة منه (قوله ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه
الخ) أي ولاسيما الخلق منها لان العيوب حجاب ظلماني اذا قوي أعمى البصيرة فربما
أوصل صاحبه الى الكفر بسبب مساهلته في المعاصي واستخفافه بها ولذا قال بعض
الحكماء لا ترجو ان تصح ولك عيب ولا تطمع ان تنجو وعليك ذنب (قوله فان المعاصي
الخ) يريد أن الاصرار على المعاصي بعدم تجديد توبة منها وعدم تفتيش النفس عما يمكنه
من ذميم اخلاقها طريق يوصل الى الكفر بسبب كثرة ظلمات القلب بالمخالفات ونكت
الملك اثر الذنب في القلب الذي اذا عم قلب العبد ولم تسبق له عناية بما يصقله من ذلك
النكت من قبول الانابة صار القلب أعمى أصم لا يرى عيوبه ولا يسمع زواجره فيؤديه
ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى (قوله وقال أبو سليمان الخ) محصله ان استحسان
الاعمال بدون شاهد العلم مفسد لها (قوله وقال السري الخ) محصله الحث على التباعد
عما يشغل عن الحق مما شأنه ان تتأثر به النفس اذ هو من باب من حام حول الحمى يوشك
ان يقع فيه والمراد بالاغنياء في كلامه من شغلهم غناهم عن طاعة مولاهم أو المراد بهم
الاعم من ذلك ومن الموفق منهم وسبب ذلك التحذير انه ما دام العبد على بساط الاقبال
يرجى له عدم الزوال لانه قد أتى الامر من بابه وتوصل اليه بوجود أسبابه فيرحم الله
من قال شعرا

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل

(قوله اياكم وقراء الاسواق الخ) أي احذروا من مخالطتهم فان اخلاقهم ذميمة فهو
من اسباب العطب في الدين وقد بين الشارح وجهه وقوله وعلماء الامراء الخ أي احذروا
مخالطتهم كذلك اذ هم ممن عنى صلى الله عليه وسلم بعلماء السوء حيث جعلوا ثمرة العلم طلب
الفاني من عرض الدنيا وكسب الشهوة من ذلك وقد قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة (قوله انما دخل الفساد الخ) اقول جماعها أي الستة
المذكورة حجاب النفس بما جبلت عليه من الشهوات والاخلاق الذميمة ومحصله انهم
قد حجبوا بانفسهم عنهم وهم عدم فالعدم حينئذ قد حجب بالعدم ولذلك الاشارة بقول
صاحب الحكم العطائية مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود

هـذا ثمرة الاول لان العبد انما
ينتقل عن شهواته بقوة نيته وعزمه
فى طاعته فاذا فاته ذلك صار بدنه
رهينا الشهواته فصارت حركاته
وسكناته فى مصلحة نفسه وهواها
(والثالث) ان (غلبهم طول الامل
مع قرب الاجل) لانهم اذا اجلوا
الطاعة اجلا خسروا انفسهم
فى الحال وقد يقطعهم الموت قبل
بلوغ الاجل وان داموا اليه تأكد
تعلق قلوبهم بالشهوات وعسرت
عليها الطاعات (والرابع) ان (آثروا
رضا المخلوقين على رضا
الخالق) لان ذلك ناشئ من قلة
الدين وضعف الايمان بأنه لا ضار
ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا الله
(والخامس) ان (اتبعوا اهواءهم
ونبذوا) اى القوا (سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم وراء ظهورهم) لان
ذلك من سوء الاعتقاد وقبح
الاعمال (والسادس) ان (جعلوا
قليل زلات السلف) رضى الله
عنهم (حجة لانفسهم ودفنوا كثير
مناقبهم) هذا ثمرة الخامس وهو
اتباع الهوى واعتقاداته على
الحق فيما فعل أرتوى فاذا عورض
من اتصف بذلك فيما هو فيه قال قد
فعل ذلك من هو أفضل منى
وتمسك بقضيته فى ظنه انها زلة
وليست كذلك وترك كثير مناقبهم
وجميل فضائلهم فلا يقتدى بها
لكونه بعيدا عما هو فيه من
الخيرات والجد فى الطاعات

•(باب الخلوة والعزلة)•

اقول ثم احتجاب العدم بالعدم دليل على ظهور الوجود بالوجود البتة قال معروف الكرخى رحمه الله تعالى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع حمق وجهل وفيما ذكر لمن تامله غاية الموعظة والحاصل ان جماع المقاصد الدينية الثانى فى كلامه وانما صرح بالباقى اهتماما به التصدر ايضا والله اعلم (قوله هذا ثمرة الاول الخ) أى لان النية اذا ضعفت صارت الابدان رهينة الشهوات كما صرح به الشارح واذا قويت ضعفت الشهوات بل قد تنعدم بالطاعات تعالى فينتقل العبد من حضيض الطبيعة الى سماء الهمة والرفعة (قوله ان غلبهم طول الامل) أى المشار اليه بما اشتهر من طال امله ساء عمله ومفهومه ان من قصر امله حسن عمله (قوله والرابع ان آثروا الخ) اى وسببه غلبة الباطل وظلمات الجهالات التى أعمت القلوب وما كثرت الغفلات واثمرت ضعف اليقين والبعد عن عز التمكين (قوله والخامس ان اتبعوا اهواءهم الخ) وبما يغنى عنه الاول نعم قد يقال انه من ذكر العام بعد الخاص (قوله والسادس ان جعلوا قليل زلات الخ) أى وذلك بواسطة ظلمة بصائرهم عن تصريف الحق فى خواص الخلق حيث انه قد يؤدبهم بملابسة بعض هفواتهم ليقوموا على الانكسار بشهود الفاعل المختار فيزعم الغبى من الناس ان يكون له بمثل هذا استئناس بسبب غفلته عما الهمهم من غلبة الخيرات ودوامهم على جد المجاهدات مع ان الاعتبار بغالب الاحوال لا بما ندر من احكام الافعال (قوله وتمسك بقضيته فى ظنه انها زلة) أى مع انه قد يكون فيها مخرج وعلى فرض عدمه فقد تكون سببا لمعالى الاخلاق بما يترتب عليها من الانكسار القلبى وشهود التقصير

•(باب الخلوة والعزلة)•

اقول والناس فى ذلك على ثلاثة اقسام منفرد بقلبه لا بشخصه وهو كائن بائن راحل قاطن فحاله حال الاقوياء من اهل الكمال ومنفرد بشخصه دون قلبه وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لنفحات الرحمة وان كان لا عبرة به فى الحال ومنفرد بهما معا وهو المتخلى وأنواعه ثلاثة معتزل ليسلم ومعتزل ليغنم ومعتزل لينم فشرط الاول القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه وشرط الثانى التحفظ فى السنة مع الجد فى العمل وشرط الثالث تحرير الاحوال والتبرى من المقال والله اعلم (حكاية فيها موعظة) قيل ان بعضهم أراد أن ينزل من عزلته ومجاهدته الى قتال الكفار فاتهم نفسه خوفا من ان يكون لها فيه حظ فلجأ الى الله تعالى فالهمه ان مرادها ان تقتل فى الجهاد فيشهر لها صيت الشهادة فاختارت ذلك القتل على قتلها بالمجاهدة المعنوية لان ذلك قتلة واحدة وهو يقتلها كل يوم كذا كذا مرة والموت الاضطرارى شدته ساعة وهذا الاختيارى دائم لا ينقضى (قوله والعزلة) اقول وهى متأكدة للمريدين لضعف قواهم عن الصبر على محنة الخلطة مع غيرهم وفى العزلة انقطاع عن الخلق اشتغالا بالحق وبعد عن ابناء

الجنس ممن تكون أخلاقهم كالرجس والذى يظهر من عطف العزلة على الخلوة مغايرتهما وهو كذلك لان الخلوة فى اصطلاحهم الاعتكاف فى مكان مخصوص لينقطع فيه لعبادة ربه باشارة مرشد ناصح يلقنه الذكر الذى يناسبه ثم ينقله لغيره بحسب مايراه من استعداده حتى يبلغه الى درجة كماله مع رياضة او بدونها على حسب مايعلمه من حاله بعين بصيرته والعزلة هى الاعتزال عن الناس والبعد عنهم بشخصه طلبا للسلامة او الغنيمة او التنعم بلذة الذكر والعبادة (قوله وهما مطلوبتان) اى مطلوبتان وجوبا ان تعينتا لدفع الاثم والفسوق والا فندبا (قوله ورجلا آخذا الخ) اى معيشة رجل الخ ومثله يقدر فيما بعده (قوله يبتغى الموت او القتل) لعل المراد انه يبتغى الموت شهيدا أو قتل غيره بحكم الشرع (قوله او رجلا فى غنيمة له) أقول ذلك هو محل الاستدلال (قوله ليس هو من الناس الا فى خير) اى ليس هو فى هذه الحالة دون غيره من الناس فى حالة من الاحوال الا فى خير لانفراده عن كل شاغل يشغله عن عبادة ربه وسلامة الناس منه وسلامته منهم (قوله على ما يأتى بيانه) اى من علمه ما يلزمه مما يصحح اعماله واستغنائه عن الناس (قوله الخلوة صفة الخ) أقول حكى عن بعض شيوخ الشيخ عبد الرحمن الصقلى أنه قال كنت اخلو لاسلم فصرت اخلو لاغنم فصرت اخلو لافهم فصرت اخلو لاعلم فصرت اخلو لاتنعم فانظر رحمنا الله وإياك الى هذه المقامات الجليلة التى انتقل منها واليها واحدة بعد واحدة فأولها طلب سلامة الناس منه تحصل فى القسم الذى شهد له صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه بالاسلام حيث يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم ترقى من هذا المقام السنى الى ما هو أسنى منه وهو حصول الغنيمة فهو فى اعمال الآخرة ينتهبها اذ ان الخلوة فيها اعانة على افتراص ذلك والنهوض اليه لعدم العوائق ثم بعد حصول هذا المقام الشريف ترقى الى ما هو أشرف منه وهو الفهم عن الله تعالى فى آياته وأحكامه وفى تدبيره خلقه واحسانه الى أوليائه ثم انتقل بعد هذا المقام الاسنى الى ما هو أسنى منه وهو العلم لانه نتيجة الفهم لانه اذا فهم علم وهذا عام فى العلم بالله وبأحكامه اذ لا يوجد جاهل بأحكام الله عالم بالله والعلم بالله ليس له حد ينتهى اليه بخلاف العلم بأحكامه فان له نهاية كما هو معلوم فلما حصل هذه الرتبة السنية انتقل الى ما هو أسنى منها وهو التنعم فى خلوته والتلذذ بالطاعة التى يحاولها اذ انه عبد قد خلعت عليه خلع القرب التى لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل ربه وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين غيره من اخوانه المسلمين فكونه خلع عليه دونهم هذا فضل عميم لا يقدر أن يقوم بشكر بعضه اللهم لا تحرمنا ذلك فانك وليه والقادر عليه بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم فاذا حصل فى هذا المقام السنى جاءته الالطاف تترى حيث تشبه بالملائكة الكرام الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكرهم يتنعمون فان الذكر بالنسبة لهم كالنفس لنا ومن كانت هذه حاله تكون العبادة له كالغذاء واذا نقل عن بعضهم

وهما مطلوبتان (اخبرنا ابو الحسن على بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا القعنبى قال حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن بعجة بن عبد الله بن بدر الجهنى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس لهم رجلا آخذا بعنان فرسه فى سبيل الله ان سمع فزعة او هيعة كان على متن فرسه) اى ظهرها (يبتغى الموت والقتل فى مظانه او رجلا فى غنيمة له فى رأس شعفة من هذه الشعاف او فى بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين) اى الموت (ليس) هو (من الناس الا فى خير) هذا الخبر روى بالفاظ مختلفة وكلها متفقة على ان البعد عن الناس للتفرغ للعبادة أفضل من الاختلاط بهم على ما يأتى بيانه والشعفة بفتح العين رأس الجبل وجمعها شعف وشعوف وشعاف وشعفات ذكره الجوهرى

(الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة) الى الله تعالى ومحل طلبهما من العبد اذا استغنى عن الناس واستغنوا عنه والا فتى دعاه الشرع الى الخلطة بهم اما فى التعلم منهم او التعليم لهم فلا خير فى البعد عنهم وبهذا يجمع بين الادلة الدالة على طلب العزلة والادلة الدالة على طلب الخلطة (ولابد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه) اى عن الناس ليبعد عما طبعوا عليه من الاخلاق الرديئة والاعمال الذميمة (ثم فى نهايته) اى ثم لابد له فى نهاية حاله (من الخلوة لتحققه بانسه) تعالى لانها تجمع همته على مقصوده وانفراده ١٣٨ بمحبوبه لتكمل مناجاته ويترقى فى درجات قربه وحقيقة الخلوة الانقطاع من الخلق الى الحق لانه سفر من النفس الى القلب ومن القلب الى الروح ومن الروح الى السر ومن السر الى واهب الكل (ومن حق العبد اذا آثر العزلة) على الخلطة (أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من) هذين (القسمين نتيجة استصغار نفسه) ومعرفته بآفاتها وسوء أخلاقها (والثانى) منهما (شهود مزيته) اى فضيلته (على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد) بأن تعاظم بها واستصغر غيره (فهو متكبر) قال صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس اى رد الحق واستصغار الناس (و) قد (رؤى بعض الرهبان فقيل له أنت راهب فقال لا بل) أنا (حارس كلب) وهو نفسى (ان نفسى كلب) اى ككلب (يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها) فيه استصغار نفسه ورؤية نقصها (ومر انسان) اى رجل (ببعض الصالحين) اى بشيخ منهم (فجمع) ذلك الشيخ (ثيابه منه فقال له الرجل لم تجمع عنى ثيابك بالخلق ليست ثيابى نجسة فقال له الشيخ وهمت فى ظنك) انى أعتقد ان ثيابك نجسة بل (ثيابى هى النجسة جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك بها الا لكى لا تنجس ثيابى) بثيابك ومعلوم ان ثياب كل منهما لم تكن نجسة ولكن الشيخ أدب هذا الرجل على سوء ظنه بالناس المفهوم من كلامه السابق لانه لا يدرى لجمع الشيخ ثيابه ولعله جمعها لمقصود آخر لا لنجاستها

انه أ كله فى الشهر وبعضهم فى ثلاثة أشهر وبعضهم فى سنة وبعضهم لا هذا ولا هذا يختص برحمته من يشاء والله اعلم (قوله الخلوة صفة اهل الصفوة الخ) اى صفاء القلوب والسرائر من كدورات العادات وقوله والعزلة من امارات الوصلة اى الوصول الى الحق اى الوصول لمظاهر أسمائه وصفاته اما ذاته تعالى باعتبار الكنه فهى من غيب الغيب الذى لا يعلمه غيره تعالى فمن طمع فى الشهود لها او عوّل على شئ فى الوصول اليها فهو أحمق وأعمى البصيرة وهذا خبر سيد الواصلين تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذات الله فقد أرشد الى النظر فى النعم لانها من جنس الناظر اذ هى حادثة فلا يدرك الانسان شيأ الا اذا كان بوصفه ولا يفهم ولا يسمع ولا ينظر الا بوصفه فبذلك قد انسد عليه باب الادراك للذات العلية (قوله ومحل طلبهما من العبد الخ) حاصله ان الخلوة والعزلة لا يطلب كل منهما الا بالنسبة لمن لم يحتج الى غيره ولم يحتج اليه غيره فى التعلم والتعليم والا فلا يطلبان وعلى هذا التفصيل يحمل الخلاف فى طلبهما وعدمه وفيه ان هذا سابق للمؤلف التنبيه عليه (قوله ولابد للمريد الخ) اى بعد استغنائه عن غيره واستغناء غيره عنه على ما تقدم ليقوى على السفر عن نفسه وعن قلبه (قوله ثم فى نهايته الخ) أقول لعله باعتبار المريدين اما باعتبار نهاية الوصول فلا فرق فيه بين الخلطة والعزلة لفناء الواصل عن شهود ما سواه تعالى (قوله الانقطاع الخ) اى الانقطاع بالقلب وهو قد يجامع الاختلاط وذلك بالنسبة لمن قوى يقينه وانعدمت مشغلاته (قوله لانه سفر من النفس الخ) اى ولما كان المعتبر فى السير الى الحق تعالى مفارقة ميل النفس بالطبع وعدم الوقوف مع واردات القلب وعدم القنع بمشاهدة ما فى السر حيث المقصود من له الامر لازم لمن توجه قصده لكماله هذا السفر على حسب ما قدمنا (قوله ومن حق العبد الخ) فيه تنبيه على تحسين الخلق بالدوام على أسباب هضم النفس ليتهيأ الى بلوغ الكمالات المعنوية (قوله وغمط الناس) هو بالطاء المهملة ويقال بالصاد أيضا (قوله وقد رؤى بعض الرهبان الخ) فيه تأييد لما تقدم من قوله ومن حق العبد اذا آثر العزلة الخ (قوله فقال لا الخ) فيه تنبيه على انه مراقب لنفسه عارف بمضارها ومكايدها (قوله وهمت فى ظنك الخ) اى وذلك مما لا ينبغى اذا الحمل على أحسن الحالات بعدا عن سوء الظن

وثباب الانسان قد تطلق على حالته التي هو فيها من سوء خلقه وكثرة وقوعه في الغيبة والكذب والكلام فيما لا يعنيه ونحوها فكأنه قال نفسي هي المقبرة التي لا تصلح أن تخالط الناس وهذا هو ١٣٩ اللائق بالقصد من ان العبد يقصد بعزلته عن الناس سلامتهم من شره لا سلامته من شرهم (ومن آداب العزلة أن يحصل) العبد قبل اعتزاله (من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان) اى يطلب منه عند انفراده به ان يتبع هواه (بوساوسه) في ايمانه وسائر طاعته (ثم) بعد تحصيل ذلك (يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرضه) ونفله (ليكون بناء أمره على أساس محكم) اى متقن فمن اختل اعتقاده او علمه بالاحكام وقع فيما لا ينبغى (والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة) والاتصاف بالحميدة وان اختلط صاحبها بالناس فمتى كان العبد بهذه الصفة كان في عزلة وان كان بين الناس لان ما يحصل بها حاصل مع ذلك لانه حينئذ لا يضر الناس ولا يتضرر بهم لعفوه عما يبدو منهم لعله ببراءتهم منه وببراءته من الاتصاف بالخير الا بعون الله تعالى (فالتأثير) اى فتأثير العزلة انما هو (لتبديل الصفات لا للتنائى) اى التباعد (عن الاوطان ولهذا قيل من العارف) بالله (قالوا كائن بائن يعنى كائن مع الخلق) بالظاهر (بائن عنهم بالسر) اى فيما بينه وبين الله ومنهم من يعبر عنه بقوله كائن بجسمه مع الخلق بائن عنهم بشغله مع الحق من الاخلاص والتعظيم والاجلال والتفكر ونحوها (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول

بالخلق هو الاولى بالكاملين (قوله وثباب الانسان الخ) اى فيحمل على ان هذا الشيخ تباعد عن ذلك الانسان خوفا عليه من ملابسة بعض الاخلاق الذميمة له بواسطة الاختلاط به فعبر عن ذلك بجميع الثياب (قوله ومن آداب العزلة الخ) الغرض بذلك تقييد ما تقدم من طلب الخلوة والعزلة وان محله في عبد استغنى عن غيره في التعلم وتقدم أيضا انه لا بد من استغناء الغير عنه تعلما وتعليما فهى لا تنفع الا من تابع هديه صلى الله عليه وسلم بتعلم العلوم المحتاج اليها في اعماله زمن عزلته واستغنى عنه غيره كذلك (قوله ثم بعد تحصيل ذلك الخ) اى فأول واجب على المكلف معرفة الحق سبحانه بما يجب في حقه وما يجوز وما يستحيل وذلك ظاهر اذ لا تثبت النبوات الا بعد تحقق الالهيات بالبراهين ثم بعد ذلك يلزمه أن يحصل من علم الفروع ما يصحح به اعماله فرضا كانت او نفلا (قوله والعزلة في الحقيقة الخ) أفاد بذلك ان العزلة قد تكون بالابدان والقلوب او بالابدان دون القلوب او بالقلوب دون الابدان وان النافع منها ما كان بالقلوب سواء مع الابدان وهو أتم أولا والغرض له الحث على ما به الانتفاع في نفس الامر والا فالعزلة بالبدن سر ظاهر ولا سيما في أول الامر وفي زماننا هذا (قوله اعتزال الخصال الذميمة الخ) قال أبو العباس المرسى رحمه الله ونفعنا به أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليه في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منه بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله تعالى عليه ان هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر الى آخر ما قال هذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قالوا ماذا له يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون فتدبر (قوله فمتى كان العبد بهذه الصفة الخ) اى فالمدار على انتفاء الاخلاق الذميمة والاتصاف بدلها بالحميدة والعزلة انما قصدت لذلك فاذا تم هذا للعبد فلا يضره حينئذ الاختلاط بالغير لما أوضحه الشارح (قوله فالتأثير الخ) اى فحيث ان الاعتزال بالبدن وسيلة الى تبديل الصفات فلا حاجة اذا الى التنائى عن الاوطان ومع ذلك فلا يخفى ان الوسائل لها حكم المقاصد وسرها في الابتداء ظاهر وحاصل كلامه ان الغرض من العزلة تبديل الصفات فاذا تحقق ذلك فالامر ظاهر والا فلا عبرة بمجرد التنائى عن الاوطان (قوله ولهذا الخ) اى لكون القصد انما هو تبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة قيل الخ وفيه ان ذلك بالنسبة للعارف لا للمريد اما بالنسبة للمريد فالعزلة بالبدن أشد له تأثيرا لضعف حاله في ابتداء أمره (قوله ومنهم من يعبر عنه الخ) ان لم يكن عين ما قبله في المعنى فهو قريب منه ثم أقول يشير الى هذا

البس مع الناس ما يلبسون وتناول) اى وكل معهم (مما) وفى نسخة ما (يأكلون وانفرد عنهم بالسر) اى فيما بينك وبين الله (وسمعته) ايضا (يقول جاءنى انسان وقال جئتك من مسافة بعيدة) يعنى أنا محب فيك وفى قربك والتخلق بأخلاقك وزيارتك (فقلت ليس هذا الحديث) اى علم الصوفية اى حصوله (من حيث قطع المسافات ومقاساة الاسفار) بل من حيث تغيير الاخلاق الذميمة بالحميدة وهى مراده بقوله (فارق نفسك ولو بخطوة فقد حصل مقصودك) من مخالفة الهوى والجرى على سمت التقوى (ويحكى عن ابى يزيد) البسطامى (قال رأيت ربى عز وجل فى المنام فقلت) له (كيف أجدك) اى كيف الطريق الى القرب منك (فقال) له (فارق نفسك وتعال) اى اذا خالفت هواك وعملت بما أمرتك به فقد وجدتنى وقربت منى وما يرى فى المنام مثال لاعين الممثل به لان الشخص ١٤٠ الواحد يراه عدد كثير فى اماكن مختلفة فى وقت واحد ويراه واحد شيخا وآخر شابا وآخر كهلا وحقيقة الرؤيا الصالحة أن يخلق الله فى قلب النائم وفى حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان وسيأتى بيانه فى باب رؤيا القوم (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت اباعثمان المغربى يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغى أن يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا ارادة رضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب) لان الشئ العزيز لا ينال العبد بعضه حتى يعطيه كله ولا أعز من قرب الله تعالى وحفظه (فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه فى فتنة او بلية) فان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد صح فى الخبر يأتى الشيطان أحدكم ويقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته فعلى العبد أن يديم ذكره لربه ويعرض عن الاسباب المشوشة عليه ويجتهد فى تحصيل رضاه عنه حتى يحفظه عن عدوه ويكفيه شره بل (وقيل الانفراد فى الخلوة أجمع لدواعى السلوة) اى دواعى تطييب النفس يقال سقيتنى سلوة وسلوانا اى طيبت نفسى عنك قاله الجوهرى (وقال يحيى بن معاذ انظر) اذا حصل لك أنس هل (انسك) كان (بالخلوة او أنسك) كان (معه) تعالى بدوام مناجاته وما يجريه عليك من عطاته وأنواع كراماته (فى الخلوة فان كان أنسك) كائنا (بالخلوة ذهب أنسك) وتألمت (اذا خرجت منها) واختلطت بالناس (وان كان أنسك) كائنا (به) تعالى (فى الخلوة) لكمال معرفتك به ودوام مناجاتك له (استوت بك الاماكن فى الصحارى والبرارى) وغيرهما فانت فى خلوتك بربك وان اختلطت بالناس ولذلك قال =

قوله بجل جلاله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (قوله البس مع الناس الخ) الغرض منه الحث على ستر السر بموافقة الناس فيما لا يضر (قوله جاءنى انسان الخ) فيه اشارة الى ان العمل ولو شق فى الظاهر لا يفيد مع عدم طهارة السرائر (قوله فارق نفسك الخ) اى فارق ما تميل اليه نفسك بمقتضى ما جبلت عليه وقوله ولو بخطوة يشير به الى ان ما به النفع هو السفر عن المألوفات ولو لم يقطع العبد شيأ من المفازات (قوله فقد وجدتنى) اى حيث اهتديت الى الطريق الموصل الى قربك من رحمتى (قوله وما يرى فى المنام الخ) محصل ذلك ان الرؤيا من شهود المثال لا من قبيل ما تخيله الاوهام وقد قرب ذلك بمثال الخلق فى الرؤيا بالعلم ما يتعلق بالحق تعالى منها (قوله من اختار الخلوة) اى من اختارها بعد توفر شروطها له وصحة منازلتها فى حقه ينبغى له فيها أن يكون خاليا من جميع الاذكار المشغلة له عن ذكر ربه ليتفرغ سره لمقصوده من ذكر ربه وعبادته والا كانت خلوته محنة وبلية (قوله وخاليا من مطالبة النفس الخ) اى وينبغى له أن ينقطع عن الاسباب المعطلة له عما هو بصدده (قوله وان لم يكن بهذه الصفة) اى التى هى خلو عن كل ذكر الا ذكر ربه وعن كل سبب الا اكتفاء به تعالى (قوله توقعه الخ) اى لانه اذا كان منفردا فى الخلوة ولم يشغله ذكر الحق تعالى كان للشيطان عليه سبيل وأى سبيل (قوله فى فتنة او بلية) اى افتتان وابتلاء بما يورده الشيطان على قلبه مما لا يجوز فى حقه سبحانه وتعالى (قوله فليستعذ بالله) اى لا تتانهينا عن التفكر فى ذات الله تعالى وأمرنا به فى آلائه (قوله اجمع لدواعى السلوة) اى وذلك لما يحصل فى الخلوة من الانس بالله تعالى بواسطة لذة ما يناله فيها من المحاضرات والمشاهدات التى توجب له الوحشة من الخلق والنفرة منهم (قوله وقال يحيى الخ) محصله ان الخلوة فى الحقيقة ليست بدنية فقط

= الصوفى كائن بائن كما مرّ وعطف البوادى على الصوارى للتأكيد كعطف الرحمة على الصلوات فى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحسنه تغاير الالفاظ (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابى بكر الورّاق فلما) ان زاره ثم (أراد أن يرجع قال له أوصنى فقال وجدت خير الدنيا والآخرة فى الخلوة) عن الناس (و) فى (القلة) من الطعام والمنام والكلام (وشرهما فى الكثرة) من ذلك (و) فى (الاختلاط) بالناس اذا استغنى العبد عنهم واستغنوا عنه كما مرّ وتقدم خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذى لا يعنيه ما لا تدعو اليه حاجة وهى اما دينية او دنيوية فالدينية ما لا يعتان به على العلم والعمل والدنيوية ما يستقيم به البدن والعقل (وسمعته) ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الجريرى يقول وقد سئل عن العزلة) الحقيقية (فقال هى الدخول) اى ان تدخل (بين الزحام) الحاصل بمخالطة الناس اى بينهم (وتحفظ سرك أن لا يزاحموك) اى يشغلوك عنه (وتعزل نفسك عن الآثام) بالمثلثة او بالنون (ويكون سرك مربوطا بالحق) تعالى ما قاله مأخوذ من قولهم الصوفى كائن بائن وتقدم بيانه (وقيل من آثر العزلة) عن الناس على الخلطة بهم (حصل العزلة) من الله تعالى فى كلامه الجناس المحرف (وقال سهل لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال) الذى لا يحصل للعبد الا بعد تحصيل ما يحتاج اليه من العلم والعمل ومنه العلم بالحلال والحرام وأخذ القدر الذى يكفيه من الحلال وصرف الفاضل لمستحقه (ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله) من زكاة وغيرها وما قاله هو الخلوة بالله وهى أفضل الخلوات فان من كانت خلوته بعده عن الناس تشوش حاله منهم اذا خالطهم بخلاف من كانت خلوته بالله لكمال معرفته به ودوام مناجاته له كما علم مما مرّ (وقال ذو النون المصرى لم أر شيأ أبعث على الاخلاص من الخلوة) لسلامة صاحبها من المرآة والاعجاب فاذا تكرر عليه ذلك بحيث لم يبق فى قلبه التفات لغير الله من طلب حمد وخوف ذم وجزاء على عمل كان مخلصا حقيقة لانه لم ير الا واحدا

بل هى انما تتحقق بفراغ القلب عن كل ما سواه تعالى استغراقا فى مقامات الصدق وهذا يظهر عند الامتحان للنفس فيعلم بذلك انه ممن يكرم او يهان وفيه تنبيه على علو الهمة باخلاص المقاصد له تعالى وهو انما يتم بفناء النفس عن شهود اعمالها تحققا بمن أولاها وتفضل بها (قوله فقال وجدت خير الدنيا والآخرة فى الخلوة عن الناس) أقول ولا تغفل عن معناها لمن قصدها وعناها من كون القصد فراغ السرائر لمراقبات ما يرد على الضمائر من اشارات تلك المظاهر (قوله وفى القلة من الطعام والمنام والكلام) اى لان ثمرة قلة الطعام تنوير القلب وخفة الجسم فى العبادة وثمرة قلة المنام عدم فوات شئ من أسباب الخيرات وثمرة قلة الكلام السلامة من آفاته (قوله وشرهما فى الكثرة من ذلك) اى لان كثرة الطعام تثقل البدن وتظلم القلب وتقسيه وتوجب كثرة النوم الذى هو مثل الموت فى كونه من أعظم أسباب الفوت وكثرة الكلام تسقط الاحترام وقد توقع فى كبير الآثام (قوله والذى لا يعنيه الخ) اى لان السبب فى الكمال قصر الهمة فى السير الى الحق على طريق المتابعة ودوام الجد والاجتهاد بشهادة علم الظاهر والاقتصار من أمور الدنيا على ما يقوم به البدن والعقل مما يسد الرمق (قوله ما لا يعتان به على العلم والعمل) اى ما لا يستعين به على تحصيلهما وتحققهما له وقوله والدنيوية ما يستقيم به البدن والعقل اى لا ما زاد عن ذلك لكونه من المعطل عن بلوغ الآمال هذا والاولى أن يقول وما يزيد عما يستقيم به البدن والعقل على ما لا يخفى (قوله هى الدخول الخ) قد أجاب بمقام الكمل من عباد الله حيث حمل على فراغ القلب من الشواغل بشهود رب تلك الفضائل وان كان بجسمه مع ابناء جنسه (قوله من آثر العزلة حصل العزلة) مراده بالعزلة الاعم من البعد عن الاختلاط وفراغ القلب عن الشواغل ولو مع الاختلاط خلافا لما ذكره الشارح نفعنا الله به (قوله وقال سهل الخ) مراده ان الخلوة لا تثمر الا بعد تعلم العلم الشرعى والعمل بموجبه (قوله وقال ذو النون الخ) لعل مراده ما ذكره بالنسبة للمبتدئين فى طلب الحق لا من هم فى مقعد صدق (قوله كان مخلصا) اى وحينئذ فخلوته لا تنافى خلطته وذلك لطهارة سره عن الاغيار بدوام

وبهذا الاعتبار قيل رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين فعند العارف التفات نفسه الى حسن عمله رياء اذهو التفات الى غير الله فى العمل (وقال ابو عبد الله الرملى لتكن خدنك) اى رفيقك وصاحبك (الخلوة) التى تلازمها (وطعامك) الذى تقتات به على امرك (الجوع) لانه معين لك على صلاح قلبك وخفة بدنك (وحديثك) الذى يتحدث به لسانك (المناجاة) اى المكالمة مع الله من سؤال ودعاء وذكر وثناء وغيرها من انواع المناجاة (فاما ان تموت) وانت ساع فى الوصول الى الله (واما ان تصل الى الله سبحانه) قبل الموت وبالجملة اذا بعد العبد بالخلوة عن المشوشات وفرغ قلبه ونشطت جوارحه بالجوع ودام شغله بالله وتبرأ من حوله وقوته استقامت احواله فجاز ومعه من نيل الدرجات والولايات (وقال ذو النون) المصرى (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله تعالى) لان احتجاب العبد عنهم بالخلوة حجاب محسوس يمكن الخلق الاطلاع عليه فى وقت واحتجابه عنهم بالله حجاب معنوى يصونه ١٤٢ عنهم من جميع الآفات ولا يدرك هذا المحجوب الا من قاربه فى الدرجات فان حاله انما يدرك بالامارات (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت جعفر ابن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة أيسر) على العبد (من مداراة الخلطة) لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وردلها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم واغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح (وقال مكحول ان كان فى مخالطة الناس خير فان فى العزلة السلامة) من الشر والسلامة منه آكد من تحصيل الخير نعم ان وجبت الخلطة لتحصيل علم او عمل لم تصح الخلوة كما مر (وقال يحيى ابن معاذ الوحدة جليس) يعنى شعار (الصديقين) لانها أنسهم اذ تصفو فيها مناجاتهم ويقوى فيها جدهم وصدقهم واستغراقهم فى مطلوبهم وتلذذهم بمحبوبهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمع) بالبناء للمفعول (ابو بكر الشبلى يقول الافلاس الافلاس) اى احذروا ذلك (يا ناس فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامة الافلاس الاستئناس بالناس) اذ لو كمل وجدهم وتحققوا بوجودهم لاشتغلوا عن انفسهم فضلا عن غيرهم (من علامات الافلاس التلذذ بحديث الناس وقوله من علامة الافلاس محذوف من بعض النسخ (وقال يحيى بن كثير من خالط الناس داراهم) بأن يتألفهم ويطيب نفوسهم ويؤثرهم على نفسه بالدنيا (ومن داراهم راياهم) بأن يدع لهم شيأ من دينه متابعة للهوى حذر بذلك من الخلطة لانها تحوج الى المداراة التى يخشى منها أن يخرج العبد منها

الاشتغال بالفاعل المختار (قوله وبهذا الاعتبار الخ) اى وذلك هو معنى قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (قوله فاما ان تموت الخ) اى فعلى أى حال لابد من ثمرة عظيمة اودرجة جليلة اما التحلى بحلية الابرار او ذوق شراب المقربين الاطهار (قوله وقال ذو النون الخ) أقول لما كانت الخلوة ربما كان للنفس فيها حظ قد يحمل نفعها القليل على الاشرف فقال ليس الخ اى فالموصل للكمال انما هو الاحتجاب بالله على معنى ان يكون القلب مستغرقا فيما لله تعالى وليس له الى غيره التفات فهذا هو الحجاب وأى حجاب لا المحسوس من الخلوة وغيرها (قوله الا من قاربه) اى او من ماثله او كان أعلى منه بالاولى والله أعلم (قوله مكابدة العزلة الخ) يريد الحث على الاشق لنيل الفضل بذوق خير الاجر على قدر النصب اى وحيث كان كذلك فيقال ان وثق العبد بنفسه فى حالة اختلاطه بغيره الذى يحتاج فيه الى مداراتهم مع اختلاف أخلاقهم فالاختلاط افضل فى حقه ولا سيما وقد يترتب له به زيادة اجور بتحمله ما يبدو منهم وبحلمه وصفحه عنهم وان لم يثق بها فالافضل فى حقه مكابدة العزلة والله أعلم ان قلت ينافى ما تقدم من التفصيل ما سيذكره مكحول قلت لا ينافيه لان محله فيمن لم يثق بنفسه (قوله ان كان فى مخالطة الناس الخ) ويؤيده قولهم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (قوله الوحدة جليس) اى حيث ان ثمرتها الانس بالله والانس بغير ذلك باطنه الوحشة (قوله الافلاس الافلاس) أقول انما سمى بذلك لانه تجرد عن الثمرات الباقية بملابسة الحظوظ الفانية (قوله التلذذ بحديث الناس) اى لانه يدل على بقاء حظوظ النفس الدنية اذ لو فنيت عنها لكان بدل الانس الوحشة وبدل الاختلاط النفور (قوله من خالط الناس الخ) اقول

الى المراياة والمداهنة) او التشبع بعالم ينل من مقامات الدين والخلوة تريحه من جميع ذلك (وقال شعيب بن حرب دخلت على مالك بن مسعود بالكوفة وهو فى داره وحده فقلت له أما تستوحش وحدك فقال له ما كنت) قبل كلامك هذا (ارى) اى أظن (ان أحدا يستوحش مع الله) تعالى فيه دليل على كمال معرفته بربه وكمال محبته له وأنسه به حتى استنكر وقوع ذلك من الناس فعبر عن حاله وحكم به على غيره من الخلق * وكل اناء بالذى فيه ينضح * (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابابكر الرازى يقول سمعت اباعمرو الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة) اى يستوحش فيه من الناس (والعاقل من اختار فيه الوحدة) هذا قول الجنيد فى زمنه فكيف تطلب السلامة بغير عزلة فى زماننا الذى لا يجتمع فيه اثنان و يفترقان غالبا الا عن خسارة منهما بذكر أحدهما للآخر من ذكر نقص بعض الاخوان متوجعا بذلك ومتألما به وهو غيبة ١٤٣ وخدعة من الشيطان (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول قال ابو يعقوب السوسى الانفراد) عن الناس (لا يقوى عليه الا الاقوياء) فى الدين (ولأمثالنا) من الضعفاء (الاجتماع) مع الناس (أنفع) من الانفراد من حيث انه (انما يعمل بعضهم على رؤية بعض) لانهم اذا انفردوا كسلوا واذا اجتمعوا بغيرهم ورأوه يعمل حركتهم رؤيتهم ونشطتهم للعمل فالخلطة أنفع لهم بشرط سلامتهم من الرياء (وسمعته) ايضا (يقول سمعت اباعثمان سعيد بن سعيد يقول سمعت ابا العباس الدامغانى يقول أوصانى الشبلى وقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم) بحيث ينسى من كان يخالطك (واستقبل الجدار) اى القبلة باشتغالك بالله و بكثرة سهرك (حتى) اى الى ان (تموت) حكى ان رجلا سمع كلام الجنيد الذى يدور على لسانه من مواهب الحق تعالى فقال له من أين لك هذا فقال من جلوسى تحت تلك الاسطوانة كذا كذا سنة (وجاء رجل الى شعيب بن حرب فقال له ما جاء بك فقال أكون معك قال يا أخى ان العبادة لا تكون بالشركة) لانها انما تكون بالاخلاص لله وحده لا شريك له (ومن لم يستأنس بالله لم يستأنس بشئ) بعده ولما كان العبد قد يفتقر فى عبادته لكونه ضعيفا الى رؤية غيره ومساعدته فيها وكان شعيب قويا أراد أن ينقل هذا الرجل الى مقام القوة ليشتغل بالله وحده ولا يفتقر فى عبادته الى رؤية غيره ومساعدته فيها (حكى ان بعضهم قيل له ما أعجب ما لقيت فى سياحتك فقال لهم لقينى الخضر فطلب منى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى) لان الخضر اما ولى او نبى على الخلاف فيه ومن صحب من هذه صفته سكن قلبه اليه وعلم انه لا يعجزه شئ مما هو محتاج اليه =

أقول قد حذر من المشروع خوفا من تدريج الوقوع وذلك باشارة خبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك (قوله الى المراياة والمداهنة) اى وهما من كبائر الذنوب (قوله وحكم به على غيره) اى كما يشير اليه خبر المؤمن مرآة المؤمن (قوله من أراد أن يسلم الخ) أقول حيث ثبت هذا فى زمنه مع القرب من أثر بركة النبوة وكان الحكم فى ذلك الوقت الندب فهى فى وقتنا آكد بل لو قيل بالوجوب لم يكن بعيدا (قوله لا يجتمع فيه اثنان الخ) أقول ومثل هذا فى وقتنا يقال له عند الخاصة والعامة المسامرة فيقع منهم كأنه من المباحات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله الانفراد عن الناس الخ) الذى عندى ان الاجتماع فى هذا الزمن الذى قدر الله بوجودنا فيه ينبغى ان يكون على قدر ما تدعو اليه الضرورة كالتعلم لما يجب و يندب للعبادة وتحصيل ما يلزم لضرورة المعيشة لان ما ذكره من داعى الاجتماع فهو غير متيسر لان الخلق فى هذا الزمن كأنهم ارتضعوا من ثدى ولبن واحد (قوله ولأمثالنا) مراده ان اجتماع الضعفاء مع العمال أبعث لهم على العمل وذلك لحب المشاكلة ولا تغفل عما قدمناه لك قبل (قوله أوصانى الشبلى الخ) أقول مثله نفعنا الله به قد منح الحكمة واطلع بواسطة تنويره على ما قدر له نعض عليه بالنواجذ (قوله فقال من جلوسى الخ) اى وذلك لان العمل بالسنة يظهر ينابيع الحكمة بدليل خبر من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكم على لسانه وقلبه او كما ورد (قوله لا تكون بالشركة الخ) أقول لما ضعفت الهمم عن حفظ القلوب مع الاختلاط حمل هذا الاستاذ على الانفراد طلبا للسلامة فى النفس باخلاص العبادة لله تعالى هذا ما ظهر خلافا لما أبداه الشارح (قوله فقال لهم الخ) فيه دلالة على

وهذا اعتماد على غير الله وهو قوى على مقام التوكل العالى نخشى ان يفسد عليه حاله بسكونه الى من عات عند ربه منزلته وبذلك علم ان كراهة الخلطة للعبد اما لخوف ضرر عليه او على غيره (وقيل لبعضهم ههنا احد تستأنس) انت (به فقال نعم ومد يده الى مصحفه ووضعه فى حجره فقال هذا) أستأنس به (وفى معناه أنشدوا) وكتبك يا ربى (حولى ما تفارق مضجعى • وفيها شفاء الذى انا كاتم) وذلك لان من فهم كتاب الله وتفكر فيه عظمت فى قلبه معرفته تعالى وغلب عليه جلاله وعظمته فكانه كتابه احسن جليس واعظم أنيس (وقال رجل لذى النون المصرى متى تصح لى العزلة قال اذا قويت على عزلة النفس) وعزلتها بمفارقة أخلاقها الذميمة واتصافها بالجيدة فمتى فارق العبد الملذوذات وتحمل لمولاه المشقات فى الطاعات فقد بعدت عنه الآفات وخفت عليه العزلة ومفارقة المشتهيات (وقيل لابن المبارك ما دواء القلب قال قلة الملاقاة للناس) لان الاخوين فى الله اذا تلاقيا بعدت سلامتهما مع كمال جدهما فى الخير وشدة حذرهما من الشر فكيف بمن سواهما وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك قال انه حبيب لى وأعرف قدره لكن يهون على أن ألقى الشيطان مائة مرة ولا ألقاه مرة واحدة فقيل له كيف ذلك فقال اخشى أن أتزين له ويتزين لى اى لان الشيطان عرفت عداوته فيشتد حذرى منه والاخ الصالح النفس مطمئنة ساكنة له (وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة) لان الوحدة تسلمه من آفات الخلطة والقناعة تريحه من أسباب الكثرة ورؤيته لعيوب نفسه تعينه على الانتقال عن الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الجيدة والله اعلم

•(باب التقوى)•

انه قد قوى يقينه بما عند مولاه نخشى تغير الحال بالركون الى شئ آخر (قوله ومد يده الخ) فيه تنبيه على انه ينبغى للعبد أن لا يستأنس بشئ خلاف ما شرعه الله تعالى بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم (قوله وتفكر فيه الخ) اى تفكر فى ترتيبه العجيب واسلوبه الغريب وحكمه الظاهرة والفاظه الرقيقة ومعانيه الدقيقة واسراره الغريبة الغيبية وآياته الجليلة الجلية كيف وهو صفة الحق ودليل رسول الصدق والله أعلم (قوله قال اذا قويت الخ) أنت خبير بأن هذا الابتر الابعد تعلم علم الشريعة اذ هو الكاشف عن الذميم من الاخلاق وضده (قوله قال قلة الملاقاة الخ) أقول هذا فى حق من قصرت همته عن حفظ نفسه مع ملابسة الامثال ولو مع كمال الجد فى طريق الخير ومن ذلك يتحقق لزوم ذلك فى زمننا بل اولى اذ لا مجد بل الامر بالضد (قوله فقال اخشى الخ) اى يخشى مقتضى ميل النفس الخبيثة (قوله من ذل الخ) انظره فانه جامع كل خير نسأل الله التوفيق لمحابه (قوله فقد أعطى خير الخ) ان قلت لم كانت الآخرة دار جزاء المؤمنين قلت لحكمتين احداهما اتساع عطائه وذلك فى الصفة والمقدار ودليله قوله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية ومعناها فى كل وجه وفى كل معنى وفى كل جزء وفى كل فرع وثانيتهما كون ما أعده الحق فيها كاملا ببقائه لا يحول ولا يزول لان الآخرة باقية قطعا كالموجود فى الحال وما كان مآله الى الزوال فكانه قد زال وقد جاء فى الخبر لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لاختار العاقل الذى يبقى على الذى يفنى فرحم الله القائل

فما الدنيا وزخرفها بشئ • وما أيامها الا عوارى
وليس بعاقل من يصطفيها • أيشرى الفوز ويلك بالبوار

•(باب التقوى)•

اعلم أنه تعالى أكرم المتقين بكرامات الاولى العلم قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله الثانية العاقبة قال تعالى والعاقبة يعنى الجنة للمتقين وفى ذلك بشارة بأن عاقبتهم محمودة وانه لا مؤاخذة عليهم وفيه تحريض على الاخذ بكل سبب من أسبابها الثالثة الفرقان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال سهل يعنى نورا فى القلب يفرق به بين الحق والباطل الرابعة محبة الله تعالى لهم قال تعالى ان الله يحب

المتقين الخامسة نصره تعالى لهم قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الفضيل رحمه الله اى اتقوا الله فيما نهاهم عنه وأحسنوا فيما أمرهم به السادسة الحسنة قال تعالى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير السابعة النجاة قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا الثامنة ركوب النوق من القبور الى القصور قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا على الابل قال على كرم الله وجهه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم يحشرون على نوق أرجلها الذهب ونجائب سروجها اليواقيت التاسعة الكرامة قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم قال بعضهم يستدل على تقوى الرجل بثلاث خصال حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نزل وحسن الصبر فيما قد فات العاشرة القبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وفى الرقائق عن فضالة بن عبيد لان أكون أعلم ان الله تقبل منى مثقال ذرة أحب الى من الدنيا وما فيها الحادية عشرة وقاية العذاب قال تعالى ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم الثانية عشرة جوار الله تعالى قال تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر الثالثة عشرة المخرج قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الرابعة عشرة اليسر قال تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أى يسهل عليه أمر الدارين ويخلصه من شدائدهما الخامسة عشرة والسادسة عشرة التكفير وعظم الاجر قال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا السابعة عشرة الجنة قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا الثامنة عشر الفوز قال تعالى ان للمتقين مفازا أى فوزا ونجاة من النار التاسعة عشرة الرحمة قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون العشرون صلاح الاعمال قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم اى يزكيها ويقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اى يسترها ويمحها ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى نال غاية مطلوبه اه من نشر المحاسن لليافعى

(تنبيه) حكى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان فى المسجد يوما مع المهاجرين والانصار واذا بامرأة وقفت على باب المسجد وبين يديها طفل تربيه فقالت يا أمير المؤمنين عسالك أن تأخذ ابنك هذا عنى فقد ضاق به ذرعى فرفع عمر اليها رأسه وقال لها يا هذه ومن أين هو ابنى فقالت هو ابنك من الزنا فقال يا معشر المسلمين هذا شئ ما أحببته قط فى الجاهلية فكيف أحبه فى الاسلام فقالت يا أمير المؤمنين هذا ولد ولدك اى شحمة فقال عمر وكيف فقالت خرجت ذات يوم ألتمس المعيشة فدخلت خربة لبنى النجار فجلست فيها أتفكر فى أمرى فغلبنى النوم فما استيقظت الا وابنك قد واقعنى وغلب على وانصرف وتركنى بهذا المولود فقال لها عمر قفى يا هذه الجارية حتى يأتى ابنى وأسأله بحضرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عمر الى ابنه فوجده يأكل

خبزا بزيت وملح يتغدى به فقام الشاب الى أبيه فقال له عمر اقعد ياولدى حتى يتم غداؤك
فقال الولد لابيه هل لك ان تشاركنى فى طعامى فقال عمر لا ياولدى مالى اليه من سبيل
ربما يكون آخر طعامك من الدنيا فقال يا أبتى أنزل عليك وحى فقال له ياولدى لاوحى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الولد فما الخبر يرحمك الله فأخبره عمر بقضية المرأة
فلما سمع ذلك اصفر لونه ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له عمر يا بنى تعلم ان
الدنيا فانية والآخرة باقية ونعيم الدنيا لايدوم وعذابها لايدوم ومن أدى حق الله
فى الدنيا لم يطلبه الله فى الآخرة وأريد منك أن تصدقنى بالحق فى هذا اليوم وتخبرنى
بما وقع منك فى هذه المرأة فقال يا أبت والله انها الصادقة فقال عمر وكيف جرى ذلك
ياولدى فقال يا أبتى خرجت من منزلى يوما فلقينى يهودى فأخذ بيدى وأدخلنى منزله
واطعمنى طعاما وسقانى شرابا اى خمرا فلما سكرت أخرجنى من الدار وأغلق بابه فجعلت
أمشى فى أزقة المدينة حتى دخلت خربة لبنى النجار فوجدت فيها تلك المرأة نائمة فواقعتها
فبكى عمر فقال له يا أبتى فما الذى أبكاك لابكيت عيناك فان كنت تريد اقامة الحد على
فأنا أصبر لقضاء ربى فأخذ عمر بيد ولده وخرج به الى المسجد وقد جمع المهاجرين والانصار
وقال لهم يامعشر المسلمين هذا ولدى قد اعترف على نفسه بالزنا ثم نادى عمر غلامه فقال له
ياغلام ناد فى أزقة المدينة ليجتمع الناس حتى يشهدوا عذاب ولدى على الزنا فان الله
تعالى يقول فى كتابه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فخرج الغلام ينادى فى أزقة
المدينة يامعشر المسلمين ان عمر بن الخطاب أراد أن يقيم الحد على ولده فى هذا اليوم
فاشهدوا عذابه فاجتمع الخلائق من كل جانب ثم قال عمر ياغلام اخلع الثوب عنه
وخذ السوط بيدك واضربه كما أمرك الله ورسوله فقال الغلام وكيف أضربه وهو
سيدى وابن سيدى فقال عمر ياغلام انك عبد مأمور فلا تتركه من حق الله شيأ فيحاسبك
الله عليه غدا يوم القيامة فنزع الغلام ثوبه وأخذ السوط بيده وضربه واحدة فانشق
منها جلده وجرى دمه فلما رأى الغلام ذلك جعل يبكى فقال عمر ياغلام اضرب كما أمرك
الله ورسوله ألم تسمع قول الله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر فلما كمل عليه عشرة أسواط قال الشاب الى تائب فقال ياولدى
لايطالبك الله الا بما مضى ثم قال ياغلام اضرب فلما كمل عليه عشرين سوطا قال يا أبت
مالى صبر على البلاء قال عمر ياولدى هذا العذاب أهون عليك من العذاب غدا بين يدى
الله تعالى فسمعت أمه بذلك فخرجت من بيتها وهى مريضة متكئة على امرأتين حتى
وقفت خلف المسجد وسمعت ابنها يضرب وهو يستغيث بالله ويدعو فقالت يا أمير
المؤمنين انظر كم بقى على ولدى من حدود الله تعالى واصرفه الى وأنا أحج عن ابنى كل سنة
وأعتق عنه رقبة فقال لها عمر افهمى يامسكينة فهذا حكم ما أمر الله به ولا رسوله فقال
المسلمون يا أمير المؤمنين هل يجوز لنا أن نقتسم مابقى عليه من الحد فقال لهم ياقوم

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الحد الا من فعل الذنب ثم قال يا غلام اضرب كما أمرك الله ورسوله وأنت حر لوجه الله فضربه الغلام حتى وقع الشاب في الارض وعمر يبكي والمسلمون يبكون والملائكة في السماء قد تعجبت من صبر عمر فقال المسلمون أيهلك ابنك على يديك فقال والله يا قوم لآخذن حق الله فلما كمل عليه مائة سوط وقع الشاب على الارض مغشيا عليه فرفعه أبوه الى بيته فمكث خمسة ايام ومات رحمه الله فلما دخل عليه ابوه وهو ميت ترامى عليه وقبله وهو يبكي ويقول ليتني يا أخي ما كنت امير المؤمنين حتى لا يكون موتك على يدي فهكذا قضى عليك علام الغيوب فغسله عمر ودفنه فرآه رجل من الصحابة تلك الليلة في المنام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على ابي وقل له جزاك الله عني خيرا كما رحمتني من عذاب الله في الآخرة فاني قدمت على ربي وأراني ما كان اعد لي من العذاب فقال لي يا ابن عمر لولا ما اخذ منك ابوك الحد في الدنيا ما نجوت اليوم من العذاب الاليم فتدبر حكم التقوى لتأخذ بالسبب الاقوى والله اعلم من نشر المحاسن اليافعي واعلم ان الارادة حلية العوام وهي تجريد القصد وجزم النية والجد في الطلب وذلك في طريق الخواص نقص وتفرق ورجوع الى النفس اذ الارادة من حظ النفس فهي عين الدعوى وانما الجمع والوجود فيما يراد بالعبد لا فيما يريد العبد وان يرد لك خيرة لا اراد الفضل ولذا قيل شعرا

اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد

قال بعضهم والتقوى بساط تزكية النفس وتطهيرها من العيوب فمن أراد التقوى فعليه بذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والله اعلم وقال بعض آخر التقوى بساط العلم قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله قال الداراني اذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكم من غير ان يؤدي اليها عالم علما فبلغ ذلك أحمد بن حنبل رضي الله عنه فصدقه وذكر الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أقول وتمام معنى التقوى للعبد انما يكون بالغفلة عن سائر الاكوان شغلا عنها بالمكون لها فمن شهده فيها فاعلا مختارا مدبرا نسيها به فافهم (قوله هي اسم جامع الخ) اعلم ان طرق الاهتداء على نوعين بالنسبة للمهتدين توجه ومواجهة فمظاهر الاول الاستدلال للتوصل والعمل للتوسل والتعلق للتقرب ومظاهر الثاني التوفيق للهداية والالهام للعناية والتحقيق للولاية ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فافهم (قوله فتارة يحذر العبد تضييع الواجبات الخ) أي يحذر تركها بالكلية أو ترك ايقاعها في أوقاتها المحدودة لها وقوله فيتقيه أي يجتنبه وذلك انما يتحقق بالقيام بها حيث أمر وفي الوقت الذي أمر (قوله وتارة يحذر ارتكاب المحرمات الخ) انظر وجه مغايرته لما قبله مع تلازمهما ثم يقال انه من جهة صحة اعتبار كل وملاحظته على انفراده واعلم أن حذر تضييع الواجبات أو المندوبات وحذر ارتكاب المحرمات أو المكروهات من أقل درجات

هي اسم جامع للحذر من جميع ما أمر الله ان يحذر منه كما يؤخذ مما يأتي فتارة يحذر العبد تضييع الواجبات او المندوبات فيتقيه وتارة يحذر ارتكاب المحرمات أو المكروهات فيتقيه وتارة يحذر فوات اعالي الدرجات فيتقيه بان لا يشتغل بأدونها

واتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها (قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (وأخبرنا ابو الحسين على بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا محمد بن الفضل ابن جابر قال حدثنا ابن عبد الاعلى القرشى قال حدثنا يعقوب القمى عن ليث عن مجاهد عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أوصنى فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير) أى جمعه (وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم) أى شعاره وانقطاعه للعبادة (وعليك بذكر الله فانه نور لك) يهديك الى الصراط المستقيم (واخبرنا على ابن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا عباس ابن الفضل الاسقاطى قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو هرمز نافع بن هرمز قال سمعت انسا رضى الله عنه يقول قيل يا نبى الله) وفى نسخة يا محمد (من آل محمد قال كل تقى) من اتباعه وهذا ما اختاره الازهرى وغيره من المحققين وقيل آله عترته والاصح عند الشافعى وجمهور الاصحاب انهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب (و) بالجملة (التقوى جماع الخيرات) كلها (وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله سبحانه عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه) أى تحرز به مما يضره من عدوه

المؤمنين لان ذلك مقتضى الايمان والتصديق القلبى (قوله واتفقت الامة الخ) أى فدليل فضيلتها وطلبها الاجماع والكتاب والسنة (قوله قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم) أقول فيه الاشارة الى من لا التفات له الى غيره تعالى سواء فقد أو وجد اطاع او عصى اذ كان قد فكان الله بلا علة من نفسه فهم هم رضى الله عنهم ورضوا عنه

(شعر)

هم الرجال وعيب ان يقال لمن • لم يتصف بمعالى وصفهم رجل

(قوله قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم) وجه الدلالة افادة الآية الشريفة ان الاكرام يترتب على التقوى وزيادته على زيادتها ولا يكون ذلك الا اذا كانت التقوى مطلوبة ولها فضيلة وضدها منهى عنه لان الامر بالشئ نهى عن ضده (قوله وقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الآية) افادت ايضا طلب التقوى منا معاشر الامة المحمدية ومن أوتى الكتاب من قبلنا فهى حينئذ من الشرائع القديمة وقوله وقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا هى اظهر فى الدلالة على طلب التقوى كما لا يخفى (قوله فقال عليك بتقوى الله) اى الزمها وقوله فانه جماع الخ اى فان المذكور الذى هو التزام التقوى جماع كل خير اى يجمع خير الدنيا والآخرة لمن تحقق بمعنى التقوى قيل ان الجنيد لما سئل عن معنى التقوى اجاب السائل بقوله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فتأمل فيما منحه الحق من شرب الخلق المحمدى حتى كان ما ذكره من جوامع الكلم نفعنا الله به كثير كان علومه وقوله وعليك بالجهاد اى الزم الجهاد الشامل لجهاد النفس وقوله فانه رهبانية المسلم اى فانه تبتله وانقطاعه لعبادة ربه وقوله وعليك بذكر الله أى الزم ذكره تعالى بلسانك وقلبك فانه نور لك أى فانه يثمر لك النور المعنوى فى قلبك فتهتدى به الى الصراط المستقيم واذا فاض من القلب ظهر على صفحات الوجه (قوله قال كل تقى الخ) اعلم ان المنصوص عليه عند امامنا الشافعى رضى الله عنه ان المراد منه يكون بحسب المورد فان ذكر فى الزكاة فالمراد به مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب وان ذكر فى مقام التمدح فالمراد به كل تقى وان ذكر فى مقام الدعاء فالمراد به مطلق المؤمن ولو كان عاصيا اذ هو الاحوج للدعاء (قوله والتقوى جماع الخيرات كلها) أى فمن اتصف بها فقد حاز جميع الخيرات ولاسيما اذا قام بكل معنى أريد منها من حذر تضييع الواجبات والمندوبات وحذر ارتكاب المحرمات والمكروهات وحذر فوات أعالى الدرجات (قوله وحقيقة التقوى الخ) اعلم انه قيل لسيدنا عيسى صلوات الله وتسليماته على نبينا وعليه من ادبك قال ما أدبنى أحد ولكنى رأيت جهل الجاهل فجنبته ولقد صدق فلو اجتنب الناس ما يكرهون من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدب فما أعظم المصيبة على من فقد قلبا واعيا وما اسرع العقوبة على من فقد طرفا باكيا وما أكثر حسرة من كان فى امره متوانيا وما أدوم ندامة من أمسى واصبح لاهيا (قوله التحرز بطاعة الله الخ) وقيل هى

(واصل التقوى اتقاء الشرك) بالله (ثم بعده) اتقاء (المعاصي والسيآت) غير الشرك (ثم بعده) اتقاء (الشبهات ثم يدع) أي يترك (بعده الفضلات) بخلاف الاول وقد نزل بعضهم قوله تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على هذه المراتب دفعا للتكرار (كذلك سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول) أي هكذا يقول (سمعته يقول) ذلك (ولكل قسم من ذلك باب) يذكر فيه (وجاء في تفسير قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته ان معناه ان يطاع الله فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر) وهذا أعلى درجات التقوى اذ حق التقوى ان يتق العبد الفضلات عن ذكر ربه وشكره وهذا عزيز ربما يعجز عنه ولهذا لما سمع الصحابة رضي الله عنهم ذلك خافوا العجز عن القيام به فانزل الله تخفيفا عليهم فاتقوا الله ما استطعتم (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت احمد بن على بن جعفر يقول سمعت احمد بن عاصم يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لامعين الا الله تعالى ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زاد الا التقوى) أى العمل الصالح (ولا عمل الا الصبر عليه) أى على العمل لان الله تعالى يبتلى عبده بالمرض والعافية والفقر والغنى وغيرها فان صبر على المشق المؤلم اثابه وان شكر على النعم اثابه (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابابكر الرازى يقول سمعت الكتانى يقول قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الآخرة) وفي نسخة الجنة (على التقوى) لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون

ان لاترى نفسك خيرا من أحد وقيل هي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وقيل انها أول منازل العابدين وقيل من كان رأس ماله التقوى كلت الالسنة عن وصف ربحه هذا ولكل جارحة حظ من التقوى فافهم (قوله واصل التقوى الخ) أى أسها وجماعها اتقاء الشرك بالله وذلك لانه لا عمل معه والعياذ بالله تعالى ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات أى وذلك أقل درجات المؤمنين ثم بعده اتقاء الشبهات اى وذلك من مقامات الزاهدين ثم بعده اتقاء الفضول أى وهو من نعت الكاملين أقول وبعده اتقاء الالتفات الى ماسوى رب العالمين وهو من منازل الواصلين (قوله وقد نزل بعضهم الخ) أى فحمل التقوى أولا على اتقاء المعاصى بدوام الاعمال الصالحة وثانيا على اتقاء الشبهات وثالثا على اتقاء الفضول مع مراقبة مقام الاحسان المشار اليه بخبر ان تعبد الله كأنك تراه (قوله ان معناه ان يطاع الله فلا يعصى) أى لتدوم ثمرة التقوى وقوله ويذكر أى باللسان والقلب فلا ينسى أى لتدوم ثمرة المراقبة وقوله ويشكر فلا يكفر أى بصرف العبد جميع قواه وجوارحه الظاهرة والباطنة فيما خلقه الله له من العبادة في مقابلة انعام الحق عليه اذ لو لم يكن كذلك لا يكون شاكرا بل يكون كافرا بنعمه تعالى والله اعلم (قوله وهذا عزيز الخ) اقول ولو نظر الى ان المعنى بحق التقوى عبادته تعالى على ما يليق بعظيم جنابه جل جلاله لما كان ذلك في وسع مخلوق فسبحان الرؤف الرحيم (قوله فانزل الله تخفيفا الخ) أى وعليه فحق التقوى في الآية الاولى بحسب الاستطاعة ومقدور العبد لقوله جل شأنه لا يكلف الله نفسا الا وسعها أى طاقتها (قوله لامعين الا الله تعالى الخ) اى لانه الفاعل المختار لا فعل لغيره خلافا للجهلة المعتزلة وقوله ولا دليل الا رسول الله أى لانه ختام المرشدين من رسل رب العالمين مع جمع شريعته لما تفرق في غيرها من الشرائع باشارة قوله جل جلاله ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله ولا زاد الا التقوى أى لانها خير الزاد النافع في المعاد بذوق آية وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقوله ولا عمل الا الصبر بمعنى حبس النفس على فعل المأمورات واجتناب المنهيات والرضا بالامتحانات الالهية (قوله ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أقول كيف لا يكون كذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد جمع في اخلاقه الشريفة ما تفرق من كمالاتها في غيره من النبيين والمرسلين زيادة عما خصه الله به مما لم يشاركه فيه غيره منهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وقولي قد جمع الخ مأخوذ من قوله عز اسمه فبهداهم اقتده ومن المعلوم ان الذى أمر بالاقتداء بهم فيه انما هو أصول الدين وكمالات الاخلاق ولاشك انه اقتدى بهم بالفعل لوجوب عصمته فهو حينئذ قد جمع ما تفرق فيهم من كمالات الاخلاق صلى الله عليه وسلم (قوله قسمت الدنيا على البلوى) أى لاجل البلوى أى الابتلاء فعلى بمعنى لام التعليل ولذلك كان الموفق فيها يشتد بلاؤه ليعظم جزاؤه وقوله وقسمت الجنة على التقوى اى لاجلها كذلك حيث هي دار جزاء

ونظيره انما هي اعمالكم ترد عليكم (وسمعته) أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه و بين الله عزوجل التقوى والمراقبة) بأن يأتي بالمأمورات ويكف عن المنهيات على وجههما (لم يصل الى الكشف والمشاهدة) والمراد بهما غلبة حال الحق على القلب حتى لا يلتفت الى غيره وتقدم تحقيقهما (وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد ما سوى الله) تعالى عما يشغله عنه (وقال سهل من اراد ان يفتح له باب التقوى فليترك الذنوب كلها) بأن يجتهد في ان لا يقع في شيء منها (وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق) ودخل (في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا) وذلك لان النفس مائلة الى كل لذيذ فاذا تقابل عندها لذيذان مالت الى اذهما والحامل على الطاعات رجاء الخلود في الجنان ورضا الملك الديان فاذا عمر العبد بها أوقاته حتى رزقه الله فيها اللذة وتنعم بالمناجاة زهده في الدنيا واشتاق الى شغله بالآخرة (وقال ابو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى) من ترك الواجبات وارتكاب المحرمات خوفا من العقاب او فوات درجات الاحباب (وقال ذو النون المصري التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات) أي بالاعتراضات من جهة الشرع بشيء من المخالفات (ولا باطنه بالعلالات) جمع علالة أيضا وهي ما تعللت به والمراد انه يعرض بباطنه عن المشتبهات ويحسن نيته في التجرد لنيل المقامات العاليات (و يكون واقفا مع المصروف الاتفاق) منه مع الله بان يكون راضيا بما يجريه الله ويرضاه فيتحقق رضاه بما رضيه مولاه فيصدق به قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول التقوى ظاهر) يحل بظاهر البدن (وباطن) يحل بباطنه وهو القلب

الظاهرة

واحسان فهي من ثمرة كسب العبادة والمجاهدة في الدنيا (قوله ترد عليكم) أي يرد عليكم جزاؤها ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله من لم يحكم) أي يتقن بينه و بين الله التقوى والمراقبة على معنى من لم يكن أساس أعماله عليهما لم يصل أي لم يتوصل الى طريق الكشف والمشاهدة المراد منهما علم اليقين وحقه (قوله ان يتقي العبد ما سوى الله الخ) فيه دليل على علو همته حيث انبأ عن اشرف المنازل (قوله ان يفتح له باب الخ) أي ولا سبيل الى ذلك الا بالبعد عما يشغل عن حق الحق تعالى (قوله فليترك الذنوب كلها) أي بعد ان يغتسل من جنابة الغفلة بماء الغيب عما سواه تعالى لان مقام التقوى دائرة ولاية الله تعالى ولا يدخلها الا المطهرون فالتطهير من هذه الجنابة المعنوية انما يكون بطهرة معنوية وهو الذكر والفكر (قوله لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون) أي وحيث كانت الآخرة هي الخير لهم لزم انهم يشتاقون مفارقة الدنيا ليصلوا الى ما هو الخير لهم (قوله من تحقق ودخل الخ) مراده بالدخول في التقوى ذوق لذتها بقوة يقين ثمرتها حسبما وعد الحق فاذا تم له ذلك هان عليه الاعراض عن الدنيا بشاهد يقين فنائها وخستها في جنب اقل الاقل من نعم الآخرة والله أعلم (قوله مالت الى اذهما) اي بشهود العلم الذوقي والنقلي فتطبع النفس بذلك حتى تميل الى اللذات المعنوية وترجع عن الشهوات الحسية باعتبار ما يترتب على كل (قوله واشتاق الى شغله بالآخرة) أي رغب في الاشتغال بالاعمال الموصلة الى نعيم الآخرة (قوله خوفا من العقاب الخ) أي وذلك من درجات المتوسطين من الابرار (قوله وقال ذو النون الخ) فيه دلالة على علو همته حيث حل غيره تلويحا على هذا المقام (قوله ويكون واقفا الخ) اقول وما ألطف ما قيل مما يشير الى هذا المعنى شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة • طربا لذكرك فليلمني اللوم

فانه يدل على فناء مرادات هذا القائل في مرادات الحق سبحانه وتعالى والله اعلم (قوله بأن يكون راضيا) أي يشاهد العلم النقلي عما يصح الرضا به من تصاريف الحق تعالى (قوله فيصدق به قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه) أي حيث يندرج فيمن ذكر ومعنى رضا الله عنهم احسانه اليهم ورحمته بهم ومعنى رضاهم عنه دوام شكرهم وذكرهم وفكرهم وصبرهم ومحبتهم له تعالى (قوله التقوى ظاهر الخ) محصله ان التقوى مظهرها الجوارح

الظاهرة والباطنة فاذا تدنس الظاهر منها بعدم الوقوف مع حدود الله دل ذلك على دنس الجوارح الباطنة واذا تدنست الجوارح الباطنة بملابسة العيوب الخفية كالرياء والكبر والعجب والحسد والحقد وغيرها تدنس الظاهر منها فعلى العاقل ان يطهر مقاصده ويقوم جوارحه بشاهد العقل والنقل ومتابعة سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله والقلب أول عامل الخ) أى لانه محل القصد والعزم والنية والاخلاص الذى لا بد منه لصحة العبادة وتحققها فهو أول عامل بواسطة ما يرد عليه من البواعث والدواعى فاذا تحقق باشراق نور الاخلاص تبين له باعث الحق فظهر سر التقوى على جوارحه وصفحات وجهه والله أعلم هذا ولا يخفى ان البواعث القلبية تختلف قوة وضعفا فهى مقولة بالتشكيك وعلى حسب ذلك تكون اعمال الجوارح الظاهرة فروحها وسر قبولها تخليص المقاصد من الشواغل (قوله فاذا ثبت العبد وميز الخ) اقول وحيث تحقق بهذا الوصف كان المعنى بخبر استفت قلبك وان أفتاك المفتون (قوله ولا عيش) اى لا معيشة هنيئة الا مع رجال قلوبهم جبلت على الميل للتقوى وارتياحها فى دوام ذكر الله تعالى وذلك لان صحبة مثل هؤلاء تكون سببا فى زيادة الهمة ويؤخذ منه بطريق المفهوم خلاف ذلك فى معاشرة قرناء السوء والله أعلم (قوله قلوبهم تحن الخ) أى بواسطة ما أودع فيها من الانوار والحكم باعتبار ما استقر فيها من اللطيفة الربانية والاسرار الالهية (قوله وفى نسخة بالذكر) أقول وهى أبلغ فتأمل (قوله ووجد القلب الخ) اى بالنسبة لضعيف الهمة اما قويها فلا حاجة له الى ذلك والله اعلم (قوله تظافرت الهمم) أى قوى بعضها بعضا على نيل المطلوب (قوله فهؤلاء القوم الخ) اقول كيف وقد قيل هم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يكون الحال فيمن عمل بعملهم (قوله يستدل على تقوى الرجل) اى يتحقق له الاتصاف بها حقيقة باجتماع هذه الامور الثلاثة وانما الاقتصار عليها لكونها امهات الفضائل والشرف (قوله بثلاث الخ) اى وهى لا تتم الا اذا تجرد العبد عن جميع الحظوظ النفسانية (قوله بحسن التوكل منه الخ) اى بتفويض كل أموره اليه تعالى على وجه حسن فيما لم ينله من مطالبه عملا بخبر لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع وقوله وحسن الرضا منه اى بواسطة قناعة القلب وعدم تشوفه الى الزيادة عما ناله وقوله وحسن الصبر منه اى حبس النفس على الرضا بما فاته ولم ينله مما يحبه بشاهد النفس والله اعلم (قوله عما يحبه) اى باعتبار ما جبل عليه من حظوظه لا باعتبار اعمال البر المقربة اليه تعالى فانه لا ينبغى الرضا والصبر على فواتها بل عليه ان يتدارك فعلها والله اعلم (قوله عمل بطاعة الله على نور من الله) معناه القيام بالوظائف الواجبة فى اوقات طلبها حالة كون ذلك مصحوبا بالمتابعة لسيد الكاملين لانه لا نور الا نوره ولا هدى الا هديه وقوله مخافة عقاب الله اى بسبب فواتها فى اوقاتها ولا يخفى عليك ان ذلك اول قدم للمؤمن بعد ايمانه وحقيقة ايقانه (قوله عمل بطاعة الله الخ) اى ولهذا ورد بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء

(فظاهره) اى ما ذكر من التقوى (محافظة الحدود) أى حدود الله فلا يتجاوزها (وباطنه النية والاخلاص) اللذان محلهما القلب والقلب أول عامل من العبد لانه محل ورود الخواطر من الحق ومن عدوه فاذا ثبت العبد وميز بين الدواعى الى الاعمال وعرف داعى الحق من داعى عدوه قصد ايقاع عمله على وجه الاخلاص (وقال ذو النون المصرى رحمه الله منشدا

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم
تحن الى التقوى وترتاح للذكر)

وفى نسخة بالذكر لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له واذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله وان صلحا معا ووجد القلب من يقصد مقصده تظافرت الهمم على نيل المطلوب فهؤلاء القوم اذا وجدوا احملوا الضعيف بقوتهم وعاشت همته برؤيتهم ورؤيته مجاهدتهم (وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن) وفى نسخة حسن (التوكل منه على الله تعالى (فيما لم ينل) من الرزق (وحسن الرضا) منه (فيما قد نال) من ذلك (وحسن الصبر) منه (على ما قد فات) مما يحبه (وقال طلق بن حبيب التقوى) اى الواجبة بقرينة آخر كلامه (عمل بطاعة الله على نور من الله

مخافة عقاب الله سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد الفراء يحكى عن أبى جعفر انه قال التقوى) أى كمالها
(فى الحلال المحض) اى المباح الخالص (لاغير) كالخوف من العقاب والرجاء للثواب وكمال تقوى
العبد ان يتقى مالايضره خشية ذنب ولأخراه واعما يخشى من شغله به ان يشغل قلبه عن محبه لكمل أدبه معه فيغيبه عن سواه (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا الحسين الزنجانى يقول من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه) أخذا من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم ذنوبكم (وقال الواسطى رحمه الله التقوى ان يتقى) العبد (من تقواه يعنى من رؤية تقواه) بان يعرض عنها ولايركن اليها شغلا بمولاه حقرا من سكونه الى غير من تولاه (والمتقى) هو (مثل ابن سيرين) حيث (اشترى أربعين حبا) بضم المهملة أى خابية (سمنا فاخرج غلامه فارة منه من حب) فيها (فسأله من أى حب أخرجها فقال لا أدرى فصبها كلها على الارض) تورعا لالتباس حب الفارة المتنجس بها عليه بغيره فكمال الورع ان يترك العبد مالا بأس به حذرا مما به بأس (ومثل أبى يزيد) البسطامى حيث (اشترى بهمذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان فوضع النملتين) تورعا حيث ردهما الى موطنهما وأنسهما باهلهما وقد قال تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم
لا فعال

فقيل يارسول الله ومن هم الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس فياعباد الله عليكم بالتقوى فانها عروة مالها انفصام وذروة مالها انهدام فبالتقوى تغفر الذنوب وتصلح الامور وتقل الهموم ويكثر السرور ويحصل النصر والظفر وبها يحصل الامان فى الدارين وتتسع الارزاق وتتنور القلوب والقبور الا واياكم عن معاصى الله فانها من سخط الله وتسلب النعمة وتجلب النقمة وتخرب العمر وتهتك الستر وتورث القلة وتكسب الذلة وتقل الاصدقاء وتكثر الاعداء (قوله على نور من الله) اى مقتبس من شاهد العلم صادر بواسطة التوقيف (قوله مخافة عقاب الله) اقول واشرف من ذلك واعلى مقاما ايقاع الطاعة لله محبة واجلالا (قوله فى الحلال المحض) اى وذلك انما يكون بالورع عن الشبهات وعن مظانها ويسهل هذا التمسك بالتقلل والاقتصار على ماسد الرمق فاذا تم له ذلك قوى على قصر فعله على المطلوب منه واجبا كان اومندوبا رغبة فى الثواب وبعدا عن سبيل العقاب هذا ويقول الشارح اى كمالها يتعين ان المراد بقوله فى الحلال المحض اى فى تجنب الحلال المحض وذلك يحصل بنقل مباحاته الى درجة المطلوب ندبا بحسب حسن المقاصد كان ياكل بقصد القوة على الطاعة ويشرب كذلك وينكح بقصد دفع الشهوة عن النظر لما لايحل او التوالد لتكثير سواد المسلمين وامثال ذلك والله اعلم (قوله وكمال تقوى العبد ان يتقى مالايضره الخ) اى يتحقق كمال تقواه بتجنب مالم ينه عنه نهى تحريم اوتنزيه خشية من شغل قلبه به عن محبه (قوله كلت الالسن الخ) أى لان الجزاء على ذلك من حقيقة فضله واحسانه تعالى وهو لايقدر كما اشار له الشارح بما ورد من الآيات الشريفة (قوله أخذا من قوله تعالى الخ) اقول عدد الادلة القرآنية ليدل بذلك على تعدد ثمرات التقوى وقد ذكرنا ثمراتها قبل فى اول الكلام على التقوى فلا تغفل (قوله ان يتقى العبد من تقواه) اى لان الكمال انما هو فى ايقاع الطاعة لمحض ذاته تعالى محبة واجلالا (قوله فصبها كلها على الارض) اقول لعل السمن كان مائعا وما امكنه الاجتهاد فيما تنجس منها والا فكان يكفى القاء ماباشر النجاسة اذا تعين الاناء الذى وقعت فيه الفارة على انه يمكن الانتفاع به فى مثل الاستصباح فانظر وجه الاراقة (قوله فكمال الورع الخ) اى ويدل له خبر دع مايريبك الى مالا يريبك • (فائدة) • من التقوى مجانبة الفساق واهل المعاصى والاهواء فان مجاورتهم من غير ضرورة فسق كامن ومعصية منتشرة فى القلب لان الله تعالى ذم قوما من عباده حيث قال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم فلم يعذرهم من أقام فيها واذا كان هذا فى مساكنهم فكيف يكون الحال فى الاجتماع بهم وفى مخالطتهم وفى صحبتهم (قوله فرجع الى همذان الخ) فيه تنبيه على قوة ورعه ورحمته ومراقبته

(ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله انه كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول قد جاء فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان أبا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه نعلق الثوب فى جدران الكرم فقال لا تغرز الوتد فى جدران الناس) بغير اذنهم (فقال نعلقه فى الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان) لثقلها بالبل (فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس والقميص) اى الثوب (على ظهره حتى جف جانب) منه (ثم قلبه على الوجه الآخر حتى جف الجانب الآخر) فيه تنبيه على التورع والاحتراز عن مثل ذلك (وقيل ان أبا يزيد) أيضا (دخل يوما الجامع فغرز عصا فى الارض) وكانت رملا أو ترابا يمكن غرزا لعصا فيها وكانت الشيوخ يغرزون فيها عصيهم ليسهل عليهم أخذها وقت القيام والمشى عليها (فسقطت عصا) (ووقعت على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه فى الارض) فالقتها (فانحنى الشيخ) بعد قيامه (وأخذ عصاه فمضى أبو يزيد الى بيت الشيخ واستحله وقال كان السبب فى انحنائك تفريطى فى غرز) وفى نسخة كان بسبب (عصاى حيث احتجت) به (الى ان تنحنى) وانما لم يستحله فى الحال اما لخوفه من شهرة نفسه بكمال هذا الورع أو ليحمل نفسه بمشيه الى منزل الشيخ بعض التعب للادب أو لكمال الاجر (ورؤى عتبة الغلام بمكان) وبدنه (يتصبب عرقا فى الشتاء) بحيث غشى عليه (فقيل له فى ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربى فسئل عنه) أى عن عصيانه فيه (فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل بها ضيف لى يده ولم أستحل من صاحبه) فخشى على نفسه من ذلك مع ان مثله يتسامح فيه (وقال ابراهيم بن أدهم بت

٢٠ بج نى

ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذلك الذى حط الله سبحانه درجة من درجاته فقال) له (لم قال) له (لانه اشترى بالبصرة تمرا) من رجل بقال (فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال فلم يردها على صاحبها قال ابراهيم) بن أدهم (فمضيت الى البصرة واشتريت التمر) اى تمرا (من ذلك البقال) وفى نسخة الرجل (وأوقعت تمرة) منه (على تمره) الذى باعنى منه (ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بالملكين) وفى نسخة بملكين (نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم ابن أدهم فقال ذلك الذى رد مكانه ورفعت درجته) نبه الله بذلك على ابراهيم منه بما ذكر وهو لا يشعر فهو زيادة كرامة وكل ما ذكر غاية فى الورع والتقوى (وقيل التقوى على وجوه) متفاوتة لان أهلها مسلمون وصالحون وأولياء وانبياء ولكل منهم تقوى

لا فعال نفسه والفضل كله لله وحده لا شريك له (قوله وقيل ان ابا يزيد الخ) ما تقدم عن الامام رضى الله عنه ابلغ مما فعله ابو يزيد (قوله فولى ظهره الخ) فيه تنبيه على دوام جده واجتهاده فى تزوده ليوم معاده كما هو اللازم لكل عاقل ولذا قيل شعرا

يا نفس جدى فى الخلاص وبادرى * وتزودى يا نفس زاد مسافر
ثم ازهدى فى كل فان زهد من * ترك البقاء بباطن وبظاهر
يا نفس قد سبق المجدون الالى * وبقيت انت قطيعة فى الآخر

الله يوفقنا واياكم لاعمال المتقين ويرزقنا واياكم السلامة يوم الدين ويغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين ونسألك اللهم رضاك برحمتك يا أرحم الراحمين (قوله فمضى ابو يزيد الخ) فيه تنبيه على قوة مراعاته الحقوق والتخلص من ورطتها وان دقت وقلت وهكذا شأن الكمل (قوله وقال ابراهيم بن ادهم الخ) لا ينافى هذا ما نقل عن بعضهم من قوله ان من الورع ما عفى الله عليه فى شأن ما يتسامح فيه من سفاسف الامور لانها بالنسبة للعامى دون اهل القرب والكمال وفيه تنبيه على ان ابن ادهم كان من ارباب العناية الالهية حيث ذكره الحق على السنة الملائكة الكرام (قوله وأوقعت تمرة منه الخ) انظر مع ان استحلال صاحب التمر أقرب فى التخلص من حقه وذلك لاحتمال عدم تساوى التمرتين فلعله تفعنا الله به كأنه قد اطلعه الله تعالى على تساويهما والاكتفاء بما فعله والله اعلم بحقيقة الحال (قوله وقيل التقوى على وجوه الخ) اقول اعلاها بذل الوسع واستفراغ الطاقة مع ترك الاختيار والسكون الى مجارى الاقدار حتى يكون كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء شعر

الى القلب الا ام عمرو فأصبحت * صفيته ان زارها أو تجنبا

وقال آخر

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

اذ (العامة تقوى الشرك) لانهم تابوا عنه (والخواص) بالنسبة للعامة وهم الصالحون (تقوى المعاصى) غير الشرك لانهم تابوا عنها (والاولياء تقوى التوسل) بالافعال التى هى الوسائل الى أعلى الدرجات (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (تقوى نسبة الافعال) لانفسهم (اذ تقواهم) ناشئة (منه) تعالى راجعة (اليه) أى الى تفضله بأن يرى أنه المتفضل عليهم بالوسائل والمعين لهم على القيام بها (وعن أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال سادة الناس فى الدنيا الاسخياء بأموالهم) وبجاههم وانفسهم لانهم الذين يقصدون فى الحوائج والمهمات والنوازل (وسادة الناس فى الآخرة الاتقياء) لانهم الذين يشفعون فى الخلق وتفزع الناس اليهم فى الشدائد (أخبرنا على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسين البصرى قال حدثنا بشر بن موسى) قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله ابن زحر) بالزاى والحاء المهملة (عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى محاسن امرأة فغض بصره فى أول مرة أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه) لمبادرته الى الكف عن وقوعه فى محرم (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول كان الجنيد جالسا مع رويم والجريرى وابن عطاء فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجاء) بفتح اللام والمد أى الالتجاء الى الله (قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية وقال رويم رحمه الله ما نجا من نجا الا بصدق التقوى) وفى صحبة التقى (قال الله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريرى ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء) بالعهود (قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء من الله قال الله تعالى ألم يعلم بان الله يرى) أى ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه وهذه الاقوال الاربعة ناظرة الى أسباب النجاة المكتسبة من العبد والثانى منها وهو قول رويم مستلزم البقية لان حصول مقتضاها انما هو بصدق التقوى المصرح به فيه وهو المناسب للباب

فاذا قيل مثل هذا فى صحبة الامثال فما ظنك فيمن هام فى جمال رب الكمال فافهم (قوله للعامة تقوى الشرك الخ) أى وهى ادون بالنسبة لما بعدها وان كانت عالية فى ذاتها وقوله وللخواص تقوى المعاصى اى والمعاصى تختلف على حسب الهمم كما لا يخفى على عارف وقوله وللاولياء تقوى التوسل اى توسلهم بأعمالهم لرجاء المثوبة بل شأنهم ونعتهم قصد ذات الحق تعالى محبة له واجلالا مع فنائهم عن شهود اعمالهم وقوله وللانبياء تقوى نسبة الافعال اى بالتبرى من الحول والقوة اى لانه لو انخرق لك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولا أشرق نور الايمان الا وغطى وجود الاكوان فافهم (قوله سادة الناس فى الدنيا الخ) اقول وذلك من أكمل صفة للسخاء واذا عز وجوده ولو قيل بفقده فى زماننا لم يكن بعيدا (قوله وسادة الناس) أى أشرافهم فى الآخرة الاتقياء اى وقد تكون سادة الدنيا هم سادة الآخرة فكما تفزع الخلق اليهم عند الشدائد فى الدنيا تفزع اليهم عند الكروب فى الآخرة (قوله فغض بصره الخ) منه يعلم ان النظر الاتفاقى بدون قصد لا مؤاخذة به وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع الفقهية (قوله فقال الجنيد الخ) بالتأمل فى كلامهم تعلم انه بالنظر لكسب العبد فذكر كل منهم هذا الاعتبار على حسب ما ذاقه من شاهد علم الشريعة المطهرة (قوله الا بصدق اللجاء الخ) أى وذلك بشهود انه لا ضار ولا نافع الا الحق تعالى ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فلا يقع الا ما يريده مما تعلق به علمه الازلى واقتضته حكمته الباهرة فيتعذر رجوعوا اليه وعولوا فى أمورهم عليه (قوله الا بصدق التقوى) قد تقدم انها متفاوتة على حسب الهمم فلا تغفل (قوله الا بمراعاة الوفاء الخ) أقول ان لم يكن عين ما قبله فهو قريب منه واعلم انه قد تكلم كل منهم على حسب شربه وما اذاقه الحق من شاهد علمه والله اعلم (قوله الا بتحقيق الحياء) أقول يرجع الى ما قبله وانما الاختلاف باعتبار الباعث فتأمل (قوله وهذه الاقوال الخ) أقول ما نقله عن القشيرى اخيرا هو المعول عليه والكمال فى التسليم لفعل الحكيم العليم واذا نقل عن بعض المشايخ انه قال أوقفنى الحق بين يديه فقال لى اتريد التصف قلت لا قال اتريد الغرف قلت لا قال فماذا تريد قلت اريد أن لا اريد فان ارادتى لا تساوى شيأ

وعن ابي يزيد رضي الله عنه انه قال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم ركبت مركب الشوق حتى بلغت السمهى ثم ركبت مركب المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى فنوديت يا ابا يزيد ماذا تريد فقلت اريد أن لا اريد لاني انا المراد وانت المريد اه

(باب الورع)

اقول هو ينقسم بالنظر الى احكامه الى واجب ومندوب وآكد منه وبالنظر الى متعلقه الى ما نهي عنه نهي تحريم وتنزيه والى مشتبه متردد بين الحل والحرمة والى ما كان السبب في تحصيله فعلا محرما وان كان ملكه حقيقيا والورع باعتبار ذاته وتقيه اهل الخوف والحذر وهو يكون لخوف العقاب او اللوم والعتاب اوفوات الثواب او النزول عن المراتب اوفراق الاحباب وفي الصحاح الورع بالتحريك الجبان قال ابن السكيت واصحابنا يذهبون بالورع الى الجبان وليس كذلك وانما الورع الصغير الضعيف الذي لا غناء عنده والورع مصدر ورع الرجل يرع ورعا والورع بكسر الراء الرجل المتكف وعليه فالورع الكف وهذا المعنى موجود في المعنيين قبله وحقيقة الورع الشرعية الكف عما يحذر شرعا امتثالا لامر الله تعالى وحكمه يختلف بحسب ما أضيف اليه فتعتريه الاحكام والدليل عليه من الكتاب قوله تعالى منه آيات محكمات الآيات ثم اعلم أنه قد اختلف في المحكم وغيره فقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا في اللغة والمتشابه ما احتمل فيها أوجها وقيل المحكم ما كانت حججه واضحة لا حاجة الى طلب معانيها والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر وعلى كل فالمتشابه مظان الاختلاف وتعدد الاحتمالات وقد روى الترمذي يرفعه الى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام فمن تركها استبراء لعرضه ودينه فقد سلم ومن واقع شيأ منها يوشك أن يواقع الحرام كما أنه من رعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه (قوله هو ترك الشبهات الخ) أقول وأكمل من ذلك أن يقال هو ترك ما سوى الله تعالى واعلم وفقني الله واياك ان كلا من الورع والزهد باعتبار الحال الاكمل من أخلاق العوام في ابتداء سيرهم الى الله تعالى لانه حبس النفس عن الملذوذات وامساكها عن فضول الشهوات ومخالفة دواعي الهوى وترك ما يفنى من كل شئ وكل هذا نقص في طريق الخواص لانه تعظيم للدنيا ومبالاة بها وتضييع للوقت في منازعة النفس وكل ذلك عن الرجوع اليه بل طريقهم صرف الرغبة اليه تعالى وتعلق الهمة به والاشتغال به عن كل شئ ليتولى هو حسم هذه الاسباب عنهم كما قيل ان بعض المريدين سأل بعض الشيوخ فقال له بأي شئ تدفع ابليس اذا قصدك فقال لا اعرف ابليس فأحتاج الى دفعه نحن قوم صرفنا همنا اليه فكفانا ما دونه والله اعلم (قوله وهو الورع المندوب الخ) اى واندب منه ترك ما زاد عن الحاجة مما تحقق حله واكمل منهما

(وقال الاستاذ الامام) أبو القاسم القشيري رحمه الله (ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقال ايضا ما نجا من نجا الا بما سبق له من الاجتباء قال الله تعالى واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) هذا القول معرض عن الاسباب فان قائله انما تكلم على ما سبق لمن نجا عند الله

(باب الورع)

هو ترك الشبهات كما سيأتي وهو الورع المندوب الشائع وقد يطلق على ترك المحرمات وهو الورع الواجب وكل منهما مطلوب (اخبرنا ابو الحسين عبد الرحمن ابن ابراهيم بن محمد بن يحيي المزكى رحمه الله تعالى (قال حدثنا محمد بن داود بن سليمان الزاهد قال اخبرني محمد بن الحسين بن قتيبة قال حدثنا احمد بن ابي طاهر الخراساني قال حدثنا يحيي بن العيزار قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن الاجلح عن عبد الله ابن بريدة عن ابي الاسود الدؤلي

عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه البخارى وغيره
ورووا خبر انه صلى الله عليه وسلم وجد تمرة فى منزله أو على الطريق فقال لولا أن أخشى ان تكون من تمر الصدقة لأكلتها
(أما الورع فانه ترك الشبهات) خوفا من ١٥٦ الله تعالى (كذلك قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة قال الامام
القشيرى (وترك مالا يعنيك) المذكور فى الحديث السابق (هو ترك الفضلات) اى الحلال وما لا تدعو اليه حاجة دينية ويقال له الزهد (وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه كنا ندع) اى نترك (سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع فى باب من الحرام) لاسيما فى المطعم لخبر كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به والمراد بالسبعين المبالغة فى كثرة ترك الحلال ويحتمل ارادة العدد المخصوص كما قيل فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة (وقال النبى (صلى الله عليه وسلم لابى هريرة) رضى الله عنه (كن ورعا تكن أعبد الناس) لما فيه من مخالفة الهوى والاعراض عن الشبهات وقد روى البخارى وغيره الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه فترك الشبهات على هذا أفضل من فعل المندوبات لان السلامة مقدمة على الغنيمة (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول
سمعت ابا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى) السقطى
(يقول كان اهل الورع فى أوقاتهم أربعة حذيفة المرتعش ويوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا بالبحث
فى الورع فلما ضاقت عليهم الامور) بأن بالغوا فى التفتيش عن الحلال فلم يقدروا على صفائه (فزعوا الى التقلل) مما حصل لهم من
كسبهم صافيا بحسب امكانهم زيادة من ورعهم اذ لا حساب عليهم فيه

ترك ما سوى الحق تعالى اكتفاء به عما سواه (قوله تركه مالا يعنيه) اى والذى يعنيه هو ما طلب منه وجوبا او ندبا فعلى الكامل قصر حركاته وسكناته على ذلك بشاهد قوله جل شأنه تلك حدود الله فلا تعتدوها الآية ويؤخذ من مفهوم الخبر ان من لم يترك مالا يعنيه لم يحسن اسلامه بل يكون مدنسا قبيحا وكفى بذلك ذما فى نظر العقل (قوله وجد تمرة الخ) فيه دلالة على ترك ما فيه شبهة وذلك حقيقة الورع المندوب (قوله اما الورع فانه ترك الشبهات) اى أصل حقيقته ذلك اما كمالها فترك ما سواه تعالى اكتفاء به (قوله هو ترك الفضلات الخ) قصره عليها بالنظر الى حال الورع الكامل والا فهو يصدق بترك المحرم والمكروه وما فيه شبهة وخلاف الاولى كما قدمته (قوله ويقال له الزهد) اى وعلى ذلك فغاية الورع هى حقيقة الزهد (قوله كنا ندع الخ) اى ويدل له خبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك واشارة من حام حول الحمى الخ فافهم (قوله من سحت) اى حرام (قوله والمراد بالسبعين المبالغة) اى جريا على عادة العرب فى ذلك (قوله كما قيل فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة) فيه ان المراد به فى الآية المبالغة كما تقدم مثل ما هنا فلعل الشارح قد اطلع على ان المراد به فيها العدد المخصوص (قوله كن ورعا) اى بترك الفضول من المباحات تكن أعبد الناس اى من أكثرهم عبادة كما وكيفا او كيفا فقط وقد بين الشارح وجهه حيث قال لما فيه من مخالفة الهوى الخ اى والخير كله فى مخالفة النفس والهوى (قوله الحلال بين الخ) اى بشاهد علم الشريعة حيث وضحت الشريعة الحلال وأظهرت الحرام فلا عذر للعبد بعد ذلك وقوله وبينهما مشتبهات اى حيث أخذت شبها منهما مع عدم دليل واضح يشهد برجوعها الى أيهما (قوله فمن اتقى الشبهات) اى فمن تجنبها فقد استبرأ لدينه أى طلب براءة دينه من ملابستها (قوله ومن حام حول الحمى) اى من قارب الشئ المحمى يوشك اى يقرب أن يقع فيه من غير قصد بسبب خفائه عليه فحينئذ السلامة فى البعد عنه (قوله لان السلامة مقدمة الخ) اى لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (فائدة) اعلم أن لكل جارحة ورعا تعتريه الاحكام كما لا يخفى على من له المام والاعتماد على ما فى القلوب حيث هى عرش تجلى المحبوب (قوله كان اهل الورع الخ) أقول الحصر فيهم لاشتهارهم به وذلك لا ينافى ثبوت الورع لغيرهم فى زمنهم وبعد زمنهم بشاهد خبر أمتى كالقطر لا يدرى أوله خير أم آخره والله اعلم (قوله صافيا) حال من التقلل بجعل قيد الفزع اى فطلبهم للقليل مقيد

فني الخبر الصحيح لاحق لابن آدم الافى ثلاث بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء وماعدا ذلك حساب (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت الشبلي يقول الورع أن تتورع عن كل ماسوى الله تعالى) لان الورع مجانبة الشئ كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورّعوا اللص ولا تراعوه اى جنبوه رحالكم ولا ترصدوه حتى يقع ومنه قول العرب ورّع الابل اى جنبها الا كل مايضرها (وسمعته) ايضا (يقول اخبرنا ابو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا احمد ابن ابي الحوارى قال حدثنا اسحق بن خلف قال الورع في المنطق) الذى أهلك أكثر الناس وحذر منه النبيون والصديقون (أشد وأكمل (منه) اى من الورع (في الذهب والفضة) لان من قوى على الاقوى كان على الاضعف أقوى (والزهد في الرياسة) التي قيل فيها آخر مايخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة التي منها التفات العبد الى أعماله وحسن هيئته وامتيازه بمقامه الشريف عن غيره (أشد) وأكمل (منه) اى من الزهد (في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة) وتحصلها بهما (وقال ابو سليمان الداراني الورع أول الزهد) لانه ترك الشبهات والزهد ترك الحلال الخالص ومن عجز عن الاول فعجزه عن الثاني اولى (كما ان القناعة طرف من الرضا) من حيث ان القانع يقنع بما فتح الله به عليه من الخير والراضى يرضى بجميع مايجريه الحق عليه سواء وافق هواه او خالفه اذا كان فيه رضا الله (وقال ابو عثمان ثواب الورع) عند الله وفوائده عظيمة وأقلها (خفة الحساب) في الآخرة لان صاحبه يحاسب نفسه في الدنيا كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا (وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم) اى على مايشهد به العلم الشرعي من انه لا شبهة فيه (من غير تأويل) فمن تأول فقال لم يثبت ان هذا حرام فاناكله فليس متورعا ففرق بين من يقول لا أقدم على شبهة وانما أقدم على ماثبت حله ومن يقول اقدم على مالم يثبت تحريمه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت عبد الله بن الجلاء يقول اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم) مع كثرة ميل الناس الى تحصيل بركته (الا ما استقاه بركوته ورشائه) بكسر الراء حبله لعله

بالبحث عن وجه حله بخلاف القليل من الكسب صافيا بحسب امكانهم (قوله لاحق الخ) اى فلا لوم عليه في واحد من الثلاثة ومازاد فحسابه (قوله عن كل ماسوى الله) اى وهو ورع الكمل من عباد الله لان ماعداه تعالى حقيق بأن لايبالى به ولا يلتفت اليه حتى يكون في تركه فضيلة (قوله ولا تراعوه) اى لان في مراعاته شغل النفس بغيره تعالى وتضييع الوقت وذلك نقص (قوله أشد وأكمل منه الخ) اى لان غوائل النطق تذهب بالحسنات بل قد تذهب بأصل الدين والعياذ بالله تعالى فاللسان وان صغر جرما عظيم جرما (قوله لان من قوى الخ) اى فمن أقدره الله على حفظ لسانه كان على غيره أحفظ بتوفيق الله (قوله والزهد في الرياسة) اى حب التقدم على الغير بشهود فضيلة لنفسه على ذلك الغير وذلك من أقوى أسباب الكبر وهو من أعظم الحجب المانعة عن كل خير (قوله التي منها التفات العبد الخ) اى وذلك في طريق الكمال من الشرك الخفي (قوله لانك تبذلهما الخ) اى وحينئذ فقد آثرتها عليهما (قوله الورع أول الزهد) اى فالورع دون الزهد في الدرجة باعتبار أصل حقيقته والا فكمال الورع يتحقق به مقام الزهد كما ذكرناه قبل (قوله طرف من الرضا) اى لانها الرضا بما حصل بالقسمة الازلية من غير اشراف على زائد وهو من افراد مطلق الرضا بتصاريف الحق في الخلق ولك أن تقول كون القناعة طرفا من الرضا هو باعتبار أصل معناها والا فغاية القناعة يتحقق معها مقام الرضا كما تقدم في الورع مع الزهد فلا تكن اسير التقليد (قوله خفة الحساب) منه يعلم انه لابد من الحساب وهو كذلك فيمن لم يقتصر على حقه الضرورى وهو الامور الثلاثة المحكية في الخبر التي هي من ضروريات المعاش اما هي فلا حساب على العبد فيها (قوله لان صاحبه يحاسب نفسه الخ) اى ومعنى حساب النفس وقوفه معها بشاهد المتابعة لسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله الوقوف على حد العلم) اى وهو مقام متوسط لبعض العبيد (قوله ففرق الخ) اى لسلامة الاول وكون الثاني على خطر الهلاك (قوله اعرف من أقام بمكة الخ) فيه تنبيه على قوة يقينه وزيادة ورعه

بالوجه الذى اتخذه منها بخلاف ركوة غيره ورشائها الذين يوثق بهما غالبا من أموال السلاطين (ولم يتناول) شيأ (من طعام
جلب من مصر) بل كان يصبر عنه الى ان يجد ما يحصل بكسبه لان ما يكسبه أبعد عن الوقوع فى الشبهات (وسمعته) ايضا
(يقول سمعت ابابكر الرازى يقول سمعت على بن موسى التاهرتى يقول وقع من عبد الله بن مروان فلس فى بئر قذرة) اى
مكروهة (فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه) منها (فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى) فيه تنبيه على كمال
تعظيمه لربه حتى عظم ما عليه اسمه ومن ذلك ما حكى ان بشر بن الحرث انما رفعه الله على أقرانه لكونه وجد رقعة فيها اسم الله
فاشترى طيبا وطيبها ورفعها فى موضع فرأى فى منامه انه قيل له لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة (وسمعته) ايضا (يقول سمعت
ابا الحسن الفارسى يقول سمعت ابن علوية ١٥٨ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الورع على وجهين ورع فى الظاهر وهو
أن لا يتحرك الا لله تعالى وورع
فى الباطن وهو أن لا يدخل قلبك
سوى الله تعالى) فالجمع بينهما بأن
يتورع عن غير الله عقدا وفعلا
من اعلى مقامات الورع (وقال
يحيى بن معاذ من لم ينظر فى الدقيق
من الورع لم يصل الى الجليل من
العطاء) لان العبد انما يشرف
عند مولاه بعلو همته فى طلبه لما
يرضاه فمن دق نظره فيما يخشاه
نال من فضل الله أشرف عطاياه
ومن لا فلا (وقيل من دق فى الدين
نظره جل) اى عظم (فى القيامة
خطره) اى قدره ومنزلته (وقال
ابن الجلاء من لم يصحبه التقى
فى فقره) وسلوكه (أكل الحرام
النص) لان التقوى هى الحذر
مما حذر الله منه فاذا لم يكن عند
العبد حذر من ذلك وأقدم على
كل ما تهواه نفسه أكل الحرام
الصرف (وقال يونس بن عبيد الورع الخروج عن كل شبهة ومحاسبة النفس فى كل طرفة) ولحظة فالورع
يكون فى خواطر القلوب وفى سائر أفعال الجوارح عبادات كانت او عادات (وقال سفيان الثورى ما رأيت أسهل من
الورع) على من كمل زهده فى الحلال لانه اذا كمل اعراضه عن الحلال فهو على المشكل أشد اعراضا وأخف تحملا (ما حاك)
اى تحرك (فى نفسك تركته) يعنى والورع تركك ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس (وقال معروف الكرخى احفظ
لسانك من المدح كما تحفظه من الذم) فالورع يجرى فى المدح كما يجرى فى الذم وفى الحديث فى الفضول لان العبد قد يمدح غيره
فان مدحه بضد ما يعتقده كان كاذبا أو بما يعتقده فقد يدخل المدوح فى ضرر يقطع ظهره لوقوعه فى كبر أو عجب او غيرهما
مما يرتبط برؤية النفس ورفعتها

او علو همته وفائق صبره على حبس نفسه عن الفضول (قوله جلب من مصر) اى لعدم
محافظة أغنياء اهل الامصار غالبا (قوله اى مكروهة) اى لكون النفوس تعافها
(قوله ومن ذلك ما حكى الخ) تقدم ذكره فلا تغفل (قوله الورع على وجهين) اى ومع
هذا فلا يلتفت الكامل الجامع لهما الى فضيلة له فيه لان ذلك نقص فى مقامه (قوله
من لم ينظر الخ) اى وذلك لان المواهب على حسب الهمم والنصب يكون على حسبه
الجزاء (قوله من دق الخ) اى لان المنازل فيها على حسب سالف الاعمال كما ثبت ذلك
بشاهد علم الشريعة ونصوص الاخبار الصحيحة (قوله من لم يصحبه التقى فى فقره الخ)
أقول انما قصر الكلام على حالة الفقر لان النفس فى حالته تأويلات وتلبيسات
وللشيطان ايضا فيها دسائس فمن دام على حبس نفسه فى هذه الحالات يرجى له خير الدنيا
والدين (قوله الخروج الخ) اى تحقق الورع أن يكون فى ظاهر الفعل وباطن النية
(قوله ما رأيت أسهل من الورع) اى لما تقدم من أنه دون الزهد فمن كان أزهد كان
أورع ولا ينعكس (قوله ما حاك) هو بالحاء المهملة بمعنى تحرك كما ذكره الشارح وقوله
تركته اى أعرضت عنه مخالفا النفسك فكل ما كرهت أن يطلع عليه غيرك منك مما يخفى
من أمرك لزمك تركه لتحقق ورعك (قوله احفظ لسانك من المدح) اى صنه عن الثناء
على غيرك بما لم يشهد به علم المتابعة مثل ما تحفظه وتصونه عن ذمك اياه اذا علمت ذلك تعلم
ان مدح الشخص نفسه أقبح بدليل قوله سبحانه فلا تزكوا أنفسكم الآية هذا وقد
سمعت من بعض مشايخى ان مثل من يمدح نفسه مثل من ينظف نفسه بطرف لسانه
(قوله لان العبد قد يمدح الخ) محصله النهى عن مدح الغير سواء كان كاذبا فى المدح
أم صادقا لكونه آثما فى الحالة الاولى موقعا الممدوح فى ضرر عجبه وكبره فى الثانية
(قوله

وقد جاء فى الخبر كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع فليحفظ لسانه عن نقل اخبار الناس خوفا من الوقوع فى الكذب (وقال بشر بن الحرث اشد الاعمال) اى اشقها على النفوس (ثلاثة) احدها (الجود فى القلة) والحاجة لان الحامل عليه حينئذ كمال الايثار والاعراض عن النفس وحظها (و) ثانيها (الورع فى الخلوة) عن الناس لان العبد قد يتورع عن الشئ اذا كان مع الناس لكونه مرائيا او يجد معينا فان العبد قد يعمل برؤية غيره وينشط بنشاطه بخلاف من يتورع وحده بحيث لا يراه احد فان ذلك انما هو لكمال اخلاصه وخوفه (و) ثالثها (كلمة حق عند من يخاف منه ويرجى) فيها السلامة منه لما فيه من كمال التغرير بالنفس وتعريضها للاهانة (وقيل جاءت اخت بشر الحافى الى احمد بن حنبل) وكانت لا تحب ان تتصرف فى شئ من اموال الولاة (وقالت) له (انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل) الولاة (الظاهرية ويقع الشعاع) اى شعاعها (علينا) فيزداد التنوير عندنا زيادة على نور السماء (أفيجوز لنا الغزل فى شعاعها فقال احمد) لها لمعرفته ١٥٩ رفعة سؤالها وكمال حالها (من انت عافاك الله قالت اخت بشر الحافى فبكى احمد بن حنبل) رحمه الله على ذهاب بشر وامثاله من الدنيا (وقال) لها (من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلى فى شعاعها) فى ذلك تنبيه على ان المفتى ينبغى له أن يراعى فى افتائه حال السائل فان لم يعرف حاله الكامل أفتاه بالجائز والا فبالافضل والاكمل وذلك لان غزلها فى الشعاع وان لم يكن تصرفا فى مال الغير كالاستظلال بجداره والنظر فى المرآة المنصوبة فيه مظنة انتفاع به فى الجملة (وقال على العطار مررت بالبصرة فى بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان) بجانبهم (يلعبون) بما يكره ويستحيى منه (فقلت لهم اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبى من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم) اذ لو كمل ورعهم لنهونا عن ذلك فلما لم ينهونا قلت حرمتهم عندنا فى ذلك تنبيه على ما تضمنه الخبر الصحيح من تأديب الصبيان وأمرهم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين وضربهم عليها وهم ابناء اثنتى عشرة سنة (وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح) اى يقع (له أن يأكل شيأ من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه) تورعا اما لشبهة يعرفها فيه او لمخالفة شهوته أو لغير ذلك (وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم) شئ ومن ذلك ما حكى ان بشر بن الحرث قال انى لاشتهى الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لى ثمنه كما مر مع بيانه فى ترجمته وهذا من الورع الكامل (وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت منه) فلم يشرب بدلو غيره تورعا وان كان الماء فى نفسه حلالا فاضلا (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول كان الحرث المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس اصبعه عرق

(قوله كفى بالمرء اثما أن يحدث الخ) اى كفاه اثما فى تحدثه بكل مسموعاته ما صح منها وغيره مما قيل فى العقل وما لم يقبل منها (قوله أشد الاعمال الخ) اى وانما كانت أشد الاعمال لكونها ليست من حظوظ النفس التى تميل اليها بل من التى تنفر منها (قوله ويرجى فيها السلامة) قيد فى جواز الاقدام عليها والا امتنع شرعا (قوله وقالت له الخ) انظر كمال متابعتها وزيادة مراقبتها لحركاتها حيث خشيت على نفسها من غير كسبها وذلك غاية الورع ولذلك لما علم الامام علو همتها ونور بصيرتها اجابها بما يوافق سجيتها وطهارة فطرتها رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا (قوله أفتاه بالجائز) اى اعتبارا بأقل درجات المؤمن لانه المحقق (قوله والا فبالافضل) اى فان عرف حاله وانه من الكاملين أفتاه بالافضل لانه هو المناسب لحاله ومقامه (قوله فقال صبى الخ) محصله ان تضييع مظاهر الامر والنهى يوجب عدم احترام المشايخ لانهم لو داموا على المتابعة لدام لهم التعظيم جزاء وفاقا (قوله وقيل ان مالك الخ) فيه دليل على قوة صبره وعلو همته ولله الفضل حيث هو الموفق (قوله ما صفا لى ثمنه) انظر فاذا لم يتيسر لمثل هذا فى زمنه هذا المقدار من محقق الحل فكيف الحال لمثلنا فى هذا الزمن فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل لابراهيم بن أدهم الخ) اى وعنه ايضا أنه قال لا يتم الورع الا بتسوية الخلق كلهم فى قلبك واشتغالك عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل فكر فى قلبك وتب الى ربك يثبت الورع فى قلبك واحسم الطمع الا من ربك أقول وكل ذلك صحيح اذ الورع نوع من الخوف منه تعالى (قوله فقال لو كان لى دلو الخ) اى

فيعلم انه غير حلال) كما مر ايضا في ترجمته هذا من حفظ الله تعالى لاوليائه وتنبيههم على ما خفي عليهم من الامارات وان لم يؤثر مثل
ذلك في الاحكام لانه ليس بدليل شرعي ومن ذلك ما تقرر في الشرع ان العيب يوجب الرد فهذا لا يعرف الا بدليله الشرعي واما انه
عيب أولا فيعرف بأهل الخبرة ولا يلزم ان يكون المعرف له دليلا شرعيا (وقيل ان بشرا الحافي دعي الى دعوة) بفتح الدال على
المشهور وهي الطعام (فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده) اليه (فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه
ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ) هذا من جنس ما قبله وكل منهما يدل على
ان لكل من الطعام الحلال وغيره تأثيرا في القلوب سواء اعرف الآكل ذلك ام لا فالاول تنوير في القلوب ونشاط في الجوارح
وغيرهما من امارات الخير والثاني عكس ذلك وقول القائل ان يده لا تمتد الخ في هذا المحل مشوش على صاحب هذه
الدعوة وعلى بعض الحاضرين
(اخبرنا احمد بن محمد بن يحيي
الصوفي قال سمعت عبد الله بن
علي بن يحيي التميمي قال سمعت
احمد بن محمد بن سالم بالبصرة يقول
سئل سهل بن عبد الله) التستري
(عن الحلال الصافي فقال) الحلال
الصافي (هو الذي لا يعصى الله
تعالى فيه) بأن علك بوجه شرعي
لا شبهة فيه خلافا لمن زعم انه
لا حلال الا ما لم تتناوله الايدي
كالحشيش النابت في الصحاري
(وقال سهل الحلال الصافي) هو
(الذي لا ينسى الله تعالى فيه) بأن
لا يصحبه العبد محبة شديدة بحيث
يشغله عن رؤية ربه ومناجاته
(ودخل الحسن البصري مكة
فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قد اسند
ظهره الى الكعبة يعظ الناس
الورع الورع
فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين) اي اصله (فقال الورع فقال له فما آفة الدين قال الطمع) في الدنيا
(فتعجب الحسن منه) لان غفل العبد عن الورع الواجب والمندوب او ارتكب الطمع بحيث لم يتوقف عن شيء يحصل له تلف
دينه (وقال الحسن) أيضا (مثقال ذرة من الورع السالم) من الرياء والكبر والعجب (خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة)
لان فيهما الغنيمة وفي الورع السلامة وهي مقدمة على الغنيمة كما مر (وأوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام)
وفي نسخة لا (يتقرب الي المتقربون بمثل الورع والزهد) لذلك (وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله تعالى غدا) اي يوم
القيامة (اهل الورع والزهد) لانهم تقربوا اليه بأفضل القربات وهو بغض ما أبغضه الله وكراهة ما كرهه على ما دلت عليه
الادلة لتلبرلو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء (وقال سهل بن عبد الله) التستري (من لم يصحبه

فقد قدم درء المفسدة على جلب المصلحة نفعنا الله به (قوله فيعلم أنه غير حلال) ان قلت
يلزم من ذلك ايذاء صاحب الطعام باظهار ذلك قلت هو غير لازم لامكان امتناعه عنه
بوجه لاضرر فيه على صاحب الطعام على انه قد يكون صاحبه ممن لم يبال بالذنب ومثله
لا يبالي بزجره (قوله وان لم يؤثر مثل ذلك الخ) أي اعتبارا بظاهر أحكام الشرع كما أشار
اليه الشارح والا فهو يؤثر باعتبار باطن الحقيقة وذلك يشاهده العلم الذوقي والله اعلم
بالحقيقة (قوله ومن ذلك) اي من الذي له دليل شرعي ينوط الحكم به وان توقف تحققه
وثبوته على شيء آخر كأهل الخبرة الذين ليسوا من الدليل الشرعي (قوله فقال رجل
الخ) فيه انهم يتحملون الايذاء من غيرهم فكيف التسبب فيه قلت لعل له وجها قد خفي
بالنسبة لنا (قوله هو الذي لا يعصى الله فيه) أقول وذلك هو المعول عليه بظاهر الشرع
وحكم الطريقة وما بعده من المغالاة والمبالغات (قوله هو الذي لا ينسى الله تعالى فيه)
اي وضده ما استولت عليه النفس بمجرد حظها منه غافلة عن حق الحق فيه (قوله فقال
الورع) اي لان به يتم الانقياد الظاهري والباطني (قوله تلف دينه) اي وذلك بارتكاب
الحرام أو بترك ما هو الافضل في حقه كما لا يخفى (قوله لان فيهما الغنيمة) اي الاجر وفي
الورع السلامة اي من الوزر ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح ولاسيما ان تعلقت
الحقوق بالآدمي (قوله بمثل الورع) أي لان من قدر على حبس نفسه عليه فهو على غيره
من المأمورات أقدر (قوله لذلك) اي لما فيه من السلامة وهي مقدمة على الغنيمة
(قوله جلساء الله الخ) المراد بهم من أكرم واتصف بأنواع الاكرام كما يكرم الجليس
من الكرام (قوله لو كانت الدنيا الخ) اي وانما كانت كذلك لانها دار امتحان وابتلاء
مع فنائها وزوالها بسرعة واشغالها بطبعها عن حق الحق تعالى (قوله من لم يصحبه

الورع أ كل رأس الفيل ولم يشبع) اى اشتدت رغبته فى الحلاوة فى أكله مايطيب ومالايطيب (وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن اجد ريحه دون المسلمين) هذا من أكمل الورع وحكى انه أمر من يقسمه ان يبعد عنه لئلا يجد رائحته حين قسمه بين الناس خوفا من أن يتنعم برائحته هو ومن حضره دون بقية المسلمين الذين هم شركاء وهذه عادته فى الورع (وسئل ابو عثمان الحيرى عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو فى النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح فى السراج فقيل له فى ذلك فقال الى الآن كان الدهن له فى المسرجة) بفتح الميم (ومن الآن صار) الدهن (للورثة اطلبوا دهنا غيره) فعله تورعا وتقدم فيه كلام فى ترجمته (وقال كهمس أذنبت ذنبا وها انا أبكى عليه منذ اربعين سنة وذلك انه زارنى اخ لى فاشتريت لاجله بدانق سمكة مشوية) ليأكلها (فلما فرغ) من أكلها (اخذت قطعة طين من دار جارلى حتى غسل بها يده ولم استحله) قبل اخذى لها فبكاؤه على أخذه مع علمه بتحريمه وتركه الاستحلال قبل أخذه وفى ذلك دلالة على غاية احترازه من الذنوب المستحقرة عند الناس (وكان ١٦١ رجل يكتب رقعة وهو فى بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت) وكان مبنيا بالطين او نحوه (فخطر بباله) اى بقلبه (ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لاخطر لهذا) القدر الذى لايضايق عنه عادة (فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب مايلقاه غدا) اى يوم القيامة (من طول الحساب) ففى ذلك تنبيه على رفعة منزلة هذا الرجل عند الله تعالى لكونه نبه على البعد عن مثل ذلك (ورهن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلا له عند بقال بمكة حرسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما هو لك فقال احمد اشكل على سطلى فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا اردت أن أجربك فقال) احمد (لا آخذه ومضى وترك السطل عنده) تورعا وتعريفا له بأن اهل الدين والزهد لايفتنون لشئ من الدنيا فأدبه بذلك ولايغضن احدا (وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت الدابة فى زرع قرية سلطانية) اى زرعت بأموال السلطان وهى مشتركة بين المسلمين (فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها) بأن أباحها لمن يتملكها ووهبها لصاحب الزرع تورعا لما حصل لها من القوة بما أكلته من الزرع المذكور (وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام فى) اى بسبب (قلم استعاره فلم يرده على صاحبه) لان العارية مضمونة مؤداة فرجع ليؤديها وان كان مثل ذلك قد يتسامح فيه (واستأجر) ابراهيم (النخعى دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع فأخذ السوط) من الموضع الذى سقط فيه (فقيل له لوحولت الدابة الى الموضع الذى سقط فيه السوط فأخذته كان أسهل لك فقال انما استأجرتها لامضى) عليها (هكذا لا هكذا) اى الى هذه الجهة لا الى هذه الجهة فعل ذلك تورعا وان كان تركه مما يتسامح فيه

الورع الخ) اى فهو أس فى نزاهة النفس عن الفضول فاذا تجرد عنه العبد فقد تعرض للهلاك بالتهافت على الدنيا (قوله انما ينتفع من هذا بريحه) اى فشم ريحه هو المقصود منه وهو حق الغانمين فكره أن يتقدم عليهم بشم ريحه وذلك غاية الورع كما صرح به الشارح (قوله وتقدم فيه كلام الخ) حاصل ماتقدم ان الشارح قد اعترض عليه بأنه من حقوق الميت كباقى مؤن التجهيز وحينئذ فلا داعى لطفء السراج لان بقاء الميت فى بيت مظلم مما يزرى به وقد تقدم لنا رد هذا الاعتراض بأن مؤن التجهيز وان كانت من حقوق الميت غير انها لاتختص بعين من أعيان التركة بل الوارث يتصرف فيها بحسب مايرى لانتقال الحق له بالموت فخرز ولا تغفل (قوله اذنبت ذنبا الخ) أقول هو وان كان من الذنوب حقيقة غير انه مما يستخف به عند الناس بجهلهم فبكاؤه عليه هذه المدة يدل على زيادة ورعه مع انه قد يتسامح فى مثله (قوله فسمع هاتفا الخ) حكمته قبح استصغار الزلات وفى ذلك عناية الله بهذا العبد لاجل انه يبعده عن مثله وهكذا عباد الله المحبوبون (قوله ورهن احمد الخ) فيه تنبيه على انه كان متحققا بحقيقة الورع نفعنا الله به ورضى عنه (قوله وقيل سيب ابن المبارك الخ) هو من حقيقة الورع كالذى قبله اذ الاموال السلطانية من الحقوق العامة (قوله لان العارية مضمونة مؤداة) اى يثبت ضمانها اذا تلفت عينها و يجب دفعها لمالكها مابقيت عينها (قوله فسقط سوطه)

وفيه ورع آخر وهو انه كان يمكنه ان يقف موضعه ويأمر غيره أن يناوله السوط ولا يرجع ولكنه تورع عن سؤال الناس وتعضيرهم
كما حكى ان ابابكر الصديق رضي الله عنه كان راكبا على بعير فسقط مقود البعير من يده الى الارض فنوخ بعيره واخذ مقوده
وركب عليه فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسألوا الناس شيأ (وقال ابو بكر الدقاق تهت فى تيه
بنى اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق) اى رجعت وغلب على العطش (استقبلنى جندى فسقانى شربة من ماء
فعادت) أى رجعت (قسوتها على قلبى ثلاثين سنة) لان الغالب على الجندية التصفظ فيما يأخذونه وتقدمت هذه
الحكاية فى ترجمته (وقيل خاطت رابعة العدوية شقا فى قميصها فى ضوء مشعلة سلطان ففقدت قلبها) اى حضوره (زمانا حتى
ذكرت) هذه القصة التى حصل بها قسوة قلبها (فشققته فصار فوجدت قلبها) اى حضوره وهذا من جلى ماهر عن المعاصى
وبشر وذلك حفظ وتأديب من الله تعالى ان عظمت رتبته (ورؤى سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة
من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا ١٦٢ المقام فقال بالورع بالورع) هذا المنام ترغيب فى الورع ولهذا أكد طلبه بتكرير
قوله بالورع وسائر المنامات التى
تذكر أمثلة تدل على الترغيب
والترهيب لمن أراد الله به خيرا
لا أدلة شرعية (ووقف حسان
ابن ابى سنان على أصحاب الحسن)
البصرى (فقال) لهم (أى شئ
أشد) اى أشق (عليكم فقالوا
الورع فقال ولا شئ أخف على
منه فقالوا فكيف) ذلك (فقال
لم أرو) اى لم أشرب (من نهركم
منذ أربعين سنة) تورعا لاحتمال
ان النهر حصل بظلم فى حفره
وتهيئته وهذا منه يدل على كمال
زهده لان من تعود الزهد خف
عليه الورع فأراد رحمه الله أن
ينقل أصحاب الحسن من الورع
الى الزهد فدلهم على ذلك بفعله الذى هو انجع فى الوعظ من قوله وهو انه لم يشرب من نهرهم المتيسر عليهم دائم
اربعين سنة (وكان حسان بن ابى سنان لا ينام) بالليل (مضطجعا) بل على حالته التى هو عليها (ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا
ستين سنة) لكمال شغله بربه (فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا انى محبوس عن الجنة بابرة) اى بسبب
ابرة (استعرتها فلم اردها) الى صاحبها هذا يدل على كمال ورعه مع انه لم يسامح بابرة فاذا كان الحبيب القريب لم يسامح فى حقوق
الناس فكيف بمن أكثر ليله ونهاره يتمضمض باعراض الناس فى الغيبة والنميمة والسب والقذف وغيرها من المحرمات
فانا لله وانا اليه راجعون وهذا من جنس ما مر فى القلم والتمرة (وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين) عديدة (وتعبد
أربعين سنة وكان فى ابتداء أمره كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة وقد
أخرج) أى أظهر الله (على من غبار القفيز الذى اكتلته أربعين قفيزا) لان الكيال اذا كال ما فيه تراب حصل التراب فى أسفل
الكيل فان لم ينفضه فى الحال وأكال به مرة أخرى تزايد التراب وحصل بواسطته فى المدة الطويلة نقص كثير فيما يكال

اى فى غير جهة مقصده كما يعلم من جوابه (قوله وفيه ورع آخر الخ) اى وهو بترك ذل
سؤال الغير أن يناوله السوط وهو مما ينبغى لارباب النفوس العالية التخلق به اذ هو
من الاخلاق المحمدية (قوله وقيل خاطت الخ) أقول ذا من قبيل حسنات الابرار
سيآت المقربين والافلاذنب أصلا (قوله فشققت قميصها) ان قلت على فرض ان أصل
الخياطة فى ضوء مشعلة السلطان من التصرف فى غير الملك فأى فائدة فى شق القميص
قلت لعله من التوبة من مثل ذلك بالنسبة لمقامها ولذلك ترتب عليه وجود قلبها (قوله
تدل على الترغيب والترهيب الخ) اى تدل على ذلك بطريق الاشارة وشاهد علم الذوق
وقوله لا أدلة شرعية اى فلا يثبت بها حكم شرعى (قوله فقالوا الورع الخ) اى لما فيه
من حبس النفس عن مألوفاتها وهذا يدل على انهم فى ابتداء السلوك ولذا احالهم حسان
على أعلى منه وهو الزهد (قوله وكان حسان الخ) يدل هذا على انه قد فنيت بشريته
وقويت لاهوتيته (قوله مع انه لم يسامح الخ) اقول عدم مسامحته يدل على زيادة قربه
وتنوير بصيرته وحينئذ فلا ينبغى قنوط غيره من رحمة ربه ممن لم يصل الى مثل هذه
المقامات يختص برحمته من يشاء (قوله فكيف بمن أكثر ليله الخ) أقول مثل هذا من
أخلاق خاصة اهل زماننا فضلا عن عوامهم فكأنهم يعتقدون اباحة ذلك فلا حول
ولا قوة الا بالله (قوله وكان لعبد الواحد الخ) فيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى أن يكون

لحبس عن الجنة بذلك وروى البخارى خبران المؤمنين اذا خلصوا من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ليقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا فاذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فلاحدهم أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله الذى كان فى الدنيا يلهمون ذلك وحمل عليه بعض المفسرين قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم والقفيز يقال لما يكال ولما يكال به وهو الاصل قال الجوهرى القفيز مكيال وهو ثمانية مكاكيك والمكوك مكيال وهو ثلاثة امنان وسبعة اثمان من والمن رطلان (ومر عيسى ابن مريم عليهما السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم) اى من أهلها (فأحياه الله تعالى فقال من أنت) وكيف حالك (فقال كنت حمالا أنقل للناس أمتعتهم فنقلت لانسان يوما حطبا فكسرت منه خلالا لاتخللت به فأنا مطالب به منذ مت) وان كان مثله مما يسامح فيه وذلك لخبر أدّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (وتكلم ابو سعيد الخراز فى الورع فمر به عباس بن المهتدى فقال له يا ابا سعيد أما تستحى) من الله (تجلس تحت سقف ابى الدوانيق وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل) مع غيرك (بالدراهم المزيفة) اى المغشوشة (و) مع ذلك (تتكلم فى الورع) هذا توبيخ لمن يتكلم فى الورع ولم يتخلق بكماله وهو داخل فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ومدع لنفسه

•(باب الزهد)•

دائم اليقظة فى مراقبة الافعال حيث ثبت الحساب فى حقير الاشياء ولكن مع هذا فالحبس فى مثله للتصليل لا للتعنيف اى العقاب بنار التطهير والا فأى تعنيف أشد منه ولا سيما فى هذا الموطن الصعب (قوله وحمل عليه بعض المفسرين الخ) اى حيث قال فى معنى عرفها لهم اى بطريق الالهام (قوله فأنا مطالب به الخ) اى ويدل عليه فى شريعتنا قوله جل جلاله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية (قوله أدّ الامانة الخ) الامر فيه للوجوب والنهى للتحريم (قوله هذا توبيخ الخ) اى فلا ينبغى ان يأمر الانسان غيره او ينهاه الا بعد أن يأتمر وينتهى شعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

(قوله ومدع) عطف على داخل من قوله وهو داخل الخ فهو خبر بعد خبر

•(باب الزهد)•

اقول من ثمراته العاجلة البعد عن ذل التشوف لما فى أيدى الناس اذ من طمع ذل على قدر طمعه لانه مقرون بثلاث التملق للمطموع فيه واستشعار الخيبة عند الطلب او سلطنة المعطى عند المساعدة وبذل ماء الوجه عند المواجهة مع ما ينضاف لذلك من أصله وفرعه قال المرسى الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة فصاحبه بطن كله لا يشبع أبدا وقال صاحب الحكم العطائية ما قادك شئ مثل الوهم وقال ايضا أنت حر مما أنت منه آيس وعبد لما أنت له طامع والدليل عليه قوله جل شأنه بقيت الله خير لكم ثم الزهد وان كان من المحمود فهو يتفاوت باعتبار كل شاهد ومشهود فزهد المريد فى أمتعة الدنيا والاموال وزهد العابد فيما يشتغل منه البال وزهد الاكل فى مباح الحلال وزهد السالك فيما يحجب عن قيام الدين وزهد اهل الاحوال فى أحوال غيرهم من الرجال وزهد أرباب المقامات فيما يصدهم عن المشاهدات وزهد أصحاب المعارف فيما يعطلهم عن العوارف وزهد المحققين الكبار فيما سوى الحق من الاغيار فهؤلاء يرون الزهد عين الحجاب وقشرا اشتغل به اهله عن اللباب شعر

قالوا تزهد قلت لى عجب • عن الحقيقة فى اطوار تحقيق

الزهد غيرو ما للغير من أثر • عند العيان اذا ترقى بتوفيق اه

•(تنبيه)• المزهود فيه اغا هو الدنيا المذمومة المحقرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة وعلى ألسنة العلماء نفعنا الله ببركات علومهم قال تعالى زين للناس حب الشهوات الى أن قال ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فذكر سبحانه أنواع ما يحبه الناس ثم حقر ذلك بقوله ذلك متاع الحياة الدنيا اى ما يستمتع به فيها والمآب المرجع الى الجنة وفى ذلك تفضيل للمآب وتعظيم له وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا عالما او متعلما الحديث والزهد لغة قلة

هو الاعراض بالقلب عن الدنيا وهو رأس كل طاعة لانه ضد حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة

رغبة النفس فى الدنيا يقال زهد فى الشئ وعن الشئ يزهد زهدا وزهادة والمزهد القليل المال والزهيد القليل وفلان يزهد فى عطاء فلان يعده قليلا واعلم أن الزهد ينقسم الى واجب ومندوب والمندوب الى فاضل وأفضل فالزهد فى الحرام واجب وفى المكروه مندوب وفى ترك الفضول من الحلال أندب فالزاهد من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره كما نقل ذلك عن سفيان بن عيينة والزهرى أقول ومما ذكراه من ثمرات الزهد اذ من ضعفت شهواته لزهده قوى صبره ولا تشغله الشهوات لو وجدت عن شكر المنعم فتأمل تفهم والله أعلم (قوله هو الاعراض الخ) أقول والاعراض والتهافت على تحصيل الدنيا سواء لانه لابد من وصول المقسوم فى الازل فالاعراض لايمنعه والتهافت لايجلب زائدا عليه ولا بأس بايراد قول عروة بن أذينة الشاعر وقصته حيث هو يقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى له فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لايعنينى

وحاصل قصته ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل * لقد علمت وما الاسراف من خلقى * الخ وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعا نحو الحجاز فمكث هشام يومه غافلا فلما كان الليل تعار على فراشه فذكره وقال فى نفسه رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا أدرى ما يقول فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال لاجرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفى دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة فاعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع عليه الباب فخرج فأعطاه المال فقال ابلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فأكديت ورجعت الى بيتى فأتانى المال الذى هو رزقى فتأمل هذه القصة فانها تحث على اليقين واعلاق الامل بالخالق دون المخلوقين واعلم أن قول هذا الشاعر وما الاسراف من خلقى يصح قراءته بالسين المهملة وبالشين المعجمة بمعنى التطلع الى الشئ والاستشراف له اه من درة الغواص (قوله هو الاعراض الخ) أقول ومما يسهل الزهد قصر الامل ولذا ورد كفى بذكر الموت مزهدا (قوله وهو رأس كل طاعة الخ) اى ولذلك كثرت ثمراته فمنها فراغ القلب عن المشغلات وعزة النفس بالرب والاستغناء عن جميع المخلوقات والتلذذ بالمناجاة والسلامة من التبعات وغير ذلك هذا وقول الشارح هو الاعراض الخ قال بعضهم لعل عده من المقامات باعتبار بعض السالكين والا فهو يستدعى منازعة النفس وهى عين الدعوى ومعارفة صاحبها كل منهما او هو الاشتغال بالحق تعالى فهو حينئذ باعتبار الخواص من

العارفين

ولو لم يكن فيه الا انه بعد به عن الدنيا التي هي ملعونة الله لكفى به فضلا وشرفا (اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني قال اخبرنا ابو الحسين عبيد الله بن احمد بن يعقوب المقري ببغداد قال ١٦٥ حدثنا جعفر بن مجاشع قال حدثنا يزيد ابن اسمعيل قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الحكم بن هشام عن يحيي بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة) بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا) فيها بالوعظ (فاقتربوا منه فانه يلقن) وروي يلقي (الحكمة وقد اختلف الناس في الزهد) لا من حيث معناه بل من حيث حكمه والقنع بما تيسر وغيرهما كما سيأتي (فمنهم من قال الزهد يكون (في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله سبحانه فاذا انعم الله تعالى على عبده بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه) تعالى له فيه فلا يكون تركه زهدا عند هذا القائل (ومنهم من قال الزهد) في الحلال والحرام لكنه (في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر في) بمعنى على (حاله راض بما قسم الله تعالى له قانع بما يعطيه اتم من توسعه وتبسطه) في الدنيا (فان الله سبحانه زهد الخلق في الدنيا بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وغير ذلك من الآيات الواردة في ذم الدنيا والتزهيد فيها) كقوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين

العارفين المحققين صرف الرغبة اليه تعالى وتعلق الهمة به والاستغناء به عن كل شئ وهو يتولى حسم أسباب الحجاب عنهم (قوله التي هي ملعونة الله الخ) قال بعضهم ذم الدنيا باعتبار ما طبعت عليه من كونها مشغلة عن الحق تعالى وهو لا ينافي مدحها باعتبار من وفقه الله في تصاريفه فيها ولذلك قيل بهذا الاعتبار انها مزرعة الآخرة (قوله فاقتربوا منه الخ) اى فتقربوا منه لتنالوا من بركات أنفاسه حيث كان لا ينطق الا بالحكمة بواسطة اشراق نور بصيرته (قوله لا من حيث معناه الخ) اى لانهم لم يختلف فيه من هذه الحيثية للاتفاق على انه الاعراض بالقلب عن الدنيا وقوله بل من حيث حكمه اى متعلق حكمه كما لا يخفى (قوله وتعبده بالشكر عليه الخ) اى طلب منه الشكر عليه الذي هو صرف جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له او هو انفاقه في مرضاة الله ولم يتعبده بغير ذلك فحينئذ تركه في حالة الاختيار وامساكه بحق اذنه سواء (قوله لا يقدم على امساكه الخ) اى فالامران سواء لا اولوية لاحدهما على الآخر فتركه مثل امساكه في الفضيلة (قوله ومنهم من قال الزهد الخ) اى لان كلا من الحلال والحرام يشغل عن الحق وشأن التوسع الاطغاء والدنيا بهذا الاعتبار مبغوضة له تعالى فالزهد في الحلال هو الزهد حيث درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وحاصل القولين هذا والذي قبله ان صاحب القول الاول نظر الى ثمرة الانفاق بوسائط التوفيق فلم يعد ترك المال اختيارا في هذه الحالة زهدا ولا فضيلة وصاحب القول الثاني نظر الى شأن المال من انه يطغي ويشغل عن الحق ومبغوض له تعالى ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فرأى ان ترك الحلال في حالة الاختيار هو الزهد وعلى هذين القولين يتفرع الخلاف المشهور وهل الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر الفقهاء على ترجيح الاول وسادة الصوفية على ترجيح الثاني وأقول لكل وجهة هو موليها فتأمل (قوله فان اقلال المال الخ) هذا ترجيح لما عليه سادة الصوفية من ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وأقول قلبي يميل الى ما رجحه الفقهاء من ان الغني الشاكر أفضل لان ما يذم من المال فيما اذا صحبه الحظوظ أما اذا تجرد عنها فقد يبلغ به العبد المقصود دينا ودنيا مع ما فيه من مواساة الفقراء من الاخوان المسلمين في الحال وما بعده بجهة وقف وارصاد ولا سيما اذا نظرنا لاهل زماننا اذ لا قوة لهم على الصبر على الفقد والله أعلم (قوله فان الله سبحانه زهد الخلق في الدنيا) قيل هي من الدنو لقربها من الآخرة او من الدناءة لكونها خسيسة محقرة ويقابلها الآخرة اى المتأخرة اوذات الشرف بالنسبة لمن آمن واتبع فالسعيد من لم يشتغل بالدنيا وأعرض عنها لفنائها وسرعة انقضائها ولضررها العاجل والآجل والشقي من غفل عن ذلك كله (قوله كقوله تعالى الخ) اى وكقوله جل شأنه ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الآية قال الطبري اى يصيرون كفارا أو يميلون الى الدنيا ويرفضون الآخرة

وخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وخبر البخاري تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض وخبر الترمذي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع الى قول من قال الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر (ومنهم من قال اذا أنفق العبد ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه في حال العسر فحينئذ يكون زهده في المال الحلال) وفي نسخة في المال غير الحلال (أتم) منه في الحرام (ومنهم من قال ينبغي للعبد أن لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما) اى من شيء (لا يحتاج اليه ويراعى القسمة) اى قسمة الله وتقديره (فان رزقه الله مالا من حلال شكره وان وقفه على حد الكفاف لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال فالصبر أحسن بصاحب الفقر والشكر أليق بصاحب المال الحلال وتكلموا في معنى الزهد فكل نطق عن وقته وأشار الى حده) ورسمه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول حدثنا احمد بن اسمعيل الازدي قال حدثنا عمران بن موسى الاسفنجي قال حدثنا الدورقي قال حدثنا وكيع قال قال سفيان الثوري

لجعلنا الخ (قوله وخبر لو كانت الدنيا الخ) اى وخبر لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب حيث دل على ميل الخلق الى الدنيا الا من تاب فتاب الله عليه (قوله تعس عبد الدينار الخ) اى خاب وخسر وفيه مبالغة في ذم من تعلق قلبه بالدنيا حيث رضى لنفسه بعبوديتها لاخس الموجودات ولكن من يضلل الله فلا هادي له (قوله ما الدنيا في الآخرة الخ) أقول هو من التقريب للعقول القاصرة والا فلا نسبة ولا مناسبة والله أعلم (قوله الى قول من قال الخ) اى من الصوفية وتقدم ان الفقهاء على ان الغني الشاكر أفضل (قوله ومنهم من قال الخ) أقول يشبه أن يكون هذا القول جامعا بين القولين السابقين (قوله وفي نسخة في المال غير الحلال) في ذلك نظر لا يخفى فالاولى ما في النسخة الاولى (قوله اتم منه في الحرام) فيه انه يقتضي تفضيل المندوب على الواجب أقول ولا مانع من ذلك اذ له نظائر (قوله ومنهم من قال ينبغي للعبد الخ) تأمله فانه نفيس جدا وفيه النصفة هذا والزهد في الحقيقة مرجعه القلوب لا محض ترك الدنيا لان كثيرا من الخلق يتركها كسلا وضعف همة مع ميل قلبه اليها وكثيرا منهم يأخذها ويتعاطاها مع زهده فيها وقلة رغبته في ملاذها فيعمل فيها باذن ربه خاصة وبذلك اختلفت أحوال الناس (قوله شكره) اى بالتصرف فيه على حسب الاذن الشرعي بل ربما يؤثر به غيره (قوله وان وقفه على حد الكفاف الخ) اى عملا بخبر رواه أبو أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى قال أبو عيسى هذا حديث صحيح (قوله فالصبر أحسن الخ) اى فاللائق للعبد أن يكون فاني المراد في مراده تعالى لا يختار لنفسه حالا دون حال فيكون عمله بحسب تصريف ربه ان فقد صبر وان وجد شكر (قوله فكل نطق عن وقته الخ) اى تكلم على حسب شربه مما أنعم به عليه ربه واذا فلا خلاف في الحقيقة كما هو غني عن البيان (قوله قال قال سفيان الثوري الخ) اعلم أن سفيان هو ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور الثوري هكذا نسبه الهيثم بن عدي ومحمد بن سعد وأما ثور فهو ابن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار قال يحيى بن معين وغيره مولد سفيان الثوري سنة سبع وتسعين من الهجرة قلت وهو كوفي الدار طلب العلم في صغره فان يحيى بن أيوب المقابري قال حدثنا أبو المثنى قال سمعت الناس بمرو يقولون قد جاء الثوري قد جاء الثوري فخرجت أنظر اليه فاذا هو غلام قد بقل وجهه وقال يزيد بن هرون أخذ العلم عن سفيان الثوري وهو ابن ثلاثين سنة قلت سمع سفيان من عمرو بن مرة وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت وعبد الله بن دينار وعمرو بن دينار

وأبي اسحق ومنصور والاعمش وعبد الملك بن عمير وحصين بن عبد الرحمن وصالح مولى
التوأمة وأبي الزناد وسهيل بن أبي صالح وأيوب السختياني وخلق من طبقتهم ولقي جماعة
من كبار الصالحين قال رجل للثوري لم لاتلقى الزهري قال لم يكن لنا دراهم وقد كفانا معمر
وقال ابو نعيم كتبت عن نيف ومائة شيخ ممن كتب عنهم سفيان وقيل ان سفيان أدرك مائة
وثلاثين من التابعين وانه أخذ عن ستمائة نفس او أكثر قلت روى عنه مسعود بن جريج
ومحمد بن عجلان والاوزاعي ومحمد بن اسحق وابو حنيفة وهم أكبر منه وأقدم وشعبة
والحمادان وابن أبي ذئب ومالك وسليمان بن بلال وزائدة وزهير بن معاوية وهم من أقرانه
وابن المبارك ووكيع ويحيى القطان وأبو نعيم وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن يوسف
الفريابي وعبيد الله الاشجعي ويحيى بن يمان وعبد الرزاق وقبيصة بن عقبة وأبو حذيفة
النهدي ومحمد بن كثير وأحمد بن عبد الله بن يونس وعلى بن الجعد وأمم لايحصيهم الا الله
تعالى حتى ان الحافظ أبا الفرج بن الجوزي ذكر في مناقبه انه روى عنه أكثر من عشرين
ألفا ومما يدل على قوة ورعه انه ورد عن بشر بن الحرث أنه قال كان عشرة ينظرون
في الحلال والحرام النظر الشديد لايدخل بطونهم الا الحلال ولو استفوا التراب فذكر
منهم الثوري وعن زيد بن الحباب قال نفدت نفقة الثوري بمكة فقدم عليه رجل وقال له
لك معي عشرة دراهم قال من أين قال من غزل فلانة قال ائتني به فاني منذ ثلاث أسف الرمل
ومما يدل على تواضعه وخموله قال محمد بن عبد الوهاب الحارثي رأيت سفيان بالكوفة
وعليه قباء أبيض محشو وقلنسوة بيضاء وكان يركب الحمار ويحمل ابن أخته وراءه
وكان أبيض الرأس واللحية وقال بشر بن الحرث كان سفيان ربما أخذ عباء الجمال
فيغطي بها رأسه وقال خلف بن تميم رأيت سفيان الثوري بمكة وقد كثر عليه أصحاب
الحديث فقال انا لله وانا اليه راجعون أخاف أن يكون الله قد ضيع هذه الامة حيث
احتاج الناس الى مثلي وقال على بن ثابت مارأيت سفيان في صدر مجلس قط انما يقعد
الى جانب الحائط ويجمع بين ركبتيه ومما يدل على شدة خوفه من الله وتفكره وبكائه
ماقاله أبو أسامة مارأيت رجلا أخوف من الله تعالى من سفيان الثوري وقال ابو بكر
ابن ابي الدنيا حدثني عبد الله التيمي حدثني خالد بن الصقر السدوسي قال كان ابي خالصا
لسفيان قال اني استأذنت على سفيان في نحر الظهيرة فأذنت لي امرأته فدخلت عليه
وهو يقول أم يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم ثم يقول بلى يارب ويتنحب ودموعه
تسيل وكنت جالسا ماشاء الله ثم أقبل الي فجلس معي وقال منذ كم أنت ههنا ماشعرت
بمكانك وقال ابو اسامة كان من رأى سفيان كأنه في سفينة يخاف الغرق اكثر ماتسمعه
يقول يارب سلم سلم وقال حمزة بن ربيعة سمعت سفيان يقول وددت اني أنفلت من هذا
الامر لالي ولاعلي ومما يدل على زيادة مجاهدته قال وكيع عن سفيان ماعالجت شيأ قط
أشد علي من نفسي مرة علي ومرة لي وقال احمد بن يونس حدثنا على بن الفضيل بن

الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس
بأكل الغليظ ولا لبس العباء)
وفيه وهمار هـذا فى الحقيقة من
امارات الزهد (وسمعته) ايضا
(يقول سمعت سعيد بن احمد يقول
سمعت عباس بن عصام يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت
السرى السقطى يقول ان الله
سبحانه سلب الدنيا عن أوليائه)
اى منعهم اياها

عياض رأيت سفيان الثورى ساجدا حول البيت فطفت سبع أسابيع قبل أن يرفع
رأسه وقال مؤمل بن اسمعيل قدم سفيان مكة وكان من عادته انه اذا صلى الغد جلس
يذكر الله حتى ترتفع الشمس ثم يطوف سبع أسابيع يصلى لكل اسبوع ركعتين يطول
فيهما ثم يصلى حتى ينتصف النهار ثم ينصرف الى منزله فيأخذ المصحف فى حجره فيقرأ
فربما نام كذلك ثم ينادى بالظهر فيخرج فيصلى الظهر ثم يتطوع حتى يصلى العصر فاذا
صلى العصر أتاه أصحاب الحديث واشتغل معهم الى الغروب فاذا صلى المغرب تنفل الى
العشاء الآخرة فاذا صلى العشاء الآخرة طاف سبعة اسابيع ثم انصرف فان كان صائما
أفطر ثم يأخذ المصحف فربما يقرأ ثم ينام وهو قاعد فاذا نودى بالصبح خرج فلا يزال
يطوف حتى يصلى الغداة فأقام بمكة نحوا من سنة على هذا رواه ابن ابى الدنيا فى مناقب
الثورى ومن كلامه فى الزهد والاخلاص والوعظ عن يحيى بن يمان عن سفيان قال
الدنيا بمنزلة رغيف عليه عسل بات ثمة ذباب فوقع على العسل ليأكل منه فانقطع جناحه
فمات واذا مر برغيف يابس مر به سليما وقال وكيع سمعته يقول لو ان اليقين وقع فى القلب
كما ينبغى لطارت القلوب اشتياقا الى الجنة وخوفا من النار وقال لرجل أوصنى قال
اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها وعنه انه قال عليك بالزهد
يبصرك الله عورات الدنيا وعليك بالورع يخفف الله حسابك وارفع الشك باليقين يسلم
لك دينك ودع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال سليمان بن داود حدثنا يحيى بن المتوكل سمعت
سفيان الثورى يقول اذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء قيل كيف
ذلك قال يراهم يعملون المعاصى فلا يغير عليهم ويلقاهم بوجه طلق ويمايل على صدعه
بالحق قال الحسن بن الربيع البورانى سمعت يحيى بن عبد الملك بن ابى غنية يقول
ما رأيت أحدا أصفق وجها فى ذات الله من سفيان الثورى وقال الوليد بن شجاع بن
الوليد ما كنت أخرج مع سفيان الثورى فلا يكاد لسانه يفتر من الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وعن عمرو بن حسان كان سفيان نعم المداوى اذا دخل البصرة حدث
بفضائل على واذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان وعن على بن قادم سمعت الثورى
يقول ان هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة فاتركوا لهم الدنيا واذا أردت الوقوف
على بقية مناقبه فارجع الى ما كتبه شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن
الذهبى والله اعلم (قوله الزهد فى الدنيا قصر الامل) اقول انما كان قصر الامل زهدا
لان ثمرته كثرة الزهد كالجد فى العبادة وتشمير الساعد فيما يرضى الرب سبحانه وراحة
القلب بعدم التشوف الى شئ وعدم المشغلات عن الطاعة وبالجملة فقصر الامل من
أسباب الزهد الباعثة عليه وليس عينه (قوله ليس بأكل الغليظ الخ) اى ولذلك قال
يحيى بن معاذ طلب العاقل للدنيا أفضل من ترك الجاهل لها (قوله انه سبحانه سلب الدنيا
الخ) اى فقد اتفق حال الاولياء والاصفياء والحث على البعد عن الدنيا فدل ذلك على

وان أحبوها حفظا لهم (وحماها) اى أمسكها (عن أصفيائه) فلم يعطهم اياها اكراما لهم لئلا تشتغل قلوبهم (واخرجها من قلوب اهل وداده) اى حبه فلم يخطرها ببالهم شغلا بمحبته والانس به وأشار الى التعاليل السابقة بقوله (لانه لم يرضها لهم) فالاولياء أخرجها عنهم خيرا لحفظهم وسلامتهم من شرها والاصفياء لم يجعلها لهم حظا لا والهم واهل وداده لم يخطرها لهم لجمع هممهم عليه (وقيل الزهد) مأخوذ (من قوله سبحانه لكيلا تأسوا) اى تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فرح بطر بل فرح شكر (فالزاهد) باعراضه عن الدنيا وقلة رغبته فيها (لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها) لا كتفائه بما ينفعه وهذا فى الحقيقة من ثمرات الزهد وصفات الزاهدين (وقال ابو عثمان) رحمه الله (الزاهد الذى يترك الدنيا ثم لا يبالى من أخذها) اى لا يكترث به (وسمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول الزهد أن تترك الدنيا كما هى لا تقول أبنى بها رباطا او) وفى نسخة ولا (أعمر بها مسجدا) أو نحوه مما ترتاح النفس اليه من حب الثناء عليها به وبالجملة فقد اتفقوا على ان الزاهد اذا أعرض عن الدنيا لا يبالى بمن أخذها ولا فيما صرفها واذا تركها لم يبق فى قلبه التفات اليها (وقال يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح) فالزاهد لا كلفة عليه فى بذل الدنيا وان جلت والمحب يسهل عليه بذل روحه لله وشتان بين من هان عليه بذل ملكه لله ومن هان عليه بذل نفسه

ان الزهد أصل كل خير (قوله سلب الدنيا عن أوليائه) اى ولم يشغلهم بها لملا به قلوبهم من انوار امداده فماذا بعد الحق الا الضلال قال ابو الحسن لو كشف من أنوار قلوب الاولياء لعبدوا لان أوصافهم من أوصافه ونعوتهم من نعوته قال فى لطائف المنن فلو كشف الحق عن أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور الشمس والقمر فى مشرقات أنوارهم وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوبهم لا كسوف لها ولا غروب وقال نور الشمس تشهد به الآثار ونور القلوب يشهد به المؤثر وشتان ما بين ذلك (قوله وان أحبوها الخ) اى بحسب بشريتهم فى بعض أوقاتهم لغرض انفاقها فى الذى يقربهم منه تعالى (قوله وحماها الخ) وقوله بعد ذلك واخرجها الخ عند التأمل تعلم رتب المتعاطفات (قوله فلم يعطهم اياها) اى وان استشرفوا لها لحق الحق منها (قوله فالاولياء الخ) اذا تأملت كلام الشارح تراه حمل الاولياء على المؤمنين والاصفياء على المتقين واهل الوداد على المحبين المحبوبين وهو نفيس (قوله وقيل الزهد الخ) محصله انه يتحقق الزهد للعبد باستواء الوجود والفقد عنده وذلك يساعد من قال فيما تقدم ان الزهد أن لا يختار ترك الحلال بتكلفه الى آخر ما ذكره (قوله الزاهد الذى يترك الدنيا الخ) هو قريب مما قبله فقول اليه (قوله لا تقول أبنى الخ) اى لا تقول ذلك بشاهد حظ نفسك اما اذا كان بشاهد علم المتابعة فهو فضيلة (قوله وبالجملة الخ) محصله ان الزاهد هو الفانى عن حركاته وسكناته لا يشهد غير فضل ربه (قوله وقال يحيى بن معاذ الخ) اقول يميل كلامه الى تفضيل التقلل من الدنيا على الاكثار منها مع التوفيق فى تصاريف العبد فيها حيث جعل مقام المحبة أعلى من مقام الزهد وفيه ان التكثر مع التوفيق فى الانفاق يوجب زيادة الحسنات المقربة اليه تعالى ولا كذلك حال التقلل قلت رب العطاء الذى لا معقب لحكمه يجوز فى حقه ان يعطى من رغب عن الدنيا بغضا فيها لموافقته تعالى فى ذلك زيادة عمن اكثر الانفاق وربك على كل شئ قدير (قوله وشتان بين من هان عليه الخ) اقول وذلك من طرق التقريب للعقول القاصرة والا فالمحب حقيقة لا يشهد الفضائل فى بذل الارواح بواسطة علمه بأن الحق تعالى هو المالك المطلق وانما البشر محل للعوارى فقط وشأن العوارى الرد للمالك ولمثل هذا المقام قد أشار قتيل الغرام حيث قال فى لاميته

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى • فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه • وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

وقال ايضا فى قصيدته الفائية

قلبى يحدثنى بأنك متلفى • روحى فداك عرفت ام لم تعرف

(وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر) اى نظرك (الى الدنيا بعين الزوال لتصغر فى عينك) وتعرف قدرها عند الله (فيسهل عليك الاعراض عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة فى الخروج من الملك) لعلمه بما يلحق القلب عند وجوده من التشويش فى حفظه ومن خوفه على قلبه من تعلقه به وكيف يصرفه (وقال ايضا الزهد سلو القلب عن الاسباب) اى أسباب تحصيل الاملاك لما يحصل فيهما من الآفات والتكليفات (ونفض الايدى) عن ملك ما حصل (من الاملاك) فخلاص الزاهد أن لا يطلبها لمحبتها واذا حصلت أخرجها لقلة رغبته فيها (وقيل الزهد عزوف النفس) اى اعراضها (عن الدنيا بلا تكلف) فيه لان قلبه امتلأ بصغر قدرها وما ترتب ١٧٠ عليه من ضررها بخلاف المتزهد فانه يتكلف الاعراض عنها فقوله بلا تكلف اشارة الى الفرق بين الزاهد والمتزهد (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت النصراباذى يقول الزاهد غريب) اى قليل (فى الدنيا والعارف بالله تعالى غريب فى الآخرة) لان أكثر العمال لها انما يعملون خوفا من العقاب او رجاء للثواب ومن لم يعمل الا لذلك ترك عمله اذا زال الخوف او الرجاء بخلاف العارف بالله فانه لمعرفة جلال الله تعالى وعظمته وتحقق وجوب عبوديته لحق أمره ونهيه لا يترك العمل أصلا وهذا غريب قليل فى ابناء الآخرة (وقيل من صدق فى زهده) فى الدنيا (أتته الدنيا راغمة) اى اضطرارا لان الزاهد لا رغبة له فيها وما قدر الله له مما لا بد منه يأتيه جبرا رغما لضمان الله له اولان الله قد يمتحن الزاهدين بها فيوليها عليهم كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا وان أحسن العمل فيها الزهد (ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها) قطع ولا يحبها فهى تقع له ابتلاء وامتحانا ولا ارب له فيها وليس هذا لكل الزهاد بل يحفظ الله تعالى بعضهم ولا يبتليهم بها بالكلية اما لضعفهم او لقوتهم (وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما) اى عن محبة ما (خلت منه اليد) من الدنيا لا خلو اليد عن الملك او رد العبد ما يأتيه كما زعمه بعضهم لان ذلك من ثمرات الزهد لا نفسه اذ الزهد انما يكون من اعمال القلوب

لم اقض حق هو الشان كنت الذى * لم اقض فيه اسا ومثلى من يفى
مالى سوى روحى وباذل روحه * فى حب من يهوا ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف

والله اعلم (قوله الزهد هو النظر الخ) اقول ذلك من اسباب الزهد وليس عينه والله اعلم (قوله وقال ابن خفيف الخ) اقول هو احكم مما قبله * وكل اناء بالذى فيه ينضح * (قوله علامة الزهد وجود الراحة الخ) اقول هو خلق مجدى غمرات التعليل المذكور فى كلام الشارح انما يناسب حال المبتدى كما لا يخفى (قوله سلو القلب الخ) ذلك يرجع الى الفناء عن المرادات الاختيارية والتبرى من الحول والقوة بشهود أن لا تأثير فى شئ لغيره تعالى فهو قريب مما قبله بل هو أوضح منه (قوله عزوف النفس الخ) هو ايضا قريب مما قبله ويرجع اليه (قوله الزاهد غريب الخ) يشير الى ان مقام الزاهد دون مقام العارف وذلك لان للطاعة والبعد عن المعصية سببين أحدهما الخوف والرجاء وهو للعامة والثانى المحبة والاجلال وهو للخاصة ممن لم يشغلهم عن الحق غيره وقوله غريب فى الدنيا اى فى اهل الدنيا وذلك لعزته فيهم ويحتمل ان المراد أنه بخموله بالزهد صار كالغريب لعدم الالتفات اليه (قوله غريب الخ) فيه الحث على علو الهمة نسأل الله التوفيق لحابه (قوله وقيل من صدق فى زهده الخ) فيه تنبيه على الالتفات الى ان المقدر كائن لا محالة فراحة السر من البر حيث اعراضه عن الدنيا لا يمنع ما قدر كونه له ولا تهافته على الدنيا يجلب زيادة عنه على أن العطا قد يعلق على الاعراض وربك يخلق ما يشاء ويختار فافهم ولا تنظر لمن لم يعلم (قوله ولهذا قيل الخ) اى وذلك المذكور منظور فيه للعادات الالهية التى هى على وفق المعلومات الازلية (قوله وليس هذا لكل الزهاد الخ) اى لان بعضهم قد فطر على طهارة القلوب فلم يكن له سوى الحق مطلوب وبعضهم يلزمه فى طريقه الامتحان لما قد يغلب عليه من عادة الانسان (قوله خلو القلب الخ) أنت خبير بأن ٣ ما ذكره من امارات الزهد وليس عينه ومحصله ان المدار فى مقام الزهد على

٣ (قوله ما ذكره من امارات الزهد) أنت خبير بأن خلو القلب الخ هو عين الزهد لا من أماراته فتأمل

وقال ابو سليمان الدارانى الصوف) اى لبسه (علم من أعلام الزهد فلا ينبغى للزاهد ان يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفى قلبه رغبة خمسة دراهم) اى رغبة لبس صوف بخمسة دراهم أشار بذلك الى ان الزهد فى القلب ليس بلبس الغليظ ولا بأكل الخشن وان كان ذلك علامة له لان الزهد ضد الرغبة وهو من اعمال القلوب كما مرّ وقد يتقلل فى الطعام غير الزاهد لشحه على نفسه او لجمعه المال لغرض (وقد اختلف السلف) رضى الله عنهم (فى الزهد) ايضا (فقال ١٧١ سفيان الثورى واحمد بن حنبل وعيسى ابن يونس وغيرهم الزهد فى الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذى قالوه يحمل على انه من امارات الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعانى الموجبة له) عرفا فان العبد اذا قصر أمله واستشعر سرعة موته وفارقته الدنيا قلت رغبته فيها وفترت همته عن تحصيلها وقد جاء فى الخبر كفى بذكر الموت مزهدا (وقال عبد الله ابن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخى ويوسف بن اسباط وهذا أيضا من امارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى) مع حب الفقر (وقال عبد الواحد بن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم ونحوهما) كمطعوم وملبوس (بقلبه) اما تركهما بجوارحه فمن ثمرات الزهد التى منها برودة القلب عن كسب الدنيا وعدم الالتفات اليها عند حصولها وصرفها فى جهتها وذلك لان من قلت رغبته فى الشئ لم يحفظه ولم يحرص عليه وبذله للمحتاج اليه (وقال ابو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى) اى بقلبه والا فهو من ثمرات الزهد فقد يترك الانسان ما يشغله عن الله لا لزهده بل لشغله بما هو أشرف منه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول وقد سأله رويم عن الزهد فقال هو استصغار الدنيا ومحو آثارها) عينه وذكرا (من القلب) هذا أيضا من ثمرات الزهد

قطع علق القلب من الدنيا وان لابسها بظاهره بحسب الاذن الشرعى (قوله الصوف الخ) اقول ذلك من قبيل تربية المريدين والا فالاعتبار بتجرد القلوب عن كامل الشواغل ولو لابس فى الظاهر الدنيا والحاصل انه لا بد من موافقة الظاهر والباطن فى حالة السير والا كان من النفاق والرياء أعاذنا الله منه (قوله وقد اختلف السلف فى الزهد) اى فى حقيقة الزهد وفى أسبابه وقوله انما هو قصر الامل اى بعد الالتفات الى عطب ملابسة الدنيا وذلك لانه اذا رغبتك البدايات زهدتك النهايات أعنى اذا رغبتك البدايات بحصول الفوائد زهدتك النهايات بوقوع النوائب وان رغبتك البدايات بوجود المنافع زهدتك النهايات بوقوع الفجائع وان رغبتك البدايات بتحصيل ما تريد زهدتك النهايات بوقوع ما لا تريد اى وذلك الاختلاف سببه ان كلا منهم تكلم بحسب شربه بما أذاقه الله تعالى فترجم من حاله ومقامه (قوله انما هو قصر الامل الخ) اى ويؤيده خبر أكثروا من ذكر هادم اللذات الحديث (قوله كفى بذكر الموت مزهدا) اى فهو أكبر واعظ وأعظم دال على خسة الدنيا وحقارتها وقرب زوالها اى وحيث كان ذكر الموت من أعظم المزهدات فى الدنيا يلزم أن من زهد فى الدنيا رغب فى عمل الآخرة لما يراه من دوام لذتها ونعيمها (قوله هو الثقة بالله الخ) اى الوثوق بحصول ما تكفل به وقوله مع حب الفقر اى ميل النفس الى التقلل وذلك بشاهد العلم النقلى والذوق المفيد كل منهما زجر النفس عن طلب التوسع فى الدنيا بشهود أنه مما يطغى ويلهى عما يعنى (قوله ترك الدينار والدرهم الخ) محصله ان الذى يضر انما هو تعلق القلب المشغل عن حق الحق لا مجرد الملابسة مع التوفيق فى تعاطى ذلك دخولا وخروجا الا ان هذا مما يصدق عليه خبر الدنيا مزرعة للآخرة ثم التقلل طريق محمدى وهدى أحمدى والله اعلم (قوله ترك ما يشغل عن الله تعالى الخ) اى فالذى ينبغى للعبد أن يقتصر على قدر الكفاية ويترك ما يشوش مما زاد على ذلك فيكون حينئذ سالما من آفات اقبال الدنيا وادبارها بعد ذوق لذتها المتوهمة فى الكفاية كرامات ثلاث الراحة من التعب جلبا ودفعا والتفرغ للخدمة قالبا وقلبا وتحصيل الشكر والصبر فى حالة واحدة ولذلك قيل انه أفضل من الغنى مع الشكر ومن الفقر مع الصبر حتى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ولعياله ولآله (قوله والا الخ) اى والا يكن ترك ما يشغل بالقلب بل كان للشغل بالاشرف فيكون الترك حينئذ من ثمرات الزهد لا عين الزهد (قوله هو استصغار الدنيا الخ)

(وقال سرى) السقطى (لايطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه) بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهداً ومتى زهد فى شئ من الدنيا وبقى عليه شئ لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا التمر بمص نواة قال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أشار به الى ان من بقى عليه ما ذكر لم تكمل حريته من رق الشهوات (ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه) عن مولاه لان شغله انما هو بمولاه فلا تطيب نفسه باشتغاله لها بل باشتغاله بمولاه عما سواه (وسئل الجنيد رحمه الله عن الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع) داوى بذلك من رآه ينفق دنياه فى جهات البر ثم يتبعها بكلامه او بقلبه مدحا ومحبة او ندما وحسرة فان تبعها محبة لصنعه تعالى وما يجريه عليه لم يكمل زهده فكمال زهده أن لا يلتفت الى ما خرج من يده (وسئل الشبلى عن الزهد فقال ان تزهد) بقلبك (فيما سوى الله تعالى) حتى فى نفسك (وقال يحيى ابن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد) وهى غلبة أحواله على القلب (حتى يكون فيه ثلاث خصال) احداها (عمل بلا علاقة) اى خالصا لله تعالى لا لعلة من علل الدنيا كحب الحمد وخوف الذم والطمع فيما فى أيدى الناس فى الدنيا وكخوف العقاب ورجاء الثواب فى الآخرة فكمال زهده فى الحظوظ العاجلة والآجلة ان يكون عمله لوجه ربه خاصة دون غيره (و) ثانيها (قول بلا طمع) اى خالص لا لطمع عاجل ولا آجل فيخلص فى أقواله كما يخلص فى اعماله

اى بعدها صغيرة حقيرة دنيئة سريعة الزوال فانية لهوا ولعبا ومتاعا ومشغلة عن الاهم والله اعلم (قوله لايطيب عيش الزاهد الخ) اى وذلك لان مطلوبه قطع المشغلات فاذا لم يشتغل بعد قطعها بما ينفعه من القربات لم يطب عيشه اذ الاعراض عن الدنيا وسيلة لتحصيل الخيرات والاحوال والمقامات وهذا كله فى حق الزاهد اما العارف فراحته وعيشه فى اشتغاله بمعروفه وجمال صفاته بل فى فنائه فى ذلك عن نفسه وارادته فافهم (قوله اذا اشتغل عن نفسه) اى عما يصلحها بأن يتهافت على شهواتها الدنيوية فحينئذ شغله بنفسه يعنى بما يصلحها يتحقق باعراضه عن محبوباتها الدنيوية حتى لم يبق له تعلق بشئ منها باشارة خبر المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (قوله لم يكمل زهده) اى باعتبار ان الشئ اذا أطلق انما يحمل على الفرد الكامل (قوله المكاتب عبد الخ) اى فمن بقى فى رق التمر بمص النواة لم تتمحض حريته (قوله ولا يطيب عيش العارف الخ) محصله انه لا يتم له مقامه الا اذا فنى عن نفسه وما لها من الخير اشتغالا عن ذلك بالله سبحانه (قوله خلو اليد من الملك الخ) اى بشهود أن الكائنات الدنيوية عوارض مستردة وامتحانات للعبيد المستعدة ليظهر بذلك الشريف من الخسيس قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الآية (قوله ثم يتبعها بكلامه) اى وذلك يفسد ثواب الانفاق قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى لان المن غير محمود الا منه تعالى وقوله او بقلبه اى أو يتبعها بقلبه مدحا ومحبة بأن يميل قلبه الى الثناء عليه بالبذل بحسب طبعه او يتبعها ندما وتحسرا على بذلها بمقتضى ما جبل عليه من الحرص والبخل (قوله فان تبعها محبة لصنعه تعالى الخ) هذا مقابل لقوله قبل ثم يتبعها بكلامه الخ فان قلت اى مفسدة وخلل فى هذا حتى ينافى الكمال قلت لان الكمال الذى هو صفة العارفين انما يكون فى الفناء عن نفوسهم وما يجريه الحق من تصاريف احكامه لها (قوله ان تزهد بقلبك فيما سوى الله) اى فلا تلتفت الى شئ صدر من نفسك من اعمال البر لان ذلك من نوع الدسائس (قوله حتى يكون فيه ثلاث خصال) محصلها صدق الاخلاص له تعالى قولا وفعلا وخلقا (قوله عمل بلا علاقة الخ) اى وذلك لان من صح زهده كانت اعماله مبرأة من الآفات ووعظه وتفهيمه مبرأ عن الطمع وكذلك يكون عزيز النفس لاستغنائه عن غير ربه وليس عزه رياسة على الخلق وكبرا بل هو مستغن عنهم راحم لهم مشفق عليهم (قوله كحب الحمد الخ) محصل ما ذكره تجرد النفس عن حظوظها ولو فى الآجل وقوله كخوف العقاب اى لان ذلك ينافى الكمال ولذا قيل عن رابعة العدوية أنها قالت عبدوك خوفا من النار عبدوا النار لا ربنا (قوله قول بلا طمع الخ) اى

(و) ثالثها (عز بلا رياسة) بأن يكون عزيزا عن ان يذل نفسه فى طلب الدنيا فيتعاطى الامور الخسيسة التى تزرى بقدره فلا يكون عزه الا بمولاه ورعا أغناه به من فضله عما سواه (وقال ابو حفص الزهد لا يكون الا فى الحلال) الخالص (ولا حلال) خالص (فى الدنيا) الا نادرا لاسيما مع كثرة التخليط فى التصرفات فى هذه الاوقات ١٧٣ (فلا زهد) الا نادرا (وقال ابو عثمان) رحمه الله (ان الله تعالى يعطى الزاهد) فى الدنيا (فوق ما يريد) منها لحاجته لكمال قنعه فأى شئ أتاه منها فهو فوق مراده (ويعطى الراغب) فيها (دون ما يريد) منها لانه لكمال محبته فيما يريد منها يرى ان ما أعطيه دون ما أراده (ويعطى المستقيم) اى من استقامت أحواله ورضى بكفايته (موافقة ما يريد) لانه يقنع بأى شئ أتاه فكان موافقا لما له (وقال يحيى بن معاذ الزاهد) لكون قلبه امتلأ بهوان الدنيا عند الله وكثرة آفاتها بحيث انك تجد أكثر كلامه فى بيان نقائصها كله (يسعطك) يا طالبها (الخل والخردل) من حيث انه يؤلمك بكلامه وينكر عليك ما انت فيه ويصغر قدرك (والعارف) بالله لكون قلبه امتلأ بمعرفته به وبجماله وجلاله وتوالى انعامه وافضاله على خلقه بحيث انك تجد أكثر كلامه فى بيان ذلك كله (يشمك المسك والعنبر) من حيث انه يرغبك فى نيل المقامات ويشرح صدرك بذكر فضل الله ونعمه على خلقه فكل من الزاهد والعارف تكلم بما غلب عليه وامتلأ قلبه به ● وكل اناء بالذى فيه ينضح ● (وقال الحسن البصرى الزهد فى الدنيا ان تبغض أهلها وتبغض ما فيها) من حيث أنها مبغوضة لله تعالى وانها تشغلك عن مطلوبك وهذا من ثمرات الزهد لا نفسه

اى لان الطمع ينافى الاقناعة التى هى عدم الاستشراف الى شئ سواء كان عاجلا او آجلا وهى من صفات الكاملين (قوله عزيزا عن ان يذل نفسه الخ) أقول وأقبح طرق الاذلال التعرض الى ما بيد مثله ولو بلسان الحال وأشنع من ذلك اذا كان بالقال وقد اشتهر السؤال ذل ولو أين الطريق واعلم أن التعرض لعرض الفانى هو خلق فقراء زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله ولا حلال خالص الخ) مراده نفى حقيقة الزهد بنفى متعلقه بشاهد أن النادر لا حكم له والحث على التقلل من الحلال الصرف (قوله ان الله يعطى الزاهد الخ) أقول والفوقية المذكورة بالاضافة الى أعراض الدنيا لا على الاطلاق لان الزاهد اى شئ فتح الله عليه به فاق حاجته الى ما دونه والراغب لو فتح الله عليه باضعاف ما تعلق به أمله فرغبته أبدا فى مزيد ومن قلت رغبته ولم يبلغ درجة الزاهد فهو قانع بما قسم له به كائنا ما كان فهو موافق لما يريد لان ارادته فيما يسره الله تعالى (قوله فوق ما يريد) اى لان العبد الموفق لقوة رضاه بما يجريه الحق تعالى يرى ان كل ما وصل اليه زائد عن مراده بخلاف غير الموفق ممن له رغبة فى الدنيا (قوله ويعطى المستقيم الخ) اى وحال هذا متوسط بين الاول والثانى (قوله الزاهد الخ) أقول ومع ذلك هو مقام عامى وأما مقام الخاصة فذكر الدنيا بكثرة ولو كان على سبيل ذمها نقص وتفرق لانه يشغل عن المقصود وتضييع للوقت بما يشبه تحصيل الحاصل مع ما فى ذلك من اشارة المبالاة بها وأن لها قدرا والله أعلم (قوله يسعطك الخ) اى لانه قد امتلأ قلبه بآفات الدنيا وضرر الاشتغال بها فهو لا يتكلم الا ببيان نقصها ونقص المنهمكين على حبها وهم يتألمون بذلك فلا جل ذلك شبه باسعاط الخل والخردل والعارف الغالب على قلبه رؤية الافضال عليه وعلى غيره من العالمين وشهود كمال مولاه وجماله فهو يحرك القلوب الى الله بدوام التذكير ويطيب النفوس بحسن الظن فشبهه بمن يشم المسك والعنبر لحياة القلوب به (قوله يشمك المسك والعنبر الخ) أقول وطيب قوله من طيب قصده اذ بزيادة نور السر تظهر ينابيع الحكم على لسان الجهر وهذا بخلاف من زين الظاهر وخرب الباطن فهو وان رق لفظه لا يفيد وعظه فالله يرزقنا التوفيق لنصل الى مقام التحقيق (قوله وكل اناء الخ) أقول ويعلم هذا بشهود التأثير وعدمه فمجرد جمال الظاهر لا يكفى اذ الحلاوة قد تضر والمر ينفعه قد يسر فلا تغفل عن الدقائق فى ذوق تلك الرقائق (قوله ان تبغض أهلها الخ) اى من حيث شاهد العلم لما قدمناه مرارا من ان الضرر انما هو فى تعلق القلب بالدنيا تعلقا يوجب تضييع حق من حقوقه تعالى لا مطلقا ومع هذا فذلك من شيم العوام اما خلق الخواص فهو من

(وقيل لبعضهم ما الزهد فى الدنيا فقال ترك مافيها) على من فيها اى بقلبه اما بجوارحه فهو من ثمرات الزهد لانفسه كامر تقريره
(وقال رجل لذى النون المصرى) رحمه الله تعالى (متى أزهد فى الدنيا فقال اذا زهدت فى) حظوظ (نفسك) من مطعم ومشرب
وملبس ومنكح وجاه ونحوها لانك اذا زهدت فيها قلت رغبتك فى الاسباب التى تحصلها بها واذا قلت رغبتك فيها زهدت
فى الدنيا (وقال محمد بن الفضل ايثار ١٧٤ الزهاد) يكون (عند الاستغناء) عما يؤثرون به (وايثار الفتيان) يكون
(عند الحاجة) لما يؤثرون
به (قال الله تعالى) فى مدح
الانصار بايثارهم مع حاجتهم
(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة) والتفاوت بين
الزهاد والفتيان أن الزهاد انما
زهدوا فى الفضول والفتيان فى
المحتاج اليه (وقال الكتانى الشئ
الذى لم يخالف فيه كوفى ولا مدنى
ولا عراقى ولا شامى هو الزهد فى
الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة
للخلق يعنى ان هذه الاشياء لا يقول
أحد انها غير محمودة) بل محمودة
فضيلة الزهد قال بها سائر الاقاليم
المذكورة وغيرها (وقال رجل
ليحيى بن معاذ متى أدخل حانوت
التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد
مع الزاهدين فقال اذا صرت)
اى وصلت (من رياضتك لنفسك
فى السر الى حد لو قطع الله عنك
الرزق ثلاثة أيام لم تضعف فى
نفسك فاما مالم تبلغ هذه الدرجة
فجلوسك على بساط الزاهدين جهل
ثم لا آمن عليك ان تفتضح بينهم)
هذا منه تنبيه على انه لا ينبغى للعبد
أن يقطع الاسباب ويتجرد عنها
حتى يجد من نفسه قوة على الصبر
على ألم الجوع نحو ثلاثة أيام ولا يجد منها الضعف عن عبادته والا كان مغرورا ومعرضا نفسه
الى سؤال الخلق (وقال بشر الحافى الزهد) اى كماله (ملك لا يسكن الا فى قلب مخلى) اى لا يتحقق الا فى قلب انقطع طمعه
عن الدنيا وتخلى عن حبها

التفرق عندهم ومن تضييع الوقت اذ لا التفات لهم الى الغير أصلا (قوله فقال ترك
مافيها) اى من جواهر واعراض على من فيها اى من افراد الثقلين حتى لا يشغل قلبك
عن الحق شاغل من ذلك (قوله من مطعم الخ) اى حيث كان تعاطى ذلك لمجرد الشهوة
واللذة أما اذا أكل لغرض التقوى على العبادة وشرب كذلك ولبس بقصد ستر العورة
امتثالا ونكح لقصد كف الشهوة والتوالد وهكذا كانت افعاله جميعها طاعة والله أعلم
(قوله ايثار الزهاد الخ) يشير الى تفضيل الفتى عن الزاهد بما منحه الحق تعالى من قوة
البذل لماله وجاهه بل ونفسه فقد فرق بين المقامين باظهار شرف الثانى على الاول ليحمل
على علو الهمة (قوله فى الفضول) اى فيما فضل عن حاجتهم وقوله والفتيان الخ جمع
فتى وهو من قوى بذله لماله وجاهه بل ولنفسه بحسب مادل عليه علم النقل (قوله الذى
لم يخالف فيه الخ) اى لان الزهد فى الدنيا أصل عظيم فى جميع الخيرات قد وقع عليه
الحث فى كثير من الروايات ويقوى ماذكره المصنف قول الفضيل بن عياض
جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل
مفتاحه الزهد فيها (قوله بل محمودة) أقول كيف لا وقد أجمع أهل الاقاليم على
حسن هذه الصفة وحينئذ فلا عذر فى عدم التخلق بالزهد فى الدنيا (قوله فى السر
الخ) انما قيد به لان طهارته هى المعتبرة فى قبول طاعة الانسان وزيادة التوفيق لدوام
العبادة مع التفويض والتسليم لفعل العليم الحكيم (قوله ثلاثة أيام الخ) انما قيد بهذه
المدة لما قيل من ان العبد لا يعيش مدتها بدون الغذاء حيث لم يتقدم له عادة الرياضة ومع
ذلك فالغرض الحث على الرضاء بما يجريه الحق من تصاريف أحكامه فى الخلق (قوله
ثم لا آمن عليك الخ) اى لانه حينئذ متكلف لا صاحب خلق فهو عرضة لتغير الحال
ويؤيد ماذكرناه قول بعضهم

قالت لنا سودة الاحداق والمقل ❊ ليس التكحل فى العينين كالكحل

(قوله والا كان مغرورا الخ) اى والا يجد من نفسه الصبر المذكور والقوة على العبادة
هذه المدة بأن انتفى صبره فيها وانتفت قوته على العبادة كان مغرورا وعرضة لسوء
الخلق وذلك من قواطع الطريق (قوله الزهد اى كماله ملك الخ) أقول انما خص
التشبيه بالملك لكونه نورانيا والزهد نورانى ووارد رحمانى فالسر فى التخلى عن التدبير
هذا اذا قرئ بفتح اللام وان قرئ بكسرها فوجه الشبه مطلق النظافة والبعد عن

القاذورات

القاذورات (قوله من تكلم فى الزهد الخ) أقول وغير الزهد مثله فينبغى فى كل صفة ان المتكلم بها يكون متحليا بها حتى يؤثر كلامه فى المخاطب والا فقد أشبه حاله حال المنافقين الذين يقولون مالا يفعلون (قوله رفع الله حب الآخرة من قلبه) اى لم يوفقه لاعمالها فيكون من الخاسرين وذلك من أشد الجزاء أعاذنا الله وأحبتنا والمؤمنين من ذلك (قوله وكل الله به ملكا الخ) اى لان القلب اذا تجرد عن الحظوظ كثرت أنواره وغرست اصول الحكمة فيه وتفرعت أغصانها منه وترجم اللسان عما أشرق فى السر من واردات الرب سبحانه (قوله فقال لزهدها فى) أقول وقصد أبى العباس الثقفى رحمه الله تعالى حيث قال اف لاشتغال الدنيا اذا أقبلت واف لحسرتها اذا أدبرت والعاقل لا يركن الى شئ اذا أدبر كان حسرة واذا أقبل كان شغلا وأنشدوا فى معنى ذلك

وقائلة مالى أراك مجانبا ＊ امورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالى بربحك حاجة ＊ فنحن اناس بالسلامة نفرح

تدبره فانه نفيس ثم أقول ويؤيده ما اتفق لبعضهم حسبما أخبر عن نفسه انه قال تركت الدنيا لكثرة عنائها وقلة غنائها وخسة شركائها وسرعة فنائها اه واعلم أن معرفة ما ذكر بالتجربة والذوق أتم من معرفته بالتعلم والتعليم (قوله لان العبد الخ) اى ولاسيما ان كان من المحبوبين وذلك لخبر اذا أحب الله عبدا حماه الدنيا اوزوى عنه الدنيا الحديث (قوله حمل ذلك على الاعراض عن اليسير الخ) مراده باليسير اليسير ولو فى المعنى وان كان كثيرا فى ظاهر الحال اذ هو وديعة مستردة ووقت الخروج عن ذلك قريب شعر

وما المال والاهلون الا ودائع ＊ ولا بد يوما أن ترد الودائع

(قوله الزهد على ثلاثة أوجه الخ) أقول وذلك باعتبار قوة العلم وضعفه لان العلم النافع هو الذى قد تمكن فى الصدر وأشرق نوره فيه فتصورت الامور حسنها وسيئها فوقع بذلك ظل فى الصدر بصورة تلك الامور فيلاقى العبد حسنها ويذر سيئها وذلك لا يكون الا بواسطة علم القلوب اما علم اللسان فانما هو شئ قد استدعى الحفظ والشهوة غالبة على صاحبه قد أذهبت تلك الشهوة بظلماتها نوره والله أعلم (قوله الاول ترك الحرام بالقلب) أقول ولله در من قال

اذا أقبلت كانت على القلب حسرة ＊ وان أدبرت كانت كثيرا همومها

وذلك زيادة عن جزاء الآثم بالنسبة لمن تعاطى الحرام (قوله ترك الحرام بالقلب) انظر وجعل مناط الترك القلوب تعلم سر الامر المطلوب (قوله والثانى ترك الفضول الخ) قال أبو هاشم الزاهد وسم الله الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريد به تعالى دونها وليقبل المطيع عليه تعالى بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله تعالى من الدنيا مستوحشون والى

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت محمد بن محمد بن الاشعث البيكندى يقول من تكلم فى الزهد ووعظ الناس ثم رغب فى أموالهم رفع الله تعالى حب الآخرة من قلبه) لانه اذا زهدهم وأوهمهم انه متخلق بما امرهم به ونهاهم عنه مع خلو قلبه عن ذلك كان مرائيا او متشبعا بما لم ينله وكلاهما معصية توجب رفع حب الآخرة من قلبه (وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله تعالى به ملكا) من ملائكته (يغرس الحكمة فى قلبه) بفضله تعالى وعونه لفراغ قلبه بالزهد عن المشغلات له بالحظوظ الدنيوية (وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا فقال لزهدها فى) لان العبد لا يناله من الدنيا التى لا تزن عند الله جناح بعوضة الا اليسير فاذا بعد عنه اكثرها ونال منها اليسير حمل ذلك على الاعراض عن اليسير المفاد بقوله لزهدها فى وفيما قاله تنبيه على أنه اراد أن يبعد عن دعوى الزهد بالكلية حتى لا يرى لنفسه مقاما فيه (وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه الاول ترك الحرام) بالقلب (وهو زهد العوام) من المسلمين (والثانى ترك الفضول من الحلال) بالقلب (وهو زهد الخواص) منهم

(والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى) بالقلب (وهو زهد العارفين) بالله تعالى وهم خواص الخواص اما ترك ذلك بالجوارح فهو من ثمرات الزهد لا نفسه كما مر نظيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لما زهدت في أكثرها أنفت) اى استنكفت (من الرغبة في أقلها) كما مر قريبا (وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس المجلوة) تراها الابصار وتحبها ١٧٦ القلوب وتمدحها الالسن من حيث ان الله خلقها وجملها بالمال والبنين وغيرهما كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (ومن يطلبها) ويعمرها (ماشطتها) من حيث انه يزيدها حسنا للمغرورين (والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويحرق ثوبها) من حيث انه لما عرف نقصها وفناءها وقطعها للعبد عن عبادته اشتغل بتزهيد الخلق فيها وتقبيح محاسنها الظاهرة (والعارف مشتغل بالله تعالى لا يلتفت اليها) لكمال شغله بالله وبمعرفته وجماله وجلاله ومناجاته عن ذمها فضلا عن مدحها كما قالت رابعة لما رأت طائفة من الزهاد يذمون الدنيا ويحقرونها من احب شيأ اكثر من ذكره لو اشتغلتم بالله تعالى وبمحبته لشغلكم عمن سواه فالعارف قد انقطع قلبه عنها فلا يمدحها ولا يذمها وربما غفل عن ثواب آخرته (سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا الطيب السامري) بفتح الميم وتشديد الراء نسبة الى سر من رأى بلدة ببلاد العجم (يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مارست كل شئ من امر الزهد فنلت منه ما اريد) كالزهد في المطعم والملبس والمنام وفضول الكلام (الا الزهد في لقاء الناس) والتبسط معهم في المقال والاستئناس بمحادثتهم (فاني لم ابلغه ولم اطقه) لعزته اما لالفه اياهم لنفعه بهم في دينه او لنفعهم به في دينهم فلا يزهد فيه ولا يذم العبد فيه نفسه على عدم نيل الزهد فيه وقد يزهد العبد في لقاء الناس ويبقى عليه الزهد في نفسه من الراحة وحب الكسل ونحوهما وقد يزهد في راحة نفسه ولا يزهد في بذل نفسه لله اذا حضر جهادا في سبيل الله

الآخرة مشتاقون والى ربهم مسارعون والله اعلم (قوله والثالث ترك ما يشغل العبد الخ) اى ويقال لاصحاب هذا المقام أصحاب أنفة وهي صفة تمنع صاحبها من التشوف لما سوى ربه من كل عاجل وآجل دنيوى أو أخروى والله اعلم (قوله فقال لما زهدت في أكثرها الخ) هذا منه نفعنا الله به بركاته من التقريب للعقول القاصرة على حسب ظاهر الحال والا فالدنيا باسرها قليلة بالنسبة لاقل القليل من نعيم الآخرة (قوله الدنيا كالعروس المجلوة الخ) اى كالعروس وقت زفافها وهذا بحسب ظاهر الحال والا فالباطن سم قتال ولذا أشار تعالى بقوله جل جلاله كمثل ريح فيها صر الآية فظاهرها حلو وباطنها مر وذلك محاسنها وخستها رفعتها وحجبها عن المقامات والدرجات وثبت في الخبر أنها جيفة قذرة وأن طلابها كلاب فاتقاها بنور البصيرة لئلا تقع في الحيرة والله اعلم (قوله ماشطتها) اى فهو يكون مبالغا في تحسين الشئ بحسب الظاهر وان كان قبيحا باعتبار الباطن (قوله يسخم وجهها الخ) اى يقبح وجهها الظاهر بجماله والباطن قبحه وخبثه وذلك بكشفه عن معايبها ونشره عوراتها الكامنة في محاسنها (قوله وبمعرفته) اى معرفة كماله وقوله وجماله اى جماله الذى هو ظاهر في مظاهر أسمائه وصفاته وأفعاله وقوله وجلاله اى عظمته وقوله ومناجاته اى الثابتة بذكره وتلاوة آياته وكلماته (قوله من أحب شيأ أكثر من ذكره) ظاهر الخبر الشريف ان ذلك فيمن يميل بقلبه الى الشئ وعمومه يشمل ما اذا أظهر ذمه على لسانه تخلقا لا خلقا ولهذا نهت رابعة رضى الله تعالى عنها من أكثر عندها من ذم الدنيا ويوضح ذلك قولها لو اشتغلتم بالله الخ فقه درها (قوله فالعارف قد انقطع الخ) اى وانقطاع قلبه بواسطة فنائه ذاتا وصفة وفعلا في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله فحينئذ التفاته الى الدنيا ولو بالتحقير لها يعد من التفرق والحجاب بالنسبة لمقامه (قوله وربما غفل الخ) اى ويقال لهذا صاحب أنفة كما تقدم وهي صفة تمنع من التشوف الى ما سواه تعالى (قوله مارست كل شئ الخ) مراده ان الزهد يختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف المزهود فيه وان أقوى الزهد هو الزهد في الناس باعتبار ما للنفس فيهم من الحظ ولهذا قد قيل من الافلاس الانس بالناس (قوله اما لالفه الخ) أقول ذلك باعتبار حال المبتدى اما المحقق العارف فهذا بالنسبة له من التفرق والحجاب (قوله فلا يزهد فيه) اى لانه مطلوب من

فالزهد يتنوع على حسب المزهود فيه (وقيل ما خرج الزاهدون) بزهدهم فى الدنيا من حظهم الخسيس (الا الى) حظ (أنفسهم) النفيس (لانهم تركوا النعيم الفانى) النكد الممزوج بالهموم والاحزان (للنعيم الباقى) الكامل الذى لا نكد فيه ولا ألم (وقال النصراباذى الزهد حقن دماء الزاهدين) فيه اى منع من ١٧٧ حقنه بما أبقاه الله لهم من حظوظ أنفسهم فانه أبقى لهم منها ما يعيشون به وجعله حقهم ولم يجعله منافيا لزهدهم فان الزهد كامن فى فضول الحلال (وسفك دماء العارفين) بالله من حيث انهم صاروا لا يلتفتون لانفسهم لكمال شغلهم بربهم (وقال حاتم الاصم الزاهد يذيب كيسه) اى ما فيه (قبل نفسه) لان أول ما يبدأ به الزاهد اخراج ماله من يده لانه أخف عليه ثم اخراج جاهه من قلبه ثم اخراج راحته من بدنه ثم بذل نفسه لربه (والمتزهد يذيب نفسه قبل) اخراج ما فى (كيسه) لانه لا يخرج شيأ من ماله لشدة محبته له الا بكره من نفسه بأن يكرهها ويحملها على اخراجه فهو يذيبها قبل أن يخرج ما بيده (سمعت محمد بن عبد الله يقول حدثنا على بن الحسين الموصلى قال حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا) لخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة (وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد) لان العبد اذا أعرض عن الدنيا تيسرت له الخيرات لذهاب القواطع عنه والمشغلات

•(باب الصمت)• يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا اى سكت

العبد شرعا (قوله فالزهد يتنوع الخ) اى وأعلى الزهد هو الزهد فى النفس لانه به يصل العبد الى مقامات القرب (قوله ما خرج الزاهدون الخ) أقول وسبب ذلك ما أكرموا به من علم خشية الله تعالى المصحوب بمعرفته الدال على تحقيق عبوديتهم له تعالى لانه علم شريف الاصل والفرع اذ الاشياء تشرف بشرف موضوعاتها ومقاصدها والحق تعالى اجل معلوم فالمعرفة به أفضل العلوم وعلم الخشية علم مهابة يصحبه تعظيم فهو يوقف فى مواقف الادب والمراقبة وذلك يقتضى الوقوف مع الامر والنهى فيكسب صاحبه حقيقة الوراثة النبوية فمن كان على غير هذه الصفة من العلماء فهو مثاله كالشمعة تضئ على غيره ويحرق نفسه هذا ومحصل ما ذكره الاشارة الى ثمرة الزهد لغرض تنشيط العبد فعساه أن يتدارك ما فاته والله أعلم (قوله الممزوج الخ) اقول بطريق المبالغة ان مدة عيش الدنيا فى صرف الهموم والاحزان لان الحكم فى كل شئ باعتبار غالب أحواله فالله يرزقنا التوفيق (قوله الزهد حقن دماء الزاهدين فيه الخ) اى منع من اراقة دمائهم بواسطة ما أبقاه الله لهم من لوازم بشريتهم التى لا تنافى زهدهم لسامحهم فيه وقوله وسفك دماء العارفين الخ اى آراق دماءهم من حيث انه تعالى أفناهم عن أنفسهم وغيبهم عنها (قوله الزاهد يذيب الخ) الغرض بذلك بيان هذين المقامين وتفضيل الاول منهما على الثانى (قوله جعل الله الشر الخ) محصله ان حب الدنيا باعتبار انه موصل الى كل دنئ وخسيس يكون سببا للشرور والقبائح والزهد باعتبار انه موصل الى كل شريف يكون سببا للطاعات والقربات

•(باب الصمت)•

اعلم أن منشأه ان من دخل الى حضرة الحق ناظر النفسه اذا أراد أن يظهر له ما جرى فى حقه من الكرامات ناداه منادى الحقيقة تذكر كرامتك ولا تذكر ذاتك فيقف حينئذ عند حده ويقرع بما بدا له عوضا من فرحه به فيكون حاله قبضا فى قبض وكتمانا فى كتمان وسترا فى ستر وهو حال الزهاد والعباد واهل الطاعة والاوراد ممن لم يختص بالمعرفة ولا تبرأ من نفسه اما من دخل ناظرا الى احسان الله تعالى عاملا بما به تولاه راجعا اليه فيما من به عليه وأولاه فذاك الذى ينطق لسانه ويتوسل بالاظهار بيانه فلا يحتشم عن التعبير ولا يبالى بما انبه من جليل وحقير لانه لا يرى نفسه منه عدما من البين ويشاهد معروفه الحق رؤية العين فافهم هذا واعلم أن الكمال كله فى صمت اللسان والقلب فغير ذلك لا خير فيه لان الصمت والسكوت عن الاسرار مع غير الاهل من شأن الكاملين ومن خلق المحبوبين امامع الاهل والاقران فهو من دأب المحبين

(اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا احمد بن يوسف السلمى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) رواه الشيخان دل على انّ المقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد أن فى كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وسئل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال فى حفظ اللسان وروى الترمذى خبر من صمت نجا (اخبرنا على بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى الاسدى قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن ابى أمامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) رواه الترمذى وحسنه بلفظ أمسك عليك وآفات اللسان كثيرة منها الغيبة والنميمة والهمز واللمز والاستهزاء والكذب فى الاحكام وغيرها فلابد من تثبت العبد خوفا من دخوله فى قوله تعالى وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون ومما أنشدوه فى ذلك

احفظ لسانك أيها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه • قد كان هاب لقاءه الشجعان

فبالصمت تكون السكينة والوقار وبالقيل والقال قد تهتك الاسرار وبعبارة أخرى نقول الصمت هو السكوت عن المحرّم والمكروه وخلاف الاولى او هو السكوت عما لا يعنى مما لا يضر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والدليل على مشروعية الصمت قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الطواف فمن نطق فلا ينطق الا بخير (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) اى من له جوار وهو الكائن فى دار من اربعين دارا من كل جانب لدار الانسان وظاهره ولو كان ذلك الجار كافرا ذميا او معاهدا أو مؤمّنا وهو كذلك لانّ ايذاء الجار من كبائر الذنوب وقوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اى اذا كان من اخوانه المؤمنين وقوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا الخ هو محل شاهد الباب قال بعضهم فى حثه على السكوت عبارة رقيقة دقيقة وهى دع زكريا فانطقك ومريم نفسك بذكا بشارة تعالى عيسى قلبك فى مهد صدرك بالحكمة ينطق صبيا ويحيى سرك يحيى باسمه تعالى نجيا (قوله فان لم يعلم العبد) اى بعلم الشرع بعد أن فى كلامه خيرا يشاهدها فالصمت خير له بل هو الخير كما لا يخفى (قوله لا خير فى كثير من نجواهم الخ) اى فالآية الشريفة تشير الى ان النطق لا يكون مأذونا فيه الا اذا تحققت خيريته وهو كذلك لمن رغب فى الخير (قوله فقال فى حفظ اللسان) أقول لما كانت جرائم اللسان كثيرة مهلكة أجاب سيد الحكماء صلى الله عليه وسلم بقوله فى حفظ اللسان وكذلك قال بعض الحكماء ما ندم من سكت فافهم (قوله من صمت نجا) فيه مبالغة بادعاء انه جميع أسباب النجاة ترغيبا فيه وحثا عليه فهو على حد الحج عرفة والندم توبة وامثالهما (قوله احفظ عليك لسانك) اى صنه عما لا يعنيك وعما لم يأذن فيه الشارع بالاولى وقوله وليسعك بيتك اى فعليك بالعزلة عن الخلق والزم خاصة نفسك وقوله وابك على خطيئتك اى جدد لها توبة تمحو أثر الخطيئة واذا تأملت ما ذكر تجده بالغا فى باب الارشاد لصلاح النفس فجزى الله سلفنا عنا خيرا حيث حفظوا أقواله عليه الصلاة والسلام التى بها نتمكن من المتابعة (قوله منها الغيبة الخ) اعلم أنّ الغيبة من الكبائر محبطة لثواب العمل وهى ذكرك أخاك بما يكره ولو فى حال حضوره والنميمة كبيرة ايضا وهى نقل الحديث بقصد الافساد بين الناس والهمز واللمز قيل هما مترادفان وقيل متغايران الاوّل يقال للاشارة بالعين والثانى يقال للاشارة باليد ولهما حكم النطق (قوله احفظ لسانك أيها الانسان الخ) اى صن لسانك عن لغو الحديث وعما لا يعنى منه وعما لم يأذن فيه الشارع يا أيها الانسان ولا يخفى عليك ما فى قوله أيها الانسان حيث هو يشير الى ان من فيه انسانية هو المخاطب وهو الذى يتأتى منه سماع الموعظة والعمل بها وقوله لا يلدغنك الخ الغرض منه بيان غوائل

النطق

وبالجملة (الصمت سلامة) وهو الاولى (وهى) اى السلامة (الاصل) اذ لاغنيمة الا بعد السلامة فكل غانم سالم (وعليه) اى الصمت (ندامة اذا ورد عنه الزجر) اى الزجر عنه لكون النطق مطلوبا (فالواجب ان يعتبر الشرع والامر) يعنى يعتبر فيه الامر به (والنهى) عنه شرعا (و) من ثم قالوا (السكوت فى وقته صفة الرجال) كأن يسكت خوفا من وقوعه فى الزلل (كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال) كأن يأمر بتغيير منكر او يتكلم بكلمة حق عند من يخاف او يرجى خوفه (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد يسكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد يسكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه) بما يطرقه من الحياء والخجل وغلبة الاحترام وقد يغلب الاحترام على قلب المحترم بالحضور حتى ينسى جميع ما حضر لاجله (وفى معناه أنشدوا:

أفكر ما أقول اذا افترقنا وأحكم) اى أتقن (دائبا) اى جادا من دأب فلان فى عمله اذا جد وتعب (حجج المقال فأنساها اذا نحن التقينا فأنطق حين أنطق بالمحال) الذى لا يفيد الغرض لما يغشى قلبى من احترام الحال او الفرح بالقرب والنوال فيشغلنى لذة الاجتماع عن ايراد ما حررته فى فكرى

النطق بدون اذن شرعى اهل الزجر عنه يؤثر فى الامتناع منه وانما اقتصر على ضرر اللسان الدنيوى وان كانت غوائله الدينية أشد باضعاف مضاعفة عملا بالمألوف المحسوس والله أعلم (قوله الصمت سلامة) اى سبب السلامة وقوله وهو الاولى أى والصمت الذى هو سبب السلامة الاولى للعبد لتقدمه على الغنيمة لان ذلك من قبيل قولهم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقوله وهى اى السلامة الاصل اى أصل ما يبنى عليه العبد من أعماله وقوله اذ لا غنيمة الا بعد السلامة علة لما قبله من قوله وهى الاصل وقوله فكل غانم سالم اى جريا على تقديم السلامة على الغنيمة ولا يلزم العكس مطلقا بل على الوجه المذكور (قوله وعليه اى الصمت ندامة الخ) محصله ان كلا من الصمت والكلام يعتبر فيهما حكم الشرع أمرا ونهيا فيدور العبد مع حكم الشرع فيهما (قوله ومن ثم) أى من جهة ان المعتبر فيهما حكم الشرع قالوا السكوت الخ (قوله من سكت عن الحق) اى حيث كان ممن قوله يجدى ولا يترتب عليه فتنة ولا ضرر (قوله والصمت من آداب الحضرة) اى من آداب اهل الحضور ممن يدوم على حال المراقبة له تعالى فى جميع حركاتهم وسكناتهم مثل الزهاد والعباد وأصحاب الاوراد ممن لم يتم لهم الشهود ولم يتحقق عندهم الورود اما الكاملون فى مقام العرفان المشاهدون مشاهد العيان ممن غلبت على قلوبهم غلبات الحقيقة فلا يبالون بالنطق حيث انهم قد تحققوا بالحق (قوله قال تعالى الخ) جميع ما أورده من الآيات المذكورة القصد به الاستئناس لحكم الباب لا أدلة حقيقية له (قوله قال الله تعالى واذا قرئ القرآن الخ) حمله امامنا الشافعى رضى الله عنه على الخطبة للادلة التى ثبتت عنده من السنة (قوله وكم بين عبد يسكت الخ) أقول تجليات المقامات تختلف باختلاف همم العبيد فتارة توجب صمتا وسكوتا وأخرى نطقا بمظاهر العظمة والجبروت بل قد يتعاقب ذلك بالنسبة للعبد الواحد بحسب تجلى وقته ثم التعبير تارة يكون عن حقيقة بلا تحقق وذلك حال العلماء واهل البداية فهو يفيد العلم والفهم دون التأثر والتأثير وتارة يكون عن حقيقة مع تحقق وهو حال اهل المعرفة فيفيد التأثير والانفعال ومنى عليك السلام (قوله تصاونا عن الكذب والغيبة الخ) واعلم أن هذا المقام أقل وأدون مما بعده ومع ذلك فهو عزيز جدا باعتبار اهل زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله لاستيلاء سلطان الهيبة الخ) اى هيبة من له الامر والنهى وهو الحق تعالى اما السكوت لهيبة المماثل من الخلق فقد يكون حسنا او قبيحا وذلك باعتبار المسكوت عنه فافهم (قوله أفكر ما أقول الخ) أى أشغل فكرى فى الذى أقوله للحبيب اذا التقينا بعد المفارقة وأتعب نفسى فى اتقان حجج المقال له ثم انا اذا التقينا أنسى ما اتقنته من تلك الحجج لغلبة سلطان

(وأنشدوا) فى معناه ايضا (فياليل) هل خم ليلى (كم من حاجة لى مهمة *) أريد أن أذكرها لكم (اذا جئتكم لم ادر ياليل
ماهيا) لما حصل لى من لذة الاجتماع (وأنشدوا) فيه ايضا (وكم حديث) أريد أن أذكره (لك) ويستقر عندى (حتى اذا *
مكنت من لقياك أنسيته) وقد يكون صمت ١٨٠ العبد لما يصرف قلبه من الدهش عند سماع الخطاب عن محله حتى يعجز عن
الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم
يجمع الله الرسل الآية وسياق هذا
فى كلامه مع مافيه (والسكوت
على ضربين سكوت بالظاهر) وهو
سكوت اللسان (وسكوت بالقلب
والضمائر) وهو سكوت القلب
وعطف الضمائر وهى القلوب
على القلب لاختلافهما لفظا كما
فى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وكان سكوت
اللسان يختلف تارة لخوف الزلل
وتارة لاشتغاله بما هو أهم مما أراده
كذلك القلب قد يكون سكونه
للوثوق بالضمان وهو سكوت
المتوكل وقد يكون للرضا بما يجريه
الحق عليه مما سبق فى الازل وهو
سكوت العارف (فالمتوكل يسكت
قلبه عن تقاضى الارزاق) لما وعد
به من ضمانها من مولاه فلا يخشى
فواتها (والعارف يسكت قلبه
مقابلة للحكم بنعت الوفاق) اى
الموافقة لاوامر الله ونواهيه
(فهذا) اى المتوكل (بجميل
صنعه واثق) لعلمه بأن ضامنه
يوفى بضمانه (وهذا) اى العارف
(بجميع حكمه قانع) راض
لاختياره (وفى معناه قالوا
تجرى عليك صروفه *) تعالى اى حوادثه ونوائبه (وهموم سرك مطرقة) راضية (وربما يكون سبب السكوت (قوله
حيرة البديهة) ودهشتها (فانه اذا ورد) على العبد (كشف على وصف البغتة خرست العبارة عند ذلك فلا بيان ولا نطق
(يوجد فى بعض نسخ المتن بعد قوله أنسيته وأنشدوا
رأيت الكلام يزين الفتى * والصمت خير لمن قد صمت * فكم من حروف تجر الحتوف * ومن ناطق ود أن لو سكت اه مصححه)

هيبته او محبته على ما انطق وقت ذلك بالحال الشاهدة كرتى بسبب ما تقدم (قوله فياليل)
هو وما بعده قريب مما قبله فى المعنى فلا حاجة الى تكرار القول فيه مع وضوحه (قوله
من الدهش الخ) الدهش حالة توجب زوال الشعور بسبب ما يفجأ الانسان من الامور
العظيمة التى تعجزه عن الجواب لو سئل فى هذه الحالة (قوله والسكوت على ضربين الخ)
يريد رضى الله عنه ان متعلق السكوت اللسان والقلب وان الكامل من اقدره الله على
سكوتهما وعلى الاكمل الباعث عليهما بالاشتغال بالاهم والرضا بما يجريه الحق من
تصاريفه فى العبيد فذلك من أعظم الاسباب التى توجب الترقى الى مقام العارفين
المحققين (قوله لاختلافهما لفظا) اى فالاختلاف بحسب اللفظ يسهل العطف الذى
وضعه المغايرة فى الذات (قوله لخوف الزلل وقوله بعد لاشتغاله بما هو اهم) يشير بذلك
الى مقام المبتدئين وحال الكاملين (قوله للوثوق بالضمان) اى وذلك من أخلاق العامة
وقوله وقد يكون للرضا الخ اى وهو من نعوت الخاصة (قوله فالمتوكل يسكت قلبه
الخ) قال بعضهم وذلك عند الخواص عمى ورجوع الى الاسباب وذلك لانك رفضت
الاسباب ووقفت مع التوكل فصار بدلا عنها فكأنك علقت عارضته من حيث اعتقادك
الانفصال عنها فحينئذ حقيقة التوكل عند الخاصة الرجوع الى الله فى تخليص القلب
من علة التوكل بشاهد ان الله لم يترك شيأ مهملا بل فرغ من تقدير الاشياء فهو المريد
وشأنه سوق المقادير فى المواقيت فالتوكل صرف النفس عن النظر ومطالعة السبب
سكونا الى ما سبق فى القسمة مع استواء الخلق فالطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع فمتى كان
بخلاف ذلك كان توكله مدخولا وقصده معلولا فافهم (قوله مقابلة للحكم الخ) اى
فيكون سكونه بشاهد العلم حالة كونه فانيا عن مراده مستغرقا فى مرادات ربه (قوله
لعلمه بأن ضامنه) اى المتكفل برزقه يوفى بضمانه اى يعطى ما تكفل له به من الرزق الذى
قسمه له (قوله وهذا أى العارف الخ) اى وذلك لفنائه مراده فى مراد ربه (قوله وفى
معناه قالوا الخ) اى فى معنى حال العارف قالوا الخ (قوله وهموم سرك مطرقة الخ)
لاتغفل من كون الموضوع هو نعت الوفاق لاوامره تعالى ونواهيه (قوله حيرة
البديهة الخ) اى وسبب ذلك اما جمال او جلال على ما لا يخفى (قوله فاذا ورد على
العبد كشف) اى مكاشفة واشراف على شئ عزيز على وصف البغتة اى على
حالة هى مفاجأته بما بغتته ترتب على ذلك عدم التمكن من القول لا ببيان ولا بدونه

وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وهم عالمون بما أجابهم به الامم
وقت التبليغ حتى (قالوا لا علم لنا) ويحتمل كما قيل أن يكون هذا أدبا فى رد العلم لله تعالى وانهم لا علم لهم زيادة على علمهم بما
بلغوه للامم فالمعنى لا علم لنا زائدا على ما علمت انك أنت علام الغيوب فليس ١٨١ فى الآية بما أشار اليه المصنف من
الغيبة وعدم الادراك لانهم قد
أجابوا ويحسن ان يورد هنا قوله
تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون لان الحق تعالى
اذا سأل الامم بقوله ماذا أجبتم
المرسلين فأخذتهم صدمة العزة
وسطوة السؤال حتى ذهلوا عن
الجواب وعن سؤال بعضهم بعضا
عن وجه الصواب (فأما ايثار
أرباب المجاهدة السكوت) على
النطق (فلما علموا ما فى الكلام من
الآفات ثم) لما علموا (ما فيه من
حظ النفس واظهار صفات المدح
والميل الى ان تتميز بين اشكاله)
واقرانه (بحسن النطق وغير هذا
من آفات) اللسان (فى الخلق
وذلك) اى السكوت (نعت أرباب
الرياضة وهو أحد أركانهم فى
حكم المنازلة) من المقامات
(وتهذيب الخلق) ويدل لذلك
الخبر الصحيح ان الرجل ليتكلم
بالكلمة لا يلقى لها بالا يهوى بها
فى نار جهنم وقد قال ابو بكر
الصديق لعمر رضى الله عنهما
لما رآه آخذا بلسانه وقال له عمر
مه غفر الله لك هذا الذى أوردنى
الموارد وروى ابن عباس آخذا
بثمر لسانه بقوله قل خيرا تغنم
واسكت عن شر تسلم لحفظ اللسان
غالبا من أهم الامور فانه ترجمان ما فى القلب وسلامته من الزلل يستلزم تثبته بقلبه وينبغى الحفظ ايضا عما يقوم مقام اللسان
من اشارة وكتابة ونحوهما فكم من سا كت هو متكلم

(قوله وطمست الشواهد الخ) اى وانطمسها بواسطة قوة التجلى والوارد الربانى
(قوله وهم عالمون الخ) اى وانما أدهشهم عن الجواب ما فاجأهم من خطابه سبحانه
وتعالى اياهم فقوله حتى قالوا لا علم لنا اى حين سؤالهم فتنى علمهم باعتبار وقت سؤالهم
(قوله زيادة على علمهم بما بلغوه الخ) الاولى ان يقول بما أجابهم به الامم بعد ان بلغوهم
(قوله فليس فى الآية الخ) اى على هذا الاحتمال (قوله ويحسن ان يورد هنا الخ)
اى لان فيه الذهول والغيبة عن الجواب بواسطة سطوة السؤال (قوله فاما ايثار أرباب
الخ) فى قوة جواب عن سؤال فى المقام محصله ان فى النطق فوائد ومصالح فلم قدم أرباب
المجاهدة السكوت عليه فأجاب عنه بقوله فاما ايثار الخ الذى حاصله ان السلامة مقدمة
على الغنيمة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح شعر

وقائلة مالى أراك مجانبا • امورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالى لربحك حاجة • فنحن اناس بالسلامة نفرح

(قوله فلما علموا الخ) يشير الى ان الآفات تحذر ولو كانت باعتبار حقيقة الحال او
درجة الكمال (قوله وذلك اى السكوت نعت أرباب الرياضة) اى وأما العارفون
ممن تسابق الى قلوبهم الانوار فلا يسكتون بل ينطقون بالحكمة فيؤثر قولهم فى قلب
السامع حيث انه مقدس الاصل طيب الفرع لان عبارات البيان تتبع حركات
القلوب فمن كان ناقص النور فعبارته عن النقص ومن كان عن هوى فكذلك ومن كان
عن نور تام أفاد السامع نورا تاما كذلك فافهم (قوله ويدل لذلك) اى لتقديم السكوت
على النطق لكون السلامة فيه وفى النطق قد يكون الضرر فى الدنيا بحيث لا يشعر به
المتكلم لقوة غفلته وعمى بصيرته (قوله لا يلقى لها بالا الخ) اى لكونه يستخف بها مع انها
يترتب عليها انه يهوى بها فى نار جهنم لعظم جرمها باعتبار ما فى نفس الامر (قوله لما رآه
آخذا بلسانه الخ) الضمير المستتر فى رأى يعود على عمر والبارز يعود على الصديق فالمعنى
لما رأى عمر الصديق آخذا بلسانه وقوله هذا الذى أوردنى الخ مقول قول الصديق
رضى الله عنه وقوله قبل مه غفر الله لك مقول قول عمر (قوله وروى ابن عباس الخ)
الشاهد فيه قوله واسكت عن شر تسلم (قوله غالبا) احترز به عما اذا طلب القول
بشاهد علم الشريعة (قوله فانه ترجمان الخ) اى فهو من امارات ما عليه الانسان من
الاخلاق والاحوال اذ من مال قلبه الى شئ تفوه به لسانه غالبا (قوله يستلزم تثبته
بقلبه) اى ولذلك قيل لسان العاقل فى قلبه وقلب الجاهل فى لسانه (قوله وينبغى الحفظ
الخ) اى لحكم ما يقوم مقام اللسان حكم اللسان لان غوائل اللسان تعرض له ايضا

(وقيل ان داود الطائى رحمه الله لما أراد أن يقعد) اى يعتزل (فى بيته) ليسلم من آفات اللسان فى الجدال والخصام (اعتقد) اى عزم على (ان يحضر مجالس ابى حنيفة رحمه الله اذ كان تلميذاله ويقعد بين اقرانه) من العلماء (ولا يتكلم فى مسئلة) اى لما اراد ذلك قال لنفسه لا اختلى حتى أجالس أصحابى الذين كنت اجالسهم فى الفقه سنة ولا اتكلم فجلس معهم ولم يتكلم بحيث كانت تعرض به المسئلة وهو اشهى الى الكلام فيها من العطشان الى الماء البارد ولا يتكلم (فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة) وهى الصمت (سنة كاملة قعد فى بيته عند ١٨٢ ذلك وآثر العزلة) على الخلطة ومن لم يجاهد نفسه الى ان تتغير أخلاقه الذميمة الى الحميدة لا يفيده مجرد حبسها فانه اذا حبسها بغير قصد لرياضة أخلاقه ثم سيبها رجعت الى حالها وكانت سلامته وقت حبسها خاصة واخلاقه الذميمة باقية (وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا كتب كتابا واستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره) بكتابة غيره خوفا من العجب وأخذا بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول اخبرنا عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج قال سمعت احمد ابن الفتح يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم) لان فى ذلك مخالفة لهوى النفس وردا لها عن هواها واعجابها بأحدهما يكون اما لاستحسانها الشئ ولو كان ما استحسنته لا يخالف الشرع لكنه يصلها على الشغل به عما هو أولى منه او لاضافة ما استحسنته اليها ومدحها عليه ونسيان كونه (قوله من فضل الله (وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة) غالبا لان الصمت مع خلطة الناس متعذر غالبا فاذا خلا بنفسه حتى تعود السكوت امكنه ان يسكت مع الخلطة وقد يمن الله تعالى على العبد بالقوة على مخالفة النفس فيصمت مع الخلطة وان لم يتقدمه خلوة (ولا تصح له التوبة) من فضول الكلام وزلل اللسان (حتى يلزم نفسه الصمت) غالبا لان الغالب ان من كثر كلامه كثر خطؤه (وقال ابو بكر الفارسى من لم يكن الصمت وطنه) اى مقامه بأن لم يصمت بقلبه ولسانه وسائر جوارحه (فهو فى الفضول) بكثرة اقواله ووساوسه وتشعب أفكاره

(قوله وقيل ان داود الخ) تقدم الكلام على ذلك وانما أعاده لمناسبة المقام (قوله ليسلم من آفات اللسان فى الجدال الخ) قال بعضهم شعرا

اياك اياك المراء فانه • الى الشر دعاء وللشر جالب

(قوله قال لنفسه الخ) اى فلا بد من مجاهدة النفس قبل الخلوة والعزلة حتى تثمر فوائده والا كانت مجرد حبس النفس بدون ثمرة تدوم (قوله وكان عمر الخ) فيه تنبيه على قوة مراقبته لافعال نفسه رضى الله تعالى عنه (قوله ونهى النفس عن الهوى) اى فالخير كله فى مخالفة الهوى كما ان الشر كله فى موافقته (قوله اذا أعجبك الكلام فاصمت الخ) محصله الحث على مخالفة ما تدعو اليه النفس وما تميل اليه ولو كان ميلها بشاهد العلم وذلك لاجل البعد عن حظوظها خشية من دسائسها (قوله واعجابها الخ) شروع فى بيان وجه طلب مخالفة النفس بايضاح دليله (قوله لكنه يصلها على الشغل به) اى وذلك حجاب يحجب عما هو أولى منه وهو الشغل بمن تفضل بذلك عليه (قوله حتى يلزم نفسه الخلوة) اى لانها من جملة رياضة النفس وتمرينها على دوام السكوت ومن الاسباب المسهلة له (قوله متعذر غالبا) احترز به عن النادر بالنسبة لبعض الكمل (قوله وقد يمن الله تعالى الخ) مفهوم قوله قبله غالبا وقوله فيصمت مع الخلطة اى مثل ما تقدم عن داود الطائى (قوله حتى يلزم نفسه الصمت) اى سواء كان الكلام عاديا او شرعيا او غير ذلك لان الالفاظ حلية المعانى والمعانى قلبية وما يبرز من بساط يظهر أثره فيه والعبد قبل الخلوة والتوبة لم يتقدس قلبه فيخشى عليه من عطب العبارة ولذا قيل الناس ثلاثة متكلم مجموع ومتكلم مسموع ومتكلم مدفوع فالمجموع ما تنفع عبارته وتؤثر اشارته والمسموع ما تستحلى عبارته وتفهم اشارته والمدفوع ما تمجه الاسماع ولا يحصل به انتفاع والله أعلم (قوله لان الغالب الخ) ومنه ما اشتهر من كثر لغطه كثر سقطه اى زلله (قوله فهو فى الفضول) اى فالسلامة فى السكوت باللسان والقلب على معنى انه لا يخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا غالبا وقلبا ويقف مع الحدود التى حدها الشرع

لانه اذا كان مشغولا باعلام غيره بما تضمنه قلبه كان متكلما (وان كان صامتا) بلسانه لانه تارة يشير الى مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر ولهذا قال (والصمت ليس بمخصوص) وقوعه (على اللسان لكنه) يقع ايضا (على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت) اى لم يعرف فضيلته و يعده غنيمة (فاذا نطق نطق بلغو) لقلة خوفه من آفات اللسان (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ممشاد الدينورى يقول الحكماء ورثوا) بكسر الراء (الحكمة بالصمت والتفكر) لان الحكمة وضع الشئ فى محله فمن لم يثبت بقلبه وجوارحه ١٨٣ حتى يعرف الصواب من الخطأ لم يكن حكيما ووقع فى الخطأ (وسئل ابو بكر الفارسى عن صمت السر) وهو جمع العبد همته على ما هو الاولى به (فقال ترك الاشتغال بالماضى والمستقبل) بأن يجمع العبد همه على ما هو الاولى به فى وقته (و) لهذا (قال ابو بكر الفارسى اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وفيما لا بد له منه فهو فى حد الصمت) اى لا فضول عنده وان كان ناطقا فيما لا يعنيه فليس بصامت والحاصل ان كلامه وفكره فيما يحتاج اليه لا يخرجه عن الصمت وفيما لا يحتاج اليه يخرجه عنه وان سكت بلسانه (وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك) اى اذكره (كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى) فاذا كنت من الدائمين على ذكره كنت ممن يعبد الله كأنه يراه وممن لا يقصد فى حوائجه سواه ويلزم من ذلك عادة أن لا يكلم الناس الا لحاجة مهمة (وقيل لذى النون المصرى من أصون الناس لنفسه) من الوقوع فى الآفات كالغيبة والنميمة (فقال املكهم للسانه) لان من ملك لسانه حتى لا يتكلم الا بما يثاب عليه فقد سلم من الآفات وصان نفسه عن الوقوع فيها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما من شئ) من الجوارح (بطول السجن أحق من اللسان) اى أحق منه بذلك (و) لهذا (قال على بن بكار جعل الله لكل شئ) من الجوارح غير اللسان (بابين) يعنى مصراعين (وجعل اللسان أربعة أبواب) يعنى مصاريع (فالشفتان مصراعان والاسنان) العليا والسفلى (مصراعان) مراده ان ما عدا اللسان من الجوارح يكفى فيه باب واحد له مصراعان وان اللسان لا يكفى فيه الا بابان لكل باب مصراعان

(قوله كان متكلما) اى بالقوة لا بالفعل (قوله والصمت ليس بمخصوص الخ) اقول بحسب ذوقى ان صمت القلب صمت لغيره فهو السبب الاقوى فى صمت اللسان وباقى الجوارح (قوله من لم يستغنم السكوت الخ) اقول فيه مبالغة حيث جعل السلامة غنيمة (قوله ورثوا الحكمة الخ) اى فالصمت مع التفكر هو ماء حياة شجرة الحكمة بسبب ما يرد على القلب فى حالتهما من واردات الرب سبحانه وتعالى (قوله فمن لم يثبت الخ) فيه ارشاد شرعى وسياسى وذوقى فعلى الكيس الحاذق أن يتفكر ويتذكر قبل أن يتكلم فان وجد خيرا أقدم والا أحجم (قوله فقال ترك الاشتغال الخ) محصله عدم تضييع الحال بما لا يجدى من الماضى والاستقبال فالمقصود من العبد قصر قوله على ما يعنيه فيكون حينئذ فى حد الصمت وبضدها تتميز الاشياء (قوله والحاصل الخ) اى حاصل المقصود من الصمت حصر القول والفكر فيما يعنى فى الوقت الحاضر لا مجرد السكوت فمن اشتغل بما يعنيه كان فى حد الصمت ولو كان متكلما ومن اشتغل بما لا يعنيه خرج عن حد الصمت وان كان ساكتا (قوله كلم الناس قليلا الخ) من اشارته يعلم ان الخير فى قلة اللغو وكثرة الذكر فهى مدارج يترقى عليها العبد حتى يصل الى مقام الاحسان والقرب (قوله لعل قلبك يرى الله) اى لعله يصفو له حال المراقبة فى جميع حركاته وسكناته (قوله ويلزم من ذلك الخ) اى باعتبار حال العامة اما الخاصة فلا حاجة ولا ضرورة تدعوهم الى غيره تعالى لان ذلك عندهم نقص وتفرقة وعمى بصيرة والله اعلم (قوله فقال املكهم للسانه) فيه تنبيه على ان ذلك من أقوى أسباب السلوك والترقى لخدمة الملوك واعلم أن محل ما ذكر اذا لم يكن فى الكلام اذن شرعى او ذوقى والا فالكلام أفضل وامارة الاذن الشرعى تعلق الامر به وجوبا او ندبا وامارة الاذن الذوقى انطلاق اللسان بدون احتشام قال الشاذلى نفعنا الله ببركات علومه الولى يكون مشحونا بالعلم والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله تعالى له اه (قوله أحق من اللسان) اى لان غوائله من أكبر مفسدات الدين كالغيبة والنميمة وغيرهما من كبائر الذنوب (قوله وجعل اللسان الخ) فيه تنبيه للعبد على دوام مراقبته لاقواله

فعلم ان اللسان أحق بالسجن من غيره وقيل لبعضهم ما بالك في هذه الصومعة فقال لست براهب وانما أنا حارس كلب لسانى
سبع ان أطلقته آذانى وآذى الناس (وقيل ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا كذا سنة
ليقل كلامه) لانه كلما تحرك اظهر فيه تذكر به ما جعله له فيثبت ويحذر من زلل اللسان واذا كان هذا حذر من سماه النبى صلى
الله عليه وسلم صديقا لمبالغته في الصدق قولا وفعلا فكيف بغيره ممن لا يقع منه الصدق الا نادرا (وقيل ان أبا حمزة البغدادى
رحمه الله كان حسن الكلام فهتف به هاتف فقال له تكلمت وأحسنت بقى) عليك (ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك) بكلام
لا يثاب عليه (حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة) اى حالة سكوته (على رأس اسبوع او أقل) منه (او اكثر) نبهه الهاتف على
ان يجمع لنفسه بين احسانيه في سكوته وكلامه فاحسانه في سكوته ان يسكت عما لا يثاب عليه وفي كلامه ان يتكلم
بما يثاب عليه (وربما يكون السكوت يقع 184 على المتكلم) اى يطلب منه (تأديبا له لانه أساء أدبه في شىء) ارتكبه كان
استحسن حاله ومقاله وأضاف
ذلك الى نفسه ونسى كونه من
فضل ربه (كان الشبلى اذا قعد في
حلقته) مع أصحابه (ولا يسألونه)
في الكلام (يقول ووقع القول
عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
وربما يقع السكوت على المتكلم
لان في القوم من هو أولى منه
بالكلام) فيما هو فيه (سمعت ابن
السماك رحمه الله يقول كان بين
شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ
صداقة فجمعهما بلد فكان شاه
لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك
فقال الصواب هذا) اى ان لا
أحضره (فما زالوا به حتى حضر
يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به
يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى بن
معاذ في الكلام سكت ثم قال
ههنا من هو اولى بالكلام منى
وأرتج عليه) اى تعذر عليه
الكلام كانه أطبق عليه كما يرتج الباب اى يغلق (فقال) لهم (شاه قلت لكم الصواب ان لا أحضر مجلسه) (قوله
فأيتم نبه الحق تعالى بذلك يحيى ليتأدب و يبحث عمن يجلسه ليعطيه حقه و ينزله منزلته و يكون متعلما منه لا معلما له (وربما
يقع السكوت على المتكلم لمعنى في الحاضرين وهو انه يكون في هذا الجمع من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام) بأن لا يستحقه
(فيصون الله تعالى لسان المتكلم) عن ان يلقى ذلك الكلام لغير أهله (غيرة) عليه (وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله)
كما حكى عن عيسى عليه السلام انه قال لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها بوضعها في غير محلها فيفوت الانتفاع بها (وربما
كان سبب السكوت الذى يقع على المتكلم)

وافعاله وعليه ان يزيد في مراقبته لسانه حذرا من فلتاته (قوله لسانى سبع الخ) جملة
مستأنفة أفاد بها ان اللسان قد تكون أذيته بالغة في الضرر والتشبيه انما هو في مطلق
الضرر وان كان ضرر المشبه يعود على النفس كالقبر (قوله كان يمسك في فيه الخ) اقول
واذا ثبت ذلك عن الصديق الاكبر فكيف يكون الحال بالنسبة لامثالنا ممن لا يذكر فلا
حول ولا قوة الا بالله (قوله يقع على المتكلم الخ) اى مع ثبوت الفضيلة في الكلام
وقوله لانه أساء أدبه في شىء اى كأن تكلم بدون اذن له فيه اذ القلوب معادن الاسرار
فاذا برزت المعانى منها بدون اذن برزت ظلمانية كالشمس زمن الكسوف لا تكاد تقبل
لثقلها ولا تفهم لبعدها ولا تسمع لحجابها قال ابو الحسن كلام المأذون له يخرج وعليه
حلاوة وطلاوة وكسوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين
ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الآخر (قوله كان الشبلى
الخ) محصله الاشارة الى ان السكوت عن سؤال أسباب الصفا وطرق الوصول يكون سببه
غفلات حصلت للمريدين في حال سيرهم وسلوكهم (قوله لان في القوم الخ) اى فيكون
حق العبد السماع لمن هو أكبر منه فلا يتكلم بالحقيقة في حضرته اذ المتقدمون للحقائق
عيال على المتكلم فيها وهى أقواتهم منه لانهم يطلبونها لقوام المعانى كما يطلبونه لقوام
الابدان و ينتفعون بها في نفوسهم كما ينتفعون بالقوت في أبدانهم وعلى المتكلم
مراعاتهم بما يناسب عقولهم وتقبله قلوبهم رأفة بهم ورحمة (قوله سمعت ابن السماك
الخ) تقدمت هذه القصة مع الكلام عليها فلا تغفل وانما أعادها لمناسبة المقام (قوله
وأرتج عليه) يقرأ على صيغة المبنى للمجهول (قوله لمعنى في الحاضرين) اى معنى يوجب
نقصانهم وحجابهم عن مقامات المقربين بسبب كثرة ملابستهم لظلمات الغفلات

ان بعض الحاضرين) لا يصلح لهذا الكلام بأن (كان معلوم الله سبحانه من حاله انه) حيث (يسمع ذلك الكلام) يفسد حاله (فيكون) ذلك (فتنة له اما لتوهمه انه) اى الكلام (وقته) وحاله اى المطلوب له (ولا يكون) وقته (اولانه) بسماعه له (يحمل نفسه ما لا يطيق) بأن يكون بحيث لو سمعه لثارت في قلبه أحوال تكون سبب ضرره وهلاكه لضعفه عن حمل ما يرد عليه (فيرحمه الله عز وجل بأن يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له او عصمة عن غلطه) وهذا من باب اللطف بالسامع والشفقة عليه (وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه) اى في السكوت عن الكلام (حضور من ليس بأهل لسماعه من الجن) كالانس (اذلا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن) يستمعون ١٨٥ لان الجن مكلفون كالانس (سمعت الاستاذ اباعلي الدقاق رحمه الله يقول اعتللت) اى مرضت (مرة بمرو فاشتقت) الى (أن أرجع) منها (الى نيسابور فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لى لا يمكنك أن تخرج من هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك) واستمعوا به (ويحضرون مجلسك فلاجلهم تجلس ههنا) ولاتسافر (وقال بعض الحكماء) رحمهم الله (انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان ليسمع و يبصر أكثر مما يقول) اى فينبغي أن يكون كلامه أقل من سماعه ورؤيته ولذلك حكمة أخرى وهو ان العبد لما احتاج ان يسمع ويرى من جهتيه تفضل عليه الحق بعينين وأذنين وأما اللسان فترجمان عما في الضمير فلا يحتاج الى تعدده (ودعى ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس) مع القوم عليها (أخذوا في الغيبة فقال عندنا يؤكل الخبز قبل اللحم وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار) بذلك (الى قوله تعالى ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) هذا من باب التلطف في التنبيه على انكار الغيبة وهو مطلوب لا سيما اذا كان مرتكبها لا يحتمل الامر والنهى لعظمته في نفسه أو لصغر قدر الآمر والناهى والاولى بمن ابتلى بذلك أن يعدل الى الحكايات والامثال لتنبه المغتاب من نفسه على زلله و ينكف عن غيبته فان عجز عن ذلك عرض بحديث آخر غير ماهم فيه ليشتغل المغتابون عما هم فيه (وقال بعضهم الصمت) عن مكافأة المؤذى (لسان الحلم) أى يدل على حلم من أوذى (وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام) لتوقع كلامك مافى محله (فان كان الكلام يهديك) الى الخير (فان الصمت يقيك) الشر

٢٤ يج ني

(قوله ان بعض الحاضرين الخ) محصله ان السبب اللطف بالسامع او ارادة حفظه من الغلط رحمة من الله وفضلا (قوله اما لتوهمه انه وقته الخ) اى فيكون في هذه الحالة متشبعا بما لم ينل ممن يقال له طرماذ على ما حكاه ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت وانشد عليه لبعض الرجاز شعرا

سلت في يومي على معاذ ٭ سلام طرماذ على طرماذ

(قوله اولانه بسماعه له يحمل نفسه الخ) اى مع ان المطلوب منه حمله اعلى الجد في العبادة تدريجا لا دفعة خوف الملل (قوله كالانس) اقول بل ربما كان الانس اقوى في ذلك باعتبار ما هو مشاهد في اهل وقتنا (قوله فرأيت في المنام الخ) اى بحبسه عن الخروج يلزم منه حبس نطقه عن غير هذا المنتفع (قوله انما خلق للانسان الخ) محصله ان حكمة وحدة اللسان هى الاشارة الى طلب قلة النطق طلبا للسلامة التى هى مقدمة على الغنيمة (قوله ان يكون كلامه اقل الخ) اى لان السماع والابصار للمشروعات من نوع الغنيمة وقلة القول ولو مشروعا من طرق السلامة والسلامة مقدمة (قوله من جهتيه الخ) التثنية باعتبار كل من سمعه و بصره فلكل جهة وذلك لا ينافى ان الادراك بالسمع من الجهات كلها فالجهة بالاضافة الى السمع من قبيل المفرد المضاف (قوله فترجمان عما في الضمير) أى وهو واحد فناسبه وحدة اللسان (قوله وهو مطلوب) أى لكونه من الاخلاق المحمدية اذ ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كره شيأ من أحد لم يشافهه بالزجر بل كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا (قوله بمن ابتلى بذلك الخ) الاشارة الى من لا يحتمل الامر والنهى لعظمته في نفسه أو لصغر قدر الآمر والناهى (قوله فان عجز عن ذلك) أى عن الحكايات والامثال ومثل ذلك ما اذا علم عدم نفعها وقوله عرض الخ أى لان ذلك كله من قبيل النصح مع الاخوان المؤمنين وهو واجب شرعى (قوله الصمت عن مكافأة المؤذى الخ) أى ومحله اذا كان فيما يخص

وان كانت الوقاية دون الهداية ولهذا قيل اذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب (وقيل عفة اللسان صمته
وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك) وعلى غيرك (وسئل أبو حفص اى الحالين للولى أفضل الصمت أو النطق
فقال لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح) ليسلم (ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل الله عز وجل ضعف
عمر نوح حتى ينطق) ليهتدى الى العلم (وقيل صمت العوام) يكون (بألسنتهم) عن فضول الكلام (وصمت العارفين) يكون
(بقلوبهم) عن فضول الفكرة فى غير المرام (وصمت المحبين) يكون (بالتحفظ من خواطر أسرارهم)
أن تشير الى غير محبوبهم) (وقيل
لبعضهم تكلم فقال ليس لى
لسان فأتكلم فقيل له اسمع
فقال ليس فى مكان فاسمع) أشار
بذلك اما الى التبرى من الحول
والقوة فى سائر حركاته وسكناته
ومعانيه القائمة به أو الى استغراقه
فيما أنعم الله به عليه حتى شغله به
عن غيره (وقال بعضهم مكثت
ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الا من
قلبى) لكونى أثبت بقلبى فلا
أنطق الا بما صح فيه ووزنته بميزان
الشرع (ثم مكثت ثلاثين سنة
لا يسمع قلبى الا من لسانى) لانى
لما سهلت على المعانى وصارت
العلوم والحكم نصب عينى وصار
الحق يجريها تفضلا على من غير
احتياج الى تفكر صار قلبى
يسمع من لسانى أى يتتبع
و يعيش بما أجراه الحق عليه
(وقال بعضهم لو أسكت لسانك
لم تنج من كلام قلبك) لان الكلام
فى الفؤاد واللسان مترجم عما فيه
وما فيه هو حديث النفس ولا تقدر على اسكاته (ولو صرت رميما اى تخلص
من حديث نفسك) فكيف تقدر على اسكاته وأما الروح فهى عند جماعة من الصوفية معنى له تعلق بالله تعالى وصفاته
وقيل قرب منه ومناجاته وعند كثير منهم كما مر بيانه أول الكتاب مع زيادة جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن
للتدبير والتصرف بل غير داخل فيه ولا خارج عنه فلا التفات لها الى حديث النفس لكمال شغلها عنه ولهذا قال (ولو جهدت
كل الجهد) فان تكلمك روحك

الانسان من الحقوق لان العفو فى حقه أفضل من المكافأة لا اذا كان فيه حق للحق فلا
يعد الصمت عنه من الحلم بل هو من الجهل (قوله وان كانت الوقاية دون الهداية) أى
وذلك لان الوقاية من نوع السلامة وهى مقدمة على الغنيمة كالهداية وانما قدمت الوقاية
مع انها أقل من الهداية بعدا عن خطر الهداية (قوله وقيل عفة اللسان الخ) أى فالعفة
كما تثبت للنفس والجملة تثبت أيضا للجوارح (قوله وقيل مثل اللسان الخ) اى فله العدوى
مثل السبع بل هو اضر اذ عدوى السبع على الغير فقط وعدوى اللسان على النفس
وعلى الغير على ان ضرر السبع دنيوى وضرر اللسان دينى ودنيوى ولا يخفى الفرق
(قوله لو علم الناطق الخ) أى فلكل من النطق والصمت ضرر فعلى المكلف العمل فيهما
بالهدى المحمدى ليغنم أو يسلم فافهم (قوله عن فضول الفكرة) أى مثل التفكر فيما نهى
عنه أو كان نقصا بالنسبة لحال المتفكر ومقامه (قوله وصمت المحبين الخ) اى ولذلك
قال سيد العشاق فى تائيته

ولو خطرت لى فى سواك ارادة • على خاطرى سهوا قضيت بردتى

ومراده بالردة الرجوع عما يلزم لمقام المحبة لا المتعارفة كما لا يخفى (قوله اما الى التبرى
الخ) أى لفنائه عن أفعال نفسه فى أفعال الحق تعالى بواسطة ترقيه الى مقام الجمع
وقوله أو الى استغراقه الخ أى بواسطة فنائه عن نفسه أيضا بوصوله الى مقام جمع الجمع
(قوله وقال بعضهم مكثت الخ) فيه تنبيه على كمال طهارة أسراره وزيادة اشراق
أنواره حيث ترقى الى درجة استفتاء القلوب وأخذ الحكم من حقيقة المطلوب فكان
نفعنا الله به ممن عمل عن السيد الكامل صلى الله عليه وسلم بقوله استفت قلبك الحديث
فافهم (قوله لو أسكت لسانك الخ) يشير الى أنه ينبغى للعبد الرجوع الى الحق فى حفظه
نفسا وجوارحا ظاهرة وباطنة اذ لا قدرة على شئ من ذلك الا له تعالى (قوله وأما الروح الخ)
ذكرها فى مقابلة النفس بناء على تغايرهما وقد قيل بذلك فى طريق القوم فان النفس
عندهم هى متعلق المجاهدات حتى تفنى عن حظوظها وتصل الى مقام شرفها وأما الروح
فهى بذاتها من عالم النور لا تلابس شيأ من الظلمات والله أعلم (قوله غير داخل فيه الخ)

أى وذلك لانها من المجردات على ماعليه أهل التحقيق (قوله لانها كائنة السر) اى ولهذا كانت من عالم الغيب والامر بشاهد قوله جل اسمه قل الروح من أمر ربى (قوله بل لابد أن يقطع الخ) أى لحقيقة الزهد الاعراض عن جميع حظوظ النفس وحظوظ الجوارح الظاهرة والباطنة (قوله وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه) أى سبب فى موته وذلك لانه يقوه من غير قلبه أو عن قلبه المظلم بظلمات المخالفات والجهالات بسائر العلوم اللازمة لصفاء القلوب وزيادة تذكرها ويقظتها واعلم انه لما كانت فلتات الجوارح غير اللسان يمكن تلافيها وتداركها ولا كذلك اللسان كانت جرائمه أهلك للنفس فعلى العاقل مراعاة حفظه دائما وأبدا ولهذا قيل ماندم من سكت وتدبر (قوله اذا سكت الخ) حمله الشارح على ذكر اللسان وذلك من نوع القصور فالاولى حمله على الاعم من ذكر اللسان والقلب بل عادة المحبين لزيادة غيرتهم على محبوبهم يكون ذكرهم له قلبيا قال الشاعر

أغالط عذالى اذا ذكرواله • حديثا كأنى لا أحب له ذكرا

(قوله فلا يمكنه السكوت عنه) أى لان حياته انما تكون بدوام ذكر محبوبه ولهذا المشهد أشار العارف الفارضى حيث قال فى ميميته

أدر ذكر من أهوى ولو بملامى • فان أحاديث الحبيب مدامى

ليشهد سمعى من أحب وان نأى • بطيف ملام لا بطيف منامى

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة • وان مزجوه عذلى بخصام

الى آخر ما قال (قوله والعارف اذا سكت عن ذكر معروفه ملك) أى لان المحبة اذا صدقت لا تظهر على المحب العارف بلفظه وانما تلوح على شمائله ولحظه فلا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب ولا يطلع على أسرارها الا المقرب المطلوب ولذا قيل شعرا

تشير فأدرى ماتقول بطرفها • وأطرق طرفى عند ذاك فتعلم

وذلك لان محبة الخواص من العارفين خاطفة تقطع العبارة وتدق الاشارة فلا تتضح بالنعوت ولا تعرف الا بالحيرة والسكوت فافهم (قوله من عد كلامه من عمله الخ) أى وذلك لانه قد ذاق العلم ووفق للعمل به فعلم ان حصائد اللسان مهلكة قد توجب القتل بل الخلود فى النار مع القتل أعاذنا الله من ذلك

• (باب الخوف)

هو فزع القلب الخ أقول ذلك باعتبار العامة اما الخاصة رضى الله تعالى عنهم فلا خوف عندهم ولا حزن وذلك لانهم يعدون الوعيد وعدا والعذاب عذبا لانهم يشهدون المبلى فى البلاء والمعذب بكسر الذال المعجمة فى العذاب فقد عدموا ما وجدوا فى جانب ما شاهدوا ومن أجل ذلك قال قائلهم شعرا

سقمى فى الحب عافيتى • ووجودى فى الهوى عدمى

(قوله وسببه تفكر العبد الخ) أقول ذلك بحسب الظاهر فى الوجود الخارجى والا

(لم تكلمك روحك لانها كائنة السر) والمراد ان العبد اذا صمت بلسانه لا يكتفى به بل لابد أن يقطع عن نفسه فضول الفكر عن قلبه (وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه) يعنى قد تكون سبب عثرة لسانه قتله تنبيه على التحذير من كثرة الكلام وقد يغلط اللسان غلطة يكون فيها قتل النفس وهلاكها فى الدنيا وفى الآخرة (وقيل المحب اذا سكت) عن ذكر محبوبه (هلك) بقلقه بنيران شوقه اليه فلا يمكنه السكوت عنه بل يتروح من كربه ويستريح من شدة حبه عنه بما يجريه الحق على لسانه من ذكره (والعارف اذا سكت) عن ذكر معروفه (هلك) بما ضمه من شريف أحواله اذ شأن العارف الكامل شغله بربه والكتمان لما وجده وشأن المحب الهيمان طلبا لما فقد (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من عد كلامه من عمله) الذى يحاسبه الله عليه ويسأله عنه (قل كلامه) لكونه يتثبت فيه خوفا من عاقبته فلا يتكلم (الا فيما يعنيه) أى يحتاج اليه

• (باب الخوف) •

هو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته كما يأتى وسببه تفكر العبد فى المخوفات

كتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله في كتابه من اهلاك من خالفه وما أعده لهم في الآخرة وقد يعبر عن الخوف بالفزع والروع والرهب والخيفة والخشية كما ستأتي الاشارة اليه مع زيادة والخوف ممدوح ومطلوب (قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ويدعوننا رغبا ورهبا (أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي العدل) رحمه الله (قال اخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق) بضم اللام المشددة (قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عامر بن أبي الفرات قال حدثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى) أي من خوفه منه

فالسبب في الحقيقة انما هو سابق عناية الله تعالى واحسانه حيث وفق العبد الى هذا المقام الجليل (قوله كتفكره في تقصيره الخ) أفاد بذلك ان الخوف يختلف باختلاف أحوال الخائفين قوة وضعفا فقد يكون الخوف من سطوات الوعيد أو من فوات أمر سديد أو من خوف الحجاب والبعد عن درجة الاحباب وعلى كل حال هو من أسباب الخيرات وتزايد الحسنات (قوله والخوف ممدوح) أي للثناء على الخائف اللازم منه طلبه (قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا) المراد بالطمع انما هو الرجاء الذي هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ في الاسباب وذلك لان الطمع مذموم عقلا وشرعا كما لا يخفى ووجه الدلالة من الآيات المذكورة الثناء على الخائفين وما أعده الحق تعالى للخائف فيها (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) شروع في تعداد النعم الفائضة على المؤمنين في الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم في الدنيا من أنواع الدينية والدنيوية ومقام الرب سبحانه وتعالى موقفه الذي تقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين أو قيامه تعالى على أحوال العباد من قام عليه اذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين واضافته الى الرب للتفخيم والتهويل أو هو مقحم للتعظيم والمراد بقوله تعالى جنتان يحتمل انه على معنى ان للخائف الانسي جنة وللخائف الجني جنة فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد منكما جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل عليه بها أو روحانية وجسمانية (قوله ويدعوننا رغبا ورهبا) أي راغبين في الثواب وراجين الاجابة أو راغبين في الطاعة وخائفين من العقاب والمعصية أو للرغبة والرهبة وكانوا لنا خاشعين أي مخبتين متضرعين أي دائمي الوجل وحاصل المعنى ان الانبياء المذكورين نالوا ما نالوا من احسان الله تعالى بسبب اتصافهم بهذه الصفات الجيدة المذكورة في الآية الشريفة فمن كان من هذه الامة على مثل هذه الصفات يثبت له مثل أو قريب مما ثبت لهم صلوات الله وسلامه عليهم غير انه يشترط أن تكون أحوالهم دائرة بين الرجاء والخوف على ما دلت عليه متابعة السيد الكامل صلى الله عليه وسلم لان تحكيم الرجاء دائما أو الخوف دائما مذموم شرعا لما يترتب على كل من التفريط او القنوط وذلك المذكور في الآية هو المطلوب من العبد فاذا قاموا بما طلبه الحق منهم قام لهم بما طلبه من نفسه لهم فضلا منه واحسانا لان المقصود من العارفين الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية وذلك بالتزام أحكامها ومدار ذلك على أمور ثلاثة التشمير للحقوق والاعراض عن كل مخلوق والاستسلام تحت جريان المقادير والاحكام وقد يعبر عن ذلك بامتثال أمره والاستسلام لقهره وتدبر (قوله لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى) أي لا يدخلها أصلا ان دام على الخوف بمعونة التوفيق أو المراد نار الخلود لا نار التطهير هذا وفي الخبر المذكور تنبيه على فضل الخشية والجهاد بذكر ثمرتهما

(قوله

(حتى يلج اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد ابدا) رواه الترمذى وقال حسن صحيح والمنخر بفتح الميم وكسرها (حدثنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجانى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان ١٨٩ قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم) أى من الأهوال المخوفة (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) رواه الشيخان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من خاف الله تعالى خافه كل شئ ومن لم يخف الله خاف من كل شئ ثم بين الخوف فقال (الخوف معنى متعلقه) يوجد (فى المستقبل لانه) أى العبد (انما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل فاما ما يكون فى الحال موجودا) أو وجد فى الماضى (فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله سبحانه هو ان يخاف) العبد (أن يعاقبه الله اما فى الدنيا واما فى الآخرة وقد فرض الله سبحانه على العباد أن يخافوه فقال تعالى) فلا تخافوهم (وخافون ان كنتم مؤمنين وقال فاياى فارهبون ومدح المؤمنين) من الملائكة (بالخوف فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم) فوقيته تعالى ليست بمكان بل بالاجلال والتعظيم وكمال الاقتدار وبتنزيهه عن مماثلته خلقه وقد يطلق الخوف من فوقهم على العذاب بحذف مضاف أى يخافون عذاب ربهم من فوقهم (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الخوف) أى مطلقه (على) ثلاث (مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان

(قوله حتى يلج اللبن فى الضرع) أى حتى يدخل فيه بعد انفصاله عنه وهو من المحال العادى فالمعنى حينئذ ان من بكى من خشية الله لا يدخل النار أصلا (قوله ولا يجتمع غبار فى سبيل الله) أى ابتغاء مرضاة الله ولاعلاء كلمة الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبدا أى اذا مات فى الجهاد أو عاش على سداد التوفيق والعمل بشاهد المتابعة (قوله لو تعلمون ما أعلم الخ) أقول لما كان علمه صلى الله عليه وسلم من علم الشهود علق الحكم به فلا يقال ان الاهوال قد ذكرت مفصلة وذكرت أسبابها كذلك وعلم ذلك المؤمن واطلع عليه ولم يتأثر بشئ من ذلك على ان من يضلل الله فلا هادى له واعلم انه بدوام المتابعة لسيد الانام والجد فى العمل والناس نيام تحصل ثمرة انتفاء الخوف اذ العمل على وجه المتابعة يدور على ثلاث حصول البشارة بزوال الخوف والحزن لقوله تعالى ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية والحياة الطيبة بالرضا والقناعة لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وظهور رسول الخلافة بتسخير الكائنات لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية (قوله من خاف الله تعالى الخ) أقول وذلك ظاهر وآثاره جلية اذ من كان كذلك كان تجليه الجلال فهو حينئذ متردبرداء الهيبة وبالضد يعلم حكم ضده (قوله معنى متعلقه يوجد فى المستقبل) أى فالفزع الذى هو معنى الخوف متعلقه وهو المخوف منه يوجد فى المستقبل والحاصل ان الخوف لا يتعلق الا بما كان وجوده فى المستقبل لا بما وقع فى الماضى أو الحال (قوله فالخوف لا يتعلق به) أى بل الذى يتعلق به انما هو الاسف او الحزن (قوله اما فى الدنيا واما فى الآخرة) أى والاول يكون للمحبوبين والثانى لعوام المؤمنين (قوله وقد فرض الله الخ) أى حكم وقضى وأمر العباد انهم يخافونه وذلك بشاهد العلم أقول ومن اشارة الجملة الشرطية فى قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين يخاف على من تجرد عن الخوف سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى (قوله وقال فاياى فارهبون) أقول صريح الآية الامر بالخوف منه تعالى دون غيره فلا ينبغى لعاقل آمن بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يخاف غيره تعالى اذ لا فاعل غيره سبحانه وتعالى (قوله ومدح المؤمنين من الملائكة) أى والثناء عليهم به يقتضى طلبه منهم (قوله وقد يطلق الخوف الخ) أى وعليه فالفوقية حقيقية (قوله الخوف على ثلاث مراتب) أى فهى أنواع لمطلق الخوف كما ذكره الشارح (قوله فالخوف من شرط الايمان) أى ولذا علق عليه فى الآية الشريفة فيلزم ان من آمن ايمانا كاملا أن يخاف الله تعالى اذ من صدق بالوعيد خاف

وقضيته) فايمان العبد يقيده الخوف (قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم) وقضيته فعلم العبد يقيده الخشية (قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) أى به تعالى (والهيبة من شرط المعرفة) وقضيتها فمعرفة العبد تقيده الهيبة (قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه) ولما كان العارفون مشغولين بربهم عمن سواه حذرهم من نفسه ولم يذكر شيأ من عذابه وعقابه علم ان الخوف يطلق على الثلاثة وأن الخوف الثانى أخص من الاول ونظيره الهيبة تنقسم الى هبة وهدية وصدقة كما هو مقرر فى محله وهذا لا ينافى قول بعضهم الخشية حال من مقام الخوف والخوف اسم جامع لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعبادة وفسر بعضهم الخشية بانها خوف مقترن بتعظيم وبذلك فسرت قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء لانه مدح العلماء الذين وصفهم الله بالخشية فان العبد اذا تفكر فى ذنبه وشدة عقاب ربه رهب وهرب وخشى أن لا تقبل توبته فاذا من عليه بالعلم وعلم أنه يقبل التوبة رجع اليه واعتدل خوفه ورجاؤه وصار من العلماء العاملين لله على الخشية لعلمه بصفاته وهو انه شديد العقاب غفور رحيم (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد ابن على الحيرى يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سوط الله يقوم به الشاردين)

وقوعه (قوله وقضيته) أى لان الايمان والتصديق بالوعد والوعيد يقتضى الخوف وكذا يقال فيما بعده (قوله والخشية من شرط العلم) أى من لوازمه وهى أتم من الخوف وأعلى منه فقوله فعلم العبد يقيده الخشية أى لان من علم ما للحق من الجلال والعظمة والانعام وباقى صفات الكمال يثبت له معنى الخشية منه (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) اى فهم الذين تثبت لهم حقيقة الخشية منه تعالى وليس المراد مطلق العلماء بل المراد العلماء بالله كما صرح به الشارح لانهم هم العالمون بما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لان مدار الخشية على معرفة المخشى والعلم بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أخشاكم لله وأتقاكم له وغير العلماء بمعزل عن هذه المعرفة ولاسيما الكافرين فيمتنع انذارهم انذارا (قوله والهيبة من شرط المعرفة) أى التى تتحقق بواسطة الشهود بعد رفع الحجب (قوله فمعرفة العبد تقيده الهيبة) أى لاشرافه عيانا على مظاهر الاسماء والصفات والافعال (قوله ولم يذكر شيأ من عذابه) أى لان السبب عند مثل هؤلاء فى جدهم واجتهادهم انما هو اجلال الله تعالى ومحبته فهم رضى الله تعالى عنهم لا التفات لهم لغيره تعالى لا حبا ولا بغضا ولا خوفا ولا أمنا (قوله يطلق) أى مطلقه على الثلاثة أنواع أى الخوف والخشية والهيبة (قوله وان الخوف الثانى) أى المعنون عنه بالخشية أخص من الاول الذى هو أعم (قوله ونظيره الهبة الخ) أى فالهبة نظير الخوف فى الانقسام الى ثلاثة أنواع وذلك باعتبار أن يراد منها مطلق العطاء (قوله الى هبة وهدية وصدقة) الاولى للمثل غالبا والثانية للاعلى كذلك والثالثة للاقل كذلك (قوله وهذا لا ينافى الخ) أى جعلها أى الخشية نوعا من أنواع الخوف لا ينافى جعلها حالا من مقامه اذ الحال قد يكون مقاما من مقاماته التى هى أنواعه (قوله والخوف اسم جامع لحقيقة التقوى) أى لانها تجنب ما حذر عنه الشارع لخوف الوعيد فهى من ثمراته (قوله والتقوى معنى جامع الخ) أى ولذا قال الجنيد فى بيان حقيقتها حين سئل عنها أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك (قوله بانها خوف مقترن بتعظيم) أى وذلك الاقتران منشؤه الالتفات الى عدم قبول التوبة بعد الهرب بطوارق جلال اسمه ونعمته تعالى بشديد العقاب والحاصل أنه بهذا الالتفات المتقدم اعتدل الخوف والرجاء حيث تحقق العبد بالعلم والعمل على الخشية (قوله فان العبد) أى المجرد عن العلم بدليل ما سيذكره بعده ويحتمل ان المراد به الغافل عن علم أن الله غفور رحيم فقوله فاذا من عليه بالعلم أى بالرجوع اليه وتذكره بعد الغفلة عنه وهذا أظهر (قوله واعتدل خوفه ورجاؤه) أى فكان يعامل الله بالخوف فى حال صحته وبالرجاء فى حال شدته ومرضه (قوله الخوف سوط الله) أى مثله فى سوق الشاردين من النفوس وقوله يقوم به الشاردين أى بعدلهم به

أى المهلرين بمعاصيهم (عن بابه) فلا يردهم عنها الاخوفهم من عذاب ربهم تبارك وتعالى وسطوته (وقال أبو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ الى الهرب اذا خاف) من شئ (وصاحب الخشية يلتجئ الى الرب ورهب وهرب يصح أن يقال انهما واحد معنى مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب فى مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا أهواءهم فاذا كبحهم) أى جذبهم (لجام العلم) بان من الله عليهم بالعلم (وقاموا بحق الشرع) وعلموا أن لا ملجأ من الله الا اليه وان رحمته واسعة (فهو) أى ما اتصفوا به من ذلك (الخشية) حاصله انه مدح العلماء الذين وصفهم الله بالخشية فان العبد اذا تفكر فى ذنبه وشدة عقاب ربه رهب وهرب أى خشى انه لا يقبل توبته فاذا من عليه بالعلم وعلم انه يقبل التوبة رجع اليه واعتدل خوفه ورجاؤه وصار من العلماء العاملين لله على الخشية لعلمه بصفاته وهو انه شديد العقاب غفور رحيم ولعلمه بما أجراه الله عليه من المعصية والتوبة عنها فاذا نظر الى وقوع المعصية خاف واذا نظر الى أنه تعالى من عليه بالتوبة رجا واعتدل خوفه ورجاؤه كما ذكر ودامت طاعته ومراقبته وخشيته (سمعت محمد ابن الحسين يقول سمعت عبد الله ابن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سراج القلب به يبصر) بواسطة العلم (ما فيه من الخير والشر) فالخوف فى الحقيقة حامل له على التثبت ليميز الخير من الشر وتمييزه بالعلم لا بالخوف

وبصيرهم الى الاستقامة (قوله أى المهار بين بمعاصيهم) الباء فى قوله بمعاصيهم للسببية كما لا يخفى (قوله يلتجئ الى الهرب) أى يرجع الى الله اذا خاف وعيده (قوله يصح أن يقال انهما واحد معنى) أى وهو الرجوع الى الطاعة (قوله فاذا هرب انجذب فى مقتضى هواه) أى عنه ففى بمعنى عن فهو بمعنى قوله فاذا كبحهم لجام العلم الخ وبينه بقوله كالرهبان مثال لمن كان منصرفا فى هواه بشاهد حظ نفسه قبل ان تدركه عناية الجذب هذا ما ظهر فى جمع أطراف كلامه فانظره ويحتمل ابقاء فى على معناها ويكون بيانا للحال بعده بملابسة الحظ وذلك مما يلوح من كلامه وفيه تامل فتدبره (قوله فاذا كبحهم) أى ردهم لجام العلم أى العلم الذى هو كاللجام حيث علموا بواسطة أنواره ما يضرهم وما ينفعهم وقوله وقاموا بحق الشرع أى بأن عملوا به وتخلقوا بفرقه وقوله فهو الخشية الجملة جواب قوله فاذا كبحهم الخ (قوله فهو الخشية) أى وهى أعلى من مطلق الخوف والهيبة أشرف من الخشية اذ لا تكون الا عن شهود بعد رفع الحجب عن العبد المقرب والحاصل ان الخوف سببه مجرد الايمان والخشية سببها الايمان المصاحب للعلم والهيبة سببها الايمان والعلم المقارن للمشاهدات والمعاينات (قوله حاصله انه مدح العلماء) محصل كلام الشارح أن مراد المؤلف الثناء على العلماء بما يترتب على علمهم من الرجوع الى الطاعة واعتدال الخوف والرجاء بعد افراط الخوف بملابسة المخالفات واسترسال النفس فى الشهوات وذلك بنظرهم فى أسمائه تعالى وصفاته فرأوا الله كما وصف نفسه بانه شديد العقاب الموجب للرهبة والهرب قد وصفها كذلك بانه غفور رحيم الموجب للرجاء والرجوع اليه فاعتدل بذلك خوفهم ورجاؤهم كما ذكر ودامت طاعتهم ومراقبتهم وخشيتهم فتأمله (قوله الخوف سراج القلب الخ) أقول ولذلك قيل اذا أردت أن تعرف قدرك عنده ولاك فانظر فيما يقيمك فيه لان المنازل على حسب النازل فان وجهك الى الدنيا فقد أهانك وان شغلك بالخلق فقد صرفك وان وجهك الى العمل فقد أعانك وان فتح لك فى العلم فقد أرادك وان فتح لك بابا الى مناجاته فقد قربك وان واجهك بالبلاء فقد هداك وان صرفك عن الاعراض فقد ادبك وان رضيت به وعنه فقد فتح لك باب الرضا منه وهو أعظم الابواب وأكملها وأعمها قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله الرضا باب الله الاعظم وسراج العابدين وجنة الدنيا وفى الخبر يقول الله تعالى انا الله لا اله الا أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وفى الحديث من أراد أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده فان الله ينزل العبد حيث ينزله العبد من نفسه (قوله به يبصر الخ) أى بواسطة نور القلب العلى يبصر ما فيه من الخير والشر فيدوم أو ينكف (قوله على التثبت) أى التوقف عن المخالفات وغيرها حتى يتبين هذا من ذاك بذوق العلم على

(سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الخوف أن لاتعلل نفسك بعسى وسوف) بل تطلب ماتأمن به وتهرب مما تخافه وهذا فى الخوف المعتدل لان الناقص لايحصل على طلب ولاهرب والمفرط يوقع فى القنوط واليأس من رحمة الله وكلاهما منهى عنه فالذى يحمل العبد على مسارعته الى خلاصه مما يخافه هو المعتدل وصاحبه لايعلل نفسه بعسى ولابسوف بل يهرب فى الحال من كل مخوف ١٩٢ (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا القاسم الدمشقى يقول سمعت ابا عمر الدمشقى يقول الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان) لانها أعدى الاعداء وأقربهم وألزمهم للانسان اذلا يمكن الخلاص منها ولانه لاقدرة له على الاجبار نفسك الى الشهوات وان كان هو الذى يزينها لها ويذكرها بأنواعها فكان الحذر منها أشد منه ولذلك كانت أعدى عدو للانسان كما جاء فى الخبر (وقال ابن الجلاء الخائف من تؤمنه المخوفات) أى تجعله فى أمان بأن يأمن منها فى حال طروقها عليه فلا يؤثر فيه لغيبته عنها بخوف الله ومن غاب عن الاشياء غابت عنه ولانه من علم أنه لانافع ولاضار ولامعطى ولا مانع الا الله تعالى لم يخف غيره من سبع ونار وغيرهما كما وقع للسيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فمن لم يخف غير مولاه أمن من كل مخوف وان خاف من بعض المخلوقات فانما يخاف أن يسلطه الله عليه ويكون خوفه من البعوضة أن يسلطها عليه أشد من خوفه من الفيل وخوفه من الهر الذى يتأنس به عادة أن يسلطه عليه أشد من خوفه من الاسد ومن خاف الله خافه كل شئ كما جاء فى الخبر وسببه أن غلبة الخوف من الله تعالى على باطن الخائف من آثار مشاهدة الجلال ومن تجلى عليه بالجلال كساه ملابس الهيبة فهابه كل شئ فالخائف تارة يخاف من المخوفات وتارة يأمنها والثانى اعلى

ان أصل الباعث على كل خير العلم لان الخوف وغيره من المقامات لايتحقق للعبد الا بما ينكشف له بنوره ويؤيد ذلك خبر من أراد الله به خيرا يفقهه فى الدين وكفى العلم شرفا أن يدعيه من ليس متصفا به ويشرف به من تحلى بنعته (قوله أن لاتعلل نفسك الخ) أقول ذلك نتيجة الخوف وثمرته لانفسه وحقيقته اذهو الفزع من الوعيد واشارات التهديد فالخوف هو الباعث للعبد على أن لا يعلل نفسه بعسى وسوف اذ مقتضاه الرجوع بالفعل عن جميع المخالفات والاخذ فى الجد فى الطاعات من غير توان ولهذا المعنى اشار عارف وقته حيث قال فى تائيته

وجذ بسيف العزم سوف وان تجد • تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت
وأقبل اليها واجهها مقبلا ففقد • وصيت لنعمى ان قبلت ومنيتى

(قوله وهذا فى الخوف المعتدل) أى ماتقدم من قوله ان لاتعلل نفسك الخ انما هو فى الخوف المعتدل اى المتوسط لا الناقص الذى لايحصل على شئ ولا المفرط المؤدى للقنوط (قوله الخائف من يخاف الخ) الغرض من ذلك الحث على مخالفة النفس اذ جل الضرر ثابت بمتابعة هواها فان الشيطان يسهل ان تبعده عن نفسك بنحو الاستعاذة وغيرها لانه من الوارد ولا كذلك النفس فينبغى حينئذ الخوف منها أكثر وايضا فان الشيطان يمكن علم دسائسه فتجتنب ولا كذلك النفس لانها رواغة تلاتة خداعة (قوله من تؤمنه المخوفات) أى لاستغراقه فى فناء الافعال فى فعله تعالى فلا يرى فاعلا غيره سبحانه وتعالى وذلك لما تحقق عنده من الخوف والجلال والعظمة له تعالى وبها قد غاب عن كل شئ سواها ولايخفى ما فى قوله تؤمنه المخوفات من المبالغة الرقيقة الآخذة بمجامع القلوب نسأل الله بركة انفاس أحبابه (قوله ولانه من علم الخ) أى وعلم ذلك لازم للخوف كما هو ظاهر (قوله كما وقع للسيد ابراهيم الخ) أى كما وقع له وقت القائه فى نار نمرود حين هبط عليه جبريل قائلا له ألك حاجة حيث قال له اما اليك فلا وعلمه بحالى يغنى عن سؤالى (قوله وان خاف من بعض المخلوقات الخ) جواب عما يقال انا كثيرا نرى من تحقق بالخوف منه تعالى ومع ذلك يقع له الخوف من بعض المخلوقات والجواب انه انما خاف التسليط ومرجع ذلك الخوف منه تعالى (قوله فالخائف تارة يخاف من المخوفات) أى من تسليط الله اياها عليه فالخوف من فعله تعالى لامن مخلوقاته (قوله والثانى اعلى) أى لاستغراقه

في

(وقيل ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه) ويتألم على حاله وماهو فيه من فساد نيته لانه خوف يسير (انما الخائف) أى الخوف المحمود (من يترك مايخاف أن يعذب) هو (عليه) أى بسببه فالخوف المحمود ماصان العبد عن الاخلال بشئ من المأمورات أو الوقوع فى شئ من المنهيات (وقيل للفضيل) بن عياض (مالنا لانرى خائفا فقال) لمن قال له ذلك (لو كنت خائفا لرأيت الخائفين لان الخائف لايراه الاالخائفون) لان الخائف انما يعرف خوفه بقيامه بأوامر ربه وبعده عن مناهيه فمن لم يعرف من الخائفين الامتزجا فى ظاهر بما يكاد اعيانه أن يخلصه لم يعرفهم حقيقة وانما يعرفهم حقيقة من عرفهم بحركاتهم وسكناتهم وتحفظهم فى كلامهم واستماعهم ونظرهم وسائر ماهم فيه ولا يعرف ذلك الامن كمل علمه وتحقق به فى نفسه وعرف أمثاله من الناس فميل الجنس بطبعه لرجاء منفعته ولذلك قال (وان الثكلى) وهى التى فقدت ولدها (هى التى تحب أن ترى الثكلى) لمعرفتها بما عليه من صفات الثكلى أو لمساعدتها لها على ماهى فيه من الحزن والبلاء (وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة) لان خوفه من الفقر يحمله على أن يشح بما معه على نفسه وعياله ويخل بقيامه بكثير من الواجبات كفرض ولده ووالده وحق زكاته ويقع فى كثير من المحرمات لتحصيل المال كالتلبيس والغش فى العيوب وتعاطى المعاملات الفاسدة فلو خاف من النار كما يخاف من الفقر لهرب من أسباب دخولها وتعاطى أسباب دخول الجنات ولما غلبت عليه الشهوات (وقال شاه الكرمانى علامة الخوف الحزن الدائم) لان الخوف كما مر انما يتعلق بفوات محبوب او حصول مؤلم فى المستقبل فيتوالى على قلب العبد الفكر فيه ويورثه الهم والحزن الطويل ولو وقع المخوف بسرعة لم يتم حزنا الاعلى مافات (وقال ابو القاسم الحكيم من خاف من شئ) كأسد اونار (هرب منه ومن خاف من عزوجل الله هرب اليه)

فى الخوف منه تعالى وغيبته عما سواه (قوله ليس الخائف الذى يبكى الخ) مراده ان الخوف قد ينشأ عنه البكاء فى وقت ويلابس الخائف بعد ذلك شيأ من المخالفات مع ان هذا ليس من المطلوب بل هو ما أثمر دوام الانقياد على وفق المتابعة بشاهد العلم والحاصل ان المقصود دوام مراقبة جلال الله تعالى بالتأمل فيما جاء من وعيده على لسان رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم حتى يقذف بذلك دوم خوفه فيستمر انقياده ومتابعته لسيد الكمل عليه الصلاة والسلام (قوله لو كنت خائفا لرأيت الخائفين) أى ويشير اليه خبر المؤمن مرآة المؤمن فمن تحقق بمعنى الخوف الكامل نظر مثله بواسطة أنوار وارداته ومال بقلبه اليه لوجود المناسبة التامة فهى علة الاجتماع فى كل شئ (قوله من عرفهم بحركاتهم الخ) أى لابمجرد صورهم وحكاية أخلاقهم (قوله وان الثكلى الخ) أقول ذلك عنوان وعبارة عن المناسبة الموجبة للاجتماع سواء فقد الولد أولا وانما خص الثكلى بالذكر لفقد خلاصها من الولد فهى مثل الخائف فى ذلك بمقتضى خوفه (قوله مسكين ابن آدم لو خاف الخ) الغرض بهذا تحصيل الغفلة عليه لانه لو حرص على فعل المأمورات واجتناب المنهيات خوف العقاب بالنار على تضييعها مثل حرصه على حفظ المال خشية الفقر لدخل الجنة مع السابقين وهذا من قبيل التنزل والاحق الخوف من الاول دون الثانى على ان الثانى منقصة فى الدين وأى منقصة لان سببه عدم الوثوق بما وعد ربه قال صاحب الحكم العطائية قدس الله سره اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك قلت لانك أتيت بالشئ على غير وجهه ووضعته فى غير محله حيث تركت ما أمرت بالقيام به وقت بما كفيت أمره قال فى التنوير وكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك فيما طلب منك ولذلك قيل ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته ضمن الآخرة وطلب منا الدنيا والله أعلم (قوله الحزن الدائم) اى بدوام الخوف لانه ثمرته ونتيجته فامارة الخوف الحزن الدائم وذلك خلق محمدى (قوله من خاف من شئ هرب منه) أقول مع ان ذلك جهل ونقص اذ من علم ان المقدر كائن لامحالة وغير ذلك مستحيل لايخاف غيره تعالى وقد ثبت فى صحيح الخبر ما أصابك لم يكن ليخطئك فمن علم مصادر الافعال رجع فى كل شئ

لان الخوف حقيقة كما مر انما يكون من الله لانه الفاعل لكل مخوف فاذا خاف العبد غير الله مع غفلته عن الله هرب منه واذا
ذكر الله وخشى ان يسلطه عليه هرب الى الله اى رجع اليه فلا يهرب من المخوفات الا الغافل عن الله والا فمن علم انها مسخرة
بيد الله هرب ورجع الى الله القادر على خلاصه منها لا غيره (وسئل ذو النون المصرى رحمه الله تعالى متى يتيسر) اى يسهل
(على العبد سبيل الخوف) اى طريقه ١٩٤ (فقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم) الذى (يحتمى من كل شئ مخافة طول
السقام) فمتى أنزلها منزلته وعرف
ضعفها وعجزها عن تحصيل
ما ينفعها ودفع ما يضرها الا بالله
وأدام النظر فى ذلك سهل عليه
أمر الخوف اى عمل بمقتضاه
وبعد عما يخشاه ولم يلتفت لما
يطرقه من المشقة فى ارتكاب
المخالفة لهواه لما يؤمله فى عقباه
ولذلك شبه بالمريض الذى يحتاج
الى الادوية ويتحمل فى تناولها
ما تكرهه نفسه وتأباه رجاء
العافية من سقمه وبلواه (وقال
معاذ بن جبل رضى الله عنه ان
المؤمن) اى العارف الكامل
بأحكام ربه عليه (لا يطمئن قلبه
ولا تسكن روعته) وفى نسخة روعه
اى فزعه من الآفات التى تقع
فى اعماله المطلوبة منه (حتى يخلف)
اى يجاوز (جسر جهنم وراءه)
لانه الصراط الذى هو آخر المخاوف
اذ جاء فى الخبر انه جسر ممدود على
متن جهنم (وقال بشر الحافى
الخوف من الله ملك لا يسكن الا
فى قلب متق) لانه لا يقوى ولا
يكمل ويحمل على الخير ويصرف
عن الشر الا فى قلب تطهر من
الشهوات بأنواع الكسب والمجاهدات او بمن الله بطهارته من غير كسب وتكلفات كما ان الملوك عما
لا تسكن فى محل الاوساخ والقاذورات واذا نزلت بموضع وبه قذر غسل من ساعته ونظف لان شرف همتهم تأنفها (وقال
ابو عثمان الحيرى عيب الخائف فى خوفه السكون الى خوفه لانه أمر خفى) لان من سكن الى مقام شريف منعه سكونه عن
الارتقاء الى ما هو أكمل منه كما مر

اليه تعالى اذ لا مؤثر غيره والله اعلم (قوله لان الخوف حقيقة الخ) اى وحيث كان ذلك
هو الخوف المشروع فلا مفر منه الا اليه تعالى فينبغى الرجوع بالكل للكل (قوله فقال
اذا انزل نفسه الخ) اقول ما ذكره من التقريب للعقول بما تألفه والا فلا سقم يضر حقيقة
الا فى المخالفات والخروج عن المتابعات لا فى الامراض الحسية بل هى قد تكون من
أنجع أدوية النفس دينا ودنيا باعتبار الثمرة والفائدة المترتبة عليها ولا سيما ان صحبها صبر
وعدم جزع وشكوى من المبتلى (قوله لا يطمئن قلبه) اى خوفا من فوات ما شاهده
من على المقامات وسنى التجليات ويؤيد ما ذكر ما قيل المخلصون على خطر عظيم فعادة
الله فى خلقه انه كلما ازداد القرب زاد الخوف لزيادة علم المقرب بسطوات قهره تعالى (قوله
الخوف من الله ملك الخ) يصح ان يقرأ بكسر اللام وسر التعبير به الاشارة الى التخلى عن
القاذورات المعنوية كما يخلى مكان الملك عن الحسية منها والتحلى بالكمالات المعنوية كما
يحلى مكان الملك بالزينة الحسية ويصح ان يقرأ بفتح اللام وذلك لانه نورانى لا يسكن
الا فى محل الانوار اذ لا تجتمع الظلمات والنور فى محل واحد وفى وقت واحد فالقلوب
طور تجلى الحق تعالى ومحل أنواره ومهبط أسراره (قوله أو بمن الله بطهارته) اى
بطريق الفضل والهبة وسابق العناية ومع ذلك فطريق الكسب هو الاغلب (قوله
عيب الخائف الخ) خصه بالذكر لمراعاة المقام والا فغيره من المقامات مثله فعلى الكامل
أن لا يعتمد على عمله بل يتبرأ منه بشهود المتفضل عليه مع ذوق قول الحق لنبيه الاكرم
صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقوله عيب الخائف الخ الغرض
منه بعد ذكر ثمرة الخوف التحذير من معايبه مثل السكون الى مقامه فانه مانع من
الارتقاء الى ما هو أكمل منه قال صاحب الحكم كيف يشرق قلب صور الاكوان
منطبعة فى مرآته قلت وذلك على ثلاثة أوجه الاول انطباع وجودها من حيث
النفع والضر وذلك بالاعتماد عليها والاستناد اليها الثانى انطباعها من حيث الجمال
والاستحسان الموجب للحب وذلك يقتضى العبودية لها الثالث انطباعها من حيث
الشهوة وذلك يقتضى الغفلة بها ومعنى انطباعها فى مرآة القلب ارتسامها فيه على
وجه لا يقبل غيرها وصور الاكوان اعيان الموجودات وحقائقها ومرآة القلب
بصيرته وانما لا يشرق القلب مع ما ذكر لانه ليس له الا وجه واحد اذا توجه لشئ انقطع

(وقال الواسطى الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهـذا اللفظ فيه اشكال) لان الخوف مطلوب فكيف يكون حجابا بين الخائف وربه (و) جوابه أن يقال (معناه) اى اللفظ المذكور (ان الخائف متطلع لوقت ثان وابناء الوقت) وهم الصوفية (لا تطلع لهم فى المستقبل وحسنات الابرار سيآت المقربين) فعدوا الخوف الذى هو تطلع لوقت ثان حجابا وهفوة لان تطلع العبد الى غير وقته تفرقة واشتغاله بوقته جمع واعترضه بعضهم بأن ذلك 195 لا يدل على تفرقة خارجة عن مقام الخوف لان متعلق كل مقام من ضرورة التعلق به ملاحظته فهو جمع لا تفرقة قال والاولى أن يقال العبد اذا وقف وسكن مع حالته فى الخوف استحسن مقامه فيه وكونه استعان به على خلاصه من المكروهات ونشاطه فى الطاعات فوقوفه معه مع استحسانه له حجاب بينه وبين ربه بمعنى انه منعه من انتقاله الى ما هو أعلى منه وأقرب الى ربه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن على النهاوندى يقول سمعت ابراهيم ابن فاتك يقول سمعت النورى يقول الخائف يهرب من ربه الى ربه) اى من معصيته الى طاعته ومن سخطه الى رضاه اذ لا مهرب من الله الى غيره كما مر (وقال بعضهم علامة الخوف التحير) اى القلق فى أسباب النجاة والفكرة فى الخلاص مما يوجب العقاب (والوقوف على باب الغيب) ومن لازم شغله الباب رجى له نيل الثواب فضلا عن خلاصه من العقاب (سمعت ابا عبد الله الصوفى يقول سمعت على بن ابراهيم العكبرى) بضم العين والباء (يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل عن الخوف فقال هو توقع العقوبة مع مجارى الانفاس) اى أزمنتها لان الخوف يرفع عن القلب الحجاب ويخلفه المراقبة برضا الاكرم الوهاب (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد الصفار يقول سمعت محمد ابن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول

عما سواه والله أعلم (قوله الخوف حجاب بين الله وبين العبد) اى بين كمالات الله وبين العبد على معنى انه ينقل عن الشغل بالاهم من الحال الى التطلع الى طوارق الاستقبال وذلك ينافى قولهم الصوفى ابن وقته لا ينظر الى ماض ولا الى استقبال (قوله متطلع لوقت ثان) اى لان حقيقة الخوف انزعاج القلب فى الحال عما يتوقع فى المستقبل مما لا يلائم النفس وذلك تفرق واشتغال بغير الاهم من وظائف الحال (قوله وحسنات الابرار سيآت المقربين) اى فمقام الخوف وتحققه للابرار يعد حسنة وهو حجاب وسيئة باعتبار المقربين وذلك لعلو همتهم فلا يرضون الا به تعالى (قوله واعترضه بعضهم الخ) أقول فيه ان التفرقة وان لم تخرج عن الخوف الا انها تخرج عما هو أكمل منه من المقامات المطلوب من العبد منازلتها ومحصل ذلك الحث على علو الهمة بالانتقال عن مقام الخوف الى ما هو أعلى منه فتدبره بانصاف (قوله قال والاولى الخ) أقول هو وجيه أيضا كالذى قبله (قوله الخائف يهرب من ربه) اى لانه لا يرى فاعلا غيره تعالى فهو اذا خاف شيأ هرب منه اليه بخلاف الجاهل الذى يخاف بجهله غيره (قوله علامة الخوف التحير) أقول التحير من لوازم الخوف ومن ثمراته لان شأن الخائف دوام التحير فيما به خلاصه ووقوفه على باب غيب الامان بوسايط سر القبول فيدوم على شهود الجلال عسى ان يحظى بمظاهر الجمال (قوله والوقوف على باب الغيب) اى لاستمطار الرحمات الربانية من طريق الفضل والاحسان (قوله فقال هو توقع العقوبة الخ) أقول لعل ذلك باعتبار حال من حضره والا فمقامه البسط بالمشاهدات لا القبض بالخوف ولذا حكى ان الشبلى رأى قوما مجتمعين على شاب بسط وضرب مائة سوط فما استغاث ولا تألم مع كونه نحيل الجسم ثم بعد ذلك ضرب سوطا واحدا فاستغاث وتألم فتعجب الشبلى من حاله فتبعه وسأله عن صبره على المائة وصياحه وتألمه من سوط واحد فقال له يا أخى العين التى كنت أعاقب من أجلها كانت فى المائة ناظرة الى فكنت التذ لاستغراقى فى مشاهدتها وفى السوط الاخير احتجبت عنى فبقيت مع نفسى فتألمت اهـ فلما كان مثل الطبيب يداوى كل أحد بما يناسبه قال ما تقدم باعتبار حال من حضره كما ذكرنا والا فهو على بساط الانس لا يبقى للخوف فى ساحته وجود والله اعلم (قوله ما فارق الخوف الخ) اقول هو باعتبار حال العامة ولذا قيل فى قوله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد ان عذاب

سمعت اباسليمان الدارانى يقول مافارق الخوف قلبا الاخرب) لان الخوف درجات ومن انتقل الى مقام شريف لم يحذر عما
يفسده عليه اولا يكمله اولا يرقيه الى ماهو أعلى منه فسد عليه ماهو فيه فلا يستغنى مقام عن الخوف لكن شتان مابين خوف
العذاب وخوف العتاب وخوف الحجاب وخوف فراق الاحباب (وسمعته) ايضا (يقول سمعت عبدالله بن محمد بن عبد
الرحمن يقول سمعت اباعثمان يقول صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا) لان الورع هو تجنب مايحذر فكل خوف
لايثمر تجنب الخوف فليس بخوف صحيح (وقال ذوالنون) المصرى (الناس على الطريق مالم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم
الخوف ضلوا عن الطريق) لما مر ان الخوف ١٩٦ لايستغنى عنه مقام (وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف)
إذ لاتكمل عبادة وتحفظ عما يشينها
الا بالخوف (وعلامة الخوف
قصر الامل) لان من قصر أمله
حسن عمله لخوف هجوم موته
وهو ينفع العاصى حيث يتخلص
من زلله والمطيع حيث يجذبه
فى بلوغ أمله (وقال رجل لبشر
الحافى أراك) اى أظنك (تخاف
الموت) فما سببه (فقال القدوم
على الله عز وجل شديد) فيه
دليل على كمال تعظيمه لمولاه
وشدة حضوره بسؤاله عن تقواه
وهذا بحسب مايغلب على قلب
العارف مما يحدثه الحق فيه
فتارة يخاف اللقاء وتارة يشتاق
اليه ويحبه ومحبته له تختلف تارة
خوفا على نفسه من التغيير وتارة
لنيل مايرجوه من فضل العليم
الخبير (سمعت الاستاذ اباعلى
الدقاق رحمه الله يقول دخلت على
الامام ابى بكر بن فورك عائدا) له
فى مرضه (فلما رآنى دمعت عيناه
فقلت له ان الله سبحانه وتعالى
يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف الموت انما أخاف مما وراء الموت) كان لايقبل على وان نطر قه آفة (اخبرنا عدم
على بن احمد الاهوازى قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا يحيى بن يمان عن
مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن موهب عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة اهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ان لايقبل منه) ذلك فيه
دليل على ان الخوف يكون مع كمال طاعة العبد لكونه لايعرف صحة عمله ولا قبوله لخفاء مايطرق الاعمال من الآفات

المؤمنين غير شديد بخلاف الكافرين لانهم ماشاهدوا المعذب بكسر الذال المعجمة
فى العذاب بخلاف المؤمنين فالعذاب على شهود المعذب عذب والثواب على الغفلة عن
المنعم صعب فالخوف من منازل العوام وانما الخواص الهيبة وهى أقصى درجة يشار
اليها فى الخوف لان الخوف يزول بالامن ولا كذلك هى فهى تنافى الخوف فى ذلك
والحاصل ان الغرض بما ذكر الحث على دوام العبد على الخوف ليدوم له صدق العمل
حيث هو السائق وقد أشار الشارح الى ان الخوف يختلف باختلاف مقامات الخائفين
فمنهم من يخاف العقاب لبقاء نفسه ومنهم من يخاف العقاب والحجاب وذلك باعتبار من
ترقى الى درجة المشاهدات ومنهم من ترقى عن ذلك الى درجة المعاينات والمكاشفات
فيخاف فراق الاحباب وكل هذا باعتبار حال العامة اما باعتبار حال الخاصة فكل ذلك
نقص عندهم وتفرق لفنائهم عما سواه تعالى وجمع همهم عليه فافهم (قوله صدق
الخوف هو الورع) اى ثمرته الورع عن المخالفات (قوله الناس على الطريق) اى على
طريق الاستقامة مالم يزل عنهم الخوف اى مدة عدم زواله فاذا زال عنهم الخوف
فقد ضلوا عن الطريق وخرجوا عن الاستقامة (قوله وزينة العبادة الخوف) اى لانه
به يتحقق التخلى عن محذورات المخالفات وبذلك تحفظ الزينة عما يشينها من الدنس
(قوله وعلامة الخوف قصر الامل) اى لانه هو الباعث على الخوف والسائق لحسن
العمل (قوله فقال القدوم على الله شديد) ان قلت صفة المؤمن محبة لقاء الله قلت هو
كذلك على معنى انه يميل الى فعل مايقربه الى الله تعالى ويبعده عما به سخطه وذلك لاينافى
هيبة القدوم على الحق تعالى كما لايخفى وهذا فيه تنبيه على كمال هذا الاستاذ باشارة
اشتغاله بمولاه وعدم التفاته الى ماسواه من نعيم وعذاب وهذا شأن الكمل ممن اجتباهم
الله تعالى (قوله كان لايقبل على) اقول ذلك يقوى ما كتبناه قبل ووجه التقوية ان
مراده بما وراء الموت هو هول هيبة اللقاء وهو الذى يناسب مقام مثل هذا الشيخ
وبه تعلم مافى قول الشارح كان لايقبل على (قوله فيه دليل الخ) اى وفيه دليل آخر على

(وقال ابن المبارك رحمه الله الذى يهيج الخوف حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة فى السر والعلانية) اذ الحامل على دوامها انما هو قوة الخوف من لحوق الضير رفبتوالى الخوف على القلب تحصل المراقبة وعلامة سكون الخوف فى القلب توالیه فيه حتى يصير كانه ساكن فان الاعراض لا بقاء لها (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا القاسم بن ابى موسى يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عليا الرازى يقول سمعت ابن المبارك رحمه الله يقول ذلك) اى الذى يهيج الخوف الخ (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابابكر الرازى يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول اذا سكن الخوف القلب) بان توالى عليه (أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه) لان الخوف يحجز عنها ويمنع من الوقوع فيما اشتملت عليه من البليات ومن ثم كانت الدنيا رأس كل خطيئة وخوف الله تعالى باب كل خير ١٩٧ (وقيل الخوف قوة العلم بمجارى الاحكام) اى بتصرف الله فى خلقه من هداية واضلال وعافية ومرض وغيرها فمن قوى علمه بذلك لم يأمن على نفسه وان كان فى أفضل المقامات والاحوال وهذا العلم سبب الخوف لانفسه فعبر عنه بسببه كما عبر الثورى عن الزهد بقصر الامل (وقيل الخوف حركة القلب وقلقه من جلال الرب) وعظمته فمتى استشعر القلب نظر الرب اليه فى حالته التى هو فيها وان كانت أفضل عباداته اضطرب قلبه واقشعر جلده ووجل كما قال تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (وقال ابو سليمان الدارانى ينبغى للقلب أن لا يكون الغالب عليه الا الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب ثم قال) لتلميذه اسمه احمد لما رأى منه ميلا الى الرجاء (يا احمد) انهم (بالخوف ارتفعوا فاذا ضيعوه نزلوا) ومع ذلك فاذا استقامت أحوال العبد كان الكمال فى استواء الخوف والرجاء فى القلب من غير اخلال وهو الذى أوصى به ابو بكر عمر رضى الله عنهما بقوله ليكون العبد راغبا راهبا لا يتألى على الله ولا يقنط من رحمته أخذا من الغالب فى القرآن من ذكر الترغيب والترهيب مقترنين ويدل له قول عمر رضى الله عنه لو نادى مناد من السماء أيها الناس انكم كلكم داخلون النار الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا هو ولو نادى مناد انكم كلكم داخلون الجنة الا رجلا واحدا لخشيت أن أكون أنا هو وقال بعضهم هذا فى غير حالة الاحتضار اما فيها فالاولى غلبة الرجاء وحسن الظن وقال الغزالى رحمه الله تعالى ان غلب على العبد داء القنوط واليأس فالرجاء أفضل او غلبة الامن من مكر الله فالخوف أفضل (وقال الواسطى الخوف والرجاء

عدم منافاة ذلك الكمال فى الطاعة كما أشار اليه الشارح (قوله حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة) اى وبدوامها يهيج الخوف ويتوالى على القلب حتى كانه حال ونازل به لا ينتقل عنه (قوله أحرق مواضع الشهوات منه الخ) اى بواسطة فناء النفس الامارة فحينئذ يتطهر القلب من حظوظ شهواتها الخبيثة وبفنائها وموتها تحيى النفس اللوامة فتحث الانسان على فعل الشريف وتمنعه من الخسيس (قوله وقيل الخوف قوة العلم بمجارى الاحكام) اى وبذلك ينظر فى خطر السوابق وبحاذة اللواحق فتنقى حينئذ الاسباب بشهود ماق الباب ومثل هذا فى الكمال تفرق وتضييع للوقت بلا فائدة فحال الكمال البسط بشهود تجليات الجمال وغاية التسليم والرضا بفعل العليم الحكيم (قوله قوة العلم الخ) اى فسببه الاعظم قوة العلم بمجارى الاحكام اى بأنه لا فاعل غيره تعالى ولا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل فعلم العبد بذلك كله ويقينه بذلك سبب أعظم فى دوام خوفه منه تعالى (قوله من جلال الرب) وهو مقام الكمل من المقربين فشأنهم دوام الهيبة ثم اذا انقلوا الى المشاهدات تحلوا حينئذ بمقام الانس (قوله ينبغى للقلب الخ) اقول محله مادام العبد صحيحا والا فالذى ينبغى له فى حالة المرض قوة الرجاء (قوله فاذا استقامت أحوال العبد الخ) اى والاستقامة انما تكون بالدوام على الامتثال وقوله كان الكمال فى استواء الخوف والرجاء فى القلب مراده بذلك العمل بكل فيما يناسبه بشاهد علم النقل (قوله لا يتألى على الله) اى لا يقسم عليه بواسطة قوة رجائه ولا يقنط من رحمته بسبب افراط خوفه بل يكون حاله الاعتدال فيهما (قوله هذا) اى ما تقدم من تغليب الخوف فى غير حالة الاحتضار واما فيها فالاولى غلبة الرجاء مطلقا فى حق الكامل وغيره (قوله وقال الغزالى الخ) اقول هو فى غاية من التحقيق (قوله وقال الواسطى الخ) اقول قد تقدم عد الخوف سائقا والرجاء قائدا والعكس

زمامان) مستوليان (على النفوس) يحفظانها (لئلا تخرج الى رعوناتها) اى سكونها الى حالتها واستصحابها ما هى عليه من طاعتها او بزجرها و بأسها من فضل ربها عند شدة القبض فالخوف والرجاء يصدانها عن رعوناتها لانها اذا استحسنت أحوالها وركنت الى اعمالها زجرها الخوف وان يئست من فضل ربها او قنطت لسوء حالها جذبها الرجاء للسلامة (وقال الواسطى) أيضا (اذا ظهر الحق على السرائر) بأن أظهر الله تعالى لصاحبها من جماله وجلاله ما اشغله عن احساسه بنفسه فضلا عن غيره من المخلوقات (لا يبقى فيها فضلة) من الاحساس (لرجاء ولا لخوف قال) المستملى قال الاستاذ (الامام) القشيرى رحمه الله (وهذا فيه اشكال) على من لم يعرف اصطلاح القوم لان الخوف ١٩٨ والرجاء مطلوبان فكيف ينفى بفقدهما وجوابه ان يقال (ومعناه) انه (اذا اصطلمت) اى استأصلت (شواهد الحق تعالى الاسرار) بأن أطلع الله العبد من جماله وجلاله على ما أشغله عن احساسه بنفسه (ملكتها فلا يبقى فيها مساغ لذكر حدثان) بفتح الحاء والدال قال الجوهرى الحدث والحديث والحادثة والحدثان بمعنى (والخوف والرجاء من آثار بقاء الاحساس بأحكام البشرية) فمع اضطرار العبد لا يطلب منه الخوف والرجاء اذ لا اختيار له حينئذ فى فقدهما بخلافهما مع اختياره (وقال الحسين بن منصور من خاف من شئ سوى الله تعالى او رجا سواه أغلق عليه أبواب كل شئ) من الخير لان غير الله تعالى لا يقدر على تحصيل نفع ولا دفع ضرر لانه تعالى هو المنفرد بالافعال ولو سلط على العبد أضعف خلقه لكان أضر عليه من أقواهم (وسلط عليه المخافة) اى الخوف من العقاب لكونه التفت الى غيره (وحجب قلبه بسبعين حجابا) لذلك وذكر السبعين للمبالغة لا للحصر كما قيل به فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (أيسرها الشك) اى التردد الاعتبارى من نظره الى الاسباب الظاهرة وغفلته عن انه تعالى هو المنفرد بالافعال فليس ذلك منه شكا فى انه الفاعل او غيره والا لكان كافرا وانما هو تردد اعتبارى كما قلنا (وان مما أوجب) على العبد (شدة خوفهم فكرتهم فى العواقب) التى لا يعلمها الا الله (وخشية تغير أحوالهم) لانه تعالى يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل ولا يقع الا ما سبق فى علمه والعبد لا يدرى أين يصير لكنه ان رأى نفسه على الصراط القويم غلب على ظنه نجاتها وان رآها بعكس ذلك خاف عليها فهو وان غلبت طاعاته يخاف التغيير والتبديل ولا يغتر بحالته التى هو عليها

وكل صحيح (قوله زمامان) اى بالنسبة لاصحاب النفوس الحسية بسبب بقاء حظوظها لا فى الذى غلبت على قلبه أحوال الحقيقة حتى اصطلمته أخذا مما يأتى اذ لا مجال للخوف والرجاء فيه (قوله اذا ظهر الحق) اى غلب على السرائر وذلك باعتبار الكمل من عباد الله غير ان لهم مقام الهيبة والاجلال لا يفارقهم أصلا وحينئذ فلا يكون لهم مع ذلك (قوله معناه انه اذا اصطلمت الخ) اى وذلك بالفناء عن النفس ثم الاكمل من هذا الرجوع منه الى الاحساس مع دوام تجلى الهيبة (قوله من خاف من شئ سوى الله تعالى الخ) اى وهو لا يكون الا ممن غلبت جهالاته فوقف مع أسباب العطب الظاهرة وغفل عن الفاعل المختار فى الحقيقة (قوله أغلق عليه الخ) اى بأن يكله و يرجعه الى جهله حتى يعامله بمقتضاه فيغلق عليه الابواب ويعسر عليه الاسباب (قوله لكان اضر عليه من أقواهم) وذلك بما أودع فيه الله من قوة الايلام عند تسليطه دون ما لم يسلطه عليه (قوله وسلط عليه المخافة) اى زيادة على ما كان عنده (قوله وحجب قلبه) اى عن شهود المؤثر الفاعل (قوله كما قيل به) اى من ارادة المبالغة لا الحصر وفيه انه تقدم له فى هذه الآية القول بارادة الحصر فلا تغفل (قوله اى التردد الاعتبارى) اى الحاصل ذلك ممن قصر نظره الى الاسباب باعتماده عليها غفلة عن الفاعل الحق مع اعتقاده انه الفاعل لا فاعل غيره والا كان كافرا كما ذكره الشارح (قوله وان مما أوجب الخ) مراده بيان الباعث على الخوف ومحصله انه شدة تفكر العبد فى العواقب وخشية تغير الحال لان مجرد أسباب النجاة الظاهرة لا توجب الاطمئنان لانه لا معقب لحكم الله تعالى فأسباب النجاة امارات فقط على السلامة بشاهد العلم وان كانت العبرة بما فى نفس الامر وعلم الله الازلى (قوله لكنه ان رأى الخ) محصله ان الذى يتحقق للعبد فى الوقت من اعماله وحركاته امارات على ما يكون له من ثمراتها مما يسر او يضر فاذا طرق قلبه احتمال التغيير الجائز فى حقه ترتب عليه مقتضاه من سرور وحزن

(قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) اى يظنون (وقال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط فى أحواله انعكست عليه الحال) التى هو فيها (ومنى) بضم الميم وكسر النون اى وقدره (بمفارقة) اى بمخالطة (قبيح الاعمال فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة) فلا يغتر العبد بحالته التى هو فيها وان سكنت نفسه اليها وأثنى عليه الناس بها (سمعت ١٩٩ الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

سمعت منصور بن خلف المغربى رحمه الله يقول كان رجلان اصطحبا فى الارادة) اى المشيئة وفى العبادة (برهة) بضم الباء وكسرها اى مدة طويلة (من الزمان ثم ان أحدهما سافر وفارق صاحبه) اى مضى (وأتى عليه مدة من الزمان ولم يسمع منه) بعنى عنه وفى نسخة له (خبرا فبينا هذا الآخر كان فى غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع فى السلاح يطلب المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومى ثم خرج اليه آخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج اليه هذا الصوفى) الذى كان صاحبه (وتطاردا) وتضاربا (فحسر الرومى) قناعه (عن وجهه فاذا هو صاحبه الذى صحبه فى الارادة والعبادة سنين فقال هذا له ايش الخبر فقال له انه) يعنى نفسه (ارتد وخالط القوم) الذين صحبهم من الكفار (وولد له أولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرأ القرآن بقراآت كثيرة فقال لا أذكر منه حرفا فقال له هذا الصوفى لا تفعل وارجع) عن صحبة هؤلاء الى ما كنت عليه (فقال لا أفعل فلى فيهم مال وجاه فانصرف أنت عنى والا فعلت بك ما فعلت بأولئك) الثلاثة (فقال له الصوفى اعلم انك قتلت ثلاثة من المسلمين وليس عليك أنفة فى الانصراف فانصرف أنت وأنا أمهلك) الى ان ترجع (فرجع الرجل موليا فتبعه هذا الصوفى وطعنه فقتله فبعد تلك المجاهدات ومقاساة تلك الرياضات) منه (قتل على النصرانية)

(قوله قال الله تعالى وبدا لهم الخ) دليل على ما قبله اى ظهر لهم من فعله تعالى ما لم يكن لهم فى حساب وذلك لوقوفهم مع الاسباب وغفلتهم عن تصاريف الحق فى الخلق (قوله الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) اى بحسب ما لابسوه من المخالفات ومفسدات الاعمال وهم بجهلهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا (قوله فكم من مغبوط الخ) أشار بذلك الى ان العبرة بما سبق من حكم الحق وقضائه بمقتضى حكمته وحينئذ فلا يغتر الموفق ظاهرا ولا يقنط المقصر ولذا ثبت والمخلصون على خطر عظيم اى من خوف التغيير فى سابق العلم الازلى والمغبوط هو من يتمنى غيره مثل ما ثبت له من الخير مع عدم ميل ذلك الغير الى زوال نعمته عنه (قوله فبدل بالانس) اى بدل أنسه بظاهر حاله وحشة اى خوفا وفزعا وقوله وبالحضور غيبة اى وبدل بقربه المتوهم له بعدا والعياذ بالله تعالى من ذلك (قوله فلا يغتر العبد بحالته الخ) اى لان العبرة بالقبول لا بما هو فى باطن الحال مدخول ومعلول اه (قوله أحسنت ظنك) اى بسبب جهلك ووقوفك مع الواقع فى الحال والغفلة عما يجرى به الحق فى الاستقبال صيرت ظنك حسنا ولم تخش قدر السوء مع ان حوادث الحق التى لا تلائم النفس قد تقع عندما تتوهم صفوا فعلى كامل العقل التيقظ والبعد عن طرق الغفلة لعله ان يدرك النجاة وبعبارة أخرى يقال أحسنت ظنك أيها المغرور بالايام ومثلها الليالى اذ حسنت بزهرتها وزينتها فى الظاهر ولم تخف سوء ما يأتى به القدر اى لم تخش ما يجرى به الحق تعالى من المقدرات التى يسوء وقوعها بالعبد وسالمتك الليالى اى جعلتك فى سلم وأمن بحسب ما ظهر فيها من تصاريف الحق فى الحال الملائمة للحظ فاغتررت بها اى صرت فى غرور وغفلة حيث وقفت معها ولم تتأمل فيما يحدثه الله تعالى مما لا يلائم الجائز وقوعه والحال والعادة انه عند صفو الوقت يحدث الكدر اى ما يكدر النفوس اه (قوله كان رجلان الخ) أقول فى ايراد مثل هذه العبارة غاية التخويف وما أظن مثل هذا المرتد الا انه كان من المنافقين فى حالته الاولى والا فيبعد كل البعد ان من يذوق حلاوة الايمان بقلبه مدة طويلة انه يصدر منه مثل ذلك والله أعلم (قوله فبعد تلك المجاهدات الخ) أقول وقد ثبت فى صحيح الاخبار ما يدل على مثل هذا ففى الحديث الشريف ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة

(وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر) بعد مجاهدته وزيادته (طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله
تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا ربنا لا نأمن مكرك) فنبكي خوفا من مكرك بنا بالتغيير والتبديل كما وقع لابليس
(فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري) ويحكى عن السري السقطي رحمه الله انه قال اني لانظر الى أنفي في اليوم كذا وكذا
مرة مخافة أن يكون قد اسود لما أخافه من العقوبة وقال ابو حفص منذ أربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله تعالى ينظر الى نظر
السخط) والمقت (واعمالي تدل على ذلك) ٢٠٠ اى لكثرة غفلاته ولسوء أدبه في معاملاته مع الله ومع خلقه (وقال حاتم الاصم
لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح
من الجنة فلقي آدم عليه السلام فيها
ما لقي) مما هو معروف (ولا تغتر
بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول
تعبده لقي ما لقي) من الرد وغيرها
(ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام)
ويقال بلعم بن باعورا من علماء بني
اسرائيل (كان يحسن اسم الله
الاعظم فانظر ماذا لقي) حيث كفر
وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث مع
اندلاع لسانه على صدره (ولا تغتر
برؤية الصالحين فلا شخص اكبر
قدرا من المصطفى صلى الله عليه
وسلم (و) مع ذلك (لم ينتفع بلقائه
أقاربه وأعداؤه وخرج ابن
المبارك يوما على أصحابه فقال) لهم
(اني قد اجترأت البارحة على
الله تعالى) حيث (سألته الجنة)
وأنا حقير في نفسي ولا تصلح
احوالي لسؤالها وكان حقي أن
أستعيذ به من النار (وقيل خرج
عيسى عليه السلام ومعه صالح
من صالحي بني اسرائيل فتبعهما
رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقعد منتبذا) اى منفردا (عنهما منكسرا) ذليلا (فدعا الله سبحانه تعالى
وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع غدا) اى يوم القيامة (بيني وبين ذلك العاصي فأوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام اني قد استجبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح) لاغتراره بعمله (وغفرت لذلك المجرم) لتفويضه أمره
الى ربه ونظره الى عمله بعين النقص (وقال ذو النون المصري قلت لعليم) المجنون (لم سميت مجنونا قال لما طال حبسي عنه) اى عن
رؤيته تعالى في الدنيا (صرت مجنونا لخوف فراقه في الآخرة) بأن لا أراه فيها

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل
النار الحديث وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب الحكم العطائية حيث قال سوابق
الهمم لا تخرق اسوار الاقدار فالله سبحانه وتعالى يرزقنا حقيقة الاعتبار (قوله وقيل
لما ظهر على ابليس ما ظهر) اى من الطرد وتأبيد اللعنة والبعد عن الرحمة بواسطة
ما اكتسبه على حسب سابق محتم القضاء الازلي (قوله طفق) اى شرع جبريل
وميكائيل يبكيان (قوله ما لكما) استفهام تقريري مع انه العالم بما تكنه السرائر وهو
حمل المخاطب على الاقرار بما يعلم (قوله هكذا كونا) اى فينبغي للعاقل الكامل أن
يدوم على الخوف خشية التغيير اذ لا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل ولفظة المكر
يجب صرفها عن معناها المتعارف لاستحالة ارادة الحقيقة في حقه تعالى (قوله اني
لانظر الى أنفي الخ) فالحمد لله لبعض الحاضرين ممن يداوي بمثل ذلك والاخفاء مع كمال
شأنه نعته البسط بشهود التسليم لفعل العليم الحكيم (قوله اى لكثرة غفلاته) انظر
هذا من الشارح نفعنا الله بعلومه مع غزارة علمه وكماله حيث حمل كلام ابي حفص على
مثل هذا الوجه الذي لا يليق الا بالعامة ثم ان أريد من ذلك القصور عن أداء حق الحق
تعالى والتقصير فيه حسبما هو اللائق له تعالى فلا يبعد والله أعلم (قوله وقال حاتم الاصم
الخ) أقول قد جمع في الوعظ أسباب الاغترار حيث تجنبها من أكبر أسباب النجاة جزاه
الله عنا خيرا (قوله ومع ذلك لم ينتفع الخ) اى وقد قيل له انك لا تهدي من أحببت
(قوله حيث سألته الجنة الخ) أقول ذلك منه لهضم نفسه وارشاد غيره والا فسؤال
الجنة مندوب اليه (قوله فأوحى الله تعالى الخ) فيه تنبيه على عدم رؤية الاعمال
وعدم الاغترار بشريف الاحوال حيث ذلك من الوقوف مع الاسباب والغفلة عن
شأن رب الارباب فالله يرزقنا السلامة مع التسليم وتفويض امورنا الى العزيز
الحكيم (قوله وغفرت لذلك الخ) اى ولهذا قد أشار صاحب الحكم حيث قال رب
معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا (قوله قال
لما طال حبسي الخ) أقول ذلك من قبيل هضم النفس والا فرؤيته الله بعين مراقبته

تعالى فى الدنيا وعمى مشاهدته بالابصار فى الآخرة ثبتت لعوام المؤمنين فضلا عن خواصهم (قوله لو ان ما بى الخ) الغرض افادة ان ما يرد عليه من خشية أسباب الفتن الموجبة لهلاك العبد لا يتحمله صخر من الحجر فكيف يتحمله شخص ضعيف القوة خلق من عنصر الطين الخالى عن الصلابة (قوله ما رأيت رجلا الخ) اى فقد كان رضى الله عنه بالنسبة لنفسه بتجليه الجلال بشاهد العلم ونور المعرفة (قوله قطع الخوف كبده) أقول وقد ثبت عن الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه انه كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوى وذلك لكثرة خوفه من الله تعالى (قوله فقال لانها عزلت الخ) اى وفى ذلك الاشارة الى حكمة تغير الانسان عند الموت بلون الصفرة وذلك لكون الانسان وقت حضور أجله يخشى تزحزحه عن درجة كماله من الايمان فيصفر لونه ثم اذا أمن بعد ذلك يبعث ووجهه مشرق (قوله ويحكى عن أحمد الخ) فيه تنبيه على ان من أعظم أسباب الاستقامة استصحاب الخوف منه تعالى ومن أعظم أسباب العطب سكون النفس وطمأنينتها واغترارها بسعة رحمته تعالى مع التهاون فى الاوامر والنواهى الالهية

• (باب الرجاء) •

اعلم أن حقيقة الرجاء تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ فى الاسباب وهو مندوب اليه بهذا المعنى بخلاف الطمع فانه محرم فالرجاء حينئذ من قبيل طلب غائب وانتظار مفقود وذلك من أضعف منازل العوام لانه معارضة من وجه ودعوى من وجه آخر ولفائدة واحدة نطق به التنزيل ووردت به السنة وهى تبريد حرارة الخوف لئلا يفضى بالعبد الى اليأس فهو دواء لمرض الخوف وهو لا يعرض الا للعوام من العبيد اما الخواص منهم فالرجاء عندهم شكوى وعمى اذ هم دائما على بر الالطاف وغرق بحر الجود وتحت قابلية الاحسان فلم يدع لهم ما شاهدوه مستزادا ولاما كوشف لهم عنه فى الدارين مرادا فالرجاء عندهم وهن وعقال فى الارادة وعلة ووصمة فى المحبة فما ترك وجود الحق لهم غرضا ولا ابقى جوده لهم رجاء ولا غادر حبه لشئ من الكونين فى قلوبهم أثرا فالعارفون المحققون لم يبق لهم امل يتعلقون به ولا غرض يسترقهم فيقفون معه فى اقل أقل ما لاطفهم به من اجل اجل ما تنتهى اليه رغباتهم ولهذا اشار سيد الكمل صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن نعيم أهل الجنة حيث قال لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان ذلك لهم من حظ النفس من الجنة فما ظنك بما لهؤلاء من حظ قلوبهم من الله عز وجل ثم اعلم ان من اسباب الرجاء التوبة وحسن الظن بالله تعالى لان العبد اذا تأمل وجد ما منه اليه انما هو احسانه من افضاله وعطائه ومن امتنانه حيث أوجده من العدم وامده بالنعم من باب الكرم وجعله مؤمنا من غير سابقة ولا قدم بل هو بجوده وكرمه وامتنانه قال أبو حبيب البدوى رحمه الله تعالى لم نر خيرا قط الا من ربنا فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه وقال الشاذلى نفعنا الله به أما نحن فلا نحب

(وفى معناه أنشدوا • لو ان ما بى على صخر لا نحل به) اى أمرضه وأسقمه (فكيف يحمله خلق من الطين وقال بعضهم ما رأيت رجلا أعظم رجاء لهذه) وفى نسخة فى هذه (الامة ولا أشد خوفا على نفسه من ابن سيرين) حيث نظر الى حاله بعين النقص وحسن ظنه بالمسلمين فرجا لهم العفو عما يقع منهم (وقيل مرض سفيان الثورى فعرض دليله) اى ما يستدل به على مرضه (على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء) اليه (وجس عرقه) اى نبضه (ثم قال ما علمت ان فى الحنيفية مثله) فى كمال خوفه وتقصيره (وسئل الشبلى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام) اى مقام التمام (وكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق) اى يضئ • (ويحكى عن احمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال سألت ربى عز وجل ان يفتح على بابا من الخوف ففتح) على باباً (فخفت على عقلى فقلت يا رب) أعطنى (على قدر ما أطيق فسكن) عنى (ذلك) فعلم ان الخوف يتنوع بتنوع المخوف منه وان ثوابه على العبد يرقيه الى أعالى الدرجات ويحفظ عليه ما يخاف منه الفوات والله أعلم • (باب الرجاء) •

بالمد بمعنى الامل وسيأتى بيانه وسببه الدوام على الاعمال الصالحة وهو ممدوح ومطلوب (قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله) أى بالبعث والجزاء (فان اجل الله لآت) وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عمرو بن مسلم الثقفى قال حدثنا الحسن ابن خالد قال حدثنا العلاء بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر بن حوشب فلما خرجنا من عنده قلت لشهر رحمك الله زودنى زودك الله فقال نعم حدثتنى عمتى أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن نبى الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال ربكم عز وجل) يا (عبدى ماعبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك ما كان منك) من الهفوات (ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئهن مغفرة فاغفر لك ولا ابالى) باحد فيه دلالة على سعة رحمة الله تعالى للتائبين حيث يغفر لهم جميع ذنوبهم ويؤيده

غير الله تعالى فقال له رجل قد أبى ذلك جدك يا سيدى بقوله جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فقال انا لم نر محسنا الا الله تعالى فلا نحب سواه وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبونى بحب الله الحديث (قوله وسببه الدوام على الاعمال) أى بخلاف الطمع اذ هو امل الخير مع ترك اسبابه ولذا حرم شرعا (قوله وهو ممدوح ومطلوب) أى مثنى على فاعله اللازم منه طلبه (قوله قال الله تعالى) استدلال على ما قدمه من قوله وهو ممدوح ومطلوب (قوله من كان يرجو لقاء الله) أى كرامته فالمراد بلقاء الله كرامته وادخال الماضى فى قوله من كان يرجو للدلالة على ان اللائق بحال المؤمن الاستمرار والدوام والاستقامة على رجاء لقاء الله وحينئذ فليعمل على طريق المتابعة ليتوصل الى كرامته يوم لقاء ربه فانه لآت وكل آت قريب (قوله فليعمل عملا صالحا) فى نفسه لائقا بذلك المرجو ولا يشرك بعبادة ربه أحدا شركا خفيا أو جليا كما فعل المبعدون من المرائين والكافرين ووضع المظهر موضع المضمر مع التعرض لعنوان الربوبية لزيادة التقرير وللاشعار بعلة الامر والنهى ووجوب الامتثال فعلا وتركا (قوله يا عبدى الخ) اذا تأملت اضافة التشريف تفهم سر حكمة التخفيف فالله تعالى يحقق لنا صحة الانتساب لتندرج فى زمرة الاحباب (قوله ماعبدتنى الخ) ما مصدرية ظرفية أى مادمت تعبدنى على حسب الطاقة مع الرجاء المشروع وعدم الشرك فى العبادة غفرت لك ما كان منك أى محوت جميع سيئاتك وتجاوزت لك عنها ولو بلغت بالكثرة بحيث لو جسمت لملأت الارض اذ رحمة الله أوسع واعلم أن العباد منقسمون الى تائبين ومنيبين ومخبتين وزهاد واتقياء وأولياء وغيرهم ثم انهم وان اجتمعوا فى دائرة الايمان فقد افترقوا فى منازل العرفان وتشعبوا فى أودية الاحسان قد علم كل اناس مشربهم فالقسم الذين لم يصلوا عين اليقين ولم يشربوا بكأس حقه ولم يتنعموا ببرده فمن يعمل على رجاء الجنة وخوف النار فهم وان كانوا على جانب من الحق ونسبة فى الجملة الى المعبود برابطة النسك والعبادة فغاية مرامهم ونهاية قصدهم التمتع بالجنة وما احتوت عليه من النعيم وذلك نزر بالنسبة لطلب العارفين اذ غايته الوصول الى الحق والذات المطلقة التى كل مقيد بقيد الحسن حسنة من حسناتها وشتان بين مشرق ومغرب فافهم والله أعلم (قوله ورجوتنى) أقول لا تظن أن مجرد الرجاء يتعلق حيث كان بدون أخذ فى الاسباب فانه حينئذ أمنية وهى عين المنية والجامع التعطيل فى كل قال معروف الكرخى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا متابعة نوع من الغرور فالامانى أودية الشياطين يصلون فيها فافهم (قوله ولم تشرك بى شيأ) أى شركا خفيا أو جليا بان تمحض قصدك فى طاعتك لذاتى فنفى الشرك بنوعيه شرط فى غفران الذنوب ولو كثرت (قوله ولو استقبلتنى) أى قدمت على بملء الارض خطايا لو جسمت لاستقبلتك أى لقابلتك بملئهن مغفرة لو جسمت كذلك (قوله ويؤيده

قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الآية وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (أخبرنا علي بن احمد قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا ٢٠٣ بشر بن موسى قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا أبو سفيان طريف) بالمهملة (عن عبد الله بن الحرث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى) يوم القيامة (اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بي) بل اجعله كمن آمن بي أبدا لان الايمان يجب ما قبله وثمرات الرجاء لمن داوم على الاعمال الصالحة عظيمة ويكفي فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان دعاني لاجيبنه وان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته فانه يدل على أن هذا العبد محفوظ في سائر اعضائه فلا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يمد يده ولا رجله الا محفوظا من الزلل جاريا على حسن العمل ويدل على انه مجاب الدعوة ثم بين حقيقة الرجاء

(قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء) أي شأنها أن تسع في الدنيا المؤمن والكافر بل كل ما يدخل تحت المشيئة من المكلفين وغيرهم وفي نسبة الاصابة الى العذاب المذكور قبل في هذه الآية بصيغة المضارع ونسبة السعة الى الرحمة بصيغة الماضي ايذان بان الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فمقتضى معاصي العباد واعلم ان المشيئة معتبرة في جانب الرحمة أيضا فعدم التصريح بها للاشعار بغاية الظهور ألا ترى الى قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون فانه متفرع على اعتبار المشيئة (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أي سواء اليهود وغيرهم ممن اجمع على كفرهم فان الشرع قد نص على اشراك أهل الكتاب قاطبة وان كانت الآية الشريفة وردت في اليهود واعلم أن المراد بالشرك مطلق الكفر وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معطوف على خبر ان ولفظة ذلك الاشارة الى الشرك وما في معناه من معنى البعد مع قربه في الذكر للايذان ببعد درجته وانه في أقصى مراتب القبح أي ويغفر ما دونه في القبح من المعاصي ولو بدون توبة لمن يشاء من الخلق بلا فرق بين كبائر المعاصي وصغائرها والله أعلم (قوله وخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له) أقول واذا صادفت العبد العناية الالهية تحصل له المغفرة والتجاوز وان لم توجد منه توبة والله أعلم (قوله مثقال حبة شعير من ايمان) أقول والله أعلم ان المراد المبالغة في الغفران للمؤمن ولو قل ايمانه وفضل الله واسع وكرمه عظيم فلا يختص باحد من المؤمنين دون أحد اذ الكل عبيده ومحل لتنزل رحمته (قوله بل أجعله كمن آمن بي ابدا) أي لان حقيقة الايمان واحدة والثواب المرتب على مجرد الايمان كذلك أما ثواب الاعمال فشيء آخر (قوله وثمرات الرجاء) وهي تحقق ما يرجى العبد حصوله بل زيادة الاحسان اليه زيادة عما توقعه بدليل تنكير قوله عظيمة وقوله لمن داوم على الاعمال الصالحة تصريح بالمعلوم من حقيقة الرجاء المشروع على ما لا يخفى والا كان طمعا محرما (قوله قول النبي الخ) أي في الحديث القدسي (قوله بمثل اداء ما افترضت عليهم) يشير الى أن للتقرب منه تعالى أسبابا وآكدها أداء ما فرض على المكلفين من الطاعات واعمال البر بمعنى القيام بها في أوقاتها المحدودة لها وانه من جملة أسباب القرب القيام بنوافل العبادات بعد أداء المفروضات ومن ذلك يتحقق للعبد المحبة من الله له (قوله حتى أحبه الخ) ليس يخفى عليك أن محبة الله لعبده احسانه اليه أو ارادته ذلك (قوله كنت سمعه الخ) المعنى كما اشار اليه الشرح على حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة عن الزلل مع التوفيق للخير فلا تغتر بغير هذا مما يقال في مثل ذلك (قوله وان دعاني) أي طلب مني شيأ لاجيبنه لما طلب بحكمي وتقديري وعطف قوله وان سألني على دعاني تفسيري (قوله وان استعاذني) أي طلب التعوذ بي لاعيذنه وامنع عنه ما يسوءه (قوله وما ترددت في شيء الخ) المراد والله اعلم اظهار عنايته تعالى ورعايته لهذا العبد والا فلا

فقال (الرجاء تعلق القلب بمحبوب) من جلب نفع أو دفع ضر (سيحصل فى المستقبل) وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل (وكما أن الخوف) المقابل للرجاء (يقع) متعلقه (فى مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما) أى لمحبوب (يؤمل وقوعه فى زمن (الاستقبال وبالرجاء) المرتب على العمل الصالح يحصل (عيش القلوب واستقلالها) باللذاذ الاخروية (والفرق بين الرجاء وبين التمنى) وهو طلب ما لا طمع ٢٠٤ فى وقوعه كليت الشباب يعود (ان التمنى يصاحبه الكسل ولا يسلك) صاحبه (طريق الجهد والجد) فى الطاعات (وبعكسه صاحب الرجاء) فانه يسلك طريق ذلك (فالرجاء محمود والتمنى معلول) اى مذموم (و) قد (تكلموا) اى الصوفية (فى الرجاء فقال شاه الكرمانى علامة الرجاء حسن الطاعة) ومن المعهود فى أعمال الدنيا ان من وضع حبة فى ارض طيبة فقد روت قوى رجاؤه وظنه بحصول مطلوبه وعكسه من وضع حبة فى ارض سبخة فى زمن الصيف وقال الله قادر على ان ينبتها فيها وهذا القول وان كان صحيحا لكن المتبع ما اجراه الله من عادته فى خلقه (وقال ابن خبيق) أصل (الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب منها فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب) المغرور يتمادى فى الذنوب ويقول ارجو المغفرة) فيتعاطاها مع اقامة الزلل فحق الحازم ان لا يزال على وجل وان حسن عمله قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون وتقدم فى باب الخوف خبر عائشة رضى الله عنها فى تفسير هؤلاء (ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغى) أى فالاولى (ان يكون خوفه ليوافق غالبا على رجائه) اذ الخوف يقلع به العبد عن الزلات خوفا من العقوبات والرجاء طمع فى رفيع الدرجات وكان هذا قبيل ما مر فى الباب السابق (وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال) كل منهما ليس برجاء بل الاول سببه لان الثقة بالوعد تحمل العبد على العمل الموعود عليه بالثواب وعلى التوبة الموعود بها بالغفران والصفح من العذاب

يتبادر من العبارة غير مراد لاستحالته فى حقه سبحانه وتعالى (قوله تعلق القلب بمحبوب الخ) أى مع الاخذ فى الاسباب والا كان من الطمع المذموم شرعا (قوله يحصل عيش القلوب) أى معيشتها وحياتها وقوله واستقلالها أى تفرغها للملاذ الاخروية ولولا ذلك لهلكت القلوب بسبب قوة طوارق الخوف على النفوس (قوله والفرق بين الرجاء وبين التمنى الخ) أى الفرق بين الرجاء الممدوح وبين التمنى المذموم وذلك الفرق باعتبار ما يترتب على كل منهما (قوله فالرجاء محمود) أى لكونه مطلوبا شرعا ولما يترتب عليه من الثمرات وقوله والتمنى معلول أى لعدم مشروعيته ولما يترتب عليه من الكسل وضياع الاوقات بدون فائدة (قوله علامة الرجاء حسن الطاعة) أى علامة وامارة تحققه وحسنه حسن الطاعة وذلك لان حسن الطاعة شرط فى مشروعيته وحسن صدوره من العبد (قوله ومن المعهود الخ) بيان لما قدمه بما تألفه البشريات وتعتاده فى أمور دنياهم ليقوى تحقق منه فيما لاخراهم (قوله وعكسه من وضع الخ) أى وذلك مثل الطمع فانه تأمل مرغوب فيه مع التكاسل وايثار الراحة ولذلك كان محرما ومذموما (قوله وان كان صحيحا) أى فى نظر الشرع والعقل غير ان عادة الله الجارية فى خلقه بخلاف ذلك وان جاز تخلفها (قوله الرجاء ثلاثة) أى باعتبار متعلقه وهو الشئ المرجو (قوله الرجاء ثلاثة) محصله ان الاولين مشروعان دون الثالث وان الرجاء من منازل المؤمن اذ لا يعتمد على شئ سوى ربه (قوله رجل عمل حسنة الخ) أى رجاء رجل عمل حسنة الخ ومثل ذلك يقال فيما بعده (قوله فحق الحازم) أى العاقل الحاذق اذ لا يزال على وجل وخوف من احتمال عدم القبول الجائز فى حقه وان حسن عمله لان الحق تعالى لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه على ان ذلك لازم فى كل شئ من اسباب الخير فلا يصح الاستناد اليها لما تقدم (قوله وتقدم فى باب الخوف خبر عائشة) أى وهو قولها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلى ويخاف ان لا يقبل منه (قوله ومن عرف نفسه بالاساءة الخ) محصله ان الرجاء لا يصح الا ممن تجرد عن الزلات حتى يرجو رفيع الدرجات ومثله عزيز فحينئذ ينبغى ان يكون خوف الراجى من عدم صحة رجائه بواسطة انه قل ان يخلو من الزلات (قوله ومن عرف نفسه الخ) أى ومظنة ذلك الصحة فالاولى ان يناط الخوف بها

والثاني راجع الى المعرفة أو الى المرجو دون الرجاء (وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب) هذا قريب مما قبله وفيه اشارة الى الحضور ودوام العلم بتوالى نعم الله على العبد (وقيل) هو (سرور الفؤاد بحسن المعاد) أى المرجع والمصير وفى نسخة الميعاد (وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى) كل منهما يشمل التمنى مع أن الثانى يرجع الى سبب الرجاء دون الرجاء لان النظر الى سعة رحمة الله تعالى يحمل العبد على العمل والتوبة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول الخوف والرجاء هما كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد ٢٠٥ الموت) وذلك لانه تعالى مدح من استقام على طاعته بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين بتقسيم الرغب بالرجاء والرهب بالخوف فمتى استقام العبد فى أحواله استقام فى سلوكه فى طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر فى طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الضلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحى الطائر (وسمعته) أى السلمى (يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت ابن أبى حاتم يقول سمعت على بن شهمرذان) باسكان الهاء والراء وفتح الميم (يقول قال أحمد بن عاصم الانطاكى وقد سئل ما علامة الرجاء فى العبد قال أن يكون اذا احاط به الاحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه فى الدنيا وتمام عفوه فى الآخرة) لان من توالت عليه النعم من ربه ورجا دوامها وتوالى أمثالها شكرها فان شكره عمل وعد عليه بالزيادة كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم (وقال أبو عبد الله بن خفيف الرجاء استبشار بوجود فضله) هذا ليس برجاء بل هو راجع الى الفرح بالنعم لانه استبشار بحاصل والرجاء طمع فيما لم يحصل (وقال) أيضا الرجاء (ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب) هذا ايضا ليس برجاء بل هو راجع الى سببه أو الى المعرفة بكرم الله تعالى وصفاته (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول من حمل نفسه على الرجاء) بان نظر الى ما من الله به عليه

ليوافق المنقول فى كتب الفروع (قوله والثانى راجع الى المعرفة) أى معرفة مصدر الافعال وقوله أو الى المرجو أى الذى تعلق به القلب دون نفس الرجاء (قوله وقيل هو قرب القلب) أى مراقبة القلب مظاهر نعم الرب والائه تعالى المتوالية على عبيده (قوله وقيل هو سرور الفؤاد) أى بما يطرقه من بشائر الوعد فبواسطة قوة ايمان العبد بتنجاز الوعد فيسر قلبه بحسن الرجوع اليه تعالى (قوله وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله) أى صلاحيتها الشمول لكل من صالح المؤمنين وطالحهم (قوله مع ان الثانى يرجع الخ) أقول ومثله الاول ايضا (قوله هما كجناحى الطائر الخ) محصله الحث على انه ينبغى للعبد ان يكون عمله عليهما حتى لا يغتر ولا يقنط فيهلك والله أعلم (قوله ضعف رجاؤه) أى لضعف شرطه وهو العمل (قوله تعرض للهلاك) أى بسبب فترته عن المأمورات والمنهيات (قوله قال ان يكون الخ) محصله ان الرجاء ما صاحبه التوفيق والا كان من الطمع المذموم (قوله ألهم الشكر) أى وهو دوام عبادة المنعم على حسب الطاقة (قوله بل هو راجع الى الفرح بالنعم) أى وذلك مذموم اذا كان الفرح بها لا من حيث المنعم بها بل لحظ النفس منها فانه ناشئ من عمى البصيرة ويشير حرصا واسترسالا فى العوائد وقلة المبالاة فى القبض والصرف وشدة الفرح بالموجود والحزن على المفقود وبذلك يقع الهلاك والخسران اما اذا كانت محبة النعم والفرح بها من حيث المنعم بها فهو ممدوح لان صاحبه قد قام بالشريعة فى عين ملاحظة الحقيقة (قوله والرجاء طمع فيما لم يحصل) أى مما تتوقع النفس حصوله فى المستقبل فيه أن الفرح بوجود فضله تعالى يصح أن يكون المراد به الثابت فى ذاته مما تعلق به رجاؤه وان كان غير حاصل للراجى فى الحال اذ لا شك أن الرجاء يفيد ذلك الفرح وهو بهذا المعنى لا يخرج عن حقيقته ومثله يقال فيما بعده نعم يقال ان ذلك لازم الرجاء لا حقيقته (قوله من حمل نفسه الخ) محصله الحث على جعل العمل على اعتدالهما أى بين الرجاء والخوف وذلك لمنافى افراد كل منهما

(تعطل) عن الطاعة لا منه من مكر الله تعالى (ومن حمل نفسه على الخوف) بان تفكر فيما ارتكبه من الزلات (قنط) وايس من رحمة الله تعالى (ولكن) يعمل (من هذه) الجهة (مرة ومن هذه) الاخرى (مرة) بحيث يداوى زيادة الرجاء بالخوف وبالعكس وهذا طريق من اراد أن يستوى رجاؤه ٢٠٦ وخوفه ويستوى على سلوك الطريق (وسمعته) أيضا (يقول حدثنا أبو العباس البغدادى قال حدثنا الحسن بن صفوان قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثت عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس رحمه الله فى العشية التى قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك فقال ما ادرى ما أقول لكم) أى مما رأيت الآن من اكرام الله لى ومن صور الملائكة الذى يعالجون روحى بحيث عجزت عن ان اعبر عنه بلسانى (غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم فى حساب ثم ما برحنا) من مكاننا (حتى اغمضناه) فاولياء الله تعالى اعد لهم من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وقال يحيى بن معاذ يكاد رجائى لك) يا الله (مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الاعمال لانى اجدنى اعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها) أى احفظها من الآفة (وانا بالآفة) من الرياء والكبر والعجب ونحوها (معروف واجدنى فى الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف وكلموا ذا النون المصرى وهو فى النزع فقال لا تشغلونى) أى عن كمال شغلى بربى ومناجاتى له (فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالى معى) أى بى من الخير والتقريب (وقال يحيى بن معاذ الهى أحلى العطايا) واطيبها والذها (فى قلبى رجاؤك) لما تجدده على من فضلك (واعذب الكلام على لسانى ثناؤك) لكمال محبتى لك

عذوبة

من المفاسد (قوله تعطل) أى لانه ربما وقف معه فتعطل عن الاعمال أو غيرها من المقامات (قوله قنط) أى يئس من الرحمة وذلك من كبائر الذنوب (قوله ولكن يعمل من هذا الخ) أقول هو قريب مما ذكره بعضهم كالغزالى من التفصيل الذى محصله ان من قوى رجاؤه وخاف منه العطب طلب له الخوف ومن غلب عليه الخوف وخاف مفاسده طلب منه الرجاء وهو نفيس (قوله فقال ما ادرى) أى لما يرى مما لا تسعه العبارة ولا تفى عن بيانه الاشارة من عظيم فضل الله وجزيل ما انعم الله به واولاه ولاسيما لمثل هذا الامام ممن عم فضله الانام كيف وهو عالم المدينة الشريفة ذو الفضائل المنيفة رضى الله تعالى عنه وارضاه عنا (قوله غير انكم الخ) أقول ومثل هذا من مثل هذا الامام فى مثل ذلك الوقت الذى يصدق فيه الكذوب بشرى للمؤمنين عظيمة وغير بعيد لرب الكريم التفضل ولو على المسىء كيف وقد أمر عباده بذلك فالله تعالى يحسن لنا ولاخواننا العواقب ويعاملنا بالاحسان (قوله يكاد رجائى الخ) محصله قوة الرجاء منه فى سعة فضل الله تعالى وموائد كرمه سواء مع مصاحبة الاعمال أو مع التجرد عنها بل مع التجرد قد يحسن الرجاء منه اكثر اذ لا اعتماد له حينئذ الا على فضل ربه وحاشى الكريم ان يضيع من هذه صفته ومع الاعمال يكون الرجاء أيضا حسنا اذ سر القبول انما هو الاخلاص والتحفظ من الآفات وكل يعسر الا على الموفق والحاصل أن الرجاء هو المطلوب فى حالة المضايق لصاحبه عمل أولا والله اعلم (قوله يكاد رجائى الخ) أقول وهكذا يكون حال الفقير عديم الناصر من عمه الافلاس وعافه الناس ان يرجع الى مالك ازمة الرحمات ومبدع سائر أسباب السعادات وحينئذ فالشأن القبول ولاسيما اذا توسل بسيدنا الرسول قال بعضهم

وحمل الزاد أقبح كل شىء * اذا كان القدوم على كريم

(قوله فقد تعجبت الخ) أقول عجبه ليس من اكرامه فى مثل هذا الوقت الذى يزيد فيه اضطراره وفاقته لان الاكرام فى مثل هذه الحالة مرجو لغيره من عوام المؤمنين المقصرين فضلا عن خواصهم العارفين فحينئذ يكون تعجبه مما شاهد من أنواع الاكرام التى لا تسعها العقول ولا تفى بحصرها النقول والله اعلم (قوله الهى أحلى العطايا الخ) الهى منادى قاله تعبدا وتلذذا بالتنويه بالوهية الحق تعالى وقوله احلى العطايا أى احسنها والذها وامرؤها فى قلبى باعتبار شهود مصدرها رجاؤك أى وصول ما ترجوه منك مما لم يكن لاحد من خلقك على فيه منة وقوله وأعذب الكلام أى اقواه

(واحب الساعات الى ساعة يكون فيها القاؤك) أى يحوى او بحضورى معك بان لا اشتغل بغيرك لما فى ذلك من مراقبتك واستشعار نظرك الىّ ودوام الادب حينئذ (وفى بعض التفاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اصحابه من باب بنى شيبة فرآهم يضحكون فقال) منكرا عليهم (اتضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر) الى جهته (ثم رجع) اليهم رجوع القهقرى (وقال نزل على جبريل عليه السلام وأتى بقوله تعالى نبئ عبادى أنى انا الغفور الرحيم) فيه دلالة على سعة رحمة الله تعالى وكمال تجاوزه عن خلقه وعلى ان رجاء العفو لا ينافيه الانبساط بالضحك ونحوه والاشفاق ذلك على خلقه (أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال حدثنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا عباس بن تميم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا مسلم بن سالم قال حدثنا خارجة ابن مصعب عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى وامى يا رسول الله أو يضحك ربنا عز وجل فقال والذى نفسى بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا خيرا اذا ضحك) اذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم انه تعالى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن اطاعه فبركة طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع اليه فان تاب عنها فلا يأس من رحمة الله فان ايس منها فهو جاهل ومن ثم ضحك تعالى ممن يأس لانه اتى بشئ عجيب وهو غفلته عن سعة رحمته او جهله واعتقاده ان معصيته يرجع الى ربه منها شئ فضحك ربه مقابلة لضد حاله فانه لما ايس من رحمته اسبغها عليه لا سيما بعد توبته (واعلم ان الضحك فى وصفه) تعالى ليس الضحك المعتاد تعالى الله عن ذلك بل هو (من صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال ضحكت

عذوبه وحلاوة وانه على لسانى تناؤك أى بتعداد صفات كمالك وجمالك اذ به تتنفس نيران أشواقى المودعة بقلبى من غرس محبتك ونعمك (قوله وأحب الساعات) أى اللحظات الى ساعة أى وقت يكون فيه لقاؤك بقلبى الذى هو كناية عن أعمال الورع المراقبة والله أعلم (قوله لو تعلمون ما اعلم الخ) وجهه ان علمه صلى الله عليه وسلم من حق اليقين وعلمهم من علم اليقين والفرق بينهما ظاهر (قوله نزل على جبريل الخ) فيه اشارة الى أن ادخال السرور على المؤمنين أفضل من ذكر ما يفزع قلوبهم من مظاهر الجلال والخوف ولا سيما بالنسبة لمن كمل يقينه واستقامت أعماله وغلب عليه حال الخوف (قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) تأمل اضافة التشريف المصوغة فى قالب العموم مع ايراد اسمه تعالى الرحيم بعد الغفور تفهم عموم البشرى والرحمة وان المنعت الرسول صلى الله عليه وسلم بالرأفة والرحمة فتكرير الاشارة بالاحسان ليطمئن قلب الوجل الولهان (قوله نبئ عبادى) هم الذين عبر عنهم بالمتقين انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ذلك تقرير لما سبق من الوعد والوعيد وفى المغفرة المذكورة اشعار بانه ليس المراد بالمتقين من يتقى جميع الذنوب وفى وصف ذاته تعالى بها وبالرحمة على وجه القصر دون التعذيب ايذان بانهما من مقتضيات الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج (قوله ان الله تعالى ليضحك من يأس العباد) أقول الاشارة بذكر الضحك الى انه تعالى على خلاف ما يخطر فى الاوهام وان رحمته وسعت كل شئ وانه ينعم لا فى مقابلة شئ من الجهل والحمق والغفلة والوقوف مع شئ من الطاعات واليأس من وقوع المخالفات فعلى الكيس الاخذ بالمتابعات والتسليم لسابق التقديرات (قوله فقالت لا يعدمنا خيرا الخ) يؤخذ من ذلك ان فرحها رضى الله عنها بالرضا منه تعالى وذلك عين الكمال لانه من شأن أهل المقامات والاحوال فذلك دليل على صدق حالها رضى الله تعالى عنها (قوله فقالت لا يعدمنا خيرا الخ) أى فاذا ثبت رضاه وعنا فشأن كرمه انه لا يعدمنا خيرا بل يعمنا باحسانه والمقصر منا بالكرم أولى فى كل من الآخرة والاولى (قوله فان أيس منها فهو جاهل) أى لجهله بمجارى القضاء والقدر حيث هما الا لعلة ولا سبب قال قائلهم

بلا عمل منى اليه اكتسبته * سوى محض فضل لا لشئ يعلل

(قوله بل هو من صفات فعله) أى الذى هو انعامه على خلقه (قوله كما يقال ضحكت

الارض بالنبات) أى اخرجته منها (وضحكه) الاولى فضحكه تعالى (من قنوطهم اظهار تحقيق فضله الذى هو ضعف) بل اضعاف طول (انتظارهم له) المرتب عليه يأسهم (وقيل ان مجوسيا استضاف الخليل ابراهيم عليه السلام) أى طلب منه أن يضيفه (فقال) له (ان اسلمت اضيفك فقال المجوسى اذا اسلمت فأى منة تكون لك على فمر المجوسى) أى جاوزه (فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه نحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره فلو اضفته ليلة ماذا عليك) من الحرج (فمر ابراهيم عليه السلام خلف المجوسى واضافه فقال له المجوسى أى شئ كان السبب فى الذى بدا لك فذكر له ذلك فقال له المجوسى أهكذا يعاملنى) ٢٠٨ وفى رواية نعم الرب رب يعاتب نبيه فى عدوه (ثم قال اعرض على الاسلام) فعرضه عليه (فأسلم) ووجه تعلق هذا بالرجاء انه تعالى يجعل الاسباب الضعيفة موصلة لغفران الذنوب العظيمة فاذا علم العبد بذلك تعلق قلبه بمحبوبه من جلب نفع ودفع ضرر وفيما ذكره اشارة الى ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة حيث بسطها لاعدائه وبسط رحمته الدنيوية بعم الكافر والمؤمن بخلاف الاخروية كما قال تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ولما رأى المجوسى فضل الله عليه فى معاتبة نبيه لاجل عدوه وشكر ذلك جازاه الله بتوفيقه للاسلام (سمعت الشيخ أبا على الدقاق رحمه الله يقول رأى الاستاذ ابو سهل الصعلوكى رحمه الله ابا سهل الزجاج فى المنام وكان يقول بوعيد الابد) أى بان الله تعالى اذا توعد على معصية بعقاب فلا بد من وقوعه وهو غفلة منه عن شرطه فان ذلك يغفره اذا شاء كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما توهمنا) يحتمل ان يكون الله غفر له اعتقاده المذكور لغفلته عن شرطه ويحتمل انه تاب عن اعتقاده قبل موته ولم يعلم الرائى حاله فلما رآه فى المنام وسأله عن حاله اخبره بما ذكر (سمعت أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت الاستاذ ابا سهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا استاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى) مرتين (ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى به تعالى) لقوله تعالى انا عند ظن عبدى بى وقد عرفت ان الرؤيا اما مبشرة أو منذرة

(قوله الارض بالنبات الخ) التشبيه فى مطلق التجوز بلفظ الضحك عن معناه المتعارف الى اظهار الانعام أو النبات (قوله وقيل ان مجوسيا الخ) فى هذه القصة تنبيه على انه لا ينبغى الاغترار بالعمل ولا القنوط من الخطيئة ولا احتقار مخلوق لكفره أو فسقه اذ العواقب مجهولة واسباب السلامة قد تكون معلولة ولا اعظم للذنوب فى جانب الرحمة فقد تكون النجاة من عظيم الآثام بقليل بذل الطعام وقد يزل قدم ذى الكمال بعد مجاهدته الايام والليال فالله يرزقنا السلامة والتسليم لمجارى أفعال العزيز الحكيم (قوله اهكذا يعاملنى) الغرض افادة ان شأن الحق تعالى معه انه يقابل قبيح أفعاله بحسن افضاله وانه اذا كان هذا شأنه فى وقت نفرة العبد فكرمه بعد تحقق الايمان يرجى به التوفيق والتسديد (قوله ووجه تعلق هذا بالرجاء الخ) محصله ان من اسباب الرجاء العلم بسعة الفضل وانه لا يقتضى كبير كلفة بل قد يترتب على أقل شئ من العبد (قوله تعلق قلبه بمحبوبه) أى دون غيره من سائر الكائنات (قوله وبسط رحمته الدنيوية الخ) جملة مستأنفة لافادة ان النعم الدنيوية تعم الكافر والمسلم الصالح والطالح بخلاف الاخروية فهى خاصة بالمؤمنين العصاة والموفقين (قوله ولما رأى المجوسى) أى بواسطة عين الاعتبار بما قذفه الله فى قلبه من نور الاستبصار (قوله فقال وجدنا الامر أسهل الخ) أقول فى ذلك تنبيه على انه قد غفر له ما كان يعتقده اما لما ذكره المؤلف من رجوعه عنه وتوبته منه واما لعدم تقصيره فى ذلك الاعتقاد حيث كان هو الذى اداه اليه اجتهاده بعد البحث على حسب الوسع (قوله فقال بحسن ظنى بربى) أى وله الاشارة بقول بعضهم شعرا

فقرى لمعروفك المعروف يدنينى • يا من ارجيه والتقصير يرجينى
ان أوبقتنى الخطايا عن مدى شرف • نجا بادراكه الناجون من دونى
أو غض من أملى ما ساء من عملى • فان من حسن ظنى فيك يكفينى

فمن غلب عليه الخوف حتى خشي عليه من اليأس من رحمة الله تعالى اراه الله في نومه من يعتقد صلاحه فيعرفه سعة رحمة الله الخالق فيقبل عما فيه ويسلم من اليأس فتكون الرؤيا في حقه مبشرة ومن غلب عليه تولى الغفلات ثم من الله عليه بالتوبة واشتغل بالاعمال الصالحة وغفل عما هو فيه من حسن حاله عما كان فيه قبل اراه الله في نومه من يعتقد صلاحه وحذره من ادنى الشبه فيقول كيف حالك فيقول الساعة تخلصت من الحساب فتكون الرؤيا في حقه منذرة وحاملة له على تدارك ما فات ويقول لنفسه اذا كان مثل هذا الصالح تخلص من الحساب فكيف يكون حالي (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هو خير منهم) وفي رواية في ملأ خير من ملئهم (وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة) أخبرنا بذلك أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال اخبرنا ٢٠٩ يعقوب بن اسحق قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا أبو معاوية ومحمد ابن عبيد عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك) ورواه مسلم ايضا وفيه دلالة على ان العبد اذا عمل يسيرا من الطاعة اعطاه الله من الاجر كثيرا وهو داخل في قوله والله يضاعف لمن يشاء والمراد بالقرب والاتيان في الخبر في حق العبد سرعة الامتثال وفي حقه تعالى سرعة الاجابة وكثرة الاثابة (وقيل كان) عبد الله (بن المبارك يقاتل علجا) هو الكافر الغليظ الشديد (مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله) مدة (فلما سجد للشمس اراد ابن المبارك أن يضربه بسيفه فسمع من الهواء قائلا يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فامسك) عنه (فلما سلم المجوسي) من صلاته (قال له لم امسكت عما هممت به فذكره ما سمع فقال له

٢٧ يج ني

المجوسي نعم الرب رب يعاتب وليه في عدوه فأسلم وحسن اسلامه) فيه دلالة على كرم الله تعالى وهذه الحكاية كحكاية استضافة المجوسي ابراهيم عليه السلام (وقيل انما أوقعهم في الذنب حين سمى) يعني أوقعهم تسمية الله (نفسه عفوا) وفي نسخة غفورا فاغتروا بكونه عفوا عن الذنوب فارتكبوها وعادوا فيها بلا توبة لذلك مع غلبة شهوتهم وهواهم وغفلوا عن الشرط في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا (وقيل لو قال تعالى لا اغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به لم يشرك به مسلم قط) في كل منهما نظر (ولكن لما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته) وعفوه (ويحكى عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو المطاف في فكانت ليلة ظلماء فيها مطر شديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت أقول فيه (اللهم اعصمني اللهم اعصمني) مرتين

(قوله فمن غلب عليه الخوف) محصله ان الرؤيا تختلف باختلاف أحوال العبيد بمقتضى الحكمة العلية (قوله انا عند ظن عبدي بي الخ) معناه اني احقق ما ظنه في وانا معه بالحفظ والعلم والنصرة وقوله اذا ذكرني أي أثنى علي ثم فصل الذكر باعتبار أحواله فقال ان ذكرني في نفسه أي بعيدا عن الخلق وعن الاشتغال بهم ذكرته في نفسي على معنى اني اتحفه بانواع الكرم التي لا يعلمها الا الله تعالى وان ذكرني في ملأ أي جماعة ذكرته في ملأ هو خير منهم أي في جماعة أشرف وافضل منهم وذلك هو الملأ الاعلى وقوله وان اقترب أي تقرب الي رحمتي بعبادتي شبرا أي شيئا قليلا اقتربت اليه ذراعا أي منحته اكثر من فضلي واحساني وقوله وان اقترب الي ذراعا أي وان زاد في اسباب التقرب من رحمتنا زدناه من احساننا وقوله وان أتاني الخ المعنى على سرعة الاجابة والقبول من الحق تعالى وسرعة الامتثال والعمل من العبد والله أعلم (قوله وقيل كان عبد الله الخ) فيه حث على الوفاء بالعهود واشارة الى ان الصلاة تترتب على اخف سبب وعلى سعة الفضل والاحسان ومقابلة الاحسان بالاحسن (قوله لم امسكت الخ) ان قلت باي وجه اطلع على همه بقتله قلت لعله بامارة أو بنور نفث في قلبه فتفطن لذلك ببصيرته والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده (قوله وقيل انما أوقعهم الخ) أي أوقع معاشر المخالفين حين سمى نفسه عفوا أي سبب جراءتهم على المخالفة تسميته تعالى نفسه باسم العفو والغفور فعلوا من ذلك انه لا بد لهذه الاسماء من مظاهر لاستحالة تعطيلها فلابسوا الخطايا من أجل ذلك ثم الذي علموه صحيح غير انهم بواسطة القضاء الازلي قد غفلوا عن اسباب الصلاة وشرط القبول على حسب ما جاء عن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله في كل منهما نظر) لعل وجهه حمل الشرك على المعنى المراد منه وهو مطلق الكفر وحمل المسلم على مطلق من له انقياد ظاهري وقد وقع الكفر بعد الايمان والعياذ بالله تعالى بعد ثبوت قوله جل شأنه ان الله لا يغفر ان يشرك به فيجوز كذلك وقوع المعصية لو ثبت عدم قبول التوبة منها

(سمعت هاتفا يقول لي يا ابن ادهم انت تسألني العصمة وكل الناس يسألوني العصمة فاذا عصمتكم فلمن ارحم) وفي نسخة فعلى من اترحم وفي ذلك دلالة على انه سبق في علمه انه لا بد من وقوع المعصية والرحمة وقد تقع الرحمة ولا معصية فمن رحمته عصمة الانبياء وحفظ الاولياء وقد قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا واراد بهذا كان ينبه ابراهيم بن ادهم على ان لا يسأله ما ليس له به علم كما في قصة نوح عليه السلام اذ سؤال العبد العصمة سؤال عما لا علم له به فقد يكون في معلومه تعالى انه ممن يعصي فسؤاله المغفرة أولى به ٢١٠ واقرب لعبوديته ويجوز أن يسأل العبد ربه ان يحفظه ويصونه من سائر المعاصي واما العصمة فمن خصائص الانبياء وبالجملة فقد اختلف في جواز سؤالها لغيرهم فقائل منع لانه يؤدي الى تعطيل التوبة وفي الصحيح خبر لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وقائل جوز وقد سألها الامامان مالك والشافعي ويشهد له خبر النسائي واذا خرج أحدكم من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وهذا أحسن وان قال الزركشي الحق انه ان قصد بالعصمة التوقي عن المعاصي في جميع الحالات فممتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال الشر فلا بأس به (وقيل رأى أبو العباس بن شريح في منامه في مرضه الذي مات فيه كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا واسأنا قال فاعاد السؤال كانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال) فيه دلالة على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالآية التي اشار اليها وعلى بشرى عظيمة لابن شريح واخوانه مغفورله وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجا المغفرة (وقيل كان رجل شريب) أي كثير الشرب للخمر (جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له) وكان صالحا يشكر عليه ذلك (أربعة دراهم وامره أن يشتري) بها (شيأ من الفواكه للمجلس) أي لاهل مجلسه (فمر الغلام بباب مجلس) الشيخ (منصور ابن عمار وهو يسأل الفقير شيأ ويقول من دفع له أربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع له الغلام الدراهم)

يخبر الله تعالى ثم ربما يقال ان المراد بالمسلم الفرد الكامل وهو الذي يكون موفقا اليقظة القلب ومثله في هذه الحالة لا يلابس معصية ولا كفرا فتأمل ولا تك أسير التقليد (قوله فسمعت هاتفا الخ) محصله الزجر عن سؤال العصمة للاشارة الى ان سؤالها يرجع الى طلب تعطيل مظاهر بعض الاسماء الالهية وهو لا يصح ولانه سؤال ما لا علم له به اذ قد يسبق في القضاء عصيانه والتوبة عليه بمظهر الرحمة الالهية ولانه يرجع أيضا الى طلب مقام النبوات اذ العصمة من خواصهم فبعد ان زجره هذا الهاتف تضمن زجره تنبيهه على عمله بما هو الاليق به وهو سؤال المغفرة والرحمة تدبره فانه نفيس (قوله فاذا عصمتكم الخ) يشير بذلك الى ان متعلق الرحمة عام بالقضاء ازلا وباجابة مثل هذا السؤال يصير خاصا وذلك غير جائز اذ لا تغيير ولا تبديل لما سبق به القضاء (قوله فمن رحمته عصمة الانبياء) أي قبل النبوة وبعدها سهوا او عمدا سواء كانت صغائر أو كبائر بل ومن المكروهات وخلاف الافضل على الصحيح في كل ذلك الا لغرض التشريع (قوله وحفظ الاولياء) والفرق بينهم وبين الانبياء هو جواز المخالفة بالنسبة لهم دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله ويجوز أن يسأل العبد الخ) ان قلت هذا يرجع الى سؤال العصمة قلت لا لجواز طرو المخالفة في مقام الحفظ ولا كذلك في مقام العصمة (قوله الى تعطيل التوبة) أي وذلك لا يصح ويحرم سؤاله لاستحالته (قوله لو لم تذنبوا الخ) ليس الغرض من ذلك اباحة المعاصي بل افادة ان طاعة العبد ومخالفته قد سبق القدر بهما وحينئذ فلا بد من تحققهما (قوله وقد سألها الامامان مالك الخ) أي سألاها على وجه خاص كما يرشد اليه الخبر المذكور فلا يخالف المعتمد من منع سؤال العصمة المطلقة (قوله وهذا أحسن) أي القول بجواز سؤال العصمة أحسن من القول بالمنع (أقول) اذ كان مراده سؤالها على وجه خاص كالعصمة من الشيطان كما في الخبر فمسلم وان كان مراده جواز طلب العصمة المطلقة فكيف يقال فيما يلزم ذلك من محذور التعطيل المتقدم حكايته فحينئذ يكون قوله وان قال الزركشي الخ هو الوجه اذ لا محذور فيه فتأمل والله أعلم (قوله وقيل رأى أبو العباس الخ) فيه دليل قوي على سعة الرحمة وعدم بعد المغفرة ولو مع ملابسة التقصير وهو كذلك حيث الله هو أكرم الكرماء وأرحم الرحماء بل لا كرم ولا رحمة الا له تعالى (قوله وقيل كان رجل الخ) فيه دليل على أن الرحمة قد تكون في حال ملابسة مابه السخط فالعبرة حينئذ بما سبق في العلم القديم بحكمة مولانا الحكيم (قوله منصور بن عمار الخ)

لانه رأى ان سيده يرضى بذلك أو رأى ان هذا أولى مما أمره به سيده وهان عليه مشقة الضرب والالم من سيده حتى لا يقع في هذا المنكر الشديد وظنه منصور انه مالك الدراهم (فقال) له (منصور ما الذى تريد) منى (ان ادعو لك به فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه) بالعتق لا تخلص مما يد خلني فيه مما لا أحبه (فدعا لي) منصور (بذلك وقال) له ما الدعوة (الاخرى قال أن يخلف الله تعالى على دراهمي) التي دفعتها الفقير لا ردها الى سيدي وأقول لا افعل ما أمرني به فرأى منصور بعد علمه بانى رقيق ان سيدي يرضى بما فعلته (فدعا لي بذلك ثم قال وما) الدعوة (الاخرى فقال أن يتوب الله على سيدي) بان يوفقه للتوبة ثم اهوص تكبه لاستريح من ضربه بالكلية (فدعا) بذلك (قال وما الاخرى فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم) أي جلسائه (فدعا منصور بذلك فرجع الغلام الى سيده فقال له لم ابطأت فقص عليه القصة) فاثر فيه صدقه واستحسن فعله (فقال له وبم دعا فقال سألت لنفسي العتق) فدعا لي به (فقال اذهب فانت حر) لوجه الله (وايش) المدعو

به (الثاني) وفي نسخة الثانية (فقال أن يخلف الله على الدراهم) لاردها لك (فقال لك أربعة آلاف درهم فقال وايش الثالث) وفي نسخة الثالثة (فقال أن يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى وايش الرابع فقال أن يغفر الله تعالى لك ولي وللقوم وللمذكر) لي بقوله من دفع للفقير أربعة دراهم دعوت له اربع دعوات وهو منصور (فقال هذا الواحد ليس الي) بل الى الله تعالى (فلما بات) وصدق في توبته (رأى في المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك أترانى) وفي نسخة ترى أنى (لا افعل ما الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين) عندك فيه دلالة على انه تعالى اكرم الاكرمين وانه يجازى بالخير الكثير على العمل اليسير وهو موضع الاستدلال على الرجاء لان سيد الغلام لما تكرم باليسير غفر الله له ولغلامه ولمن كان سببا في ذلك (وقيل حج رباح القيسى حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب) على رأى من يرى هبة الاعمال الصالحة (الهى وهبت من حجاتى كذا كذا للرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة منها للاصحاب العشرة رضى الله عنهم واثنتين منها للوالدين والباقى للمسلمين ولم يحبس منها شيأ لنفسه فسمع هاتفا يقول هو ذا يتسخى علينا لاغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة الحق) اراه الله بذلك حسن نيته وبركة قصده بان عرفه ان كرم الله أوسع واعم (وروى عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى انه قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامرأة قال فاخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان) يعنى مانسبة (هذا منك قالت ابنى قلت أولم يكن لكم جيران) يحملونها (قالت نعم ولكنهم صغروا أمره) وحقروه (فقلت ايش كان هذا فقالت هو مخنث) بالمثلثة وبكسر النون وبفتحها (قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي واعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه اتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض

قيل انه كان مجاب الدعوة نفعنا الله ببركاته (قوله لانه رأى ان سيده الخ) مراده الحمل على طريق يجوز معه تصرف الغلام في الدراهم غير أن قوله أو رأى ان هذا أولى الخ لم يظهر لي وجهه لان ذلك لا يبيح له التصرف فانه لا يباح الا باذن السيد أو علم رضاه فحرر (قوله ان يخلف الله على دراهمي الخ) الاضافة لادنى ملابسة والا فهي دراهم سيده (قوله فرأى منصور الخ) أى حتى أقره على ذلك ودعا له (قوله فقال يتوب الله الخ) أقول انما قال يتوب الله على سيدي ولم يقل يتوب سيدي لان توبة العبد لا تكون الا بتوفيق الرب بشاهد قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (قوله فاثر فيه صدقه الخ) أقول كان الاولى أن يقول فاثر فيه سر اجابة دعاء الداعى بواسطة صدق الغلام (قوله فقال لك أربعة آلاف درهم) انظر سر المضاعفة بواسطة الصدق فالله تعالى يرزقنا طهارة القلوب (قوله وللمذكر لي الخ) منه يعلم صدق ايمانه وذلك بشاهد قوله تعالى ان الذكرى تنفع المؤمنين (قوله بل الى الله تعالى) أى والذى للخلق انما هو التوسل والشفاعة فقط (قوله ما كان اليك) أى ما كان في وسعك أن تفعله وقوله ترانى الخ هو بضم التاء أى اتظنني (قوله وانه يجازى بالخير الكثير) أى الدنيوى والاخروى حيث اخلف على الغلام الاربعة دراهم أربعة آلاف درهم ووفق السيد ومن معه للتوبة وغفر للجميع (قوله واثنتين منها للوالدين) يقرأ على صيغة التثنية (قوله يتسخى علينا) أى يتكرم علينا مع أنه من جنس الاسخياء على الخير وقوله لاغفرن لك أى ويجوز بمظهر الكرم الالهى ابقاء ثواب حجاته له مع التفضل على من وهب لهم بمثل ما تفضل به عليهم وفضل الله واسع (قوله فاخذت مكان المرأة) أى رحمة بها ورجاء للاجر (قوله ولكنهم صغروا أمره) أى عدوه صغيرا بواسطة استهانتهم به وقوله فقلت ايش كان أى لاى سبب ثبت هذا (قوله بالمثلثة الخ) أى وهو من يتخلق بخلق الاناث (قوله قال فرحمتها الخ) أى

بجعل يتشكر لي فقلت من أنت فقال المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باستحقار الناس اياي) وكلاهم فيه مع بركة دعاء الرجل
وامي لي وشفقتها علي فيه دلالة على ان الله تعالى يجازي بالخير الكثير على العمل) اليسير (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول
مر أبو عمرو البيكندي يوما بسكة فرأى قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي) عليه (قيل انها أمه فرحمها
أبو عمرو وتشفع له اليهم وقال هبوه مني) وفي نسخة لي (هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم) واياه (فوهبوه منه) وفي نسخة له
(فمضى أبو عمرو فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى
فساده فنفي من المحلة) فبكت عليه امه (فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت العجوز وقالت له مات فسألها عن حاله
فقالت لما قرب اجله قال لا تخبري الجيران بموتي فلقد آذيتهم وانهم يشمتون بي ولا يحضرون جنازتي فاذا دفنتيني فهذا خاتم لي
مكتوب عليه باسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي لي الى ربي عز وجل قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس
قبره سمعت صوته وهو يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم) فيه دلالة على انه تاب توبة خالصة حتى انه تبرك باسم الله
وتشفع به وبدعاء امه والتوبة تمحو ما قبلها وفاء بقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا (وقد أوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام قل لهم) أي لعبيدي ٢١٢ (اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا علي) لانه تعالى غني عنهم وقوله
تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون المراد منه اثابتهم على
عبادتهم له (سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن
شاذان يقول سمعت ابا بكر الحربي
يقول سمعت ابراهيم الاطروش
يقول كنا قعودا ببغداد مع
معروف الكرخي على الدجلة)
نهر ببغداد (اذ مر بنا قوم
احداث) أي شبان (في زورق
يضربون بالدف ويشربون) الخمر
(ويلعبون) بالملاهي (فقلنا
لمعروف اما تراهم يعصون الله
تعالى مجاهرين ادع الله عليهم
فرفع يده) وفي نسخة يديه (وقال
الهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم
في الآخرة) لان ذلك فعلك وانت القادر عليه وعلى ازالته (فقالوا له انما سألناك ان تدعو عليهم فقال اذا قد
فرحهم في الآخرة فقد تاب عليهم) واذا تابوا ازال عنكم ما تكرهونه فيحصل مطلوبكم من الدعاء عليهم وهذا من كمال المعرفة
والسياسة في تغيير المنكر الذي لا يتمكن العبد من ازالته لقوة الجاه والسطوة فسلك معروف في ازالته مسلك السؤال وطلب
الفضل من الله في ان يغير أحوالهم عما هي عليه لانه تعالى الفاعل بهم ما هم فيه فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة
فأعلمهم بذلك ان التغيير في هذا الوقت انما هو بالدعاء لهم بالتوبة وبين ذلك بقوله اذا فرحهم في الآخرة فقد تاب عليهم
(سمعت أبا الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكي قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن يحيى الاديب قال حدثنا الفضل بن صدقة
قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده) بفتح الواو
فيهما أي يحبني واحبه من الود بتثليث الواو وهو المودة أي المحبة (فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل
الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت أي رب
اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

رق لها قلبي لما أصابها من فقد ولدها مع الاستهانة به (قوله رحمني ربي الخ) أي ولذا قيل
كم لمنطر سالك كان الحق بخلاف ذلك وحينئذ فلا ينبغي الاعتماد على الطاعات ولا
اليأس مع المخالفات (قوله مع بركة دعاء الرجل الخ) فيه انه لم يتقدم ذكر داع من الرجال
فلعل هنا سقطا فحرر (قوله اجتاز) أي مر (قوله ففعلت وصيته) فيه ان دفن ما عليه
اسم معظم مع الميت ممنوع منه شرعا (قوله فيه دلالة على انه تاب الخ) أي والتوبة هي
السبب في رجاء الخير منه تعالى (قوله والتوبة تمحو الخ) أي ويدل له خبر التوبة تجب
ما قبلها من الذنب أو كما ورد (قوله الا ليعبدون) أي الا ليصير أمرهم الى العبادة فاللام
للصيرورة والعاقبة وذلك بالنسبة لمن سبق في علمه القديم وحكمته الازلية أنهم يصيرون
كذلك فلا يقال بالخلف في الخبر بواسطة مشاهدة أكثر الخلق على غير طريق العبادة بل
على الضلال والبهتان (قوله فرفع يده الخ) أقول ذلك منه من قبيل التخلق بالخلق المحمدي
حيث قال في كفار قريش اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وشهود ان الفاعل المختار هو الله
سبحانه وتعالى وان كل كائن في قدرته وارادته فسأله ان يغير حالهم من عقوق المعاصي
الى امتثال الطاعات وذلك بواسطة ما منحه الله تعالى من الرأفة والرحمة بعباد الله لا عجزا
عن الانكار لمعرفته أن مجرد الانكار لا ينفع ولا يؤثر فافهم ما اشرت اليه تعلم ما في
الشارح مما عول عليه (قوله كان يحيى الخ) فيه تنبيه على سعة الفضل والرحمة وأن سما

قد يكون ذلك لمن خلط فى العمل الحسن بالقبيح بل لمن تجرد مع صحة الايمان كيف وقد أمر عباده بالعفو والاحسان ولو فى حق من تعدى من نوع الانسان فالرب أولى بالكرم اذ هو ولى سائر النعم (قوله وتاب صاحبها الخ) أقول انما قيد بذلك نظرا لحكم النقل والا فلا قيد باعتبار حكم العقل (قوله بمعنى الايجاب الخ) أى لاستحالة معناه الذى هو الترجى فى حقه تعالى (قوله من اعترف له بذنبه الخ) قيد بضمير الحق تعالى ليحترز به عن اعتراف العبد بذنبه لغيره فانه معصية اخرى تزيد على معصية الفعل .

(باب الحزن)

أقول وهو لا يكون الا من قلب حى تألم من المعاصى وحزن على فوات الطاعات فيطلب هذه ويفر من تلك لما أحس به من ألم أو ملاءمة ولما وجد من مرارة وحلاوة فحزن على ما فاته من الموافقات على حسب همته وندم على ما فعله من الزلات والقلب الميت لا يحس بشئ من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقال ابن مسعود رضى الله عنه المؤمن يرى نفسه من ذنوبه كأنه قاعدة تحت جبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا فطار فحقيقة الحزن انقباض السر لما سلف من مخالفة الامر والتلهف على ما وقع فيتمنى انه لم يكن وقع وقال بعضهم الحزن هو انقباض القلب لفوات محبوب أو خوف حصول مكروه فتهيجه حسرة خوف الفوات أو وجود الفوات وذلك عذاب حاضر لا فائدة له الا التشمير فى المستأنف فان أفاد عملا أو نهوضا لاستدراك الممكن منه كان حسنا جميلا والا فليس بشئ بل هو زيادة فى الاغترار وقد يزداد صاحبه جرأة ورؤية للنفس فيكون سببا للطرد من حيث يراه سبب قربه ولقد سمعت عن شيخنا أبى عبد الله الثورى رحمه الله يقول رأيت فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استكمل الرجل النفاق ملك عينيه يرسلهما متى شاء وقال بعضهم الحزن من منازل العامة اذ هو انقلاع عن السرور وملازمة لكآبة بتأسف على فائت أو توجع لممتنع وانما كان من منازل العامة لان فيه نسيان المنة والتفاتا الى رقة الطبع وهو فى مسالك الخواص حجاب لان معرفة الله تعالى جلا نورها كل ظلمة وكشف سرورها كل غمة فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقيل ان عتبة الغلام دخل على رابعة العدوية وعليه قميص جديد وهو يتبختر فى مشيته بخلاف ما سبق من عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه وهذا العجب الذى لم أره فى شمائلك قبل اليوم فقال يا رابعة من أولى بهذا منى وقد أصبح الله لى مولى وأصبحت له عبدا شعر

يرنحنى اليك الوجد حتى • اميل من اليمين الى الشمال
ويأخذنى لذكركم اهتزاز • كما نشط الاسير من العقال

١• (قوله ثم هو قد يكون محبوبا الخ) أى فاذا نشأ عن فوات أمور الآخرة فهو محبوب مثاب عليه بخلافه على فوات الحظوظ التى تؤدى الى المخالفات فهو حينئذ مذموم مأزور فاعله أما اذا كانت الحظوظ بشاهد العلم ولا تنافى الانقياد فالحزن على فواتها محبوب مثاب صاحبه عليه غير ان الافضل الرضا (قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) أى وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس خوف الاعراض

الله عليه وسلم انك قلت انى لاستحى ان اعذب ذا شيبة) أى شابت فى الاسلام وتاب صاحبها من زلله (بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على فى دار الدنيا) فيه دلالة على انه غفر له بحسن ظنه بربه مع عمله الصالح وان كان قد خلطه بشئ لاعترافه بذنبه فقد قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله بمعنى الايجاب والوعد لا بمعنى الترجى فقد وعد تعالى من اعترف له بذنبه ان يرزقه التوبة والمغفرة

(باب الحزن)

هو قبض يرد على القلب لفوات محبوب أو توقع مؤلم وقد ينسى سببه ثم هو قد يكون محبوبا وقد يكون مذموما كما سيأتى (قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن • اخبرنا على ابن احمد بن عبدان قال اخبرنا أحمد بن عبيد قال اخبرنا على بن حبيش قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا اسامة بن زيد الليثى عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال سمعت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول مامن شئ يصيب العبد المؤمن من وصب) أى مرض (أو نصب) أى تعب (أو حزن أو ألم) وفى نسخة او هم (يهمه) أى يقلقه
(الا كفر الله عنه من سيئاته) لصبره على ما ابتلى به والحزن تارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فمتى كان فى قبض العبد اتساع
للتطرق فى أسبابه أو الحيلة فى الخلاص ٢١٤ منه كان فيه تفرقة ومتى ترا كم القبض وتوالى سمى كمدا وبينهما حالة تسمى شجا وهى
ان يخطر ببال العبد السبب الذى
ابحزنه وكان محمودا وجزا ثمرا
فى صدره بما من عليه من الحزن
وسأل المحاسبى شيخه ما علامة
الشجا فقال دوام البكاء ممزوجا
بفرح لعلمه بمعرفة النعمة عليه
فى الحزن والبكاء اذا عرفت ذلك
فتقول (الحزن حال (يقبض
القلب عن التفرق فى أودية الغفلة)
وهذا فى الحزن القوى (والحزن
من أوصاف أهل السلوك) فى
الطريق (سمعت الاستاذ اباعلى
الدقاق رحمه الله يقول صاحب
الحزن يقطع من طريق الله) أى
من الطريق اليه (فى شهر ما لا يقطعه
من فقد حزنه سنين) لان من حزن
على التقصير جد فى التحصيل ومن
خشى الفوات اجتهد قبل
الممات (وفى الخبر ان الله يحب
كل قلب حزين) لان الحزن على
الخسرات وفوات الاوقات فى
البطالات من نعم الله تعالى على
العبد (وفى التوراة اذا أحب
الله عبدا جعل فى قلبه نائحة)
تجلب الحزن له (واذا ابغض
الله عبدا جعل فى قلبه مزمارا)
يجلب له الفرح (وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
متواصل الاحزان دائم الفكر)
فيما يحصل به الثواب (وقال بشر
ابن الحرث الحزن ملك) أى كالملك (فاذا سكن فى موضع لم يرض أن يساكنه أحد) لان الحزن اذا نزل شئ
فى القلب عمره وغمره حتى لا يبقى فيه ذكر لغير ما هو محزون عليه (وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب) بكسر الزاء كالخوف بل
أولى لان الخوف من مقدمات الحزن (كما أن الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال أبو سعيد القرشى بكاء الحزن يعمى) البصر
(وبكاء الشوق يغشى البصر ولا يعمى)

والا فات وعنه أيضا خوف الموت وعن الفضالى حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش هذا والظاهر انه الجنس المنتظم بجميع احزان الدنيا (قوله مامن شئ الخ) وفى رواية اخرى ما أصاب المؤمن من مصيبة الاوله فيها اجر حتى الشوكة يشاكها (قوله الا كفر الله عنه من سيئاته) أى حيث صبر واحتسب ولم يشك (قوله كان فيه تفرقة) أى لان همته لم تجتمع على ما تجلى عليه الحق تعالى به وذلك بواسطة ما بقى فيه من ذلك الاتساع (قوله وبينهما حالة الخ) أقول البينية باعتبار قوة التطرق فى أسباب متعددة ليعلم منها ما به حزنه فى الاول بخلاف الثانى فان قوته بمجرد حضور ما به حزنه لا غير وفرق بين الحالتين (قوله وكان محمودا) أى بشاهد العلم بحيث لا ينافى دوام الانقياد (قوله وجز اثمرا الخ) أى باعتبار شهوده مصدره (قوله لعلمه معرفة النعمة الخ) علة لثبوت الفرح له أى ففرحه لشهوده ان حزنه وبكاءه من النعم لما يترتب على ذلك من جزيل الاجر منه تعالى (قوله الحزن حال يقبض الخ) أى الحزن الكامل يكون كذلك فكلامه فى حزن على فائت مما يتعلق بالآخرة لا على ما يتعلق بحظوظ النفس (قوله والحزن من أوصاف أهل السلوك) أى لانه من ثمرات أعمالهم وتجليات عبودياتهم فى حال سيرهم (قوله يقطع من طريق الله) أى الطريق المعنوى الموصل الى احسان الله وكرمه ورضاه (قوله ان الله يحب كل قلب حزين) ليس يخفى عليك ان محبة الله للعبد انما هى احسان الله اليه أو ارادته له (قوله جعل فى قلبه نائحة) المراد بالنائحة وكذا المزمار الآتى فى كلامه ما يوجد فى قلب العبد بخلق الله سبحانه وتعالى من دواعى وبواعث الخير والشر (قوله كان متواصل الاحزان الخ) اعلم أن ذلك انما هو باعتبار تصوراته احوال امته صلى الله عليه وسلم بمقتضى رأفته ورحمته الجبلية والا فحاله صلى الله عليه وسلم وكماله لا يضاهى (قوله الحزن ملك الخ) مراده الحزن الكامل الذى جمع صاحبه همته عليه حتى ابتأصل قلبه بتقلبات أحواله ولم يبق فيه مساغ لغيره (قوله فاذا سكن فى موضع الخ) أنت خبير بان المحمود من الحزن هو الذى لم يصل الى حد الافراط المؤدى لليأس والقنوط الذى هو من الكبائر ففى الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان ليس فوقهما شئ من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله ويقال خوفك الذنب أعظم من الذنب احتقار الذنب والاصرار على الذنب والمجاهرة بالذنب والجراءة على الذنب واليأس من غفران الذنب فافهم (قوله بل أولى الخ) أى لان مقام الحزن فوق مقام الخوف (قوله بكاء الحزن يعمى البصر) أى فتأثير الحزن أقوى من تأثير الشوق والدليل على ذلك ما فى قصة يعقوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ويشهده أيضا حسن العيان أيضا اذ لا ارتياح ولا حظ فى

(قال الله تعالى وابيضت عيناه) أى بدل سوادهما بياضا ببكائه (من الحزن فهو كظيم) أى مغموم مكروب جعل سبب العمى الحزن إذ الحزن يمنع من الطعام والشراب ويكثر معه الهموم والغموم فتصعد من ٢١٥ المعدة ابخرة رديئة مظلمة تكون سببا لزوال الادراك من العين وقت البكاء معها بكاء الحزن وأما بكاء السرور فممزوج بفرح (وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن النهوض فى الطرب) والفرح (وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس) يعنى لم تتفرغ للاستغاثة بقولك واحزناه ولذلك قال بعض العارفين واحزناه على الحزن لانه لو ترك قوله على الحزن لاحتمل أن يكون قوله واحزناه من الخوف فبين مراده بقوله على الحزن أى فقده (وقال سفيان بن عيينة لو أن محزونا بكى فى امة) من الامم (لرحم الله تلك الامة ببكائه) فيه دلالة على ان المحزون شديد الاضطرار الى ما حزن عليه وعند الاضطرار وعده الله بالاجابة فقال امن يجيب المضطر الآية (وكان داود الطائى الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل الهى همك عطل على الهموم وحال بينى وبين الرقاد) فيه تضرع الى الله أن يفرج عنه ما هو فيه بان ينيله مطلوبه بما هو فوق ذلك كمقام التوحيد والجمع (وكان يقول كيف يتسلى من الحزن) أى ينكشف عنه الحزن (من تتجدد عليه المصائب فى كل وقت) فيه دلالة على كمال طلبه لربه وشغل همته بان ينيله مطلوبه (وقيل الحزن يمنع من الطعام) لكثرة الهموم والغموم بواسطة شدة تعلق قلبه بمطلوب يشبر يضيربه حصوله (والخوف يمنع من الذنوب) لكونه سببا للتوبة وهى سبب المغفرة بوعد الله تعالى

نفى الحزن مع انه من الداآت المهلكة للنفوس (قوله وابيضت عيناه من الحزن) أى الحزن الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقد قيل قد عمى بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا روى انه ما جفت عينا يعقوب عليه السلام من يوم فراق يوسف الى يوم لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب عليه السلام روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من اجر قال أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله قط وفيه دليل على جواز البكاء والحزن عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت موت ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الذى لا يجوز ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك (قوله وأما بكاء السرور الخ) ذكره لمناسبة ذكر ضده وهناك فرق آخر غير ما ذكره الشارح وهو ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة (قوله حصر النفس) أى انحصارها اذ لا يشترط فعل (قوله فقالت له قل الخ) أقول فلكمال حالها نقعنا التعبير كانها حملته على الكامل من الحزن اذ لا تخرج عن الاحساس سواه (قوله لو ان محزونا بكى الخ) أقول وفى صحيح البخارى ان العبد اذا اذنب الذنب فقال يا رب اغفر لى قال الله تعالى اذنب عبدى ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له الحديث فعلم العبد أن الرب يغفر الذنب من مشاهدة كرم الرب وجماله وعلمه بانه يأخذ به من مشاهدة جلاله ولولا اجتماعهما له فى موضع واحد ما انتفع باستغفاره فافهم (قوله لرحم الله تلك الامة) انظر كون رحمة الله الامة من أجل بكاء الباكى تعلم فضيلة البكاء وما يعطيه الحق تعالى فى مقابلته حيث كان بكاء مشروعا (قوله وكان يقول بالليل الخ) اعلم ان الكامل من يكون نظره للفضل والعدل لا للذنب والعيب ولذا قال يحيى بن معاذ ان أنالهم فضله لم يبق لهم سيئة وان اقام عليهم عدله لم يبق لهم حسنة ولهذا أوحى الله الى بعض انبيائه عليهم السلام قل لعبادى الصديقين لا يغتروا فانى ان أقمت عليهم عدلى وقسطى اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادى المذنبين لا يقنطوا فانى لا يتعاظمنى ذنب اغفره لهم وقال تعالى فى كتابه العزيز نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقال تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة فكله على السواء فى حقه سبحانه وتعالى (قوله فيه تضرع الى الله الخ) أى فيما استغاث به تضرع وابتهال وما ذكره الشارح لا يتعين اذ قد يصل الى مقام التوحيد والجمع فى وقت ويعود الى الاحساس فى آخر ثم هو اذا عاد استغاث مما عاد اليه شوقا الى ما كان فيه (قوله من تتجدد عليه المصائب) أى ولو كان ذلك بالقوة مما يتوقع أو بالفعل ويكون ذلك أشد تأثيرا (قوله الحزن يمنع من الطعام الخ) يفيد كلامه ان الخوف أتم واشرف من الحزن وتقدم قبل هذا ما يفيد العكس فلعل الاختلاف بحسب

(وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة انينه) لان من تراكم عليه ألم الحزن عسر عليه التعبير بلسانه وانما يتنفس ويتروح بانينه (وقال سرى السقطى) متمنيا الدرجة الحزن (وددت ان حزن كل الناس) المحزونين (القى على) لانال كمال ما اعطاه الله لهم على حزنهم (وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة) أى الحزن على فوات الخيرات الاخروية (واما حزن الدنيا فغير محمود) لان المقصود انما هو العمل الاخروى (الا ابا عثمان الحيرى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمنين) وان كان حزن الدنيا لان الحزن على فوات النعم واللذات المباحة اذا نزل بالعبد وصبر عليه محمود (مالم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا) بارتفاع الدرجات (فانه يوجب تمحيصا) ومحو الذنوب اما اذا كان بسبب معصية فلا نزاع انه مذموم (وعن بعض المشايخ انه كان ٢١٦ اذا سافر واحد من أصحابه يقول ان رأيت محزونا فاقرئه منى السلام) ليدعو لى فانتفع بدعائه وفيه دلالة على فضيلة المحزونين لكمال معرفتهم بربهم وفيه انه عرف بعض أصحابه بذلك قال المحزونين وأنهم آحاد فى العالمين (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون) فيه دلالة أيضا على ذلك (وكان الحسن البصرى لايراه أحد الاظن انه حديث عهد بمصيبة) لما به من الحزن (وقال وكيع لما مات الفضيل) بن عياض (ذهب الحزن اليوم من الارض) لما كان به من كمال الحزن (وقال بعض السلف أكثر ما يجد المؤمن فى صحيفته من الحسنات) ما أوجبه (الهم والحزن) بسبب البلايا التى اصابته فى نفسه وماله ولجمع الصبر عليها وانما كانت حسناتها أكثر لان حسنات غيرها مشروطة بالاخلاص وهو عسر فقلت الحسنات المرتبة عليه بخلافها على البلايا (سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت على بن بكران يقول سمعت محمد بن على المروزى يقول سمعت احمد بن أبى روح يقول سمعت أبى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون ان على كل شئ زكاة وزكاة العقل) يعنى القلب (طول الحزن) فكما جعلت الزكاة طهرة للمال جعل الحزن طهرة للقلب من سائر خواطر الدنيا لما امتلائه من خواطر الآخرة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت ابا عثمان الحيرى يوما عن الحزن فقال الحزين لايتفرغ الى سؤال الحزن) أى وأنت سائل عنه فانت فارغ منه ولولا فراغك منه لما سألت عنه (فاجتهد فى طلب الحزن ثم) بعد اجتهادك فى طلبه (سل) عنه ثم بعد حصول كماله لاسؤال لان كمال الحزن يشغلك عن السؤال عنه

مالاجله ذلك فى الحزن نعم اذا كان المعنى ان الحزن يمنع من الطعام زيادة عن منعه من الذنوب فلا يخالف ما تقدم من أن الحزن أفضل فلعل الحمل على هذا أولى (قوله بكثرة انينه) أقول لعل ذلك باعتبار بعض افراد المحزونين والا فهو قد يلوح على صفحات الوجوه وان لم يوجد الانين (قوله وددت الخ) غاية غرضه رغبته فى زيادة الاجر والاقوال العافية مندوب اليه (قوله فكلهم قالوا الخ) أقول ذلك منهم شاهده علم الذوق وعلو الهمة والافعلى المنقول من أحكام الشرع يترجح ماذهب اليه الحيرى والمدار فى كل على التسليم والرضا بما يجرى به القضاء (قوله مالم يكن بسبب معصية) أى بان كان لايحصل المباح الذى فاته الا بمقارفة معصية فحزنه حينئذ حزن على فوات المعصية فهو فى هذه الحالة غير محمود بل هو مذموم (قوله لانه ان لم يوجب تخصيصا) أى ان لم ينشأ عنه تخصيص بارتفاع الدرجات فلا أقل من انه ينشأ عنه التمحيص للذنوب وهو كذلك بموافقة المنقول فى أحكام الفروع (قوله ان رأيت محزونا الخ) مراده من شغله الحزن واستغرقه حتى غيبه عن حظ نفسه لا مطلق المحزون وهو بالمعنى الذى قلناه عزيز نادر كما ذكره الشارح (قوله هل طلعت الخ) أى فيكون الخير باقيا فى الامة ببقاء هذه الفضيلة العظيمة التى هى صفة الحزن (قوله وكان الحسن البصرى الخ) أى فكان نفعنا الله ببركاته متخلقا بالخلق المحمدى اذ ثبت فى اخباره انه كان دائم الاحزان صلى الله عليه وسلم (قوله اكثر ما يجد المؤمن الخ) فيه بيان افضلية الحزن بفضيلة ما يترتب عليه من الاجر (قوله بخلافها على البلايا) أى فلا يعطل لها عما يتعسر تحققه للعبد مثل الاخلاص (قوله كان السلف يقولون الخ) أقول يصدق بالحزن لفوات اعمال الآخرة المفيدة لرفعة الدرجات فيها ولفوات ما به التنعم فى الدنيا مالم يكن بسبب معصية كما تقدم (قوله فقال الحزين الخ) حمله على الفرد الكامل من الحزن وهو الذى اذا قام بالعبد اصطلمه فلا يكون فيه مساغ لشئ ولا السؤال عنه ثم دله على تحصيل مثل هذا الحال بقوله فاجتهد الخ

• (تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله باب الجوع) •

